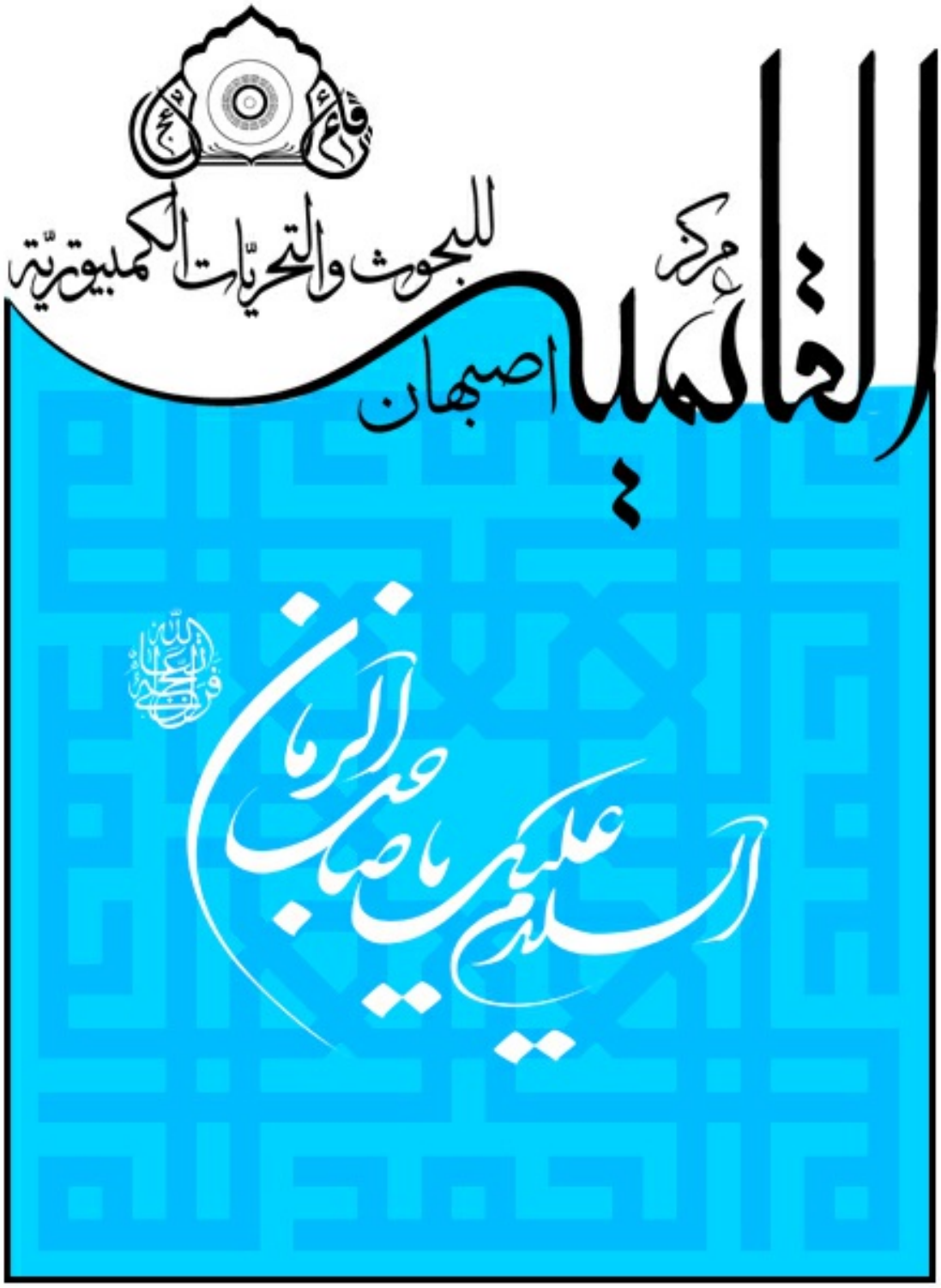

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بقلم

عباس حسن

النحو الوافي

المجلد الاول

مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة

القسم الأول: الطلبة الدراسات النحوية والصرفية بالجامعات

والمعاهد الأزهرية والمتخصصين تسهيلاً على القارئ

والأحكام التي قررتها المجامع اللغوية ومقرراتها الرسمية

بسم الله الرحمن الرحیم

النحو الوافى

كاتب:

صباح عباس حسن الساعدى

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

النحو الوافی المجلد ۱ ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۵

مقدمه الکتاب ----- ۱۶

المسأله الأولی: الکلام ----- ۲۸

اشاره ----- ۲۸

الکلمه ----- ۲۸

الکلام (أو : الجمله) ----- ۳۰

الکلم ----- ۳۱

القول ----- ۳۱

زیاده وتفصیل ----- ۳۳

المسأله الثانیه : الاسم ----- ۴۰

اشاره ----- ۴۰

زیاده وتفصیل ----- ۴۳

المسأله ۳ :أقسام التنوین ، وأحکامه ----- ۴۷

اشاره ----- ۴۷

النوع الأول : تنوین الأمکنیه ----- ۴۷

النوع الثانی : تنوین التنکیر ----- ۵۲

النوع الثالث : تنوین التعویض ----- ۵۳

النوع الرابع : تنوین المقابله ----- ۵۸

زیاده وتفصیل ----- ۶۱

المسأله ۴ :الفعل ----- ۶۴

اشاره ----- ۶۴

زیاده وتفصیل ----- ۶۸

زیاده وتفصیل ---- ۷۵
زیاده وتفصیل ---- ۸۳
المسأله ۵: الحرف ---- ۸۴
اشاره ---- ۸۴
زیاده وتفصیل ---- ۸۸
المسأله ۶ : الإعراب والبناء ، والمعرب والمبنی ---- ۹۰
اشاره ---- ۹۰
المعرب والمبنی ---- ۹۵
زیاده وتفصیل ---- ۱۰۵
اشاره ---- ۱۰۵
أولها : الشبه الوضعی ---- ۱۱۰
ثانیهما : الشبه المعنوی ---- ۱۱۰
ثالثها : الشبه الاستعمالی ---- ۱۱۱
رابعها : الشبه الافتقاری ---- ۱۱۲
خامسها : الشبه اللفظی ---- ۱۱۲
المسأله ۷ : انواع البناء والإعراب ---- ۱۱۸
اشاره ---- ۱۱۸
علامات البناء الأصلیه ، والفرعیه ، ومواضعها ---- ۱۲۰
زیاده وتفصیل ---- ۱۲۴
المسأله ۸: الأسماء سته ---- ۱۲۵
اشاره ---- ۱۲۵
زیاده وتفصیل ---- ۱۳۲
المسأله ۹: المثنی ---- ۱۳۵
اشاره ---- ۱۳۵
زیاده وتفصیل ---- ۱۴۱
المسأله ۱۰: جمع المذکر السالم ---- ۱۵۲

اشاره ---- ۱۵۲
زیاده وتفصیل ---- ۱۶۱
المسأله ۱۱: الملحق بجمع المذکر السالم ---- ۱۶۳
اشاره ---- ۱۶۳
زیاده وتفصیل ---- ۱۶۹
المسأله ۱۲: جمع المؤنث السالم ---- ۱۷۸
اشاره ---- ۱۷۸
ملحقاته ---- ۱۸۱
زیاده وتفصیل ---- ۱۸۴
المسأله ۱۳: إعراب ما لا ینصرف ---- ۱۹۰
اشاره ---- ۱۹۰
زیاده وتفصیل ---- ۱۹۲
المسأله ۱۴: الأفعال الخمسه ---- ۱۹۳
اشاره ---- ۱۹۳
زیاده وتفصیل ---- ۱۹۵
المسأله ۱۵: المضارع المعتل الآخر ---- ۱۹۸
اشاره ---- ۱۹۸
زیاده وتفصیل ---- ۲۰۰
المسأله ۱۶: الاسم المعرب المعتل الآخر ---- ۲۰۲
اشاره ---- ۲۰۲
زیاده وتفصیل ---- ۲۱۱
مواضع الإعراب التقدیری ---- ۲۱۲
المسأله ۱۷: النکره والمعرفه ---- ۲۲۱
اشاره ---- ۲۲۱
والمعارف سبعه ---- ۲۲۷
حکم الجمل وأشباهها بعد المعارف والنکرات ---- ۲۲۹

زیاده وتفصیل ---- ۲۳۲
المسأله ۱۸: الضمیر ---- ۲۳۴
اشاره ---- ۲۳۴
زیاده وتفصیل ---- ۲۴۳
زیاده وتفصیل ---- ۲۵۰
أقسام البارز ---- ۲۵۱
أقسام الضمیر المستتر ---- ۲۵۲
المسأله ۱۹: الضمیر المفرد ---- ۲۵۳
اشاره ---- ۲۵۳
کیفیه إعراب الضمیر ---- ۲۵۴
زیاده وتفصیل ---- ۲۵۶
شروط ضمیر الفصل ---- ۲۶۲
إعراب ضمیر الفصل ---- ۲۶۵
المسأله ۲۰: حکم اتصال الضمیر بعامله ---- ۲۸۶
اشاره ---- ۲۸۶
زیاده وتفصیل ---- ۲۹۱
المسأله ۲۱: زیاده نون الوقایه ---- ۲۹۵
اشاره ---- ۲۹۵
زیاده وتفصیل ---- ۲۹۹
المسأله ۲۲: «ب» العلم ---- ۳۰۲
اشاره ---- ۳۰۲
المسأله ۲۳: أقسام العلم ---- ۳۱۰
اشاره ---- ۳۱۰
علم الجنس ---- ۳۱۵
تعریفه ---- ۳۱۵
أحکامه اللفظیه ---- ۳۱۶

زیاده وتفصیل ---------- ۳۱۸
زیاده وتفصیل ---------- ۳۲۵
زیاده وتفصیل ---------- ۳۳۱
المسأله ۲۴: اسم الإشاره ---------- ۳۳۹
اشاره ---------- ۳۳۹
تقسیم أسماء الإشاره ---------- ۳۳۹
المسأله ۲۵: کیفیه استعمال أسماء الإشاره ، وإعرابها ---------- ۳۵۱
اشاره ---------- ۳۵۱
زیاده وتفصیل ---------- ۳۵۶
المسأله ۲۶: الموصول ---------- ۳۵۹
اشاره ---------- ۳۵۹
زیاده وتفصیل ---------- ۳۷۱
زیاده وتفصیل ---------- ۳۷۴
زیاده وتفصیل ---------- ۳۸۱
زیاده وتفصیل ---------- ۳۸۶
اشاره ---------- ۳۸۶
(ا) الألفاظ المختصه الثمانیه ---------- ۳۹۱
(ب) الألفاظ السته العامه ---------- ۳۹۳
کیفیه إعراب أسماء الموصول ---------- ۳۹۵
المسأله ۲۷: صله الموصول ، والرابط ---------- ۳۹۷
اشاره ---------- ۳۹۷
شروطها ---------- ۳۹۷
زیاده وتفصیل ---------- ۴۰۲
زیاده وتفصیل ---------- ۴۱۵
المسأله ۲۸: حذف الرابط ---------- ۴۱۹
اشاره ---------- ۴۱۹

زیاده وتفصیل ---- ۴۲۷
المسأله ۲۹: الموصولات الحرفیه ---- ۴۳۳
اشاره ---- ۴۳۳
زیاده وتفصیل ---- ۴۴۱
المسأله ۳۰: المعرّف بأل ---- ۴۵۰
اشاره ---- ۴۵۰
المسأله ۳۱: «أل» الزائده ---- ۴۵۹
اشاره ---- ۴۵۹
المسأله ۳۲: العلم بالغلبه ---- ۴۶۴
اشاره ---- ۴۶۴
زیاده وتفصیل ---- ۴۶۸
الاسم النکره المضاف إلی معرفه - المنادی النکره المقصوده ---- ۴۷۰
المسأله ۳۳: المبتدأ والخبر ، وما یتصل بهما تعریفهما ---- ۴۷۱
اشاره ---- ۴۷۱
زیاده وتفصیل ---- ۴۷۸
المسأله ۳۴: تطابق ---- ۴۸۳
اشاره ---- ۴۸۳
زیاده وتفصیل ---- ۴۸۸
المسأله ۳۵: أقسام الخبر ---- ۴۹۳
اشاره ---- ۴۹۳
زیاده وتفصیل ---- ۵۰۴
زیاده وتفصیل ---- ۵۱۴
المسأله ۳۶: المبتدأ المعرفه ، والمبتدأ النکره ---- ۵۱۸
اشاره ---- ۵۱۸
زیاده وتفصیل ---- ۵۲۴
المسأله ۳۷: تأخیر الخبر ، جوازا ووجوبا ---- ۵۲۹

اشاره ---- ۵۲۹
زیاده وتفصیل ---- ۵۳۵
المسأله ۳۸: یتقدم الخبر وجوبا فی مواضع ---- ۵۳۸
اشاره ---- ۵۳۸
زیاده وتفصیل ---- ۵۴۰
المسأله ۳۹: حذف المبتدأ والخبر ---- ۵۴۲
اشاره ---- ۵۴۲
زیاده وتفصیل ---- ۵۵۳
زیاده وتفصیل ---- ۵۶۶
المسأله ۴۰: تعدد الخبر ---- ۵۶۸
اشاره ---- ۵۶۸
نستخلص من کل ما سبق أن الأخبار المتعدده ---- ۵۷۱
زیاده وتفصیل ---- ۵۷۲
المسأله ۴۱: مواضع اقتران الخبر بالفاء ---- ۵۷۵
اشاره ---- ۵۷۵
زیاده وتفصیل ---- ۵۷۸
المسأله ۴۲: نواسخ الابتداء ---- ۵۸۲
اشاره ---- ۵۸۲
زیاده وتفصیل ---- ۵۸۹
زیاده وتفصیل ---- ۵۹۵
زیاده وتفصیل ---- ۵۹۹
المسأله ۴۳: حکم الناسخ ومعموليه من ناحيه التقديم والتأخير ---- ۶۰۸
اشاره ---- ۶۰۸
زیاده وتفصیل ---- ۶۱۶
المسأله ۴۴: «کان» وبعض أخواتها ---- ۶۱۹
زیاده ---- ۶۱۹

المسأله ۴۵: حذف «کان» وحذف معمولیها ----- ۶۲۲
اشاره ----- ۶۲۲
زیاده وتفصیل ----- ۶۲۶
المسأله ۴۶: حذف «النون» من مضارع ----- ۶۲۷
اشاره ----- ۶۲۷
المسأله ۴۷: نفی الأخبار ----- ۶۲۹
اشاره ----- ۶۲۹
المسأله ۴۸: الحروف التی تشبه لیس فی المعنی والعمل ----- ۶۳۲
اشاره ----- ۶۳۲
(ما - لا - لات - إن) ----- ۶۳۲
حکم المعطوف علی خبرها ----- ۶۳۷
زیاده وتفصیل ----- ۶۴۰
زیاده وتفصیل ----- ۶۴۸
المسأله ۴۹: زیاده باء الجر فی خبر هذه الأحرف ----- ۶۴۹
اشاره ----- ۶۴۹
زیاده وتفصیل ----- ۶۵۱
المسأله ۵۰: أفعال المقاربه ، وأفعال الشروع ، وأفعال الرجاء ----- ۶۵۵
اشاره ----- ۶۵۵
زیاده وتفصیل ----- ۶۶۰
أفعال الشروع ----- ۶۶۲
عملها ----- ۶۶۲
أفعال الرجاء ----- ۶۶۳
زیاده وتفصیل ----- ۶۶۸
المسأله ۵۱: الحروف الناسخه ----- ۶۷۱
اشاره ----- ۶۷۱
شروط إعمالها ----- ۶۷۸

زیاده وتفصیل ---- ۶۸۵
المسأله ۵۲: فتح همزه «إنّ» وکسرها ---- ۶۸۶
اشاره ---- ۶۸۶
الحاله الأولی ---- ۶۸۶
اشاره ---- ۶۸۶
زیاده وتفصیل ---- ۶۸۸
الحاله الثانیه ---- ۶۹۳
اشاره ---- ۶۹۳
زیاده وتفصیل ---- ۶۹۸
الحاله الثالثه ---- ۶۹۹
جواز الأمرین ---- ۶۹۹
زیاده وتفصیل ---- ۷۰۲
المسأله ۵۳: لام الابتداء ---- ۷۰۴
المسأله ۵۴: حکم المعطوف بعد خبر ---- ۷۱۱
اشاره ---- ۷۱۱
المسأله ۵۵: تخفیف الحروف المشدده الناسخه ---- ۷۲۳
اشاره ---- ۷۲۳
زیاده وتفصیل ---- ۷۲۷
زیاده وتفصیل ---- ۷۳۶
المسأله ۵۶: «لا» ---- ۷۳۹
اشاره ---- ۷۳۹
عملها وشروطه ---- ۷۴۲
زیاده وتفصیل ---- ۷۵۲
المسأله ۵۷: اسم «لا» المتکرره مع العطف ---- ۷۵۴
اشاره ---- ۷۵۴
المسأله ۵۸ : حکم نعت اسم «لا» ---- ۷۶۱

اشاره ---------- ۷۶۱
زیاده وتفصیل ---------- ۷۶۴
المسأله ۵۹ : دخول همزه الاستفهام علی «لا» النافیه للجنس ---------- ۷۶۵
اشاره ---------- ۷۶۵
زیاده وتفصیل ---------- ۷۶۶
تعریف مرکز ---------- ۷۷۱

النحو الوافی المجلد ۱

اشاره

سرشناسه : حسن، عباس

عنوان و نام پدیدآور : النحو الوافی مع ربطه بالا ساليب الرفيعه و الحياه اللغويه المتجدده/ تالیف عباس حسن.

مشخصات نشر : تهران : ناصرخسرو، ۱۴۲۲ق.= ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهری : ۴ ج.

منـدرجات : ج. ۱. القسم الموجز للطلبه الجامعـات. و المفصل للاساتـذه و المتخصصـين .-- ج. ۲. القسم الموجز للطلبه الجامعات. و المفصل للاساتـذه و المتخصصـين .-- ج. ۳. القسم الموجز للطلبه الـدداسات النحويه و الصرفيه بالجامعات و المفصل للاساتـذه و المتخصصين مشتمل على ضوابط و الاحكام التى قررتها الجامع اللغويه و موتمراتها الرسميه .-- ج. ۴. القسم الموجز للطلبه الدراسات النحويه بالجامعات و المفصل للاسائذه و المتخصصين

موضوع : زبان عربی -- نحو

رده بندی کنگره : PJ۶۱۵۱/ح ۴۵ن ۳۱۳۸۰

رده بندی دیویی : ۴۹۲/۷۵

شماره کتابشناسی ملی : م ۶۸-۶۸۵

توضیح : «النحو الوافی»، تألیف عباس حسن، از جمله آثار معاصر در موضوع علم نحو است که به شیوه ای آموزشی، در چهار مجلد به زبان عربی تألیف شده است.کتاب، مشتمل بر یک مقدمه و چهار جزء است. ابواب کتاب، بنا بر ترتیبی که ابن مالک در «الفیه» انتخاب کرده و بسیاری از نحویون پس از او اختیار کرده اند، مرتب شده است.

نویسنده در تألیف کتاب، به شیوه آموزشی معینی ملتزم نبوده و به تناسب از شیوه های استنباطی، القائی و محاوره ای استفاده کرده است.همچنین در پاورقی پس از بیان قاعده و شرح آن، ابیاتی از الفیه را که مرتبت با بحث بوده نقل کرده و به طور خلاصه توضیح داده است.

در مواردی که بین یک مبحث از صفحات پیشین یا پسین رابطه ای با مسئله مورد بحث بوده، به صفحه آن بحث اشاره شده است.

مقدمه الكتاب

مقدمه الكتاب ، ودستور تأليفه.

بيان هامّ.

١

الحمد لله على ما أنعم ، والشكر على ما أولى ، والصلاه على أنبيائه ورسله ؛ دعاه الهدى ، ومصابيح الرشاد. وبعد.

فهذا كتاب جديد فى النحو. والنحو - كما وصفته من قبل - (١) دعامه العلوم العربيه ، وقانونها الأعلى ؛ منه تستمد العون ، وتستلهم القصد ، وترجع إليه فى جليل مسائلها ، وفروع تشريعها ؛ ولن تجد علما منها يستقل بنفسه عن النحو. أو يستغنى عن معونته ، أو يسير بغير نوره وهداه.

وهذه العلوم النقليه - على عظيم شأنها - لا سبيل إلى استخلاص حقائقها ، والنفاذ إلى أسرارها ، بغير هذا العلم الخطير ؛ فهل ندرك كلام الله تعالى ، ونفهم دقائق التفسير ، وأحاديث الرسول عليه السّلام ، وأصول العقائد ، وأدله الأحكام ، وما يتبع ذلك من مسائل فقهيه ، وبحوث شرعيه مختلفه قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الإمامه ، وتسمو به إلى منازل المجتهدين - إلا بإلهام النحو وإرشاده؟ ولأمر ما قالوا : (إن الأئمه من السلف والخلف أجمعوا قاطبه على أنه شرط فى رتبه الاجتهاد ، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبه الاجتهاد حتى يعلم النحو ، فيعرف به ال معانى التى لا سبيل لمعرفتها بغيره. فرتبه الاجتهاد متوقفه عليه ، لا تتم إلا به (٢) ...) وهذه اللغه التى نتخذها - معاشر المستعربين - أداه طيّعه للتفاهم ، ونسخرها مركبا ذلولا للإبانه عن أغراضنا ، والكشف عما فى نفوسنا ، ما الذى هيأها لنا ، وأقدرنا على استخدامها قدره الأولين من العرب عليها. ومكّن لنا من نظمها ونثرها تمكنهم منها ، وأطلق لساننا فى العصور المختلفه صحيحا فصيحا كما أطلق لسانهم ، وأجرى كلامنا فى حدود مضبوطه سليمه كالتى يجرى فيها كلامهم ، وإن كان ذلك منهم طبيعه ، ومنا تطبعا؟ .

١- فى كتابى المسمى : «رأى فى بعض الأصول اللغويه والنحويه».

٢- الفصل الحادى عشر من كتاب : «لمع الأدله فى أصول النحو» لأبى البركات كمال الدين محمد الأنبارى ، المتوفى سنه ٥٧٧ .

إنه النحو ؛ وسيله المستعرب ، وسلاح اللغوى ، وعماد البلاغىّ ، وأداه المشرّع والمجتهد ، والمدخل إلى العلوم العربيه والإسلاميه جميعا.

فليس عجيبا أن يصفه الأعلام السابقون بأنه : خ خ ميزان العربيه ، والقانون الذى تحكم به فى كل صوره من صورها (١) وأن يفرغ له العباقره من أسلافنا ؛ يجمعون أصوله ، ويثبتون قواعده ، ويرفعون بنيانه شامخا ، ركينا ، فى إخلاص نادر ، وصبر لا ينفد. ولقد كان الزمان يجرى عليهم بما يجرى على غيرهم ؛ من مرض ، وضعف ، وفقر ؛ فلا يقدر على انتزاعهم مما هم فيه ، كما كان يقدر على سواهم ، ولا ينجح فى إغرائهم بمباهج الحياه كما كان ينجح فى إغراء ضعاف العزائم ، ومرضى النفوس ، من طلاب المغانم ، ورواد المطامع. ولقد يترقبهم أولياؤهم وأهلوهم الساعات الطوال ، بل قد يترصدهم الموت ؛ فلا يقع عليهم إلا فى حلقه درس ، أو قاعه بحث ، أو جلسه تأليف ، أو ميدان مناظره ، أو رحله مخطره فى طلب النحو. وهو حين يظفر بهم لا ينتزع علمهم معهم ؛ ولا يذهب بآثارهم بذهاب أرواحهم ؛ إذ كانوا يعدون لهذا اليوم عدته من قبل ؛ فيدونون بحوثهم ، ويسجلون قواعدهم ، ويختارون خلفاء من تلاميذهم ؛ يهيئونهم لهذا الأمر العظيم. ويشرفون على تنشئتهم ، وتعهد مواهبهم ؛ إشراف الأستاذ البارع القدير على التلميذ الوفىّ الأمين. حتى إذا جاء أجلهم ودّعوا الدنيا بنفس مطمئنه ، واثقه أن ميدان الإنشاء والتعمير النحوى لم يخل من فرسانه ، وأنهم خلّفوا وراءهم خلفا صالحا يسير على الدرب ، ويحتذى المثال. وربما كان أسعد حظّا وأوفر نجحا من سابقيه ، وأسرع إدراكا لما لم يدركه الأوائل.

على هذا النهج الرفيع تعاقبت طوائف النحاه ، وتوالت زمرهم فى ميدانه ، وتلقى الرايه نابغ عن نابغ ، وألمعىّ فى إثر ألمعىّ ، وتسابقوا مخلصين دائبين. فرادى وزرافات ، فى إقامه صرحه ، وتشييد أركانه ، فأقاموه سامق البناء ، وطيد الدعامه ، مكين الأساس. حتى وصل إلى أهل العصور الحديثه التى يسمونها : عصور النهضه ، راسخا ، قويّا ؛ من فرط ما اعتنى به الأسلاف ، ووجهوا إليه من بالغ الرعايه ؛ فاستحقوا منا عظيم التقدير ، وخالد الثناء. وحملوا كثيرا من علماء

١- صبح الأعشى.

اللغه الأجانب على الاعتراف بفضلهم ، والإشاده ببراعتهم (١) ...

هذه كلمه حق يقتضينا الإنصاف أن نسجلها ؛ لننسب الفضل لروّاده ، وإلا كنّا من عصبه الجاحدين ، الجاهلين ، أو المغرورين.

٢

وليس من شك أن التراث النحوى الذى تركه أسلافنا نفيس غايه النفاسه ، وأن الجهد الناجح الذى بذلوه فيه خلال الأزمان المتعاقبه جهد لم يهيأ للكثير من العلوم المختلفه فى عصورها القديمه والحديثه ، ولا يقدر على احتمال بعضه حشود من الثرثارين العاجزين ، الذين يوارون عجزهم وقصورهم - علم الله - بغمز النحو بغير حق ، وطعن أئمته الأفذاذ.

بيد أن النحو - كسائر العلوم - تنشأ ضعيفه. ثم تأخذ طريقها إلى النمو ، والقوه والاستكمال بخطا وئيده أو سريعه ؛ على حسب ما يحيط بها من صروف وشئون. ثم يتناولها الزمان بأحداثه ؛ فيدفعها إلى التقدم ، والنمو ، والتشكل بما يلائم البيئه ، فتظل الحاجه إليها شديده ، والرغبه فيها قويه. وقد يعوّقها ويحول بينها وبين التطور ، فيضعف الميل إليها ، وتفتر الرغبه فيها. وقد يشتط فى مقاومتها ؛ فيرمى بها إلى الوراء ، فتصبح فى عداد المهملات ، أو تكاد.

وقد خضع النحو العربى لهذا الناموس الطبيعى (٢) ؛ فولد فى القرن الأول الهجرى ضعيفا ، وحسبا وئيدا أول القرن الثانى ، وشب - بالرغم من شوائب خالطته - وبلغ الفتاء آخر ذلك القرن ، وسنوات من الثالث ، فلمع من أئمته نجوم زاهره ؛ كعبد الله بن أبى إسحاق ، والخليل ، وأبى زيد ، وسيبويه ، والكسائى ، والفراء ، ونظرائهم من الأعلام ، ثم توالت أخلافهم ، على تفاوت فى المنهج ، وتخالف فى الماده ، إلى عصر النهضه الحديثه التى يجرى اسمها على الألسنه اليوم ، ويتخذون

١- من ذلك ما قاله العلامه الكبير : «دى بور» فى كتابه : تاريخ الفلسفه فى الإسلام ، ونصه - كما جاء فى ترجمه الدكتور محمد أبو ريده ص ٤ - : «علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربى. بما له من دقه فى الملاحظه ، ومن نشاط فى جمع ما تفرق. وهو أثر عظيم يرغم الناظر فيه على تقديره ، ويحق للعرب أن يفخروا به.»

٢- هذا النسب صحيح.

مطلع القرن التاسع عشر مبدأ لها. فمن هذا المبدأ ألح الوهن والضعف ، على النحو ، وتمالأت عليه الأحداث ؛ فأظهرت من عيبه ما كان مستورا ، وأثقلت من حمله ما كان خفّا ، وزاحمته العلوم العصريه فقهرته ، وخلفته وراءها مبهورا. ونظر الناس إليه فإذا هو فى الساقه من علوم الحياه ، وإذا أوقاتهم لا تتسع للكثير بل للقليل مما حواه ، وإذا شوائبه التى برزت بعد كمون ، ووضحت بعد خفاء - تزهدهم فيه ، وتزيدهم نفارا منه ، وإذا النفار والزهد يكران على العيوب ؛ فيحيلان الضئيل منها ضخما ، والقليل كثيرا ، والموهوم واقعا. وإذا معاهد العلم الحديث تزورّ عنه ، وتجهر بعجزها عن استيعابه ، واستغنائها عن أكثره ، وتقنع منه باليسير أو ما دون اليسير ؛ فيستكين ويخنع.

والحق أن النحو منذ نشأته داخلته - كما قلنا - شوائب ؛ نمت على مر الليالى ، وتغلغلت برعايه الصروف ، وغفله الحراس ؛ فشوهت جماله ، وأضعفت شأنه ، وانتهت به إلى ما نرى.

فلم يبق بد أن تمتد إليه الأيدى البارّه القويه ، متمالئه فى تخليصه مما شابه ، متعاونه على إنقاذه مما أصابه. وأن تبادر إليه النفوس الوفيه للغتها وتراثها ؛ المعتزه بحاضرها وماضيها ؛ فتبذل فى سبيل إنهاضه ، وحياطته ، وإعلاء شأنه - ما لا غايه بعده لمستزيد.

ومن كريم الاستجابه أن رأينا فى عصرنا هذا - طوائف من تلك النفوس البارّه الوفيه سارعت إلى النجده ؛ كلّ بما استطاع ، وبما هو ميسر له ؛ فمنهم من ذلل للناشئه لغته ، أو اختصر قاعدته ، أو أوضح طريقه تدريسه ، أو أراحهم من مصنوع العلل ، وضارّ الخلاف ، أو جمع بين مزيتين أو أكثر من هذه المزايا الجليله الشأن. لكنا - على الرغم من ذلك - لم نر من تصدى للشوائب كلها أو أكثرها ؛ ينتزعها من مكانها ، ويجهز عليها ما وسعته القدره ، ومكنته الوسيله ؛ فيريح المعلمين والمتعلمين من أوزارها. وهذا ما حاولته جاهدا مخلصا قدر استطاعتى ، فقد مددت يدى لهذه المهمه الجليله ، وتقدمت لها رابط الجأش ، وجمعت لها أشهر مراجعها الأصيله ، ومظانها الوافيه الوثيقه ، وضممت إليها ما ظهر فى عصرنا من كتب ، وأطلت الوقوف عند هذه وتلك ؛ أديم النظر ، وأجيل

الفكر ، وأعتصر أطيب ما فيهما حتى انتهيت إلى خطه جديده ؛ تجمع مزاياهما ، وتسلم من شوائبهما ، وقمت على تحقيقها فى هذا الكتاب متأنيا صبورا. ولا أدرى مبلغ توفيقى. ولكن الذى أدريه أنى لم أدخر جهدا ، ولا إخلاصا.

إن تلك الشوائب كثيره ، ومن حق النحو علينا - ونحن بصدد إخراج كتاب جديد فيه - أن نعرضها هنا ، ونسجل سماتها ، ونفصل ما اتخذناه لتدارك أمرها. وهذا كله - وأكثر منه - قد عرضنا له فى رساله سابقه نشرناها منذ سنوات بعنوان : «رأى فى بعض الأصول اللغويه والنحويه» ، ثم أتممناها بمقالات عشر ؛ نشرت تباعا فى مجله رساله الإسلام ، خلال سنتى ١٩٥٧ و ١٩٥٨ م وجاوزت صفحاتها المائه. وقد جعلت من هذه وتلك ، ولمحات غيرهما ، مقدمه لهذا الكتاب ستنشر مستقله ؛ بسبب طولها ، وكثره ما اشتملت عليه - فى رساله عنوانها : «مقدمه كتاب النحو الوافى» وهى اليوم فى طريقها للنشر (١)

على أن هذا لا يعفينى من الإشاره العابره إلى الدستور الذى قام عليه الكتاب ، والغرض الذى رميت من تأليفه ، مستعينا بخبره طويله ناجعه ، وتجربه صادقه فى تعلم النحو ؛ طالبا مستوعبا ، ثم تعليمه فى مختلف المعاهد الحكوميه مدرسا ، فأستاذا ورئيسا لقسم النحو والصرف والعروض بكليه دار العلوم ، بجامعه القاهره ، سنوات طوالا.

٣

وأظهر مواد ذلك الدستور ما يأتى :

١ - تجميع ماده النحو كله فى كتاب واحد ذى أجزاء أربعه كبار ، تحوى صفحاتها وما تضمنته من مسائل كل ما تفرق فى أمهات الكتب ، وتغنى عنها. على أن يقسم كل جزء قسمين ، تقسيما فنيّا بارعا. أحدهما موجز دقيق يناسب طلاب الدراسات النحويه ، بالجامعات - دون غيرهم - غايه المناسبه ، ويوفيهم ما يحتاجون إليه غايه التوفيه الحكيمه التى تساير مناهجهم الرسميه ، ومكانه أول المسائل ، وصدرها. ويليه الآخر (٢) - بعد نهايه كل مسأله - بعنوان مستقل هو :

١- ما كدت أعلن هذا فى الطبعه الأولى حتى أخرجت دور الطباعه والنشر كتابان يضربان فى منحى واحد ؛ هو : أصول النحو وأشهر مذاهبه ومدارسه ... فاقتضانى ظهورهما أن أتريث إلى حين.

٢- فى صفحه جديده ، تبدأ بسطر أو سطرين من النقط الأفقيه المتقاربه ؛ لتكون رمزا يميز صحف الزياده من غيرها.

«زياده وتفصيل» ؛ ويلائم الأساتذه والمتخصصين أكمل الملاءمه وأتمها ، فتبتدئ «المسأله» - وبجانبها رقم خاص بها - بتقديم الماده النحويه الصالحه للطالب الجامعيّ ، الموائمه لقدرته ومقرّره الرسميّ ، ودرجته فى التحصيل والفهم ، مع توخّى الدقه والإحكام فيما يقدم له ، نوعا ومقدارا. فإذا استوفى نصيبه المحمود انتقلت إلى بسط يتطلع إليه المتخصص ، وزياده يتطلبها المستكمل. كل ذلك فى إحكام وحسن تقدير ، بغير تكرار ، ولا تداخل بين القسمين ، أو اضطراب. وبهذا التقسم والتنسيق يجد هؤلاء وهؤلاء حاجتهم ميسره ، موائمه ، قريبه التناول ؛ لا يكدّون فى استخلاصها ولا يجهدون فى السعى وراءها فى متاهات الكتب القديمه ؛ وقد يبلغون أو لا يبلغون.

٢ - العنايه أكمل العنايه بلغه الكتاب وضوحا ، وإشراقا ، وإحكاما ، واسترسالا ؛ فلا تعقيد ، ولا غموض ، ولا حشو ، ولا فضول ، ولا توقف لمناقشه لفظ ، أو إرسال اعتراض ، أو الإجابه عنه ؛ ولا حرص على أساليب القدامى وتعبيراتهم. إلا حين تسايرنا فى البيان الأوفى ، والجلاء الأكمل.

أما الاصطلاحات العلميه المأثوره فلم أفكر فى تغييرها ، إيمانا واقتناعا بما سجله العلماء قديما وحديثا من ضرر هذا التغيير الفرديّ ، ووفاء بما اشترطوه فى تغيير «المصطلاحات» ، أن يكون بإجماع المختصين ، المشتغلين بالعلم الذى يحويها.

٣ - اختيار الأمثله ناصعه ، بارعه فى أداء مهمتها ؛ من توضيح القاعده ، وكشف غامضها فى سهوله ويسر ، واقتراب ، لهذا تركت كثيرا من الشواهد القديمه ، المترده بين أغلب المراجع النحويه ؛ لأنها مليئه بالألفاظ اللغويه الصعبه ، وبالمعانى البعيده التى تتطلب اليوم من المتعلم عناء وجهدا لا يطيقهما ، ولا يتسع وقته لشىء منهما ، فإن خلت من هذا العيب ، وتجملت بالوضوح والطرافه فقد نستبقيها.

والحق أن كثيرا من تلك الشواهد يحتل المكانه العليا من سمو التعبير ، وجمال الأداء ، وروعه الأسلوب. وفتنه المعنى. لكنها اختيرت فى عصور تباين عصرنا ، ولدواع تخالف ما نحن فيه ؛ فقد كانت وسائل العيش حينذاك ميسره ، والمطالب

قليله ، والقصد استنباط قاعده ، أو تأييد مذهب. وكان طالب العلم حافظا القرآن. مستظهرا الكثير من الأحاديث والنصوص الأدبيه ، متفرغا للعلوم العربيه والشرعيه أو كالمتفرغ. أما اليوم فالحال غير الحال ، ووسائل العيش صعبه ، والمطالب كثيره ؛ فطالب العلم (١) يمر بهذه العلوم مرّا سريعا عابرا قبل الدراسه الجامعيه ، فإن قدّر له الدخول فى الجامعه ، انقطعت صلته بتلك العلوم ، ولم يجد بينها وبين مناهجه الدراسيه سببا ، إلا إن كان متفرغا للدراسات اللغويه ؛ فيزاولها وحصيلته منها ضئيله ، لا تمكنه من فهم دقائقها ، ولا ترغبه فى مزيد ، وغايته المستقبله لا ترتبط - فى الغالب - ارتباطا وثيقا بالضلاعه فى هذه العلوم ، والتمكن منها ؛ فمن الإساءه إليه وإلى اللغه أن نستمسك بالشواهد الموروثه ، ونقيمها حجازا يصعب التغلب عليه ، وإدراك ما وراءه من كريم الغايات. نعم إنها نماذج من الأدب الرائع ؛ ولكن يجب ألا ننسى الغايه إزاء الروعه ، أو نغفل القصد أمام المظهر ، وإلا فقدنا الاثنين معا ، وفى دروس النصوص الأدبيه ، وفى القراءه الحره ، والاطلاع على مناهل الأدب الصفو - متسع للأدباء والمتأدبين ؛ يشبع رغبتهم ، من غير أن يضيع عليهم ما يبغون من دراسه النحو دراسه نافعه ، لا تطغى على وقت رصدته النظم التعليميه الحديثه لغيرها ، ولا تنتهب جهدا وقفته الحياه المعاصره على سواها.

وإن بعض معلمى اليوم ممّن يقومون بالتدريس لكبار المتعلمين - ليسرف فى اتخاذ تلك الشواهد مجالا لما يسميه : «التطبيق النحوى» ، وماده مهيأه لدروسه. وليس هذا من وكدى. ولا وكد من احتشد للمهمه الكبرى ، مهمه : «النحو الأصيل» التى تتلخص فى إعداد مادته إعدادا وافيا شاملا ، وعرضها عرضا حديثا شائقا ، وكتابتها كتابه مشرقه بهيه ، مع استصفاء أصولها النافعه. واستخلاص قواعدها وفروعها مما ران عليها ، وارتفعت بسببه صيحات الشكوى. ودعوات الإصلاح ، وتهيئتها لتلائم طبقات كثيره ، وأجيالا متعاقبه فى بلدان متباينه. كل هذا بل بعض هذا - لا يساير ذلك خ خ التطبيق التعليمى ؛ فإنه مدرسىّ موضعى متغير لا يتسم بسمه العموم. أو ما يشبه العموم ، ولا يثبت على حال.

١- وهو اليوم من حمله الشهاده الثانويه العامه - غالبا - أو ما فى مستواها.

على أن هذا الفريق الذى اختار تلك الشواهد ميدانا لتطبيقه قد فاته ما أشرنا إليه من حاجتها إلى طويل الوقت ، وكبير الجهد فى تيسير صعوباتها اللغويه التى أوضحناها. وطلاب اليوم - خاصه - أشد احتياجا لذلك الوقت والجهد ، كى يبذلوهما فى تحصيل ما يتطلبه مستقبلهم الغامض. كما فاته أن خير التطبيق لكبار الطلاب ما ليس محدد المجال ، مصنوع الغرض ، متكلف الأداء ، كالشواهد التى نحن بصددها. وإن مناقشه لنص أدبى كامل ، أو صفحه من كتاب مستقيم الأسلوب ، أو مقال أدبى - لهى أجدى فى التطبيق ، وأوسع إفاده فى النواحى اللغويه المتعدده ، وأعمق أثرا فى علومها وآدابها - من أكثر تلك الشواهد المبتوره المعقده. فليتنا نلتفت لهذا ، وندرك قيمته العمليه ، فنحرص على مراعاته ، ونستمسك باتباعه مع كبار المتعلمين ، ولعل هؤلاء الكبار أنفسهم يدركونه ويعملون به ، فيحقق لهم ما يبتغون.

على أن لتلك الشواهد خطرا آخر ؛ هى أنها - فى كثير من اتجاهاتها - قد تمثل لهجات عربيه متعارضه ، وتقوم دليلا على لغات قديمه متباينه ، وتساق لتأييد آراء متناقضه ؛ فهى معوان على البلبله اللغويه ، ووسيله للحيره والشك فى ضبط قواعدها ، وباب للفوضى فى التعبير. وتلك أمور يشكو منها أنصار اللغه ، والمخلصون لها.

وعلى الرغم من هذا قد نسجل - أحيانا مع الحيطه والحذر - بعض الشواهد الغريبه ، أو الشاذه ، وبعض الآراء الضعيفه ، لا لمحاكاتها ، ولا للأخذ بها - ولكن ليتنبه لها المتخصصون ، فيستطيعوا فهم النصوص القديمه الوارده بها حين تصادفهم ، ولا تصيبهم أمامها حيره ، أو توقف فى فهمها.

٤ - الفرار من العلل الزائفه (١) ، وتعدد الآراء الضاره فى المسأله الواحده ، فلهما من سوء الأثر وقبيح المغبه ما لا يخفى. وحسبنا من التعليل : أن يقال : المطابقه للكلام العربى الناصع ، ومن الآراء أن يقال : مسايره فصيح اللغه وأفصحها. والقرآن الكريم - بقراءاته الثابته الوارده عن الثقات - فى

١- وفى مقدمتها ما كان تعليلا لأمر واقع ، ولا سبب له إلا نطق العربى ، كالتعليل لرفع الفاعل ، والمبتدأ والخبر ، ولنصب المفعولات - انظر رقم ٣ من هامش ص ٨٤ - فإن التعليل لهذه الأمور الوضعيه عيب وفساد ؛ إذ الوضعيات لا تعلل ؛ كما قال أبو حيان وغيره ، ونقله الهمع ح ١ ص ٥٦.

مكان الصداره من هذا ؛ لا نقبل فى أسلوبه تأولا ولا تمحلا ، ثم الكلام العربى الذائع. والأفصح والفصيح هما الباعثان لنا على أن نردف بعض الأحكام النحويه بأن الخير فى اتباع رأى دون آخر ، وأن الأفضل إيثاره على سواه ... أو غير هذا من العبارات الداله على الترجيح. وإنما كان الخير وتمام الفضل فى إيثاره ؛ لأنه يجمع الناطقين بلغه العرب على أنصع الأساليب وأسماها ، ويوحد بيانهم ، ويريحهم من خلف المذاهب ، وبلبله اللهجات ، فى وقت نتلقى فيه اللغه تعلما وكسبا ، لا فطره ومحاكاه أصيله ، ونقتطع لها من حياتنا التعليميه المزدحمه المرهقه - الأيّام القليله ، والساعات المحدوده ؛ فمن الحكمه والسداد أن نقصر تلك الأيام والساعات على ما هو أحسن وأسمى. ولن نلجأ إلى تعليل آخر ، أو ترديد خلاف فى الآراء إلا حيث يكون من وراء ذلك نفع محقق ، وفائده وثيقه ، وتوسعه محموده ، دون تعصب لبصرىّ أو لكوفىّ ، أو بغدادى ، أو أندلسى ... أو غير هؤلاء ... ودون فتح باب الفوضى فى التعبير ، أو الاضطراب فى الفهم ، أو البلبله فى الأداء والاستنباط.

ومن مظاهر النفع الاستعانه «بالتعليل» ، وبتعدد المذاهب فى تيسير مفيد ، أو فى تشريع لغوىّ مأمون ، أو تبصير المتخصصين - وحدهم - ببعض اللغات واللهجات التى تعينهم على فهم النصوص القديمه الوارده بها ، لا لمحاكاتها - فأكثرها لا يوائمنا اليوم كما سبق - ولكن ليدركوها ، ويفسروا بعض الظواهر اللغويه الغامضه ، ولا يقفوا أمام تفسيرها حائرين مضطربين. وقد بسطنا القول فى هذا كله ، وفى أسبابه ، ونتائجه - فى المقدمه التى أشرنا إليها.

٥ - تدوين أسماء المراجع أحيانا فى بعض مسائل قد تتطلب الرجوع إليها ؛ استجلاء لحقيقه ، أو إزاله لوهم. وفى ذلك التدوين نفع آخر ؛ هو : تعريف الطلاب بتلك المراجع ، وترديد أسمائها عليهم ، وتوجيههم إلى الانتفاع بها ، والإيحاء بأن الرجوع إلى مثلها قد يقتضيه تحصيل العلم ، وتحقيق مسائله.

٦ - عدم التزام طريقه تربويه معينه فى التأليف ، فقد تكون الطريقه استنباطيه ، وقد تكون إلقائيه ، وقد تكون حوارا ، أو غير ذلك مما يقتضيه صادق الخبره ، وملاءمه الموضوع. وإذا عرفنا أن الكتاب لكبار الطلاب ، وللأساتذه المتخصصين ، وأن موضوعاته كثيره متباينه - أدركنا الحكمه فى اختلاف الطرائق

باختلاف تلك الموضوعات وقرّائها. على أن تكون الطريقه محكومه بحسن الاختيار ، وصدق التقدير ، وضمان النجح من أيسر السبل وأقربها. ومهما اختلفت فلن تكون من طرائق القدماء التى أساسها : المتن ، فالشرح ، فالحاشيه ، فالتقرير ... فما يصاحب هذا من جدل ، ونقاش ، وكثره خلاف ، وتباين تعليل ... وما إلى ذلك مما دعت إليه حاجات عصور خلت ، ودواعى حقب انقضت ، ولم يبق من تلك الحاجات والدواعى ما يغرينا بالتمسك به ، أو بتجديد عهده.

على أن بحوثهم وطرائقهم تنطوى - والحق يقال - على ذخائر غاليه ، وتضم فى ثناياها كنوزا نفيسه. إلا أن استخلاص تلك الذخائر والكنوز مما يغشيها اليوم عسير أى عسير على جمهره الراغبين - كما أسلفنا.

٧ - تسجيل أبيات : «ابن مالك» كما تضمنتها «ألفيته» ، المشهوره ، وتدوين كل بيت فى أنسب مكان من الهامش ، بعد القاعده وشرحها ، مع الدقه التامه فى نقله ، وإيضاح المراد منه ؛ فى إيجاز مناسب ، وحرص على ترتيب الأبيات ، إلا إن خالفت فى ترتيبها تسلسل المسائل وتماسكها المنطقى النحوى الذى ارتضيناه. فعندئذ نوفق بين الأمرين ؛ ترتيب الناظم : وما يقتضيه التسلسل المنطقى التعليمى ؛ فننقل البيت من مكانه فى «الألفيه» ، ونضعه فى المكان الذى نراه مناسبا ، ونضع على يساره الرقم الدال على ترتيبه بين أبيات الباب كما رتبها الناظم ، ولا نكتفى بهذا ؛ فحين نصل إلى شرح المسأله المتصله بالبيت الذى قبله ، ونفرغ منها ومن ذكر البيت الخاص بها ؛ تأييدا لها - نعود فنذكر البيت الذى نقلناه من مكانه ، ونضعه فى مكانه الأصلى الذى ارتضاه الناظم ، ونشير إلى أن هذا البيت قد سبق ذكره وشرحه فى مكانه الأنسب من صفحه كذا ...

وقد دعانا إلى تسجيل أبيات : «ابن مالك» - فى الهامش - ما نعلمه من تمسك بعض المعاهد والكليات الجامعيه بها ، وإقبال طوائف من الطلاب على تفهمها ، والتشدد فى دراستها واستظهارهم كثيرا منها للانتفاع بها حين يريدون. وقد تخيرنا لها مكانا فى ذيل الصفحات ، يقربها من راغبيها ، ويبعدها من الزاهدين فيها. ٨ - الإشاره إلى صفحه سابقه أو لاحقه ، وتدوين رقمها إذا اشتملت على ماله صله وثيقه بالمسأله المعروضه ؛ كى يتيسر لمن شاء أن يجمع شتاتها فى

سهوله ويسر ، ويضم - بغير عناء - فروعها وما تفرق منها فى مناسبات وموضوعات مختلفه.

ولا نكتفى بذكر الرقم الخاص بالصفحه ، وإنما نذكره ونذكر بعده رقم المسأله. ونرمز للمسأله بالحرف الهجائى الأول من حروفها ، وهو : «م» اختصارا.

والسبب فى الجمع بينهما أن رقم الصفحه عرضه للتغيير بتغير طبعات الكتاب أما رقم المسأله فثابت لا يتغير وإن تعددت الطبعات ، فالإحاله عليه إحاله على شىء موجود دائما ؛ فيتحقق الغرض من الرجوع إليه.

٩ - ترتيب أبواب الكتاب على النسق الذى ارتضاه ابن مالك فى : «ألفيته» وارتضاه كثيرون ممن جاءوا بعده ، لأنه الترتيب الشائع اليوم ، وهو فوق شيوعه - أكثر ملاءمه فى طريقته ، وأوفر إفاده فى التحصيل والتعليم ، ويشيع بعده الترتيب القائم على جمع الأبواب الخاصه بالأسماء متعاقبه ، يليها الخاصه بالأفعال ثم الحروف ... كما فعل الزمخشرى فى مفصله. وتبعه عليه شراحه. وهذه طريقه حميده أيضا. ولكنها تفيد المتخصصين دون سواهم من الراغبين فى المعرفه العامه أوّلا فأولا ؛ فالمبتدأ يلازمه الخبر أو ما يقوم مقامه ، وقد يكون الخبر جمله فعليه ، أو شبه جمله ، والفاعل لا بد له من فعل أو ما يقوم مقامه. والمفعول لا بد له من الاثنين ... فكيف يتعلم الراغب أحكام المبتدأ وحده ، أو الخبر وحده ، أو الفعل أو الفاعل كذلك؟

وهناك أنواع أخرى من الترتيب لكل منها مزاياه التى نراها لا تعدل مزيه الترتيب الذى اخترناه. ولا تناسب عصرنا القائم.

والله أرجو مخلصا أن يجعل الكتاب نافعا لغه القرآن ، عونا لطلابها ، محققا الغايه النبيله التى دعت لتأليفه ، والقصد الكريم من إعداده.

المؤلف

المسأله الأولى: الكلام

اشاره

الكلام ، وما يتألف منه.

الكلمه – الكلام (أو : الجمله) – الكلم – القول.

ما المراد من هذه الألفاظ الاصطلاحيه فى عرف النحويين؟

الكلمه

حروف الهجاء تسعه وعشرون حرفا ، (وهى : أ(۱) – ب – ت – ث – ج ...) وكل واحد منها رمز مجرد ؛ لا يدل إلا على نفسه ، ما دام مستقلا لا يتصل بحرف آخر. فإذا اتصل بحرف أو أكثر ، نشأ من هذا الاتصال ما يسمى : «الكلمه». فاتصال الفاء بالميم – مثلا – يوجد كلمه : «فم» ، واتصال العين بالياء فالنون ، يوجد كلمه : «عين» ، واتصال الميم بالنون فالزاى فاللام ، يحدث كلمه : «منزل» ... وهكذا تنشأ الكلمات الثنائيه ، والثلاثيه ، والرباعيه – وغيرها (۲) – من انضمام بعض حروف الهجاء إلى بعض(۳).

وكل كلمه من هذه الكلمات التى نشأت بالطريقه السالفه تدل على معنى ؛ لكنه معنى جزئى ؛ (أى : مفرد) ؛ فكلمه : «فم» حين نسمعها ، لا نفهم منها أكثر من أنها اسم شىء معين. أما حصول أمر من هذا الشىء ، أو عدم حصوله ... ، أما تكوينه ، أو وصفه ، أو دلالته على زمان أو مكان ، أو معنى آخر – فلا نفهمه من كلمه : «فم» وحدها. وكذلك الشأن فى كلمه : «عين» ، و «منزل» وغيرهما من باقى الكلمات المفرده.

۱– الأرجح أن الحرف الأول من حروف الهجاء هو : «الهمزه» وليس الألف التى تحملها فوقها ، لتظهرها بارزه لا تختفى ، ولا تختلط بغيرها ، فشأن الألف فى هذا كشأن الواو والياء اللتين تستقر فوقهما الهمزه فى كتابه بعض الكلمات. أما الألف الأصليه ، فمكانها فى الترتيب الأبجدى بعد اللام مباشره ، حتى لقد اندمجت فى اللام ، وصارتا : «لا» مع أنهما حرفان ، لا حرف واحد.

۲– لا تزيد أحرف الاسم على سبعه : نحو : «استغفار». ولا أحرف الفعل على سته ؛ نحو : «استغفر» ، ولا أحرف الحرف على خمسه ؛ نحو : «لكن» ، باعتبارها كلمه واحده – على الأصح – ، مشدده النون ، ثابته الألف بعد اللام نطقا. ومن النحاه من يجعل : «حيثما» كلمه واحده ، ويعدها من الحروف. ورأيه ضعيف مردود. – انظر ص ۶۶ –

۳– لهذا تسمى الحروف الهجائيه : «حروف المبانى» ؛ لأنها أساس بنيه الكلمه. وهى غير «حروف الربط» التى ستجىء فى ص ۶۲.

ولكن الأمر يتغير حين نقول : «الفم مفيد» - «العين نافعه» - «المنزل واسع النواحى» ، فإن المعنى هنا يصير غير جزئى ؛ (أى : غير مفرد) ؛ لأن السامع يفهم منه فائده وافيه إلى حدّ كبير ، بسبب تعدد الكلمات ، وما يتبعه من تعدد المعانى الجزئيه ، وتماسكها ، واتصال بعضها ببعض اتصالا ـ ينشأ عنه معنى مركب. فلا سبيل للوصول إلى المعنى المركب إلا من طريق واحد ؛ هو : اجتماع المعانى الجزئيه بعضها إلى بعض ، بسبب اجتماع الألفاظ المفرده.

ومن المعنى المركب تحدث تلك الفائده التى : «يستطيع المتكلم أن يسكت بعدها ، ويستطيع السامع أن يكتفى بها». وهذه الفائده - وأشباهها - وإن شئت فقل : هذا المعنى المركب ، هو الذى يهتم به النحاه ، ويسمونه بأسماء مختلفه ، المراد منها واحد ؛ فهو : «المعنى المركب» ، أو : «المعنى التام» ، أو : «المعنى المفيد» أو : «المعنى الذى يحسن السكوت عليه» ...

يريدون : أن المتكلم يرى المعنى قد أدى الغرض المقصود فيستحسن الصمت ، أو : أن السامع يكتفى به ؛ فلا ـ يستزيد من الكلام. بخلاف المعنى الجزئى ، فإن المتكلم لا ـ يقتصر عليه فى كلامه ؛ لعلمه أنه لا ـ يعطى السامع الفائده التى ينتظرها من الكلام. أو : لا يكتفى السامع بما فهمه من المعنى الجزئى ، وإنما يطلب المزيد. فكلاهما إذا سمع كلمه منفرده مثل : باب ، أو : ريحان ، أو : سماء ، أو : سواها ... لا يقنع بها.

لذلك لا يقال عن الكلمه الواحده إنها تامه الفائده ، برغم أن لها معنى جزئيًا لا تسمى «كلمه» بدونه ؛ لأن الفائده التامه لا تكون بمعنى جزئى واحد.

مما تقدم نعلم أن الكلمه هى : (اللفظه الواحده التى تتركب من بعض الحروف الهجائيه ، وتدل على معنى جزئى ؛ أى : «مفرد»). فإن لم تدل على معنى عربى وضعت لأدائه فليست كلمه ، وإنما هى مجرد صوت.

الكلام (أو : الجمله)

هو : «ما تركب من كلمتين أو أكثر ، وله معنى مفيد مستقل» (١). مثل : أقبل ضيف. فاز طالب نبيه. لن يهمل عاقل واجبا ...

فلا بد فى الكلام من أمرين معا ؛ هما : «التركيب» ، و «الإفاده المستقله» فلو قلنا : «أقبل» فقط ، أو : «فاز» فقط ، لم يكن هذا كلاما ؛ لأنه غير مركب. ولو قلنا : أقبل صباحا ... أو : فاز فى يوم الخميس ... أو : لن يهمل واجبه ... ، لم يكن هذا كلاما أيضا ؛ لأنه - على رغم تركيبه - غير مفيد فائده يكتفى بها المتكلم أو السامع ...

وليس من اللازم فى التركيب المفيد أن تكون الكلمتان ظاهرتين فى النطق ؛ بل يكفى أن تكون إحداهما ظاهره ، والأخرى مستتره ؛ كأن تقول للضيف : تفضل. فهذا كلام مركب من كلمتين ؛ إحداهما ظاهره ، وهى : تفضل (٢) ، والأخرى مستتره ، وهى : أنت (٣). ومثل : «تفضل» : «أسافر» ... أو :

١- (ا) إذا وقعت الجمله الخبريه صله الموصول ، أو نعتا ، أو حالا ، أو تابعه لشىء آخر - فإنها لا تسمى جمله ؛ لأنها تسمّى خبريه بحسب أصلها الأول الذى كانت مستقله فيه. فإذا صارت صله ، أو تابعه لغيرها لم يصح تسميتها : «خبريه» ؛ إذ لا يكون فيها حكم مستقل بالسلب أو الإيجاب ، تنفرد به ، ويقتصر عليها وحدها. بل هى لذلك لا تسمى : «كلاما» ولا «جمله» ؛ فعدم تسميتها جمله خبريه من باب أولى .. ومثلها الجمله الواقعه خبرا ، ... فلا تسمّى واحده من كل ما سبق كلاما ولا جمله ، إذ ليس لها كيان معنوى مستقل. - كما سيجئ عند الكلام على صله الموصول رقم ٣ من هامش ص ٣٣٦ م ٢٧. - (ب) وكذلك إذا خرجت الجمله عن أصلها الذى شرحناه فصارت علما على مسمى معين ؛ فإنها فى حالتها الجديده لا تسمى جمله. ومن هذا بعض الأعلام الشائعه اليوم ؛ مثل : فتح الله - زاد المجد - بهر النور - الحسن كامل - ... فكل واحده من هذه الألفاظ كانت فى أصلها جمله خبريه ثم صارت بعد التسميه بها نوعا من اللفظ المفرد لا يدل جزء اللفظ منها على جزء من المعنى الأول فتحولت مفرده بالوضع - راجع شرح المفصل ج ١ ص ١٨ معنى الكلم. -

٢- فعل الأمر.

٣- فاعله. ولما كان الكلام هنا مفيدا ولا يظهر منه فى النطق إلا الفعل ، والفعل لا بد له من فاعل - وجب التسليم بأن الكلمه الثانيه مستتره.

«نشكر» أو : «تخرج» ... وكثير غيرها مما يعد فى الواقع كلاما ، وإن كان ظاهره أنه مفرد.

الكلم

هو : ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ؛ سواء أكان لها معنى مفيد ، أم لم يكن لها معنى مفيد. فالكلم المفيد مثل : النيل ثروه مصر - القطن محصول أساسى فى بلادنا. وغير المفيد مثل : إن تكثر الصناعات ...

القول

هو كل لفظ نطق به الإنسان ؛ سواء أكان لفظا مفردا أم مركبا ، وسواء أكان تركيبه مفيدا أم غير مفيد. فهو ينطبق على : «الكلمه» كما ينطبق على : «الكلام» وعلى : «الكلم». فكل نوع من هذه الثلاثه يدخل فى نطاق : «القول» ويصح أن يسمى : «قولا» على الصحيح ، وقد سبقت الأمثله. كما ينطبق أيضا على كل تركيب آخر يشتمل على كلمتين لا تتم بهما الفائده ؛ مثل : إن مصر ... - أو : قد حضر ... أو : هل أنت. أو : كتاب علىّ (١) ... فكل تركيب من هذه التراكيب لا يصح أن يسمى : «كلمه» ؛ لأنه ليس لفظا مفردا ، ولا يصح أن يسمى : «كلاما» ؛ لأنه ليس مفيدا. ولا : «كلما» ؛ لأنه ليس مؤلفا من ثلاث كلمات ؛ وإنما يسمى : «قولا».

ويقول أهل اللغه : إن «الكلمه» واحد : «الكلم». ولكنها قد تستعمل أحيانا (٢) بمعنى : «الكلام» ؛ فتقول : حضرت حفل تكريم الأوائل ؛ فسمعت «كلمه» رائعه لرئيس الحفل ، و «كلمه» أخرى لأحد الحاضرين ، و «كلمه» ثالثه من أحد الأوائل يشكر المحتفلين. ومثل : اسمع منى «كلمه» غاليه ؛ وهى :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان

١- وهذا هو : المركب الإضافى. ومثله المركب الوصفى ، نحو : رجل شجاع ، والمزجىّ ، نحو : سيبويه ... ويلحق به العددى نحو : خمسه عشر.

٢- مجازا.

فالمراد بالكلمه فی کل ما سبق هو : «الکلام» ، وهو استعمال فصیح ، یشیع علی ألسنه الأدباء وغیرهم.

وللکلمه ثلاثه أقسام ، اسم. وفعل ، وحرف (۱).

۱- أما اسم الفعل الذی اعتبره بعض النحاه قسما رابعا ، فالتحقیق أنه داخل فی قسم : «الاسم» - کما سیجیء فی بابه الخاص ج ۴ م ۱۴۱ - وقد لخص ابن مالک فی ألفیته ما سبق بقوله : کلامنا لفظ مفید کاستقم و (اسم) ، و (فعل) ثم (حرف) : الکلم واحده : «کلمه.» و «القول» عم وکلمه بها کلام قد یؤم یرید : أن «الکلام» عند النحاه هو : اللفظ المفید (ولا یکون مفیدا إلا إذا کان مرکبا ؛ کاستقم) «والکلم» ثلاثه أقسام ، اسم ، وفعل ، وحرف ،. وواحده : «کلمه». و «القول» یشمل بمعناه کل الأقسام ؛ (فکلمه : عم) فعل ماض. والکلمه قد یؤم بها الکلام ، أی : یقصد إطلاقها علی الکلام بمعناه الذی سبق.

زياده وتفصيل

تعود النحاه - بعد الكلام على الأنواع الأربعه السابقه - أن يوازنوا بينها موازنه أساسها : «علم المنطق» ويطيلوا فيها الجدل المرهق ، مع أن الموضوع فى غنى عن الموازنه ؛ لبعد صلتها «بالنحو». وبالرغم من هذا سنلخص كلامهم ... (وقد يكون الخير فى الاستغناء عنه).

(ا) يقولون : إن موازنه الأنواع السابقه بعضها ببعض ؛ لمعرفه أوسعها شمولا ، وأكثرها أفرادا - تدل على أن : «القول» هو الأوسع والأكثر ؛ لأنه ينطبق عليها جميعا ، وعلى كل فرد من أفرادها. أما غيره فلا ينطبق إلا على أفراده الخاصه به ، دون أفراد نوع آخر ؛ فكل ما يصدق عليه أنه : «كلمه» أو : «كلام» أو : «كلم» - يصدق عليه أنه : «قول» ، ويعدّ من أفراد : «القول» ، ولا عكس.

هذا إلى أن القول يشمل نوعا آخر غير تلك الأنواع ، وينطبق وحده على أفراد ذلك النوع ؛ وهو : كل تركيب اشتمل على كلمتين من غير إفاده تامه منهما ؛ مثل : «إن حضر» ... «ليس حامد» - «ليت مصر» ... - «سياره رجل» ... فمثل هذا لا يصح أن يسمى : «كلمه» ، ولا «كلاما» ، ولا «كلما» ومن هنا يقول النحاه : إن القول أعم من كل نوع من الأنواع الثلاثه عموما مطلقا ، وأن كل نوع أخص منه خصوصا مطلقا ... يريدون بالعموم : أن «القول» يشمل من الأنواع أكثر من غيره. ويريدون «بالإطلاق» : أن ذلك الشمول عام فى كل الأحوال ، بغير تقييد بحاله معينه ؛ فكلما وجد نوع وجد أن «القول» ؛ يشمله وينطبق على كل فرد من أفراده - دائما -

وأما أن كل نوع أخص - وأن ذاك الخصوص مطلق - فلأن كل نوع من الثلاثه لا يشمل عددا من الأفراد المختلفه بقدر ما يشمله «القول» ولا ما يزيد عليه. وأن هذا شأنه فى كل الأحوال بغير تقييد ، كما يتضح مما يأتى :

كتب : كلمه ، ويصح أن تسمى : «قولا.» وكذلك كل كلمه أخرى. كتب على : كلام ، ويصح أن يسمى : «قولا.» وكذلك كل جمله مفيده مستقله بمعناها ، مكونه من كلمتين. - أو أكثر كما سيجىء - قد كتب صباحا : كلم ، ويصح أن يسمى : «قولا.» وكذلك كل تركيب يشتمل على ثلاث كلمات فأكثر ، من غير أن يفيد.

كتب على صباحا : كلم أيضا. ويصح أن يسمى : خ خ كلاما ، أو : قولا. وكذلك كل تركيب يشتمل على ثلاث كلمات فأكثر مع الإفاده المستقله. كتاب على : يسمى : «قولا.» فقط .. وكذلك كل تركيب يشتمل على كلمتين فقط من غير إفاده.

فالقول منطبق على كل نوع ، وصادق على كل فرد من أفراد ذلك النوع ومن غيره. وقد يوضح هذا كلمه أخرى مثل : ؛ «معدن» ؛ فإن «المعدن» أنواع كثيره ؛ منها الذهب ، والفضه ، والنحاس ... فكلمه ؛ «معدن» أعم من كل كلمه من تلك الكلمات عموما مطلقا ، وكل نوع أخص منه خصوصا مطلقا ؛ لأن كلمه «معدن» بالنسبه للذهب - مثلا - تشمله. وتشمل نوعا أو أكثر غيره - كالفضه -. أما الذهب فمقصور على نوعه الخاص. فالمعدن عام ؛ لأنه يشمل نوعين أو أكثر. والذهب خاص ؛ لأنه لا يشمل إلا نوعا واحدا. و «المعدن» عام عموما مطلقا ؛ لأنه ينطبق دائما على كل فرد من أفراد نوعيه أو أنواعه وذلك فى كل الحالات.

* * *

(ب) ثم تأتى الموازنه بين «الكلم» و «الكلام» فتدل على أمرين :

أحدهما : أن «الكلم» و «الكلام» يشتركان معا فى بعض الأنواع التى يصدق على كل منها أنه : «كلم» وأنه : «كلام» - ؛ فيصح أن نسميه بهذا أو ذاك ؛ كالعبارات التى تتكون من ثلاث كلمات مفيده ؛ فإنها نوع صالح لأن يسمى : «كلاما» أو : «كلما». وكالعبارات التى تتكون من أربع كلمات مفيده ؛ فإنها نوع صالح لأن يسمى : «كلاما» أو : «كلما» وهكذا كل جمله اشتملت على أكثر من ذلك مع الإفاده المستقله.

ثانيهما : أن كلا منهما قد يشتمل على أنواع لا يشتمل عليها الآخر فيصير أعم من نظيره أنواعا ، وأوسع أفرادا ؛ مثال ذلك : أن «الكلم» وحده يصدق على كل تركيب يحوى ثلاث كلمات أو أكثر ، سواء أكانت مفيده ، مثل : (أنت خير مرشد) أم غير مفيده ، مثل : (لما حضر فى يوم الخميس) فهو من هذه الناحيه أعم وأشمل من الكلام ؛ لأن الكلام لا ينطبق إلا على المفيد ، فيكون - بسبب هذا - أقل أنواعا وأفرادا ؛ فهو أخص.

لكن «الكلام» - من جهه أخرى - ينطبق على نوع لا ينطبق عليه «الكلم» كالنوع الذى يتركب من كلمتين مفيدتين ؛ مثل : «أنت عالم» وهذا يجعل

الكلام أعم. وأشمل من نظيره ، ويجعل الكلم أخص.

فخلاصه الموازنه بين الاثنين : أنهما يشتركان حينا فى نوع (أى : فى عدد من الأفراد) ، ثم يختص كل واحد منهما بعد ذلك بنوع آخر ينفرد به دون نظيره ؛ فيصير به أعم وأشمل. فكل منهما أعم وأشمل حينا ، وأخص وأضيق حينا آخر. ويعبر العلماء عن هذا بقولهم : «إن بينهما العموم من وجه ، والخصوص من وجه.» أو : «بينهما العموم والخصوص الوجهى».

يريدون من هذا : أنهما يجتمعان حينا فى بعض الحالات ، وينفرد كل منهما فى الوقت نفسه ببعض حالات أخرى يكون فيها أعم من نظيره ، ونظيره أعم منه أيضا ؛ فكلاهما أعم وأخص معا. وإن شئت فقل : إن بينهما العموم من وجه والخصوص من وجه (أى ؛ الوجهى) فيجتمعان فى مثل قد غاب على ... وينفرد الكلام بمثل : حضر محمود ... وينفرد الكلم بمثل : إن جاء رجل ... فالكلم أعم من جهه المعنى ؛ لأنه يشمل المفيد وغير المفيد ، وأخص من جهه اللفظ ؛ لعدم اشتماله على اللفظ المركب من كلمتين.

والكلام أعم من جهه اللفظ ؛ لأنه يشمل المركب من كلمتين فأكثر. وأخص من جهه المعنى ؛ لانه لا يطلق على غير المفيد.

* * *

(ح) أما موازنه الكلمه بغيرها فتدل على أنها أخص الأنواع جميعا.

* * *

شىء آخر يعرض له النحاه بمناسبه : «كلم». يقولون :

إننا حين نسمع كلمه : رجال ، أو : كتب ، أو : أقلام ، أو : غيرها من جموع التكسير نفهم أمرين :

أولهما : أن هذه الكلمه تدل على جماعه لا تقل عن ثلاثه ، وقد تزيد. ثانيهما : أن لهذا الجمع مفردا نعرفه من اللغه ؛ هو : رجل ، كتاب ، قلم ... وكذلك حين نسمع لفظ : «كلم» نفهم أمرين :

أولهما : أنه يدل على جماعه من الكلمات ، لا تقل عن ثلاث ، وقد تزيد ؛ (لأن «الكلم» فى الأصل يتركب من ثلاث كلمات أو أكثر ؛ فهو من هذه الجهه يشبه الجمع فى الدلاله العدديه ؛ فكلاهما يدل على ثلاث أو أكثر).

ثانيهما : أن «للكلم» مفردا نعرفه ونصل إليه بزياده تاء للتأنيث فى آخره ؛

فیصیر بزیادتها - وموافقه اللغه - دالا علی الواحد ، بعد أن کان دالا علی الجمع ، فتکون : «کلمه» هی مفرد : «الکلم» ؛ مع أنهما متشابهان فی الحروف ، وفی ضبطها ، ولا یختلفان فی شیء ؛ إلا فی زیاده التاء فی آخر : «الکلمه» - بموافقه اللغه -. وهو بسبب هذا یختلف عن الجموع ؛ فلیس بین الجموع ما ینقلب مفردا وینقص معناه من الجمع إلی الواحد من أجل اتصال تاء التأنیث بآخره. ولذلک لا یسمونه جمعا ، وإنما یسمونه : «اسم جنس (۱) جمعیّا (۲)». ویقولون فی تعریفه : «إنه لفظ معناه معنی الجمع ، وإذا زیدت علی آخره تاء التأنیث - غالبا - صار مفردا». أو هو : «ما یفرق بینه وبین واحده بزیاده تاء التأنیث - غالبا - فی آخره». ومن أمثلته : تفاح وتفاحه - عنب وعنبه - تمر وتمره - شجر وشجره - وهذا هو النوع (۳) الغالب ، کما أشرنا.

وهناک نوع یفرق بینه وبین مفرده بالیاء المشدده ، مثل : عرب وعربیّ ، جند وجندی ، روم ورومی ، ترک وترکیّ.

وقد یفرق بینه وبین واحده بالتاء فی جمعه ، لا فی مفرده ؛ مثل کمأه ، وکمء» (۴).

۱- سیجیء تفصیل الکلام علی النکره ، واسم الجنس ، وعلم الجنس ، وعلم الشخص ، فی مکانه الخاص من الکتاب ؛ هنا ، وفی باب النکره والمعرفه (ص ۱۸۶ م ۱۷). وسنعرف أن النکره (اسم الجنس) إن قصد بها معین فهی النکره المقصوده ، وإلا فهی النکره غیر المقصوده. ولکل منهما أحکامه الخاصه ، ولا سیما عند ندائه (کما سیجیء فی باب النداء أول ج ۴).

۲- صفه لکلمه اسم ، حتما ، لأن الاسم هو الذی یدل علی الجمعیه ؛ فلا یکون اسم الجنس الجمعی إلا دالا علی الجمع ، ولا یکون دالا علی المفرد ، ولا علی المثنی. وبالرغم من أن اسم الجنس الجمعی یدل علی ما یدل علیه الجمع فإنه یجوز تثنیته وجمعه فی أغلب أحواله ... فالمراد من وصفه بالجمعی : تأکید أنه لا یراد به واحد ولا اثنان ، وإنما یراد به ثلاثه علی الأقل کما یراد بالجمع عند النحاه.

۳- هذا النوع الذی یفرق بینه وبین واحده بالتاء المربوطه إذا وصف - وکذلک إن أخبر عنه ، أو عاد علیه ضمیر ، أو إشاره - جاز فی صفته إما الإفراد مع التذکیر علی اعتبار اللفظ ، لأنه جنس ، أو : مع التأنیث علی تأویل معنی الجماعه ؛ نحو قوله تعالی : (أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) و (أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِیَهٍ.) وإما جمع الصفه جمع تکسیر أو جمع مؤنث سالما ، نحو قوله تعالی : (السَّحابَ الثِّقالَ ...) وقوله : (وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ) ومثل : الصفه الخبر ، والإشاره إلیه ، والضمیر العائد علیه کما أسلفنا - وفی کل ما سبق خلاف أشار إلیه الصبان ، فی باب العدد). هذا ، ولا یفرق بین مذکره ومؤنثه بالتاء المربوطه ؛ فلا یقال : - فی الغالب - حمامه أو بطه ، أو شاه ، للمؤنثه المفرده. وحمام ، وبط ، وشاه ، للمذکر المفرد ؛ منعا للالتباس ، وإنما یؤنثونه بالصفه ، فیقال : حمامه أنثی ، وحمامه ذکر ، وبطه أنثی ، وبطه ذکر. أما تأنیث عامله فمکان الکلام علیه باب الفاعل ج ۲ ص ۶۸ وما بعدها م ۶۶.

۴- اسم نبات صحراوی.

ولهم فی اسم الجنس الجمعیّ – من ناحیه أنه جمع تکسیر ، أو أنه قسم مستقل بنفسه – آراء متضاربه ومجادلات عنیفه ؛ لا خیر فیها ، وإنما الخیر فی الأخذ بالرأی القائل : إنه جمع تکسیر (۱). وهو رأی فیه سداد ، وتیسیر ، ولن یترتب علی الأخذ به مخالفه أصل من أصول اللغه ، أو خروج علی قاعده من قواعدها ، وأحکامها السلیمه.

هذا من جهه الجمع أو عدمه. بقی الکلام فی المراد من : «اسم الجنس» والمعنی الدقیق له. وفیما یلی إشاره موجزه إلیهما (۲) :

إن کلمه مثل کلمه : «حدید» تدل علی معنی خاص ؛ هو : تلک الماده المعروفه ، وذلک العنصر المفهوم لنا. فمن أین جاء لنا فهمه؟ وکیف وصل العقل إلی انتزاع المعنی وإقراره فی باطنه؟

رأینا قطعه من الحدید أول مره ، ثم قطعه أخری بعد ذلک ، ثم ثالثه ، فرابعه ، فخامسه ، ... ولم نکن نعرف الحدید ، ولا اسمه ، ثم استعملنا تلک القطع فی شئوننا ، وعرفنا بالاستعمال المتکرر بعض خواصها الأساسیه ؛ وإذا رأینا بعد ذلک قطعا من صنفها فإننا نعرفها ، ولا تکون غریبه علی عقولنا ، ونشعر بحاجه إلی اسم نسمی به هذا الصنف ...

فإذا رأینا بعد ذلک قطعه من جنس آخر (أی : من صنف آخر) کالذهب ، ولم نکن استعملناه فی شئوننا – وعرفنا بالاستعمال بعض خواصها الذاتیه ؛ فلا شک أننا سنحتاج إلی اسم یمیز هذا الجنس من سابقه ، بحیث إذا سمعنا الاسم ندرک منه المراد ، ونتصور معناه تصورا عقلیّا من غیر حاجه إلی رؤیه تلک القطع والنماذج ؛ فوضعنا للجنس الأول اسما هو : «الحدید» ، ووضعنا للجنس الثانی اسما یخالفه هو : «الذهب». فالحدید اسم لذلک الجنس (الصنف المعروف) ، وکذلک «الذهب» ، وغیرهما من أسماء الأجناس ... وصرنا بعد ذلک حین نسمع کلمه : «الذهب» أو «الحدید» ندرک المراد منها إدراکا عقلیا بحتا ، فیقفز إلی ذهننا مباشره مدلولها الخاص ، من غیر ربط – فی الغالب (۳) – بینها وبین شیء آخر

۱- راجع الأشمونی ، وهامش التصریح ، وشرح الشذور عند الکلام علی المسأله المذکوره.
۲- أما التفصیل ، وبسط الإیضاح فمکانهما ص ۲۵۹ من باب العلم ، (فی النکره والمعرفه).
۳- لأن اسم الجنس الآحادی الذی سیجیء الکلام علیه یرتبط بصوره فرد من أفراده.

من عنصرها ، ومادتها ، أو من غيرهما. وهذا الفهم هو ما يعبر عنه : بأنه «إدراك الماهيه المجرده» أى : «إدراك حقيقه الشىء الذهنيه ، وصورته المرسومه فى العقل وحده». يريدون بذلك : المعنى الذى يفهم من الكلمه فهما عقليّا مجردا - فى الغالب - أى : بعيدا عن عالم الحسّ ، وعن تخيل النماذج والصور المختلفه المصنوعه منه ، أو غير المصنوعه ، والتى تساعد فى إيضاح المراد منه (١).

ومثل كلمه : ال «حديد» غيرها من أسماء الأجناس - كما أسلفنا - ومنها : فضه ، رجل ، خشب. طائر ...

ثم إن هذا الجنس (أو : الماهيه المجرده ، والحقيقه الذهنيه البحته) ثلاثه أنواع ، لكل منها اسم : الأول : اسم الجنس الجمعى (٢) ، وقد سبق.

الثانى : اسم الجنس الإفرادى ؛ وهو الذى يصدق على القليل والكثير من الماهيه (أى : من الحقيقه الذهنيه) من غير اعتبار للقله أو الكثره. (مثل : هواء ، ضوء ، دم ، ماء) فكل واحد من هذه وأشباهها يسمى بهذا الاسم ؛ سواء أكان قليلا أم كثيرا.

والثالث : اسم الجنس الآحادى ؛ وهو : الذى يدل على الماهيه (أى الحقيقه الذهنيه) ممثله فى فرد غير معين من أفرادها ، ولا يمكن تصورها فى العقل إلا بتخيل ذلك الفرد غير المعهود ، واستحضار صوره له فى الذهن ؛ مثل : أسامه للأسد (٣).

* * *

ملاحظه : يردد النحاه وغيرهم من المشتغلين بالعلوم والفنون المختلفه كلمه : «القاعده» ويذكرونها فى المناسبات المختلفه ، فما تعريفها؟

قالوا : «القاعده - وجمعها : قواعد - هى فى اللغه : الأساس. وفى الاصطلاح : حكم كلّىّ ينطبق على جميع أجزائه وأفراده ؛ لتعرف أحكامها منه).

وعلى الرغم من شيوع هذا التعريف فى مراجعهم ومطولاتهم - عارض بعض النحاه فى كلمه : «حكم» مفضلا عليها كلمه «قضيه» كليّه بحجه أن القاعده فى مثل قولنا : «كل فاعل مرفوع» تشمل «المحكوم به» ، و «المحكوم عليه» ،

١- انظر رقم ١ من هامش صفحتى ١٨٦ و ٢٥٩.

٢- قد أوضحنا المراد من كلمه : «اسم» ومن كلمه : «جنس» وأشرنا - فى رقم ٢ من هامش ص ٢١ - إلى أن كلمه «جمعى» هى صفه : ل «اسم» حتما ؛ وليست صفه : لجنس.

٣- انظر رقم ١ من هامش ص ٢٥٩ وص ٢٦١ وما بعدهما.

و «الحكم» ، فلا بدّ أن تشمل أمورا ثلاثه ، ولا تقتصر على «الحكم».

وقـد دفع الاـعتراض : بأن الاقتصار على «الحكم» فى ذلك التعريف الشائع ، مقبول ؛ لأنه نوع من المجاز ، إذ فيه إطلاق الجزء - وهو الحكم - على القضيه الكليّه التى هى اسم يجمع المحكوم به ، والمحكوم عليه ، والحكم (۱).

۱- راجع فى كل ما سبق عن «القاعـده» شـرح التصـريح وحاشـيه ياسـين عليه ، ج ۱ بـاب الضـمير ، أول الفصل الخاص باتصال الضمير.

المسأله الثانيه : الاسم

اشاره

الكلام على أقسام الكلمه الثلاثه : الاسم ، والفعل ، والحرف.

كلمه تدل بذاتها (۱) على شيء محسوس ، - مثل : نحاس ، بيت ، جمل ، نخله ، عصفوره ، محمد ... - أو شيء غير محسوس ، يعرف بالعقل ؛ (مثل : شجاعه ، مروءه ، شرف ، نبل ، نبوغ ...) وهو فى الحالتين لا يقترن بزمن (۲).

علاماته : أهمها خمسه ، إذا وجدت واحده منها كانت دليلا على أن الكلمه «اسم».

العلامه الأولى : الجر ؛ فإذا رأينا كلمه مجروره لداع من الدواعى النحويه ، عرفنا أنها اسم ؛ مثل : كنت فى زياده صديق كريم. فكلمه : «زياره» اسم ؛ لأنها مجروره بحرف الجر «فى» ، وكلمه : «صديق» اسم ؛ لأنها مجروره ؛ إذ هى «مضاف إليه» ، وكلمه : «كريم» اسم ؛ لأنها مجروره بالتبعيه لما قبلها ؛ فهى نعت لها.

العلامه الثانيه : التنوين ؛ فمن الكلمات ما يقتضى أن يكون فى آخره ضمتان ، أو فتحتان ، أو كسرتان ؛ مثل : جاء حامد - رأيت حامدا -

---

۱- أى : من غير أن تحتاج إلى كلمه أخرى.

۲- لإيضاح التعريف وبيان معنى الاسم نذكر ما يأتى : لو وضعنا فاكهه معينه أمام إنسان لا يعرفها ؛ فسأل : ما هذه؟ فأجبنا : «رمان» - مثلا - لكانت كلمه : «رمان» هى الرمز أو العلامه ، أو اللفظ الدال على تلك الفاكهه. وإن شئت فقل : إنها اسم يفهم منه السامع تلك الفاكهه المعينه ، دون غيرها. فعندنا شيئان ؛ فاكهه لها أوصاف حسيه خاصه بها ، ولفظ معين ، إذا نطقنا به انصرف الذهن مباشره إلى تلك الفاكهه الخاصه. فلهذا اللفظ معنى ، أو مدلول ، أو مراد. وما معناه ، أو مدلوله ، أو المراد منه إلا هذه الفاكهه. وإن شئت فقل : إنه اسم هى معناه ومسماه ، وأن هذا المعنى والمسمى له اسم هو : «الرمان» فالاسم ليس إلا رمزا ، أو علامه ، أو شاره يراد بها أن تدل على شيء آخر ، وأن تعينه ، وتميزه ، وهذا الشيء الآخر هو المراد من تلك الشاره ، والغرض من اتخاذها ؛ فهو مدلولها ومرماها ؛ أى : هو المسمى بها ، وهى الاسم الذى يميزه من غيره ويحدده فلا يختلط بسواه ومتى ثبت أن الاسم هو الرمز والعلامه ، وأن المسمى هو المرموز له ، المطلوب إدراكه بالعقل - كان الاسم متضمنا فى ذاته كل أوصاف المسمى ؛ فهو كالصوره التى يكتب اسمها إزاءها ؛ فإذا قرىء الاسم أولا دل على الصوره ومضمونها كامله. ومثل ما سبق يقال فى كل اسم آخر ، ومنه يتضح تعريفهم الاسم أحيانا بأنه : ما يدل على مسمى فقط ، أى : من غير أن يدل معه على زمن أو شيء آخر. - ولهذا الكلام أمثله متعدده فى ج ۴ ص ۱۰۸ م ۱۴۱ رقم ۱ من هامشها.

ذهبت إلى حامد. طار عصفور جميل - شاهدت عصفورا جميلا - استمعت إلى عصفور جميل ... وهذه الكلمات لا تكون إلا أسماء.

وكان الأصل أن تكتب هى وأشباهها كما يكتبها علماء «العروض» هكذا : حامدن - حامدن حامدن. عصفورن جميلن ... عصفورن جميلن ... عصفورن جميلن ... أى : بزياده نون ساكنه فى آخر الكلمه ؛ تحدث رنينا خاصّا ؛ وتنغيما عند النطق بها. ولهذا يسمونها : «التنوين» أى : التصويت والترنيم ؛ لأنها سببه. ولكنهم عدلوا عن هذا الأصل (١) ، ووضعوا مكان «النون» (٢) رمزا مختصرا يغنى عنها ، ويدل - عند النطق به - على ما كانت تدل غليه ؛ وهذا الرّمز هو : الضمه الثانيه ، والفتحه الثانيه ، والكسره الثانيه ... على حسب الجمل ... ويسمونه : «التنوين» ، كما كانوا يسمون النون السالفه ، واستغنوا بهذا الرمز المختصر عن «النون» ؛ فحذفوها فى الكتابه ، ولكنها لا تزال ملحوظه ينطق بها عند وصل بعض الكلام ببعض ، دون الوقف.

ومما تقدم نعلم : أن التنوين نون ساكنه ، زائده (٣). تلحق آخر الأسماء لفظا ، لا خطا ولا وقفا (٤). العلامه الثالثه : أن تكون الكلمه مناداه ، مثل : يا محمد ، ساعد الضعيف. يا فاطمه ، أكرمى أهلك. فنحن ننادى محمدا ، وفاطمه. وكل كلمه نناديها اسم ، ونداؤها علامه اسميتها (٥).

١- اختصارا ؛ ومنعا للخلط بين هذه النون الزائده. وغيرها من الأنواع الأخرى ، الزائده والأصليه.

٢- راجع شرح المفصل (ج ٩ ص ٣٥) فى الكلام على «التنوين» حيث تراه مكتوبا «بالنون» كما فى الأمثله السالفه ...

٣- أى : ليست من أصل بنيه الكلمه ، ولا من حروفها الأصليه ؛ لأن هذه النون - وإن كانت حرفا واحدا - تعد كلمه كامله ، وتدخل فى قسم الحرف المعنوى من أقسام الكلمه الثلاثه ؛ فمثلها مثل واو العطف ، وفائه ، وباء الجر ، وتائه ... وغيرها من حروف المعانى التى سيجىء الكلام عليها فى هامش ص ٦٢ وص ٦٦ وفى الجزء الثانى م ٧٨ (أول باب الظرف) ويبنون على هذا تعليلات لبعض الأحكام ؛ كتعليلهم وجوب حذف التنوين من المضاف بأن التنوين كلمه كامله ولا يصح الفصل بكلمه بين المضاف والمضاف إليه ، وهما شيئان متلازمان.

٤- سيجىء فى المسأله الثالثه : (ص ٣٢) تفصيل مناسب يتضمن أنواع التنوين وحكم كل نوع.

٥- إذا رأينا حرف النداء داخلا فى الظاهر على ما ليس باسم (كالفعل ، أو : الحرف ، نحو يا ... ادخل الحجره - يا .. ليتك تحترم الميعاد ،) فإنه يكون فى الحقيقه داخلا على منادى محذوف ، لسبب بلاغى. أو : تكون «يا» حرف تنبيه ؛ وليست حرف نداء. وسيجىء البيان فى أول الجزء الرابع : (باب المنادى).

العلامه الرابعه : أن تكون الكلمه مبدوءه (بأل) (١) مثل : العدل أساس الملك.

العلامه الخامسه : أن تكون الكلمه منسوبا إليها - أى : إلى مدلولها - حصول شىء ، أو عدم حصوله ، أو مطلوبا منها إحداثه ، مثل : علىّ سافر. محمود لم يسافر. سافر يا سعيد. فقد تحدثنا عن خ خ علىّ بشىء نسبناه إليه. هو : السفر ، وتحدثنا عن خ خ محمود بشىء نسبناه إليه ؛ هو عدم السفر ، وطلبنا من خ خ سعيد السفر. فالحكم بالسفر ، أو بعدمه ، أو بغيرهما ، من كل ما تتم به الفائده الأساسيه يسمى : إسنادا ، وكذلك الحكم بطلب شىء من إنسان أو غيره ... فالإسناد هو : «إثبات شىء لشىء ، أو نفيه عنه ، أو طلبه منه». هذا ، واللفظ الذى نسب إلى صاحبه فعل شىء أو عدمه أو طلب منه ذلك ، يسمى : «مسندا إليه» ، أى : منسوبا إليه الفعل ، أو التركك ، أو طلب منه الأداء. أما الشىء الذى حصل ووقع ، أو لم يحصل ولم يقع ، أو طلب حصوله - فيسمى : «مسندا» ، ولا يكون المسند إليه إلا اسما. والإسناد هو العلامه (٢) التى دلت على أن المسند إليه اسم (٣).

١- زائده كانت أم أصيله (إلا الاستفهاميه عند من يستعملها فى الاستفهام ، والموصوله عند من يجيز دخولها على الفعل) وبهذه العلامه قوى الحكم على كلمه : «العزّى» - أنها اسم ، وهى كلمه مؤنثه ، علم لصنم مشهور فى الجاهليه ، ومذكرها : الأعز ، و «أل» فى أولها زائده لازمه لا تفارقها ،

٢- بهذه العلامه أمكن الحكم بالاسميه على ضمائر الرفع ؛ كالتاء ، ونا ، وأنا. وعلى «ما» الاستفهاميه ، والموصوله ...

٣- أشار ابن مالك فى ألفيته إلى تلك العلامات بقوله : بالجرّ والتّنوين ، والندا ، وأل ومسند - للاسم تمييز حصل أى : حصل تمييز للاسم من غيره بالجر ، والتنوين ، والنداء ، وأل ، ومسند ، أى : إسناد والإسناد هو الذى يدل على أن الضمائر المرفوعه أسماء ، مثل «أنا» كتبت رساله - كما تقدم - ...

زیاده وتفصیل

(ا) تعددت علامات الاسم ، لأن الأسماء متعدده الأنواع ؛ فما يصلح علامه لبعض منها ، لا يصلح لبعض آخر ، كالجر ، فإنه لا يصلح علامه لضمائر الرفع ، كالتاء - ولا يصلح لبعض الظروف ؛ مثل : قطّ : وعوض. وكالتنوين ؛ فإنه يصلح لكثير من الأسماء المعربه المنصرفه ، ولا يصلح لكثير من المبنيات. وكالنداء فإنه يصلح وحده للأسماء الملازمه للنداء ؛ مثل : يا فل (أى : يا فلان) ، ويا مكرمان للكريم الجواد ، وغيرهما مما لا يكون إلا منادى. وهكذا اقتضى الأمر تعدد العلامات بتعدد أنواع الأسماء ...

(ب) للاسم علامات أخرى ؛ أهمها :

١ - أن يكون مضافا ؛ مثل : تطرب نفسى لسماع الغناء. وقراءه كتب الأدب.

٢ - أن يعود عليه الضمير (١) ، مثل : جاء المحسن. ففى «المحسن» ضمير. فما مرجعه؟ لا مرجع له إلا «أل» (٢) ؛ لأن المعنى : «جاء الذى هو محسن» ولهذا قالوا «أل» هنا : اسم موصول. وكذلك قد فاز المخلص ، وأفلح الأمين.

٣ - أن يكون مجموعا. مثل : مفاتيح الحضاره بيد علماء ، وهبوا أنفسهم للعلم. فكون الاسم جمعا خاصه من خواص الأسماء.

٤ - أن يكون مصغرا ؛ «لأن التصغير من خواص الأسماء كذلك» مثل : حسين أصغر من أخيه الحسن.

٥ - أن يبدل منه اسم صريح ؛ مثل : كيف علىّ؟ أصحيح أم مريض؟ فكلمه : «صحيح» اسم واضح الاسميه ، وهو بدل من كلمه : «كيف» فدلّ على أن «كيف» اسم.

١- بهذه العلامه أمكن الحكم بالاسميه على «ما» التعجبيه ، وعلى : «مهما» فى مثل : ما أجمل المعروف! ومثل : قوله تعالى : ((وَقالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَهٍ ...) إلخ)».

٢- سيجىء بيان السبب مفصلا عند الكلام على صله «أل» فى باب الموصول. (رقم ٢ من هامش ص ٣١٩).

٦ - أن يكون لفظه موافقا لوزن اسم آخر ، لا- خلاف فى اسميته ؛ كنزال (١) فإنه موافق فى اللفظ لوزن : «حذام» اسم امرأه ، وهو وزن لا خلاف فى أنه مقصور على الأسماء. ولو لا هذه العلامه لصعب الحكم على «نزال» بالاسميه ؛ لصعوبه الاهتداء إلى علامه أخرى.

٧ - أن يكون معناه موافقا لمعنى لفظ آخر ثابت الاسميه ؛ مثل : قطّ. عوض. حيث ... فالأولى ظرف يدل على الزمن الماضى (٢) ، والثانيه ظرف يدل على الزمن المستقبل (٣) ، والثالثه بمعنى المكان - فى الأغلب - وبهذه العلامه أمكن الحكم على الكلمات الثلاث بالاسميه ؛ إذ يصعب وجود علامه أخرى.

(ج) سبق أن من علامات الاسم الإسناد : وقد وضحناه. وبقى أن نقول : إذا أسندت إلى كلمه قاصدا منها لفظها ، وكان لفظها مبنيا - كما لو رأيت كلمه مكتوبه ؛ مثل : «قطف» أو : «من» «أو : ربّ» ، وأردت أن تقول عن لفظها المكتوب ؛ إنه جميل ، وهو لفظ مبنى فى أصله كما ترى - فإنه يجوز أحد أمرين.

أولهما : أن تحكيها بحاله لفظها ، وهو الأكثر ؛ فيكون إعرابها مقدرا ، منع من ظهور علامته حكايه اللفظ على ما كان عليه أولا ؛ من حركه ، أو سكون ، فلا يدخل على آخر الكلمه تغيير (٤).

ثانيهما : أن تعربها على حسب العوامل إعرابا ظاهرا مع التنوين ؛ فتقول : قطف جميله - بالرفع والتنوين فى هذا المثال - إلا إن كان فى آخر الكلمه ما يمنع ظهور الحركه ؛ كوجود ألف مثلا ، كقولك : «على» حرف جر ، فإنها تعرب بحركه مقدره ، وتنون ، ما لم يمنع من تنوينها مانع ؛ كالإضافه (٥) ...

وإذا كانت الكلمه ثنائيه. وثانيها حرف لين ، ضاعفته. فتقول فى «لو» : لوّ. وفى كلمه «فى» : فىّ. وفى كلمه «ما» : «ماء». بقلب الألف الثانيه الحادثه من التضعيف همزه ، لامتناع اجتماع ألفين.

١- اسم فعل ، بمعنى : انزل

٢- ولا تستعمل إلا فى جمله منفيه. والمراد هنا : أنها بمعنى كلمه : زمن.

٣- ولا تستعمل إلا فى جمله منفيه. والمراد هنا : أنها بمعنى كلمه : زمن.

٤- إلا- إن كان اللفظ فى أصله حرفا ثنائيا ؛ فيجوز أن يكون مبنيّا للشبه اللفظى بالحروف - كما ستعرف. - وهذه صوره من الحمايه غير التى ستجىء فى رقم - ٧» من ص ١٨١ -

٥- يلاحظ الفرق الواضح بين الأمرين السابقين فى «ج» والملاحظه التى فى أول صفحه ٧٤

ويرى بعض النحاه : أن الحرف الثانى الصحيح من الكلمه الثنائيه لا يضاعف إلا إذا صارت الكلمه علما لشىء آخر غير لفظها ، كأن تسمى شيئا : «بل» أو : «قد» أو : «هل» ... أما إذا بقيت على معناها الأصلى وقصد إعرابها فلا يضاعف ثانيها ؛ سواء أكان صحيحا مثل : «قد» أم لينا مثل : «لو» (١) ...

- الاسم ثلاثه أقسام :

ظاهر ، مثل كلمه : «محمد» فى : «محمد عاقل» ، ومضمر (٢) ، أى : غير ظاهر فى الكلام ، مع أنه موجود مستتر ، مثل الفاعل فى قولنا : أكرم صديقك (٣) ؛

١- راجع الصبان - ج ١ - الباب الأول عند الكلام على علامه الإسناد. وانظر تعريف الحكايه. فى رقم ٢ من هامش ص ٢٧٨ الآتيه. والرأيان السالفان فصيحان ، ولكل منهما مزيته التى تدعو إلى تفضيله حينا ، أو العدول عنه إلى نظيره حينا آخر ؛ تبعا لما يقضى به المقام الكلامى. فمزيه الحكايه أنها تحمل الذهن سريعا إلى الحكم على اللفظ بأنه معاد ومردّد لداع بلاغى ، والذى يدل على هذه الإعاده مخالفه اللفظ فى ظاهره لما تقتضيه العوامل من حركات إعرابيه معينه. فمن يسمع : «قطف» السابقه ببقائها على حركاتها الأصليه سيدرك سريعا أنها معاده مردده ، أى : محكيه فلو لم تكن فى التركيب السابق محكيه لكانت مبتدأ مرفوعا ، فعدم رفعها وتركها على حالتها الأولى دليل على : «الحكايه» أى : على أن الناطق بها يرددها بعد أن سمعها من غيره أو قرأها ؛ فنطق بها من غير إدخال تغيير على حركاتها مطلقا. ولو اقتضى المقام الإعرابى الجديد إدخال تغيير على حركاتها. ويظهر هذا بوضوح حين نسمع - مثلا - المغنى يترنم بكلمه : «قطف» فيشجينا بها ، ويبدع فيها ، أكثر من غيرها ، أو : حين نراها مكتوبه بخط بارع ، فنقول : «قطف» جميله ، فيكون النطق بها على سبيل الحكايه إعلانا ورمزا إلى أنها جميله فى حاله معينه ، وصوره خاصه دون غيرها ، بخلاف ما لو قلنا : قطف جميله ، فليس فى هذا التعبير ما يدل على ذلك التقييد الهام. ومما يزيد الأمر وضوحا ما قالوه فى موضع آخر ؛ فمن الأعلام من اسمه «أبو الفضل» ، و «أبو جهل» ... فإذا سمعنا من الخبير بالأساليب الصحيحه ، الحريص على سلامتها ، قوله - مثلا - مدح الناس «أبو الفضل» ، وذموا «أبو جهل» عرفنا سريعا أن هذا المتكلم الفصيح لم يقل «مدح الناس أبا الفضل وذموا أبا جهل» وإنما قال : «أبو» فلا بد أن يكون هذا على سبيل الحكايه ؛ لحكمه بلاغيه قد تكون رغبته فى إظهار أن : «أبو الفضل» و «أبو جهل» علمان لشخصين معينين وليس المراد منهما مطلق رجل متصف بالفضل أو بالجهل ، إذ لو قال «مدح الناس أبا الفضل وذموا أبا جهل» لجاء الكلام خاليا من التعيين الدقيق ، محتملا العلميه وأن يشمل كل صاحب فضل ، أو صاحب جهل من غير تخصيص ...أما الرأى الآخر فمزيته عمومه وشموله كل الحالات المختلفه ؛ ومنها السابقه ودخوله تحت القاعده الإعرابيه المطيّرده ففيه نوع تيسير. ولهذه المسأله صله بما يجىء فى ج ٤ ص ٥٤٦ م ١٧٧ باب النسب وما فيها من خلاف.

٢- راجع «ب» من ص ١٩٧.

٣- انظر رقم ٣ من هامش ص ١٥.

فإن الفاعل مستتر وجوبا تقديره : «أنت» ، ومبهم» ، لا يتضح المراد منه ولا يتحدد معناه إلا بشيء آخر ، وهو اسم الإشاره ؛ مثل : هذا نافع ، واسم الموصول ؛ مثل : الذى بنى الهرم مهندس بارع (١).

١- لأن اسم الإشاره لا يتضح المراد منه إلا بالمشار إليه ، والموصول لا يتضح إلا بصلته. ولا مبهم فى الأسماء غير هذين. وسيجيء البيان فى «ج» من ص ٣٠٤ وفى أول باب الموصول (رقم ٣ من هامش ص ٣٠٥ م ٢٦).

المسأله ۳ :أقسام التنوين ، وأحكامه

اشاره

التنـوين الـذى يعتـبره النحـاه علامـه على أن الكلمه اسم – أنواع ؛ أشـهرها أربعه ؛ هى : تنوين الأمكنيّه – تنوين التنكير – تنوين التعويض – تنوين المقابله ، ولهم فى كل نوع آراء مختلفه ، سنستخلص الرأى السليم منها :

النوع الأول : تنوين الأمكنيه

ولتوضيحه نقول : إن الأسماء أربعه أقسام :

(ا) قسم تتغير حركه آخره باختلاف موقعه من الجمل ، ويدخله التنوين فى آخره ؛ مثل : علىّ ، شجره ، عصفور ، ... تقول : جاء علىّ ، برفع آخره وتنـوينه ... رأيت علىّا ؛ بنصب آخره وتنوينه. ذهبت إلى علىّ ، بجر آخره وتنوينه ... وكـذلك بـاقى الأسـماء السابقه وما يشبهها. وهذا القسم من الأسماء يسمى : «المعرب المنصرف» (۱).

(ب) قسم تتغير حركه آخره باختلاف موقعه من الجمـل ، ولكنه لا ينوّن ؛ مثل : أحمـد ، فاطمه ، عثمان ... تقول : جاء أحمـد ، رأيت أحمد ، ذهبت إلى أحمد ... وكذلك باقى الأسـماء السالفه ، وما أشـبهها : فإنها لا تنون ، مهما اختلفت العوامل (۲). وهذا القسم يسمى : «المعرب غير المنصرف». وله باب

۱– وقد يسـمى اختصارا : «المنصـرف» – كما سيجىء فى رقم ۲ من هـامش ص ۱۵۷. وإذا ذكر التنـوين من غير نص على نوعه كان المراد : تنوين «المعرب المنصرف» لأنه هو المقصود عند الإطلاق ؛ (أى : عند عدم ذكر النوع). أما إذا أريد غيره فلا بد من التقييـد بـذكر النوع ؛ كأن يقال : تنوين التنكير ، أو : تنوين العوض .. والمعرب هو اللفظ الـذى تتغير علامه آخره بتغير العوامل ؛ كما سيجىء قريبا فى بابه الخاص (ص ۶۷ م ۶). و «المنصرف» هو الذى يكون فى آخره هذا التنوين.

۲– هذا القسم قد يدخله التنوين أحيانا لغرض معين – كما سيجىء فى ص ۳۶ أما البيان ففى رقم ۲ من هامش ص ۲۶۴ – تقول : رأيت أحمدا ؛ بالتنوين ؛ بشرط أن تقصد الإخبار بأنك رأيت واحدا غير معين ممن اسمهم : «أحمد» بخلاف ما لو رأيت رجلا معينا اسـمه : أحمـد ، معهودا بينك وبين من تخاطبه .. (شـرح المفصل ج ۹ ص ۲۹ موضوع التنوين). ، هـذا ، والتمثيـل بكلمه : «أحمد» هو من صـنيع صاحب «المفصل» نفسه ، وكان الأولى التمثيل بكلمه مثل : «يزيد» ونحوها ..... لما سيجىء – فى ج ۴ ص ۱۹۱ م ۱۴۷ «ب» عند الكلام على الاسم الذى لا ينصـرف أن الاسم الممنوع من الصرف للعلميه ووزن الفعل إذا زالت علميته لم يمنع من الصـرف إن كان فى أصله وصفا سابقا على العلميه – – وترك وصفيته السابقه ، وانتقل إلى العلميه. مثل : «أحمر» علم ، فـإنه حين تزول عنه العلميه الطـارئه يرجع إلى مـا كان عليه قبلها ويعود وصـفا كما كان ويظل ممنوعا من الصـرف بشـرط وجود العله الثـانيه. وكلمه : «أحمـد» ينطبق عليهـا هـذا من نـاحيه رجوعها إلى الوصـفيه السابقه حين تزول عنها العلميه الطارئه ، فكيف تنون إن زالت علميتها وبقيت العله الثانيه؟ ربما كان يرى فرقا بين «أحمد» و «أحمر» هو أن «أحمد» متوغل فى علميته حتى نسيت وصـفيته وأهملت ، فإن زالت عنه علميته لم يرجع إلى وصفيته السابقه عليها ؛ بخلاف : «أحمر» وأشباهه ؛ فوصفيته قويه ملحوظه.

لكن الأفضل – كما قلنا – التمثيل بما لا احتمال معه.

خاص يتضمن أسباب منع الاسم من الصرف (١) ...

(ح) قسم لا تتغير حركه آخره بتغير التراكيب (٢). لكن قد يدخله التنوين أحيانا لغرض. وإليك الإيضاح.

١- سيجيء فى الجزء الرابع. وللنحاه تعليل طويل فى عدم تنوينه ؛ ولكنه تعليل يرفضه التأمل. وقد آن الوقت لإهماله وإنما نذكر ملخصه التالى ليطمئن من يشاء من الخاصه - إلى أنه تعليل مصنوع متكلف. فهم يقولون : إن الفعل ثقيل على اللسان ؛ لقله استعماله ، بالنسبه للاسم ؛ فالفعل لا يستعمل إلا مع فاعل اسم ؛ أما الاسم فقد يستعمل أحيانا مع الفعل ؛ مثل : (نفع الكتاب) ، وقد يستعمل أحيانا مع الاسم مثل : (الكتاب نافع). فالمواضع التى يشغلها الاسم أكثر من المواضع التى يشغلها الفعل ؛ وكثره الاستعمال داعيه إلى خفه النطق وسهولته. وشيء آخر ؛ هو أن الفعل لا يوجد إلا مع فاعل كما سبق ، وقد يحتاج إلى مفعول. ومعنى هذا أن الفعل لا يوجد منفردا ، ولا يدل على معنى بنفسه ، وإنما يوجد فى كلام مركب. أما الاسم فإنه قد ينفرد ولا يراد منه إلا مجرد الدلاله على شيء (أى : على مسمى) كما عرفنا - فى ص ٢٥ -. والمفرد أخف من المركب فى النطق والاستعمال. فمن أجل خفته دخله التنوين الذى هو علامه الخفه ، ورمز السهوله ، وامتنع دخوله على الأفعال ؛ لثقلها ثم يتدرجون من هذا إلى قولهم : إن فى كل فعل ظاهرتين ؛ إحداهما : لفظيه ، وهى : اشتقاقه من المصدر (على الرأى الشائع) واشتراك لفظيهما فى الحروف الأصليه ، والمشتق فرع ، والمشتق منه أصل ، لهذا كان الفعل فرعا من الاسم. والأخرى : معنويه ، وهى : حاجه الفعل إلى الفاعل الاسم كما سبق. والاحتياج فرع ، وعدم الاحتياج أصل. ولما كان القسم الثانى من الأسماء (وهو المعرب غير المنصرف) لا يمنع من الصرف إلا إذا اجتمع فيه ظاهرتان ، أو علتان فرعيتان : إحداهما لفظيه ، والأخرى معنويه ، كان شبيها بالفعل فى ذلك ؛ فامتنع مثله من الصرف ؛ فكلمه : «فاطمه» فيها عله لفظيه ؛ وهى التأنيث ؛ والتأنيث فرع التذكير عندهم ، وعله معنويه هى : العلميه ؛ والعلميه فرع التنكير ، فهاتان ناحيتان فرعيتان فى كلمه «فاطمه» ؛ فلا بد من الظاهرتين (العلتين) ، أو من ظاهره تقوم مقامهما ؛ وذلك فى كل كلمه تمنع من الصرف. وينتهون من ذلك كله إلى النتيجه التى يريدونها ؛ وهى : أن الفعل فيه العلتان ، ولا يدخله التنوين. وكذلك بعض الأسماء فيه الظاهرتان أو العلتان - أو ما يقوم مقامهما - فلم لا يمنع من الصرف أيضا بسبب وجود الناحيتين الفرعيتين فلا يدخله التنوين؟ ذلك ملخص كلامهم. وهو مدفوع بأن السبب الحق فى تنوين بعض الأسماء وعدم تنوين بعض آخر أن العرب الفصحاء نطقت بهذا منونا ، وبذاك غير منون. فعلت هذا بفطرتها وطبيعتها ، لا لسبب آخر ؛ كمراعاه لقواعد علميه ، وتطبيق لأسس فلسفيه منطقيه ؛ فإن هذه وتلك لم تكن معروفه لديهم فى عصر صدر الإسلام وما قبله من عصور الجاهليه ؛ فلم يستخدموا المشابهه ، ولم يستعينوا بقياس المناطقه أو غيره من مسالك الجدل ، والتوهم ، وأشباهه مما لا يوافق حياتهم الأولى ، ولا نشاه اللغه.

٢- ويسمى : المبنى ، وسيجيء الكلام عليه فى بابه الخاص (ص ٦٧ م ٦).

من الأسماء القديمه : خالويه ، نفطويه ، عمرويه ، سيبويه. وغيرها من أعلام الأشخاص المبنيه على الكسر - غالبا - المختومه بكلمه : «ويه». فإذا أردت أن تتحدث عن واحد من هذه الأعلام ، وكان معينا معهودا بينك وبين من تخاطبه ، معروفا بهذا الاسم ، لا- تختلط صورته فى الذهن بصوره غيره - فإنك تنطق باسمه من غير تنوين ، وأنت بهذا تتكلم عنه كما تتكلم عن الأعلام الأخرى المعربه التى يدل الواحد منها على فرد خاص بعينه ؛ مثل : محمد ، أو : صالح ، أو : محمود ، أو : غيرهم (١) ...

أما إذا أتيت بالتنوين فى آخر الكلمه فإن المراد يتغير ؛ إذ تصير كمن يتحدث عن شخص غير معين ، لا- يتميز من غيره المشاركين له فى الاسم ، فكأنك تتحدث عن رجل أىّ رجل مسمى بهذا الاسم.

ومن الأمثله أيضا ما ليس بعلم ، مثل : صه (٢) ، إيه (٣) ، غاق (٤).

وهذه الكلمات المبنيه وأشباهها تكون منونه حينا ، وغير منونه حينا آخر (٥) ، كأن تسمع شخصا يتحدث فى أمر معين لا يرضيك ؛ فتقول له : صه ، (بسكون الهاء من غير تنوينها). فكأنك تقول له : اسكت عن الكلام فى هذا الأمر الخاص ، ولك أن تتكلم فى أمر آخر إن شئت. أما إذا قلت له : صه (بالتنوين) فمرادك : اترك الكلام مطلقا فى جميع الموضوعات ؛ لا- فى موضوع معين.

ولو قلت له : «إيه» (بالكسر من غير التنوين) لكان المقصود : زدنى من الحديث المعين الذى تتكلم فيه الآن. ولا تتركه. أما إذا قلت : «إيه» بالتنوين فإن المراد يكون : زدنى من حديث أىّ حديث ؛ سواء أكان ما نحن فيه أم غيره.

١- راجع ما يتصل بهذا ، وبإعراب الممنوع من الصرف فى ص ١٥٧ و ٢٧٩ و ٢٨٣.

٢- اسم فعل أمر ؛ بمعنى : اسكت.

٣- اسم فعل أمر ؛ بمعنى : زد ...

٤- اسم صوت الغراب.

٥- التنوين وعدمه مقصور على السماع فى أغلب أسماء الأفعال والأصوات - بالتفصيل الذى سيجىء فى بابهما فى الجزء الرابع. بخلاف الأسماء المختومه بكلمه : «ويه» من مثل : خالويه ، ونفطويه ، وأشباههما ؛ فإنه قياسى.

كذلك : صاح الغراب غاق (بغير تنوين) فالمراد أنه يصيح صياحا خاصّا ، فيه تنغيم ، أو حزن ، أو فزع ، أو إطاله ... أما بالتنوين فمعناه مجرد صياح.

فعدم التنوين فى الكلمات المبنيه السابقه - وأشباهها - هو الدليل على أنك تريد شيئا واحدا معينا ، واضحا فى ذهنك ، معهودا لك ولمخاطبك ؛ سواء أكان ذلك الشيء شخصا أم غير شخص ، والتنوين هو الرمز الدال على أنك تريد شيئا غير معين بذاته ، وإنما هو مختلط بين نظائره المماثله له ، ولا يتجه ذهنك إلى واحد منها دون غيره. ويسمون الكلمه التى من النوع الأول الخالى من التنوين : «معرفه» (١) ، لأن مدلولها معروف معين. والكلمه التى من النوع الثانى المنوّن : «نكره» ؛ لأن معناها منكر - أى : شائع - غير معين وغير محدد. ويسمون التنوين الذى يدخلها : «تنوين التنكير» أى : التنوين الذى يدل فى الكلمه المبنيه على الشيوع وعدم التعيين ؛ ولا يدخل إلا الأسماء المبنيه. فهو : «العلامه التى تدل بوجودها على أن الكلمه المبنيه نكره ، وتدل بحذفها على أنها معرفه».

(د) قسم لا تتغير حركه آخره ولا يدخله التنوين ؛ مثل : هؤلاء ... حيث ... كم ... تقول : جاء هؤلاء ، أبصرت هؤلاء ، انتفعت بهؤلاء ... (بالكسر فى كل الحالات ، بغير تنوين ، فهو مبنى ، وغير منون).

من التقسيم السابق نعلم أن بعض الأسماء معرب ، وبعضها مبنى ، وأن كل واحد منهما قد يكون منونا ، وقد يكون غير منون.

والقسم الأول : «ا» وحده هو الذى يجتمع فيه الإعراب والتنوين معا. والنحاه يقررون أن الأصل فى الأسماء أن تكون معربه (٢) ومنونه ، وأن الأصل فى الحروف وأكثر الأفعال أن تكون مبنيه وغير منونه ؛ فكلما ابتعد الاسم عن

١- وللمعرفه والنكره وأنواعهما باب خاص يشمل كل أحكامهما ، وسيجيء قريبا (ص ١٨٦ م ١٧).

٢- لأن استقراءهم للأسماء دلهم على غلبه الإعراب والتنوين فيها ، كما دلهم على أن الحروف كلها مبنيه وغير منونه ، وأن الأفعال كلها غير منونه وأكثرها مبنى دائما ؛ فالماضى والأمر مبنيان دائما ، والمضارع يعرب فى حالات ، ويبنى فى غيرها.

مشابهه الحرف والفعل فى البناء وعدم التنوين (١) كان أكثر أصاله فى الاسميه ، وأشدّ تمكنا.

وبتطبيق هـذا على الأقسام الأربعه السالفه يتبين أن القسم الأول أقواها جميعا فى الاسـميه ، وأعلاها فى درجتها ؛ لأنه لا يشـبههما فى شـىء ؛ فهو معرب ؛ أمـا الحروف وأكثر الأفعال فمبنيه. وهو منون ؛ والتنوين لا يـدخل الأفعال ولا الحروف. ثم يليه فى القوه والأصاله ؛ القسم الثانى : «ب» ؛ لأنه معرب ، والحروف وأكثر الأفعال مبنيه - كما سبق - لكنه يشبه الأفعال والحروف فى عـدم التنوين. ثم يليه القسم الثـالث : «ح» وهو أضـعف من القسـمين السـابقين ؛ لبنـائه الـدائم. ولعـدم تنوينه أحيانا. أما الرابع : «د» فهو أضـعف الأقسام كلها ، لأنه مبنى دائما ، ولا ينون مطلقا. فاجتمع فى القسم الأول العاملان الـدالان على التباعـد وعـدم المشابهه ، أمـا القسم الثانى فليس فيه إلا عامل واحـد ؛ لهـذا يسـمى القسم الأول : «المتمكن الأمكن» ، أى : القوىّ فى الاسـميه ، الـذى هو أقوى أصـاله فيهـا ، وأثبت مكانه من غيره. ويسـمى التنوين الـذى يلحقه : تنوين «الأمكنيه» أو : «الصـرف» ويقولون فى تعريفه - «إنه التنوين الذى يلحق آخر الأسـماء المعربه المنصرفه ؛ ليدل على خفتها (٢) ، وعلى أنها أمكن ، وأقوى فى الاسميه من غيرها» كما يسمى القسم الثانى : «المتمكن» فقط. وما عداهما فغير متمكن.

* * *

النوع الثانى : تنوين التنكير

وهو «الـذى يلحق - فى الأغلب (٣) - بعض الأسـماء المبنيه ؛ ليكون وجوده دليلا على أنها نكره. وحـذفه دليلا على أنها معرفه» (٤) وهو الذى سبق إيضاحه وشرحه فى القسم الثالث : «ح» من الأسماء.

١- أو فى غيرهما ؛ كبعض الظواهر الخاصه التى تظهر فى الفعل - فى رأيهم - كما سبق فى رقم ١ من هامش ص ٣٣.

٢- أثر هذا التنوين فى الخفه وغيرها مفصل فى موضعه الأنسب ج ٤ باب «ما لا ينصرف».

٣- الأغلب أنه يلحق بعض الأسـماء المبنيه. ولكنه قـد يلحق بعض الأسـماء المعربه المنصـرفه للسـبب السـابق فى الرقم : «٢» من هامش ص ٣٢ وللبيان الذى فى رقم ٢ من هامش ص ٢٦٤.

٤- لم نـذكر فى التعريف : «أنه يلحق الأسـماء المبنيه» - مع أن الغـالب لحـاقه بها ، لأنه قـد يلحق الأسـماء المعربه غير المنصـرفه لغرض أوضحناه فى رقم ٢ من هامش ص ٣٣ وللبيان الذى فى هامش ص ٢٦٤ فتقييد الأسماء بأنها «مبنيه» غير صحيح.

النوع الثالث : تنوين التعويض

(١)

، أو العوض

من الدواعى ما يقتضى حذف حرف من كلمه ، أو حذف كلمه كامله ، أو حذف جمله بتمامها أو أكثر ؛ فيحل التنوين محل المحذوف ، ويكون عوضا عنه. فمن أمثله – حذف الحرف (٢) ما يأتى :

الفعل الثلاثى

بعض المشتقات منه

(اسم الفاعل)

وضع المشتق فى جمله بعد

جمعه جمع تكسير

الحرف المحذوف

بقى

باقيه

النقود بواق. سأزيد على بواق لا أحزن لمواض

مضى

ماضيه

الليالى مواض بحوادثها. لا أحزن لمواض

هو الحرف الأخير من الجمع ،

باكيه

العيون بواك. أسفت لبواك على ما فات

وهذا الحرف الأخير أصله الحرف الثالث

ساقيه

هذه سواق. شرب الزرع من من سواق فباضه

الأصلى من الفعل الماضى

نسمى

ناميه

الز روع نوام. سوف أحرص على نوام من الز روع

رنا (بمعنى نظر)

رانيه

العيون وأن للزهر. عجبت من روان للزهر

فهنا بعض أفعال ثلاثيه ، أصليه الحروف ، أى : لا يحذف منها حرف فى المشتقات المختلفه إلا لداع قوىّ ، لكن الحرف الأخير من تلك الأفعال قد حذف فى جمع التكسير ، وحل مكانه التنوين ؛ عوضا عنه ، فالتنوين المشاهد فى آخر كل جمع مما سبق إنما هو تعويض عن الحرف المحذوف. وعند الإعراب نقول : الكلمه مرفوعه بالضمه على الياء المحذوفه. ومجروره بفتحه نيابه عن الكسره

١- ويدخل الأسماء المعربه والمبنيه.

٢- وهذا الحذف مقصور على حالتى الرفع والجر ، مع وجود التنوين فيهما ، كما فى الأمثله. فإن لم يوجد التنوين - لسبب أن الكلمه مضافه ، أو : مبدوءه بأل ، أو : لداع آخر - لم تحذف الياء. وكذلك لا تحذف فى حاله النصب ؛ بل تبقى وتظهر الفتحه عليها من غير التنوين.

فوق الياء المحذوفه. والتنوين الظاهر فى الحالتين عوض عن الياء المحذوفه (١).

أما حذف كلمه ومجىء التنوين عوضا عنها فيكثر بحذف المضاف إليه بعد لفظه : «كل» ، أو «بعض (٢)» - وما فى حكمهما - ومن أمثلته :

١- هذا خير ما يقال اليوم ، وأوضحه وأيسره. أما ما يقوله النحاه فمردود عقلا ، وفيه التواء وصعوبه ؛ فهم يقولون : إن كلمه : باقيه ؛ أو : ناميه ، أو : ماضيه ، أو : ما يشبهها «من كل كلمه مؤنثه على وزن فاعله» يجوز جمعها جمع تكسير على وزن : «فواعل» ؛ فتصير الكلمه بعد تكسيرها «بواقى» «نوامى» «مواضى» - بالضم بغير تنوين - ؛ لأنها ممنوعه من الصرف لصيغه منتهى الجموع (وهى كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان ؛ مثل : معابد - طوائف - جواهر - مدارس ، أو ثلاثه أحرف أوسطها ساكن ، مثل : مفاتيح - قناديل - أزاهير ؛ جمع أزهار. وتفصيل الكلام عليها فى الباب الخاص بما لا ينصرف ج ٤ م ١٤٥ وم ١٧٣). ثم تحذف الضمه ، لأنها ثقيله على الياء ، فتصير الكلمه : «بواقى» ، «جوارى» ، «مواضى» ، ثم تحذف الياء للتخفيف أيضا. ويجىء التنوين عوضا عنها ؛ لأنها حرف أصلى ، لا يحذف من غير تعويض ؛ وإلا كان الحذف جورا على الكلمه ، كما يقولون!!. هذا على اعتبار أن الكلمه كانت ممنوعه من الصرف أول الأمر ، ثم وقع الحذف والتعويض بعد ذلك. أما على اعتبار أنها لم تكن ممنوعه من الصرف أول الأمر وإنما وقع الحذف والتعويض قبيل منعها من الصرف فيقال فيها : «بواقى» ، «جوارى» ، «مواضى». بالتنوين فى كل هذا ، ثم حذفت الضمه وحدها ، لأنها ثقيله على الياء (وبقى التنوين الذى تدل الضمه الثانيه عليه). فالتقى ساكنان لا يجوز اجتماعهما هما : الياء والتنوين ؛ فحذفت الياء أولا ، ثم حذف التنوين بعدها ؛ (بسبب أن الكلمه ممنوعه من الصرف ؛ لصيغه منتهى الجموع.) فصارت «بواق» ، «جوار» ، «مواض» بكسره واحده ، أى (بغير تنوين) ثم جاء تنوين آخر غير المجذوف ؛ ليكون عوضا عن الياء ، وليمنع رجوعها عند النطق. فمنع الصرف فى الحاله الأولى سابق فى وجوده على الحذف ، ومقدم عليه ، أما فى الحاله الثانيه فكان الحذف هو السابق والمقدم على منع الصرف فى رأيهم. وكلتا الحالتين تجرى على الجموع السابقه وأشباهها فى حاله الجر أيضا ؛ فبدلا من أن يقال : حذفت الضمه ؛ لثقلها .. يقال : حذفت الكسره ، لثقلها ... أو حذفت الفتحه التى هى نائبه عن الكسره ؛ بسبب منع الصرف ، ثم حذفت الياء ... ولا يخفى ما فى هذا من تكلف بغير داع ، ولف ، وتعقيد. والواجب أن نقول فى سبب الحذف فى «فواعل» وأشباهها ؛ (من كل صيغه لمنتهى الجموع ، آخرها ياء لازمه ، مكسور ما قبلها ، ولكنها تحذف كحذفها فى الجموع السابقه) ، «إنه استعمال العرب ليس غير». فهم يحذفون تلك الياء ؛ رفعا ، وجرا ، إذا وقعت آخر صيغه منتهى الجموع ، وما أشبهها - من غير أن يفكروا فى قليل أو كثير مما نقلناه عن النحاه ، بل من غير أن يعرفوا عنه شيئا. فلا علينا إن تركنا ذلك المنقول ، واكتفينا بما ذكرناه ؛ مسايره للعقل ، وتجنبا للوعر الذى لا خير فيه. ومما يؤيد رأينا - إن كان فى حاجه إلى تأييد - أن العرب يقولون أكرمت جوارى ... ورأيت سواقى ؛ بظهور الفتحه على الياء. فلم توصف الفتحه فى مثل هذه الحاله بالخفه وتفوز بالبقاء؟ ولم توصف فى حاله الجرحين تكون نائبه عن الكسره بالثقل وتحذف - فى الرأى المشهور - ثم تحذف الياء؟ .. فكيف يقع هذا مع أن الحرف فى الحالتين واحد ، وكذلك حركته وهى الفتحه ، وكذلك الحنجره ، واللسان والفم ، وجهاز النطق والكلام؟ ثم انظر رقم ١ من هامش ص ١٧٣.

٢- والتنوين فيهما تنوين «عوض» و «أمكنيه» معا ؛ لأنه عوض عن المحذوف ، ولأنهما معربان منصرفان - راجع حاشيه الخضرى

، أول باب الممنوع من الصرف - وسيجىء فى الجزء الثالث (باب الإضافه م ٩٤ ص ٦٢) أن هذا الرأى أوضح وأدق من الرأى الآخر القائل : إنه للأمكنيه فقط ؛ بحجه - - وقوعه فى اسم معرب منصرف ، لا بد من وجوده فى آخره ، إلا إذا جاء بعده مضاف إليه فيحذف التنوين ؛ لوجوب حذفه عند وجود المضاف إليه ؛ فإذا حذف المضاف إليه عاد ذلك التنوين للظهور مره أخرى بعد اختفائه» ؛ فهو ليس تنوينا جديد النوع ، وإنما هو تنوين «الأمكنيه» الذى يلحق - عند عدم المانع - آخر الأسماء المعربه المنصرفه كالتى هنا ؛ اختفى بسبب الإضافه ، فلما زال السبب رجع إلى مكانه ظاهرا كما كان. ويترتب على هذا الرأى منع دخول «أل» التى للتعريف على «كل» وبعض ، - لأن الأضافه ملحوظه - دون الرأى الآخر ، طبقا للبيان الذى فى الجزء الثالث.

قسمت المال بين المستحقين ؛ فأعطيت كلّا نصيبه ، أى : كل مستحق.

حضرت الضيوف فصافحت كلّا منهم. أى : كل ضيف.

تعجبنى الصحف اليوميه غير بعض. أى : بعض الصحف.

اعتدل الجو أيام الشتاء إلا بعضا. أى : بعض أيام.

وأما حذف جمله ، أو أكثر ، ومجىء التنوين عوضا عنها فإنه يكثر بعد كلمه «إذ» (١) المضافه ، المسبوقه بكلمه «حين» أو «ساعه» وما أشبههما من ظروف الزمان التى تضاف إلى : «إذ». ويتضح من الأمثله الآتيه :

جاء الصديق ، وكنت (حين إذ جاء الصديق) غائبا - جاء الصديق وكنت «حينئذ» غائبا.

أكرمتنى ؛ فأثنيت عليك (حين إذ أكرمتنى) - أكرمتنى فأثنيت عليك «حينئذ».

سابقت ، وكان زملاؤك (ساعه إذ سابقت) يرجون لك الفوز - سابقت وكان زملاؤك «ساعتئذ» يرجون لك الفوز.

مشيت فى الحديقه. وقطفت الزهر. وكنت (ساعه إذ مشيت) وقطفت قريبا منك ، أو : وكنت «ساعتئذ» قريبا منك.

سافر محمود فى القطار ، وجلس يقرأ الصحف. وتكلم مع جاره ، وكنت معه وقت «إذ سافر» ، وجلس يقرأ ويتكلم.

سافر محمود فى القطار ، وجلس يقرأ الصحف ، وتكلم مع جاره. وكنت معه «وقتئذ» ...

ومنه قوله تعالى : (إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها ، وَقالَ الْإِنْسانُ ما لَها ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها)

فقد حذفت - فى الأمثله السالفه جمله أو أكثر بعد : (إذ) مباشره ،. وجاء التنوين عوضا عن المحذوف. ولما كانت الذال ساكنه ، وكذلك التنوين - حركنا الذال

١- كما سيجىء فى ج ٢ ص ٢٢٢ م ٧٩ باب الظرف وفى ج ٣ ص ٦٨ م ٩٤ باب الإضافه.

بالكسر ؛ ليمكن النطق والتغلب على اجتماع الساكنين ، ووصلنا كلمه : «إذ» فى الكتابه بما قبلها ، عملا بقواعد رسم الحروف (الإملاء).

مما سبق نعلم أن تنوين العوض هو : ما يجىء بدلا من حرف أصلى حذف ، أو من كلمه ، أو جمله ، أو أكثر ؛ ليحل محل المحذوف ، ويغنى عنه.

ومما يجب التنبه له أن هذا التنوين قسم مستقل ، أثره الخاص هو : «التعويض» فلا يدل بنفسه على إعراب ولا بناء. ولهذا يدخل فى آخر الأسماء المتمكنه وغير المتمكنه : أى : يدخل فى آخر الأسماء المعربه والمبنيه.

* * *

النوع الرابع : تنوين المقابله

إن التنوين حين يلحق آخر الاسم يكون دليلا على أن ذلك الاسم قد تمّ ، واستكمل حروفه ، كما فى نحو : محمد مسافر ، أمين مهذب ، حليم عالم.

لكن أين يذهب التنوين حين تجمع تلك الكلمات جمع مذكر سالما فنقول : المحمدون (١) مسافرون ، الأمينون مهذبون ، الحليمون عالمون؟ لم لم يبق فى الجمع ليدل على ما كان يدل عليه فى المفرد؟

يرى النحاه أنه قد اختفى ، وحلت محله النون التى فى آخر الجمع. ولما كانت غير موجوده إلا فى جمع المذكر السالم ، دون الجمع المختوم بالألف والتاء الزائدتين. (جمع المؤنث السالم وملحقاته) - وكلاهما جمع سلامه - كان من الإنصاف أن يزاد التنوين فى الثانى ، ليكون مقابلا للنون فى جمع المذكر السالم ، ويتم التعادل بين الاثنين من هذه الناحيه (٢). ويسمونه لذلك ، تنوين المقابله ؛ ويقولون فى تعريفه :

١- يلاحظ أن تثنيه العلم وجمعه مذكرا يزيلان علميته ؛ فتجىء «أل» لتفيده التعريف - كما سنعرف فى رقم ٣ من ص ١١٨ -

٢- ونرى أن النون فى جمع المذكر السالم ، والتنوين فى جمع المؤنث السالم - لا سبب لهما إلا نطق العرب. وكل تعليل يخالف هذا فمرفوض. ولو صح أن النون فى جمع المذكر السالم بدل التنوين فى مفرده ، لكان من الغريب وجودها فى جمع المذكر السالم الذى لا تنوين فى مفرده ؛ بسبب منعه من الصرف ؛ مثل : الأحمدين ، والعمرين ، واليزيدين ، والأفضلين ، وأشباهها ؛ فإن مفردها - وهو : أحمد ، وعمر ، ويزيد ، وأفضل .. لا يدخله التنوين ؛ لأنه ممنوع من الصرف. ولكان من الغريب أيضا احتياج جمع المؤنث إلى المقابل «وهو التنوين» مع أن مفرده يخلو فى كثير من الأحوال من التنوين ؛ كفاطمه ، وزينب. على عكس جمع المذكر السالم ؛ فإن مفرده يكثر فيه التنوين. هذا إلى اعتراضات وأنواع من التناقض سببها التعليل السالف. ومن المستحسن تسميته : «تنوين جمع المؤنث السالم» أو : الأخذ بالرأى الصائب ، الذى يرى إدماج تنوين المقابله. فى تنوين التمكين ، لأنه منه ، برغم مخالفه بعض النحاه فى ذلك. (راجع الجزء الأول من حاشيه الخضرى فى تنوين المقابله). هذا ، وقد تركه «صاحب»

المفصل ولم يذكره ، وإن كان شارحه قد عرض له).

إنه اللاحق لجمع المؤنث السالم ؛ ليكون فى مقابله النون فى جمع المذكر السالم.

إلى هنا انته الكلام على أنواع التنوين الخاصه بالاسم وحده.

وهناك أنواع أخرى ليست من علاماته ؛ لأنها مشتركه بينه وبين الفعل ، والحرف ؛ فلا داعى لإثباتها هنا. ولا سيما إذا عرفنا أنها تكاد تكون مقصوره على الشعر دون النثر. فموضوعها المناسب لها هو : «علم الشعر» المسمى : «علم العروض والقوافى».

ص: ۴۱

زیاده وتفصیل

(ا) التنوین ساکن ، إلا إن جاء بعده حرف ساکن أیضا ؛ فیتحرک التنوین بالکسر (۱) ، وقد یجوز تحریکه بالضم (۲) ، مثل : «وقف خطیب استمعت خطبته (خطیبن استمعت خطبته) ، وصاح قائلا- افهموا ، (قائلن افهموا). فقد وقعت السین ساکنه ، بعد التنوین ، وکذلک الفاء ؛ فتحرک التنوین بالکسر أو بالضم ، وکلاهما جائز ، والکسر أکثر إلا حین یکون بعد التنوین حرف ساکن بعده حرف مضموم لزوما (۳) ؛ مثل : «أقبل عالم اخرج لاستقباله» - فالخاء الساکنه بعد التنوین ولیها حرف مضموم حتما ؛ فیکون الأحسن تحریک التنوین بالضم ، فتقول : «عالمن اخرج» ؛ لثقل الانتقال من الکسر إلی الضم فی النطق. ومثله : «هذه ورقه اکتب فیها». فالکاف الساکنه بعد التنوین جاء بعدها التاء المضمومه ، فکان من الأوفق تحریک التنوین بالضم ؛ لیکون الانتقال من الضم إلی الضم ، وهو أخف فی النطق من الانتقال من الکسر إلی الضمّ. تقول : «هذه ورقتن اکتب فیها». ومن العرب من یجیز حذف التنوین إذا ولیه ساکن. وهذا أسهل اللغات کلها ؛ فیقول : «وقف خطیب اسمع خطبته» ؛ وصاح «قائل افهموا» و «أقبل عالم اخرج لاستقباله» وحبذا الاقتصار علیه بشرط التنبه إلی أن الکلمات التی حذف منها لیست ممنوعه من الصرف (۴).

وبهذه المناسبه نقول :

إن هناک مواضع یحذف فیها التنوین وجوبا ، منها :

۱ - وجود «أل» ، فی صدر الکلمه المنونه ؛ مثل : جاء رجل ، بالتنوین من غیر «أل» ، وبحذفه وجوبا معها ؛ مثل : جاء الرجل.

۲ - أن تضاف الکلمه المنونه ؛ مثل : جاء رجل المروءه.

۱- لأن الأصل فی التخلص من التقاء الساکنین أن یکون بالکسر.

۲- راجع شرح المفصل ج ۹ ص ۳۵ عند الکلام علی التنوین. وحاشیه الصبان أیضا عند الکلام علیه.

۳- یشترط بعضهم فی هذا أن تکون ضمه الحرف أصلیه ؛ مثل : ضمه الراء فی مثل : «اخرج» لأنها ضمه لا تتغیر أبدا. بخلافها فی مثل : حضر رجل ابنیک یعرفه ، فضمه «النون» فی کلمه : «ابن» تتغیر بتغیر إعراب کلمه : «ابن». وفی هذه الحاله یکون الأحسن - وقیل یجب - التخلص من الساکنین بالکسر.

۴- انظر «ح» من ص ۴۸ فی الکلام علی التقاء الساکنین.

٣ – أن تكون الكلمه المنونه شبيهه بالمضاف (١) ؛ مثل : لا مال لمحمود ، بشرط أن يكون الجار والمجرور صفه ؛ وخبر «لا» النافيه للجنس محذوفا. أى : لا مال لمحمود حاضر. فكأنك تقول : «لا مال محمود حاضر» فتفترض إضافه ملحوظه ، مقدره ، لغرض يتصل بالمعنى المراد. وقد تفترض أن اللام زائده ؛ كأنها غير موجوده بين المضاف والمضاف إليه وأن الكلام يحوى إضافه ظاهره .. ومن المستحسن عدم الالتجاء لهذا ، قدر الاستطاعه.

أما إن كان الجار والمجرور هما الخبر فليس هناك تنوين محذوف. وإنما فتحه بناء فى آخر كلمه : «مال» التى هى اسم «لا» النافيه للجنس.

٤ – أن تكون الكلمه ممنوعه من الصرف ؛ مثل : اشتهر «سحبان» بالفصاحه لم أسمع «سحبان» ... ولكن قرأت خطب «سحبان» ...

٥ – الوقف على الكلمه المنونه فى حاله الرفع أو الجر. ومعنى الوقف انتهاء الكلام عند النطق بآخرها. مثل : هذا أمر عجيب – فكّرت فى أمر عجيب ... فإن كانت منصوبه فإن التنوين ينقلب ألفا فى اللغه المشهوره. مثل : شاهدت أمرا ، عند الوقوف على كلمه : «أمرا» المنونه. وشاهدت أمرا «عجيبا» ؛ عند الوقوف على كلمه : «عجيبا» المنونه.

٦ – أن يكون الاسم المنون علما (٢) ، مفردا ، موصوفا ، مباشره – أى من غير فاصل – بكلمه : «ابن» أو : «ابنه» وكلتاهما مفرده ، مضافه إلى علم آخر مفرد ، أو غير مفرد. ولا بد أن تكون البنوه حقيقيه. ولا يشترط فى واحد من العلمين

١– المراد بالشبيه المضاف : اللفظ الذى اتصل به شىء يتمم معناه ويزيد فائدته. وسيجىء بيانه فى باب : «لا» النافيه للجنس .....

٢– سواء أكان اسما ، أم كنيه ، أم لقبا (وسيجىء تعريف الثلاثه فى باب العلم ص ٢٧٦ م ٢٣ كما سيجىء لهذه المسأله مناسبه أخرى فى باب المنادى ج ٤ ص ١٣ م ١٢٨). ويجوز أن يراعى فى حذف الهمزه أن تكون الأعلام جنسيه يكنى بها عن المجهول اسمه ، أو اسم أبيه ؛ مثل : فلان بن فلان ، أو الحارث بن هيميّام الذى تخيله الحريرى ، وأدار الحديث على لسانه فى كثير من المقامات. وقد وقع الخلاف فى حذف التنوين وهمزه الوصل وألفها من : «ابن» و «ابنه» إذا كان العلم الأول (وهو الموصوف) كنيه ، أو كان العلم الثانى المضاف إليه كنيه ؛ مثل : اشتهر بالعدل الخليفه الثانى أبو حفص بن الخطاب ، ومن أولاده : عبد الله بن أبى حفص. فرأى فريق وجوب إثبات التنوين وهمزه الوصل والألف ، ويرى آخرون صحه الحذف والإثبات. ويبدو أن الأفضل الحذف لتكون القاعده عامه مطرده كما سنشير لهذا فى باب المنادى ج ٤ ص ١٣ م ١٢٨.

التـذكير. فمجموع الشـروط سـبع ؛ إذا تحققت مجتمعه حـذف التنوين نطقا وكتابه ، وحذفت همزه الوصل وألفها من «ابن وابنه» كتابه ونطقا ، بشـرط ألا تكون إحداهما أول السـطر ، ولا خاضـعه لضروره شعريه تقضى بإثباتها ؛ فمثال الحذف : هذا محمد بن هاشم. وهذه هند (١) بنه محمود. وإن اختل شرط من الشروط السبعه لم يحذف التنوين ، ولا ألف «ابن وابنه».

١- قلنا «هنـد» لأنها علم مؤنث ؛ : يجوز تنوينه ، وعـدم تنوينه. أما أكثر الأعلام المؤنثه الأخرى فلا تنون مطلقا ؛ لأنها ممنوعه من الصرف.

المسأله ۴ :الفعل

اشاره

، وأقسامه ، وعلامه كل قسم.

(ا) فهم الطالب. سافر الرحاله. رجع الغائب.

كل كلمه من الكلمات : «فهم» «سافر» «رجع» ، ... تدل بنفسها مباشره (من غير حاجه إلى كلمه أخرى) ... على أمرين.

أولهما : معنى ندركه بالعقل ؛ وهو : الفهم ، أو : السفر ، أو الرجوع ، ويسمى : «الحدث» ،

وثانيهما : زمن حصل فيه ذلك المعنى (أى : ذلك الحدث) وانته قبل النطق بتلك الكلمه ؛ فهو زمن قد فات ، وانقضى قبل الكلام.

(ب) وإذا غيرنا صيغه تلك الكلمات فقلنا : «يفهم». «يسافر». «يرجع» ... دلت الكلمه فى صيغتها الجديده على الأمرين أيضا ؛ المعنى (الحدث) والزمن. ولكن الزمن هنا لم يكن قد فات وانقضى ؛ وإنما هو زمن صالح للحال (۱) ، والاستقبال.

(ح) وإذا غيرنا الصيغه مره أخرى فقلنا : «افهم» ، «سافر» ، «ارجع» ... دلت كل واحده على الأمرين ؛ المعنى (الحدث) وهو : طلب الفهم ، أو : طلب السفر ، أو : طلب الرجوع. والزمن الذى يتحقق فيه الطلب. والزمن هنا مقصور على المستقبل وحده ؛ لأن الشىء الذى يطلبه إنسان من آخر لا يحصل ولا يقع إلا بعد الطلب وانتهاء الكلام ؛ أى : لا يقع إلا فى المستقبل ... فكل واحده من تلك الكلمات وأشباهها تسمى : «فعلا». فالفعل :

كلمه تدل على أمرين معا ؛ هما : معنى (أى : حدث) وزمن يقترن به (۲)

۱- الحال ، هو : الزمن الذى يحصل فيه الكلام ، والاستقبال هو : الزمن الذى يبدأ بعد انتهاء الكلام مباشره. والماضى هو : الزمن الذى قبل الكلام.

۲- دلالته على الأمرين هو الأعم الأغلب ؛ لأن الفعل فى التعريفات العلميه لا يدل على زمان ؛ وإنما هو منسلخ عنه ، مجرد منه. ويرى فريق من النحاه أن «كان» الناسخه لا تدل على معنى (حدث) وإنما تقتصر دلالتها على إفاده المضى وحده ، مخالفه أخواتها وأكثر الأفعال الأخرى. ويخالفهم فريق آخر يرى أنها تدل على الأمرين : المعنى والزمن. وقد أشرنا إلى هذا الموضوع فى أول باب : «كان» وأخواتها ، - وأوضحنا أن الرأى الثانى هو السديد ؛ لأدله كثيره جاوزت العشره ساقها - - أنصاره. وهناك بعض أفعال ماضيه ، ولكنها سلبت الدلاله على الزمان الماضى بسبب استعمالها للحال فى الإنشاء ، وقيل لا تدل على زمن مطلقا ؛ وإنما تدل على المعنى المجرد المخصصه له ؛ مثل : «فعلى التعجب» فى أكثر أحوالهما - كما يجىء فى رقم ۳ من هامش ص ۴۹ وكما يجىء فى بابهما ج ۳ ص ۲۷۵ م ۱۰۸ - فى هامش ص ۲۷۸ و ۲۹۳ - ومثل : «نعم» ، المستعمله فى إنشاء المدح ، و

«بئس» المستعمله فى إنشاء الذم ، وسيجىء الإيضاح فى بابهما بالجزء الثالث (راجع حاشيه التصريح ج ١ باب «إن» ، عند الكلام على : «لام الابتداء» ، وتاج العروس عند الكلام على ماده كل من الفعلين ، والهمع).

وأقسامه ثلاثه (۱) : ماض ، وهو : كلمه تدل على مجموع أمرين ؛ معنى ، وزمن فات قبل النطق بها. ومن أمثلته قوله تعالى : (تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً ، وَجَعَلَ فِيها سِراجاً ؛ وَقَمَراً مُنِيراً).

ومضارع ، وهو : «كلمه تدل على أمرين معا : معنى ، وزمن صالح للحال والاستقبال. كقوله تعالى : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ، وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً ،) ولا بد أن يكون مبدوءا بالهمزه ، أو النون ، أو التاء ، أو الياء (۲) ... وتسمّى هذه الأحرف : «أحرف المضارعه». وفتحها واجب ، إلا فى المضارع الرباعىّ فتضمّ ، وكذا فى : المضارع المبنى للمجهول. أما المضارع : «إخال» فالأفصح كسر همزته لا فتحها.

وأمر ، وهو : كلمه تدل بنفسها على أمرين مجتمعين : معنى ، وهذا المعنى مطلوب تحقيقه فى زمن مستقبل : كقوله تعالى : (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ،) ولا بد فى فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشره على الطلب من غير زياده على صيغته ؛ فمثل «لتخرج» ، ليس فعل أمر ؛ بل هو فعل مضارع ، مع أنه يدل على طلب شىء ليحصل فى المستقبل ؛ لأن الدلاله على الطلب جاءت من لام الأمر التى فى أوله ، لا من صيغه الفعل نفسها (۳).

وقد اجتمعت الأفعال الثلاثه فى قوله تعالى : (وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ ،

۱- وسيجىء فى ص ۴۹ وما بعدها بيان الأزمنه المختلفه التى يدل عليها الفعل الماضى ، ثم المضارع ، ثم الأمر ، مع ملاحظه أن لكل نوع من الأفعال زمنا خاصا يشتهر به ، ويغلب عليه. لكنه قد يتركه إلى زمن آخر - كما سنعرف - ومما تجب ملاحظته أيضا : أن الفعل والجمله بنوعيها الاسميه ، والفعليه ، فى حكم النكره طبقا للبيان الوارد فى رقم ۱ من هامش ۱۹۲.

۲- يجب أن يكون المضارع مبدوءا بالهمزه للدلاله على التكلم ، وأن المتكلم فرد واحد ؛ نحو : إنى أتخير ما أتكلمه وما أقرؤه. ويجب أن يكون مبدوءا بالنون للدلاله على التكلم ، وأن المتكلم فرد واحد يعظم نفسه ، أو أنه فرد واحد معه غيره ؛ مثل : عند الزياره نحسن استقبالك ، ونكرم ضيافتك. ويجب أن يكون مبدوءا بالتاء لمخاطبه المفرد المذكر ، أو للتحدث عن المفرده الغائبه ؛ نحو : أنت تتقن عملك ، وهى تتقن عملها. ويجب أن يكون مبدوءا بالياء للمفرد ، المذكر الغائب ، نحو : الشجاع يقول الحق لا يخاف شيئا. وإذا كان المضارع مبدوءا بالهمزه أو النون أو التاء ففاعله ضمير مستتر وجوبا طبقا للبيان الآتى فى ص ۲۰۶.

۳- كما سيجىء فى ص ۶۰.

وَدَعْ أَذاهُمْ ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ، وَكَفى بِاللهِ وَكِيلًا ،) وقول الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمو

فطالما استعبد الإنسان إحسان

ولكل قسم من هذه الثلاثه علامات خاصه تميزه من غيره ؛ فعلامه الماضى : أن يقبل فى آخره إحدى التاءين ؛ «تاء التأنيث الساكنه» (١) مثل : أقبلت سعاد. وصافحت أباها ، أو : «التاء المتحركه» التى تكون فاعلا ؛ مثل : كلمتك كلاما فرحت به ، (وتكون مبنيه على الضم للمتكلم ، وعلى الفتح للمخاطب المذكر ، وعلى الكسر للمخاطبه).

وليس من اللازم أن تكون إحدى التاءين ظاهره فى آخر الفعل الماضى ؛ بل يكفى أن يكون صالحا لقبولها ، وإن لم تظهر فعلا. مثل : أقبل الطائر ؛ فنزل فوق الشجره ؛ فكلمه : «أقبل» و «نزل» فعل ماض ، لأنه - مع خلوه من إحدى التاءين - صالح لقبول واحده منهما : فتقول : أقبلت ... نزلت ... فإن دلت الكلمه على ما يدل عليه الفعل الماضى ولكنها لم تقبل علامته فليست بفعل ماض ، وإنما هى : «اسم فعل ماض» (٢). مثل : هيهات انتصار الباطل ، بمعنى : بعد جدّا ... ومثل : شتّان المنصف والباغى ؛ بمعنى : افترقا جدّا. أو : هى اسم مشتق بمعنى الماضى ؛ مثل : أنت مكرم أمس ضيفك.

ومما تقدم نعلم أن كلمتى : «نعم» (وهى : كلمه للمدح) «وبئس» (وهى : كلمه للذم) فعلان ماضيان (٣) ؛ لقبولهما تاء التأنيث الساكنه ؛ تقول : نعمت شهاده الحق ، وبئست شهاده الزور ، كما نعرف أن «ليس» و «عسى» فعلان ماضيان ؛ لقبولهما التاءين.

١- المنسوب معناها إلى الفاعل ؛ احتراز من تاء التأنيث التى لا تدل على الفاعل ولا تنسب إليه ، كالتى تتصل ببعض الحروف مثل : ربت ، وثيمت فى تأنيث الحرفين «رب» الجاره «وثم» العاطفه وغيرهما. - انظر الصفحه الآتيه -

٢- اسم الفعل : اسم يقوم مقام الفعل فى المعنى ، والزمن ، والعمل. ولكنه لا يقبل علامه الفعل الذى يقوم مقامه ، ولا يتأثر بالعوامل. ولذا لا يسمى : فعلا ؛ لأن الفعل قد يتأثر بعوامل النصب والجزم ، وهناك أسماء تقوم مقام الفعل ، ولكنها تتأثر بالعوامل ؛ فلا تسمى : اسم فعل ، كالمصدر النائب عن التلفظ بفعله ، وكاسم الفاعل العامل ... واسم الفعل ثلاثه أقسام ؛ اسم فعل ماض ، واسم فعل مضارع ، واسم فعل أمر ... ولكل منها أحكام خاصه تضمنها الباب المنعقد لذلك فى الجزء الرابع ولها هنا إشاره فى رقم ٦ من ص ٧٣ -

٣- بحسب الأصل والمظهر ثم خرجا من المضىّ إلى إنشاء المدح والذم.

زیاده وتفصیل

(ا) تاء التأنیث التی تلحق الفعل للدلاله علی أن فاعله مؤنث إن کانت ساکنه لحقت بآخر الماضی ، وإن کانت متحرکه اتصلت بأول المضارع ، مثل : هند تصلی وتشکر ربها. أما تاء التأنیث التی تلحق الأسماء فتکون متحرکه ؛ مثل : الکلمه الطیبه کالشجره الطیبه. عظیمه النفع. وقد تتصل التاء بآخر الحروف ؛ مثل ، (ربّ ، وثمّ ، ولا ...) تقول : ربّت (۱) کلمه فتحت باب شقاق ، ثمّت جلبت لصاحبها بلاء ؛ فیندم ولات حین ندم.

(ب) هناک أفعال ماضیه لا تقبل إحدی التاءین بحسب استعمالاتها الحالیه ، لا بحسب حالتها التی قبل هذا ؛ مثل : «أفعل» للتعجب ، و «حبذا» (۲) للمدح. ومثل : (عدا ، وخلا ، وحاشا) ، من أفعال الاستثناء. والسبب أن تلک الأفعال حین استعمالها فی الموضوعات المذکوره تصیر أفعالا جامده ، تلازم حاله واحده لا تتغیر ؛ کالأمثال العربیه التی تلازم حاله واحده ، لا یطرأ علی حروفها تغییر بالزیاده ، أو النقص ، أو تغییر الضبط ؛ لهذا لا یمکن زیاده التاء فی آخرها ما دامت تؤدی هذه المعانی ، ولکنها بحسب أصلها السابق علی هذا تقبل التاء.

(ح) یقول النحاه : إن تاء التأنیث الساکنه تظل ساکنه إذا ولیها متحرک ، مثل : حضرت زینب. فإن جاء بعدها ساکن کسرت - غالبا - مراعاه للأصل فی التخلص من التقاء الساکنین ؛ مثل : کتبت البنت المتعلمه. إلا إذا کان الساکن ألف اثنتین فتفتح. مثل : البنتان قالتا إنا فی الحدیقه.

هذا ، وقد عرفنا - فی ص ۴۲ - حکم التنوین إذا جاء بعده حرف ساکن. وبقی حکم عام ؛ هو أن کل حرف ساکن صحیح فی آخر الکلمه فإنه یحرک بالکسر إذا جاء بعده - مباشره - ساکن آخر ؛ نحو : خذ العفو ، ولا تظلم الناس. إلا فی موضعین ، أحدهما : أن تکون الکلمه الأولی هی : «من» والثانیه : «أل» فإن الساکن الأول یحرک بالفتح ؛ مثل : أنفق من المال الحلال.

۱- اللغه الشائعه تحرک تاء التأنیث بالفتحه عند اتصالها بآخر «رب» و «ثم» ، ویجوز التسکین عند اتصالها بهما ، أما عند اتصالها بالحرفین : «لات» و «لعل» فلا یجوز فیها إلا الفتح.

۲- الفعل الماضی هو : «حب» فقط. أما کلمه : «ذا» فهی فاعله.

والآخر : أن تكون الكلمه الأولى منتهيه بميم الجمع ؛ فإنه يحرك بالضم ؛ مثل : لكم الخير.

فإن كان آخر الكلمه الأولى حرف مدّ (١) ، أو واو جماعه ، أو ياء مخاطبه ، حذف نطقا. لا كتابه ؛ للتخلص من التقاء الساكنين ؛ مثل : نحن عرفنا العلوم النافعه - الطلاب سألوا المولى أن يوفقهم - اسألى المولى الهدايه.

ويجوز تلاقى الساكنين فى الوقف ، وعند سرد بعض الألفاظ ، نحو : كاف - لام - جيم - (راجع هذا بمناسبه أخرى فى ج ۴ عند الكلام على ما تختص به نون التوكيد) ، أما فى غيرهما فيجوز بشرطين :

أحدهما : أن يكون الساكن الأول حرف مدّ (٢) ، يليه حرف مدغم فى نظيره ، (أى : حرف مشدد).

والآخر : أن يكونا فى كلمه واحده. مثل عامه ، خاصه ، الضّالين ، الصّادون عن الخير. وهذا متفق عليه. ويرى آخرون أن مثله ما هو فى حكم الكلمه الواحده. على الوجه المشروح فى مكانه. المناسب من ج ۴ ص ۱۳۹ م ۱۴۳ باب : نون التوكيد. وللمسأله بقيه هامه فى «ح» من ص ۸۸ و ۱۶۲ و ۲۵۵.

(د) عرفنا (٣) أن كل فعل لا بد أن يدل - فى الغالب - على شيئين ؛ معنى «حدث» وزمن. فالماضى له أربع حالات من ناحيه الزمن (۴) :

الأولى : (وهى الأصل الغالب) أن يتعين معناه فى زمن فات وانقضى - أى : قبل الكلام - سواء أكان انقضاؤه قريبا من وقت الكلام أم بعيدا. وهذا هو الماضى لفظا ومعنى. ولكن إذا سبقته : «قد» (۵) - وهى لا تسبقه إلا فى الكلام

۱- أى : حرف علّه ، قبله حركه تناسبه.

۲- فى ص ۴۵ و ۴۶.

۳- وقد عرفنا بيانا هاما - فى رقم ۲ من هامش ص ۴۵ - مؤداه : أن بعض الأفعال الماضيه لا يدل على زمن ؛ مثل : «نعم وبئس» وأخواتهما عند قصد المدح والذم. ومثل : «أفعل» فى التعجب إذا لم تتوسط «كان» الزائده بينه وبين «ما» التعجبيه ، نحو : ما أنفع نهر النيل. فالفعل : «أنفع» متجرد لإنشاء المدح بغير دلاله على المضى إلا أن جاءت قبله «كان» الزائده ، نحو : ما كان أنفع النيل - كما سيجىء فى مبحث زياده «كان» م ۴۴

۴- وقد عرفنا بيانا هاما - فى رقم ۲ من هامش ص ۴۵ - مؤداه : أن بعض الأفعال الماضيه لا يدل على زمن ؛ مثل : «نعم وبئس» وأخواتهما عند قصد المدح والذم. ومثل : «أفعل» فى التعجب إذا لم تتوسط «كان» الزائده بينه وبين «ما» التعجبيه ، نحو : ما أنفع نهر النيل. فالفعل : «أنفع» متجرد لإنشاء المدح بغير دلاله على المضى إلا أن جاءت قبله «كان» الزائده ، نحو : ما كان أنفع النيل - كما سيجىء فى مبحث زياده «كان» م ۴۴

۵- «قد» الحرفيه بجميع أنواعها إذا دخلت على فعل لم يصح أن يتقدم عليها شىء من معمولاته - (راجع الخضرى ج ۱ ص ۱۱۲ باب «كان» ، عند بيت ابن مالك : * وغير ماض مثله قد عملا* ...) وبهذه المناسبه نقول جاء فى المغنى والقاموس معا ما نصه

المشترك بينهما : «قد» الحرفيه مختصه بالفعل المتصرف ، الخبرى ، المثبت ، المجرد من ناصب ، وجازم ، وحرف تنفيس ، وهى مع الفعل كالجزء ؛ فلا تفصل - - منه بفاصل ، اللهم إلا بالقسم و...)» اه. ولكن رأيهما فى اشتراط الإثبات مدفوع فى المضارع المنفىّ ، بالسماع المتعدد الصحيح الوارد عن الفصحاء الذين يستشهد بكلامهم ، ومن هذا المثل العربى الوارد فى كتاب لسان العرب فى ماده «ذام» ونصه :

المثبت – دلت على أن انقضاء زمنه قريب من الحال ؛ فمثل : «خرج الصاحبان» يحتمل الماضى القريب والبعيد ، بخلاف : «قد خرج الصاحبان ؛ فإن ذلك الاحتمال يمتنع ، ويصير زمن الماضى قريبا من الحال ؛ بسبب وجود : قد ، وإذا وجدت قبله «ما» النافيه كان معناه منفيا ، وكان زمنه قريبا من الحال ؛ كأن يقول قائل : قد سافر علىّ ، فتجيب : ما سافر علىّ ؛ فكلمه : «قد» أفادته فى الجمله الأولى المثبته قربا من الزمن الحالى ، وجاءت كلمه : «ما» النافيه فنفت المعنى ، وأفادته القرب من الزمن الحالىّ أيضا ، ولا سيما مع القرينه الحاليه السابقه (١). وكذلك يكون زمنه ماضيا قريبا من الحال إذا كان فعلا ماضيا من أفعال «المقاربه» ؛ (مثل : «كاد») فإن زمنه ماض قريب من الحال ؛ بل شديد القرب من الحال ، ليساير المعنى المراد – كما سيجىء فى باب أفعال المقاربه –.

الثانيه : أن يتعين معناه فى زمن الحال (أى : وقت الكلام). وذلك إذا قصد به الإنشاء ؛ فيكون ماضى اللفظ دون المعنى ؛ مثل : بعت. واشتريت. ووهبت ، وغيرها من ألفاظ العقود التى يراد بكل لفظ منها إحداث معنى فى الحال. يقارنه فى الوجود الزمنى ، ويحصل معه فى وقت واحد. أو كان من الأفعال الداله على «الشروع». مثل : «طفق وشرع» وغيرهما مما سيجىء الكلام عليه فى باب : «أفعال المقاربه»

١– جاء فى شرح المفصل ج ٨ ص ١٠٧ ما ملخصه عن كلمه : «ما» النافيه : إنها لنفى الحال ، فإذا قيل عن شخص : هو يفعل الآن كذا – وزمان المضارع هنا : الحال – وأردت أن تنفيه ، قلت : ما يفعل. فقد سلبت معنى الفعل فى الزمن الحالى ونفيته. ولو كان الفعل ماضيا قريبا من الحال بسبب وجود : «قد» قبله – وهى مما يقرب زمنه للحال ، كما عرفنا ، وأردنا نفيه ، أتينا بكلمه : «ما» النافيه ، نحو : ما سافر محمد ، لأنها تقرب زمن الماضى المنفى. من الزمن الحالى ... ثم قال : (ما محمد منطلق) هو نفى لجمله مثبته هى : (محمد منطلق) إذا أريد بها الحال ، وإن شئت أعملت على لغه أهل الحجاز ؛ فقلت : ما محمد منطلقا. – وستجىء إشاره لهذا فى أول م ٤٨ –

الثالثه : أن يتعين معناه فى زمن مستقبل (أى : بعد الكلام) ؛ فيكون ماضى اللفظ دون المعنى - كالذى سبق - وذلك إن اقتضى طلبا ؛ نحو : ساعدك الله ، ورفعك الله مكانا عليّا ، وأمثال هذا من عبارات الدعاء.

ومما يفيد الطلب : عزمت عليك إلا سافرت ، أو : عزمت عليك لمّا (١) سافرت ؛ بمعنى : أقسمت عليك ترك كل شىء إلا السفر فى المستقبل.

أو تضمن وعدا ؛ مثل : (إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ). فالإعطاء سيكون فى المستقبل ؛ لأن الكوثر فى الجنه ، ولم يجىء وقت دخولها.

أو عطف على ما علم استقباله ، مثل قوله تعالى : (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ) ، وقوله تعالى : (يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِى السَّماواتِ ...)

أو تضمن رجاء يقع فى المستقبل ، مثل : خ خ عسى وأخواتها من أفعال الرجاء الآتيه فى باب : خ خ أفعال المقاربه ، نحو : «عسى الله أن يأتى بالفتح ...».

أو يكون قبله نفى بكلمه : «لا» المسبوقه بقسم ، مثل : والله لا زرت الخائن ، ولا أكرمت الأثيم.

أو يكون قبله نفى بكلمه «إن» المسبوقه بقسم ، مثل قوله تعالى : (خ خ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا ، وَلَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ.) «أى : ما يمسكهما!» (٢) ...

أو يكون فعل شرط جازم ، أو جوابه ؛ مثل : إن غاب على غاب محمود ، لأن جميع أدوات الشرط الجازمه تجعل زمن الماضى الواقع فعل شرط أو جواب شرط مستقبلا خالصا .... فالفعل الماضى فى كل الحالات السالفه ماضى اللفظ دون المعنى.

الرابعه : أن يصلح معناه لزمن يحتمل المضى والاستقبال ، ويتعين لأحدهما بقرينه وذلك إذا وقع بعد همزه التسويه ؛ نحو : سواء علىّ أقمت أم قعدت.

١- بمعنى : إلا.

٢- «إن» الأولى ، شرطيه ، والثانيه «نافيه» داخله على جواب القسم الذى تدل عليه اللام الداخله على «إن» الأولى الشرطيه. أما جواب الشرط فمحذوف وجوبا ؛ عملا بقاعده حذفه عند اجتماع القسم والشرط المتأخر عنه ؛ إذ يكون الجواب - غالبا - للمتقدم منهما. أما المتأخر فجوابه محذوف يدل عليه المذكور.

فهو يحتمل أنك تريد ما وقع فعلا من قيام أو قعود فى زمن فات ، أو ما سيقع فى المستقبل.

ولا فرق فى التسويه بين أن توجد معها «أم» التى للمعادله ، كما مثل ، وألا توجد ؛ مثل : سواء علىّ أىّ وقت جئتنى. فإن كان الفعل بعد «أم» المعادله مضارعا مقرونا «بلم» تعين الزمن للمضى بسببها ؛ مثل : سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ؛ لأن الثانى ماض معنى ؛ فوجب أن يكون الأول ماضى الزمن كذلك ؛ لأنه معادل له. أو وقع بعد أداه تحضيض ؛ مثل : هلّا ساعدت المحتاج. فإن أردت التوبيخ كان للمضى ، وإن أردت الحث على المساعده كان للمستقبل.

أو بعد : «كلّما» ، نحو قوله تعالى : (كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ) فهذا للمضى ؛ لوجود قرينه تدل على ذلك ، وهى الأخبار القاطعه بحصوله. وقوله تعالى عن أهل النار : (كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها ؛ لِيَذُوقُوا الْعَذابَ). فهذا للمستقبل ؛ لقرينه تدل على ذلك ؛ وهى أن يوم القيامه لم يجىء.

أو بعد حيث ، نحو : ادخل الهرم من حيث دخل بانيه. فهذا للمضى ؛ لأن الاستقبال يناقض صحه المعنى ؛ إذ لا يعقل أن يدخل بانيه فى المستقبل وقد مات منذ آلاف السنين ... بخلاف : حيث سرت راقب الطريق لتأمن الخطر ؛ فهو للمستقبل.

أو وقع صله ؛ مثل : الذى أسس القاهره هو : المعز لدين الله ؛ فهذا للمضى. بخلاف : سيفرح الطلاب عقب ظهور النيتجه غدا بنجاحهم إلا الذى رسب. فهذا للاستقبال لوجود كلمه : «غدا».

أو وقع صفه لنكره عامه ، نحو : رب عطاء بذلته للمحتاج فانشرحت نفسى. فهذا للمضى ، - لوجود : ربّ (١) - بخلاف قوله عليه السّلام : «نضّر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها. فأدّاها كما سمعها». فهذا للاستقبال أى : يسمع ؛ لأنه ترغيب لمن أدرك الرسول فى أن يحفظ ما يسمعه منه ويؤديه ...

«ملاحظه» : قد يراد من الزمن فى الفعل : «كان» الدوام والاستمرار الذى يعم الأزمنه الثلاثه ، بشرط وجود قرينه تدل على هذا الشمول ؛ نحو : كان الله غفورا رحيما (٢) ...

هذا تفصيل حالات الزمن فى الفعل الماضى.

١- لأن الأغلب دخولها على الماضى (انظر رقم ١ من هامش ص ٥٨).

٢- سيجىء إشاره لهذا فى باب «كان».

وأما علامات المضارع فمنها : أن ينصب بناصب ، أو يجزم بجازم ، مثل : لم أقصّر فى أداء الواجب ... ولن أتأخر عن معاونه البائس.

ومنها : قبوله «السين» ، أو : «سوف» (١) فى أوله ، مثل : سأزورك ، أو : سوف أزورك .. و.. (٢) ، ومثل قول الشاعر :

سيكثر المال يوما بعد قلّته

ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

فإن دلت الكلمه على ما يدل عليه الفعل المضارع ولكنها لم تقبل علامته فليست بمضارع ؛ وإنما هى : خ خ اسم فعل مضارع ؛ مثل : «آه» ، بمعنى : أتوجع شده الوجع ، «وأف» بمعنى : أتضجر كثيرا. و «ويك» ماذا تفعل؟ بمعنى أعجب لك كثيرا!! ماذا تفعل؟ أو : هى اسم مشتق بمعنى المضارع ؛ مثل الطائره مسافره الآن أو غدا.

١- من علامات المضارع المثبت قبوله «السين» أو «سوف» وإذا اتصلت به إحداهما خلصته للزمن المستقبل فقط. ويمتنع أن يسبقهما نفى. وبينهما فروق سردناها فى الحاله الثالثه الآتيه للمضارع (فى الزياده والتفصيل ص ٥٥).
٢- ومنها علامتان مشتركتان بينه وبين الفعل الأمر ؛ هما : ياء المخاطبه ونون التوكيد. وسيجىء ذكرهما فى ص ٦٠.

زیاده وتفصیل

(ا) للمضارع من ناحیه الزمن أربع حالات ؛ لا تتعین حاله منها إلا بشرط ألا تعارضها قرینه تعینها لحاله أخری.

الأولی : أن یصلح للحال والاستقبال إذا لم توجد قرینه تقیده بأحدهما. وتقصره علیه. وحین یصلح للحال والاستقبال یکون اعتباره للحال أرجح ؛ لأن الزمن الماضی له صیغه خاصه تدل علیه ، وللمستقبل صیغه خاصه أیضا ، (هی : الأمر) ، ولیس للحال صیغه تخصّه ، فجعلت دلالته علی الحال أرجح ، عند تجرده من القرائن ؛ جبرا لما فاته من الاختصاص بصیغه مقصوره علیه (کما یقولون). هذا إلی أن اللفظ إن کان صالحا للزمن الأقرب والزمن الأبعد ؛ فالأقرب أولی ، والحال أقرب من المستقبل ؛ فهو أحقّ بالاتجاه إلیه.

فإن کان المضارع من أفعال المقاربه ، مثل : «یکاد» فإنه یکون للزمن المستقبل ، مع شده قربه من الحال.

الثانیه : أن یتعین زمنه للحال ، وذلک إذا اقترن بکلمه تفید ذلک ؛ مثل : کلمه : الآن ، أو : الساعه ، أو : حالا ، أو : آنفا (۱).

أو : وقع خبرا لفعل من أفعال الشروع ؛ مثل : «طفق» ، و «شرع» ، وأخواتهما (۲) ؛ لیساير زمنه معناها.

أو : نفی بالفعل : «لیس» (۳) أو بما یشبهها فی المعنی والعمل ؛ مثل الحرف : خ خ إن أو : خ خ ما (۴) ... فکل واحد من هذه العوامل التی تعمل عملها یشبهها أیضا فی نفی الزمن الحالی عند الإطلاق (۵) ...

۱- «آنفا» کلمه عدها النحاه من الألفاظ التی تجعل المضارع للحال ، باعتبار أنها تدل علی أقرب زمن سابق یتصل بالحال ، فکأنها للحال نفسه.

۲- ستجیء هذه الأفعال فی باب الأفعال المقاربه».

۳- (راجع تفصیل الکلام علیها فی النواسخ ، أخوات کان).

۴- راجع هامش ص ۵۰ حیث الإیضاح للحرف «ما».

۵- أی : عند عدم وجود قرینه تدل علی أن الزمن ماض أو مستقبل.

مثل : ليس يقوم محمد (١) - ، إن يخرج حليم - ما يقوم عليّ - أو دخل عليه لام ابتداء ، مثل : إنّ الرجل الحقّ ليحسن عمله.

أو : وقع مع مرفوعه فى موضع نصب على الحال - فيكون زمنه حالاً بالنسبه لزمن عامله ، فى الغالب - ، مثل : أقبل الأخ يضحك. وإذا دخلت «ما المصدريه الظرفيه» على المضارع كان زمن المصدر (٢) المؤول للحال فى الغالب. الثالثه : أن يتعين زمنه للاستقبال ؛ وذلك إذا اقترن بظرف من ظروف المستقبل ؛ مثل «إذا ...» ، سواء أكان الظرف معمولاً للمضارع ، أم كان المضارع معمولا للظرف - بأن يكون الظرف مضافا ، والجمله من الفعل المضارع وفاعله هى المضاف إليه فى محل جر - ؛ مثل : أزورك إذا تزورنى ؛ فالفعلان المضارعان هنا للمستقبل ، والأول منهما هو العامل الذى عمل النصب فى الظرف.

«إذا» (٣) و «إذا» مضاف ، وجمله المضارع مع فاعله بعدها فى محل جر مضاف إليه ، فيكون المضارع الثانى مع فاعله معمولا للظرف. وكذلك يتعين للمستقبل إذا كان مسندا إلى شىء متوقع حصوله فى المستقبل ، مثل : يدخل الشهداء الجنه مع السابقين ؛ إذ لا يعقل أن يكون زمن المضارع للحال ، ومعناه - وهو دخول الجنه - فى المستقبل ؛ لما يترتب عليه من سبق الفعل للفاعل فى الوجود والوقوع ، وهو محال.

أو : سبقته : «هل» (٤) ، نحو : هل تقاطع مجالس السوء؟

وكذلك إذا اقتضى طلبا ؛ سواء أكان الطلب يفهم منه وحده ، أم كان بمساعده أداه أخرى ؛ فالأول كقوله تعالى : (وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ). فالله يطلب من الوالدات إرضاع أولادهن ، وهذا لا يكون إلا فى المستقبل ، ومثال الثانى قوله تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَهٍ مِنْ سَعَتِهِ) ، وقوله : (رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا ..) ، فإن طلب الإنفاق فى : «لينفق» وطلب عدم «المؤاخذه» فى : «لا تؤاخذنا» ، مفهوم من المضارع ، بمساعده «اللام» و «لا». وزمن المعنى فى الفعلين هو المستقبل. إذ لا يمكن تحقيق ما تطلبه من غيرك وإنفاذه إلا فى المستقبل.

١- راجع ص ٢٣١ حيث الكلام على مثل هذا الأسلوب.

٢- سيجىء بيان لهذا فى آخر باب الموصول عند الكلام على الموصول الحرفى وصلته وسبك المصدر ص ... م ٢٩.

٣- «إذا» هنا ظرفيه محضه ولا تدل على الشرط ، لأن الظرفيه الشرطيه لها الصداره فى جملتها حتما ؛ فلا تقع حشوا.

٤- راجع حاشيتى الخضرى والصبان فى آخر باب : «ظن وأخواتها» عند الكلام على : «القول» وكذا : «المغنى» فى مبحث «هل».

أو : اقتضى وعدا أو وعيدا ، كقوله تعالى : (يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ) - لما سبق - ، وقول الشاعر :

من يشعل الحرب لا يأمن عواقبها

قد تحرق النار يوما موقد النار

أو : صحب أداه توكيد ؛ مثل : «نون التوكيد» الخفيفه أو الثقيله ؛ لأن التوكيد يليق بما لم يحصل ، ويناسب ما لم يقع ؛ نحو : أتكرمن صديقك؟ وهل تساعدنّ البائس؟

أو : لام القسم عند فريق من النحاه ؛ لأنها فى معنى التوكيد ؛ مثل : «والله لعلى عملك تحاسب». ومثلها : «لا» النافيه غير العامله عمل : «ليس» عند ذلك الفريق ؛ مثل : لا أترك الصديق فى مواقف الشده (١).

ويفهم من كل ما سبق أن الجوازم جميعها - ما عدا «لم ، ولما» - - تخلصه للاستقبال

أو : أداه رجاء ؛ مثل : لعل الغائب يحضر. أو : أداه شرط وجزاء ، سواء أكانت جازمه ؛ نحو قوله تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ....) أم غير جازمه ، ومنها «لو» (٢) و «كيف» الشّرطيتان (٣) ، مثل : ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لأسرع فى إهلاكهم. ومثل : كيف تصنع أصنع.

أو : «حرف نصب» سواء أكان ظاهرا أم مقدرا. وقد اجتمعا فى قوله تعالى : (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ).

أو : «حرف تنفيس» ، وهو : «السين» و «سوف» ، وكلاهما لا يدخل إلا على المضارع المثبت ، ويفيده التنفيس ؛ أى : تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق ، وهو : خ خ زمن الحال ؛ - لأنه محدود - ، إلى الزمن

١- جاء فى «المغنى» والهمع» أن «لا» النافيه ، غير العامله عمل «ليس» - تخلص المضارع للاستقبال إذا سبقته. خلافا لابن مالك ومن معه ، وهو يؤيد رأيه بإجماع النحاه على صحه نحو : «جاء محمد : لا يتكلم» مع إجماعهم أيضا على أن الجمله الحاليه لا تصدر بعلامه استقبال. ونقول : إن الرأى الأنسب أنها تخلصه للاستقبال عند عدم القرينه التى تمنع. وقد أشرنا لهذا فى رقم ٥ من هامش ص ٣١١ م ٨٤ ج ٢ باب الحال). أما العامله عمل «ليس» فالكلام عليها فى الصفحه السابقه.

٢- التى بمعنى «إن» الشرطيه. ومثلها : «لو» المصدريه التى بمعنى : «أن» المصدريه ، وتسبك مع الجمله المضارعيه بعدها بمصدر ، ولكن ليس لها عملها فى نصب المضارع ؛ مثل : دلو يسود السلم.

٣- «وإذا» الشرطيه أيضا.

الواسع غير المحدود ، وهو : خ خ الاستقبال ، وهما فى هذا سواء ، وردا معا فى معنى واحد ، كقوله تعالى : (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) ، وقول الشاعر :

وإنّا سوف نقهر من يعادى

بحدّ البيض تلتهب التهابا

وقول الآخر :

وما حاله إلا سيصرف حالها

إلى حاله أخرى ، وسوف تزول

إلا أن «سوف» تستعمل أحيانا أكثر من «السين» حين يكون الزمن المستقبل أوسع امتدادا ؛ فتكون داله على : «التّسويف» ثم هى تختص بقبول اللام : كقوله تعالى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى) ، كما تختص بجواز الفصل بينها وبين المضارع الذى تدخل عليه بفعل آخر من أفعال الإلغاء ؛ نحو :

وما أدرى ، وسوف - إخال - أدرى

أقوم آل حصن أم نساء

والأمران ممتنعان فى «السين» لدى جمهره النحاه (١) ...

كما أن «السين» تختص بمعنى لا تؤديه «سوف» ، فالعرب إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده وعدم التنفيس فيه (أى : عدم جعله للمستقبل البعيد) أدخلت عليه السين (٢) ، ومنه قول الشاعر :

سأشكر عمرا ما تراخت منيتى

أيادى لم تمنن وإن هى جلّت

الرابعه : أن ينصرف زمنه للمضى ؛ وذلك إذا سبقته «لم» (٣) ، أو : «لما».

الجازمتين. مثل : قوله تعالى عن نفسه : (لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ،) وقول الشاعر :

لم يمت من له أثر

وحياه من السير

فزمن المضارع هنا ماض. ومثل : لما يحضر ضيفنا. أما فى مثل :

إذا أنت لم تحم القديم بحادث

من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

فزمن المضارعين هنا ماض ، بسبب وقوعهما بعد «لم» قبل مجىء «إذا» الشرطيّه ، ثم صار مستقبلا محضا بعد مجيئها - طبقا لما سلف (۴) -.

۱- راجع الجزء الثانى من الهمع ص ۷۲ فى الكلام عليهما.

۲- راجع ص ۸۷ ج ۳ من رغبه الآمل ، شرح الكامل. للمرصفى. والشاعر هو : عبد الله بن الزبير.

۳- يشترط فى «لم» ، التى تصرف زمنه للماضى ألا تكون مسبوقه بإحدى الأدوات الشرطيه التى تخلصه للمستقبل المحض ، مثل «إن» الشرطيه أو إحدى أخواتها. فإن وجدت هذه الأداه صرفته للمستقبل المحض ، بالرغم من وجود «لم» - كما سيجىء فى ج ۴ باب الجوازم رقم ۱ ص ۳۱۵ -

۴- فى ص ۵۵.

أو : «إذ» ؛ نحو : أطربنى كلامك ؛ إذ تقول للغنىّ : تصدق ، بمعنى : قلت.

أو : «ربما» (١) ، نحو : فاتنى القطار فتألمت ؛ فأدركنى صديق بسيارته ، فوصلنا قبل القطار ؛ فالحمد لله ؛ ربما أكره الأمر وفيه خيرى ونفعى ، أى : ربما كرهت. أو : «قد» التى تفيد التقليل بقرينه ؛ كأن تقول لمن حملك على السفر كرها : قد أسافر مكرها ؛ فماذا عليك لو تركتنى بعيدا عن المشقه التى صادفتها؟ بخلاف «قد» التى للتكثير.

أو : وقع المضارع مع مرفوعه خبرا فى باب «كان» وأخواتها الناسخه ، إذا وقع الناسخ فى هذا الباب بصيغه الماضى ، ولم توجد قرينه تصرف زمنه عن المضى إلى زمن آخر ؛ مثل : كان سائق السياره يترفق بركابها حتى وصلوا ... أى : ترفق. ولا يدخل فى هذا ما عرفناه من النواسخ التى تدل على خ ح الحال فقط ؛ كأفعال الشروع - مثل : طفق ، وشرع - أو التى تدل على خ ح الاستقبال فقط ؛ كأفعال الرجاء. وسيجىء البيان فى الباب الخاص بهما وهو : باب خ ح أفعال المقاربه.

* * *

ملاحظه : إذا عطف فعل مضارع (٢) على نظيره فإن الفعل المعطوف يتبع حكم الفعل المعطوف عليه فى أمور ، يتصل منها بموضوعنا : «الزمن» فيكون المعطوف مثله ؛ إما للحال فقط ، أو للمستقبل فقط ، أو للماضى فقط ، أو صالحا للحال والاستقبال ... فكل ذلك يجرى فى المضارع المعطوف ؛ تبعا لنظيره المعطوف عليه حتما ؛ لوجوب اتحاد الفعلين المتعاطفين فى الزمان (٣). فإذا قلت : أسمع الآن كلامك ؛ وأبصرك ، كان زمن الفعل «أبصر» للحال ، كزمن المعطوف

١- لأن الأغلب دخول «ربّ» على الماضى ، بشرط أن تقوم القرينه الداله على زمنه حقيقه ، بخلاف ما لو كان مستقبلا محقق الوقوع ؛ فإن هذا التحقق ونحوه - وإن جعل معناه الذى لم يتحقق بمنزله ما تحقق - لا يجعل زمنه ماضيا بل يبقى مستقبلا. وسيجىء هذا مفصلا فى موضعه (ح ٢ م ٩٠ ص ٤٠٢ حروف الجر).

٢- المعطوف هنا فعل مضارع والمعطوف عليه كذلك. فالعطف هنا عطف فعل على فعل ، وليس عطف جمله فعليه على جمله فعليه ؛ لأن عطف الجمله الفعليه على جمله فعليه يختلف فى أحكامه عن العطف السابق على الوجه المشروح فى الجزء الثالث : (باب العطف - ص ٥١٥ م ١٢١).

٣- راجع الهمع ج ١ ص ٨ عند الكلام على المضارع - وسيجىء فى باب العطف ج ٣ ص ٥١٥ م ١٢١.

عليه ؛ وهو أسمع ؛ لوجود كلمه : «الآن» ، التى تقصره على الحال.

وإذا قلت : إن يعتدل الجو أطرب ، وأخرج للرياضه - فإن الفعل : «أخرج» للمستقبل فقط ؛ لعطفه على : «أطرب» المقصور على المستقبل ، لأنه جواب شرط جازم ؛ وزمن الجواب مستقبل ، كما عرفنا.

وإذا قلت ؛ لم تتأخر عن ميعادك ، وتؤلم صاحبك .. فإن الفعل : «تؤلم» هو للماضى فقط ، تبعا للمعطوف عليه : «تتأخر» ، الذى جعلته «لم» للزمن الماضى وحده. وإذا قلت : يكتب حامد ويتحرك ، فالفعل المضارع «يتحرك» صالح للحال والاستقبال ، تبعا للفعل : يكتب.

على أن ما سبق ليس مقصورا على عطف المضارع على نظيره ، وإنما يشمل عطف المضارع على الماضى ؛ كقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)(١) أى : فأصبحت. وقد يكون المعطوف عليه تابعا فى زمنه للمعطوف ، بسبب قرينه تدعو لذلك ؛ كقول الشاعر :

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّنى

فمضيت ، ثمّت قلت : لا يعنينى

أى : مررت (٢).

١- لا يصح أن يكون المضارع : (تصبح) معطوفا على المضارع السابق : «تر» ، لأن السابق مجزوم واللاحق غير مجزوم. ولأن اخضرار الأرض ليس نتيجه الرؤيه ، ولكنه نتيجه شرب الزرع الماء.

٢- يفهم مما سبق أن الفعل الماضى إذا عطف على المضارع ، أو العكس ، يجب أن يتحول نوع الزمن فى المعطوف إلى نوع الزمن فى المعطوف عليه ، بحيث يتماثلان. مع الخضوع فى ذلك لما تقتضيه القرائن ، ويستقيم به المعنى. أما عطف فعل الأمر - وحده - على غيره والعكس ، فمختلف فى جوازه ، ويميل جمهره النحاه إلى منعه ؛ لاستحاله فصل الأمر من فاعله. وسنوضح الأمر فى مكانه فى العطف (ح ٣ ص ٥١٥ م ١٢١) كذلك يفهم أن الفعلين المختلفين فى الزمن (سواء أكانا مضارعين معا ، أم ماضيين معا ، أم مختلفين) لا يجوز عطف أحدهما على الآخر ، إلا مع مراعاه أن العطف يوحّد زمنهما حتما ، ويمنع اختلافهما فيه ؛ فإن لم يصح المعنى عند اتفاقهما فى الزمن لم يصح عطف الفعل على الفعل ، ولم يكن الكلام من باب تعاطف الفعلين ، وإنما هو من باب آخر ؛ كعطف جمله على جمله ، أو الاستئناف أو غير ذلك ، على حسب ما يوافق المعنى. ومما تجب ملاحظته أن هناك فرقا فى المعنى والإعراب بين عطف الفعل على الفعل - وعطف الجمله الفعليه على الجمله الفعليه ؛ كما أشرنا من قبل ، وكما سيجىء فى بابه الخاص.

وأما علامه الأمر فهى : أن يدل بصيغته (١) على طلب شىء ، مع قبوله ياء المخاطبه. فلا بد من الأمرين معا ؛ أى : أن علامته مزدوجه ؛ مثل : ساعد من يحتاج للمساعده ، وتكلم بالحق ، واحرص على إنجاز عملك. وتقول : ساعدى .. وتكلمى ... واحرصى ... ومن الأمثله قوله تعالى للرسول الكريم : (خذ العفو (٢) ، وأمر بالعرف (٣) ، وأعرض عن الجاهلين) - وتقول : خذى ... - وأمرى ... - وأعرضى ...

ومن فعل الأمر كلمه : «هات» و : «تعال» لقبولهما علامته. تقول : هاتى يا شاعره ما نظمت ، وتعالى نقرؤه.

فإن دلت الكلمه على ما يدل عليه فعل الأمر ولكنها لم تقبل علامته فليست بفعل أمر ؛ وإنما هى : خ خ اسم فعل أمر ؛ مثل : «صه» ، بمعنى : اسكت. و «مه» بمعنى : اترك ما أنت فيه الآن ، و «نزال» بمعنى : انزل. و «حيّهل» بمعنى : أقبل علينا.

وهناك علامتان مشتركتان (٤) بين المضارع والأمر.

الأولى : نون التوكيد خفيفه وثقيله ، فى نحو ؛ والله لأجتهدن. واجتهدنّ يا صديقى ... بتشديد النون أو تخفيفها فى كل فعل.

الثانيه : ياء المخاطبه ، مثل : أنت يا زميلتى تحسنين أداء الواجب ، ومؤاساه المحتاجين ؛ فداومى على ذلك. فقد اتصلت ياء المخاطبه بآخر المضارع ؛ وهو : «تحسنين» وآخر الأمر ؛ وهو : داومى ...

١- سبق (فى ص ٤٦) أن المراد بذلك هو : أن تكون دلالته مستمده من صيغته ، دون زياده شىء على حروفه ؛ فالدلاله على الأمريه فى مثل : «لتخرج» مستمده من اللام الداخله على الفعل المضارع بعدها ، ولا يصح أن يقال فى الفعل الذى بعد تلك اللام إنه فعل أمر ، وإنما هو فعل مضارع.

٢- الميسور المقبول من كلام الناس وأفعالهم ، من غير أن تكلفهم الكمال الأعلى الذى لا يطيقونه.

٣- الأمر المحمود المستحسن شرعا.

٤- سبقت الإشاره إليهما فى رقم ٢ من هامش ص ٥٣.

زیاده وتفصیل

زمن الأمر مستقبل (۱) فی أکثر حالاته ؛ لأنه مطلوب به حصول ما لم یحصل ، أو دوام ما هو حاصل. فمثال الأول : سافر زمن الصیف إلی الشواطیء (۲). ومثال الثانی قوله تعالی : (یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللهَ ...) لأن النبی لا یترک التقوی مطلقا. فإذا أمر بها کان المراد الاستمرار علیها.

وقد یکون الزمن فی الأمر للماضی إذا أرید من الأمر الخبر ، کأن یصف جندی بعد الحرب موقعه شارک فیها ، ؛ فیقول : صرعت کثیرا من الأعداء. فتجیبه : «اقتل ولا لوم علیک ... وافتک بهم ؛ فإن الله معک» ... فالأمر هنا بمعنی : قتلت وفتکت ... والمعوّل علیه فی ذلک هو : القرائن ، فلها الاعتبار الأول دائما فی هذه المسأله ، وغیرها.

۱- هو مستقبل باعتبار المعنی المأمور به ؛ المطلوب تحققه ووقوعه ابتداء ، إن کان غیر حاصل ، أو دوام حصوله واستمراره إن کان واقعا وحاصلا وقت الکلام وفی أثنائه. أما زمن فعل الأمر باعتبار الطلب الصادر من المتکلم وملاحظه وقت الکلام نفسه والزمن الصادر فیه الطلب ذاته ، فهو الحال. (راجع الصبان ج ۱ باب المعرب والمبنی ، عند الکلام علی إعراب المضارع).

۲- إذا قلت هذا قبل الصیف ، لیکون قرینه.

المسأله ۵: الحرف

اشاره

(۱)

من ، فی ، علی ، لم ، إن ، إنّ ، حتی ...

لا ـ تـدل کلمه من الکلمات السابقه علی معنی ، أیّ معنی ، ما دامت منفرده بنفسـها. لکن إذا وضـعت فی کلام ظهر لها معنی لم یکن من قبل ، مثال ذلک : (سافرت «من» القاهره) ... فهذه جمله ؛ المراد منها : الإخبار بوقوع سفری ،

۱- النحاه یسـمون الحروف : «أدوات الربط» ؛ لأن الکلمه إما أن تـدل علی ذات ، وإما أن تـدل علی معنی مجرد (أی : حدث) ، وإمـا أن تربـط بین الـذات والمعنی المجرد منها. فالاسم یـدل علی الـذات ، والفعل یـدل علی المعنی المجرد منها ، والحرف هو الرابط. وحروف الربط نوعان ، نوع یسـمی : «حروف المعانی» ، لأنه یفید معنی جدیدا یجلبه معه ، ونوع لیس للمعانی ، وإنما هو زائد أو مکرر ؛ لتوکید معنی موجود ، ومثله : «ما» الزائده ، و «الباء» ، و «من» وغیرها من الحروف الزائده أو المکرره (مثل : نعم ، نعم ، أو : لا. لا ...) لإفاده توکیـد المعنی القائم. والـذین یعتبرون التوکیـد معنی - علی الرغم من أنه لیس جدیدا - یدخلون هذا النوع فی حروف المعانی. أما غیرهم فلا یدخله فیها ، وهذا هو المشـهور. وأکثر الکوفیین یقتصر علی تسمیه الحروف : «أدوات». أمـا تفصـیل الکلام علی حروف المعـانی ، وأحکامها ، وما یتصل بها ، ولا سـیما تعلق شـبه الجمله بها. التعلق بها ، ففی موضـعه المناسب ؛ کالذی فی ج ۲ ص ۲۰۰ م ۷۸. حیث حروف الحر ، وفی ج ۳ حیث حروف العطف وح ۴ حیث النواصب والجوازم. وحروف الربط بنوعیها غیر حروف المبانی التی سـبقت فی هامش ص ۱۳ بقی بیان المراد الـدقیق الذی یقصدونه حین یقولون : هـذا اللفظ - حرفا کان أو غیر حرف - «زائـد». لقـد تباینت آراؤهم فی تعریف الزائد. وخیر ما یسـتخلص منها : أنه الذی یمکن الاسـتغناء عنه ، فی الغـالب ، فلا ـ یتأثر المعنی بحـذفه ، وربما لا یسـتغنی عنه فتکون معنی زیادته هو ترکه مهملا لا یؤثر فی غیره ولا یتأثر بغیره - سواء أکان فی أصـله مهملا مثل : «لا» النافیه الزائـده ، أم کان فی أصـله عاملا ، مثل : «کان» الزائـده. وفیما یأتی بعض مـا دونتـه المراجع خاصـا بهـذا. (ا) جـاء فی المغنی عنـد الکلام علی الحرف : «لا ـ» مـا نصه : (من أقسـام «لا ـ» النـافیه - : المعترضه بین الخـافض والمخفوض ، نحو : جئت بلا ـ زاد ، وغضـبت من لا ـ شـیء. وعن الکوفیین : أنهـا اسم ، وأن الجـار دخل علیها نفسـها. وأن ما بعدها خفض بالإضافه. أما غیرهم فیراها حرفا ، ویسـمیها زائده ، کما یسمون : «کان» فی نحو : (محمد کان فاضل) زائـده ، وإن کانت مفیـده لمعنی ، وهو المضـی والانقطاع. فعلم أنهم قـد یریدون بالزائد المعترض بین شـیئین متطالبین ، وإن لم یصح المعنی بإسقاطه ؛ کما فی مسأله : «لا» فی نحو : غضبت من لا شیء ، کذلک إذا کان یفوت بفواته معنی ، کما فی مسأله : «کان» ، و «کذلک» «لا» المقترنه بالعاطف فی نحو : ما جاءنی محمد ولا علی ، ویسمونها : «الزائده» ولیست بزائده البته ، ألا تری أنه إذا قیل : ما جاءنی محمد وعلی ... ؛ احتمل أن المراد نفی مجیء کل منهما علی کل حال ، وأن یراد نفی اجتماعهما فی وقت المجیء ؛ فإذا جیء بکلمه : «لا ـ» صـار الکلام نصـا فی المعنی الأول. نعم هی فی قوله تعالی (وَما یَسْتَوِی الْأَحْیاءُ وَلَا الْأَمْواتُ ..) لمجرد التأکید ، وکذا إذا قیل لا یستوی حامد ولا محمود اه أی : لأن اللبس غیر محتمل فی المثالین الأخیرین مطلقا.

ولهذا إيضاح فى ح ٣ م ١١٨ ص ٥٤٨ باب العطف ، عند الكلام عند ما انفردت به واو العطف. وجاء فى شرح المفصل ح ٧ ص ١٥٠ عند الكلام على : «كان» الزائده ، أن معنى زيادتها : - - (إلغاؤها عن العمل مع إراده معناها ، وهو الدلاله على الزمان ، وذلك نحو قولك : ما كان أحسن زيدا ، إذا أريد أن الحسن كان فيما مضى. ف «ما» مبتدأ على ما كانت عليه ، و «أحسن زيدا» الخبر - و «كان» ملغاه عن العمل ، مفيدا للزمان الماضى ، كما تقول : من كان ضرب زيدا - تريد : من ضرب زيدا - ومن كان يكلمك ، تريد : من يكلمك. فكان تدخل فى هذه المواضع وإن ألغيت من الإعراب فمعناها باق. وهى هنا نظيره : «ظننت» إذا ألغيت ، فإنه يبطل عملها ومعنى الظن باق ؛ ذلك أن الزياده على ضربين ، زياده مبطله العمل مع بقاء المعنى الزمنى ، - كما سبق - وزياده لا يراد بها أكثر من التأكيد فى المعنى ، وإن كان العمل باقيا ؛ نحو : ما جاءنى من أحد. ومثله قولهم : بحسبك محمد ، والمراد : حسبك ، ومثل : «وكفى بالله شهيدا» ، والمراد كفى الله ...) ا. ه وستجىء إشاره موضحه لهذا فى ص ٦٥ وفى باب «كان وأخواتها» والواجب ترك استعمال «كان» الزائده إذا أوقعت فى لبس.

وأنه يبتدىء من القاهره. فكأنى أقول : سافرت ، وكانت نقطه البدء فى السفر هى : «القاهره» ، فكلمه : «من» أفادت الآن معنى جديدا ظهر على ما بعدها وهذا المعنى هو : خ خ الابتداء ، لم يفهم ولم يحدد إلا بوضعها فى جمله ؛ فلهذه الجمله الفضل فى إظهار معنى : «من».

ولو قلت : سافرت من القاهره «إلى» العراق - لصار معنى هذه الجمله : الإخبار بسفرى الذى ابتداؤه القاهره ، ونهايته العراق. فكلمه : «إلى» أفادت معنى ظهر هنا على ما بعدها ؛ وهذا المعنى هو : خ خ الانتهاء. ولم يظهر وهى منفرده ، وإنما ظهر بعد وضعها فى جمله ؛ كانت السبب فى إظهاره.

وكذلك : حضرت من البيت إلى النهر ؛ فقد أفادت الجمله كلها الإخبار بحضورى ، وأن أول هذا الحضور وابتداءه : «البيت» ، وأن نهايته وآخره : «النهر». فأفادت : «إلى» الانتهاء ، وصبّته على ما بعدها. وهذا الانتهاء لم يفهم منها إلا بسبب التركيب الذى وضعت فيه.

ولو قلت : الطلبه فى الغرفه - لكان المعنى ؛ أن الطلبه تحويهم الغرفه ؛ كما يحوى الإناء بعض الأشياء ، وكما يحوى الظرف المظروف ، أى : كما يحوى الوعاء أو الغلاف ما يوضع فى داخله. فمعنى كلمه : «فى» هو خ خ الظرف ، أو : خ خ الظرفيه ، وهذا المعنى لم يفهم من لفظه : «فى» وحدها ، وإنما عرف منها بعد أن احتواها التركيب ، فظهر على ما بعدها ... وهكذا بقيه أحرف الجر ، وغيرها من أكثر الأنواع الأخرى المختلفه ؛ كحروف النفى ، والاستفهام ، وسواها ... فالحرف : «كلمه لا تدل على معنى فى نفسها ، وإنما تدل على معنى فى غيرها فقط - بعد وضعها فى جمله - دلاله خاليه من الزمن» (١).

١- هذا التعريف فى اصطلاح النحاه. لكن يجرى فى استعمال بعض المراجع اللغويه والقدماء إطلاقه أحيانا على الكلمه ، مهما كان نوعها. أما ظهور معناه على ما بعده ففيه تفصيل يجىء فى ص ٦٥.

من كل ما سبق نعلم : أن الاسم وحده - من غير كلمه أخرى معه - ، يدل على معنى جزئى فى نفسه ، دلاله لا تقترن بزمن. وأن الفعل وحده يدل على معنى جزئى مقترن بزمن. وأن الحرف وحده لا يدل على شىء منهما ما دام منفردا ، فإذا دخل جمله دل على معنى فى غيره ، ولم يدل على زمن (١).

ص: ۶۴

١- أشار ابن مالك إلى علامات الفعل والحرف بقوله : بتافعلت ، وأتت ، ويا افعلى ، ونون أقبلنّ - فعل ينجلى سواهما الحرف ؛ كهل ، وفى ، ولم فعل مضارع يلى لم ؛ كيشم وماضى الأفعال بالتا - مز. وسم بالنّون فعل الأمر ، إن أمر فهم والأمر إن لم يك للنّون محل فيه هو اسم ؛ نحو : صه ، وحيّهل ا - يريد : أن الفعل ينجلى (أى : ينكشف) ويتميز من غيره بإحدى العلامات الآتيه ؛ وهى تاء الفاعل ، أو تاء التأنيث الساكنه ، أو ياء المخاطبه. أو نون التوكيد. ب - وأن علامه الحرف (كهل ، وفى ، ولم) فى عدم قبوله علامه من علامات الأسماء ؛ أو : الأفعال. ح - وأن علامه المضارع صلاحه للمجىء بعد «لم» الجازمه ، أو إحدى أخواتها. د - وأن الماضى يختص من تلك العلامات بقبوله التاء المتحركه ، للفاعل ، أو الساكنه للتأنيث ، وكلتاهما تكون فى آخره. (ومعنى : مز : ميز ؛ وصه بمعنى : اسكت ، وحيهل بمعنى : أقبل و «يشم» مضارع : شم ، من باب : فرح). ه - وأن فعل الأمر يوسم (أى : يعلم ويعرف) بقبوله نون التوكيد ، مع دلالته على الطلب. فإن لم يدل على الطلب ولم يقبلها فهو اسم فعل أمر. هذا ، وكلمه : «الأمر» مبتدأ ، خبره الجمله الاسميه : «هو اسم». أما جواب «إن» الشرطيه فمحذوف يدل عليه الخبر المذكور ؛ والتقدير : فهو اسم. والقاعده : (أنه متى تقدم المبتدأ على أداه الشرط فإن اقترن ما بعدهما بالفاء ، أو صلح لمباشره الأداه الشرطيه - كان جوابا والخبر محذوفا ، وإلا كان خبرا والجواب محذوفا ، كما هنا) هذا هو الرأى المختار ، على رغم ما حوله من خلاف (راجع حاشيتى الخضرى والصبان فى هذا الموضوع من الباب ، وستذكر هذه القاعده فى مواضع ؛ منها موضع : حذف الخبر. ومما تنطبق عليه القاعده السالفه التى انطبقت على بيت ابن مالك قول الشاعر المخضرم عامر بن الطفيل : وإنى وإن كنت ابن سيد عامر وفى السّرّ منها والصريح المهذب فما سوّدتنى عامر عن وراثه أبى الله أن أسمو بأم ولا أب فما دخلت عليه الفاء هو الجواب ، وخبر «إن» محذوف.

زیاده وتفصیل

(۱) عند ما ینکشف معنی الحرف الأصلی بسبب وضعه فی جمله ، ویظهر المراد منه ، فإن ذلک المعنی ینصبّ علی ما بعد الحرف ، ویترکز فیه ؛ سواء أکان ما بعد الحرف الأصلی مفردا أم جمله ، فالابتداء فی : «من» ، والانتهاء فی : «إلی» ، یتحقق فی الکلمه التی جاءت بعد کل منهما ، وکذلک الظرفیه ، والاستعلاء ... وإذا قلنا : ما جاء أحد ... - هل غاب أحد؟ فإن النفی والاستفهام ینصبّان علی کل مضمون الجمله التی بعده ... وهکذا ...

أمّا الحروف الزائده - ومنها بعض حروف الجر ؛ کالباء - فإنها تفید توکید المعنی فی الجمله کلها ، لأن زیاده الحرف تعتبر بمنزله إعاده الجمله کلها ، وتفید ما یفیده تکرارها بدونه (۱) سواء أکان الحرف الزائد فی أولها ، أم فی وسطها ، أم فی آخرها ؛ مثل : بحسبک الأدب ، وأصلها : حسبک الأدب ، أی : یکفیک ، أو : کافیک ، فالباء داخله علی المبتدأ ، کدخولها علیه وهو ضمیر فی نحو : کیف بک؟ (وأصلها ... کیف أنت؟) (۲) وکدخولها علیه بعد «إذا الفجائیه» فی نحو : رجع المسافر ؛ فإذا بالأصدقاء فی استقباله.

وکدخولها علی الفاعل فی مثل : کفی بالله شهیدا ، وأصلها : کفی الله شهیدا. وعلی الخبر فی مثل : الأدب بحسبک ... فالباء مع تقدمها أو توسطها أو تأخرها قد أکدت معنی الجمله کلها.

هذا ، والحرف الزائد قد یعمل ؛ کباء الجر ، أو لا یعمل مثل : «ما» الزائده ، فی مثل : إذا ما المجد نادانا أجبنا ... وهناک الشبیه بالزائد یعمل ، وینحصر فی بعض حروف الجر ؛ کربّ ، ولعلّ ، الجارتین ... و «لو لا» علی اعتبارها جارّه. وحرف الجر الزائد والشبیه به لا یتعلقان (۳) ، إلا أن الزائد «کالباء» یزاد لتوکید المعنی الموجود. أمّا «رب» فتفید معنی التقلیل أو التکثیر ، «ولعل» تفید الرجاء ... فهما - کغیرهما من الشبیه بالزائد - یفیدان معنی جدیدا یطرأ علی الجمله ؛ لا تقویه المعنی الموجود قبل مجیئهما. وکذا «لو لا» فإنها تفید الامتناع ؛ وهو معنی جدید یطرأ علی الجمله.

۱- راجع شرح التصریح ج ۲ باب : حروف الجر عند الکلام علی زیاده : «الکاف».

۲- راجع هذا الأصل فی أول باب المبتدأ م ۳۳.

۳- تفصیل هذا فی الباب الخاص بحروف الجر (ج ۲).

(ب) الحروف نوعان ، نوع يسمى «العامل» ؛ لأنه يعمل الجر ، أو النصب ، أو الجزم ؛ كحروف الجر ، وحروف النصب ، وحروف الجزم ، - ونوع آخر يسمى : «المهمل» ؛ لأنه لا يعمل شيئا مما سبق ، مثل بعض أدوات الاستفهام والجواب. ، ومنها : هل - نعم - لا ... ومثل : التنوين (١)

وبعض النحاه يسمى حروف الجر : «حروف الإضافه» لأنها تضيف إلى الأسماء معانى (٢) الأفعال وشبهها من كل ما تتعلق به تلك الحروف.

(ح) الحروف إما آحاديه ، أو ثنائيه ، أو ثلاثيه ؛ كبعض حروف الجرّ (الباء - فى - إلى ...)

وإما رباعيه ؛ مثل : «لعلّ» ولا تزيد على خمسه ؛ مثل : «لكنّ» فى الرأى الأصح الذى يعتبرها غير مركبه ، وأنها مشدده النون ، ثابته الألف بعد اللام نطقا - كما سبق (٣) -

---

١- راجع رقم ٣ من هامش ص ٢۶.

٢- انظر رقم ١ من هامش ص ۶٢.

٣- انظر رقم ٢ من هامش ص ١٣.

المسأله ۶: الإعراب والبناء، والمعرب والمبنى

اشاره

معنى المصطلحات السابقه

(ا) طلع الهلال شاهد الناس الهلال فرح القوم بالهلال.

(ب) يكثر الندى شتاء. يمتص النبات الندى. يرتوى بعض النبات بالندى.

(ح) زاد هؤلاء علما. سمعت هؤلاء يتكلمون. أصغيت إلى هؤلاء.

نلحظ فى أمثله القسم الأول (ا) أن كلمه : «الهلال» قد اختلفت العلامه التى فى آخرها ؛ فمره كانت تلك العلامه ضمه ، ومره كانت فتحه ، ومره كانت كسره ، فما سبب هذا الاختلاف؟

سببه وجود داع متغير فى كل جمله ، يحتاج إلى كلمه : «الهلال» ؛ لتؤدى معنى معينا فى الجمله. وهذا المعنى يختلف باختلاف الدواعى فى الجمل ، ويرمز إليه فى كل حاله بعلامه خاصه فى آخر الكلمه ، ففى الجمله الأولى كانت كلمه : «الهلال» مرفوعه ؛ لوجود الداعى الذى يحتاج إليها ، وهو الفعل : «طلع» فإنه يتطلب فاعلا. والفاعل يرمز له بعلامه فى آخره ، هى : الضمه - مثلا - فيكون مرفوعا.

وفى الجمله الثانيه كانت كلمه : «الهلال» منصوبه ؛ لوجود داع من نوع آخر ؛ هو الفعل : «شاهد» ؛ فإنه لا يحتاج إلى فاعل ، لوجود فاعله معه - وهو كلمه : الناس - ولكنه يحتاج إلى بيان الشىء الذى وقع عليه فعل الفاعل ، وهو ما يسمى فى النحو : «المفعول به» ؛ والمفعول به يرمز إليه بعلامه خاصه فى آخره هى : «الفتحه» ، - مثلا - فيكون منصوبا.

وفى الجمله الثالثه كانت كلمه «الهلال» مجروره ، لوجود داع يخالف السابقين ، وهو : الباء ، فإنها تحتاج إلى تلك الكلمه لتكون مجروره بها ، فيزداد الفعل بهما وضوحا ، وعلامه جرها الكسره هنا.

فنحن نرى أن الدواعى تغيرت فى الجمل الثلاث السالفه على حسب المعانى المطلوبه ، من فاعليه ، ومفعوليه ، وتكمله أخرى للفعل ... وتبعها فى كل حاله تغيّر العلامه التى فى آخر كلمه : «الهلال». فتغير العلامه على الوجه السالف يسمى : «الإعراب» ، والداعى الذى أوجده يسمى : «العامل» (١).

١- كثر الكلام على العامل قديما وحديثا ، وعلى ما له من أثر سىء فى النحو العربى ، وفى الأساليب ، وصياغتها ، وفهمها. ولم نر بين المتكلمين من راعى جانب الاعتدال والإنصاف. وأقوى ما وجهوه إلى العامل من طعن أمران : أولهما : ان النحاه نسبوا العمل إليه ؛ فجعلوه هو الذى يرفع ، أو ينصب ، أو يجر ، أو يجزم ؛ مع أنه قد يكون سببا فى خفاء المعنى - فى زعمهم - أو تعقيده. وكيف ينسب إليه العمل وهو لا يعمل شيئا ؛ وإنما الذى يعمل هو : المتكلم؟ ثانيهما : أن النحاه - وقد قصروا عليه العمل وحده - بحثوا عنه فى بعض التراكيب العربيه الصحيحه فلم يجدوه ؛ فاضطروا أن يقدروه ، وأن يفترضوا وجوده ، ويتكلفوا ، ويتعسفوا. والحق أن النحاه أبرياء مما اتهموا به ؛ بل أذكياء ، بارعون فيما قرروه بشأن : «نظريه العامل» ؛ فقد قامت على أساس يوافق خير أسس التربيه الحديثه لتعليم اللغه ، وضبط قواعدها ، وتيسير استعمالها. ونسوق لهذا مثلا يوضحه ، ويزيد الأمثله السابقه إيضاحا ؛ «أكرم محمود الضيف». فمحمود فى هذه الجمله ينسب إليه شىء. وكذلك «الضيف». فما الذى ينسب إلى كل منهما؟ ا - ينسب إلى محمود أنه فعل الكرم ؛ فهو فاعل الكرم. فبدلا من أن نقول : ينسب إلى محمود أنه فعل شيئا ، هو : الكرم ، أو : ينسب إلى محمود أنه فاعل الكرم - حذفنا هذه الكلمات الكثيره واستغنينا عنها برمز صغير - اصطلح عليه النحاه - يرشد إليها ، ويدل عليها ؛ ذلك الرمز هو : الضمه التى فى آخر كلمه : «محمود». فهذه الضمه على صغرها تدل على ما تدل عليه تلك الكلمات المحذوفه الكثيره. وهذه مقدره وبراعه أدت إلى ادخار الوقت والجهد باستعمال ذلك الرمز الاصطلاحى الذى دل على المعنى المطلوب بأخصر إشاره. - كما سيجىء فى رقم ٢ من هامش الصفحه الآتيه. لكن كيف عرفنا - فى التركيب السابق - أن (محمودا) فعل شيئا ، أى : أنه فاعل؟ عرفنا ذلك من كلمه قبله هى : «أكرم» ويسميها النحاه : «فعلا» فوجود الفعل دل على وجود الفاعل ، ووجود الفاعل يقتضى أن نعلنه ، ونذيع أنه الفاعل. وطريقه الإذاعه قد تكون بكلمات كثيره ، أو قليله ، أو برمز يغنى عن هذه وتلك ، كالضمه التى اختارها النحاه واصطلحوا على أنها الرمز الدال ، على الفاعليه ... وعلى هذا يكون الفعل هو السبب فى الاهتداء أولا إلى الفاعل ، وإلى الكشف عنه ، ثم إلى وضع الرمز الصغير فى آخره ؛ ليكون إعلانا على أنه الفاعل ، وشاره داله عليه. فالفعل هو السبب أيضا فى ذلك الرمز وفى اجتلابه والإتيان به ؛ فليس غريبا أن يقول النحاه ؛ «إن الفعل هو الذى عمل الرفع فى الفاعل» لأنه السبب فى مجيئه ، ويسمونه من أجل ذلك : «عاملا». ب - مثل هذا يقال فى كلمه : «الضيف» فقد نسب إليه شىء - كما سبق - فما ذلك الشىء المنسوب إليه؟ هو أنه وقع عليه كرم ، أو : حصل له شىء ؛ هو : «الكرم». وقد حذفنا هذه الكلمات الكثيره ، واستغنينا عنها برمز صغير اصطلح عليه النحاه ، يرشد إليها ، ويدل عليها ، هو الفتحه فى آخر : الضيف ؛ فهى تؤدى ما تؤديه الكلمات المتعدده التى حذفت. والذى أرشدنا إلى أن الضيف وقع عليه شىء هو وجود الفعل والفاعل معا قبله. ولما كان الفعل هو المرشد إلى الفاعل والدال عليه - وكان الفعل هو الأصل فى الإرشاد وفى الدلاله على الفاعل وعلى المفعول ؛ فهو الأصل أيضا فى جلب العلامه الداله على كل منهما ، وهو السبب الأساسى فى مجيئها ؛ فسمى لذلك : «عاملها». وما يقال فى الفعل مع فاعله ومفعوله يقال فى غيره من العوامل الأخرى مع معمولاتها ؛ سواء أكانت - عوامل لفظيه ؛ كالفعل ، وكحرف الجر ، والجوازم ... ، أم معنويه ؛ كالابتداء ، وسواء أكانت أصليه أم زائده (وستجىء أنواع العوامل

فى م ٣٣ أول باب المبتدا والخبر - وانظر ص ٧١ ..) ومما تقدم نعلم أن تلك العوامل بنوعيها ليست مخلوقات حيه ، تجرى فيها الروح فتعمل ما تريد ، وتحس بما يقع عليها ، وتؤثر بنفسها ، وتتأثر حقا بما يصيبها ، وتحدث حركات الإعراب المختلفه ، فليس لها شىء من ذلك. إنما الذى يؤثر ، ويتأثر. ويحدث حركات الإعراب - هو المتكلم ، وليست هى. ولكن النحاه نسبوا إليها العمل. لأنها المرشد إلى المعانى والرموز. وهى نسبه جاريه على أصح الاستعمالات العربيه وأبلغها ، إذ هى السبب فى الاهتداء إلى كشف المعنى المراد من الكلمه - كما أسلفنا - وإذا ثبت لها هذا فليس فى اللغه مانع من نسبه العمل إليها ، وتسميتها : «عاملا» ، ولا عيب فى أن نقول مثلا : «كان» ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، و «إن»» تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، و «ظن» تنصبهما مفعولين لها ... و... و.. إلى غير ذلك مما يجرى هذا المجرى الذى يتفق بغير شك مع أصول الاستعمال العربى الفصيح بل مع الأسلوب البلاغى الأعلى ، ولا داعى للاعتراض عليه كما يتردد على ألسنه بعض المتسرعين. نعم لها بعض عيوب (كالتى نراها فى باب التنازع من ح ٢) ولكنها يسيره يمكن تداركها ، وسنشير إليها تباعا ، حين نصادفها.

فالإعراب : (هو تغيّر العلامه التى فى آخر اللفظ ، بسبب تغير العوامل الداخله عليه ، وما يقتضيه كل عامل) (١).

وفائدته : أنه رمز إلى معنى معين دون غيره - كالفاعليه ، والمفعوليه ، وغيرهما - ولولاه لاختلطت المعانى ، والتبست ، ولم يفترق بعضها من بعض. وهو - مع هذه المزيه الكبرى - موجز غايه الإيجاز ، لا يعادله فى إيجازه واختصاره شىء آخر يدلّ دلالته على المعنى المعين الذى يرمز له (٢). وهذه مزيه أخرى.

والمعرب : هو اللفظ الذى يدخله الإعراب (٣) (أى ، التّغير الذى وصفناه) والعامل هو : ما يؤثر فى اللفظ تأثيرا ينشأ عنه علامه إعرابيه ترمز إلى معنى خاص ؛ كالفاعليه ، أو المفعوليه ، أو غيرهما. ولا فرق بين أن تكون تلك العلامه ظاهره كأمثله : «ا» أو مقدره. كأمثله : «ب» فإن الدليل على إعرابها وهى مفرده أن علامه آخرها تتغير عند التثنيه والجمع ، فتقول : تراكم النّديان ، وامتص النبات النّديين ، وارتوى من النديين (٤).

١- وللإعراب معنى آخر مشهور بين المشتغلين بالعلوم العربيه ، هو : التطبيق العام على القواعد النحويه المختلفه ، ببيان ما فى الكلام من فعل ، أو : فاعل ، أو : مبتدأ ، أو : خبر ، أو : مفعول ، أو حال .. أو غير ذلك من أنواع الأسماء ، والأفعال ، والحروف ، وموقع كل منها فى جملته ، وبنائه أو إعرابه ... أو غير ذلك.

٢- فلو أردنا أن ندل على الفاعليه أو المفعوليه فى مثل : أكرم الولد الوالد لاستعملنا ألفاظا كثيره ؛ كأن نقول : إن الولد هو فاعل الإكرام ، والوالد هو الذى ناله الإكرام ... وفى هذا اسراف كلامى وزمانى. كما سبق فى هامش الصفحه السابقه.

٣- فالإعراب غير المعرب ، كما أن الإكرام غير المكرم ، والإرسال غير المرسل.

٤- فى ص ٨٠ إيضاح الإعراب المحلى والتقديرى ومن التقديرى نوع سيجىء فى «و» من ص ١٤٣ أما تفصيل مواضعه ففى ص ١٧٩ وما بعدها.

أما أمثله القسم الثالث «ح» ففيها كلمه : «هؤلاء» لم تتغير علامه آخرها بتغير العوامل ؛ بل بقيت ثابته فى الجمل كلها. فهـذا الثبات وعدم التغير يسمى : بناء ؛ وهو : «لزوم آخر اللفظ علامه واحده فى كل أحواله ، مهما تغيرت العوامل».

والمبنى هو : اللفظ الذى دخله البناء.

هذا ، وقد عرفنا (١) أن المعرب المنصـرف (أى : المنون) ، يسمى : «متمكنا أمكن» ، وأن غير المنصرف يسمى : «متمكنا» فقط ، وأن المبنى يسمى : «غير متمكن». ولا توصف الكلمه بإعراب أو بناء إلا بعد إدخالها فى جمله (٢).

١- راجع ص ٣٢ وما بعدها.

٢- راجع حاشيه الخضرى أول باب الإضافه.

المعرب والمبنى

(١) من الأسماء ، والأفعال ، والحروف.

(أى : من أقسام الكلمه الثلاثه)

أولا : الحروف كلها مبنيه ؛ لأن الحرف وحده لا يؤدى معنى فى نفسه ، وإنما يدل على معنى فى غيره ، بعد وضعه فى جمله - كما سبق (٢) -. وإذا لا ينسب إليه أنه فعل فعلا ، أو وقع عليه فعل ؛ فلا يكون بنفسه فاعلا ، ولا مفعولا به ، ولا متمما وحده للمعنى (أى : لا يكون مسندا إليه ولا مسندا ، ولا شيئا يتصل بذلك). لعدم الفائده من الإسناد فى كل حاله (٣) ،

ونتيجه ما سبق أنه لا يدخله الإعراب ؛ لعدم حاجته إليه ؛ لأن الحاجه إلى الإعراب توجد حيث توجد المعانى التركيبيه الأساسيه ، والحرف وحده لا يؤدى معنى قط. ولكنه إذا وضع فى تركيب فإنه يؤدى فى غيره بعض المعانى الجزئيه (الفرديه) بالطريقه المفصّل له التى أشرنا إليها عند الكلام عليه ؛ كالابتداء ، والتبعيض ، وغيرهما مما تؤديه كلمه : «من». أو الظرفيه ، والسببيه ، وغيرهما مما تؤديه كلمه : «فى» - فهذه المعانى الجزئيه تعتور الحرف ، وتتعاقب عليه ، ولكن لا يكون التمييز بينها بالإعراب ، وإنما يكون بالقرائن المعنويه التى تتضمنها الجمله.

* * *

ثانيا : الأسماء يناسبها الإعراب وهو أصل فيها ، لأن الاسم يدل بذاته على معنى مستقل به - كما سبق (٤) - فهو يدل على مسمى ؛ (أى : على شىء محسوس أو معقول ، سميناه بذلك الاسم) وهذا المسمى قد يسند إليه فعل ، فيكون فاعلا له ، وقد يقع عليه فعل ، فيكون - مفعولا به. وقد يتحمل معنى آخر

١- يلاحظ أن المبنى لا تراعيى ناحيته اللفظيه مطلقا فى توابعه أو غيرها - فتوابعه إنما تساير محله فقط - إن كان له محل من الإعراب وهذا أثر هام من آثار الإعراب المحلى. الذى يجىء الكلام عليه فى ص ٨٠ لكن يستثنى من هذا الحكم العامّ النعت الخاص بالمنادى «أى أو أيه» والمنادى اسم الإشاره الذى جىء به للتوصل إلى نداء المبدوء بأل ؛ نحو : يأيها العالم ، ويأيتها العالمه ، ويا هذا الفاضل ... فيجب فى هاتين الصورتين رفع التابع مراعاه للمظهر الشكلى للمنادى ، مع أن هذا المنادى مبنى ، وهما صفتان معربتان منصوبتان - مراعاه لمحل المنادى - بفتحه مقدره على الآخر ، منع من ظهورها ضمه المماثله للفظ المنادى فى الصوره الشكليه. وتفصيل هذا وإيضاحه فى ج ٤ ص ٣٤ م ١٣٠.

٢- فى ص ٦٢ م ٥.

٣- إلا إذا قصد لفظه كما سبق فى «ج» من ص ٢٩.

٤- ص ٢٥.

غير الفاعليه والمفعوليه ، ويدل عليه بنفسه ... وكل واحد من تلك المعانى يقتضى علامه خاصه به فى آخر الكلمه ، ورمزا معينا يدل عليه وحده ، ويميزه من المعانى الأخرى ؛ فلا بد أن تتغير العلامه فى آخر الاسم ؛ تبعا لتغير المعانى والأسباب ، وأن يستحق ما نسميه : «الإعراب» للدلاله على تلك المعانى المتباينه ، التى تتوالى عليه بتوالى العوامل المختلفه - كما شرحنا من قبل (١) -.

وقليل من الأسماء مبنىّ (٢). وأشهر المبنى منها عشره أنواع (لكل نوع أحكامه التفصيليه فى بابه) وهى :

١- الضمائر ، سواء أكان الضمير موضوعا على حرف هجائى واحد ، أم على حرفين ، أم على أكثر ، مثل : انتصرت ؛ ففرحنا ، ونحن بك معجبون.

٢ ، ٣- أسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ؛ بشرط ألا يكون أحدهما مضافا لمفرد ؛ مثل : أين توجد أكرمك. أين أراك؟ بخلاف : أىّ خير تعمله ينفعك. أىّ يوم تسافر فيه؟ لإضافه «أىّ» الشرطيه والاستفهاميه فى المثالين لمفرد ، فهما معه معربتان (٣).

٤- أسماء الإشاره التى ليست مثناه ؛ نحو : هذا كريم ، وتلك محسنه. بخلاف : «هذان كريمان ، وهاتان محسنتان». فهما معربان عند التثنيه ؛ على الصحيح.

٥- أسماء الموصول غير المثناه ، والأسماء الأخرى التى تحتاج بعدها - وجوبا - إلى جمله أو شبهها ؛ تكمل معناها ، ولا تستغنى عنها بحال. فمثال الموصول : جاء الذى يقول الحق. وسافر الذى عندك ، أو الذى فى ضيافتك.

ومن الأسماء الأخرى التى ليست موصوله ولكنها تحتاج - وجوبا - بعدها إلى جمله : «إذا» الشرطيه الظرفيه ؛ نحو : إذا تعلمت ارتفع شأنك ، فلو قلت : جاء الذى ... فقط ، أو : إذا ... فقط ، لم يتم المعنى ، ولم تحصل الفائده.

١- فى ص ٦٧

٢- الغالب على الأسماء المبنيه أنها لا تضاف ، ومنها ما يضاف ، مثل : «حيث» و «كم الخبريه» و «إذا» الشرطيه ، وغيرها مما هو مذكور فى باب الإضافه ج ٣.

٣- أما الإضافه للجمله فقد يكون الاسم معها مبنيا كإضافه «إذا» الشرطيه وأشباهها للجمل. وكل اسم يجب إضافته لجمله يجب بناؤه ، مثل : «إذا» الشرطيه. أما الذى يضاف إليها جوازا ؛ مثل «يوم» - فقد يبنى ، وقد يعرب ، كما سيجىء فى باب الإضافه ح ٣.

بخلاف جاء اللذان غابا ، وحضرت اللتان سافرتا. فالموصول معرب - على الصحيح - لأنه مثنى.

٦- الأسماء التى تسمى : «أسماء الأفعال» (١) وهى : التى تنوب عن الفعل فى معناه وفى عمله وزمنه ، ولا تدخل عليها عوامل تؤثر فيها. مثل : هيهات القمر : بمعنى بعد جدّا ، وأفّ من المهمل ، بمعنى أتضجّر جدا ، وآمين يا رب ، بمعنى : استجب. فقد دلت كل كلمه من الثلاث على معنى الفعل ، ولا يمكن أن يدخل عليها عامل قبلها يؤثر فيها بالرفع ، أو النصب ، أو الجر ... بخلاف : سيرا تحت رايه الوطن ، سماعا نصيحه الوالد ، إكراما للضيف. فإن هذه الكلمات [سيرا ، وسماعا ، وإكراما ، وأشباهها] تؤدى معنى فعلها تماما ، ولكن العوامل قد تدخل عليها فتؤثر فيها ؛ فتقول : سرنى سيرك تحت رايه الوطن ، مدحت سيرك تحت رايه الوطن. طربت لسيرك ... وكذا الباقى ؛ ولذلك كانت معربه.

٧- الأسماء المركبه ؛ ومنها بعض الأعداد ؛ مثل : أحد عشر ... إلى تسعه عشر ؛ فإنها مبنيه دائما على فتح الجزأين. ما عدا اثنى عشر ، واثنتى عشره ؛ فإنهما يعربان إعراب المثنى (٢).

٨- اسم «لا» النافيه للجنس (٣) - أحيانا - فى نحو : لا نافع مكروه.

٩- المنادى ؛ إذا كان : مفردا ، علما ، أو نكره مقصوده ، مثل : يا حامد ، ساعد زميلك ، ويا زميل اشكر صديقك.

١٠- بعض متفرقات أخرى ؛ مثل : «كم» ، وبعض الظروف ؛ مثل : «حيث» والعلم المختوم بكلمه : «ويه» ، وما كان على وزن «فعال» - فى رأى قوىّ - مثل : حذام ، وقطام ... (وكلاهما اسم امرأه). وكذلك أسماء الأصوات المحكيه مثل : «قاق» ، و «غاق» ، فى نحو : صاحت الدجاجه قاق ، ونعب الغراب غاق (٤) ...

١- لها باب خاص فى الجزء الرابع. وسبقت لها إشاره فى ص ٤٧

٢- للعدد وأحكامه باب مستقل فى الجزء الرابع.

٣- لها باب خاص فى آخر هذا الجزء.

٤- لأسماء الأصوات وأحكامها المختلفه باب خاص فى الجزء الرابع.

ملاحظه : يجب الإعراب والتنوين فى كل اسم أصله مفرد مبنىّ ، ثم سمى به ، كما لو سمينا رجلا بكلمه : «أمس» المبنيه على الكسر فى لغه الحجازيين - أو بكلمه «غاق» التى هى فى أصلها اسم لصوت الغراب (١) ...

* * *

ثالثا : الأفعال. منها المبنى دائما ، وهو : الماضى والأمر. ومنها المبنى حينا والمعرب أحيانا وهو : المضارع.

وأحوال بناء الماضى ثلاثه :

١- يبنى على الفتح فى آخره إذا لم يتصل به شىء ، مثل : صافح ، محمد ضيفه ، ورحّب به. وكذلك يبنى على الفتح إذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنه ، أو ألف الاثنين ، مثل : قالت فاطمه الحق. والشاهدان قالا ما عرفا.

والفتح فى الأمثله السابقه ظاهر. وقد يكون مقدرا إذا كان الماضى معتل الآخر بالألف ، مثل : دعا العابد ربه.

٢- يبنى على السكون فى آخره إذا اتصلت به «التاء» المتحركه التى هى ضمير «فاعل» ، أو : «نا» التى هى ضمير فاعل ، أو «نون النسوه» التى هى كذلك. مثل أكرمت الصديق ، وفرحت به. ومثل : خرجنا فى رحله طيبه ركبنا فيها السياره ، أما الطالبات فقد ركبن القطار.

٣- يبنى على الضم فى آخره إذا اتصلت به واو الجماعه ، مثل الرجال خرجوا لأعمالهم.

وأحوال بناء الأمر أربعه :

١- يبنى على السكون فى آخره إذا لم يتصل به شىء ؛ مثل : اعمل لدنياك ولآخرتك. وصاحب أهل المروءات. أو : اتصلت به نون النسوه ، مثل : اسمعن يا زميلاتى (٢) ...

١- راجع حاشيه ياسين على التصريح آخر باب الممنوع من الصرف عند الكلام على «أمس ويلاحظ ما سبق فى «ج» من ص ٢٩ من فروق تختلف عما هنا.

٢- من الجائز توكيده بالنون المشدده مع وجود نون النسوه بشرط أن تكون نون التوكيد مشدده مكسوره ، وقبلها ألف ، زائده تفصل بينها وبين نون النسوه ، نحو : اسمعنانّ يا زميلاتى - كما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ٧٦ وفى ج ٤ باب نون التوكيد.

٢- يبنى على فتح آخره إذا اتصلت به نون التوكيد الخفيفه ؛ مثل : صاحبن كريم الأخلاق. أو الثقيله ؛ مثل : اهجرنّ السفيه (١) ...

٣- يبنى على حذف حرف العله إن كان آخره معتلا ؛ مثل : اسع فى الخير دائما ، وادع الناس إليه ، واقض بينهم بالحق. [فاسع : فعل أمر مبنى على حذف الألف ، لأن أصله : «اسعى» (٢). وادع : فعل أمر مبنى على حذف الواو ؛ لأن أصله : «ادعو». واقض : فعل أمر ، مبنى على حذف الياء لأن أصله : «اقضى]». وعند تأكيد فعل الأمر بالنون يبقى حرف العله الواو ، أو الياء ، ويتعين بناء الأمر على الفتحه الظاهره على الحرفين السالفين ، فإن كان حرف العله ألفا وجب قلبها ياء تظهر عليها فتحه البناء ؛ لأن الأمر يكون مبنيا على هذه الفتحه ؛ نحو : اسعين فى الخير ، وادعون له ، واقضين بالحق.

٤- يبنى على حذف النون إذا اتصل بآخره ألف الاثنين ؛ مثل : اخرجا ، أو واو جماعه ، مثل : اخرجوا ، أو ياء مخاطبه ؛ مثل : اخرجى. فكل واحد من هذه الثلاثه فعل أمر ، مبنى على حذف النون ، والضمير فاعل (وهو ألف الاثنين ، أو واو الجماعه ، أو ياء المخاطبه). ومن الأمثله قوله تعالى لموسى وفرعون : (اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى ،) وقوله : (فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً) - وقول الشاعر :

يا دار عبله بالجواء تكلمى

وعمى (٣) صباحا - دار

عبله - واسلمى

وأما المضارع فيكون معربا إذا لم يتصل آخره بنون التوكيد ، أو نون النسوه. ومن الأمثله - (إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) إن تخلص فى عملك تنفع وطنك. فإن اتصل بآخره اتصالا مباشرا نون التوكيد الخفيفه أو الثقيله بنى على الفتح (٤) مثل : والله لأقومن بالواجب. ولأعملنّ ما فيه الخير ، وقول الشاعر :

١- فهو فعل أمر مبنى على الفتح : لاتصاله بنون التوكيد. ولا داعى للتشدد الذى يراه بعض النحاه ، إذ يقول : فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحه العارضه لأجل نون التوكيد. هذا ، وكل فعل أمر أو مضارع ، اتصلت بآخره نون التوكيد فإنه يمتنع أن يتقدم عليه شىء من معمولاته إلا للضروره - انظر المثال فى رقم ١ من هامش ص ٩٦ - ، لأن تقدم هذا المعمول يخرجه من حيز التأكيد ؛ فيتنافى تقديمه مع المراد من تأكيده. وأجاز بعض النحاه تقديم المعمول إن كان شبه جمله. وحجته ورود أمثله كثيره تكفى للقياس عليها. وهذا أحسن - كما سيجىء فى باب نون التوكيد ح ٤.

٢- تكتب الألف هنا ياء ؛ تبعا لقواعد الحروف. وعلى الرغم من كتابتها تسمى ألفا ما دامت الفتحه قبلها.

٣- انعمى واسعدى.

٤- فى محل رفع - على المشهور - وقيل : لا محل له.

لا تأخذنّ من الأمور بظاهر

إن الظّواهر تخدع الرّاءينا

فإن كان الاتصال غير مباشر ؛ بأن فصل بين نون التوكيد والمضارع فاصل ظاهر ؛ كألف الاثنين ، أو مقدر ؛ كواو الجماعه ، أو ياء المخاطبه - فإنه يكون معربا ... فمثال ألف الاثنين (ولا تكون إلا ظاهره) ماذا تعرف عن الصانعين ، أيقومانّ بعملهما؟ ومثال واو الجماعه المقدره : هؤلاء الصانعون أيقومنّ بعملهم؟ ومثال ياء المخاطبه المقدره : أتقومنّ بعملك يا سميره؟

وإن اتصلت به نون النسوه فإنه يبنى على السكون (١) ؛ مثل : إن الأمهات يبذلن ما يقدرن عليه لراحه الأبناء. ولا يكون اتصالها به إلا مباشرا (٢).

فللمضارع حالتان ؛ الأولى : الإعراب ؛ بشرط ألا يتصل بآخره - مباشره - نون التوكيد الخفيفه أو الثقيله ، أو نون النسوه.

والثانيه : البناء : إما على الفتح إذا اتصلت بآخره - مباشره - نون التوكيد. وإما على السكون إذا اتصلت بآخره نون النسوه (٣).

وإذا كان المضارع مبنيا لاتصاله بإحدى النونين وسبقه ناصب أو جازم وجب أن يكون مبنيّا فى محل نصب أو جزم ، أى أنه يكون مبنيا فى اللفظ ، معربا فى المحل. ولهذا أثر إعرابىّ يجب مراعاته. ففى التوابع - مثلا - كالعطف ، إذا عطف مضارع على المضارع المبنى المسبوق بناصب أو جازم وجب فى المضارع المعطوف

١- فى محل رفع - على المشهور - وقيل لا محل له

٢- فلا يفصل بينهما أحد الضمائر الثلاثه السابقه - ولا غيرها - ؛ لما فى الفصل من التناقض المفسد للمعنى. إذ كيف يشتمل الفعل الواحد على فاعلين متعارضين ؛ أحدهما : نون النسوه ، وهى تدل على جماعه الإناث ، والآخر ألف الاثنين ، وهى تدل على المثنى؟ أو. على نون النسوه وواو الجماعه ، وهذه تدل على جماعه الذكور؟ أو على نون النسوه وياء المخاطبه ، وهذه تدل على المفرده المؤنثه؟ أما نون التوكيد بنوعيها فإنها قد تقع بعد أحد الضمائر السابقه ، ولكنها بعد ألف الاثنين مشدده ومكسوره ، لكيلا تلتبس فى الخط بنون الأفعال الخمسه التى يعرب معها المضارع. ولا تكون مكسوره مشدده إلا فى هذه الحاله. ومن الممكن أن يجتمع فى آخر المضارع نون النسوه فنون التوكيد المشدده المكسوره - لا المخففه - بشرط أن يفصل بينهما الألف المزيده للفصل هنا ، نحو : أترغبينانّ فى تقديم العون للبائسات. فالنون الأولى للنسوه ، والمضارع معها مبنى على السكون وجوبا ، والنون الأخيره المشدده للتوكيد ، ولا تأثير لها على المضارع من ناحيه بنائه. وبين النونين الألف الفاصله - كما أشرنا فى رقم ٢ من هامش ص ٧٤ وكما سيجىء البيان بالتفصيل فى ج ٤ - باب نونى التوكيد.

٣- فلا يفصل بينهما أحد الضمائر الثلاثه السابقه - ولا غيرها - ؛ لما فى الفصل من التناقض المفسد للمعنى. إذ كيف يشتمل الفعل الواحد على فاعلين متعارضين ؛ أحدهما : نون النسوه ، وهى تدل على جماعه الإناث ، والآخر ألف الاثنين ، وهى تدل على المثنى؟ أو. على نون النسوه وواو الجماعه ، وهذه تدل على جماعه الذكور؟ أو على نون النسوه وياء المخاطبه ، وهذه تدل

على المفرده المؤنثه؟ أما نون التوكيد بنوعيها فإنها قد تقع بعد أحد الضـمائر السابقه ، ولكنها بعد ألف الاثنين مشدده ومكسوره ، لكيلاـ تلتبس فى الخط بنون الأفعـال الخمسه التى يعرب معهـا المضـارع. ولا تكون مكسوره مشـدده إلا فى هـذه الحاله. ومن الممكن أن يجتمع فى آخر المضارع نون النسوه فنون التوكيد المشدده المكسوره – لا المخففه – بشرط أن يفصل بينهما الألف المزيده للفصل هنا ، نحو : أترغبينانّ فى تقديم العون للبائسات. فالنون الأولى للنسوه ، والمضارع معها مبنى على السـكون وجوبا ، والنون الأخيره المشدده للتوكيد ، ولا تأثير لها على المضارع من ناحيه بنائه. وبين النونين الألف الفاصله – كما أشرنا فى رقم ٢ من هامش ص ٧٤ وكما سيجىء البيان بالتفصيل فى ج ٤ – باب نونى التوكيد.

صورة

ص: ٧٧

أن يتبع محل المعطوف عليه فى النصب أو الجزم. وكـذلك المضارع المبنى إن كان معطوفا عليه ؛ فإنه يكون مبنيّا فى محل رفع - فى الرأى المشهور (١) الذى سبقت الإشاره إليه

١- راجع الصبان ج ١ فى هذا الباب عند الكلام على بناء المضارع وج ٣ فى أول باب إعراب الفعل. وفى بعض ما سبق يقول ابن مالك : والاسم منه معرب ومبنى ؛ لشبه من الحروف مدنى كالشّبه الوضعىّ فى اسمى «جئتنا» والمعنوىّ فى : «متى» وفى : «هنا» وكنيابه عن الفعل ، بلا تأثّر ، وكافتقار أصّلا ومعرب الأسماء : ما قد سلما من شبه الحرف ، كأرض وسما يقول : الاسم قسمان ؛ معرب ، ومبنى. وسبب بنائه شبه يدنيه - أى : يقربه من الحروف - وسيجىء رد هذا - وأبان الشبه المدنى من الحروف (أى : المقرب منها) فقال : إنه الشبه الوضعى بأن يكون فى صيغته موضوعا على حرف واحد ، أو على حرفين ؛ كالضميرين : «التاء» و «نا» فى جمله : «جئتنا» ، وكالشبه المعنوى فى كلمتى : «متى» «وهنا». فكل واحده منهما اسم مبنى ؛ لأنه يؤدى معنى كان حقه أن يؤدى بالحرف ، فأشبه الحرف فى تأديه معنى معين ، وكأن ينوب عن الفعل بلا تأثر ، أو أن يحتاج دائما بعده إلى جمله. وقد سبق الكلام عليهما فى رقم ٢ من هامش ص ٤٧ وفى ص ٧٢ فالأول كاسم الفعل ، والثانى كاسم الموصول. ثم قال ابن مالك فى بناء الأفعال والحروف. وفعل «أمر» و «مضىّ» بنيا وأعربوا «مضارعا» إن عريا من نون توكيد مباشر ، ومن نون إناث ؛ كيرعن من فتن وكلّ حرف مستحقّ للبنا والأصل فى المبنىّ أن يسكّنا «إن عرى من نون توكيد» أى : إن تجرد من نون توكيد.

زیاده وتفصیل

اشاره

(ا) الإعراب المحلیّ والتقدیریّ.

یتردد علی ألسنه المعربین أن یقولوا فی المبنیات ، وفی کثیر من الجمل المحکیه وغیر المحکیه ، إنه فی محل کذا - من رفع ، أو نصب ، أو جر ، أو جزم ... فما معنی أنه فی محل معیّن؟ فمثلا: یقولون فی «جاء هؤلاء» ... إن کلمه : «هؤلاء» مبنیه علی الکسر فی محل رفع فاعل - وفی : «قرأت الصحف من قبل» ... إن کلمه : «قبل» مبنیه علی الضم فی محل جر ... وفی : «رأیت ضیفا یبتسم» ، إن الجمله المضارعیه فی محل نصب صفه ... وهکذا.

المراد من أن الکلمه أو الجمله فی محل کذا ، هو أننا لو وضعنا مکانها اسما معربا لکان مرفوعا ، أو منصوبا ، أو مجرورا. وفی بعض الحالات لو وضعنا مکانها مضارعا معربا لکان منصوبا أو مجزوما. فهی قد حلّت محل ذلک اللفظ المعرب ، وشغلت مکانه ، وحکمه الإعرابی الذی لا یظهر علی لفظها.

أما التقدیری فقد سبق (۱) أنه العلامه الإعرابیه التی لا تظهر علی الحرف الأخیر من اللفظ المعرب ؛ بسبب أن ذلک الحرف الأخیر حرف عله لا تظهر علیه الحرکه الإعرابیه ، کالألف فی مثل : إن الهدی هدی الله ، واستجب لداعی الهدی.

ونتیجه لما سبق یکون الإعراب المحلی منصبّا علی الکلمه المبنیه کلها ، أو علی الجمله کلها ، ولیس علی الحرف الأخیر منهما. وأن التقدیری منصب علی الحرف الأخیر من الکلمه.

وهناک رأی آخر لا یجعل الإعراب المحلی مقصورا علی المبنی وبعض الجمل - کرأی الأکثریه - وإنما یدخل فیه أیضا بعض الأسماء المعربه صحیحه الآخر بشرط ألا یظهر فی آخر الکلمه المعربه علامتان مختلفتان للإعراب ، ومن أمثلته عنده : ما جاءنی من کتاب ، فکلمه «کتاب» مجروره بالحرف : «من» الزائد. وهی فی محل رفع فاعل للفعل : «جاء». وقد تحقق الشرط فلم یجتمع فی آخرها علامتان ظاهرتان للإعراب. وأصحاب الرأی الأول یدخلون هذا النوع فی التقدیری

۱- فی ص ۶۹ وقد أشرنا فیها إلی نوع آخر سیجیء فی «و» من ص ۱۴۳ أما حصر مواضعه ففی ص ۱۷۹ وما بعدها.

فيقولون فى إعرابه : مجرور لفظا مرفوع تقديرا (١) ... والخلاف لفظىّ. ولعل الأخذ بالرأى الثانى أنفع ، لأنه أعمّ.

ويدخل فى الإعراب المحلى عده أشياء. أظهرها المبنيات كلها ، والجمل التى لها محل من الإعراب ، محكيه وغير محكيه ، والمصادر المنسبكه ، وكذا الأسماء المجروره بحرف جرّ زائد فى رأى سلف. - وكما سيجىء فى ج ٢ ص ٣٥٠ م ٨٩ - والمنادى المستغاث (ج ٤)

هذا ولا يمكن إغفال الإعراب المحلى والتقديرى ، ولا إهمال شأنهما ، إذ يستحيل ضبط توابعهما - مثلا - بغير معرفه الحركه المقدره أو المحكيه (٢) بل يستحيل توجيه الكلام على أنه فاعل أو مفعول ، أو مبتدأ ، أو : مضارع مرفوع - وما يترتب على ذلك التوجيه من معنى إلا بعد معرفه حركه كل منهما. وستجىء إشاره لبعض ما سبق فى ص ١٧٨ وللإعراب المحلى فى ص ٢٨١ وأيضا فى ج ٢ ص ٣٥ م ٨٩.

(ب) تلمس النحاه أسبابا للبناء والإعراب ، أكثرها غير مقبول. وسنشير إليه ، داعين إلى نبذه.

قالوا فى عله بناء الفعل : إن الفعل لا تتعاقب عليه معان مختلفه ، تفتقر فى تمييزها إلى إعراب ، ولا تتوالى عليه العوامل المختلفه التى تقتضى ذلك. فالفعل - وحده - لا يؤدى معنى الفاعليه ، ولا المفعوليه ، ولا غيرهما مما اختص به الاسم وكان سببا فى إعرابه - كما سبق (٣) ، إلا المضارع فإنه قد يؤدى معنى زائدا على معناه الأصلى ، بسبب دخول بعض العوامل. فحين نقول ؛ لا تهمل عملك ، وتجلس فى البيت (بجزم : تجلس) يكون المعنى الجديد : النهى عن الجلوس أيضا ، (بسبب مجىء الواو التى هى لعطف الفعل على الفعل هنا). وحين نقول : لا تهمل عملك ، وتجلس فى البيت (بنصب : تجلس) يكون المعنى الجديد : النهى عن اجتماع الأمرين معا ، وهما الإهمال والجلوس. فالنهى منصب عليهما معا ، بحيث لا يجوز عملهما فى وقت واحد ؛ فلا مانع أن يقع أحدهما وحده بغير الآخر ، ولا مانع من عمل كل منهما فى وقت يخالف وقت الآخر - (والواو هنا للمعيه وهى التى اقتضت ذلك).

١- راجع الصبان ج ٢ أول باب الفاعل عند الكلام على أحد أحكامه وهو : الرفع.

٢- من المهم ملاحظه ما سبق فى رقم ١ من هامش ص ٧١.

٣- فى ص ٦٧.

وإذا قلت : لا تهمل القراءه ، وتجلس (برفع : تجلس) ، فالنهى منصب على القراءه وحدها ، أما الجلوس فمباح. (فالواو هنا : للاستئناف ، وهى تفيد ذلك المعنى.) فالمضارع قد تغيرت علامه آخره على حسب تغير المعانى المختلفه ، والعوامل التى تعاقبت عليه ، فأشبه الاسم من هذه الجهه ، فأعرب مثله.

أما بناؤه مع نون التوكيد ، ونون النسوه فلأنهما من خصائص الأفعال ، فوجود إحداهما فيه أبعده من مشابهه الاسم المقتضيه للإعراب ، فعاد إلى الأصل الأول فى الأفعال ؛ وهو البناء ؛ لأن الأصل فيها البناء - كما سبق - وأما الإعراب فى المضارع أحيانا ، فأمر عارض ، وليس بأصيل.

هكذا يقولون! وليس بمقبول ، فهل يقبل أن سبب بناء الحرف هو دلالته فى الجمله على معنى فى غيره ، وعدم دلالته وهو مستقل على ذلك المعنى التركيبىّ ؛ فلا حاجه له بالإعراب ؛ لأن وظيفه الإعراب تمييز المعانى التركيبيه بعضها من بعض؟ إذا لم التفرقه فنقول إن كلمه : «ابتداء» وحدها التى تفهم من الحرف : «من» هى اسم ، وكلمه : «من» نفسها هى حرف ، مع أنها تفيد عند وضعها فى الجمله معنى الابتداء ، فكلاهما يتوقف فهمه على أمرين ؛ ؛ شىء كان هو المبتدئ ، وشىء آخر كان المبتدأ منه؟

هل السبب ما سطروه من دليل جدلىّ مرهق ، هو : أن معانى الأسماء تتوقف على أمور كليه معلومه لكل فرد بداهه ، فكأنها مستقله ؛ مستغنيه عن غيرها؟ فلفظه : «ابتداء» عندهم معناها مطلق ابتداء شىء من شىء آخر ، بغير تخصيص ، ولا تعيين ، ولا تحديد. وشىء هذا شأنه يمكن أن يعرفه كل أحد ، ويدركه بالبداهه كل عقل. بخلاف معنى الابتداء فى لفظه : «من» حين نقول مثلا : سرت من القاهره ، فإن الابتداء هنا خاص مقيد بأنه ابتداء «سير» لا ابتداء قراءه : ، أو أكل ، أو كتابه ، أو سفر. أو ... وأنه ابتداء «سير» من مكان معين ؛ هو : القاهره. فليس الابتداء فى هذا المثال معنى مطلقا كما فى سابقه ، وليس فهمه ممكنا إلا بعد إدراك أمرين مخصوصين ؛ يتوقف فهمه عليهما ، ولا يعرفان إلا بالتصريح باسمهما ، هما : السير والقاهره. أى : أن المعنى إن لوحظ فى ذاته مجردا من كل قيد ، كان مستقلا ، وكان التعبير عنه من اختصاص الاسم ، «كالابتداء» ، وإن لوحظ حاله بين أمرين ، كان غير

مستقل ، وكان التعبير عنه مقصورا على الحرف (۱) ...

فهل نقبل هذه العلل المصنوعه الغامضه؟ وهل عرف العرب الأوائل الفصحاء قليلا أو كثيرا منها؟ وهل وازنوا واستخدموا القياس والمنطق وعرفوهما فى جاهليتهم؟ ثم يعود النحاه فيقولون : إن بعض الأسماء قد يبنى لمشابهته الحرف ، مثل : «من» و «أين» و «كيف» وغيرها من أسماء الاستفهام ... ومثل «من» ، و «ما» وغيرهما من أدوات الشرط والتعليق ... فأسماء الاستفهام إن دلت على معنى فى نفسها فإنها تدل فى الوقت ذاته على معنى ثان فيما بعدها ؛ فكلمه : «من» الاستفهاميه ، اسم ؛ فهى تدل بمجردها وذاتها على مسمّى خاص بها ، إنسانا غالبا ، أو غير إنسان - وتدل على الاستفهام من خارجها ، بسبب افتراض أن همزه الاستفهام معها تقديرا ... فكأنك إذا قلت : من عندك؟ تفترض أن الأصل أمن عندك؟ وأنهما فى تقديرك كلمتان : «الهمزه» ، وهى حرف معنى ، و «من» الداله على المسمى بها ، أى : على الذات الخاصه التى تدل عليها : «من» فلما كانت «من» لا تستعمل هنا إلا مع الاستفهام المقدر ، استغنى وجوبا عن همزه الاستفهام لفظا ، للزومها كلمه : «من» معنى ، وصارت «من» نائبه عنها حتما ؛ ولذلك بنيت ؛ فدلالتها على الاسميه هى دلاله «لفظيه» ، مرجعها لفظها ، ودلالتها على الاستفهام جاءت من خارج لفظها (۲). ولا يجوز إظهار الهمزه فى الكلام كما تظهر كلمه : «فى» مع الظروف جوازا ؛ لأن الأمر مختلف ؛ إذ الظرف ليس متضمنا معنى : «فى» بالطريقه السالفه ، فيستحق البناء كما بنيت «من» الاستفهاميه ، وإنما كلمه : «فى» محذوفه من الكلام جوازا لأجل التخفيف ؛ فهى فى حكم المنطوق به ؛ ولذلك يجوز إظهارها. بخلاف الهمزه (۳).

وكذلك كلمه : «أين» تدل وهى مجرده على معنى فى نفسها ، هو : المكان ، وتدل أيضا على الاستفهام فيما بعدها ، وهو معنى آخر جاءها من خارجها ؛ بسبب تقدير همزه الاستفهام معها ، ثم الاستغناء عن الهمزه وجوبا ؛ لوجود ما يتضمن معناها.

۱- أول حاشيه الأمير على الشذور ، عند الكلام على الاسم.

۲- شرح المفصل ج ۱ القسم الأول - قسم الأسماء.

۳- شرح المفصل ج ۲ ص ۴۱ فى الظروف.

وكلمه : «كيف» : تدل على معنى فى نفسها ، وهو : الحال ، وتدل على معنى فيما بعدها ، وهو : الاستفهام ، على الوجه السالف ، وكذلك أسماء الشرط ... فإن كلمه : «من» تدل على العاقل - غالبا - بنفسها ، وكلمه : «ما» تدل - غالبا - على غير العاقل بنفسها ، وهما تدلان على التعليق والجزاء فيما بعدهما ؛ فكأن كل كلمه من أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، ونحوها - تقوم مقام كلمتين فى وقت واحد ، إحداهما : اسم يدل على مسمى ، والأخرى : حرف يدل على معنى فى غيره ، وهذا الحرف يجب حذفه لفظا ، لوجود الاسم الذى يتضمنه تقديرا (١) ويؤدى معناه تماما. ومن هنا نشأ التشابه بين نوع من الأسماء والحروف - فى خيال بعض النحاه - فاستحق ذلك النوع من الأسماء البناء ؛ لعدم تمكنه فى الاسميه تمكنا يبعده من مشابهه الحرف.

ولا يكتفون بذلك بل يسترسلون فى خلق علل يثبتون بها أن الأصل فى البناء السكون ، وأن العدول عن السكون إلى الحركه إنما هو لسبب ، وأن الحركه تكون ضمه ، أو فتحه ، أو كسره ، لسبب آخر ، بل لأسباب!! فما هذا الكلام (٢)؟ وما جدواه لدارسى النحو؟ أيعرفه العرب الخلّص أصحاب اللغه ، أو يخطر ببالهم؟

علينا أن نترك هذا كله فى غير تردد ، وأن نقنع بأن العله الحقيقيه فى الإعراب والبناء ليست إلا محاكاه العرب فيما أعربوه أو بنوه. من غير جدل زائف ، ولا منطق متعسف ، وأن الفيصل فيهما راجع (كما قال بعض السابقين (٣)) إلى أمر واحد ؛ هو : «السماع عن العرب الأوائل» ، واتباع طريقتهم التى نقلت عنهم ، دون الالتفات إلى شىء من تلك العلل ، التى لا تثبت على التمحيص. وعلى هذا

١- راجع الصفحه الأولى من الجزء الثامن من شرح المفصل القسم الثالث : الحروف.

٢- نرى بعضه فى حاشيه الخضرى وشروح التوضيح والصبان وغيرها ... أول باب المعرب والمبنى.

٣- حاشيه الخضرى الجزء الأول - أول المعرب والمبنى ، عند الكلام على بناء الأفعال ، وحاشيه الأمير على الشذور عند الكلام على المضارع. وكذلك ما أشرنا إليه فى المقدمه - هامش ص ٨ - من رأى «أبى حيان» الوارد فى «الهمع» ج ١ ص ٥٦ حيث يقول عن تعليلات النحاه لحركه الضمير : «إنها تعليل وضعيات ، والوضعيات لا تعلل» يريد بالوضعيات : الألفاظ التى وضعها العرب على صوره خاصه وشكل معين من غير عله للوضع ، ولا سبب سابق يدعو إلى اختيار هذه الصوره وذلك الشكل ؛ فليس هناك سبب إلا مجرد النطق المحض.

لا يصح الأخذ بما قاله النحاه (١) من أن الاسم يبنى إذا شابه الحرف مشابهه قويه (٢) فى أحد أمور أربعه :

أولها : الشبه الوضعى

بأن يكون الاسم موضوعا أصاله على حرف واحد ، أو على حرفين ثانيهما لين ، مثل : التاء ، ونا ، فى : جئتنا ، وهما ضميران مبنيان ؛ لأنهما يشبهان الحرف الموضوع على مقطع واحد ، كباء الجر ، وواو العطف ، وغيرهما ، من الحروف الفرديه المقطع ، أو ثنائيه المقطع ، مثل ، قد ، هل ، لم.

ولو صح هذا ، لسألناهم عن سبب بناء الضمائر الأخرى التى تزيد على حرفين ، مثل : نحن ، وإيّا .... وسألنا عن سبب إعراب أب ، وأخ ، ويد ، ودم ، ونحوها مما هو على حرفين؟ نعم أجابوا عن ذلك بإجابات ، ولكنها مصنوعه ، صادفتها اعتراضات أخرى ، ثم إجابات ....

ثانيهما : الشبه المعنوى

بأن يتضمن الاسم بعد وضعه فى جمله ، معنى جزئيًا غير مستقل ، زياده على معناه المستقل الذى يؤديه فى حاله انفراده ، وعدم وضعه فى جمله.

وكان الأحق بتأديه هذا المعنى الجزئى عندهم : الحرف. ومعنى هذا : أن الاسم قد خلف الحرف فعلا ، وحل محله فى إفاده معناه ، وصرف النظر عن الحرف نهائيًا فلا يصح ذكره ، ولا اعتبار أنه ملاحظ ؛ فليس حذفه للاقتصار كحذف : «فى» التى يتضمنها أنواع من الظروف ، أو حذف كلمه : «من» التى يتضمنها أنواع من التمييز ، فإن هذا التضمن فى الظرف والتمييز لا يقتضى البناء - كما يقولون -. أما التضمن الذى يقتضى البناء عندهم ، فهو التضمن اللازم ، الذى يتوقف عليه المعنى الذى قصد عند التضمن. فيخرج الظرف والتمييز. وتدخل أسماء الشرط والاستفهام ، مثل : متى تحضر أكرمك - ومتى تسافر؟

فكلمه : «متى» فى المثال الأول تشبه الحرف «إن» فى التعليق والجزاء ، وهى فى المثال الثانى تشبه همزه الاستفهام ، فكلتاهما اسم من جهه ، ومتضمنه معنى

١- كابن هشام وغيره.

٢- هى التى لا يعارضها شىء من خصائص الأسماء كالتثنيه والإضافه.

الحرف من جهه أخرى ، فمتى الشرطيه وحدها تدل على مجرد تعليق مطلق ، ولكنها بعد وضعها فى الجمله دلت على معنى فى الجمله التى بعدها ، وهو تعليق شىء معين بشىء آخر معين : أى : توقف وقوع الإكرام على وقوع الحضور ، فحصول الأمر الثانى المعين : مرتبط بحصول الأول المعين.

وهى وحدها فى الاستفهام تدل على مجرد الاستفهام والسؤال ، من غير دلاله على الشىء الذى تسأل عنه ، أو عن صاحبه ، أو غير ذلك. لكنها بعد وضعها فى الجمله دلت على معنى جزئى جديد ؛ فوق المعنى السابق : هو أن السؤال متجه إلى معنى محدد. هو الحضور ، ومتجه إلى المخاطب أيضا.

وكذلك اسم الإشاره ، مثل كلمه : هذا ؛ فإنها وهى منفرده ، تدل على مطلق الإشاره ، من غير دلاله على مشار إليه أو نوعه ؛ أهو محسوس أم غير محسوس؟ حيوان أم غير حيوان؟

لكن إذا قلنا : هذا محمد ، فإن الإشاره صارت مقيده بانضمام معنى جديد إليها ؛ هو الدلاله على ذات محسوسه لإنسان (١).

فإن صح ما يقولونه من هذه التعليلات ، فلماذا أعربت : «أىّ» الشرطيه ، «وأىّ» الاستفهاميه ، وأسماء الإشاره المثناه ؛ مثل : هذان عالمان ، وهاتان حديقتان؟ نعم ؛ لهذا عندهم إجابه ، وعليها اعتراض ، ثم إجابه ، ثم اعتراض ...

ثالثها : الشبه الاستعمالى

بأن يكون الاسم عاملا فى غيره ، ولا يدخل عليه عامل - مطلقا - يؤثر فيه فهو كالحرف : فى أنه عامل غير معمول ، كأسماء الأفعال ، مثل : هيهات القمر ، وبله المسىء ، فهيهات : اسم فعل ماض ، بمعنى بعد جدّا ، وفاعله القمر ، وبله : اسم فعل أمر ، بمعنى : اترك ، وفاعله ضمير ، تقديره : أنت ، والمسىء :مفعول به ، وكلاهما قد عمل الرفع فى الفاعل ، كما أن «بله» عملت النصب فى المفعول ، ولا يدخل على واحد من اسمى الفعل عامل يؤثر فيه.

١- راجع ٢٨٩ م ٢٤.

رابعها : الشبه الافتقارى

وذلك بأن يفتقر الاسم افتقارا لازما إلى جمله بعده ، أو ما يقوم مقامها - كالوصف فى صله «أل» - أو إلى شبه جمله ؛ كالاسم الموصول ، فإنه يحتاج بعده إلى جمله أو ما يقوم مقامها ، أو شبهها ، تسمى : جمله الصله ؛ لتكمل المعنى ، فأشبه الحرف فى هذا ؛ لأن الحرف ، موضوع - غالبا - لتأديه معانى الأفعال وشبهها إلى الأسماء فلا يظهر معناه إلا بوضعه فى جمله ، فهو محتاج إليها دائما. فاسم الموصول يشبهه من هذه الناحيه : فى أنه لا يستغنى مطلقا عن جمله بعده ، أو ما ينوب عنها ، أو شبهها ، يتم بها المعنى.

فإن صح هذا فلم أعربت ... «أى» الموصوله - أحيانا - ، و «اللذان» ، و «اللتان»؟ أجابوا : أن السبب هو ما سبق فى نظائرها ؛ من الإضافه فى كلمه : «أى». والتثنيه فيما عداها. والإضافه والتثنيه من خصائص الأسماء ، فضعف شبه تلك الكلمات بالحروف ، فلم تبن. وعلى هذه الإجابه اعتراض ، فإجابه ، فاعتراض ...

فما هذا العناء فيما لا يؤيده الواقع ، ولا تساعفه الحقيقه؟ وأى نفع فيما ذكر من أسباب البناء وأصله ، ومن سبب ترك السكون فيه إلى الحركه ، وسبب اختيار حركه معينه لبعض المبنيات دون حركه أخرى ...

خامسها : الشبه اللفظى

زاده بعضهم (١) ، ومثّل له بكلمه «حاشا» الاسميه قائلا : إنها مبنيه لشبهها «حاشا» الحرفيه فى اللفظ. وكذا بكلمه «على» الاسميه ، و «كلّا» بمعنى «حقّا». و «قد» الاسميه. وقيل إن الشبه اللفظى مجوّز للبناء ، لا محتم له. وعلى هذا يجوز فى الأسماء السابقه أن تكون معربه تقديرا كإعراب الفتى. ما عدا «قد» فإنها تعرب لفظا - كما سبق - وهناك أنواع أخرى من الشبه لا قيمه لها.

إن الخير فى إهمال كل هذا ، وعدم الإشاره إليه فى مجال الدراسه والتعليم ، والاستغناء عنه بسرد المواضع التى يكون فيها الاسم مبنيّا وجوبا ، وهو العشره الماضيه (٢) ومبنى جوازا فى مواضع أخرى ستذكره فى مواطنها.

١- راجع الصبان ج ١ باب المعرب والمبنى عند الكلام على أنواع الشبه ، والتنبيه الثانى.

٢- ص ٧٢

ح - اشترطوا فى إعراب المضارع - كما سبق - ألا تتصل به اتصالا مباشرا نون التوكيد ، أو نون الإناث (١) ؛ فالمضارع معرب فى مثل : «هل تقومانّ؟ وهل تقومنّ؟ وهل تقومنّ»؟ لأن نون التوكيد لم تتصل به اتصالا مباشرا ، ولم تلتصق بآخره ، لوجود الفاصل اللفظى الظاهر ، وهو : ألف الاثنين ، أو المقدر ، وهو واو الجماعه ، أو ياء المخاطبه ؛ فأصل تقومانّ : تقومانن. فاجتمعت ثلاث نونات فى آخر الفعل. وتوالى ثلاثه أحرف هجائيه من نوع واحد ، وكلها ليس أصليا ، وإنما هو من حروف الزياده (٢) - أمر مخالف للأصول اللغويه ، فحذفت نون الرفع ؛ لوجود ما يدل عليها ، وهو أن الفعل مرفوع لم يسبقه ناصب أو جازم يقتضى حذفها ، ولم تحذف نون التوكيد المشدده ، لأنها جاءت لغرض بلاغى يقتضيها ، وهو توكيد الكلام وتقويته. ولم تحذف إحدى النونين المدغمتين لأن هذا الغرض البلاغى يقتضى التشديد لا التخفيف (٣). فلما حذفت النون الأولى من الثلاث ، وهى نون الرفع ، كسرت المشدده ، وصار الكلام ؛ «تقومانّ» (٤).

وأصل «تقومنّ» هو : «تقومونّ» حذفت النون الأولى للسبب السالف ، فصار «تقومونّ» ؛ فالتقى ساكنان ... واو الجماعه والنون الأولى المدغمه فى نظيرتها ؛

١- لا يكون اتصال نون النسوه به إلا مباشرا.

٢- يتحتم امتناع توالى الأمثال إذا كانت الأحرف الثلاثه المتماثله زوائد ؛ فليس منه : (القاتلات جنّ أو يجنّ) ، لأن الزائد هو المثل الأخير من الثلاثه. وليس منه قوله تعالى : (لَيُسْجَنَنَّ ، وَلَيَكُوناً ، مِنَ الصَّاغِرِينَ) - كما يقول الصبان فى هذا الموضع وفى باب نون التوكيد ج ٣ - وليس منه أيضا الفعل ومشتقاته فى مثل : أنا أحييك ، أو : أنا محييك (وراجع شرح الرضى للشافيه ، ج ٢ هو ١٨٦ وما يليها). وهناك حالات أخرى يتحتم فيها المنع ، سيجىء ذكرها فى الجزء الرابع (باب تثنيه المقصور والممدود ، وجمعهما ...)

٣- إيضاح هذا ، وتفصيله فى ج ٤ ص ١٤٢ م ١٤٤ باب نون الثوكيد.

٤- التقاء الساكنين (وهما ألف الاثنين والنون المشدده) جائز هنا ؛ لأنه على بابه وعلى حده : أى : على الباب القياسى له ، وموافق له ؛ وذلك لتحقق الشرطين المسوغين للتلاقى ؛ وهما وجود حرف مد (أى : حرف عله قبله حركه تناسبه) وبعده فى الكلمه نفسها حرف مدغم فى مثله ، أى : حرف مشدد. مثل : خاصه ، دابه ، الضالين. فإن كانت نون التوكيد خفيفه لم يصح وقوعها بعد الألف مطلقا ، سواء أكانت ألف اثنين ، أم زائده للفصل بين نون التوكيد ونون النسوه ، فى مثل : تعلّيمنان يافتيات - وسيجىء بيان هذا فى موضعه المناسب (ج ٤ باب نون التوكيد) - انظر هامش الصفحه الآتيه. هذا ، ويصح التقاء الساكنين فى الوقف بغير شرط - كما قلنا فى ص ٤٩ - وكما يجىء فى ج ٤ ص ١٣٩ م ١٤٣ - وكذلك عند سرد بعض الألفاظ ؛ مثل : كاف - ميم ، صاد ...

فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين (١). وإنما وقع الحذف عليها لوجود علامه قبلها تدل عليها ؛ وهى : «الضمه» ولم تحذف النون ، مراعاه للغرض البلاغى السابق ؛ ولعدم وجود ما يدل عليها عند حذفها.

ومثل ذلك يقال فى : «تقومنّ» فأصلها : «تقومينّ» حذفت النون الأولى ، وبقيت نون التوكيد المشدده ، فصار اللفظ أنت تقومينّ ؛ فالتقى. ساكنان : ياء المخاطبه والنون الأولى المدغمه فى نظيرتها. فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين ، ولوجود كسره قبلها تدل عليها ، ولم تحذف النون للحاجه إليها ، فصار اللفظ تقومنّ ... فعند إعراب «تقومنّ ... السابقه ، أو تقومنّ ... نقول : فعل مضارع

١- قال بعض النحاه : (إن التقاء الساكنين هنا على حده ؛ فهو جائز : فلا حاجه إلى حذف الواو والياء للتخلص منه. ويمكن الدفع بأنه وإن كان جائزا - لا يخلو من ثقل ما ، فالحذف هو للتخلص من الثقل الحاصل به. ا ه الصبان ج ١ فى الكلام على إعراب المضارع ...) وقال فريق آخر من النحاه : (إن قلت : هو هنا على حده ؛ لكون الأول من الساكنين حرف مد «أى : حرف عله قبله حركه تناسبه» والثانى مدغما فى مثله. وهما فى كلمه واحده لأن الواو والياء كجزئها - فلم لم يقبل كما قبل فى نحو دابه؟ أجيب : بأن الساكنين هنا من كلمتين ؛ لا من كلمه واحده ؛ إذ الواو والياء كلمه مستقله ، وكونهما كالجزء لا يعطيهما حكمه من كل وجه ؛ فلم يغتفر التقاؤهما لثقله ... ا ه خضرى فى الموضع السابق أيضا). ثم قال : وإنما اغتفر فى ألف الاثنين لأن حذف الألف يوجب فتح النون ؛ لفوات شبههما بنون المثنى فيلتبس بفعل الواحد ... ا ه) والذى نراه فى الواو والياء - ويؤيده السماع القوى كالذى فى قوله تعالى (أَتُحاجُّونِّى فِى اللهِ ...) أنه يجوز حذفهما وعدم حذفهما فى الأمثله السابقه وأشباهها على حسب الاعتبارين السالفين. لكن الحذف هو الأكثر - طبقا لما سيأتى فى ص ١٦٢ و ٢٥٥ ويؤيد صحه الحذف وعدمه ما جاء فى حاشيه الألوسى على القطر (ص ٥٧) من أن التقاء الساكنين المغتفر يتحقق بأن يكون الأول منهما حرف مد (أى : حرف عله قبله حركه تناسبه) والثانى منهما مدغما فى مثله : كدابه والضالين. فليس فى هذا الكلام ما يدل على اشتراط اجتماعهما فى كلمه واحده. ومن أمثلته قوله تعالى : (فَاسْتَقِيما ، وَلا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) فقد اشتملت الآيه على المضارع «تتبعان» الذى وقع فيه التقاء الساكنين على حده المباح مع أن الالتقاء هنا فى كلمتين. أما من يشترطون أن يكون الالتقاء فى كلمه واحده. فيقولون فى المضارع السابق وأشباهه مما لم يحذف فيه حرف العله ، إن سبب بقاء حرف العله ، وعدم حذفه هو ضروره طارئه ، كمنع اللبس فى المضارع السالف ، لأن حذف الألف يوقع فى اللبس بين فعل الواحد والفعل المسند لألف الاثنين ، ولا يمكن إبقاء الألف وحذف نون التوكيد ، لئلا يضيع الغرض الهام الذى جاءت لتحقيقه ؛ وهو التوكيد. ويؤيد ما سبق أيضا ما جاء فى هامش الشذور - ص ١٥ - فهو شبيه بما نقله الألوسى. وجاء فى شرح التصريح (ج ٢ باب الإبدال عند الكلام على إبدال الواو من الياء) ما نصه : يجوز الجمع بين ساكنين إذا كان الأول حرف لين - يريد حرف مدّ. والثانى مدغما - - كدابه ...» أه. فقد سكت عن شرط الالتقاء فى كلمه واحده ، فكان شأنه كشأن المراجع الاخرى التى سكنت وتركت شرط التلاقى فى كلمه واحده. ولهذه المسأله بيان فى باب نون التوكيد ج ٤

مرفوع وعلامه رفعه النون المقدره (١) لتوالى النونات ، والضمير المحذوف لالتقاء الساكنين (واو الجماعه ، أو : ياء المخاطبه) فاعل ، مبنى على السكون فى محل رفع.

وعند إعراب «تقومانّ» نقول فعل مضارع مرفوع ، وعلامه رفعه النون المقدره لتوالى النونات. والنون المشدده للتوكيد. ومثل هذا فى قوله تعالى : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ...) فأصل ... تبلوننّ : تبلوونّ ؛ تحركت الواو الأولى وانفتح ما قبلها ؛ فقلبت ألفا ، ثم حذفت الألف لالتقائها ساكنه مع واو الجماعه ، ثم حذفت نون الرفع لتوالى النونات ، فالتقى ساكنان : واو الجماعه والنون الأولى من نونى التوكيد ، فحركت واو الجماعه بحركه تناسبها - وهى الضمه - للتخلص من اجتماع الساكنين. ولم تحذف الواو لعدم وجود علامه قبلها تدل عليها ، ولم تحذف نون التوكيد أو تخفف لوجود داع بلاغىّ يقتضى بقاءها مشدده ، فلم يبق إلا تحريك الواو بالضمه ، التى تناسبها.

وكذلك «ترينّ» فى قوله تعالى يخاطب مريم : (فَإِمَّا تَرِيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) أصلها : ترأيينّ ، نقلت حركه الهمزه إلى الراء بعد حذف السكون ، وحذفت الهمزه تخفيفا (٢) ، فصارت الكلمه : ترييننّ ، ثم حذفت النون الأولى للجازم وهو : «إن» الشرطيه المدغمه فى «ما» الزائده ؛ فصارت : ترينّ ، والياء الأولى متحركه وقبلها فتحه ، فانقلبت

١- نون الرفع هنا مقدره (كما هو مبين فى رقم ٥ من ص ١٨٤) لأنها محذوفه لعله : والمحذوف لعله كالثابت. ولكنها لا تظهر فليست محذوفه حذفا نهائيا ، وإنما هى مختفيه ، ولذا فالإعراب هنا تقديرى لا لفظى. وهذا شأنها دائما مع المضارع المؤكد بالنون المسند إلى ألف الأثنين ، أو واو الجماعه ؛ أو ياء المخاطبه ، سواء أكان المضارع صحيح الآخر أم معتلا وسواء أكانت نون التوكيد مشدده أم غير مشدده ، إلا مع ألف الاثنين ؛ فيجب التشديد والكسر ؛ لأن نون التوكيد الخفيفه لا تقع بعد ألف الاثنين ، وكذلك لا تقع بعد نون النسوه إلا بشرط وجود ألف زائده تفصل بين النونين مع تشديد نون التوكيد أيضا وكسرها. (راجع الأشمونى ، وحاشيه الصبان ح ١ عند الكلام» على بناء المضارع ، وعند الكلام على الأفعال الخمسه فى آخر باب المعرب والمبنى ، وشرح التوضيح وهامشه ج ١ فى أول الفصل الخاص بالإعراب المقدر فى المقصور والمنقوص) ويجرى على الألسنه الآن عند الإعراب أنها محذوفه ، ولا مانع من قبوله تيسيرا وتخفيفا.

٢- الكلام الفصيح يدل على أن هذا التخفيف ملتزم فى المضارع والأمر من ماده الفعل : «رأى».

ألفا ، فصارت الكلمه : «تراينّ» فالتقى ساكنان الألف وتلك الياء الأولى (١) ؛ حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، فصارت «ترينّ» فالتقت ياء المخاطبه ساكنه مع النون الأولى من النون المشدده ، فحركت الياء بالكسره ، إذ لا يجوز حذفها لعدم وجود كسره قبلها تدل عليها ، ولا يجوز حذف النون الأولى من المشدده ؛ لأن المقام يتطلبها مشدده ؛ فلم يبق إلا تحريك الياء بالكسره التى تناسبها ؛ فصارت : ترينّ. وبمناسبه ما سبق من تحريك واو الجماعه وجوبا نذكر قاعده لغويه عامه تتصل بواو الجماعه ؛ هى : أنها فى غير الموضع السابق تضمّ - فى الأغلب - إذا كان ما قبلها مفتوحا وما بعدها ساكنا ، نحو : الصالحون سعوا اليوم فى الخير ، ولن يسعوا الغداه فى سوء ؛ فارضوا الخطه التى رسموها.

و - وجود التوكيد فى المثالين الأولين (تقومنّ ، وتقومنّ) قد يوهم أنها متصله بآخر المضارع اتصالا مباشرا يقتضى بناءه ؛ لكن الحقيقه غير ذلك ؛ فهو معرب ، واتصال النون به ظاهرى ؛ لا عبره به ؛ لأنه فى الحقيقه مفصول منها بفاصل مقدر (أى : خفى غير ظاهر) هو ؛ واو الجماعه المحذوفه ، أو ياء المخاطبه المحذوفه ، وكلاهما محذوف لعله ، والمحذوف لعله كالثابت - كما أشاروا (٢) - لهذا يكون المضارع فى المثالين السالفين معربا ؛ لا مبنيّا ؛ لأن نون التوكيد مفصوله منه حقيقه وتقديرا. أما فى بقيه الأمثله (تقومانّ - تبلونّ - ترينّ) فالنون لم تتصل أيضا بآخره ؛ لوجود الفاصل المنطوق به ، الحاجز بينهما ، ونعنى به : الضمير (ألف الاثنين - واو الجماعه - ياء المخاطبه). فالمضارع هنا معرب أيضا ؛ لأن نون التوكيد لم تتصل بآخره اتصالا مباشرا. وهذا شأن المضارع دائما ؛ يظل محتفظا بإعرابه ، على الرغم من وجود نون التوكيد بعده إذا لم تكن متصله بآخره اتصالا مباشرا ؛ بحيث لا يفصل بينهما فاصل لفظى ، مذكور أو مقدر.

ولهذا ضابط صحيح مطرّد ؛ هو أن المضارع إذا كان مرفوعا بالضمه قبل مجىء نون التوكيد ؛ فإنه يبنى بعد مجيئها ؛ لأن الاتصال يكون مباشرا. وإن كان مرفوعا بالنون قبل مجيئها فإنه لا يبنى ؛ لوجود الفاصل الظاهر أو المقدر وهو : الضمير.

١- التى هى حرف أصلى من أصول الكلمه وليست ياء المخاطبه.

٢- انظر هامش الصفحه السابقه

ه - قلنا إن الماضى يبنى على السكون فى آخره إذا اتصلت به التاء المتحركه التى هى ضمير «فاعل» ، أو «نا» التى هى فاعل كذلك ، أو نون النسوه وهى ضمير فاعل أيضا ، كما يبنى على الضم فى آخره إذا اتصل به واو الجماعه. لكن كثير من النحاه يقول إن هذا السكون عرضىّ طارئ ؛ جاء ليمنع الثقل الناشئ من توالى أربع حروف متحركه فى كلمتين ، هما أشبه بكلمه واحده ، (أى : فى الفعل وفاعله التاء ، أو نا ، أو نون النسوه) ، فليس السكون فى رأيهم مجلوبا من أثر عامل دخل على الفعل ؛ فاحتاج المعنى لجلبه. لهذا يقولون فى إعرابه : بنى على فتح مقدر ، منع من ظهوره السكون العارض ... وكذلك يقولون فى الضمه التى قبل واو الجماعه ؛ إنها عرضيه طارئه ؛ لمناسبه الواو فقط ، وإن الفعل بنى على فتح مقدر منع من ظهوره الضمه العارضه ... إلخ.

ولا داعى لهذا التقدير والإعنات. فمن التيسير الذى لا ضرر فيه الأخذ بالرأى القائل بأنه بنى على السكون مباشره فى الحاله الأولى ، وعلى الضم فى الحاله الثانيه.

و - ليس من المبنى الأسماء المقصوره ؛ مثل : الفتى ، الهدى ، المصطفى ، ولا الأسماء المنقوصه ؛ مثل : الهادى ، الداعى ، المنادى ؛ لأن ثبات آخرها على حال واحده إنما هو ظاهرى بسبب اعتلاله ؛ ولكنه فى التقدير متغير ؛ فهى معربه تقديرا ؛ بدليل أنها تثنى وتجمع فيتغير آخرها ؛ فنقول فى الرفع : الفتيان ، والفتون. وفى النصب والحر : الفتيين والفتين. وكذلك : الهاديان ، والهاديين والهادون والهادين ... وكذا الباقى.

أما بناء اسم لا - أحيانا - وبعض أنواع المنادى فهو بناء عارض لا أصيل ؛ يزول بزوال سببه وهو وجود : «لا» و «النداء» ، فمتى زال السبب زال البناء العارض. بخلاف المبنى الأصيل ؛ فإن بناءه دائم ...

المسأله ۷ : انواع البناء والإعراب

اشاره

أنواع (۱) البناء والإعراب ، وعلامات كل منهما (۲)

للبناء أنواع أصليه ، وأخرى فرعيه تنوب عنها. فالأصليه أربعه :

۱- السكون (۳) وهو أخفها. يدخل أقسام الكلمه الثلاثه ؛ فيكون فى الاسم ؛ مثل : كم ، ومن. ويكون فى الحرف مثل : قد ، وهل. ويكون فى الفعل بأنواعه الثلاثه ؛ فى الماضى المتصل بضمير رفع متحرك ، أو بنون النسوه ، مثل : حضرت (بفتح التاء ، وضمها ، وكسرها) حضرنا - النسوه حضرن. وفى الأمر المجرد صحيح الآخر ؛ مثل : اجلس واكتب ... وفى المضارع المتصل بنون النسوه : مثل : الطالبات يتعلمن ويعملن ...

۲- الفتح ، ويدخل أقسام الكلمه الثلاثه ، فيكون فى الاسم ؛ مثل : كيف وأين. ويكون فى الحرف ؛ مثل : سوف ، وثمّ. ويكون فى الفعل بأنواعه الثلاثه ؛ فى الماضى المجرد ؛ مثل : كتب ، نصر ، دعا. والفتح فى : «دعا» وأمثالها - مما هو معتل الآخر بالألف - يكون مقدرا.

وفى المضارع والأمر عند وجود نون التوكيد فى آخرهما ؛ مثل : والله لأسافرن فى طلب العلم. سافرن - يا زميل - فى طلب العلم.

۳- الضم ، ويدخل الاسم والحرف ، دون الفعل ، فمثال الاسم : حيث ، والضم فيه ظاهر. وقد يكون مقدرا فى مثل : «سيبويه» عند النداء : تقول : يا سيبويه ؛ فهو مبنى على الكسر لفظا ، وعلى الضم تقديرا (۴) فى محل نصب فى الحالتين. ومثال الحرف : «منذ» (على اعتبارها حرف جر).

آما الضم فى آخر الفعل فى مثل : الأبطال حضروا فليس بأصلىّ ، وإنما هو ضم عارض لمناسبه الواو - كما سبق - (۵).

۱- يرتضى بعض النحاه تسميتها : «بالألقاب» بدلا من الأنواع. ولا مانع من هذا أو ذاك.

۲- فى ص ۹۸ بيان السبب فى أن لكل منهما علامات خاصه.

۳- ويسمى : الوقف - كما فى ص ۹۸ - ويكثر فى عبارات الأقدمين ترديد الاثنين

۴- ويقولون فى إعرابه : منادى مبنى على ضم مقدر على آخره ؛ منع من ظهوره حركه البناء الأصلى - وهى الكسر - فى محل نصب.

۵- انظر صفحه ۹۲.

٤- الكسر. ويدخل الاسم والحرف ، دون الفعل أيضا ؛ فمثال الاسم : هؤلاء. ومثال الحرف : باء الجر فى «بك» ...

والعلامات الفرعيه التى تنوب عن الأصليه أشهرها خمس :

١- ينوب عن السكون حذف حرف العله من آخر فعل الأمر المعتل الآخر ؛ مثل الفعل : اخش ، وارم ، واسم ؛ فى نحو : اصفح عن المعتذر لك ، واخش أن يقاطعك ، وارم من ذلك إلى كسب مودته ، واسم بنفسك عن الصغائر.

وينوب عن السكون أيضا حذف النون فى فعل الأمر ، المسند لألف الاثنين ، أو واو الجماعه ، أو ياء المخاطبه ، مثل : اكتبا - ، اكتبوا ، اكتبى.

٢- وينوب عن الفتح الكسره فى جمع المؤنث المبنى ، الواقع اسم «لا» النافيه للجنس. نحو : لا مهملات هنا (وفى هذا نيابه حركه بناء عن حركه أخرى).

وينوب عن الفتح أيضا الياء فى المثنى المبنىّ ، وفى جمع المذكر المبنىّ ، إذا وقع أحدهما اسم : «لا» النافيه للجنس ، نحو : لا غائبين. ولا غائبين هنا (هذه نيابه حرف عن حركه بناء).

٣- وينوب عن الضم الألف فى المثنى ؛ إذا كان منادى مفردا (١) علما ، نحو : يا محمدان ، أو كان نكره مقصوده ؛ مثل : يا واقفان اجلسا ؛ لاثنين معينين (وهذه نيابه حرف عن حركه بناء).

وتنوب الواو عن الضمه فى جمع المذكر المبنى إذا كان منادى مفردا علما. نحو ؛ يا محمدون (وهذه نيابه حرف عن حركه بناء أيضا).

ومما تقدم نعلم أن الكسر فى البناء لا ينوب عنه شىء ؛ وأن السكون ينوب عنه شيئان ، وكذلك الفتح ، والضم. كما نعلم أن الضم والكسر يكونان فى الاسم والحرف ، ولا يكونان فى الفعل. وفى الجدول التالى تلخيص لكل ما تقدم :

١- المفرد فى باب المنادى هو : ما ليس مضافا ، ولا شبيها بالمضاف. فالمنادى المضاف مثل : يا سعد الدين أقبل ، والشبيه بالمضاف مثل : يا صانعا خيرا ترقب جزاءه. (وللمنادى باب مستقل فى الجزء الرابع)

علامات البناء الأصليه ، والفرعيه ، ومواضعها

صورة

إلى هنا انته الكلام على علامات البناء الأصليه والفرعيه (١).

١- أما بيان السبب فى أن لكل منهما علامات خاصه فيأتى - كما ذكرنا - فى ص ٩٨ - وإلى العلامات التى شرحناها يكتفى ابن مالك بقوله عنها : وكلّ حرف مستحقّ للبنا والأصل فى المبنىّ أن يسكّنا ومنه ذو فتح ، وذو كسر ، وضم ؛ كأين ، أمس ، حيث ، والسّاكن كم

ب - وللإعراب أنواع أربعه :

١- الرفع ؛ ويدخل الاسم ، والفعل المضارع ؛ مثل : سعيد يقوم ، ومثل الخبر والمضارع فى قول الشاعر يمدح خبيرا حكيما :

يزن الأمور ؛ كأنما هو صيرف

يزن النّضار بدقّه وحساب

٢- النصب ؛ ويدخل الاسم ، والفعل المضارع ؛ مثل ؛ إن سعيدا لن يقبل الهوان.

٣- الجر ؛ ويدخل الاسم فقط ، مثل : بالله أستعين.

٤- الجزم ؛ ويدخل الفعل المضارع فقط ؛ مثل : لم أتأخر عن إجابه الصارخ ، وقول الشاعر :

إذا لم يعش حرّا بموطنه الفتى

فسمّ الفتى ميتا ، وموطنه قبرا

فالرفع والنصب يدخلان الأسماء والأفعال ؛ والجر مختص بالاسم ؛ والجزم مختص بالمضارع.

ولهذه الأنواع الأربعه علامات أصليه ، وعلامات فرعيه تنوب عنها :

فالعلامات الأصليه أربعه هى : الضمه فى حاله الرفع ، والفتحه فى حاله النصب ، والكسره فى حاله الجرّ ، والسكون (أى : عدم وجود حركه) فى حاله الجزم ؛ فتقول فى الكلمه المرفوعه (فى مثل : سعيد يقوم) : مرفوعه ، وعلامه رفعها الضمه ؛ وفى الكلمه المنصوبه (فى مثل : إن عليّا لن يسافر) : منصوبه ، وعلامه نصبها الفتحه : وفى المجروره : علامه جرها الكسره ، وفى المجزومه : علامه جزمها السكون (١) ...

١- وفى الإعراب وعلاماته الأصليه يقول ابن مالك : والرّفع والنّصب اجعلن إعرابا لاسم وفعل ؛ نحو : لن أهابا والاسم قد خصص بالجر ؛ كما قد خصّ ص الفعل بأن ينجزما فارفع بضمّ وانصبن فتحا ، وجر كسرا ، كذكر الله عبده يسر هذا ، وكلمه : «الرفع» تعرب مفعولا به مقدما للفعل : اجعلن. ويعاب هذا بأن فيه تقديم معمول الفعل المؤكد بالنون ؛ ولا يجوز تقديمه اختيارا - كما قلنا فى رقم ١ من هامش ص ٧٥ - ، وبخاصه إذا كان المعمول ليس شبه جمله عند من يبيح تقديم شبه الجمله دون غيره من المعمولات - ولكن ضروره الشعر قضت بالتقديم ، ولا داعى لإعرابه مفعولا به لفعل محذوف يفسره المحذوف ؛ لما فى ذلك من تهافت بلاغى. وكلمتا : «فتحا وكسرا» فى البيت الأخير منصوبتان على نزع الخافض ، إذ أصلهما : بفتح - - بكسر - وحذف حرف الجر قبلهما فنصب المجرور على ما يسمى : «نزع الخافض. والمشهور أن النصب على نزع الخافض غير قياسى ؛

كما سيجىء فى موضعه من باب تعديه الفعل ولزومه (ج ٢ ص ١٣٩ م ٧١) حيث قلنا هناك : لا داعى للأخذ بالرأى الذى يعتبره قياسيا ، لأنه يؤدى إلى الخلط والغموض والإلباس ؛ إذ يوقع فى وهم كثيرين أن الفعل متعد بنفسه ، ولن يتنبه إلى نصبه على نزع الخافض إلا قله معدوده مشتغله بالشئون اللغويه.

أما العلامات الفرعيه التى تنوب عن تلك العلامات الأصليه فهى عشر ؛ ينوب فى بعضها حركه فرعيه عن حركه أصليه ، وينوب فى بعض آخر حرف عن حركه أصليه. وينوب فى بعض ثالث حذف حرف عن السكون ؛ (فيحذف حرف العله من آخر المضارع المجزوم ، وكذلك تحذف نون الأفعال الخمسه من آخر المضارع المجزوم).

والمواضع التى تقع النيابه فيها سبعه ، تسمى أبواب الإعراب بالنيابه ، وهى :

ا - الأسماء السته. ب - المثنى. ح - جمع المذكر السالم.

د - جمع المؤنث السالم. ه - الاسم الذى لا ينصرف.

و - الأفعال الخمسه. ز - الفعل المضارع المعتل الآخر.

وتتلخص الفروع العشره النائبه عن الأصول فيما يأتى :

١- ينوب عن الضمه ثلاثه أحرف ، هى : الواو ، والألف ، والنون.

٢- ينوب عن الفتحه أربعه ، هى : الكسره ، والألف ، والياء ، وحذف النون.

٣- ينوب عن الكسره حرفان ، هما : الفتحه ؛ والياء.

٤- ينوب عن السكون حذف حرف ، إما حرف عله فى آخر المضارع المعتل المجزوم ، أو حذف النون من آخره إن كان من الأفعال الخمسه المجزومه.

وفيما يلى تفصيل الأحكام الخاصه بكل واحد.

زیاده وتفصیل

ما السبب فی أن للبناء علامات خاصه ، وللإعراب أخری؟

قال شارح المفصّل (۱) ما نصه :

«اعلم أن سیبویه وجماعه من البصریین قد فصلوا بین حرکات الإعراب وسکونه ، وبین ألقاب حرکات البناء وسکونه ، وإن کانت فی الصوره واللفظ شیئا واحدا ، فجعلوا الفتح المطلق لقبا للمبنی علی الفتح ، والضم لقبا للمبنی علی الضم ، وکذلک الکسر ، والوقف (۲).

«وجعلوا النصب لقبا للمفتوح بعامل ، وکذلک الرفع ، والجر ، والجزم ، ولا یقال لشیء من ذلک مضموم مطلقا ، - أو مفتوح ، أو مکسور ، أو ساکن - فلا بد من تقیید ، لئلا یدخل (المعرب) فی حیز المبنیات. أرادوا بالمخالفه بین ألقابها إبانه الفرق بینهما ؛ فإذا قالوا هذا الاسم مرفوع علم أنه بعامل یجوز زواله ، وحدوث عامل آخر یحدث خلاف عمله ، فکان فی ذلک فائده وإیجاز ، لأن قولک : مرفوع ، یکفی عن أن یقال له : مضموم ضمه تزول ، أو ضمه بعامل. وربما خالف فی ذلک بعض النحاه وسمّی ضمه البناء رفعا ، وکذلک الفتح والکسر والوقف. والوجه هو هو الأول ، لما ذکرناه من القیاس ، ووجه الحکمه.» اه

۱- ج ۳ ص ۸۴

۲- هو : السکون ، کما سبق فی رقم ۳ من هامش ص ۹۳.

المسأله ۸: الأسماء السته

اشاره

(۱)

هی : أب ، أخ ، حـم (۲) ، فـم ، هن (۳) ، ذو ... بمعنی صـاحب (۴). فکل واحـد من هذه السـته یرفع بالواو نیابه عن الضـمه ، وینصب بالألف نیـابه عن الفتحه ، ویجر بالیـاء نیابه عن الکسـره ، مثل : اشـتهر أبوک بالفضل ، أکرم الناس أباک ، اسـتمع إلی نصیحه أبیک .... ومثل قول الشاعر :

أخوک الّذی إن تدعه لملمّه

یجبک وإن تغضب إلی السّیف یغضب

فتقول : إنّ أخاک الّذی ... - تمسّک بأخیک الذی ... ومثل هذا یقال فی سائر الأسماء السته.

لکن یشترط لإعراب هذه الأسـماء کلها بالحروف السابقه ، أربعه شروط عامه ، وشرط خاص بکلمه : «فم» ، وآخر خاص بکلمه : «ذو».

فأما الشرط العامه فهی :

ا - أن تکون مفرده ، فلو کـانت مثناه أو مجموعه ، أعربت إعراب المثنی أو الجمع ، نحو : جاء أبوان ، رأیت أبوین ، ذهبت إلی أبوین. جاء آباء ، رأیت آباء ، ذهبت إلی آباء .....

ب - أن تکون مکبره (۵) ؛ فإن کانت مصـغره أعربت بالحرکات الثلاث الأصلیه فی جمیع الأحوال ، مثل : هذا أبیّک العالم .... إن أبیّک عالم ... اقتد بأبیّک ..... إلخ.

۱- وقد یسمیها بعض النحاه : الأسماء السته المعتله الآخر ، لأن فی آخرها واوا محذوفه تخفیفا إلا فی : ذو.

۲- الحم : کل قریب للزوج أو الزوجه ؛ والدا کان أم غیر والد. لکن العرف قصره علی الوالد.

۳- بمعنی شیء ، أی شیء ، وبمعنی الشیء الیسیر ، والتافه. وکنایه عن کل شیء یستقبح التصریح به.

۴- تقول : محمد ذو خلق ؛ وعلی ذو أدب. أی : صاحب خلق ، وصاحب أدب. وقوله علیه السّلام : شر الناس ذو الوجهین الذی یأتی هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه.

۵- غیر مصغره (وللتصغیر النحوی باب مستقل فی الجزء الرابع)

ح – أن تكون مضافه ؛ فإن لم تضف أعربت بالحركات الأصليه ، مثل : تعهد أب ولده ... أحبّ الولد أبا. اعتن بأب. وقد اجتمع فى البيت الآتى إعرابها بالحروف وبالحركات ، وهو :

أبونا أب لو كان للناس كلهم

أبا واحدا أغناهمو بالمناقب

د – أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم ؛ فإن أضيفت وكانت إضافتها إلى ياء المتكلم (١) ، فإنها تعرب بحركات أصليه مقدره قبل الياء ، مثل : أبى يحب الحق ، إن أبى يحب الحق ، اقتديت بأبى فى ذلك. فكلمه : «أب» فى الأمثله الثلاثه مرفوعه بضمه مقدره قبل الياء ، أو منصوبه بفتحه مقدره قبل الياء ، أو مجروره بكسره مقدره أيضا (٢). وكذلك باقى الأسماء السته. إلّا «ذو» فإنها لا تضاف لياء المتكلم ولا لغيرها من الضمائر المختلفه.

أما الشرط الخاص بكلمه : «فم» ، فهو حذف «الميم» من آخرها ، والاقتصار على الفاء وحدها. مثل : ينطق «فوك» الحكمه. (أى ؛ فمك) : إن «فاك» عذب القول. تجرى كلمه الحق على «فيك». فإن لم تحذف من آخره الميم أعرب «الفم» بالحركات الثلاث الأصليه ، سواء أكان مضافا أم غير مضاف ، وعدم إضافته فى هذه الحاله أكثر. نحو : هذا «فم» ينطق بالحكمه – إن «فما» ينطق بالحكمه يجب أن يسمع – فى كل «فم» أداه بيان.

وأما الشرط الخاص بكلمه : «ذو» بمعنى : صاحب فهو أن تكون إضافتها لاسم ظاهر دال على الجنس (٣) ، مثل : والدى ذو فضل ، وصديقى

١– سيجىء الكلام على إضافه هذه الأسماء لياء المتكلم ، فى الجزء الثالث ، باب : الإضافه لهذه الياء.

٢– الأحسن فى هذه الحاله أن نقول : إنها الكسره الظاهره قبل الياء ، لأن الأخذ بهذا الرأى أيسر وأوضح. ولا داعى للتمسك بالرأى الفلسفى المعقد الذى يقول : إن الكسره الظاهره هى لمناسبه ياء المتكلم ، وأن كسره الإعراب مقدره بسبب الكسره الظاهره التى حلت محلها فأخفتها ...

٣– سبق الكلام على اسم الجنس فى ص ٢٠ وما بعدها ، وسيجىء له تفصيل فى باب العلم؟ والمراد به : ما وضع للمعنى الكلى المجرد ، أى : للصوره الذهنيه العامه ؛ مثل علم ، فضل ، حياء ، رجل ، طائر. ولا بد أن يكون اسم الجنس هنا اسما ظاهرا ؛ فلا يجوز إضافه : «ذو» إلى ضمير يرجع إلى جنس ؛ مثل : الفضل «ذوه» أنت. كما لا يجوز إضافتها إلى مشتق ، مثل : محمد ذو «فاضل ولا إلى علم مثل : أنت ذو «على» ولا إلى جمله ؛ مثل : أنت ذو «تقوم». وفيما يلى بعض البيان والتفصيل لما سبق : – جاء فى تاج العروس شرح القاموس خاصا بكلمه : «ذو» بمعنى «صاحب» ما نصه : «كلمه صيغت ليتوصل بها إلى الوصف بالأجناس» .. وقال شارح المفصل – ج ١ ص ٥٣ – ما نصه :«إنها لم تدخل إلا وصله إلى وصف الأسماء بالأجناس كما دخلت : «الذى» وصله إلى وصف المعارف بالجمل – وكما أتى «بأى» وصله لنداء ما فيه «الألف واللام» فى قولك : يأيها الرجل ، ويأيها الناس) اه والمراد مما سبق أن أسماء الأجناس جامده – فى الغالب – فليست مشتقه ولا مؤوله بالمشتق ، فلا تصلح أن تقع نعتا ولا غيره

مما يتطلب الاشتقاق الصريح أو المؤول ؛ - كالحال - فجاءت : «ذو» قبل اسم الجنس - وهى مما يؤول بالمشتق - لتكون وسيله للوصف به مع إعرابها هى الصفه المضافه ، وإعراب اسم الجنس هو المضاف إليه المجرور. فإن وقعت صفه لنكره وجب أن يكون اسم الجنس (وهو المضاف إليه) نكره ، وإن وقعت صفه لمعرفه وجب أن يكون اسم الجنس (وهو : المضاف إليه) معرفا بالألف واللام ، ولا يصح أن تضاف : «ذو» التى بمعنى : «صاحب» إلى علم ، ولا إلى ضمير ما دام الغرض من مجيئها التوصل بها إلى الوصف باسم الجنس. فإن لم يكن الغرض من مجيئها هو هذا التوصل فالصحيح أنها تدخل على الأعلام والمضمرات وأمثله هذا كثيره فى كلام العرب ؛ منها : «ذو الخلصه» ، «والخلصه : اسم صنم. و «ذو» كنايه عن بيته) ومنها : ذو رعين ، وذو جدن ، وذو يزن ، وذو المجاز ... وكل هذه أعلام سبقتها «ذو» أى : أعلام مصدره بكلمه مستقله هى : «ذو» ومن أمثله دخولها على الضمير قول كعب بن زهير : صبحنا الخزرجيّه مرهفات أبار ذوى أرومتها ذووها وقول الأحوص : ولكن رجونا منك مثل الذى به صرفنا قديما من ذويك الأوائل وقول الآخر : إنما يصطنع المع روف فى الناس ذووه «وقالوا : جاء من ذى نفسه ، ومن ذات نفسه ، أى : طائعا. - راجع تاج العروس ج ١٠ ماده : «ذو» - ... ولا قيمه للتعليل أو التأويل الذى يردده شارح المفصل (ج ١ ص ٥٣) محاولا- به أن يجعل الضمير المضاف إليه فى بعض الأمثله السابقه قريبا من اسم الجنس ، فيستساغ معه أن تكون «ذو» هى المضاف ... لا- قيمه لهذا بعد أن نطق العرب بإضافتها إلى الضمير والعلم ، وتعددت الأمثله الفصيحه الوارده عنهم ، والتى لا تحتاج إلى تعليل ولا تأويل إلا صحه ورودها. وإذا وقعت كلمه : «ذو» صدر اسم جنس لا يعقل وأريد جمعه وجب جمعه مؤنثا سالما ؛ نحو : مضى ذو القعده ، وذوات القعده. ومثل هذا يقال فى اسم الجنس المصدر بكلمه : «ابن» أو : أخ ؛ نحو : ابن آوى وبنات آوى ، وأخ الجحر (للثعبان) وأخوات الجحر ، (سيجىء لهذا إشاره فى ح من ص ١٥٥ عند الكلام على جمع المؤنث ، وبيان فى الجزء الرابع ، آخر باب جمع التكسير ص ٥٠٧. هذا ، ولكلمه «أذو» ، و «ذات» استعمالات أدبيه دقيقه ، بيانها فى مكانها المناسب ج ٣ ص ٣٦ م ٩٣ باب الإضافه. وكذلك ج ٢ باب الظرف ص ٢١٥ و ٢٢٠ م ٧٩. وهى تختلف اختلافا تاما عن «ذو» التى هى اسم موصول ؛ بمعنى : «الذى». مثل جاء «ذو» قام. أى : جاء الذى قام ؛ فإن الموصوله تلازمها الواو - غالبا - فى أحوالها المختلفه ، وتكون مبنيه على السكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، كما سيجىء فى باب الموصول. رقم ٤ من ص ٣١٨.

ذو أدب وقول الشاعر :

ومن لا يكن ذا ناصر يوم حقّه

يغلّب عليه ذو النّصير ، ويضهد (١)

١- يضهد : يقهر ويغلب.

وما سبق هو أشهر اللغات وأسهلها فى الأسماء السته ، ولذلك كان أحقها بالاتباع ، وأنسبها للمحاكاه ، دون غيره. إلا كلمه : «هن» فإن الأكثر فيها مراعاه النقص فى آخرها ، ثم إعرابها بالحركات الأصليه بعد ذلك. والمراد بمراعاه النقص فى آخرها أن أصلها «هنو» ، على ثلاثه أحرف ، ثم نقصت منها الواو ؛ بحذفها للتخفيف ، سماعا عن العرب ، وصارت الحركات الأصليه تجرى على النون ، وكأنها الحرف الأخير فى الكلمه. فعند الإضافه لا تردّ الواو المحذوفه كما - ترد فى الغالب - عند إضافه الكلمات التى حذفت من آخرها ، فحكم كلمه : «هن» فى حاله الإضافه كحكمها فى عدمها ، تقول : هذا «هن» ، أهملت «هنا» - لم ألتفت إلى «هن». وتقول : «هن» (١) المال قليل النفع. إن «هن» المال قليل النفع. لم أنتفع «بهن» المال. لكن يجوز فيها بقله ، الإعراب بالحروف ، تقول: هذا هنو المال ، وأخذت هنا المال ، ولم أنظر إلى هنى المال.

وإذا كان الإعراب بالحروف بشروطه السابقه هو أشهر اللغات وأسهلها فى الأسماء السته إلا كلمه : «هن» فإن هناك لغه أخرى تليه فى الشهره والقوه ؛ هى : «القصر» فى ثلاثه أسماء ؛ «أب» ، و «أخ» ، و «حم» ، دون «ذو» و «هن» و «فم» (٢) ... ومعنى القصر : إثبات ألف (٣) فى آخر كل من الثلاثه الأولى فى جميع أحوالها ، مع

١- الشىء التافه منه.

٢- فى الأغلب.

٣- وهذه الألف منقلبه عن الواو المحذوفه من آخر كل واحده ؛ فصارت كألف المقصور (وهو : الاسم المعرب الذى فى آخره ألف لازمه ، كالهدى ، والرضا ، والمصطفى). وهذا جار على أن أصلها : «أبو» ، و «أخو» و «حمو» - كما فى رقم ١ من ص ١٠٣ - تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا. هكذا يقول النحاه. والحق أن أهل اللغه التى تلزم آخرها الألف لم ينظروا إلى ما يسمى أصل الواو ، ولم يعرفوا قلب الحروف ، ولا أمثال هذا. وإنما نطقوا عن فطره وطبيعه : فهم يلزمون آخرها الألف بغير تعليل إلا النطق بها. «ملاحظه» : إذا حذف من الاسم الثلاثى أحد أصوله فإن جاءت همزه الوصل عوضا عن المحذوف لم يصح إرجاعه فى التثنيه وجمع المؤنث السالم. أما إذا لم تأت همزه التعويض فالأجود - وقيل الواجب - إرجاعه. إن كان يرجع عند الإضافه. وتطبيقا لهذا الحكم ترجع - فى الحالتين السالفتين - اللام المحذوفه من الثلاثى لأنها ترجع عند إضافته ؛ فيقال فى : قاض - شج (أب - خ حم أ - ...) : قاضيان - شجيان - أبوان - اخوان حموان ... لأنه يقال فى الإضافه قاضينا - شجينا - أبوه - أخوه - حموه ... وشذ : أبان وأخان .... أما الذى لا يرجع عند الإضافه فلا يرجع عند التثنيه ، وجمع المؤنث السالم ، نحو : اسم - ابن - - يد دم - غد - فم - سنه ... ؛ فيقال : اسمان - ابنان - يدان - دمان - غدان - فمان - سنتان ... وشذ : فمموان ، وفميان. ومن الضروره قول الشاعر : فلو أنّا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقول الآخر : يديان بيضاوان عند محلّم (محلم ، بكسر اللام : اسم رجل) وستجىء إشاره لهذا الضابط عند الكلام على المثنى فى ح من ص ١٢٣ فى رقم ١ من ص ١٤٩

إعرابها بحركات مقدره على الألف رفعا ونصبا وجرّا ؛ مثل : أباك كريم ، إن أباك كريم ، أثنيت على أباك. فكلمه : «أبا» قد لزمتها الألف فى أحوالها الثلاث ، كما تلزم فى آخر الاسم المعرب المقصور ، وهى مرفوعه بضمه مقدره على الألف ، أو منصوبه بفتحه مقدره عليها ، أو مجروره بكسره مقدره عليها ، فهى فى هذا الإعراب كالمقصور.

وهناك لغه ثالثه تأتى بعد هذه فى القوه والذيوع ، وهى لغه النقص السابقه ؛ فتدخل. فى : «أب» و «أخ» و «حم» ، كما دخلت فى : «هن» ، ولا تدخل فى : «ذو» ولا «فم» إذا كان بغير الميم. تقول كان أبك مخلصا. إن أبك مخلص ، سررت من أبك لإخلاصه ... وكذا الباقى. فأب مرفوعه بضمه ظاهره على الباء ، أو منصوبه بفتحه ظاهره ، أو مجروره بكسره ظاهره (١). ومثل هذا يقال فى «أخ» و «حم» كما قيل : فى «أب» وفى «هن».

ومما سبق نعلم أن الأسماء السته لها ثلاث حالات من حيث علامات الإعراب ، وقوه كل علامه.

الأولى : الإعراب بالحروف ، وهو الأشهر ، والأقوى إلا فى كلمه : «هن» فالأحسن فيها النقص ؛ كما سبق.

الثانيه : القصر ، وهو فى المنزله الثانيه من الشهره والقوه بعد الإعراب بالحروف ، ويدخل ثلاثه أسماء ، ولا يدخل «ذو» ولا «فم» محذوف الميم ؛ لأن هذين الاسمين ملازمان للإعراب بالحرف. ولا يدخل : «هن» (٢).

١- أساس هذه اللغه : مراعاه النقص فى تلك الكلمات الثلاث ، والاعتداد به ؛ فقد كان آخر كل واحده منها فى الأصل الواو (أبو - أخو حمو) كما فى رقم ٣ من ص ١٠٢ حذفت الواو تخفيفا ؛ فلا ترجع عند الإضافه ، بل يستغنى عنها فى كل الأحوال. والحق هنا هو ما قلناه فى سابقه ؛ أن التعليل الصحيح هو نطق العرب الفصحاء.
٢- نقل بعض النحاه فيها القصر ، أيضا.

الثالثه : النقص ، وهو فى المنزله الأخيره ، يدخل أربعه أسماء ، ولا يدخل «ذو» ولا «فم» محذوف الميم. لأن هذين الاسمين. ملازمان للإعراب بالحروف كما سبق.

فمن الأسماء السته ما فيه لغه واحده وهو «ذو» و «فم» بغير ميم.

وما فيه لغتان ، وهو «هن».

وما فيه ثلاث لغات وهو أب ، أخ ، حم (١).

١- على ضوء ما تقدم نستطيع أن نفهم قول ابن مالك : وارفع بواو وانصبنّ بالألف واجرر بياء - ما من الأسما أصف من ذاك : «ذو» إن صحبه أبانا والفم حيث الميم منه بانا «أب» ، «أخ» ، «حم» ، كذاك ، وهن والنّقص فى هذا الأخير أحسن وفى «أب» وتاليه يندر .. وقصرها من نقصهنّ أشهر ففى البيت الأول : بيّن الحروف الثلاثه النائبه عن الحركات الأصليه الثلاث ؛ وهى : الواو والألف ، والياء. وفى البيت الثانى : صرح أن من الأسماء السته : ذو ، بشرط أن يبين صحبه ، أى : يدل على صحبه ؛ بأن يكون بمعنى : «صاحب». وأن منها «الفم» بشرط أن تبين (أى : تنفصل) منه الميم. وفى البيت الثالث والرابع : أوضح أربعه. وصرح بأن النقص فى كلمه : «هن» أحسن من الإعراب بالحروف ... وأما أب وأخ وحم فالنقص نادر فيها - مع جوازه - ، ولكن القصر أحسن.

زياده وتفصيل

ا - بالرغم من تلك اللغات التى وردت عن العرب ، يجدر بنا أن نقتصر على اللغه الأولى التى هى أشهر تلك اللغات وأفصحها ، وأن نهمل ما عداها ؛ حرصا على التيسير ، ومنعا للفوضى والاضطراب الناشئين من استخدام لغات ولهجات متعدده. وقد يقال : ما الفائده من عرض تلك اللغات إذا؟

إن فائدتها هى لبعض الدارسين المتخصصين : وأشباههم ؛ إذ تعينهم على فهم النصوص القديمه ، المتضمنه تلك اللهجات التى لا تروق اليوم محاكاتها ، ولا القياس عليها ، ولا ترك الأشهر الأفصح من أجلها.

ب - جرى العرف على التسميه ببعض الأسماء السته السالفه ، مثل : أبو بكر - أبو الفضل - ذى النون - ذى يزن ..... فإذا سمى باسم مضاف من تلك الأسماء السته المستوفيه للشروط جاز فى العلم المنقول منها أحد أمرين :

أولهما : إعرابه بالحروف ، كما كان يعرب أوّلا قبل نقله إلى العلميه. كما يصح إعرابه بغير الحروف من الأوجه الإعرابيه الأخرى التى تجرى على تلك الأسماء بالشروط والقيود التى سبقت عند الكلام عليها ، أى : أن كل ما يصح فى الأسماء السته المستوفيه للشروط قبل التسميه بها يصح إجراؤه عليها بعد التسميه.

ثانيهما : وهو الأنسب أن يلتزم العلم صوره واحده فى جميع الأساليب ، مهما اختلفت العوامل الإعرابيه ، وهذه الصوره هى التى سمى بها ، واشتهر ، فيقال - مثلا - كان أبو بكر رفيق الرسول عليه السّلام فى الهجره - إنّ أبو بكر من أعظم الصحابه رضوان الله عليهم - أثنى الرسول عليه السّلام على أبو بكر خير الثناء ... فكلمه : «أبو» ونظائرها من كل علم مضاف صدره من الأسماء السته يلتزم حاله واحده لا يتغير فيها آخره ، ويكون معها معربا بعلامه مقدره ، سواء أكانت العلامه حرفا أم حركه على حسب اللغات المختلفه(١) ...

١- وإنما كان هذا الوجه أنسب وأولى لمطابقته للواقع الحقيقى ، البعيد عن اللبس ، ولأن بعض المعاملات الرسميه لا تجرى إلا على أساس الاسم الرسمى المعروف (انظر : «ح» من ص ١١٦).

ح - إذا أعرب أحد الأسماء السته بالحروف ، وأضيف إلى اسم أوله ساكن (مثل : جاء أبو المكارم ، ورأيت أبا المكارم ، وقصدت إلى أبى المكارم) فإن حرف الإعراب وهو : الواو ، أو الألف ، أو الياء - يحذف فى النطق ، لا فى الكتابه. وحذفه لالتقاء الساكنين ؛ فهو محذوف لعله ، فكأنه موجود. فعند الإعراب نقول : «أبو» مرفوع بواو مقدره نطقا ، و «أبا» منصوب بألف مقدره نطقا ، و «أبى» مجرور بياء مقدره نطقا ؛ فيكون هذا من نوع الإعراب التقديرى بحسب مراعاه النطق. أما بحسب مراعاه المكتوب فلا تقدير (١).

د - من الأساليب العربيه الفصيحه : «لا أبا له» (٢) ... فما إعراب كلمه : «أبا» إذا وقعت بعدها اللام الجاره لضمير الغائب ، أو غيره»؟

يرى بعض النحاه أنها اسم «لا» منصوبه بالألف ، ومضافه إلى الضمير الذى بعدها ، واللام التى بينهما زائده. ومع أنها زائده هى التى جرّت الضمير دون المضاف ، فالمضاف فى هذا المثال وأشباهه لا يعمل فى المضاف إليه. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر : «لا».

وفى هذا الإعراب خروج على القواعد العامه التى تقضى بأن المضاف يعمل فى المضاف إليه. وفيه أيضا أن اسم «لا» النافيه للجنس وقع معرفه ؛ لإضافته إلى الضمير ، مع أن اسم «لا» المفرد لا يكون معرفه ... و... و...

وقد أجابوا عن هذا إجابه ضعيفه ؛ حيث قالوا : إن كلمه «أبا» ذات اعتبارين ؛ فهى بحسب الظاهر غير مضافه لوجود الفاصل بينهما ، فهى باقيه على التنكير ، وليست معرفه ؛ والإضافه غير محضه وإذا لا مانع من أن تكون اسم «لا» النافيه للجنس. وكان حقها

١- راجع رقم ١ ص ١٨٤ - الآتيه.

٢- هذا التركيب قد يراد به : المبالغه فى المدح ، وأن الممدوح لا ينسب لأحد ؛ فهو معجزه تولى الله إظهارها على غير ما يعرف الشبر ؛ فمثله كعيسى. وقد يراد به المبالغه ، فى الذم وأنه لقيط ، (أى ، مولود غير شرعى). ولكن الأكثر أن يراد به الدعاء عليه بعدم الناصر وكلمه : «أبا» هنا ليست معرفه بالإضافه لأن إضافتها غير محضه - كما سيجىء فى باب الإضافه ح ٣ ص ٣٩ م ٩٣ - فإضافتها كإضافه كلمه : «مثل» فى نحو : مثلك كريم ؛ لأنه لم يقصد نفى أب معين ، بل هو ومن يشبهه : إذ هو دعاء بعدم الناصر مطلقا. وفى باب : «لا» بيان مفيد عن معنى هذا الأسلوب ، وإعرابه.

البناء على الفتح ؛ لكنها لم تبن للاعتبار الثانى ؛ وهو مراعاه الحقيقه الواقعه التى تقضى بأنها مضافه ؛ فنصبت بالألف لهذا ، وصارت معربه لا مبنيه.

وكل هذا كلام ضعيف ، ويزداد ضعفه وضوحا حين نراه لا يصلح فى بعض الحالات ، ولا يصدق عليها ، كالتى فى قولهم : «لا أبالى» فقد وقعت كلمه : «أبا» فى الأسلوب معربه بالحرف فإن اعتبرناها مضافه فى الحقيقه لياء المتكلم لم يصح إعرابها بالحرف ، لأن المضاف من الأسماء السته لياء المتكلم لا يصح إعرابه بالحرف. وإن اعتبرناها غير مضافه أصلا مراعاه للظاهر - بسبب وجود حرف اللام الفاصل - لم يصح إعرابها بالحرف أيضا ، فهى على كلا الاعتبارين لا تعرب بالحرف.

وأحسن رأى من النواحى المختلفه هو اعتبار كلمه : «أبا» اسم «لا» ، وغير مضافه ، بل مبنيه على الألف على لغه من يلزم الأسماء السته الألف دائما فى جميع الحالات ، وأنها خاليه من التنوين بسبب هذا البناء.

ويرى بعض النحاه إعرابا آخر هو بناء كلمه «أبا» على فتح مقدر على آخرها منع من ظهوره التعذر ، باعتبار هذه الألف أصليه من بنيه الكلمه كالألف التى فى آخر كلمه «هذا» فكلاهما عنده حرف أصلى تقدر عليه علامات البناء ، ولا يعتبره حرفا زائدا جيء به ليكون علامه إعراب.

(راجع حاشيه الخضرى ، ج ١ أول باب «لا» النافيه للجنس)

والخلاف شكلى ، لا أثر له. وهو يقوم على اعتبار الألف الأخيره زائده ، أو أصليه. وسيجيء لهذه المسأله إشاره أخرى فى باب «لا».

المسأله ۹: المثنی

اشاره

ا - أضاء نجم. راقب الفلکیّ نجما. اهتدیت بنجم.

ب - أضاء نجمان. راقب الفلکیّ نجمین. اهتدیت بنجمین.

تـدل کلمه : «نجم» فی الأمثله الأولی (ا) علی أنه واحـد ، وحین زدنا فی آخرها الألف والنون ، أو الیاء المفتوح ما قبلها ، وبعدها النـون المکسوره - دلت دلالـه عـددیه علی اثنین ؛ کمـا فی أمثله «ب» واسـتغنینا بزیـاده الحرفین عن أن نقول. أضـاء نجم ونجم. راقب الفلکی نجما ونجما. اهتدیت بنجم ونجم. أی : أننا اکتفینا بهذه الزیاده بدلا من عطف کلمه علی نظیرتها الموافقه لها تمام الموافقه فی الحروف والحرکات ، والمعنی العامّ. فکلمه : «نجمان» وما أشبهها تسمی : «مثنی» ، وهو :

«اسـم یـدل علی اثنین (۱) ، متفقیـن ، فی الحروف والحرکـات ، والمعنی ؛ بسـبب زیـاده فی آخره (۲) تغنی عن العـاطف (۳) والمعطوف». وهذه الزیاده هی الألف وبعدها نون مکسوره (۴) ، أو الیاء وقبلها فتحه وبعدها نون مکسوره.

۱- الـدلاله علی اثنین قـد تکون حقیقیه وقد تکون مجازیه (کما سـیجیء فی ج ۳ ص ۸۸ باب الإضافه عنـد الکلام علی : «کلا وکلتا») فالحقیقیه هی التی تکون بلفظ المثنی الصریح المستوفی للشروط الآتیه ؛ مثل : الفارسین - الجنتین ... المحمدین ... وغیر هذا مما یدل علی مثنی حقیقه لا مجازا ، ولا اشتراکا معنویا بین المثنی وغیره ، کالضمیر «نا» فإنه مشترک یصلح من جهه المعنی للمثنی وغیره فی نحو : قمنا ، وذهبنا لزیاره الصـدیق. وغیر الحقیقیه هی التی تـدل علی التثنیه توسـعا ومجازا ، کقول الشاعر : إنّ للخیر وللشـر مـدی وکلا ذلک وجه وقبل (أی : مواجهه وطریق واضـح) فکلمه «ذا» تدل فی حقیقتها اللغویه علی المفرد المذکر ولکنهـا تـدل هنـا بمعناهـا علی المثنی ؛ لأنهـا إشاره إلی ما ذکر من الخیر والشـر وهـذه الـدلاله مجازیه ؛ لأن دلاله «ذا» علی غیر المفرد مجازیه.

۲- أی : أن تلک الدلاله هی بسبب الزیاده التی فی آخره.

۳- وهو : حرف العطف.

۴- سـیجیء الکلام علی فائـده هـذه النون ، وحرکتها ، وحکمها عنـد الکلام علی فائـده نون جمع المذکر السالم وحرکتها (ص ۱۴۱).

فليس من المثنى ما يأتى :

١- ما يدل على مفرد ؛ مثل : نجم ، ورجلان (١).

٢- ما يدل على جمع ؛ مثل : نجوم ، وصنوان (٢) ، أو على اسم جمع ؛ مثل : قوم ، ورهط.

٣- ما يدل على اثنين (٣) ، ولكنهما مختلفان فى لفظيهما ، مثل : الأبوين ؛ للأب والأم. أو : مختلفان فى حركات أحرفهما ؛ كالعمر بن : لعمر بن الخطاب ، وعمرو بن هشام ، المعروف : «بأبى جهل». أو مختلفان فى المعنى دون الحروف وحركاتها ؛ كالعينين ؛ تريد بإحداهما العين الباصره ، وبالأخرى البئر (٤)

١- بمعنى : ماش (غير راكب) ؛ تقول : علىّ رجلان ؛ أى : ماش ؛ وليس براكب.
٢- تقول : بعض الشجر صنوان ؛ مفرده : صنو ، وهو : الشجره التى تنشأ مع أختها فى أصل واحد ؛ فهما شجرتان ، مشتركتان فى الساق ، وتنفصل كل واحده عند أعلى الساق.
٣- سيجىء فى - ه - من ص ١۴٣ أن المثنى قد يكون لفظه فى ظاهره دالا على التثنيه ومعناه للجمع.
۴- وأمثال هذا ؛ من كل لفظين مشتركين فى الحروف ، والحركات ؛ تريد بأحدهما معنى ، وبالآخر معنى يخالفه على سبيل الحقيقه ؛ كالمثال السابق ، أو على سبيل المجاز ؛ مثل : القلم أحد اللسانين. وتقول جمهره النحاه : إن ذلك كله مقصور على ما ورد عن العرب ، وسمع منهم : كما أن العمرين والأبوين وغيرهما مقصور عليهم ؛ شأن كل اسمين يراد تثنيتهما مع وجود اختلاف فى مفرديهما ، وأحدهما أهم من الآخر. فقد كان العرب يرجحون الأهم ويغلبونه بإجراء التثنيه على لفظه وحده ، ثم يجعلون معنى المثنى شاملا لهما معا ، منطبقا عليهما ، وهذا ما يسمى : «التغليب» وما ورد منه ملحق بالمثنى ، وليس مثنى حقيقه. والخير أن يكون التغليب قياسيا عند وجود قرينه تدل على المراد بغير لبس : كما لو أقبل شخصان معروفان واسم أحدهما : محمد ، والآخر على ؛ فقلت : جاء العليان أو المحمدان لكثره تلازمهما ، أو شده تشابههما فى أمر واضح. وبهذا الرأى العملى النافع يقول بعض الباحثين القدامى والمحدثين ؛ والأخذ به حسن ومفيد. هذا ، والشائع ، عند العرب تغليب المذكر على المؤنث فى التثنيه كقولهم : «القمران» فى الشمس والقمر ، والعاقل على غيره ؛ ففى مثل : صالح والعصفور يقال. الصالحان يغردان ... ولم يغلبوا المؤنث إلا فى قليل من الحالات ، أشهرها : ا - قولهم : ضبعان ، يريدون : أنثى الضبع وفحلها. ويقال للأنثى «ضبع» ولفحلها ؛ ضبعان فاختاروا اللفظ الخاص بالأنثى ، وثنّوه وأطلقوه عليهما معا ؛ تغليبا للأنثى. ب - قولهم : فرغت من كتابه رسالتى لثلاث بين يوم وليله (أى : لثلاث محصوره بين كونها أياما وكونها ليالى). وضابط هذه المسأله : أن يكون معنا عدد تميزه مذكر ومؤنث ، وكلاهما لا يعقل وهما مفصولان من العدد بكلمه : بين. وقد غلبنا فى المثال السابق التأنيث على التذكير ؛ بدليل أن اسم العدد خال من علامه التأنيث ، وهو لا يخلو منها إلا فى حالات أهمها : أن يكون المعدود المذكور متأخرا فى الجمله ، مؤنثا حقيقه - بألا يكون معه مذكر - أو مؤنثا تغليبا ؛ بأن يكون معه مذكر ، ليس له الأهميه والتغليب. ومن أمثلته أيضا : قابلت تسعا بين رجل وامرأه ، قرأت عشرا بين كتاب وكراسه ... إلخ. ح - المروتان : للصفا والمروه ، وهما جبلان بمكه المكرمه. والتغليب للمروه المؤنثه. أما «التغليب» فى الجمع فيجىء فى رقم ١ من هامش ص ١٢٧.

فلا يسمى شيء من هذا كله مثنى حقيقه ، وإنما هو ملحق بالمثنى (١).

٤- ما يدل على اثنين متفقين فى المعنى والحروف وحركاتها ولكن من طريق العطف بالواو ، لا من طريق الزياده السالفه ؛ مثل : أضاء نجم ونجم.

٥- ما يدل على شيئين. ولكن من طريق الوضع اللغوىّ ، لا من طريق تلك الزياده ، مثل : شفع (ضد فرد ، ووتر). ومثل زوج وزكا ، وهما بمعنى شفع. فكل واحده من هذه الكلمات تدل دلاله لغويه على قسمين متماثلين متساويين تماما (وهى القسمه الزوجيه ضد الفرديه). فهى تدل على التثنيه ضمنا ، ولكن من غير أن يكون فى آخرها الزياده السالفه.

١- النحاه : هم الذين يطلقون اسم : «الملحق بالمثنى» على كل كلمه تعرب إعراب المثنى ، وليست مثنى حقيقيا ؛ بسبب فقدها أحد الشروط الخاصه بالمثنى الحقيقى. ويشترطون فى الملحق أن يكون مسموعا (والحق أنه قد ينقاس - أحيانا - كما فى التغليب). أما اللغويون فيطلقون «المثنى» على كل ما يعرب إعراب المثنى ؛ سواء أكان مثنى حقيقيا أم ملحقا به. فالمسأله مجرد اصطلاح ، ولا مانع من استعمال هذه التسميه أو تلك بشرط مراعاه الأحكام الخاصه بكل عند الاستعمال. وشبيه بهذا ما اصطلح عليه النحاه من «الجمع» و «اسم الجمع» وفى رقم ١ من هامش ص ١٣٤ تعريف لاسم الجمع - فى حين يطلق اللغويون عليهما اسما واحدا هو : الجمع. وقد يكون المراد عند اللغويين من الاسم المجموع - اثنين ؛ لأن الجمع فى اصطلاحهم يطلق على الاثنين ، كما يطلق على ما زاد على الاثنين. وتؤيد هذا شواهد كثيره فصيحه ، فى مقدمتها القرآن. قال تعالى : (وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِى الْحَرْثِ ؛ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) وقوله تعالى : (إِنْ تَتُوبا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما) وقول أبى ذؤيب الهذلى فى رثاء أبنائه الخمسه الذين ماتوا بالطاعون : العين بعدهمو كأنّ حداقها سملت بشوك ؛ فهى عورا تدمع فأطلق الجمع فى قوله : حداقها - وهى جمع : حدقه - وأراد الاثنين (كما جاء فى حاشيه ياسين على التصريح ج ٢ أول باب المضاف لياء المتكلم) وانظر رقم ٢ من هامش ١٢٥ «ملاحظه هامه» : من الضوابط اللغويه ما صرح به النحاه وهو : «كل مثنى فى المعنى يضاف إلى متضمنه - بكسر الميم الثانيه المشده وصيغه اسم الفاعل ؛ أى : إلى ما اشتمل على المضاف) - يجوز فيه الإفراد ، والتثنيه ، والجمع. والأفضل الجمع» تقول : تصدقت برأس الكبشين - أو رأسى الكبشين ، أو رءوسهما. وإنما فضل الجمع على التثنيه لأن المتضايفين كالشيء الواحد فكرهوا الجمع بين تثنيتهما. وفضل الجمع على الإفراد لأن المثنى جمع فى المعنى والإفراد ليس كذلك فهو أقل منزله فى دلالته من المثنى - هذا ما قاله النحاه كالصبان ج ٣ والخضرى ح ٢ فى أول باب التوكيد - وينطبق ما سبق على النفس والعين المستعملتين فى التوكيد ؛ خضوعا للسماع الوارد فيهما ، لا تطبيقا للضابط السالف ؛ فقد قال الصبان فى الموضع المشار إليه : إن إضافتهما ليست لمتضمنهما ، بل إلى ما هو بمعناهما لأن المراد منهما الذات. وسيجيء فى «ز» من ص ١٤٥ ضابط آخر أوضحه شارح المفصل وهو يخالف الضابط الذى هنا بعض المخالفه ويبدو أن الرأى الأقوى هو ما قاله شارح المفصل وقد أشرنا لما سبق فى ج ٣ ص ٤٠٨. ويرى بعض النحاه أن يطلق على الملحق بالمثنى تسميه خاصه به ، هى : «اسم المثنى» فيكون هناك اسم للمثنى ، كما يكون هناك اسم للجمع.

ومثلها : «كلا» فإنها تدل على شيئين متساويين أو غير متساويين ، ولكن من غير زياده فى آخرها ، فهذه ملحقه بالمثنى.

۶- ما يدل على اثنين ، وفى آخره زياده ، ولكنها لا تغنى عن العاطف والمعطوف ؛ مثل : كلتا ، اثنان ، اثنتان أو : ثنتان ؛ فليس لواحده من هذه الكلمات مفرد مسموع عن العرب ، على الرغم من وجود زياده فى آخرها (۱) ، ولهذا تعد ملحقه بالمثنى ، وليست مثنى حقيقه.

حكم المثنى : أنه يرفع بالألف نيابه عن الضمه. وبعدها نون مكسوره (۲) ؛ مثل : يتحرك الكوكبان. وينصب بالياء نيابه عن الفتحه. وهذه الياء قبلها فتحه وبعدها نون مكسوره ؛ مثل : شاهدت الكوكبين. ويجر بالياء نيابه عن الكسره وقبلها فتحه. وبعدها نون مكسوره ، مثل : فرحت بالكوكبين.

هذا هو أشهر الآراء فى إعرابه وإعراب ملحقاته (۳) ، (ومنها كلا ، وكلتا ، واثنان ، واثنتان ، أو : ثنتان) (۴). إلا أن كلا وكلتا لا تعربان بهذه الحروف إلا إذا أضيفتا للضمير ؛ الدال على التثنيه سواء أكانتا للتوكيد ، أم لغيره ،

۱- فلم يرد عنهم : «كلت» ولا اثن ، ولا اثنه ، ولا ثنت ، مع أن الألف فى «كلتا» زائده والتاء أصليه. وقيل العكس والألف والنون زائدتان فى البواقى.

۲- وهذا أشهر اللغات وأفصحها من لغات متعدده : فقليل من العرب يفتحها بعد ألف المثنى ، ومنهم من يضمها بعد الألف ويكسرها بعد الياء فى حالتى النصب والجر.

۳- ويدخل فيها المثنى المسمى به ، والمثنى تغليبا ، واثنان ، واثنتان ، وغيرهما أما السبب فى التسميه : بالمثنى فسبب بلاغى : كالمدح ، أو الذم أو التمليح ؛ طبقا للبيان الآتى فى ح من ص ۱۱۶

۴- يجوز إضافه : اثنين واثنتين إلى ظاهر أو ضمير بشرط أن يكون معنى المضاف إليه ومدلوله غير معنى المضاف ومدلوله ؛ فلا يصح أن تقول : جاء اثنا محمد وعلى ؛ للسبب السالف ولا جاء اثناكما ، إذا كان المراد بالمضاف إليه هما الاثنان المخاطبان ؛ لأن معناهما والمراد منهما هو معنى المضاف والمراد منه ، فلا فائده من إضافه الشىء لنفسه - كما سيجىء فى باب الإضافه ح ۳ - ، أما إن كان المراد من «اثنا» خادمين ، أو : كتابين ، أو : شيئين يختلفان فى معناهما وذاتهما عن معنى المضاف إليه ومدلوله - فلا مانع (راجع «و» ، من ص ۱۲۲) وبهذه المناسبه نذكر أن «كلا» و «كلتا» فى جميع أحوالهما لا يستعملان إلا مضافين لمعرفه داله على اثنين بغير تفريق - أو لنكره مختصه كذلك فى الصحيح - ولو كانت المعرفه بحسب الظاهر مفرده أو جمعا ؛ فإذا أعربا إعراب المثنى وجب أن تكون هذه المعرفه ضميرا للتثنيه على الوجه الذى شرحناه. (ولهما أحكام أخرى فى بابى التوكيد والإضافه من الجزء الثالث ليس موضع سردها هنا). أما اثنان واثنتان فلا تجب إضافتهما كما فى ص ۱۲۲ بل يجوز فيهما الإضافه وعدمها. لكن إذا أضيفا وجب فى - الصحيح - أن يكون مدلولهما مخالفا مدلول المضاف إليه سواء أكان اسما ظاهرا أم ضميرا.

فإن كانتا للتوكيد وجب أن يسبقهما المؤكّد الذى يطابقه الضمير ، نحو أكرم الوالدين ؛ فإن كليهما صاحب الفضل الأكبر عليك ... وعاون الجدّتين ، فإن كلتيهما أحبّ الناس لك. فالكلمتان ليستا للتوكيد ، وهما معربتان كالمثنى منصوبتان بالياء ،

ونحو : جاء الفارسان كلاهما ، غابت السيدتان كلتاهما ؛ «فكلا» و «كلتا» توكيد مرفوع بالألف ؛ لأنه ملحق بالمثنى ، وهو مضاف و «هما» مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محل جر. ونحو : صافحت الفارسين كليهما ، والمحسنتين كلتيهما ، وأثنيت على الفارسين كليهما ، والسيدتين كلتيهما (فكلا وكلتا توكيد منصوب أو مجرور بالياء مضاف ، والضمير مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محل جر (١) ...

فلو أضيفت كلا أو كلتا لاسم ظاهر (٢) لم تعرب كالمثنى ، ولم تكن للتوكيد ، - وأعربت - كالمقصور - على حسب الجمله ، بحركات مقدره على الألف ، فى جميع الأحوال : (رفعا ، ونصبا ، وجرّا) ، مثل : سبق كلا المجتهدين ، وفازت كلتا لماهرتين ، فكلا ـ وكلتا : فاعل مرفوع بضمه مقدره على الأـلف. ومثل : هنأت كلا المجتهدين ، وكلتا الماهرتين ؛ فكلا وكلتا مفعول به ، منصوب بفتحه مقدره على الأـلف. وسألت عن كلا ـ المجتهدين ، وعن كلتا الماهرتين ، فكلا ـ وكلتا مجروره ، وعلامه جرها الكسره المقدره على الألف.

مما تقدم نعلم :

ا - أن كلا وكلتا إذا أضيفتا للضمير تعربان كالمثنى - أى ، : بالحروف المعروفه فى إعرابه - ؛ سواء أكانتا للتوكيد (٣) أم لغيره ، ولا بد أن يكون الضمير للتثنيه

ب - وأنهما عند الإضافه للظاهر ، لا تكونان كالمثنى ، بل تعربان على حسب

١- انظر «ا» ورقم ٢ من : «ب» ص ١١٤ - فى الزياده حيث بعض الصور الدقيقه المتصله بهذا الحكم.

٢- والأفصح أن يكون الظاهر مثنى معرفه. غير مفرق - كما سيجىء فى الجزء الثالث ، باب الإضافه -

٣- وإذا كانتا للتوكيد وجب أن يسبقهما المؤكد.

الجمله (فاعلا أو مفعولا ، أو مبتدأ ، أو خبرا ... إلخ) ، وبحركات مقدره على الألف دائما ، كإعراب المقصور (١).

١- وإلى ما سبق يشير ابن ملك بقوله : بالألف ارفع المثّنى ، وكلا إذا بمضمر مضافا وصلا كلتا كذاك. اثنان واثنتان كابنين وابنتين يجريان وتخلف اليا فى جميعها الألف جرّا ونصبا بعد فتح قد ألف أى : أن المثنى يرفع بالألف ، و «كلا» ترفع بالألف إذا وصلت بمضمر ، وهى مضافه إليه «وكلتا» : كذلك. أما «اثنان» و «اثنتان» فملحقتان بالمثنى ويجريان فى إعرابهما على الطريقه التى تجرى فى إعراب : «ابنين وابنتين» وهذان من نوع المثنى الحقيقى يرفعان بالألف. أما فى حاله النصب والجر ، فتحل الياء فى كل ما سبق محل الألف ، فتكون الياء نيابه عن الفتحه وعن الكسره.

زیاده وتفصیل

ا - عرفنا (۱) أنه لا یجوز إعراب : «کلا وکلتا» إعراب المثنی إلا بشرط إضافتهما للضمیر الدال علی التثنیه.

لکن یجب التنبه إلی أن تحقق هذا الشرط یوجب إعرابهما إعراب المثنی من غیر أن یوجب إعرابهما توکیدا ؛ فقد یتحتم عند تحققه إعرابهما توکیدا فقط ، وقد یمتنع إعرابهما توکیدا ویتحتم إعرابهما شیئا آخر غیره ، وقد یجوز فی إعرابهما الأمران ؛ التوکید وغیره ، فالحالات ثلاث عند تحققه. ففی مثل : أقبل الضیفان کلاهما ، وأجادت الفتاتان کلتاهما ... یتعین التوکید وحده.

وفی مثل : النجمان کلاهما مضیء ، والشاعرتان کلتاهما نابغه - یمتنع التوکید ویتحتم هنا إعرابهما مبتدأین ، وما بعدهما خبر لهما ، والجمله من المبتدأ الثانی وخبره خبر للمبتدأ الأول ؛ (وهو : النجمان ، والشاعرتان). ولا یصح إعراب «کلا وکلتا» فی هذا المثال توکیدا ؛ لکیلا یکون المبتدأ (النجمان - الشاعرتان) مثنی ، خبره مفرد ، إذ یصیر الکلام : النجمان مضیء ، الشاعرتان نابغه ؛ وهذا لا یصح (۲).

وفی مثل : النجمان - کلاهما - مضیئان ، والشاعرتان - کلتاهما - نابغتان ... یجوز فیهما أن یکونا للتوکید. وما بعدهما خبر للمبتدأ. ویجوز فی کل منهما أن یکون مبتدأ ثانیا خبره ما بعده ، والجمله من المبتدأ الثانی وخبره خبر للمبتدأ الأول.

ب - إعراب المثنی وملحقاته بالحروف هو أشهر المذاهب وأقواها ، کما أسلفنا. ویجب الاقتصار علیه فی عصرنا ؛ منعا للفوضی والاضطراب فی الاستعمال الکلامی والکتابی ، وأما اللغات الأخری فلا یسوغ استعمالها الیوم ، وإنما تذکر للمتخصصین ؛ لیسترشدوا بها فی فهم بعض النصوص اللغویه الوارده عن العرب بتلک اللغات واللهجات. ومن أشهرها :

۱- إلزام المثنی وملحقاته (غیر : کلا وکلتا) الألف فی جمیع أحواله ، مع إعرابه بحرکات مقدره علیها ؛ تقول عندی کتابان نافعان ، اشتریت کتابان نافعان ، قرأت فی کتابان نافعان ، فیکون المثنی مرفوعا بضمه مقدره علی الألف ،

۱- فی ص ۱۱۱

۲- کما سیجیء فی رقم ۲ من الصفحه الآتیه ومثل قول الشاعر : کلانا غنیّ عن أخیه حیاته ونحن إذا متنا أشدّ تغانیا

ومنصوبا بفتحه مقدره عليها ، ومجرورا بكسره مقدره كذلك ؛ فهو يعرب إعراب المقصور ، والنون للتثنيه فى كل الحالات.

٢- إلزام المثنى الألف والنون فى جميع أحواله مع إعرابه بحركات ظاهره على النون. كأنه اسم مفرد ، تقول عندى كتابان نافعان ، واشتريت كتابانا نافعانا ، وقرأت فى كتابان نافعان ، ويحذف التنوين إذا وجد ما يقتضى ذلك ؛ كوجود «أل» فى أول المثنى. أو إضافته. وكذلك لمنع الصرف إذا وجد مانع من الصرف ... فيرفع معه بالضمه من غير تنوين ، وينصب ويجر بالفتحه من غير تنوين أيضا.

أما «كلا ، وكلتا» ففيهما مذاهب أيضا ؛ أشهرها وأحقها بالاتباع ما سبق فيهما ؛ وهو إعرابهما بالحروف ، بشرط إضافتهما إلى ضمير دالّ على التثنيه - علما بأنهما لا تضافان مطلقا - إلى ضمير للمفرد ، نحو : كلاى وكلتاى ، ولا إلى ضمير للجمع ، نحو : كلاهم ، وكلتاهم - ، ولا يضافان إلى الظاهر أيضا ، وإلا أعربا معه كالمقصور.

وهناك من يعربهما إعراب المقصور فى جميع أحوالهما ، أى : بحركات مقدره على الألف دائما. ومنهم من يعربهما إعراب المثنى فى جميع أحوالهما ، ولو كانت إضافتهما إلى اسم ظاهر مثنى. ولا حاجه اليوم إلى غير اللغه المشهوره.

هذا ، ولفظهما مفرد ، مع أن معناهما مثنى ؛ فيجوز فى الضمير العائد عليهما مباشره ، وفى الإشاره ، وفى الخبر ، ونحوه - أن يكون مفردا ، وأن يكون مثنى ، تقول : كلا الرجلين سافر ، أو سافرا ، وكلا الطالبين أديب ، أو أديبان ، وكلتا الفتاتين سافرت ، أو سافرتا ، وكلتاهما أديبه ، أو أديبتان ، والأكثر مراعاه اللفظ. كقول الشاعر :

لا تحسبنّ الموت موت البلى

وإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ، ولكن ذا

أفظع من ذاك ، لذل السؤال

هذا ويتعين الإفراد ومراعاه اللفظ فى مثل : كلانا سعيد بأخيه ؛ من كل حاله يكون المعنى فيها قائما على المبادله والتنقل بين الاثنين فينسب فيها إلى كل واحد منهما ما ينسب إلى الآخر ، دون الاكتفاء بذكر المعنى المجرد من دلاله المبادله والتنقل بينهما كالمثال السابق ، وكقولنا : كلانا حريص على الموده ، كلانا محب لبلاده (١) ... بقيت مسأله تتعلق بالإعراب فى مثل : محمد وعلىّ كلاهما قائم ، أو كلاهما قائمان ، فكلمه : «كلاهما» ، فى المثال الأول مبتدأ حتما ، و «قائم» خبره

١- ومثل قول الشاعر : كلانا غنىّ عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدّ تغانيا

والجمله خبر الأول ، ولا يصح إعراب «كلا» للتوكيد ، لما يترتب على ذلك من إعراب كلمه «قائم» خبر المبتدأ ، وهذا غير جائز ؛ إذ لا يقال : محمد وعلى قائم ؛ لعدم المطابقه اللفظيه. أما فى المثال الثانى فيصح إعرابها مبتدأ أو توكيدا - كما سبق فى «ا».

ح - جرى الاستعمال قديما وحديثا على تسميه فرد من الناس وغيرهم باسم ، لفظه مثنى ولكن معناه مفرد ، بقصد بلاغى ؛ كالمدح ، أو الذم ، أو التمليح ... - كما سبق فى رقم ۴ من هامش ص ۱۱۱ - مثل : «حمدان» تثنيه : «حمد» ، و «بدران» تثنيه «بدر» و «مروان» ، تثنيه : «مرو» ؛ وهى : الحجاره البيض الصلبه ، و «شعبان» تثنيه «شعب» و «جبران» تثنيه «جبر» ، ومثل : محمدين ، وحسنين والبحرين (اسم إقليم عربىّ على خليج العرب ...) فهذه الكلمات وأشباهها ملحقه بالمثنى ، وليست مثنى حقيقيًا. وفى إعرابها وجهان :

أحدهما : حذف علامتى التثنيه من آخرها ، وإعرابها بعد ذلك بالحروف ؛ كباقى أنواع المثنى الحقيقى ؛ فتقول سافر بدران (۱) ، يجب الناس بدرين ، وتحدثوا عن بدرين.

والآخر : إلزامها الألف والنون ، - مثل عمران - وإعرابها إعراب ما لا ينصرف بحركات ظاهره فوق النون ؛ فترفع بالضمه من غير تنوين ، وتنصب وتجر بالفتحه من غير تنوين (۲) أيضا.

ولعل الخير فى إباحه وجه ثالث يحسن الاصطلاح على إباحته وإن كنت لم أره لأحد من قدامى النحاه ؛ فإنهم قصروه على جمع المذكر السالم ، هو

۱- بغير «أل» ؛ لأنه علم على واحد ، وليس مثنى حقيقه. بخلاف العلم عند تثنيته ؛ فيجب تصديره «بأل» أو غيرها مما سيجىء فى رقم ۳ من ص ۱۱۸. وهناك كلمات أخرى تشبه «كلا» و «كلتا» فى أن لفظها مفرد ومعناها قد يكون مفردا حينا ، وقد يكون مثنى أو جمعا حينا آخر ، مع التذكير أو التأنيث على حسب كل حاله. ومن تلك الكلمات : «كم» ، و «من» ، و «ما» ، و «أى» وبعض ... وسيجىء الكلام عليها من هذه الناحيه فى أبوابها ، ومنها : باب الموصول - ص ۳۰۵ وأيضا عند الكلام على مرجع الضمير فى باب الضمير. حيث تعرض بعض الصور والأحكام الهامه الخاصه بذلك. أما التطابق بين المبتدأ والخبر فيجىء فى ص.

۲- اشترط بعض النحاه لإعرابه بالحركات كالممنوع من الصرف ، ألا تزيد حروفه عند التثنيه على سبعه. كاشهيباب ؛ للسنه المجدبه. فإن زادت مثل (اشهيبا بين) وجب إعرابه بالحروف.

إبقاء العلم على حاله - من الألف والنون ، أو الياء والنون - مع إعرابه كالاسم المفرد بحركات إعرابيه مناسبه على آخره ، وهذا الوجه وحده أولى بالاتباع ، إذ لا يؤدى إلى اللبس ، لأنه الموافق للواقع ، وليس فى أصول اللغه ما يمنعه بل إن كثيرا من المعاملات الجاريه فى عصرنا توجب الاقتصار عليه ، فالمصارف (١) لا تعترف إلا بالعلم المحكىّ ، أى : المطابق للمكتوب نصّا فى شهاده الميلاد ، وفى الشهاده الرسميه المحفوظه عندها المماثله لما فى شهاده الميلاد ولا تقضى لصاحبه أمرا مصرفيا إلا إذا تطابق إمضاؤه (توقيعه) واسمه المسجل فى تلك الشهاده تطابقا كاملا فى الحروف وفى ضبطها ، فمن اسمه : «حسنين» أو : بدران ... يجب أن يظل على هذه الصوره كامله فى جميع الاستعمالات عندها ، مهما اختلفت العوامل التى تقتضى رفعه ، أو نصبه ، أو جرّه.

فلو قيل : حسنان ، أو : بدرين ؛ تبعا للعوامل الإعرابيّه لكان كل علم من هذه الأعلام دالّا فى عرف المصرف على شخص آخر مغاير للشخص الذى يدل عليه العلم الأول ، وأن لكل منهما ذاتا وحقوقا ينفرد بها ، ولا ينالها الآخر ، ولن يوافق المصرف مطلقا على أنّ الاسمين لشخص واحد ، ولا على أن الخلاف يتجه للإعراب وحده دون الاختلاف فى الذات. ومثل المصارف كثير من الجهات الحكوميه ؛ كالبريد ، وأنواع الرخص ، والسجلات الرسميه المختلفه ...

أما الوجه الأول فقد يوهم أنه مثنى. ولا يأمن اللبس فيه إلا الخبير الذى يعرف أنه مفرد ؛ ويدرك أن العلم المثنى لا يتجرد من «أل» إلا عند إضافته ، أو ندائه ، كما سيجىء ، وهذا غير مضاف ؛ بل إنه قد يضاف (٢) فيزداد اللبس قوه. ولا يخلو الثانى من لبس ، أيضا.

د - اشترط جمهور النحاه فيما يراد تثنيته قياسا ثمانيه (٣) شروط :

١- جمع مصرف ، بكسر الراء : وهو «البنك».

٢- يصح إضافه العلم أحيانا إلى المعرفه لداع بلاغى ؛ كقصد تعيينه ، نحو : محمد على ، وفاطمه حسن ، بشرط ألا يكون «المضاف» من أولاد «المضاف إليه» ؛ إذ يترتب على فقد الشرط أن يكون أصل المثالين السابقين - ونظائرهما - : محمد بن على ، وفاطمه بنت حسن ، فحذف المضاف ، وهو : (ابن ، بنت) وأقيم المضاف إليه مقامه. وحذفهما شاذ يقتصر فيه على المسموع - منعا للإلباس - كما نصوا على هذا فى باب الإضافه (انظر ج ٣ ص ١٣٤ م ٩٦) وتفصيل هذا فى باب العلم من هامش ص ٢٦٤ حيث الأوجه الجائزه فى العلم.

٣- وهى شروط عامه فيه وفى جمع المذكر السالم - كما يجىء فى رقم ٣ من هامش ص ١٢٧.

١- أن يكون معربا. فأما هذان ، وهاتان ، واللذان ، واللتان ، فقد وردت عن العرب هكذا معربه - مع أن مفرداتها مبنيه ؛ فلا يقاس عليها.

٢- أن يكون مفردا ؛ فلا يثنى جمع المذكر السالم. ولا جمع المؤنث السالم ؛ لتعارض معنى التثنيه وعلامتها ، مع معنى الجمعين (١) وعلامتهما. أما جمع التكسير واسم الجمع فقد يثنى كل منهما أحيانا ؛ نحو : «جمالين ، وركبين» فى تثنيه : «جمال» و «ركب» ؛ بقصد الدلاله فى التثنيه على التنويع ، ووجود مجموعتين متميزتين بأمر من الأمور. وكذلك يثنى اسم الجنس - غالبا - للدلاله السابقه - نحو ، ماءين ، ولبنين. وأكثر النحاه يمنع تثنيه جمع التكسير ويقصرونه على السماع كما فى المثالين السالفين - وستجىء الإشاره لهذا فى ص ١٤٦. أما التفصيل فمكانه : «باب جمع التكسير» من الجزء الرابع ، ص ٥٠٥ م ١٧٤.

وأما المثنى فلا يثنى ، ولا يجمع ؛ لكيلا يجتمع إعرابان بعلاماتهما على كلمه واحده. وهذا هو الرأى السائغ الذى يحسن الاقتصار عليه.

لكن لو سمى بالمثنى ، وأريد تثنيه هذا المسمّى لم يصح تثنيته مباشره ، وإنما يصح بطريقه غير مباشره ، بأن نأتى قبل المثنى بالكلمه الخاصه التى يتوصل بها لتثنيته ؛ وهى «ذو» مختومه ، بعلامه التثنيه للمذكر والمؤنث فى حالات الإعراب المختلفه ؛ فيقال للمذكر فى حاله الرفع : «ذوا» ... وفى حالتى النصب والجر : «ذوى ...» مثل : نبغ ذوا حمدان ، وأكرمت ذوى حمدان ، واستمعت إلى ذوى حمدان. فكلمه : «ذوا وذوى» تعرب على حسب حاجه الجمله ، كإعراب المثنى وهما «مضافان» ، والمثنى المسمى به هو : «المضاف» إليه دائما ويحتفظ بكل حروفه ، ثم تجرى عليه أحكام المضاف إليه ؛ من الجرّ ، وغيره.

ويقال للمؤنث فى حاله الرفع : «ذاتا» ، أو : ذواتا ، وفى حاله الجر : «ذاتى ...» أو «ذواتى ...» .. وتعرب هذه الألفاظ على حسب حاجه الجمله كإعراب المثنى. وهى «مضافه» والمسمى به هو «المضاف إليه» الذى يخضع للحكم السالف (٢).

٣- أن يكون نكره ؛ أما العلم فلا يثنى ؛ لأن الأصل فيه أن يكون مسماه

١- إذا سمى بهما فقد يصح جمعهما على الوجه الموضح فى «ب» من ص ١٤٠ وفى ه من ص ١٥٦

٢- وبهذه الطريقه غير الحباشره يصح جمع المثنى الذى سمى به. ولكن تستخدم قبله كلمه : «ذوو» رفعا ، «وذوى» نصبا وجرا ؛ وهو بعدهما : «المضاف إليه» ، الخاضع فى جره للحكم الذى أوضحناه.

شخصا واحدا معينا ، ولا يثنى إلا عند اشتراك عده أفراد فى اسم واحد (١) ، وهذا معنى قول النحويين : «لا يثنى العلم إلا بعد قصد تنكيره» ، وحينئذ تزاد عليه : «أل» بعد التثنيه ؛ لتعيد له التعريف ، أو : يسبقه حرف من حروف النداء - مثل : «يا» ؛ لإفاده التعيين والتخصيص أيضا ، بسبب القصد المتجه لشخصين معينين (٢) ؛ نحو : يا محمدان ، أو إضافه إلى معرفه ، مثل : حضر محمداك. فلا بد مع تثنيه العلم من شىء مما سبق يجلب له النعرف. ؛ لأن العلم يدل على واحد معين. كصالح ، وأمين ، ومحمود (٣) ، والتثنيه تدل على وقوع مشاركه بينه وبين آخر ، فلا يبقى العلم مقصورا على ما كان عليه من الدلاله على واحد بعينه ، بل يشترك معه غيره عند التثنيه ، وفى هذه المشاركه نوع من الشيوع ، يناقض التعيين والتحديد الذى يدل عليه العلم المفرد (٤). هذا إلى أن العلم المفرد قد صار بعد التثنيه إلى لفظ لم تقع (٥) به التسميه أولا ...

٤- غير مركب (٦) ؛ فلا يثنى بنفسه المركب الإسنادى (وهو المكون من مبتدأ وخبر ؛ مثل «على مسافر» علم على شخص ، أو من فعل وفاعل ، مثل : «فتح الله - علم على شخص أيضا). وإنما يثنى من طريق غير مباشر ؛ فنأتى بكلمه : «ذو» للمذكر ، و «ذات» للمؤنث ؛ لتوصل معنى التثنيه إليه. وهى ترفع بالألف ، وتنصب وتجر بالياء ، وتكون مضافه إلى المركب فى الأحوال الثلاثه ، تقول : جاء ذوا «محمد مسافر» ، وذاتا ... ، أو : ذواتا «هند مسافره» (٧) ، وشاهدت ذوى «محمد مسافر» وذاتى ... ، أو : ذواتى «هند مسافره» : ونظرت إلى

١- لهذا إيضاح فى رقم ٢ من هامش ص ٢٦٤.

٢- فى سبب تعريف المنادى المعرف آراء ، منها : أن السبب هو القصد والأقبال ، ومنها : أنه التعريف الذى كان قبل ندائه ، وقيل : التعريف الأول الذى كان قبل النداء قد زال وعاد جديدا بعد النداء .... إلى غير هذا مما يذكره النحاه مفصلا فى أول باب النداء ...

٣- قد ينكر العلم لحكمه بلاغيه أشرنا إليها مفصله فى رقم ٢ من هامش ص ٢٦٤.

٤- يستثنى من هذا : «جماديان» ؛ تثنيه : «جمادى» ؛ علم على الشهر العربى المعروف ، و «عمايتان» لجبلين ، و «أبانان» ؛ لجبلين أيضا ، و «أذرعات» لبلد بالشام ، و «عرفات» الجبل بمكه.

٥- راجع شرح المفصل ج ١ ص ٤٦ عند الكلام على المثنى والمجموع من الأعلام.

٦- أنواع المركب فى ص ١٣٢ وتفصيل الكلام على كل واحد منها سيجىء فى باب العلم ، ص ٢٧٠ و ٢٧٨ وما بعدها.

٧- كما يجىء فى : «ج» من ص ١٥٦.

ذوى «محمد مسافر» وذاتى ... أو : ذواتى «هند مسافره». والمركب الإسنادى فى كل هذه الحالات مضاف إليه ، مجرور بكسره مقدره ، منع من ظهورها حركه الحكايه.

كذلك المركب المزجى : كحضرموت ، اسم بلد عربى ، و «بعلبك» اسم بلد لبنانى ، واسم معبد هناك. أيضا. و «سيبويه» اسم إمام النحاه. فإنه لا يثنى بنفسه مباشره (١) ؛ وإنما يثنى بمساعده : «ذو ، وذات» بعد تثنيتهما وإضافتهما ؛ تقول : هناك «ذوا» بعلبك ، وذاتا أو : ذواتا بعلبك ، وزرت «ذوى» بعلبك ، وذاتى ، أو ذواتى بعلبك ، ونزلت بذوى بعلبك ، وبذاتى أو : ذواتى بعلبك ، وهكذا ... ومثله المركب العددى ؛ كأحد عشر ، وثلاثه عشر.

ومن العرب من يعرب المركب المزجى بالحرف كالمثنى الحقيقى ؛ فيقول : بعلبكان» و «بعلبكين» ، والأخذ بهذا الرأى أسهل وأخف ، لدخوله مع غيره فى القاعده العامه لإعراب المثنى ؛ فيحسن الاقتصار عليه. وفيهم من يجيز تثنيه صدره وحده معربا بالحروف ، ويستغنى عن عجزه نهائيا ؛ فيقول فى حاله الرفع «حضران» فى «حضرموت» ، و «بعلان» فى «بعلبك» ، و «سيبان» فى «سيبويه» وفى حاله النصب والجر يأتى بالياء مكان الألف. ولكن هذا الرأى يوقع فى لبس وإبهام وخلط بين المركب المزجى وغيره ، فيحسن إهماله فى استعمالنا. «أما المركب الإضافى كعبد الله» و «عبد العزيز» و «عبد الحميد» ، فلا خلاف فى تثنيه صدره المضاف ، مع إعرابه بالحروف ، وترك المضاف إليه على حاله تقول : هما عبدا الله ، وهما عبدا العزيز ، وسمعت عبدى الله : وعبدى العزيز ، وأصغيت إلى عبدى الله ... إلخ.

أما إذا كان المركب وصفيّا «أى : مكونا من صفه وموصوف ؛ مثل : الرجل الفاضل» - فيثنى الصدر والعجز معا ، ويعربان بالحروف ؛ فتقول : جاء الرجلان الفاضلان ، ورأيت الرجلين الفاضلين ، ومررت بالرجلين الفاضلين وبالرغم من أن هذا هو الرأى الشائع فإنه يوقع فى لبس كبير ؛ إذ لا يظهر معه أنه مثنى ، مفرده مركب وصفى. ولهذا كان من المستحسن تثنيته بالطريقه غير المباشره ،

١- هذا هو الشائع. وسيجىء هنا - وفى «ب» من ص ١٣٢ - رأى آخر يبيح تثنيته وجمعه مباشره ، وقد ارتضيناه.

وهی زیاده «ذوا» ، وذوی ، قبله ، وذاتا ، أو ذواتا ... وذاتی ، أو ذواتی ... وبهذا تکون طریقه تثنیته هی طریقه جمعه الآتیه (۱) ...

۵- أن یکون له موافق فی اللفظ موافقه تامه فی الحروف وعددها وضبطها ؛ فلا یثنی مفردان بینهما خلاف فی شیء من ذلک «إلا ما ورد عن العرب ملاحظا فیه «التغلیب» کما وضحنا (۲).

۶- أن یکون له موافق فی المعنی ، فلا یثنی لفظان مشترکان فی الحروف ، ولکنهما مختلفان فی المعنی حقیقه أو مجازا ، مثل : «عین» للباصره «وعین» للجاریه ، فلا یقال : هاتان عینان ، ترید بواحده معنی غیر الذی تریده من الأخری.

۷- وجود ثان له فی الکون ، فلا تثنی کلمه : شمس ، ولا قمر ، عند القدامی ؛ لأن کلا منهما لا ثانی له فی الکون فی زعمهم. أما الیوم فقد ثبت وجود شموس وأقمار لا عداد لها ؛ فوجب إهمال هذا الشرط قطعا. إذ لا یوجد فی المخلوقات شیء لا نظیر له.

۸- عدم الاستغناء عن تثنیته بغیره ، فلا تثنی - فی الرأی الغالب - کلمتا : «بعض» و «سواء» - مثلا - استغناء عنهما بتثنیه جزء ، وسیّ ، فنقول : «جزءان وسیّان» ، ولا تثنی کلمه : «أجمع وجمعاء» فی التوکید ؛ استغناء بکلا وکلتا فیه. کما لا یثنی العدد الذی یمکن الاستغناء عن تثنیته بعدد آخر ، مثل : ثلاثه وأربعه ؛ استغناء بسته وثمانیه (۳). ولذلک تثنی مائه وألف ، لعدم وجود ما یغنی عن تثنیتهما. وقد جمعوا الشروط السالفه کلها فی بیتین ؛ هما :

شرط المثنی أن یکون معربا

ومفردا ، منکرا ، ما رکّبا

موافقا فی اللفظ والمعنی ، له

مماثل ، لم یغن عنه غیره

وزاد بعضهم شرطا آخر هو : أن یکون فی تثنیته فائده ؛ فلا یثنی : «کل»

۱- فی ص ۱۳۹.

۲- فی هامش ص ۱۰۹.

۳- هذا إن کان المراد من الثلاثه والثلاثه - مثلا - مجموعهما ، فیقال : سته : بدلا من تثنیتهما. أما إن کان المراد بیان عدد المجموعات من کل فیجوز ؛ کأن تقول : هذه مجموعات أقلام ، عددها ثلاث حزم ، وهذه مجموعات أخری ، عددها ثلاث حزم أیضا ، والثلاثتان الأولیان مختلفتان عن الثلاثتین الأخریین فی الثمن والجوده ... ثم انظر «د» أول الصفحه الآتیه.

ولا يجمع ؛ لعدم الفائده من ذلك. وكذلك الأسماء التى لا تستعمل إلا بعد نفى عام ، وتقتصر فى الاستعمال عليه ؛ مثل : أحد (١) ، وعريب ، تقول : ما فى الدار أحد ، وما رأيت عريبا ... (أى : أحدا)

د - عرفنا أن المثنى يغنى عن المتعاطفين (أى : المعطوف والمعطوف عليه) وأن ما يدل على اثنين من طريق العطف لا يسمى مثنى ؛ مثل : نجم ونجم ؛ ومن هنا لا يجوز إهمال التثنيه استغناء بالعطف بالواو ، إلا لغرض بلاغى ، كإراده التكثير فى مثل : أخذت منى ألفا وألفا ، أو بيان عدد المرات ، وما تحتويه المره الواحده ؛ مثل : أرسلت لك الدنانير ، ثلاثه وثلاثه. ثم أرسلت لك كتابا وكتابا (٢) ... أو : وجود فاصل ظاهر بين المعطوف والمعطوف عليه ، مثل : قرأت كتابا صغيرا ، وكتابا كبيرا ، أو فاصل مقدر ؛ كأن يكون لك أخ غائب اسمه : علىّ ، وصديق غائب اسمه : علىّ ، أيضا ، ثم تفاجأ برؤيتهما معا ، فتقول : علىّ وعلىّ فى وقت واحد!! كأنك تقول : علىّ أخى وعلى صديقى أراهما الآن!!

هذا إن كان العطف بالواو ، فإن كان بغيرها فلا تغنى التثنيه - غالبا - لأن العطف بغير الواو يؤدى معانى تضيع بالتثنيه ، كالترتيب فى الفاء ، تقول داخل زائر فزائر ، بدلا من دخل زائران ، وهكذا (٣).

ه - مما ينطبق عليه تعريف المثنى ، الضمير فى أنتما قائمان ؛ فهو دال على اثنين ، ويغنى عن أنت وأنت ، بما فى آخره من الزياده الخاصه به ، وهى «ما» ولكنه فى الحقيقه لا يعد مثنى ، ولا ملحقا به ، لسببين :

أولهما : أنه مبنى ، وشرط المثنى أن يكون معربا - كما عرفنا.

وثانيهما : أن الزياده التى فى آخره ليست هى الزياده المشروطه فى المثنى.

و - من الملحق بالمثنى : «اثنان» و «اثنتان» (وفيها لغه أخرى : ثنتان) وهما ملحقان به ، فى كل أحوالهما ؛ أى : سواء أكانا منفردين عن الإضافه مثل : جاء اثنان ، جاءت اثنتان ... أم مركبين مع العشره ؛ مثل : انقضى اثنا عشر يوما ، واثنتا عشره ليله (فتعرب اثنا واثنتا على حسب الجمله إعراب المثنى. أما

١- انظر البيان الخاص بكلمه : «أحد» فى رقم ٢ من هامش ص ١٨٩.

٢- انظر - ه - من ص ١٤٣ لأهميته. وأما بيانه كاملا ففى الجزء الرابع : باب العدد.

٣- ويلاحظ ما سبق فى رقم ٣ من هامش الصفحه السابقه.

كلمه : «عشر» وكذا «عشره» فاسم مبنى على الفتح لا محل له ؛ لأنه بدل من نون المثنى الحرفيه (١). أم مضافين إلى ظاهر ، نحو جاءنى اثنا كتبك ، وثنتا رسائلك ، أم أضيفا إلى ضمير ، نحو غاب اثناكما ، وحضرت ثنتاكما ، لكن الصحيح عند إضافتهما للظاهر أو للضمير أن يراد بالمضاف إليه شيء غير المراد من اثنا وثنتا أى : غير المراد من المضاف ؛ فلا يقال حضر اثنا محمود وصالح ، ولا حضر اثناكما ، إذا كان مدلول المضاف إليه فى الحالتين هو مدلول «اثنا» ، أى : مدلول المضاف ، لأنه فى هذه الحاله يؤدى ما تؤديه «اثنان» : و «اثنتان» ومعناه هو معناهما ؛ فالإضافه لا فائده منها ؛ إذ هى - كما سبق (٢) - من إضافه الشيء إلى نفسه ؛ فلا حاجه إليها ، بخلاف ما لو قلنا : جاء اثنا المنزل ، إذا كان المراد صاحبيه ، وجاءت ثنتا المنزل ، إذا كان المراد صاحبتيه ، وجاء اثناكما ، وجاءت اثنتاكما ، والقصد : خادمتا كما ، أو سيارتاكما ... وجاء اثناه واثنتاه ، واثناكم واثنتاكم ... فإن المراد من المضاف هنا غير المراد من المضاف إليه ، وكذلك ما يكون الضمير فيه للمفرد أو الجمع ، نحو : اثناك واثناكم ... وهكذا فلا بد فى المضاف إليه (سواء أكان اسما ظاهرا أم ضميرا) أن يدل على غير الذى يدل عليه المضاف ؛ وهو ؛ الكلمتان : اثنان واثنتان ، وقد سبقت الإشاره لهذا (٣) ...

ز - إذا أضيف المثنى حذفت نونه ؛ فمثل : سافر الوالدان. من غير إضافه المثنى ، تقول إذا أضفته : سافر والدا علىّ. فإذا أضيف المثنى المرفوع - فقط - إلى كلمه أولها ساكن ؛ مثل : جاءنى صاحبا الرجل ، ومكرما الضيف ... فإن علامه التثنيه - وهى الألف - تحذف فى النطق حتما لا فى الكتابه. لكن ما ذا نقول فى إعرابه؟ أهو مرفوع بالألف الظاهره فى الخط ، أم مرفوع بالألف المقدره وهى التى حذفت لالتقاء الساكنين (لأنها ساكنه وما بعدها ساكن) والمحذوف لعله كالثابت؟ يرجح النحاه أن نقول : إنه مرفوع بالألف المقدره لأنهم هنا يقدمون النطق على الكتابه ويعدون هذه الحاله فى عداد حالات الإعراب التقديرى ، ونرى أنه لا داعى للأخذ بهذا الآن (٤).

١- ستجىء إشاره لهذا فى «د» من ص ١٤١

٢- فى رقم ٥ من هامش ص ١١١

٣- فى رقم ٥ من هامش ص ١١١

٤- كما سيأتى فى «و» من ص ١٤٣ وفى رقم ٢ من ص ١٨٤.

ح – هناك مفردات محذوفه الآخر ، مثل : أخ ، ويد. أصلهما : أخو ، ويدى. فإذا أريد تثنيه هذا النوع فقد يرجع المحذوف حتما أو لا يرجع ، ومما لا يرجع ما حذفت لامه وجاءت همزه الوصل فى أوله عوضا عن لامه المحذوفه ، كالتى فى كلمه «اسم» وكذلك ما لا ترد لامه عند إضافته على حسب القاعده التاليه :

جاء فى شرح المفصل ج ۴ ص ۱۵۱. ما ملخصه :

اعلم أن المحذوف الآخر (أى : محذوف اللام) على ضربين ؛ ضرب يرد إليه الحرف الساقط فى التثنيه ، وضرب لا يرد إليه. فمتى كانت اللام المحذوفه ترجع فى الإضافه فإنها ترد إليه – فى الفصيح – عند التثنيه. وإذا لم يرجع الحرف المحذوف عند الإضافه لم يرجع عند التثنيه ؛ فمثال الأول : أخ وأب ؛ تقول فى تثنيتهما : هذان أخوان ، وأبوان ، ورأيت أخوين وأبوين ، ومررت بأخوين وأبوين ؛ لأنك تقول فى الإضافه ؛ هذا أبوك وأخوك ، ورأيت أباك وأخاك ، وذهبت إلى أبيك وأخيك. فترى اللام قد رجعت فى الإضافه (۱) ؛ فكذلك فى التثنيه ...

ومثال الثانى يدودم ؛ فإنك تقول فى التثنيه : «يدان» و «دمان» فلا ترد الذاهب ؛ لأنك لا ترده فى الإضافه. اه. وهذا خير ما يتبع. أما غيره فضعيف لا نلجأ إليه اختيارا(۲).

ط – بقيت أحكام تختص بالمثنى ونونه ، وستجىء فى ص ۱۴۱ وما بعدها ،

ى – سيجىء فى ج ۴ ص ۴۵۷ م ۱۷۱ باب خاص بطريقه التثنيه. وأهمها : تثنيه المقصور ، والمنقوص ، والممدود ...

۱– لكن : أهذه الواو الظاهره عند إضافه : «أخ وأب» هى الواو الأصليه التى تعد لام الكلمه ، أم هى واو الأسماء الخمسه؟ رأيان. انظر «د» من هامش ص ۱۳۷.

۲– لهذا الضابط بيان أكمل سيجىء فى «كيفيه التنبيه والجمع» (ج ۴ م ۱۷۱) وقد عرضه صاحب الهمع (ج ۱ ص ۴۴) وكذلك الصبان (ج ۴ ص ۱۱۹ فى آخر باب المقصور والممدود) وقد سبقت الإشاره فى رقم ۳ من هامش ص ۱۰۲ وفى رقم ۱ من ص ۱۴۹.

المسأله ۱۰: جمع المذكر السالم

اشاره

ا - فاز علیّ. هنّأت علیّا. أسرعت إلی علیّ.

ب - فاز العلیون. هنّأت العلیین. أسرعت إلی العلیین.

نفهم من كلمه : «علیّ» فی القسم الأولی أنه شخص واحد ، ثم زدنا علیها الواو والنون المفتوحه ، أو الیاء المكسور ما قبلها ، وبعدها النون المفتوحه ، فصارت تدل علی أكثر من اثنین ، كما فی القسم الثانی : «ب». وبسبب هذه الزیاده استغنینا عن أن نقول : فاز علیّ وعلیّ وعلیّ ... و... و... أی : أن زیاده حرفی الهجاء المذكورین أغنت عن عطف كلمتین متماثلتین أو أكثر علی نظیره سابقه ، مع اشتراك المعطوف والمعطوف علیه فی المعنی والحروف والحركات. فكلمه «العلیون» وما یشبهها تسمی : «جمع مذكر سالما» (۱) وهو :

«ما یدل علی أكثر من اثنین (۲) ؛ بسبب زیاده معینه فی آخره ، أغنت عن

۱- المراد بالسالم : ما سلم فیه صیغه المفرد ؛ وذلك : بأن یبقی المفرد علی حاله بعد الجمع لا یدخل حروفه تغییر فی نوعها أو عددها أو حركاتها إلا عند الإعلال فی نحو : المصطفون - القاضون. هذا ، وكلمه «السالم» تعرب صفه للجمع ، أو للمذكر ، فتضبط علی حسب حاله الموصوف. والأحسن أن تكون صفه للجمع ، فتضبط مثله. ومثل هذا یقال فی معنی وضبط كلمه : «سالم» فی جمع المؤنث السالم ؛ ولهذا یسمیان : جمعی التصحیح ، لصحه مفردهما فی الغالب عند جمعه علیهما. بخلاف : «جمع التكسیر» فإن مفرده لا بد أن یتغیر فی الجمع ، فكأنما یصیبه الكسر لیدخله التغییر - كما سیجیء فی رقم ۲ من هامش ص ۱۳۵ وفی ص ۱۳۶ وفی بابه ج ۴.

۲- هذا فی اصطلاح النحاه. أما اللغویون فقد یطلقون كلمه : «الجمع» علی المثنی ، فالجمع عندهم ما دل علی اثنین أو أكثر وقد سبق البیان فی ۱ من هامش ص ۱۱۰ وكما یجیء فی بیان یتصل بهذا فی : «ز» من ص ۱۴۵ وإذا كان جمع المذكر السالم دالا - عند النحاه - علی أكثر من اثنین فما حدود هذه الزیاده؟ أتنحصر فی ثلاثه وعشره وما بینهما ، ولا تزید علی العشره ، أم تزید؟ یقول سیبویه إن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم یدلان - فی الغالب - علی عدد قلیل لا ینقص عن ثلاثه ، ولا یزید علی عشره ؛ فهما كجموع القله التی ینحصر مدلولها فی ثلاثه وعشره وما بینهما وقال آخرون - ورأیهم الصحیح - إنهما صالحان للأمرین ، ما لم توجد قرینه تعین أحد الأمرین ؛ كالتی تعین الزیاده فی قوله تعالی عن الصالحین : (... وَهُمْ فِی الْغُرُفاتِ آمِنُونَ) وقوله تعالی : (إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَالْمُسْلِماتِ ، وَالْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِناتِ ، وَالْقانِتِینَ وَالْقانِتاتِ ، وَالصَّادِقِینَ وَالصَّادِقاتِ ، وَالصَّابِرِینَ وَالصَّابِراتِ) ... و... و...(أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَهً وَأَجْراً عَظِیماً) وقوله تعالی : (قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِماتِ رَبِّی لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّی ..) - وسیجیء هذا فی باب جمع التكسیر ج ۴ م ۱۷۲ ص ۴۷۱. وراجع أیضا خاتمه المصباح المنیر ص ۹۵۴ بعنوان : فصل. الجمع قسمان ...

عطف المفردات المتماثله فى المعنى والحروف والحركات بعضها على بعض».

فليس من جمع المذكر ما يأتى :

١- ما يدل على مفرد ؛ مثل : محمود ، أو (محمدين) علما على شخص واحد.

٢- ما يدل على مثنى ، ومنه : المحمودان ... ، أو على جمع تكسير ؛ كأحامد ، جمع أحمد ، أو على جمع مؤنث سالم ، كفاطمات ؛ لخلو هذين الجمعين من الزياده الخاصه بجمع المذكر السّالم ، ومن الدلاله المعنويه التى يختص بتأديتها.

٣- ما يدل دلاله جمع المذكر ولكن من طريق العطف بالواو ؛ نحو : جاء محمود ، ومحمود ، ومحمود (١).

٤- ما يدل دلاله جمع المذكر ، ولكن من طريق الوضع اللغوى وحده ؛ لا من طريق زياده الحرفين فى آخره ؛ مثل : كلمه : «قوم» إذا كانت بمعنى : الرجال ، فقط.

٥- ما يدل على أكثر من اثنين ، ولكن مع اختلاف فى معنى المفرد ؛ مثل : الصالحون محبوبون ؛ ترید ؛ رجلين يسمى كل منهما : «صالحا» ومعهما ثالث ليس اسمه «صالحا» ، ولكنه تقىّ ، معروف بالصلاح ؛ فأنت تذكره مع الآخرين على اعتبار أنه صالح فى سلوكه لا على أنه شريك لهما فى التسميه.

وقد يكون الاختلاف فى بعض حروف المفرد أو كلها ؛ فلا يصح أن يكون «السعيدون» جمعا لسعد ، وسعيد ، وساعد (أسماء رجال) ، ولا جمعا لمحمود وصالح وفهيم ، كذلك.

١- الوصول إلى معنى جمع المذكر السالم من طريق العطف بالواو غير جائز فى أكثر الأحوال ؛ للاستغناء عنه بالجمع المباشر (أى : بزياده حرفى الهجاء على المفرد). وهناك بعض حالات يجوز فيها العطف بالواو ، قياسا على التثنيه وهى الحالات التى ذكرت فى - و - من ص ١٢٢ أما العطف بغير الواو فجائز للأسباب المدونه هناك.

وقد يكون الاختلاف فى حركات الحروف (١) ، فلا يصح : العمرون قرشيون إذا كان المراد : عمر بن الخطاب ، وعمر بن أبى ربيعه ، وعمرو بن هشام ... (المعروف بأبى جهل).

حكمه : حكم جمع المذكر السالم الرفع بالواو نيابه عن الضمه ، وبعدها النون المفتوحه ، مثل : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) والنصب والجر بالياء المكسور ما قبلها وبعدها النون المفتوحه ، مثل : صادقت المؤمنين ، وأثنيت على المؤمنين.

* * *

نوعا جمع المذكر السالم :

الاسم الذى يجمع جمع مذكر سالما نوعان : أحدهما «العلم» والآخر : «الصفه»(٢).

ا - فإن كان علما فلا بد أن تتحقق فيه الشروط الآتيه (٣) :

١- أن يكون علما (٤) لمذكر ، عاقل ، خاليا من تاء التأنيث الزائده (٥) ، ومن التركيب ، ومن علامه تثنيه أو جمع.

١- مثل هذا الجمع وما سبقه مما فيه اختلاف فى معنى المفرد أو حروفه لا يصح إلا من باب : «التغليب» - وقد سبق شرح التغليب ، فى المثنى - رقم ۴ من هامش ص ١٠٩ - والعرب تغلب المذكر عند الجمع ، ولو كان أقل عددا من المؤنث ، مثل : محمود والزينبات متعلمون. كما تغلب العاقل ولو كان قليل العدد على غيره ؛ مثل : محمود والعصافير يأكلون ، والتغليب المسموع فى الجمع كثير ، يسوغ لنا تفضيل الرأى الذى يجبز القياس عليه ، بشرط أن تقوم قرينه تدل على أن المتكلم قد استخدمه فى كلامه.
٢- العلم قد يكون جامدا ؛ أى : يدل على مجرد الذات من غير زياده شىء عليها ، ولا ملاحظه أمر آخر سواها ؛ مثل : الفضل ، الفتح ، سعد ، أسماء أشخاص. أما الصفه (ويراد بها المشتق ولا يراد بها النعت هنا) فلا تدل على الذات وحدها قبل العلميه ؛ وإنما تدل عليها وعلى شىء آخر معها ؛ مثل : «عالم» ؛ «كامل» ، «نبيل» ، فكل واحده من هذه الصفات المشتقه قبل العلميه تدل على ذات ومعها شىء آخر ؛ هو : العلم ، أو الكمال : أو النبل ... فإذا صارت علما على شخص تجردت من الوصف الزائد ، وصارت جامده تدل على مجرد الذات ؛ مثل : (فاضل) علم على شخص ، فإنها لا تدل بعد العلميه إلا على الذات ، ويبقى لها الأمران إذا لم تكن علما ؛ فهى بعد العلميه اسم جامد وإن كانت فى أصلها مشتقه. - كما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ١٨٩ - (راجع ج ٣ ص ١۴۴ م ٩٨).
٣- وهى غير الشروط العامه الأخرى التى لا بد من تحققها فيه. وتنحصر الشروط العامه فى شروط المثنى التى تقدمت فى «د» من ص ١١٧ فإنها شروط لجمع المذكر السالم أيضا.
۴- أى : علم شخص. أما علم الجنس فلا يجمع منه هذا الجمع إلا بعض ألفاظ للتوكيد المعنوى تفيد الشمول - كما سيجىء فى رقم ۵ من هامش ص ١٢٩ - مثل : أجمع ، فيقال : أجمعون ، لأنه فى الأصل مشتق ، إذا أصله «أفعل تفضيل» قبل أن يتحول إلى التوكيد.

٥- انظر إيضاحها فى ص ١٣٢. وكذا حكم المختوم بألف التأنيث إذا أريد جمعه جمع مذكر سالما.

فإن لم يكن علما لم يجمع هذا الجمع ، فلا يقال فى رجل : رجلون (١) ، ولا فى غلام ؛ غلامون ...

وإن كان علما لكنه لمؤنث ، لم يجمع أيضا ؛ فلا يقال فى زينب : زينبون ، ولا فى سعاد : سعادون. والعبره فى التأنيث أو عدمه ليست بلفظه ، وإنما بمعناه ، وبما يدل عليه ، فكلمه : سعاد ، أو زينب ، إن كانت علما لمذكر ، واشتهرت بذلك - فإنها تجمع جمع مذكر سالما ، وكلمه : حامد أو حليم ... إن كانت علما معروفا لمؤنث لم تجمع هذا الجمع.

وإن كان علما لمذكر لكنه غير عاقل (٢) لم يجمع أيضا ، مثل : «هلال» وهو علم على : حصان ، و «نسيم» علم على : زورق ...

وكذلك إن كان علما لمذكر عاقل ، ولكنه مشتمل على تاء التأنيث الزائده مثل : حمزه ، وجمعه ، وخليفه ، ومعاويه ، وعطيه ... ، فإنه لا يجمع جمع مذكر (٣) ، ولا يصح هنا ملاحظه المعنى ؛ لوجود علامه التأنيث فى اللفظ ؛ فيقع بينها وبين علامه جمع المذكر التناقض والتعارض بحسب الظاهر ، كما لا يصح أن تحذف ؛ لأن حذفها يوقع فى لبس ؛ إذ لا ندرى أكانت الكلمه مؤنثه اللفظ قبل الجمع أم لا؟ لهذا اشترطوا خلو المفرد من تاء التأنيث الزائده كما قلنا ...

وكذلك إن كان مركبا تركيب إسناد ، مثل : فتح الله - رام الله - رزق الله ... ؛ فإنه لا يجمع مباشره باتفاق ؛ وإنما يجمع بطريقه غير مباشره ،

١- إلا إذا دخله التصغير ، : مثل : رجيل ، ورجيلون ، أو عند إلحاق ياء النسب بآخره ؛ مثل : إنسانى وإنسانيون وغلامىّ ، وغلاميون ؛ لأن التصغير أو النسب يفيده نوعا من الوصف ، فكأنه مشتق ؛ فيدخل فى قسم الصفه الآتى.

٢- ليس المراد بالعاقل أن يكون عاقلا بالفعل ؛ وإنما المراد أنه من جنس عاقل ؛ كالآدميين والملائكه ؛ فيشمل المجنون الذى فقد عقله ، والطفل الصغير الذى لم يظهر أثر عقله بعد. وقد يجمع غير العاقل تنزيلا له منزله العاقل ؛ فيكون جمع مذكر ، وقيل. هو ملحق به ؛ مثل قوله تعالى : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى ساجِدِينَ) فالسجود لا يكون إلا من العاقلين ، ولكن الله نزل الكواكب والشمس والقمر منزله العاقلين ؛ لأنها فعلت فعلهم. ومثلها قوله تعالى عن السماء(فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ، قالَتا : أَتَيْنا طائِعِينَ) - (أتينا طائعين).

٣- ويجمع قياسا جمع مؤنث سالما. والكوفيون يجيزون جمعه جمع مذكر سالما بعد حذف تائه ، فقد جاء فى كتاب الإنصاف - ص ١٨ - ما نصه : (ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذى فى آخره تاء التأنيث إذا سميت به رجلا - يجوز أن يجمع بالواو والنون ؛ وذلك نحو : طلحه وطلحون ، وإليه ذهب أبو الحسن بن كيسان إلا أنه يفتح اللام ؛ فيقول : «الطلحون» ؛ كما قالوا : «أرضون» ؛ حملا على : «أرضات». وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز). اه والواجب الاقتصار - هنا - على المذهب البصرى لمسايرته الأعم الأفصح ، ولخلوه من اللبس.

بأن تسبقه كلمه : «ذو» مجموعه ويبقى هو على حاله لا يدخله تغيير مطلقا ، فى حروفه ، وحركاته ، مهما تغيرت الأساليب فيقال : «ذوو كذا» رفعا ، «وذوى» نصبا وجرّا ؛ فتغنى عن جمعه كما سيجىء (١) ...

أو : مركبا تركيب مزج ، كخالويه ، وسيبويه ، وسعد يكرب ، أو : تركيب عدد ؛ كأحد عشر ، وثلاثه عشر ، وأربعه عشر ... والمشهور فى هذه المركبين عدم جمعهما جمعا مباشرا ؛ فيستعان بكلمه : «ذو» مجموعه على : (ذوو ، وذوى) ؛ فتغنى عن جمعهما ، كما سيجىء أيضا (٢) ...

أما المركب الإضافى كعبد الرحمن وعبد العزيز فيجمع صدره المضاف ؛ ويبقى العجز (وهو المضاف إليه) على حاله من الجر (٣) تقول : اشتهر عبدو الرحمن ، وصافحت عبدى الرحمن ، وسلمت على عبدى الرحمن.

ولا يجمع ما آخره علامه تثنيه ، أو علامه جمع مذكر ؛ مثل : المحمدان أو المحمدين (علما على شخص) والمحمدون أو المحمدين علما كذلك (٤).

ب - وإن كان صفه (أى : اسما مشتقّا) فلا بد أن تتحقق فيه الشروط الآتيه : أن تكون الصفه لمذكر ، عاقل ، خاليه من تاء التأنيث ، ليست على وزن أفعل (٥) (الذى مؤنثه فعلاء) ، ولا على وزن فعلان (الذى مؤنثه فعلى) ، ولا على وزن صيغه تستعمل للمذكر والمؤنث.

١- فى ص ١٣٢.

٢- فى ص ١٣٢ عند الكلام على جمع المركب حيث تجد رأيا آخر ارتضيناه - وستجىء إشاره أخرى لجمع أنواع المركب فى الجزء الرابع ، آخر. «باب جمع التكسير».

٣- بالتفصيل الذى فى ص ١٣٣.

٤- لأن جمع العلم المشتمل على علامه التثنيه يؤدى إلى أن يجتمع فى اللفظ الواحد علامه التثنيه مع علامه الجمع ؛ وهذا يؤدى إلى الاختلاف والتعارض بين معنى التثنيه وعلامتها ومعنى الجمع وعلامته ، وكذلك جمع العلم المشتمل على علامه الجمع يؤدى إلى أن تتكرر فى العلم المجموع علامه الجمع ، وهذا لا يقع فى العربيه. وقد يقتضى الأمر - أحيانا - التسميه بهذا الجمع - أو ملحقاته - ، وفى هذه الحاله لا تزاد علامه للجمع جديده ، وإنما تترك العلامه السابقه على حالها ؛ ويعرب الجمع بالحركات الظاهره على النون - وهذا أوضح اللغات المتعدده الوارده فيه ، وسنذكرها فى ص ١٣٩ وإذا سمى بهذا الجمع فقد يقتضى الأمر جمع هذا الاسم الذى سمى به. وستجىء طريقه ذلك فى «ب» من ص ١٤٠.

٥- ليس من هذا وزن «أفعل» الذى كان فى أصله صفه داخله فى باب «أفعل التفضيل» ثم تركت الوصفيه ، وصارت علم جنس يعرب توكيدا معنويا ، يفيد الشمول ، ويصح جمعه جمع مذكر ؛ - طبقا لما سبق فى رقم ٤ من هامش ص ١٢٧ - ومن ألفاظه : أجمع.

فإن كانت الصفه خاصه بالمؤنث ، لم تجمع جمع مذكر سالما ؛ منعا للتناقض بين ما يدل عليه المفرد ، وما يدل عليه جمع المذكر ، مثل : «مرضع» فلا يقال : مرضعون ، وكذلك إن كانت لمذكر ، ولكنه غير عاقل (۱) ؛ مثل : صاهل ، صفه «للحصان» أو : ناعب ، صفه للغراب ، فلا يقال : صاهلون ولا ناعبون ، أو : كانت مشتمله على تاء تدل على التأنيث ؛ نحو : قائمه ؛ فلا يصح : قائمتون (۲).

وكذلك ما كان على وزن : «أفعل» (الذى مؤنثه ، فعلاء) نحو أخضر ؛ فإن مؤنثه : خضراء ، وأبيض ، فإن مؤنثه : بيضاء ، فلا يقال أخضرون ، ولا أبيضون ، على الأصحّ (۳). ومثله ما كان على وزن فعلان (الذى مؤنثه فعلى) ، مثل سكران وسكرى (۴). وكذلك ما كان على صيغه تستعمل للمذكر والمؤنث ، كصيغه ، مفعال كمهذار (۵) ، ومفعل ؛ كمغشم (۶). وفعول (۷) ؛ مثل : صبور وشكور ،

۱- بأن تكون اشتهرت فى العرف بأنها لغير العاقل.

۲- لا يصح جمع الصفه المشتمله على تاء التأنيث جمع مذكر سالما ؛ سواء أكانت التاء باقيه على دلالتها على التأنيث ، نحو : قائمه ، كاتبه ، خطيبه ، شاعره ، أم كانت داله على التأنيث بحسب الأصل ، ثم انتقلت منه وتركته لتأديه معنى آخر ؛ كالمبالغه فى مثل : «علّامه» لكثير العلم و «فهّامه» لكثير الفهم و «راويه» لكثير الروايه ، وهى حفظ الأخبار والأحاديث. فالتاء فى هذه الكلمات وأشباهها للمبالغه ، ولكنها بحسب وضعها الأول للتأنيث ؛ فيلاحظ الأصل دائما ، ولا عبره - فى الرأى الراجح - بما طرأ عليه

۳- فى رأى البصريين ومن يؤيدهم. ويخالفهم الكوفيون فلا يتمسكون بشرطى «أفعل» و «فعلان» ومؤنثهما. وأدلتهم وشواهدهم كثيره مقبوله. ولا معنى اليوم لإهدار رأيهم وخاصه إذا منع لبسا ، وإن كان الأول أكثر وأفصح ؛ وكان ابن كيسان يقول : لا أرى فى الرأى الكوفى بأسا - كما جاء فى المفصل ج ۵ ص ۵۹ و ۶۰ - ورأيه سديد ... فلم المنع؟ أيكون بسبب أن هذه الصفات لا أفعال لها ولا مصادر ، كما قد يتوهم بعض النحاه؟ وتوهمه بعيد عن الحق ، فقد ذكر ابن القطاع فى كتابه : «الأفعال» كغيره من أكثر اللغويين أن لهذه الصفات أفعالا صحيحه ، وارده بكثره عن العرب. أم. لأن هذه الصيغ تقرب من الفعل ... أو لا تقرب ؛ والفعل لا يجمع. كما يقول الصبان وكما يقول شارح المفصل (فى ج ۵ ص ۵۹ و ۶۰) ...؟ كل هذه العلل وأشباهها واهيه ، وخاصه بعد الوارد الفصيح ، وهو كثير ، وبعد إجازتهم فى التفضيل ما كان منها على وزن : «أفعل» دالا على أمر معنوى ؛ نحو : أحمق وأبيض القلب. ونحو : فلان أبيض سريره من فلان ، أو : أسود سريره منه ، بمعنى أنه أطيب منه نفسا ، أو أخبث منه ... أو نحو هذا ... (كما سيجىء البيان والأدله فى باب : «أفعل التفضيل ج ۳ ص ۳۲۵ م ۱۱۲) وسيجىء فى رقم ۲ من هامش ص ۱۴۸ وفى «د» من ص ۱۵۶ - أن النحاه يقولون : (ما لا يصح جمعه جمع مذكر سالما لا يصح فى مؤنثه أن يجمع جمع مؤنث سالما) ولذا يمنعون تلك الصيغ والألفاظ أن تجمع جمع مؤنث سالما ؛ استنادا إلى الرأى البصرى السالف. وقد بان ما فيه ، فلا ينظر إليه فى الجمعين.

۴- فى رأى البصريين ومن يؤيدهم. ويخالفهم الكوفيون فلا يتمسكون بشرطى «أفعل» و «فعلان» ومؤنثهما. وأدلتهم وشواهدهم كثيره مقبوله. ولا معنى اليوم لإهدار رأيهم وخاصه إذا منع لبسا ، وإن كان الأول أكثر وأفصح ؛ وكان ابن كيسان يقول : لا أرى

فى الرأى الكوفى بأسا - كما جاء فى المفصل ج ٥ ص ٥٩ و ٦٠ - ورأيه سديد ... فلم المنع؟ أيكون بسبب أن هذه الصفات لا أفعال لها ولا مصادر ، كما قد يتوهم بعض النحاه؟ وتوهمه بعيد عن الحق ، فقد ذكر ابن القطاع فى كتابه : «الأفعال» كغيره من أكثر اللغويين أن لهذه الصفات أفعالا صحيحه ، وارده بكثره عن العرب. أم. لأن هذه الصيغ تقرب من الفعل ... أو لا تقرب ؛ والفعل لا يجمع. كما يقول الصبان وكما يقول شارح المفصل (فى ج ٥ ص ٥٩ و ٦٠) ...؟ كل هذه العلل وأشباهها واهيه ، وخاصه بعد الوارد الفصيح ، وهو كثير ، وبعد إجازتهم فى التفضيل ما كان منها على وزن : «أفعل» دالا على أمر معنوى ؛ نحو : أحمق وأبيض القلب. ونحو : فلان أبيض سريره من فلان ، أو : أسود سريره منه ، بمعنى أنه أطيب منه نفسا ، أو أخبث منه ... أو نحو هذا ... (كما سيجىء البيان والأدله فى باب : «أفعل التفضيل ج ٣ ص ٣٢٥ م ١١٢) وسيجىء فى رقم ٢ من هامش ص ١٤٨ وفى «د» من ص ١٥٦ - أن النحاه يقولون : (ما لا يصح جمعه جمع مذكر سالما لا يصح فى مؤنثه أن يجمع جمع مؤنث سالما) ولذا يمنعون تلك الصيغ والألفاظ أن تجمع جمع مؤنث سالما ؛ استنادا إلى الرأى البصرى السالف. وقد بان ما فيه ، فلا ينظر إليه فى الجمعين.

٥- كثير الهذر ؛ وهو : الخلط ، والكلام بما لا يليق.

٦- الشجاع الذى لا يمنعه شىء عن قصده.

٧- يستعمل للمذكر والمؤنث ، بشرط أن يكون بمعنى : «فاعل» وقبله موصوفه ، أو ما يقوم مقامه بالتفصيل الذى سيجىء فى باب : «التأنيث» - ج ٤ ص ٤٣٧ م ١٦٩ ، فإن جعل علما جاز جمعه.

وفعيل (١) ؛ مثل : كسير وقطيع ؛ إذ لا يتأتى أن يكون المفرد صالحا للمذكر والمؤنث معا وجمعه لا يكون إلا للمذكر ؛ فيقع اللبس والخلط بسبب هذا.

إلى هنا انتهت الشروط الواجبه فيما يجمع أصاله (٢) جمع مذكر سالما.

١- يستعمل للمذكر والمؤنث ، على سبيل الأغلبيه الراجحه ، لا على سبيل التحتيم ، بشرط أن يكون بمعنى «مفعول» وقبله موصوفه أو ما يقوم مقامه واستعمال هذه الصيغه فى المذكر والمؤنث هى والصيغ التى قبلها خاضع للتفصيل المدون فى باب التأنيث (ج ۴ ص ۴۳۷ م ۱۶۹) فإن جعل علما جاز جمعه. ومثله كل وصف آخر يستعمل للمذكر والمؤنث فى الأصل ثم ترك أصله وصار علما

٢- وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله : وارفع بواو وبيا اجرر وانصب سالم جمع عامر ، ومذنب يشير بعامر : للعلم ، وبمذنب : للصفه.

زیاده وتفصیل

ا - اشترطوا (۱) فی العلم أن یکون خالیا من تاء التأنیث الزائده - إلا عند الکوفیین - والمراد بها : التی لیست عوضا عن فاء الکلمه ؛ أو عن لام الکلمه ، لأنها عوض عن أصل فهی کالأصیله. فالأولی مثل : عده ، أصلها : وعد ، حذفت الواو ، وعوض عنها تاء التأنیث ، والثانیه مثل : مئه. وأصلها : مئو ؛ حذفت الواو وعوض عنها تاء التأنیث.

فإن کانت عوضا عن أصل وجعل اللفظ اسما لمسمی (أی : صار علما) فإنه یجمع قیاسا بعد حذفها. ویکون من الجموع الحقیقیه ؛ تقول : «عدون» لجمع مذکر ، ومثلها : مئون ؛ أما إذا لم یجعل علما ، فإنه یصح جمعه إن کان محذوف اللام ، مثل : الجیش مئون ، ولکنه یعد من ملحقات جمع المذکر السالم.

أما ألف التأنیث المقصوره أو الممدوده فلا یشترط خلوه منها ، فلو سمینا رجلا بسلمی ، أو : صحراء ، حذفت فی جمع المذکر السالم الألف المقصوره ، وقلبت همزه الممدود واوا ، فیقال : السّلمون والصحراوون (أعلام رجال).

ب - لا یجمع المرکب الإسنادی جمع مذکر سالما إلا بطریقه غیر مباشره ؛ - - کما سبق (۲) - وذلک بأن نأتی قبله بکلمه : «ذوو» أو : «ذوی» (وهما جمع : «ذو» و «ذی») فنقول : غاب ذوو فتح الله ، وأکرمنا ذوی فتح الله ، وسلمنا علی ذوی فتح الله (۳). وهذا باتفاق.

أما المرکب المزجی فأشهر الآراء أنه لا یجمع إلا بالطریقه السابقه غیر المباشره (۴). وهناک رأی آخر یجیز جمعه مباشره - وکذلک تثنیته - ، فیقال : جاء خالویهون ، وشاهدت خالویهین ، وقصدت إلی خالویهین. ومثله سیبویه ، ومعد یکرب (اسم رجل) وغیرهما من باقی المرکبات المزجیه ، وهذا الرأی أسهل الآراء. وأجدرها بالقبول ، لدخوله فی الحکم العام لجمع المذکر السالم (۵) وبعده من اللّبس. کما سیجیء فی : «ج».

۱- فی ص ۱۲۷

۲- فی ص ۱۲۸

۳- فی ص ۱۲۸

۴- سبقت الإشاره لهذا فی رقم ۴ من ص ۱۱۹ ،

۵- حبذا الاتفاق علی الأخذ بهذا الرأی غیر المشهور ، وإیثاره ، وعمل الدارسین علی نشره ، وترک الرأی السابق وغیره ، من باقی الآراء الأخری التی لا تناسب عصرنا ...

وأما المركب التقييدى ؛ وهو : المركب من صفه وموصوف مثل : محمد الفاضل ، أو من غيرهما ؛ مما لا يعدّ فى المركبات السابقه - فالأشهر أن يقال فى جمعه : ذوو «محمد الفاضل» ، فلا يجمع مباشره ، وإنما يتوصل إلى جمعه بكلمه (ذوو) رفعا و (ذوى) نصبا وجرّا.

وقد سبق (١) أن قلنا إن المركب الإضافى يجمع صدره دون عجزه. وهذا صحيح إن كان المضاف وحده هو المتعدد ، دون المضاف إليه ؛ كما نقول فى «عبد الله» عند الجمع : عبدو الله. أما إن تعدد أفراد المضاف وأفراد المضاف إليه معا (كعبد السيد والمضاف والمضاف إليه مصريان مثلا - ، وعبد السيد والمضاف والمضاف إليه شاميان - مثلا - ، وعبد السيد لعراقيين) ، فالواجب جمع المضاف والمضاف إليه معا جمع مذكر سالما ؛ فنقول : عبدو السيّدين ، أو جمع تكسير ، فتقول : عبيد الساده.

ح - سبق (٢) أنه يشترط فى الاسم الذى يجمع جمع مذكر سالما ، ما يشترط فى الاسم المراد تثنيته ؛ ومن شروطه : أن يكون معربا ... فلو كان مبنيّا لزوما مثل : هؤلاء ، أو : حذام (على أنها أعلام رجال) لم يجز جمعه مباشره ، وإنما يجمع بطريق الاستعانه بكلمه : (ذوو) رفعا و «ذوى» نصبا وجرا.

ولما كانت كلمه «سيبويه» و «خالويه» وأشباهها هى من الكلمات المبنيه لزوما - كان حقها ألا تجمع جمع مذكر سالما إلا بالاستعانه بكلمه : «ذوو» ، و «ذوى». لكنهما من ناحيه أخرى يدخلان فى قسم المركب المزجى وقد آثرنا - فى الصفحه السابقه - الرأى الذى يبيح جمعه مباشره جمع مذكر سالما.

د - سيجىء - فى ج ٤ ص ٤٥٧ م ١٧١ - باب خاص بطريقه جمع الاسم جمع مذكر سالما ، وأهمها طريقه جمع : المقصور ، والممدود ، والمنقوص جمع مذكر سالما.

١- فى ص ١٢٩.

٢- فى رقم ٣ من هامش ص ١٢٧.

المسأله ۱۱: الملحق بجمع المذكر السالم

اشاره

ألحق النحاه بجمع المـذكر فى إعرابه أنواعا أشـهرها : خمسه ؛ فقد كلّ نوع منها بعض الشـروط ، فصار شاذا ملحقا بهذا الجمع ، وليس جمعا حقيقيّا ، وكل الأنواع الخمسه سـماعيّ ؛ لا يقاس عليه ؛ - لشـذوذه - وإنما يـذكر هنا لفهم ما ورد منه فى النصوص القديمه.

أولهـا : كلمـات مسـموعه تـدل على معنى الجمع ، وليس لها مفرد من لفظها ، ولكن لها مفرد من معناها ، مثل كلمه : «أولو» فى قولنا : «المخترعون أولو فضل» ، أى : أصحاب فضل ؛ فهى مرفوعه بالواو نيابه عن الضمه ، لأنها ملحقه بجمع المذكر السالم ؛ إذ لا مفرد لها من لفظها ، ولها مفرد من معناها ، وهو : صاحب. وهى منصوبه ومجروره بالياء نيابه عن الفتحه أو الكسـره فى قولنا : كان المخترعون «أولى» فضل. وانتفعت من «أولى» الفضل. ومثل هذه الكلمه بسمى : اس جمع (۱).

ومن الكلمات المسموعه : أيضا كلمه : (عالمون). ومفردها : عالم ، وهو ما سوى الله ، من كل مجموع متجانس من المخلوقات ، كعالم الحيوان ، وعالم النبات ، وعالم الجماد ؛ وعالم المال ، وعالم الطائرات ... إلخ.

وكلمه : «عالم» تشـمل المـذكر والمؤنث والعاقل وغيره. فى حين أن كلمه : «عالمون» لا تـدل إلا على المذكر العاقل ، فهى تدل على معنى خاص بالنسبه لما يندرج تحت كلمه «عالم» (۲) ، والخاص لا يكون جمعا للعام ؛ لهذا كان

۱- هو ما يدل على أكثر من اثنين ، وليس له مفرد من لفظه ومعناه معا ، وليست صيغته على وزن خاص بالتكسير ، أو غالب فيه. ومن الأمثله : إبل - جماعه - فلك - ... وقـد سـبقت له إشاره عابره فى رقم ۱ من هامش ص ۱۱۰. أمـا البيان الوافى عنه ، وعن حالاته المختلفه وأحكامه ففى ج ۴ ص ۵۱۰ م ۱۷۴ باب جمع التكسير

۲- فدلالتها داخله فيما يسـمى : «العموم الشـمولى» مع أن دلاله كلمه : «عالم» داخله فيما يسـمى : العموم البيدلى» الذى هو دلاله الكلمه المفرده على معنى عام ، فإذا جمعت جمع مذكر سالما دلت على معنى خاص بالنسـبه لمعناها قبل جمعها. فكلمه : «عالم» تـدل على المخلوقـات العـاقله وغير العـاقله ، فإذا جمعت جمع مـذكر فقيل فيها : «عالمون» صارت مقصوره الـدلاله على العاقلين وحدهم.

«عالمون» إما اسم جمع لكلمه : «عالم» وليس جمعا له ؛ وإمّا جمعا له غير أصيل ولكن بتغليب المذكر العاقل على غيره. وفى هذه الحاله لا تكون جمع مذكر سالما حقيقه ؛ لأن اللفظه ليست علما ولا صفه ، وإنما تلحق به كغيرها مما فقد بعض الشروط.

ثانيها : من الكلمات المسموعه ، ما لا واحد له من لفظه ولا من معناه ، وهى : عشرون (١) ، وثلاثون ، وأربعون ، وخمسون ، وستون ، وسبعون ، وثمانون ، وتسعون ، وهذه الكلمات تسمى : «العقود العدديه» وكلها أسماء جموع أيضا.

ثالثها : كلمات مسموعه أيضا ؛ ولكن لها مفرد من لفظها. وهذا المفرد لا يسلم من التغيير عند جمعه ، فلا يبقى على حالته التى كان عليها قبل الجمع ؛ ولذلك يسمونها ، جموع تكسير (٢) ، ويلحقونها بجمع المذكر فى إعرابها بالحروف ؛ مثل : بنون ، وإحرّون ، وأرضون ، وذوو ، وسنون وبابه (٣). فكلمه : «بنون» : مفردها. «ابن» حذفت منه الهمزه عند الجمع ، وتحركت الباء ؛ وكلمه : «إحرّون» «مفردها : «حرّه» (٤) ، زيدت الهمزه فى جمعها. «وأرضون» (بفتح الراء) لا مفرد لها إلا : أرض (بسكونها) ؛ فتغيرت حركه الراء عند الجمع من سكون إلى فتح. هذا إلى أن المفرد مؤنث ، وغير عاقل. و «ذوو» فى الجمع مفتوحه الذال ، مع أن مفردها : «ذو» مضموم الذال. «وسنون» مكسوره السين فى

١- ولا يقال إن عشرين مفردها : عشر ؛ لئلا يلزم على ذلك صحه إطلاق عشرين على ثلاثين ، وإطلاق ثلاثين على تسعه ، وهكذا ... ، ذلك لأن أقل الجمع النحوى - لا اللغوى - ثلاثه ، من مفرده ؛ فلو كان مفرد العشرين هو : «عشر» لكانت عشرون صادقه على (٣* ١٠) أى : ثلاث عشرات على الأقل ، ومجموعها يساوى ثلاثين. ولو كان مفرد الثلاثين هو : «ثلاث» لكانت الثلاثون صادقه على ٣* ٣ أى : على تسعه ، وهكذا مما هو ظاهر الفساد ...

٢- لأن جمع التكسير هو الذى يتغير فيه صيغه المفرد حتما ، ولا يبقى مفرده سليما عند الجمع ؛ فلا بد فيه من تغيير ؛ إما فى عدد حروفه فقط ، وإما فى حركاته فقط ، وإما فيهما معا. بخلاف جمع المذكر السالم الحقيقى ، فإن صيغه مفرده لا يدخل عليها تغيير بعد الجمع إلا للإعلال ، ونحوه. (انظر رقم ١ من هامش ص ١٢٥)

٣- المراد من باب : «سنه» كل اسم ثلاثى حذفت لامه ، وعوض عنها تاء التأنيث المربوطه ، ولم يعرف له عند العرب جمع تكسير معرب بالحركات ، ولم يعرف له - أيضا - مفرد مذكر ورد عنهم مجموعها بالواو والنون ، أو بالياء والنون. وبالشرط الأخير خرج نحو : «هنه» فإن مذكرها. - وهو : «هن» - ورد عن العرب مجموعا جمع المذكر ، فلو جمعت كلمه. «هنه» جمع مذكر أيضا لالتبس المؤنث بالمذكر.

٤- أرض ذات حجاره مجوفه سود ؛ كأنها أحرقت بالنار.

الجمع ، مفتوحتها فی المفرد ، وهو : «سنه» ، فضلا عن أنها لمؤنث غیر عاقل أیضا ، - وأصلها «سنه» أو «سنو» ، بدلیل جمعهما علی «سنهات» و «سنوات» - ثم حذفت لام الکلمه ، (وهی الحرف الأخیر منها) ، وعوض عنه تاء التأنیث المربوطه ، ولم ترجع الواو عند الجمع. -

ومن الکلمات الملحقه بهذا الجمع سماعا (۱) ، والتی تدخل فی باب «سنه» کلمه : عضه ، وجمعها : عضون (بکسر العین فیهما). وأصل الأولی : «عضه ، بمعنی : کذب وافتراء. أو : عضو. بمعنی : تفریق. یقال فلان کلامه عضه ، أی : کذب ، وعمله عضو بین الأخوان ، أی : تفریق وتشتیت ؛ فلام الکلمه هاء ، أو واو. ومثلها «عزه» ، جمعها : عزون (بالکسر فیهما). والعزه : الفرقه من الناس ، وأصلها عزی ؛ یقال : هذه عزه تطلب العلم ... وأنتم عزون فی میدان العلم. وأیضا : «ثبه» بالضم ، وجمعها : ثبون ، بضم أول الجمع أو کسره. والشّبه «الجماعه» ، وأصلها ثبو ، أو : ثبی ، یقال : الطلاب مختلفون : ثبه مقیمه. وثبه مسافره ، وهم ثبون (۲).

وعلی ضوء ما سبق نعرف السبب فی تسمیه تلک الکلمات المسموعه بجمع التکسیر ، لأن تعریفه وحده هو الذی ینطبق علیها ، دون غیره من جمعی التصحیح ؛ إذ هو «ما تغیّر فیه بناء الواحد» وقد تغیر بناء واحدها (۳).

۱- لأن باب «سنه» (أی : ما یشبهها ...) سماعی ... وهذه القیود الموضوعه له إنما هی لضبط ما سمع ، لا لقیاسیته ؛ فالأمر فیه کغیره مسموع.

۲- الغالب فی باب «سنه» وأخواتها : أن ما کان منه مفتوح الفاء فی المفرد فإنه یکسر فی الجمع ؛ مثل : سنه وسنین. وما کان مکسور الفاء فی المفرد لم یتغیر فی الجمع ؛ مثل : مائه ومئین. وما کان مضموم الفاء یجوز فیه الکسر والضم ، مثل : ثبه وثبین.

۳- وکذلک نعرف السبب فی امتناع جمع الکلمات الآتیه جمع مذکر سالما ، وفی عدم إدخالها فی ملحقاته. ا - تمره ، لعدم وجود حذف فیها. ب - عدهه وزنه ، غیر علمین ، لأن المحذوف من کل واحده هو فاء الکلمه ، فأصل الأولی «وعد». والثانیه : «وزن» ، حذفت الفاء وعوض عنها تاء التأنیث المربوطه. أما إن کانا علمین ، للمذکر فإنه یجوز جمعهما بعد حذف التاء من آخرهما بالصوره التی سبقت فی «ا» من ص ۱۳۲. ح - اسم (وأصلها : «سمو». بضم السین وکسرها ، وسکون المیم) وأخت وبنت ، وأصلهما : «أخرو». و «بنو» ، علی المشهور فیهما ؛ حذفت اللام فی الثلاثه ، وعوض عنها الهمزه فی أول کلمه : اسم ، وسکنت السین ، وعوضت التاء المفتوحه لا المربوطه فی الأخیرتین. وشذ : بنون. د - ید ، ودم. أصلهما : «یدی». و «دمی» ؛ حذفت اللام ، ولم یعوض عنها شیء وشذ. أبون وأخون ، لأن مفردهما واوی اللام. وقد حذفت الواو التی هی لام الکلمه بغیر رد ، ولا تعویض. أما الواو الموجوده فقیل : هی الواو التی ترفع بها الأسماء السته فی لغه من یرفعها بالواو مع حذف لامها وهی لغه «النقص» التی شرحناها - فی ص ۱۰۲ و ۱۰۴ - فیستعمل اللفظ فی حاله جمعه ناقصا کما کان فی حاله إفراده وعدم إضافته. ومثل أب وأخ بقیه الأسماء السته علی الرأی القائل بأنها وردت عن العرب مجموعه جمع مذکر ؛ أی : هنون ، وحمون ، وذوون ، وفون ... ولا یمنع النحاه أن تکون الواو الأصلیه التی هی لام الکلمه قد رجعت عند الجمع ثم حذفت. فأصل الکلمه عند الجمع کما یقولون : «أبوون» ثم حرکت الباء بالضمه إتباعا للواو - کما یحصل أحیانا کالإتباع فی المفرد المضاف ، نحو : أبی - بعد حذف فتحه الباء. ثم حذفت ضمه اللام ، لثقلها ، وطلبا للتخفیف بحذفها ، فالتقی ساکنان ؛ الواو الأصلیه وواو الأسماء السته ؛ فحذفت الواو الأصلیه التی هی لام الکلمه ؛ فأنها رجعت ثم حذفت کما یتخیلون. وهذه الصور الخیالیه لا أثر لها فی ضبط

الكلمه وصحه المعنى. فالواجب الانصراف عنها وإهمالها ؛ لما فيها من تكلف واضح لا داعى له ... وللحكم السابق بعض تشابه بما سبق فى رقم ١ من هامش ص ١٢٤. ه - شاه ، وشفه ؛ لأن لكل واحده منهما جمع تكسير مسموعا عن العرب ، ومعربا بالحركات ؛ يقال : فى الحقل شياه كثيره ، وللإبل شفاه غليظه. (وأصل شاه : شوه ؛ حركت الواو بالفتح للتخفيف - كما يقولون - فقلبت ألفا ؛ فصارت : شاه ، ثم حذفت الهاء وعوض عنها تاء التأنيث المربوطه فصارت : شاه. وأصل شفه هو : «شفه» حذفت الهاء ، وعوض عنها تاء التأنيث المربوطه).

رابعها : كلمات مسموعه لم تستوف بعض الشروط الأخرى الخاصه بجمع المذكر ؛ فألحقوها به ، ولم يعتبروها جمعا حقيقيا. ومن هذه الكلمات ، «أهل». فقد قالوا فيها : أهلون. مثل :

وما المال والأهلون إلا ودائع

ولا بد يوما أن ترد الودائع

فجمعوها مع أنها ليست علما ولا صفه. ومنها : «عالمون» ؛ ليست علما ، ولا صفه أيضا. وقد تكلمنا عنها من وجهه أخرى فيما سبق. ومنها : «وابل» ؛ بمعنى : مطر غزير. يقال : غمر الوابلون الحقول. فجمعوها ، مع أنها ليست علما ولا صفه ، ولا تدل على عاقل ...

خامسها : كلمات من هذا الجمع المستوفى للشروط ، أو مما ألحق به ، ولكن سمى بها (١) ، وصارت أعلاما. فمن أمثله الأول المستوفى للشروط «حمدون». «وعبدون». و «خلدون» و «زيدون» أعلام أشخاص معروفه قديما وحديثا.

١- تصح التسميه بجمع المذكر السالم وغيره من الجموع الأخرى للداعى البلاغى الذى قصده العرب فى جاهليتهم وإسلامهم من التسميه بتلك الجموع وبالمثنى - كما سبق فى «ح» من ص ١١٦ - ، ومن أهم الدواعى المدح ، والذم ، والتمليح ... ومما يؤيد هذا مجىء واو الجماعه فى مخاطبه المولى جل شأنه كالتى فى قوله تعالى حكايه لما يقوله يوم القيامه المعاند الجاحد فضل ربه : «رب ارجعون ؛ لعلى أعمل صالحا فيما تركت» كما يؤيده أن الضمير «نحن» موضوع للمتكلم الذى معه غيره ، أو للمتكلم وحده إذا أراد تعظيم نفسه. أما طريقه إعراب المسمى به ففى ص ١٣٩.

ومثال الثانی : «علّيّون». (اسم لأعالی الجنه) المفرد : علّیّ. بمعنی المکان العالی ، أو علیّه ، بمعنی : الغرفه العالیه. وهو ملحق بالجمع ، لأن مفرده غیر عاقل.

سادسها : کل اسم من غیر الأنواع السابقه یکون لفظه کلفظ الجمع فی اشتمال آخره علی واو ونون ، أو یاء ونون ، لا فرق فی هذا بین أن یکون نکره ؛ مثل : «یاسمین» و «زیتون» أو علما مثل : «صفّین» و «نصیبین» و «فلسطین» (۱)

۱- وإلی کل هذا یشیر ابن مالک بقوله : وارفع بواو ، وبیا اجرر وانصب سالم جمع عامر ومذنب وشبه ذین ، وبه عشرونا وبابه ألحق ، والأهلونا أولو ، وعالمون ، علّیّونا وأرضون ، شذّ ، والسّنونا وبابه ، ومثل حین قد یرد ذا الباب. وهو عند قوم یطّرد یرید یشبه ذین : ما أشبه : «عامرا» من کل علم ، مستوف للشروط ، وما أشبه کلمه : «مذنب» ، فی أنه صفه مستوفیه کذلک. ثم یقول ألحق به عشرون وبابه. والمراد ببابه أخوات عشرین من العقود العدیه التی ذکرناها ، وکذلک أهلون ، وأولو ، وعالمون ، وعلیون. ثم قال : وشذ : أرضون ، وباب سنین ؛ وإنما صرح بشذوذ هذین ، مع أن جمیع ملحقات جمع المذکر السالم شاذه ؛ لأن الشذوذ فیهما أقوی ، لفقد کل منهما أکثر الشروط. فکلاهما اسم جنس (ولیس علما ولا صفه) ، وکلاهما مؤنث ، وغیر عاقل ، ولم یسلم مفرده عند الجمع. ثم بین أن سنین وبابه قد یعرب إعراب : «حین» ، فتلازمه الیاء والنون وتظهر الحرکات علی النون منونه ، وأن من العرب من یجعل هذا الإعراب الخاص بکلمه : «حین» عاما شاملا لکل جمع مذکر سالم ، سمی به ، ولا یجعله مقصورا علی سنین وبابه. ومنهم من یجعله عاما شاملا فیما سمی به ، وما لم یسم به.

زياده وتفصيل

ا - بمناسبه النوع الخامس نشير إلى أن التسميه بجمع المذكر السالم معروفه قديما وحديثا (١). كالتسميه بغيره من أنواع المفردات ، والمثنيات ، والجموع. فإذا سمّى به ففيه عده إعرابات ، يرتبها النحاه الترتيب التالى ، بحسب شهرتها وقوتها :

١- أن يعرب بالحروف كجمع المذكر السالم ، مع أنه علم على واحد ؛ فيبقى حاله بعد التسميه به كحاله قبلها. تقول فى رجل اسمه سعدون : جاء سعدون. وأكرمت سعدين ، وأصغيت إلى سعدين. وفى هذه الحاله لا تدخله «أل» التى للتعريف ، لأنه معرفه بالعلميه.

٢- أن يلزم آخره الياء والنون رفعا ، ونصبا ، وجرّا ، ويعرب بحركات ظاهره على النون مع تنوينها (٢) - غالبا - تقول فى رجل اسمه محمدين : هذا محمدين ، ورأيت محمدينا ، وقصدت إلى محمدين ، فكلمه : «محمدين» : إما مرفوعه بالضمه الظاهره ، أو : منصوبه بالفتحه الظاهره ، أو : مجروره بالكسره الظاهره ، مع التنوين (٣) (غالبا فى كل حاله) (٤) (فإعرابها - كما يقول النحاه - كإعراب : غسلين (٥) وحين). وتلك النون لا تسقط فى الإضافه ؛ لأنها ليست نون جمع ، والأخذ بهذا الإعراب - فى رأينا - أحسن ؛ فى العلم المختوم بالياء والنون. والاقتصار عليه أولى ؛ ليسره ومطابقته للواقع الحقيقى ، فهو بعيد. عن كل لبس ؛ إذ لا يتوهم الماء معه أن الكلمه جمع مذكر حقيقى ؛ وإنما يدرك حين يسمعها أنها علم على مفرد. وهناك سبب هام يقتضى الاقتصار على هذا الرأى فى العلم المختوم بالياء والنون هو : «المعاملات الرسميه» الجاريه فى عصرنا على الوجه المبين عند الكلام على التسميه بالمثنى (٦) ...

١- سبق بيان الغرض من هذه التسميه فى رقم ١ من هامش ص ١٣٧.

٢- إن لم يوجد مانع يمنع التنوين ؛ كالأسباب الخاصه بمنع الصرف ؛ ومنها هنا العجمه مع العلميه ؛ مثل : «قنّسرين ، اسم بلد بالشام» ومنها : النداء ، ومنها : «أل» - مطلقا - فى أوله ومنها الإضافه فى آخره.

٣- إن لم يوجد مانع يمنع التنوين ؛ كالأسباب الخاصه بمنع الصرف ؛ ومنها هنا العجمه مع العلميه ؛ مثل : «قنّسرين ، اسم بلد بالشام» ومنها : النداء ، ومنها : «أل» - مطلقا - فى أوله ومنها الإضافه فى آخره.

٤- بشرط ألا تزيد حروفه على سبعه : (وهى أقصى ما يصل إليه تكوين الاسم المفرد أصاله فى اللغه العربيه) فإن زاد على سبعه بسبب طارئ على أصله أخرجه عن ذلك الأصل ؛ كأن يكون علما منقولا من مثنى ، أو من جمع ... نحو اشهيبابين - لم يعرب بالحركات ؛ وإنما يعرب بالحرف (الياء) الذى فى آخره ؛ ليكون أعرابه بالحرف دليلا على زياده الياء والنون فيه ؛ فلا يخرج الاسم عن أقصى العدد المألوف من حروف الكلم - ومثل هذا أيضا يراعى فى الآراء التاليه.

٥- الصديد الذى يسيل من أهل جهنم.

٦- فى ص ١١٦

والقصد من سرد الآراء التى تخالف هذا الأحسن والأيسر فهم النصوص القديمه الوارده بها ، دون أن نبيح اليوم استعمالها ؛ ومن الإساءه للغتنا أن نفتح الأبواب المؤديه إلى البلبله والاضطراب فيما ننشئه من كلام ، وإلى التعسير من غير داع ، فيما نمارسه من شئون الحياه.

ومن العرب من يجرى حكم : «غسلين وحين» منونا - فى الغالب - أو غير منون على «سنين» وبابه كله. وإن لم يكن علما. ومنهم من يجريه منونا على جميع أنواع المذكر السالم وملحقاته كما سبق.

٣- أن يلزم آخره الواو والنون فى كل الحالات ، ويعرب بحركات ظاهره على النون من غير تنوين (١) فيكون نظير : «هارون» فى المفردات الممنوعه من الصرف.

٤- أن يلزم آخره الواو والنون ، فى كل الحالات ويعرب بحركات ظاهره على النون ، مع تنوينها (٢) فيكون نظير «عربون» (٣) من المفردات.

ونرى أن الاقتصار على هذا الإعراب - أو على سابقه - أحسن فى العلم المختوم بالواو والنون ؛ مثل : زيدون ؛ لما سبق فى نظيره المختوم بالياء والنون.

٥- أن يلزم آخره الواو والنون المفتوحه فى جميع الحالات ، ويعرب بحركات مقدره على الواو.

ب - إذا سمّى بجمع المذكر ، أو بما ألحق به (كالأعلام الوارده فى النوع الخامس (٤) ، ومنها : حمدون ، خلدون ، عبدون ، زيدون ...) ، وأريد جمع هذا العلم جمع مذكر سالما ، لم يصح جمعه مباشره - كما عرفنا - وإنما يصح جمعه من طريق غير مباشر ، وذلك بالاستعانه بالكلمه الخاصه التى يجب أن تسبق هذا العلم ، وتلحقها علامه الجمع رفعا ، ونصبا ، وجرّا ، وهذه الكلمه هى : «ذو» دون غيرها ، وتصير فى الرفع : «ذوو» ، وفى النصب والجر : «ذوى» وه «مضافه «، والعلم بعدها هو» المضاف «إليه دائما ، وفيه الإعرابات السابقه فيقال : جاءنى ذوو حمدون ، وصافحت ذوى حمدون ، وأصغيت إلى ذوى حمدون ... فكلمه : «ذوو» و «ذوى» تعرب على حسب حاجه الجمله ، وترفع بالواو ، وتنصب وتجر

١- فهو ممنوع من الصرف ؛ للعلميه وشبه العجمه ؛ لأن وجود الواو النون فى الأسماء المفرده من خواص الأسماء الأعجميه.
٢- إن لم يوجد مانع : كالعجمه هنا - أو الإضافه ، أو النداء ، أو «أل» مهما كان نوعها وستأتى فى م ٣٠.
٣- المال الذى يدفعه المشترى مقدما فى صفقه ؛ لضمان إتمامها ، وأنه لن يرجع عن شرائها وإلا ضاع ذلك المقدم.
٤- فى ص ١٣٧.

بالياء وتلك الكلمه هى التى توصل لجمع المسمى به. أما الطريقه إلى تثنيه هذا الجمع فهى الطريقه التى تقدمت فى التثنيه (١) ، ويستعان فيها بكلمه : «ذو» أيضا

ح - سبقت الإشاره (٢) إلى أن النون مفتوحه فى جمع المذكر السالم وملحقاته (٣) فى أحواله الإعرابيه المختلفه ؛ أى : فى حاله رفعه بالواو ، أو نصبه أو جره بالياء ، ولا علاقه لهذه النون بإعرابه. ومن العرب من يكسرها ، ولكن لا داعى للأخذ بهذه اللغه ، منعا للخلط والتشتيت من غير فائده.

أما نون المثنى وجميع ملحقاته (٤) فالأشهر فيها أن تكون مكسوره فى الأحوال الإعرابيه المختلفه. وقليل من العرب يفتحها ، ومنهم من يضمها بعد الألف ، ويكسرها بعد الياء ، فى حالتى النصب والجر ، ولا داعى للعدول عن الرأى الأشهر فى الاستعمال ، للسبب السالف (٥).

د - لنون المثنى والجمع وملحقاتهما أثر كبير فى سلامه المعنى ، وإزاله اللبس ؛ ففى قولنا : سافر خليلان : موسى ومصطفى - نفهم أن موسى ومصطفى هما الخليلان ، وأنهما اللذان سافرا ، بخلاف ما لو قلنا : سافر خليلا موسى ومصطفى ؛ بغير النون فإننا قد نفهم الكلام على الإضافه (إضافه : خليلا إلى موسى) ويتبع هذا أن الخليلين هما اللذان سافرا ، دون موسى ومصطفى. وفرق بين المعنيين.

ومثل هذا أن نقول فى الجمع : مررت ببنين أبطال ؛ فالأبطال هم البنون ؛ والبنون هم الأبطال ، فلو حذفت النون لكان الكلام : مررت ببنى أبطال ، وجاز أن نفهم الكلام على الإضافه ؛ إضافه البنين إلى أبطال ؛ فيتغير المعنى.

وكذلك تمنع توهم الإفراد فى مثل : جاءنى هذان ، ورحبت بالداعين للخير ؛ فلو لم توجد النون لكان الكلام : جاءنى هذا ، ورحبت بالداعى للخير ؛ وظاهره أنه

١- فى رقم ١ من هامش ص ١١٨.

٢- فى ص ١٢٧.

٣- ويدخل فيها : ما سمى به ، وما جمع على سبيل التغليب ، وغيرهما ...

٤- يدخل فيها ما سمى به ، وما ثنى على سبيل التغليب ، واثنان واثنتان ، وغيرهما من كل ما أعرب إعراب المثنى - كما سبقت الإشاره لهذا فى رقم ٤ من هامش ص ١١١.

٥- وفى هذا يقول ابن مالك : ونون مجموع وما به التحق فافتح وقلّ من بكسره نطق ونون ما ثنّى والملحق به بعكس ذلك استعمدوه ؛ فانتبه كلمه «نون» الأولى مبتدا ، خبره : الجمله الفعليه : «افتح» والفاء التى فى أولها زائده.

للمفرد ، وهو غير المراد قطعا.

وتحذف نون المثنى والجمع للإضافه - كما أشرنا - فى الأمثله السابقه ؛ وهو حذف لازم ؛ كحذفها وجوبا مع «اثنين» و «اثنتين» عند تركيبهما مع عشر ، أو : عشره ... ؛ فتحل كلمه : «عشر ، أو : عشره» مكان النون بعد حذفها ، نحو : «اثنا عشر» و «اثنتا عشره» ؛ فتعرب : «اثنا» و «اثنتا» إعراب المثنى ، وكلمه «عشر أو : عشره» اسم مبنى (١) على الفتح لا محل له من الإعراب ، لوقوعه موقع نون المثنى التى هى حرف. - كما سبق (٢).

وقد تحذف جوازا للتخفيف ؛ إذا كانت فى آخر اسم مشتق (أى : وصف) فى أوله «أل» الموصوله ، و «خيرا» ، قد نصب بعده مفعوله مثل : ما أنتما المهملا واجبا ، - وما أنتم المانعو خيرا ؛ ومنه قراءه من قرأ : «والمقيمى الصلاه» (بنصب كلمات : «الواجب» ، وخيرا ، و «الصلاه» ؛ على أنها مفعول به لاسم الفاعل الذى قبل كل منها) (٣). ويجيز سيبويه وآخرون حذف نون ما دل على تثنيه أو جمع من أسماء الموصول ؛ نحو : اللذان ، واللتان ، والذين.

وقد تحذف نون الجمع جوازا إذا وقع بعدها لام ساكنه ، كقراءه من قرأ : (غير معجزى الله). بنصب كلمه «الله» على أنها مفعول به (أصله : معجزين الله) ، وقراءه : «وإنكم لذائقو العذاب» بنصب كلمه : «العذاب» على أنها مفعول به أيضا ، وأصلها : «وإنكم لذائقون العذاب».

وأقل من هذا أن تحذف من غير وقوع اللام الساكنه بعدها ؛ كقراءه من قرأ : «وما هم بضارّى به من أحد» وأصلها : «بضارين به».

وقد تحذف النون جوازا لشبه الإضافه فى نحو : لا غلامى لمحمد ، ولا مكرمى للجاهل ، إذا قدرنا الجار والمجرور صفه ، والخبر محذوفا (٤).

١- لتضمنه معنى حرف العطف ؛ إذ الأصل : اثنا وعشر ... إلخ.

٢- فى «و» من ص ١٢٢.

٣- إيضاح هذه الحاله فى باب الإضافه - ج ٣ م ٩٣ -.

٤- أصحاب هذا الرأى يوضحونه بأن الجار والمجرور إذا جعلا صفه لاسم «لا» النافيه للجنس صار بهذه الصفه من قسم الشبيه بالمضاف ؛ لأن الصفه من تمام الموصوف ؛ كالمضاف إليه فإنه يتمم المضاف. وإذا صار شبيها بالمضاف جاز عندهم حذف ما فى آخره من التنوين ، أو نون المثنى والجمع كما يحذف من المضاف الأصيل. وسيجىء هذا فى باب «لا» الجنسيه آخر الجزء.

حارسا الحقل وأقبل زارعا الحديقه - فإن علامه التثنيه (وهى الألف) تحذف نطقا ، لا خطّا. ويرجح النحاه فى إعرابه أن يقال : إنه مرفوع بألف مقدره ...

وكذلك الشأن فى جمع المذكر ؛ فإنه إذا أضيف حذفت نونه للإضافه ؛ فإن كانت إضافته إلى كلمه أولها ساكن حذفت واوه رفعا ، وياؤه نصبا ، وجرّا ؛ فى النطق ، لا فى الكتابه ؛ تقول : جاء عالمو المدينه ، وكرمت عالمى المدينه ، وسعيت إلى عالمى المدينه (١).

لكن ما إعرابه؟ أيكون مرفوعا بالواو الظاهره فى الكتابه ، أم بالواو المقدره المحذوفه فى النطق لالتقاء الساكنين ؛ فهى محذوفه لعله ، فكأنها موجوده؟

وكذلك فى حاله النصب والجر ؛ أيكون منصوبا ومجرورا بالياء المذكوره أم المقدره؟ يرتضى النحاه أنه معرب فى جميع حالاته بالحرف المقدر ؛ لأنهم هنا يقدمون النطق على الكتابه ، ويعدون هذه الحاله كحاله المثنى فى أنها من مواضع الإعراب التقديرى (٢) ، لا الإعراب اللفظى.

ونقول هنا ما سبق أن قلناه فى المثنى : وهو أنه لا داعى اليوم للأخذ بهذا الرأى ، ولن يترتب على إهماله ضرر ؛ لأن الخلاف شكلى لا قيمه له. ولكن الإعراب التقديرى هنا لا يخلو من تكلف ، وقد يؤدى إلى اللبس.

كذلك تقدر الواو رفعا - فقط - فى جمع المذكر السالم إذا أضيف إلى ياء المتكلم ؛ نحو : جاء صاحبىّ. وأصلها : صاحبون لى ؛ حذفت اللام للتخفيف ، والنون للإضافه ؛ فصارت الكلمه صاحبوى. اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء ؛ فصارت الكلمه : صاحبىّ ، ثم حركت الباء بالكسره ؛ لتناسب الياء ؛ فصارت الكلمه : صاحبىّ. ومثلها جاء خادمىّ ومساعدىّ ، إذ يرتضى النحاه فى إعرابها : «خادمىّ» ، فاعل مرفوع بالواو المقدره المنقلبه ياء المدغمه فى ياء المتكلم. و «خادم» مضاف وياء المتكلم مضاف إليه ؛ مبنيه على الفتح فى محل جر. وكذلك الباقى وما أشبهه.

ويقول فريق آخر : إن إعراب كلمه : «صاحبىّ» وأشباهها هو إعراب

١- يشترط لصحه هذا الحذف ألا يكون جمع المذكر مقصورا كما سيجىء البيان فى رقم ٣ من ص ١٨٤.

٢- بيانه فى ص ٦٩ و ٨٠ وستذكر مواضعه مفصله فى ص ١٧٨.

وكذلك فى. لبّيك (١) وسعديك (٢) ... وأشباههما عند من يرى أن الكاف حرف للخطاب ، وليست باسم.

وقد يحذفان للضروره فى الشعر :

هذا ، وعلى الرغم من أن حذفهما جائز فى المواضع التى ذكرناها - فمن المستحسن الفرار منه قدر الاستطاعه ؛ منعا للغموض واللبس ، وضبطا للتعبير فى سهوله ، ووضوح ، واتفاق يلائم حاله الناس اليوم. أما المواضع التى يجب فيها حذفهما فلا مفر من مراعاتها.

ه - الأصل (٣) فى المثنى أن يدل على اثنين حقيقه. لكن قد يكون اللفظ ظاهره التثنيه ومعناه الجمع بشرط وجود قرينه ؛ فيكون ملحقا بالمثنى فى الإعراب فقط ، وليس مثنى حقيقه ؛ لفقد شرط التثنيه ؛ ومن ذلك : «ارجع البصر كرّتين» أى : كرّات ؛ لأن المراد التكثير ، والتكثير لا يتحقق بكرتين ، وإنما يتحقق بكرّات. ومثله : حنانيك ... وهذا النوع يجوز فيه التجريد من علامتى التثنيه اكتفاء بالعطف ، مثل : أتعبتنا الأسفار ؛ خمس وخمس ، وذهاب وذهاب ورجوع ورجوع ومنه قول الشاعر :

تخدى (٤) بنا نجب أفنى

عرائكها

خمس وخمس وتأويب وتأويب

وقد يغنى التكرار عن العطف (٥) ؛ كقوله تعالى : (صَفًّا صَفًّا) ، وقوله : (دَكًّا دَكًّا).

و - سبق (٦) أن قلنا إن المثنى المرفوع إذا أضيف إلى كلمه أولها ساكن ؛ مثل : غاب

١- بمعنى : إجابه منا لك بعد إجابه.

٢- بمعنى إسعادا لك بعد إسعاد. أى : مساعده لك بعد مساعده ، أو معاونه لك بعد معاونه.

٣- ما يأتى هو الذى أشرنا إليه فى رقم ٣ من هامش ص ١٠٩ حيث قلنا : إن اللفظ قد يكون فى ظاهره للمثنى ، وفى معناه للجمع ... وله صله أيضا بما فى «د» من ص ١٢٢

٤- «تخدى» : تسرع. «نجب» جمع : نجيبه ، وهى : الناقه الأصيله الجيده. «عرائك» ، جمع : عريكه ، وهى : السنام ، «التأويب» السفر طول النهار ، أو : الرجوع من السفر وغيره ، والأحسن هنا : الأول ، والخمس : سفر خمسه أيام. ويصح : الخمس ؛ بكسر الخاء ؛ وهو ترك الإبل ثلاثه أيام ترعى بغير شرب ، ثمّ ترد الماء فى اليوم الرابع. (كأن تشرب فى يوم الخميس - مثلا - وتترك الشرب ثلاثه أيام بعده ؛ هى : الجمعه ، والسبت ، والأحد ، ثم تشرب فى اليوم الرابع ، وهو يوم الاثنين. فإذا احتسبنا اليوم الأول الذى شربت فيه كان يوم الاثنين هو الخامس له. ومن هنا جاء الخمس. بكسر الخاء -

٥- سبق للمسأله إيضاح وتفصيل فى - «د» - من ص ١٢٢.

٦- فی «ز» من ص ١٢٣.

لفظی ، لا- تقدیری ؛ لوجود ذات الواو ، ولکن فی صوره یاء. وتغیر صورتها لعله تصریفیه لا- یقتضی أن نقول إنها مقدره. والخلاف بین هذین الرأیین لا قیمه له ؛ لأنه خلاف لفظی ، شکلی ، لا یترتب علیه شیء عملی ؛ فلا مانع من اتباع أحد الرأیین. والأول أفضل لموافقته لبعض حالات خاصه أخری.

ز - جسم الإنسان - وغیره - ذو أعضاء ، وأجزاء ، وأشیاء أخری تتصل به ، منها : ما یلازمه ویتصل به دائما ، فلا ینفصل عنه فی وقت ، ثم یعود إلیه فی وقت آخر ؛ کالرأس ؛ والأنف ، والظهر ، والبطن ، والقلب ... ومنها : ما یتصل به حینا ، وینفصل عنه حینا ، ویعود إلیه بعد ذلک ؛ کالثوب ، والأدوات الجسمیه الأخری وأشباهها ... فإذا کان فی الجسم شیء واحد لا یتعدد ، ولا ینفصل عنه ، کالرأس ؛ والقلب - ضممت إلیه مثله جاز فیه ثلاثه أوجه :

أوّلها : الجمع : وهو الأکثر. نحو : ما أحسن رءوسکما. ومنه قوله تعالی : (إِنْ تَتُوبا إِلَی اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما) وإنما عبروا بالجمع مع أن المراد التثنیه ، لأن التثنیه فی الحقیقه جمع لغوی (۱) ؛ ولأنه مما لا یقع فیه لبس ، ولا إشکال ؛ فمن المعلوم ألا یکون للإنسان إلا رأس واحد ، أو قلب واحد ...

ثانیها : التثنیه علی الأصل وظاهر اللفظ ؛ نحو : ما أحسن رأسیکما ، وأطیب قلبیکما.

ثالثها : الإفراد ؛ نحو ؛ ما أحسن رأسکما ، وأطیب قلبکما. وهذا جائز لوضوح المعنی ، إذ کل فرد له شیء واحد من هذا النوع ، فلا یشکل ، ولا یوقع فی لبس. فجیء باللفظ المفرد ، للخفه.

أما ما یکون فی الجسد منه أکثر من واحد ؛ کالید ، والرجل ؛ فإنک إذا ضممته إلی مثله لم یکن فیه إلا التثنیه ؛ نحو : ما أکرم یدیکما ، وما أسرع رجلیکما. أما قوله تعالی : (السَّارِقُ وَالسَّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما ...) فإنه جمع ؛ لأن المراد الأیمان : (جمع یمین ، أی : الید الیمنی) (۲).

وأما ما یتصل بالجسم وینفصل عنه من نحو : ثوب ، وغلام فلا یجوز

۱- راجع ماله اتصال بهذا فی رقم ۱ من هامش ص ۱۱۰

۲- هل المراد أن الیمنی واحده فإذا انضمت إلی مثلها جاز الجمع؟ إن کان هذا التعلیل صحیحا فهو منطبق علی جمیع الأعضاء الزوجیه فی الجسم فکیف تجب التثنیه؟ إلا- أن یقال إن الیمنی أشهر فی الید الیمنی حتی تکاد تختص بهذا الوصف وتصیر بمنزله شیء واحد.

فيه إلا التثنيه إذا ضممت منه واحدا إلى مثله ؛ نحو أعجبت بثوبيكما ... وسلمت على غلاميكما ... إذا كان لكل واحد ثوب وغلام. ولا يجوز الجمع فى مثل هذا ؛ منعا للإيهام واللبس ؛ إذ لو جمع لأوهم أن لكل واحد أثوابا وغلمانا. وهو غير المراد (١). وكذلك لا يجوز الإفراد ؛ للسبب السالف.

ح - سبق الكلام على منع تثنيه جمع المذكر وجمعه بطريقه مباشره فيهما ، وإباحه ذلك عند التسميه به (٢) ... فهل يجوز تثنيه جمع التكسير ، وجمعه؟ فريق قال : إن جمعه مقصور على السماع (٣). أما تثنيته فملخص الرأى (٤) فيها عنده أن القياس يأبى تثنيه الجمع ، وذلك أن الغرض من الجمع الدلاله على الكثره العدديه ، والتثنيه تدل على القله ؛ فهما متدافعان ، ولا يجوز اجتماعهما فى كلمه واحده. وقد جاء شىء من ذلك - عن العرب - على تأويل الإفراد ؛ قالوا : إبلان ، وغنمان. وجمالان. ذهبوا بذلك إلى القطيع الواحد ، وضموا إليه مثله فثنوه ... وما دام القياس يأباه فالأحسن الاقتصار فيه على السماع (٥).

وفريق آخر - كما سيجىء (٦) - يميل إلى إباحه الجمع فيما يدل على القله ، دون ما يدل على الكثره.

والأفضل الأخذ بالرأى القائل إن الحاجه الشديده قد تدعو أحيانا إلى جمع الجمع ، كما تدعو إلى تثنيته ؛ فكما يقال فى جماعتين من الجمال : جمالان - كذلك يقال فى جماعات منها : جمالات. وإذا أريد تكسير جمع التكسير روعى فيه ما نصوا عليه فى بابه(٧).

١- راجع الجزء الرابع من شرح المفصل ص ١٥٥.

٢- فى ص ١٤٠ ، ١١٨.

٣- بيان ذلك فى موضعه الخاص من باب جمع التكسير ج ٤

٤- راجع الجزء الرابع من شرح المفصل ص ١٥٣.

٥- سبقت الإشاره لهذا فى ص ١١٨.

٦- فى ج ٤ ص ٥٠٥ م ١٧٤

٧- فى ج ٤ ص ٥٠٥ م ١٧٤

المسأله ۱۲: جمع المؤنث السالم

اشاره

(۱)

۱- حضرت سیده. سمعت سیده. قرأت مقاله سیده.

حضرت سیدات. سمعت سیدات. قرأت مقالات لسیدات.

۲- فارت هند. أکرم الوالد هندا. هذه مدرسه هند.

فارت الهندات. أکرم الوالد الهندات. هذه مدرسه الهندات.

۳- عطیه طالب ماهر. إن عطیه طالب ماهر. لعطیه نشاط ظاهر.

العطیات طالبون ماهرون. إن العطیات طالبون مهره. للعطیات نشاط.

اتسعت السّرادقات. ملأ الناس السرادقات. جلس القوم فی السرادقات.

فی الأمثله السابقه کلمات مفرده ، تدل کل کلمه منها علی شیء واحد مؤنث ، أو مذکر ، (مثل : سیده ، هند ، عطیه ، سرادق ...).

وحین زدنا فی آخرها الألف والتاء المفتوحه (۲) صارت تدل علی جمع مؤنث ؛ مثل : سیدات ، هندات ، عطیات ، سرادقات ، واستغنینا بهذه الزیاده عن العطف بالواو (۳) ؛ أی : عن أن نقول : سیده ؛ وسیده ؛ وسیده ... أو هند ، وهند ، وهند ... إلخ. فهذه الکلمات تسمی : الجمع بالألف والتاء الزائدتین ، أو : جمع المؤنث السالم ؛ کما هو المشهور (۴). وهو : ما دل علی أکثر من اثنین (۵) بسبب زیاده

۱- سبق فی رقم ۱ من هامش ص ۱۲۵ معنی : «السالم» وضبطها. وسبب تسمیته هو وجمع المذکر السالم : بجمعی التصحیح.

۲- المتسعه ، غیر المربوطه

۳- قد یجوز العطف بالواو أحیانا ، أو بغیرها للدواعی التی بیناها فی المثنی وجمع المذکر «و» من ص ۱۲۲ و ۱ من هامش ص ۱۲۶

۴- یفضل کثیر من النحاه الأقدمین تسمیته : «الجمع بألف وتاء مزیدتین» ، دون تسمیته بجمع المؤنث السالم ؛ لأن مفرده قد یکون مذکرا ، کسرادق وسرادقات ، وأحیانا لا یسلم مفرده فی الجمع ؛ بل یدخله شیء من التغییر : کسعدی وسعدیات ؛ فإن ألف التأنیث التی فی مفرده صارت یاء عند الجمع. ومثل لمیاء ولمیاوات ؛ قلبت الهمزه واوا فی الجمع ؛ ومثل : سجده وسجدات

؛ تحركت الجيم فى الجمع بعد أن كانت ساكنه فى المفرد. وبالرغم من ذلك كله لا مانع من التسميه الثانيه ؛ لأنها اشتهرت بين النحاه وغيرهم حتى صارت اصطلاحا معروفا ، وخاصه الآن.

٥- ما العدد الذى يدل عليه جمع المؤنث السالم؟ أهو ثلاثه وعشره وما بينهما فيكون كجمع القله ، أم يزيد على العشره؟ بيان هذا فى رقم : ٢ من هامش ص ١٢٥.

معينه فى آخره ، أغنت عن عطف المفردات المتشابهه فى المعنى ، والحروف ، والحركات ، بعضها على بعض. وتلك الزياده هى «الألف والتاء» فى آخره.

ومفرد هذا الجمع قد يكون مؤنثا لفظيّا ومعنويّا (١) معا ؛ مثل : سيده ، وسعدى (٢) ولمياء. والجمع ؛ سيدات ، وسعديات ، ولمياوات.

وقد يكون مفرده مؤنثا معنويا (٣) فقط ؛ بأن يكون خاليا من علامه التأنيث مع دلالته على مؤنث حقيقى ؛ مثل : هند ، وسعاد. والجمع : هندات ، وسعادات.

وقد يكون مفرده مؤنثا لفظيّا فقط ؛ بأن يكون لفظه مشتملا على علامه تأنيث ، مع أن المراد منه مذكر. مثل : عطيه ، اسم رجل ، وجمعه : عطيات ، وشبكه ، اسم رجل ، وجمعه : شبكات ... وقد يكون مفرده مذكرا ؛ كسرادق وسرادقات. وحكم هذا الجمع : أنه يرفع بالضمه ، وينصب بالكسره نيابه عن الفتحه ،

١- ينقسم المؤنث باعتبار معناه إلى حقيقى ؛ وهو : ما يلد ويتناسل ولو من طريق البيض والتفريخ ، كالطيور ، وإلى غير حقيقى ؛ (أى ؛ مجازى) ، وهو ما كان مؤنثا لا يلد ولا يتناسل ، مثل : أرض ، شمس ... وينقسم باعتبار لفظه إلى لفظى ؛ وهو : ما كان مشتملا على علامه تأنيث ظاهره سواء أكان دالا على مؤنث أم مذكر ؛ مثل : فاطمه وحمزه ومعاويه وشجره وسلمى وخضراء. وإلى معنوى وهو ما كان لفظه خاليا منها مع دلالته على التأنيث .. نحو : زينب ، وشمس ، وأرض ... - وسيجىء بيان هذا فى باب الفاعل ج ٢ - وأشهر علامات التأنيث فى الاسم هى التاء المربوطه فى مثل : أمينه ، وشجره ... وألف التأنيث المقصوره فى مثل : دنيا. وريا - وعليا - والممدوده فى مثل : خضراء ، وبيضاء ، وأربعاء. وهناك علامات أخرى تلى تلك ؛ كالكسره فى مثل الضمير : «أنت» ، ... ونون النسوه فى مثل : «أنتن» .. وللتأنيث وعلاماته وأحكامه باب خاص به فى الجزء الرابع.

٢- يستثنى من المقصوره عند البصريين ومن معهم : «فعلى» مؤنث : «فعلان» ، مثل : «سكرى» مؤنث «سكران» فلا يقال «سكريات». يستثنى من الممدوده : «فعلاء» مؤنث : «أفعل» ؛ كحمراء ، مؤنث أحمر ؛ فلا يقال : حمراوات» ؛ - لأن النحاه يقولون : ما لا يصح جمعه جمع مذكر سالما لا يصح فى مؤنثه أن يجمع جمع مؤنث سالما - كما سبق فى رقم ٣ من هامش ص ١٣٠ ، وفى «ء» من ص ١٥٦ - فهاتان لا يجمعان جمع مذكر ولا جمع مؤنث سالمين (إلا عند الكوفيين) ما داما باقيين على الوصفيه ؛ فإن صارا اسمين مجردين من الوصفيه - جاز جمعهما جمع مذكر أو مؤنث على حسب المعنى. وبسبب هذه الاسميه قيل : «خضراوات» لبعض أنواع النبات ، و «حمراوات» لبعض المدن و «كبريات» و «صغريات» جمع : «كبرى» و «صغرى» اسم موضعين فى مصر .. - انظر : «ب» من ص ١٢٩ ؛ لأهميتها وكذا «ا» «من» الزياده التى تليها فى ص ١٣٢ - ورأى الكوفيين هنا - كرأيهم فى جمع هاتين الصيغتين جمع مذكر سالما - أنسب ، وأدلتهم مقبوله ؛ لما سبق أن عرضناه فى رقم ٣ من هامش ص ١٣٠ ؛ فالأخذ برأيهم سائغ وإن كان الرأى البصرى أقوى.

٣- يستثنى من المؤنث المعنوى ما كان علما لمؤنث على وزن فعال ؛ مثل «حذام» و «رقاش» و «قطام» عند من يقول ببنائها دائما.

ويجر بالكسره ، كما فى الأمثله السابقه (١) ، وأشباهها. كل هذا بشرط أن تكون الألف والتاء زائدتين معا ؛ فإن كانت الألف زائده والتاء أصليه ؛ - مثل : بيت وأبيات ، وقوت وأقوات ، وصوت وأصوات ، ووقت وأوقات ... - لم يكن جمع مؤنث سالما ، ولم ينصب بالكسره ؛ وإنما هو جمع تكسير ، ينصب بالفتحه. وكذلك إن كانت ألفه أصليه والتاء زائده ، - مثل : سعاه (٢) : جمع ساع ، ورماه : جمع رام ، ودعاه : جمع داع ، وأشباهها - ؛ فإنه يدخل فى جموع التكسير التى تنصب بالفتحه.

ملحقاته

ألحق بهذا الجمع نوعان ، أولهما : كلمات لها معنى جمع المؤنث ولكن لا مفرد لها من لفظها ؛ وإنما لها مفرد من معناها ، فهى اسم جمع (٣) ، مثل «أولات» ومفردها : «ذات» ، بمعنى صاحبه ، فمعنى كلمه : «أولات» هو : صاحبات. تقول : الأمهات

١- مع التنوين فى كل الحالات - إن لم يمنع منه مانع آخر ؛ كالإضافه - وهو تنوين المقابله الذى سبق إيضاحه فى ص ٤٠ وهناك لغه تنصبه بالفتحه إن كان مفرده محذوف اللام (وهى : الحرف الأخير من أصول الكلمه) ولم ترد هذه اللام عند الجمع ، مثل : سمعت لغات العرب ، وأكرمت بناتهم ؛ لأن المفرد فيهما : لغه ، وبنت ؛ وأصلهما «لغو» و «بنو». حذفت الواو فيهما ، ولم ترجع فى الجمع. فإن ردت اللام فى الجمع مثل : سنوات ، وسنهات ، فى جمع سنه ، وجب نصبه بالكسره. إلا عند الكوفيين - ورأيهم هنا ضعيف - فإنهم يجيزون نصبه بالفتحه مطلقا ، سواء أحذفت لامه أم لم تحذف. ومن النحاه من يعد كلمه : «بنات» جمع تكسير. وحجته أن مفردها : «بنت» قد دخله التغيير عند الجمع ، وهذا شأن المفرد عند جمعه تكسيرا لا جمعا مؤنثا سالما أصيلا (راجع التصريح ج ١. باب الفاعل ، عند الكلام على تأنيث الفعل لأجل فاعله) والأكثريه تعتبرها جمع مؤنث. ومن المستحسن جدا إهمال هذه اللغات ، والاقتصار على أكثر اللغات شيوعا وأشدها جريانا فى الأساليب الساميه ، وهى اللغه الأولى. وإنما نذكر غيرها ليستعين بمعرفتها المتخصصون فى فهم النصوص القديمه ، دون استعمالها. «ملاحظه» بهذه المناسبه نذكر أن المفرد الذى يراد جمعه بالألف والتاء الزائدتين إن كان محذوف اللام بغير تعويض همزه الوصل عنها ، فإن لامه ترجع فى الجمع إن كانت ترجع فى الإضافه فإن لم ترجع فى الإضافه فإنها لا ترجع فى الجمع ... أى : أن حكمها من جهه رجوعها فى الجمع هو حكم رجوعها عند الإضافه كما سبقت الإشاره فى رقم ٣ من هامش ص ١٠٢. والبيان فى «ح» من ص ١٢٣

٢- أصل سعاه : سعيه ؛ (على وزن فعله) ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا ، فصارت سعاه ؛ فألفها أصليه ؛ لأنها منقلبه عن حرف أصلى ، وهو الياء التى أصلها لام الفعل : سعى ؛ لأنه يائى اللام ، تقول : سعيت سعيا. ومثلها : رماه ؛ فأصلها : رميه ؛ تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا ، والفعل رمى يائى اللام أيضا ؛ تقول : رميت رميا. أما دعاه ، فأصلها : دعوه ؛ تحركت الواو وانفتح ما قبلها ؛ فقلبت ألفا والفعل «دعا» واوى اللام ؛ تقول : دعوت دعوه ... فالألف هنا أصيله ، لأنها منقله عن واو أصليه.

٣- سبق تعريفه فى رقم ١ من ص ١٣٤

أولات فضل ، عرفت أولات فضل ، احترمت أولات فضل.

وكلمه : «أولات» مضافه (١) دائما ؛ ولهذا ترفع بالضمه من غير تنوين ، وتنصب وتجر بالكسره من غير تنوين أيضا ؛ ومثلها : «اللّات» (اسم موصول لجمع الإناث) ، عند من يلحقها بجمع المؤنث (٢) ، ولا يبنيها على الكسر ، كالإعراب المشهور ، يقول : جاءت اللات تعلمن ، ورأيت اللات تعلمن ، وفرحت باللات تعلمن ؛ فاللات عنده اسم جمع لكلمه : (التى).

ثانيهما : ما سمى به من هذا الجمع (٣) وملحقاته ، وصار علما لمذكر أو مؤنث بسبب التسميه ؛ مثل : سعادات ، وزينبات ، وعنايات ، ونعمات ، وأشباهها مما صار علما على رجل أو امرأه. ومثل : عرفات ؛ (اسم مكان بقرب مكه) ، وأذرعات (اسم قريه بالشام). وغير ذلك ، مما لفظه لفظ جمع المؤنث ، ولكن معناه مفرد مذكر أو مؤنث. مثل : سافرت سعادات ، ورأيت سعادات ، واعترفت لسعادات بالفضل. فهذا النوع يعرب بالضمه رفعا ، وبالكسره نصبا وجرّا ، مع التنوين (٤) فى كل الحالات ؛ مراعاه لناحيته الفظيه الشكليه التى جاءت على صوره جمع المؤنث السالم ، مع أن مدلولها مفرد.

وبعض العرب يحذف التنوين ، وبعضهم يعربه بالضمه رفعا من غير تنوين ،

١- وإضافتها لا تكون إلا لاسم جنس ظاهر (مثل : علم ، فضل ، أدب. أما غير الظاهر فلا تضاف إليه ؛ كالضمير الذى يعود على اسم جنس ؛ فلا يصح الفضل أولاته الأمهات) ومن أمثله «أولات» قوله تعالى : (وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ ...) «فأولات» خبر كان ؛ منصوب بالكسره ، واسمها : نون النسوه المدغمه مع نون كان. «ويقول النحاه. أصل كان هنا : كون ، بضم الواو بعد تحويل الفعل إلى باب : فعل. استثقلت الضمه على الواو فنقلت منها إلى الكاف بعد حذف الفتحه ، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين!! والتكلف فى هذا ظاهر ، لا داعى له ، فخير منه أن نقول : إن العرب تضم الكاف من «كان» وتحذف الألف عند إسنادها لنون النسوه ، أو لضمير رفع متحرك من غير أن يكون لهذا عله إلا نطقهم.

٢- لا داعى للأخذ بهذه اللغه اليوم للأسباب التى نرددها كثيرا.

٣- فى رقم ١ من هامش ص ١٣٧ بيان السبب فى التسميه بالمثنى وبالجمع.

٤- لكن كيف يوجد التنوين فى هذا النوع مع وجود ما يوجب منعه من الصرف ؛ وهو : العلميه والتأنيث المعنوى فى مثل : «سعادات» وأشباهها من كل لفظ على صيغه جمع المؤنث وسمى به مفرده؟ (وقلنا التأنيث المعنوى ، لأن التاء الموجوده تاء مفتوحه ليست هى التى تدل على تأنيث اللفظ ، وإنما الذى يدل على تأنيث اللفظ هو التاء المربوطه التى أصلها هاء). يجيب النحاه عن هذا بأن التنوين هنا للمقابله ، لا للصرف ، لأن الكلمه منقوله من جمع المؤنث ؛ وتنوين المقابله لا يحذف عند وجود ما يقتضى منع الاسم من الصرف (وقد سبق الرأى فى هذا النوع من التنوين ص ٤٠) وسيجىء رأى أنسب وأضبط وهو : حذف التنوين منه - إذا كان علما لمؤنث - مراعاه للعلميه والتأنيث المعنوى ؛ مع جره بالفتحه فينطبق عليه حكم الممنوع من الصرف. ويحسن الأخذ - - بهذا الرأى ، لأنه يمنع اللبس ويزيل الإبهام ، ويجعل المراد واضحا جليا. وهذه وظيفه اللغه ومهمتها وما يرمى إليه الخبير بأسرارها. وستجىء إشاره لهذا الرأى فى «ا» من ص ١٥٩.

وينصبه ويجره بالفتحه من غير تنوين فى الحالتين ، أى : يعربه إعراب ما لا ينصرف مراعاه لمفرده ، بشرط أن يكون هذا المفرد مؤنثا فيقول : هذه عرفات ، زرت عرفات ، ووقفت بعرفات. وإذا أراد الوقوف على آخره وقف بالتاء المفتوحه (١) ، فهذه ثلاثه آراء قد يكون أفضلها الأخير (٢) فيحسن الاقتصار عليه فى استعمالنا.

ص: ١٥١

١- وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله : وما بتا وألف قد جمعا يكسر فى الجرّ وفى النّصب معا كذا : «أولات» ، والذى اسما قد جعل كأذرعات فيه ذا أيضا قبل أى : أن ما جمع بتاء وألف فإنه يكسر فى حاله الجر والنصب ؛ فينصب بالكسره ، ويجر بالكسره أيضا. ولا يفهم من كلمه «معا» أن الحالتين تحصلان فى وقت واحد ؛ كما هو مدلول كلمه : «معا» عند أكثر اللغويين القائلين باتحاد زمنها - وإنما المراد مطلق وقوع الحالتين من غير اتفاقهما فى زمن واحد. و «تا» فى كلمه : «بتا» قد تقرأ منونه كشأن حروف الهجاء عند قصرها ؛ حيث يجب تنوينها على المشهور ؛ بناء على أنها مقصور الممدود ؛ فأصلها : «تاء» فإذا قصرت يقدر إعرابها على الألف المحذوفه ؛ لالتقاء الساكنين (لأنها ساكنه ، والتنوين ساكن) فالألف محذوفه لعله تصريفيه ؛ والمحذوف لعله كالثابت. نعم إن ترك التنوين للإضافه ، أو لوجود «أل» فى أوله ، أو للوصل بنيه الوقف أو للنداء ... - جاز الإعراب المقدر على الألف. وقال بعضهم إن حروف الهجاء إن كانت من غير همزه فى آخرها (مثل با - تا - ثا ... إلخ) فإنها موضوعه من أول الأمر على حرفين هجائيين ، وليست مقصوره من مد ؛ فهى مبنيه على السكون دائما من غير تنوين. وهذا أيسر وأوضح. وأشار فى البيت الثانى : (كذا أولات) إلى النوعين الملحقين بجمع المؤنث السالم ، وأولهما : اسم الجمع ، نحو : «أولات» ، وثانيهما : ما جعل من جمع المؤنث علما على شىء واحد ، فإنه يجرى عليه ذلك الحكم العام. هذا ، وكلمه : «أولات» فى البيت قد تمنع من التنوين باعتبار أنها علم على تلك الكلمه ومؤنث ؛ فتمنع من الصرف للعلميه والتأنيث ، وقد تنون بإراده اللفظ لا الكلمه المعينه ؛ فتكون علما على ذلك اللفظ غير مؤنث ؛ فلا يمنع من الصرف.

٢- هذا الرأى منسوب للكوفيين ، وهو خير الآراء الثلاثه ؛ لأنه - وهو مسموع عن العرب - لا يوقع فى لبس ولا إبهام ؛ إذ يدل بحذف تنوينه مع جره بالفتحه - على أن المراد منه مؤنث مفرد ؛ فلا مجال فيه لتوهم أنه جمع. فهو يساير القاعده العامه الواضحه.

زیاده وتفصیل

(ا) هذا الجمع ینقاس فی سته أشیاء :

أولها : کل ما فی آخره التاء الزائده (۱) مطلقا ؛ أی : سواء أکان علما ، مثل : فاطمه ، أم غیر علم ، مثل : زراعه - تجاره. مؤنثا لفظا ومعنی. مثل : حلیمه ، رقیه ، من أعلام النساء ، أم مؤنثا لفظا فقط مثل : عطیه ، حمزه ، معاویه ، من أعلام الرجال. وسواء أکانت التاء للتأنیث کالأمثله السابقه ، أم للعوض عن أصل ، نحو : عده ، وثبه ، تقول : فی جمعهما : عدات - ثبات (۲) ؛ وقد تکون التاء للمبالغه ، نحو علّامه وعلّامات.

ویستثنی مما فیه التاء کلمات منها : امرأه ، وأمه ، وشاه ، وشفه ، وقله (۳) وأمّه ، وملّه (۴).

هذا ، ویجب حذف التاء من آخر کل مفرد ، مؤنث ، عند جمعه جمع تأنیث سالما ، لکیلا تتلاقی مع التاء التی فی آخر الجمع. فإن کان الاسم بعد حذفها مختوما بألف لازمه ، أو بهمزه قبلها ألف زائده - نحو : فتاه ... ، وهناءه ... - روعی فی جمع هذین الاسمین ما یراعی فی جمع المقصور والممدود - مع ملاحظه ما فی رقم ۶ من هامش ص ۱۷۰ ، وکذا «و» فی ص ۱۷۲ - (وسیجیء الباب الخاص بتثنیتهما ، ج ۴ ص ۴۵۷ م ۱۷۱).

ثانیها : ما فی آخره ألف التأنیث المقصوره أو الممدوده (سواء أکان علما ، أم غیر علم ، لمؤنث أم لمذکر ؛ فمثال المقصوره : «سعدی» وهی علم مؤنث ، «وفضلی» ، وهی غیر علم ، وإنما هی صفه لمؤنث ، «ودنیا» إذا کانت علما لمذکر. ومثال الممدوده : «زهراء» ، وهی علم لمؤنث ، و «حسناء» وهی غیر علم وإنما هی صفه لمؤنث ، و «زکریاء» علم لمذکر.

۱- أی : بشرط أن تکون التاء غیر أصلیه. وقد سبق الکلام علی الأصلیه فی ص ۱۴۹.

۲- وأصل عده ؛ وعد. وأصل ثبه : «ثبو» ؛ فالتاء فی الأول عوض عن فاء الکلمه ، وفی الثانیه عوض عن لامها.

۳- اسم لعبه للأطفال.

۴- لعل السبب فی عدم جمع هذه الکلمات جمع مؤنث سالما - کما یقال - أنها لم تسمع عن العرب. وهو سبب لا ینهض حجه ، ولم یأخذ به بعض النحاه : فأجاز جمعها جمع مؤنث سالما. ورأیه حسن ؛ لجریانه علی الأصول اللغویه العامه.

ويستثنى من هذا القسم - عند غير الكوفيين كما سبق (١) - : فعلى ؛ مؤنث «فعلان» ، مثل «سكرى» مؤنث «سكران» ، «وفعلاء» مؤنث : «أفعل» مثل : «خضراء وسوداء» ، وكلتاهما صفه لمؤنث (٢) ، وليست بعلم.

ثالثهما : كل علم لمؤنث حقيقى (٣) وليس فيه علامه تأنيث ، كزينب ، ونوال ، وإحسان ، إلا ما كان مثل : «حذام» عند من يبنيه فى جميع أحواله. - كما سبق (٤) -.

رابعا : مصغر المذكر الذى لا يعقل ، مثل : «نهيرات» ، تصغير : «نهر» و «جبيلات» ؛ تصغير «جبل» و «معيدنات» ، تصغير : «معدن».
خامسها : وصف المذكر غير العاقل ؛ مثل ؛ هذه بساتين جميلات (٥) ، زرتها أياما معدودات.

سادسها : كل خماسىّ لم يسمع له عن العرب جمع تكسير (٦) ؛ مثل : سرادقات وقيصومات - وحمّامات - وكتّانات. واصطبلات - وقطميرات ... فى جمع : سرادق ، وقيصوم (٧) ، وحمّام ، وكتّان ، واصطبل ، وقطمير (٨).

وما عدا تلك الأنواع السته مقصور على السماع ؛ مثل : شمالات.

وإلى ما سبق يشير بعضهم بقوله عن جمع المؤنث السالم ، وما يقاس فيه وما لا يقاس:

وقسه فى ذى التّا ، ونحو ذكرى

ودرهم مصغّر ، وصحرا

وزينب ، ووصف غير العاقل

وغير ذا مسلم للناقل

يريد أنه مقيس فى كل ما هو مختوم بالتاء ؛ مثل : رحمه ونعمه ، أو ألف

١- فى رقم ٢ من هامش ص ١٤٨.
٢- وهذا على الرأى الراجح - عندهم - وهو : أن ما لا يجمع مفرده جمع مذكر سالما لا يجمع جمع مؤنث سالما أيضا. وقد سبق (فى رقم ٢ من هامش ص ١٤٨) بيان ما فى هذا الرأى. وكذلك فى ب من ص ١٢٩.
٣- عاقل. أو غير عاقل - على الأصح -
٤- فى رقم ١٠ من ص ٧٣.
٥- جميلات مفردها : جميل ، وبساتين مفردها : بستان. وهو مذكر غير عاقل ، فالعبره بالمفرد ، ومثله : أياما معدودات. المفرد : يوم ، وصفته : معدود.
٦- وبعض النحاه لم يشترط كونه خماسيا مكتفيا باشتراط أنه لم يسمع له جمع تكسير. والأفضل عدم الاعتداد برأيه ؛ لمخالفته

الأكثريه.

٧- نوع من النبات.

٨- الشق الذى فى وسط نواه التمر.

التأنيث المقصوره ؛ مثل : ذكرى ، أو الممدوده ؛ مثل : صحراء. وفى مصغر غير العاقل ؛ نحو : دريهم ، فى تصغير : درهم. وفى وصف غير العاقل ، نحو : هذه بساتين جميلات. أما غير هذه الخمسه فمقصور على سماع عن العرب فمن نقل عنهم شيئا أخذنا بما نقل ، وسلمنا به. وقد ترك السادس وهو الخماسىّ الذى لم يسمع له جمع تكسير.

(ب) إذا كان المفرد اسما ، مؤنثا ، ثلاثيّا ، صحيح العين ، ساكنها ، غير مضعفها ، مختوما بالتاء أو غير مختوم بها - وأردنا جمعه جمع مؤنث سالما فإنه يراعى فى جمعه ما يأتى(١) :

١ - إن كانت «فاء» الكلمه مفتوحه وجب تحريك العين الساكنه بالفتح فى الجمع أيضا ؛ تبعا للفاء. تقول فى جمع : ظرف ، وبدر ، ونهله ، وسعده ، ... (وكلها أسماء إناث) ظرفات ، وبدرات ، ونهلات ، وسعدات. بفتح الثانى فى كلّ.

٢ - وإن كانت فاء الكلمه مضمومه ، جاز فى العين ثلاثه أشياء : الضم ، أو الفتح ، أو السكون ؛ تقول فى جمع ، لطف ، وحسن ، وشهره ، وزهره (وكلها أسماء إناث) ، لطفات ، وحسنات ، ، وسهدات ، وزهرات ، بضم الثانى فى كلّ ، أو فتحه ، أو تسكينه.

إلا إن كانت «لام» المفرد ياء فلا تضم العين فى الجمع ، مثل : غنيه (٢) ، فلا يقال : غنيات (٣). وإنما يقال : غنيات ، أو : غنيات ؛ بفتح النون ، أو سكونها.

٣ - وإن كانت فاء الكلمه مكسوره جاز فى العين ثلاثه أشياء ؛ الكسر ، أو الفتح ، أو السكون. تقول فى جمع : سحر ، وهند ، وحكمه ، ونعمه (أسماء إناث) : سحرات ، هندات ، حكمات ، نعمات. بفتح الثانى فى كلّ ، أو كسره ، أو تسكينه ، إلا إذا كان المفرد المؤنث مكسور الفاء ولامه واو

١- تفصيل الكلام عليه فى البحث الخاص بالأحكام العامه التى تخص جمع المؤنث السالم ج ٤ ص ٤٦٣ م ١٧١

٢- بمعنى : غنى ..

٣- لأن العرب تستثقل الضمه قبل الياء.

مثل : ، ذروه ، فلا يجوز فى العين إتباعها للفاء فى الكسر ؛ فلا يقال : ذروات (١) وإنما يقال ذروات (٢) أو ذروات بفتح العين أو تسكينها.

ولا بد فى المفرد الذى تجرى عليه الأحكام السالفه أن يشتمل على الشروط السته التى سردناها. فإن فقد شرط لم يجز إتباع حركه العين لحركه الفاء ؛ ومن ذلك أن تكون الكلمه صفه لا اسما ، مثل : «ضخمه». فلا يقال فيها : ضخمات ، بفتح الخاء. أو تكون اسما غير مؤنث مثل : سعد ، علم ، رجل ، فإنه لا يجمع جمع جمع مؤنث ، ولا تتحرك عينه. أو تكون غير ثلاثيه ، مثل : «زلزل» و «عنيزه» (لجاريتين) ، فلا يتغير شىء من حركات حروفهما عند الجمع. أو تكون غير صحيحه العين ؛ مثل «خود» (٣) ، «وقينه» (٤) فلا يتغير شىء من حركات حروفهما عند الجمع ، أو تكون مضعفه العين ، مثل : جنّه وجنات ؛ فلا يتغير شىء من حركات حروفها فى الجمع.

وقد وردت جموع مخالفه لبعض الشروط السالفه ؛ فلا نقيس عليها ؛ لأنها لغه نادره ؛ أو قليله لبعض العرب ، أو دفعت إليها ضروره شعريه. ولهذا البحث مزيد إبانه وتفصيل فى موضعه الخاص من باب : «تثنيه المقصور والممدود وجمعهما» ، فى الجزء الرابع (٥) ...

(ج) إذا كان المفرد مركبا إضافيا وأريد (٦) تثنيته أو جمعه جمع مؤنث سالما فإن صدره هو الذى يثنى ويجمع ، ويبقى عجزه على حاله ، مثل : سيده الحسن (علم امرأه) يقال فى تثنيته وفى جمعه : سيدتا الحسن ، وسيدات الحسن ، وهذا إن لم يكن صدره المضاف كلمه «ذو» ، أو : كلمه : «ابن» ، أو : «أخ» ونحوهما ... من أسماء ما لا يعقل من الأجناس ، - ومنها : ذو القعده ، وذو الحجه

١- لأن العرب تستثقل الكسره قبل الواو.

٢- ولا تقلب الواو هنا ألفا ؛ إذ لا يصح القلب مع وجود الزياده فى آخر الاسم المجموع.

٣- هى الفتاه الجميله.

٤- جاريه.

٥- ح ٤ ص ٤٦٢ م ١٧١

٦- راجع ما تقدم فى ص ١١٩ خاصا بشروط ما يراد تثنيته ، ومنها : أن يكون غير مركب.

وابن لبون ، وابن آوى ، وابن عرس (۱) ... - فإن كان المضاف أحدها وأريد جمعه فالغالب أن يجمع جمع مؤنث سالما فيقال مثلا: ذوات القعده ، وذوات الحجّه ، وبنات آوى ، وبنات عرس ... ولا فرق فى ذلك بين اسم الجنس غير العلم الجنسى كابن لبون ، وعلم الجنس كابن آوى. والفرق بينهما أن ثانى الجزأين من علم الجنس لا يقبل : «آل» بخلاف اسم الجنس - كما سيجىء فى ج ۴ (۲) ...

وإن كان مركبا إسناديّا مثل : زاد الجمال (علم امرأه) بقى على حاله تماما ؛ وأتينا قبله بكلمه : «ذاتا» فى التثنيه (۳) ؛ و «ذوات» فى الجمع المؤنث ، تقول : جاءت ذاتا (۴) زاد الجمال ، وذوات زاد الجمال. ويجرى الإعراب على ذات» و «ذوات» ؛ دون العلم المركب إسناديّا ؛ فإنه يبقى على حاله تماما ، ويعرب مضافا إليه ، مجرورا بكسره مقدره ، منع من ظهورها : الحكايه.

وكذلك نأتى - فى أشهر الآراء (۵) - بهذه الكلمات المساعده التى توصل إلى التثنيه إن كان مركبا تركيب مزج مثل : شهرزاد ، اسم امرأه.

د - المفرد الذى لا يصح جمعه جمع مذكر سالما ، لا يصح فى مؤنثه أن يجمع جمع مؤنث سالما. وقد سبق بيان هذا وما فيه (۶).

ه - إذا سمى بجمع المؤنث ، أو ملحقاته ، - مثل : سعادات ، عنايات ... - وأريد تثنيه هذا المسمى لم يصح تثنيته إلا من طريق غير مباشر بأن نأتى قبله بالكلمه الخاصه التى توصلنا لهذا الغرض ؛ وهى كلمه : «ذاتا (۷)» ... رفعا ، و «ذاتى» ... نصبا وجرا. وتعرب كل واحده منهما على حسب حاجه الجمله إعراب المثنى فترفع بالألف ، وتنصب وتجر بالياء. وهى «المضاف» ، والمسمى به بعدها «مضاف» إليه. وإذا أريد جمع المسمى به جمعا مؤنثا وجب الإتيان قبله بكلمه «ذوات» المضافه ؛ والمسمى هو المضاف إليه.

۱- انظر هامش ص ۱۰۱ لأهميته

۲- آخر باب جمع التكسير ، وسبقت الإشاره لهذ فى رقم ۱ من هامش ص ۱۰۱.

۳- المفرد : ذات ، وقد يقال عند التثنيه : ذواتا.

۴- المفرد : ذات ، وقد يقال عند التثنيه : ذواتا.

۵- غالبا ؛ إذ له إعرابات أخرى سنذكر بضعها فى باب العلم. ص ۲۷۶.

۶- فى رقم ۲ من هامش ص ۱۴۸ وكذلك فى رقم ۳ من هامش ص ۱۳۰.

۷- المفرد : ذات ، وقد يقال عند التثنيه : ذواتا.

المسأله ١٣: إعراب ما لا ينصرف

اشاره

١ - تعلم محمود ،. نافس الطلاب محمودا - فاض الثناء على محمود

أو مصطفى أو مصطفى. أو مصطفى.

٢ - تعلم أحمد نافس الطلاب أحمد. فاض الثناء على أحمد.

٣ - تعلمت ليلى. نافست الطالبات ليلى. فاض الثناء على ليلى.

٤ - صالح أفضل من غيره. عرفت أفضل من غيره. سلمت على أفضل من غيره

صالح أفضل الزملاء. عرفت أفضل الزملاء - سلمت على أفضل الزملاء.

٥ - صالح هو الأفضل. عرفت الأفضل. يتساءل الطلاب عن الأفضل

من الأسماء المعربه نوع يعرب بالحركات الظاهره ، أو المقدره ، فيرفع بالضمه ، وينصب بالفتحه ، ويجر بالكسره ؛ مع وجود التنوين فى الحالات الثلاث (١) ؛ وهذا النوع المعرب يسمى : «الاسم المنصرف» (٢) ، أى : الاسم المنون. كأمثله القسم الأول.

ومن الأسماء المعربه نوع آخر يرفع بالضمه ، وينصب بالفتحه ، ويجر بالفتحه أيضا ، نيابه عن الكسره ، ولكن من غير تنوين - غالبا - فى الحالات الثلاث ؛ وهذا النوع المعرب يسمى : «الاسم الذى لا ينصرف ؛ أى : لا ينون». ولا فرق فى هذا النوع بين أن تكون حركه آخره ظاهره ، كأمثله القسم الثانى ، أو مقدره كأمثله القسم الثالث.

والاختلاف بين صورتى المعرب المنصرف وغير المنصرف ، ينحصر فى أمرين ؛ أولهما : أن المنصرف يعرب بالحركات الأصليه الظاهره ، أو المقدره رفعا ، ونصبا ،

١- سبق الكلام تفصيلا على هذا النوع من التنوين وغيره ، فى ص ٣٢ وما بعدها.

٢- هو الاسم المعرب المنصرف الذى سبق الكلام عليه فى ص ٣٢ ويسمى بالاسم المنصرف اختصارا - كما أشرنا هناك -

وجرّا ؛ فالضمه للرفع ، والفتحه للنصب ، والكسره للجر.

ثانيهما : أنه ينون فى جميع حالاته ، إلا إن وجد مانع آخر يمنع التنوين (١). أما الاسم الذى ينصرف فتتلخص حركات آخره الظاهره ، أو المقدره فى أنه يرفع بضمه واحده من غير تنوين ، وينصب بفتحه واحده من غير تنوين ، ويجر بفتحه واحده أيضا من غير تنوين (٢) ؛ فهو يختلف عن سابقه فى الأمرين ، - فى عدم التنوين ، وفى الجر بالفتحه نيابه عن الكسره - وإنما يتحقق الاختلاف بشرط ألا يكون مضافا أو مبدوءا (بأل). فإن كان مضافا مثل كلمه : «أفضل» فى القسم الرابع ، أو مبدوءا (بأل) مثل كلمه : «الأفضل» فى القسم الخامس ، وجب جره بالكسره دون الفتحه ، مع حذف التنوين فى الحالتين أيضا ؛ لأن التنوين لا يوجد فى الاسم المضاف ، أو المبدوء (بأل) مهما كان نوعها (٣).

هذا وللاسم الذى لا ينصرف باب خاص - سيجىء فى الجزء الرابع - تبيّن فيه أسباب المنع من الصرف ، وتوضح أحكامه ، ونقتصر هنا على ما يناسب موضوع الإعراب ، تاركين غيره لذلك الباب.

١- كأن يكون الاسم مضافا ، أو مبدوءا بأل ، أو غير ذلك مما يمنع التنوين «كالنداء» ، تقول جاء الطبيب ، أو : طبيب المدينه ، ورأيت الطبيب ، أو : طبيب المدينه ، وقصدت إلى الطبيب ؛ أو : طبيب المدينه ؛ إذ يمتنع التنوين مع «أل» ومع الإضافه فى كلمه : «طبيب» كما يمتنع فى مثل : يا طبيب ؛ لمعين أما عند عدم وجود مانع فيجب التنوين.

٢- قد ينون الممنوع من الصرف إذا زالت علميته وقصد تنكيره كما سبق - فى رقم ٢ من هامش ص ٣٢ ورقم ٣ من هامش ص ٣٦ - عند الكلام على التنوين وكما يأتى البيان فى ص ٢٦٤ ، وفى باب الممنوع من الصرف (ج ٤).

٣- ستأتى أنواعها فى م ٣٠ - وفى هذا يقول ابن مالك : وجرّ بالفتحه ما لا ينصرف ما لم يضف ، أو : يك بعد : «أل» ردف ومعنى «ردف» : تبع «أل» ، وجاء بعدها مباشره ، من غير فاصل بينهما. وكلمه : «جر» قد تكون فعلا ماضيا مبنيا على الفتح ، وهو مبنى للمجهول ، وقد تكون فعل أمر ؛ فيصح عندئذ فى آخرها ضم الراء أو كسرها ، أو فتحها. فالضم لأن أصلها : اجرر (مثل : انصر) نقلت ضمه الراء الأولى إلى الجيم فحذفت الهمزه ، وأدغمنا الراءين ، وضممنا الراء المشدده إتباعا للجيم. وإن شئنا فتحنا الراء المشدده «جرّ» للخفه ، أو كسرناها ؛ مراعاه للأصل فى التخلص من التقاء الساكنين. وليس هذا مقصورا على كلمه : بل يتبع فى كل فعل أمر على وزنها.

زیاده وتفصیل

(ا) سبقت الإشاره - فی جمع المؤنث السالم ، (ص ۱۵۰) - إلی أن هذا الجمع وملحقاته عند التسمیه به یصح إعرابه إعراب ما لا ینصرف ، کما یصح إعرابه إعراب جمع المؤنث السالم ، مراعاه لأصله وصورته. والإعراب الأول أحسن ، لما سبق هناک.

ب - من المبینات ما یکون ممنوعا من الصرف لانطباق سبب المنع علیه ؛ مثل : سیبویه ؛ فإنه علم (۱) مبنی علی الکسر وجوبا فی کل حالاته - فی الرأیّ الشائع -. فعند اعتباره ممنوعا من الصرف للعلمیه مع الترکیب المزجی نقول فی إعرابه فی حاله الرفع : إنه مرفوع بضمه مقدره منع من ظهورها حرکه بنائه الأصلی علی الکسر. أو إنه مبنی علی الکسر فی محل رفع (۲).

ونقول فی حاله نصبه : إنه منصوب بفتحه مقدره منع من ظهورها حرکه بنائه الأصلی علی الکسر ، أو : إنه مبنی علی الکسر فی محل نصب (۳).

ونقول فی حاله جره إنه مجرور بفتحه مقدره. منع من ظهورها حرکه بنائه الأصلی علی الکسر. ولا مانع أن نقول هنا أیضا : إنه مبنی علی الکسر فی محل جر. ولکن النحاه یفضلون - بحق - فی حاله الجر الأعراب الأول ، لأنه یوافق الحکم العام للاسم الذی لا ینصرف.

(ح) بعض القبائل العربیه یستعمل کلمه : «أم» بدلا من «أل» فیقول : امقمر یستمدّ امضوء من امشمش ، أی : (القمر یستمد الضوء من الشمس) وعلی هذه اللغه لا یمنع الاسم عندهم من الصرف إذا بدیء بکلمه : (أم) المستعمله بدلا من : «أل»(۴).

۱- هو علم ، مرکب مزجی ؛ فینطبق علیه منع الصرف ؛ فوق أنه مبنی لا یدخله تنوین التمکین وقد سبق الکلام علی تنوینه فی الکلام علی أنواع التنوین ص ۳۴. وسنعود للکلام علیه وعلی إعرابه بمناسبه أخری فی ص ۱۷۷ و ۲۷۹ و ۲۸۱ وما بعدها.

۲- وهذا أوضح وأکثر.

۳- وهذا أوضح وأکثر.

۴- لیس من السائغ الیوم أن نستعمل «أم» هذه کاستعمال أهلها القدماء ، ولا أن ندخلها فی أسالیبنا بدلا من «أل».

المسأله ۱۴: الأفعال الخمسه

اشاره

ا – العاقل يتكلم بعد تفكير. لن يتكلم العاقل متسرعا. لم يتكلم عاقل فيما لا يعنيه.

ب

۱– أنتما تتكلمان بخير (۱). أنتما لن تتكلما إلا بخير. أنتما لم تتكلما إلا بالخير

۲– الحكيمان يتكلمان بخير. الحكيمان لن يتكلما. الحكيمان لم إلا بخير يتكلما إلا بالخير.

۳– أنتم تساعدون المحتاج. أنتم لن تساعدوا المحتال. أنتم لم تساعدوا المحتال.

۴– الأغنياء يشاركون فى النفع. الأغنياء لن يتأخروا – الأغنياء لم يشاركوا فى عن المساعده. إساءه.

۵– أنت – يا فاطمه – أنت لن تعملى بتوان. أنت لم تعملى بتوان.

تعملين بجد.

إذا كان المضارع صحيح الآخر ، وغير مختوم بضمير بارز (۲) ، فإنه يعرب بالحركات الأصليه الظاهره (الضمه فى حاله الرفع ، والفتحه فى حاله النصب إذا سبقه ناصب ، والسكون فى حاله الجزم إذا سبقه جازم). كأمثله القسم «ا».

أما إذا اتصل بآخره ألف اثنين (وله معها صورتان. إحداهما أن يكون مبدوءا بتاء المخاطب ، والأخرى أن يكون مبدوءا بياء الغائب ، كأمثله ۱ ، ۲ من القسم «ب».) أو اتصل بآخره واو الجماعه ، (وله معها صورتان كذلك : أن يكون مبدوءا بتاء المخاطب أو ياء الغائب ، كأمثله ۳ و ۴ من «ب») أو اتصل آخره بياء الخاطبه ، (كأمثله القسم الخامس من «ب») – فإنه فى هذه الصوره الخمس التى يسميها

۱– إذا كان الخطاب لمؤنثتين غائبتين جاز أن يكون المضارع مبدوءا بالياء لا بالتاء ، والتاء أكثر ؛ طبقا للإيضاح الآتى فى «ج» من ص ۱۶۴

۲– أى ظاهر. وهذا على الرأى الشائع فى أن ألف الاثنين وواو الجماعه وياء المخاطبه أسماء ، فهى ضمائر يعرب كل منها فاعلا. وهو الرأى الواجب اتباعه اليوم ، خلافا للرأى الضعيف القائل بأنها حروف.

النحاه الأفعال الخمسه - يرفع بثبوت النون (١) فى حاله الرفع ، نيابه عن الضمه ، وينصب فى حاله النصب بحذفها نيابه عن الفتحه ، ويجزم فى حاله الجزم بحذفها أيضا نيابه عن السكون. (أمثله ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥).

وهذا معنى قولهم : الأفعال الخمسه هى : «كل مضارع اتصل بآخره ألف اثنين ، أو واو جماعه ، أو ياء مخاطبه».

وحكمها : أنها ترفع بثبوت النون ، وتنصب وتجزم بحذفها. مع ملاحظه أن تلك النون عند ظهورها تكون مكسوره (٢) بعد ألف الاثنين ، مفتوحه فى باقى الصور (٣).

«ملاحظه» : إذا كان المضارع معتل الآخر بغير إسناد لضمير رفع بارز - فحكمه سيجىء فى مكانه الخاص (٤). فإن كان مسندا لضمير رفع بارز وجب أن تلحقه تغيرات مختلفه ؛ بيانها وتفصيل أحكامها فى الباب المعدّ لذلك (٥) ، وهو باب : إسناد المضارع والأمر إلى ضمائر الرفع البارزه ؛ بتوكيد ، وغير توكيد ،

١- أى : بالنون الثابته الموجوده.

٢- فى الغالب الذى يحسن الاقتصار عليه.

٣- وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله : واجعل لنحو : «يفعلان» النّونا رفعا ، وتدعين وتسألونا وحذفها للنصب والجزم سمه كلم تكونى لترومى مظلمه أى : اجعل ثبوت النون علامه للرفع فى : يفعلان ، وتدعين ، وتسألون. وهى الأفعال المضارعه المشتمله على الضمائر السالفه ؛ فالأول مشتمل على «ألف الاثنين» ، والثانى على «ياء المخاطبه» ، والثالث على «واو لجماعه». واجعل حذف النون سمه ؛ أى : علامه ، لنصبها ، وجزمها.

٤- فى ص ١٦٥.

٥- ج ٤ م ١٤٤ ص ١٤٢.

زیاده وتفصیل

۲ - إذا قلت : النساء لن یعفون عن المسیء ؛ فالنون هنا نون النسوه ، ولیست نون الرفع التی تلحق بآخر الأفعال الخمسه. کما أن الواو واو أصلیه ، لأنها لام الفعل ؛ إذ أصله : «عفا» «یعفو» تقول : النساء یعفون ؛ «یعفو» فعل مضارع مبنی علی السکون الذی علی الواو. لاتصاله بنون النسوه ، ونون النسوه فاعل مبنی علی الفتح فی محل رفع. وتقول «النساء لن یعفون» : «یعفو» : فعل مضارع ، مبنی علی السکون لانصاله بنون النسوه ؛ فی محل نصب بلن ، والنون فاعل ... وفی النساء لم یعفون : «یعفو» فعل مضارع مبنی علی السکون لاتصاله بنون النسوه ، فی محل جزم ب «لم» ، ونون النسوه فاعل ...

بخلاف قولک : الرجال یعفون ؛ فإن النون هنا علامه للرفع ، والواو ضمیر الجمع ، فاعل ، مبنی علی السکون فی محل رفع. وأصله : الرجال یعفوون (علی وزن : یفعلون) ؛ استثقلت الضمه علی الواو الأولی (التی هی حرف عله ، ولام الفعل أیضا) فحذفت الضمه ؛ فالتقی ساکنان ، هما : الواوان. حذفت الواو الأولی ؛ لأنها حرف عله ، ولم تحذف الواو الثانیه : لأنها کلمه تامه. إذ هی ضمیر ، فاعل ، یحتاج إلیه الفعل ، فصار الکلام : «الرجال یعفون» علی وزن : «یفعون» ، وعند وجود ناصب أو جازم تحذف النون ، نقول : الرجال لن یعفوا (علی وزن یفعوا) ومنه قوله تعالی : (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوی) والرجال لم یعفوا ، فحذفت نون الرفع ؛ لوجود أحدهما ، بخلاف نون النسوه ، فإنها لا تحذف - کما سبق.

(ب) عرفنا أن نون الرفع تحذف وجوبا للناصب أو الجازم ؛ کحذفها فی قوله تعالی (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) ، وقول الشاعر المصری (۱) :

لا تقربوا النیل إن لم تعملوا عملا

فماؤه العذب لم یخلق لکسلان

وقد تحذف لغیر ناصب أو جازم ، وجوبا أو جوازا ؛ فتحذف وجوبا إذا جاء بعدها نون التوکید الثقیله ؛ مثل : أنتما - یا صاحبای - لا تقصرانّ فی الواجب ، وأنتم - یا رجال - لا تهملنّ فی العمل ، وأنت - یا قادره - لا تتأخرنّ

۱- إسماعیل صبری المتوفی سنه ۱۹۲۳

عن معاونه البائس ، فحذفت نون الرفع فى الجميع ؛ لتوالى الأمثال (أى : لتوالى ثلاثه أحرف متماثله زائده ؛ هى : النونات الثلاث ...) (١) وحذفت معها أيضا واو الجماعه ، وياء المخاطبه دون ألف الاثنين (٢) ، ولكن عند إعراب المضارع المرفوع نقول : مرفوع بالنون المقدره ، كما سبق بيان سببه وتفصيله (٣).

وتحذف جوازا عند اتصالها بنون الوقايه (٤) ، مثل : الصديقان يكرماننى ، أو : يكرمانى ، والأصدقاء يكرموننى ، أو : يكرمونى ، وأنت تكرمينى ، أو : تكرمينى.

وكما يجوز حذفها وبقاؤها بغير إدغام عند وجود نون الوقايه يجوز إدغامها فيها ؛ فتصير نونا مشدده ، تقول : الصديقان يكرمانّى ، والأصدقاء يكرمونّى (٥) وأنت تكرمينّى(٦).

فتلخص من هذا أن نون الأفعال الخمسه لها ثلاثه أحوال عند اتصالها بنون الوقايه : الحذف ، أو الإدغام فى نون الوقايه ، أو الفك مع إبقاء النونين (٧).

وهناك لغه تحذف نون الرفع (أى : نون الأفعال الخمسه) فى غير ما سبق ؛ وبها جاء الحديث الشريف «لا تدخلوا الجنه حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا (٨)» ، أى : لا تدخلون الجنه حتى تؤمنوا. ولا تؤمنون حتى تتحابوا. وقوله أيضا : «كما تكونوا يولّى عليكم» فى بعض الآراء ، وليس من السائغ اتباع هذه اللغه فى عصرنا ، ولا محاكاتها ، وإنما ذكرناها لنفهم ما ورد بها فى النصوص القديمه.

١- فى رقم ٢ من هامش ص ٨٨ شرط امتناع التوالى ، وإيضاحه ، وسبب بقاء ألف الاثنين ..

٢- فى رقم ٢ من هامش ص ٨٨ شرط امتناع التوالى ، وإيضاحه ، وسبب بقاء ألف الاثنين ..

٣- راجع «ج ود» من ص ٨٨ و ٩١

٤- وهذا رأى سيبويه وفريق معه ... وقال آخرون الذى يحذف هو نون الوقايه. ولكل أدله كثيره. والرأى الأول أولى ، ولا سيما إذا عرفنا أن نون الوقايه جاءت لغرض خاص ؛ فحذفها يضيع ذلك الغرض. وتفصيل الكلام على «نون الوقايه» مسجل فى الموضع الخاص بها - ص ٢٥٢ م ٢١ ، مع ملاحظه الإشاره السابقه فى «ج» ص ٤٨ وفى رقم ٤ من هامش ص ٨٨ ورقم ١ من هامش ص ٨٩ ثم ص ٢٥٥

٥- يجوز هنا أن يحذف الضمير أو لا يحذف ، راجع هامش (ص ٨٨ و ٨٩).

٦- يجوز هنا أن يحذف الضمير أو لا يحذف ، راجع هامش (ص ٨٨ و ٨٩).

٧- ستجىء الأحوال الثلاثه فى ص ٢٥٥.

٨- أى : تتحابوا.

(ح) يجوز (۱) أن تقول : «هما تفعلان» و «هما يفعلان» عند الكلام على مؤنثتين غائبتين ؛ ففى الحاله الأولى تؤنث مراعيا أنك تقول فى المفرده : هى تفعل ؛ بوجود التاء أول المضارع. فكأن الأصل - مثلا - زينب تفعل ؛ لأن الضمير بمنزله الظاهر المؤنث الذى بمعناه. فإذا قلت : «هما تفعلان» فقد أدخلت فى اعتبارك الحاله السابقه. وإذا قلت : «هما يفعلان» فقد أدخلت فى اعتبارك مراعاه لفظ الضمير الحالى الذى للمثنى الغائب ، والأول أكثر وأشهر ، وفيه بعد عن اللّبس ، فوق ما فيه من مسايره لقاعده هامه ؛ هى : أن الفعل يجب تأنيثه إذا كان مسندا لضمير يعود على مؤنث (۲) ...

۱- الإيضاح الآتى هو ما أشرنا إليه فى رقم ۱ من هامش ص ۱۶۰.

۲- وقياسا على هذا يجوز فى المضارع المسند لنون النسوه أن يكون مبدوءا بالياء أو بالتاء ، نحو : الوالدات يحرصن على راحه أبنائهن ، أو تحرصن. ويؤيد هذا القياس ما سيجىء (فى «ب» من الجزء الثانى باب الفاعل ص ۶۵ م ۶۶) فقد نصوا هناك على جواز الأمرين صراحه وأن الأحسن تصديره بالياء لا بالتاء ، تبعا للمأثور ، واستغناء بنون النسوه.

المسأله ۱۵: المضارع المعتل الآخر

اشاره

(۱)

ليس فى الأفعال ما يدخله الإعراب إلا الفعل المضارع أحيانا ، وهو قسمان :

(ا) مضارع صحيح الآخر : مثل : يشكر ، يرتفع ، ينزل ... وهذا يعرب بحركات ظاهره على آخره فى كل أحواله : (رفعا ، ونصبا ، وجزما) ؛ تقول : يشكر المرء من أعانه ، لن يرتفع شأن الخائن ، لم ينزل مطر فى الصحراء .... ، «فيشكر». مرفوع بالضمه الظاهره ، و «يرتفع» : منصوب بالفتحه الظاهره ، و «ينزل» مجزوم بالسكون الظاهر ، أما الجر فلا يدخل الأفعال ، كما هو معلوم.

(ب) مضارع معتل الآخر (۲) ، وهو ثلاثه أنواع :

۱ - معتل الآخر بالألف ، مثل : يخشى ، يرضى ، يرقى. وحكمه : أنه تقدر على آخره الضمه فى حاله الرفع ، مثل : يخشى الصالح ربه ، فيخشى : مضارع مرفوع بضمه مقدره على الألف.

وكذلك تقدر الفتحه على آخره فى حاله النصب ؛ مثل : لن يرضى العاقل بالأذى ؛ فيرضى : مضارع منصوب بفتحه مقدره على الألف. وسبب التقدير فى الرفع والنصب تعذر ظهور الحركه على الألف واستحالتها.

أما فى حاله الجزم فتحذف الألف. وتبقى الفتحه قبلها دليلا عليها ؛ مثل : لم يرق العاجز ، فكلمه يرق : فعل مضارع مجزوم ، وعلامه جزمه حذف الألف. ومثله المضارع «يلق» فى قول الشاعر :

إذا كنت فى كلّ الأمور معاتبا

صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

۲ - معتل الآخر بالواو ، مثل : يسمو ، يصفو ، يبدو. وحكمه : أنه يرفع

۱- انظر رقم ۲ من ص ۱۶۹ م ۱۶ حيث البيان الخاص بحروف العله والمعتل ، والمعلّ .. و.

۲- على الرغم أن علامه الإعراب مقدره على آخره فإنها تراعى فى توابعه حتما. وهذه المراعاه هى التى تقتضى وجود الإعراب التقديرى وعدم إغفال شأنه. كما سيجىء فى رقم «ح» من ص ۱۷۸ وكما سبق البيان فى ص ۸۱.

بالضمه المقدره (١) ، مثل : يسمو العالم ، فيسمو : مضارع مرفوع بضمه مقدره على الواو. ولكنه ينصب بفتحه ظاهره على الواو ، مثل لن يصفو الماء إلا بالتنقيه. ويجزم بحذف الواو ، وتبقى الضمه قبلها دليلا عليها ، مثل لم يبد النجم وراء السحب نهارا. فالفعل : يبد ، مضارع مجزوم ، وعلامه جزمه حذف الواو.

٣ - معتل الآخر بالياء ؛ مثل : يمشى ، يبنى ، ومثل يغضى فى أول البيت (٢) التالى:

يغضى حياء ، ويغضى من مهابته

فلا يكلّم إلا حين يبتسم

وحكمه كسابقه ، يرفع بضمه مقدره ؛ مثل : يمشى الحازم فى الطريق المأمون ؛ وينصب بفتحه ظاهره على الياء ؛ مثل : لن يبغى أخ على أخيه. ويجزم بحذف الياء ؛ وتبقى الكسره قبلها دليلا عليها ، مثل لم يبن المجد إلا العصاميون. ومن أمثله حذف الألف والياء من آخر المضارع المجزوم قول الشاعر :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره

ومن يغو (٣) لا يعدم على

الغىّ لائما

وملخص ما سبق فى أنواع الفعل المضارع الثلاثه المعتله الآخر ؛ أنها متفقه فى حالتى الرفع والجزم ، مختلفه فى حاله النصب فقط. فجميعها يرفع بضمه مقدره ، ويجزم بحذف حرف العله ، مع بقاء الحركه التى تناسبه ؛ لتدل عليه ، (وهى الفتحه قبل الألف ، والضمه قبل الواو ، والكسره قبل الياء) أمّا فى حاله النصب فتقدر الفتحه على الألف ، وتظهر على الواو والياء (٤).

١- التى منع ظهورها ثقلها على الواو ؛ كما يقول النحاه. ولكن السبب الصحيح أن العرب لم تظهرها.

٢- البيت من قصيده للفرزدق يمدح زين العابدين بن الحسين.

٣- يضل ، ولا يتبع الطريق القويم

٤- وفيما سبق يقول ابن مالك : وأىّ فعل آخر منه ألف أو واو أو ياء ، فمعتلّا عرف فالألف انو فيه غير الجزم وأبد نصب ما كيدعو ، يرمى والرفع فيهما انو واحذف جازما ثلاثهنّ تقض حكما لازما (انو - قدر. أبد - أظهر) أى : يعرف الفعل المضارع المعتل بأن يكون مختوما بالألف ، أو الواو ، أو الياء. وحرف الألف تقدر عليه الحركات كلها غير الجزم. وأظهر النصب فى المعتل الآخر بالواو كيدعو ، أو الياء ، كيرمى ، مع تقدير الرفع فيهما ، واحذف أحرف العله الثلاثه فى حاله جزمك أفعالها.

زیاده وتفصیل

(ا) هناک لغه تجیز إبقاء حرف العله فی آخر المضارع المجزوم ؛ فیکون مجزوما ؛ وعلامه جزمه السکون المقدر علی حرف العله. وهذه لغه تذکر لمجرد العلم بها ؛ لاستخدامها فی فهم النصوص القدیمه ، الوارده بها ، لا لتطبیقها فی استعمالنا.

(ب) عرفنا أن المضارع المعتل الآخر یحذف آخره عند الجزم. وهذا بشرط أن یکون حرف العله أصیلا فی مکانه ، کالأمثله السابقه ؛ فلا یکون مبدلا من الهمزه. مثل : یقرا الرجل ، أی : یقرأ. ومثل : یوضو وجه علیّ ؛ بمعنی ؛ یحسن ویضیء. وأصله یوضؤ ، ومثل : یقری الضیف السّلام ؛ بمعنی : یلقیه ، وأصله : یقرئ ؛ فلو کان مبدلا من الهمزه کالکلمات السالفه – لکان خیر ما یقال هو : أن المضارع مجزوم بسکون مقدر علی الهمزه المنقلبه ألفا ، أو واوا ، أو یاء ، فی تلک الأمثله وأشباهها ، ولا یحذف حرف العله.

ومن الأمثله أیضا : «یبرا» المریض و «یبرو» ، أی : یشفی ؛ وأصلهما : «یبرأ» و «یبرؤ» ؛ بالهمز فیهما. و «یبری» الله المریض. أی : یشفیه ؛ وأصله. یبرئه. ومثل یملا الساقی الإناء ، أی : یملأ. «ویمتلی» الإناء : أی : یمتلیء ، و «یبطو» القطار ؛ أی : یبطؤ ؛ فلا داعی للتفصیل الذی یقوله النحاه ، من أن إبدال حرف العله من الهمزه ، إن کان بعد دخول الجازم ، فهو إبدال قیاسی ، «لسکون الهمزه بسببه. فیکون الجازم قد عمل عمله فیها ؛ وهو : الجزم ؛ ومتی سکنت الهمزه ، کان إبدالها من جنس حرکه ما قبلها قیاسیا ؛ فتقلب ألفا أو واوا ، أو یاء ، علی حسب تلک الحرکه ، ولا تحذف هذه الحروف ؛ إذ لا داعی لحذفها ، بعد أن أدّی الجازم عمله ، وفی هذه الحاله تعرب الکلمه مجزومه بسکون مقدر (۱) علی الهمزه المنقلبه المختفیه ... أما إن کان الإبدال من الهمزه قبل الجزم ، فهو إبدال شاذ ، والأفصح عدم حذف حرف العله أیضا ، ویکون الفعل مجزوما

۱- وإنما کان السکون مقدرا لأنه علی الهمزه وهی مختفیه ، فهو مختف معها ، ویکون ظاهرا حین تظهر ، ولا یصح أن یکون مقدرا علی الألف ، أو الواو أو الیاء ؛ لأن هذه الحروف قد جاءت بعد أن أدی الجازم عمله ، واستوفی حقه ، کما أوضحنا.

بسكون مقدر على الهمزه المنقلبه المختفيه كسابقه. ولا يحذف حرف العله - مع أن الجازم حين وروده على الفعل لم يكن أمامه الهمزه ، ليؤثر فيها - لأن حرف العله هذا عارض ، وليس أصيلا ، ولا اعتداد بالعارض عندهم (1) ؛

فالفرق بين الحالتين أن الأولى لا يحذف فيها حرف العله باتفاق ، لما بينوه ؛ وأن الثانيه فيها خلاف ، ولكن الأشهر عدم الحذف أيضا.

وإذا كان الأمر على ما وصفنا فما المانع أن يكون الحكم الفاصل هو عدم الحذف دائما ، لنستريح من تعدد الآراء ، واختلاف الحجج ، من غير أثر واضح؟ هذا هو الأفضل.

١- راجع الصبان آخر باب المعرب والمبنى عند الكلام على المضارع المعتل.

المسأله ۱۶: الاسم المعرب المعتل الآخر

اشاره

من الأسماء المعربه (۱) نوع صحيح الآخر ، مثل : سعاد ، صالح ، جمل ، شجره ، قمر ، سماء ... وهذا النوع يعرب فى أحواله الثلاثه بحركات ظاهره على آخره ؛ تقول : صالح محسن ، وإن صالحا محسن ، وحبذا الإحسان من صالح .. وكذا بقيه الأمثله مع مراعاه الأحكام التى شرحناها فى المسائل المختلفه السابقه.

ومنها نوع معتل الآخر جار مجرى الصحيح ، وهو ما آخره ياء أو واو وكلا الحرفين متحرك قبله ساكن ، وقد يكون الحرفان مشددين أو مخففين ؛ نحو : مرمىّ - - مغزوّ - ظبى - دلو ... وحكم آخره من الناحيه الإعرابيه كحكم صحيح الآخر ، فهو شبيه به فى الحكم

ومن هذا الشبيه أيضا المختوم بياء مشدده للنسب ، ونحوه ، بشرط ألا يكون تشديده بسبب إدغام ياءين : ومن الأمثله : عبقرىّ - كرسى - شافعىّ ، فخرج نحو : خليلىّ - صاحبىّ - بنىّ - كاتبىّ - (كما فى ج ۴ ص ۴۵ م ۱۳۱).

ومنها نوع معتل الآخر (۲) لا يشبه الصحيح : ومن أمثلته (الرضا ، العلا ،

۱- أما غير المعربه فلا دخل لها فى هذا الموضوع الخاص بالإعراب وعلاماته الأصليه أو الفرعيه ، كما هو معروف ؛ لأن المبنى لا تتغير علامه آخره ..)

۲- أى : فى آخره حرف من حروف العله الثلاثه ؛ وهى : الألف ، والواو ، والياء. وقد يكتفى النحاه بتسميته : «المعتل» فقط ؛ لأن المعتل فى اصطلاحهم هو معتل الآخر (وهو ما كان حرفه الأصلى الأخير حرف عله) سواء أكان اسما ، أم فعلا. أما الصرفيون فقد جرى اصطلاحهم على أن المعتل هو : ما كان أحد حروفه الأصليه حرف عله ؛ سواء أكان حرف العله فى الأول ، أم فى الوسط ، أم فى الآخر ، أم فى أكثر من موضع. وسواء أكان ذلك فى اسم أم فعل. ولكل حاله من تلك الحالات المختلفه اسم خاص بها ، وحكم معين فى علم الصرف. ولم يطلق النحاه ولا الصرفيون اسم المعتل على شىء من الحروف ؛ مع أن بعض الحروف قد يكون معتلا ؛ مثل : إلى ، على ، فى .. والسبب فى ذلك أن كلامهم فى المعتل ، وأنواعه ، واسم كل نوع وحكمه - إنما هو من ناحيه الإعراب ، وما يتصل به ؛ وهى ناحيه لا تتصل بالحروف ، إذ الحروف كلها مبنيه كما عرفنا. على أنه لا مانع من تسميه الحرف الذى فيه حرف عله «بالمعتل». ولكن لا يصح تسميته المقصور ، ولا بالمنقوص ، ولا بالأسماء الأخرى الخاصه التى أطلقها النحاه أو الصرفيون على أنواع المعتل من الأسماء أو الأفعال ؛ (كالمثال ، والأجوف ، والناقص .. إلخ) لأن هذه التسميات مقصوره عندهم على أنواع المعتل من الأسماء والأفعال وحدهما ومن المقرر أن حرف العله إن كان ساكنا بعد حركه تناسبه فهو حرف عله ، ومد ، ولين ؛ نحو مساعد ، ومسعود ، وسعيد. وإن كان ساكنا بعد حركه لا تناسبه فهو حرف عله ولين معا ، نحو : - جوهر ، وزين. وإن كان متحركا فهو حرف عله فقط ؛ مثل : حور ، وهيف ... (راجع الخضرى ج ۲ فى بابى الترخيم والإعلال بالنقل.) وعلى هذا تكون الألف دائما حرف عله ، ومد ، ولين. ويتردد فى كلام النحاه : «الحرف المعل»

يريدون به الحرف الذى يخضع لأحكام الإعلال ، وتجرى عليه ضوابطه ، - كقلب الياء المتطرفه بعد الألف الزائده همزه ... و.. - فإن لم يخضع لتلك الأحكام فهو حرف عله فقط ؛ كالفعل الماضى : عور ، أو : هيف ... وستجىء إشاره لهذا فى ج ٢ هامش ص ٨٦ م ٦٧.

الهـدى ، الحمى ...) وأيضا (الهادى ، الداعى ، المنادى ، المرتجى ...) وأيضا (أدكو (١) طوكيو (٢) ، سمندو (٣) قمندو (٤) ...) وهذا النوع المعتل ثلاثه أقسام على حسب حرف العله الذى فى آخره :

أولها ؛ المقصور (٥) : وهو : الاسم المعرب الذى فى آخره ألف (٦) لازمه (٧). وحكمه: أن يعرب بحركات مقدره على هذه الألف فى جميع صوره ؛ رفعا ؛ ونصبا ، وجرّا ؛ إذ لا يمكن أن تظهر الفتحه أو الضمه أو الكسره على الألف. ومن أمثلته «إنّ الهدى هدى الله». «اتّبع سبيل الهدى». فكلمه : «الهدى» الأولى ، اسم

١- اسم بلد مصرى على الساحل الشمالى.

٢- حاضره بلاد اليابان.

٣- اسم طائر ، واسم حصن فى (بلغراد).

٤- اسم طائر.

٥- مما يلاحظ أن النحاه لا يطلقون اسم المقصور والممدود على الاسم إلا إذا كان معربا. بخلاف اللغويين والقراء فإنهما يطلقونهما على المعرب والمبنى ولذا يقولون فى : (أولى وأولاء ، اسمى إشاره) إن الأول مقصور ، والثانى ممدود مع أن الاسمين مبنيان. فالاصطلاح مختلف عند الفريقين ، كما سيجىء فى باب اسم الإشاره ، - رقم ٤ من هامش ص ٢٩١) وفى رقم ١ من هامش ص ٣١٠ وكذا فى رقم ١ من هامش ص ٤٥٠ م ١٧٠ ج ٤.

٦- وهذه الألف يكون قبلها فتحه دائما كشأن جميع الألفات. فإن جاء بعدها تاء التأنيث مثل : فتاه ، ومباراه .. و.. زال عنه اسم المقصور وحكمه ، وصار إعرابه على التاء - كما فى : «و» من ص ١٧٢ - وسيجىء البيان والإيضاح فى الباب الخاص به من الجزء الرابع ص ٤٦١ م ١٧١.

٧- لا تفارقه فى حاله من حالات إعرابه الثلاث ؛ الرفع ، والنصب ، والجر ، إلا إذا وجدت عله صرفيه تقضى بحذفها ؛ فتحذف لفظا ، ولكنها تعتبر موجوده تقديرا : لأن المحذوف لعله كالثابت ؛ وذلك كحذفها عند التنوين فى مثل : فتى ، علا ، رضا ؛ فإنها موجوده تقديرا. وهذا معنى قولهم : إن ألف المقصور موجوده دائما ، إما لفظا وإما تقديرا. وعند الوقف يحذف التنوين فى الشائع ، فترجع الألف ، ويكون الإعراب مقدرا عليها. وهذا هو الشائع فى الإعراب اليوم ، ولا بأس به ، بل فيه تيسير. وإذا كانت الألف لا تفارقه وعلامه الإعراب لا تظهر عليها مطلقا ؛ كما أوضحنا ؛ فلم لا يعتبر مبنيا؟ تقدم جواب هذا فى «و» من ص ٩٢.

«إن» ؛ منصوبه بفتحه مقدره على الألف ؛ وكلمه : «هدى» الثانيه خبر «إن» ، مرفوعه بضمه مقدره على الألف أيضا. وكلمه : «هدى» الثالثه مضاف إليه ، مجروره بكسره مقدره على الألف (١).

ومن أمثلته : رضا الله أسمى الغايات. وإن رضا الناس غايه لا تدرك ، احرص على رضا الله ... فكلمه : «رضا» مرفوعه أو منصوبه أو مجروره بحركه مقدره على الألف ... وهكذا كل الأسماء المقصوره (٢).

وليس من المقصور ما يأتى :

(ا) الأفعال المختومه بألف لازمه ، مثل : دعا ، سعى ، يخشى ، ارتقى. وإنما هى نوع من الأفعال التى تسمى ناقصه. (ويراد بهذه التسميه هنا : أنها معتله الآخر).

(ب) الحروف المختومه بألف لازمه ، مثل : إلى ، على ... لأن هذه كتلك ليست أسماء.

(ح) الأسماء المبنيّه المختومه بهذه الألف ؛ مثل : «ذا» و «تا» من أسماء الإشاره. ومثل «إذا» الظرفيه و «ما» الموصوله ، وغيرها من الأسماء المبنيه.

(د) الأسماء المعربه التى فى آخرها واو ، أو ياء ، مثل : «أدكو» ، «الهادى» ، لأنها ليست معتله الآخر بالألف.

(ه) المثنى فى حاله الرفع مثل : سافر الوالدان ، والأسماء السته فى حاله النصب ، مثل : رأيت أباك ؛ لأن الألف فيهما غير لازمه ، إذ تتغير وتجىء مكانها

١- وهى تكتب ياء هنا ، وتكتب فى مواضع أخرى ألفا ؛ تبعا لقواعد الإملاء التى تقضى بأن ألف المقصور الثلاثيه إن كان أصلها ياء كتبت ياء ، وإن كان أصلها واوا كتبت ألفا ؛ فلا بد من إرجاع الألف الثلاثيه إلى أصلها. أما التى تزيد على ثلاثه فإنها تكتب ياء دائما. وسواء أكتبت ألف المقصور ياء أم ألفا - فإنها فى جميع أحوالها تسمى : ألفا ، ما دام قبلها فتحه. وهذا الرأى هو الشائع اليوم فى رسم الحروف. وللكوفيين رأى آخر يجيز كتابه المقصور الثلاثى بالألف أو الياء إن كان الاسم مضموم الأول أو مكسوره ... ولا نتعرض لبيان أن هذا أنسب أم ذاك ، ولكن الذى لا شك فيه أن قواعد رسم الحروف معقده مضطربه ، فى حاجه إلى ضبط وتحديد وتيسير. وهذا من أخص خصائص المجمع اللغوى ؛ لأنه - فى هذه الناحيه - يمثل الهيئات العلميه مجتمعه ، والبلاد العربيه كلها.

٢- مع ملاحظته أن الكلمه إن كانت ممنوعه من الصرف - مثل موسى - على اعتباره ممنوعا من الصرف - فإنها تخضع لأحكام المنع المختلفه. ومنها الجر بالفتحه المقدره بدلا من الكسره المقدره ، إن لم يكن هناك مانع.

الياء مع المثنى فى حاله نصبه وجره ؛ مثل : أكرمت الوالدين ، وأصغيت إلى الوالدين. وتجىء مكانها الواو أو الياء مع الأسماء الستة فى حاله رفعها وجرها ؛ مثل : أبوك كريم ، استمع إلى أبيك.

(و) أشرنا (١) إلى أن المقصور إذا زيدت بعد ألفه تاء التأنيث - نحو : فتاه ، مباراه ، مستدعاه - يفقد اسمه وحكمه بسبب هذه التاء ، ولا يسمى مقصورا ، لأنه لا يكون مقصورا إلا بشرط انتهائه بألف تقع عليها الحركات الإعرابيه مقدره. ولا يتحقق هذا الشرط إذا وقعت بعد ألفه تاء التأنيث ، إذ تكون هى خاتمه أحرفه ، وعليها تقع الحركات الإعرابيه ظاهره لا مقدره ؛ ولذا تبقى عند تثنيته للدلاله على تأنيثه ، وتحذف عند جمعه ، ويراعى فى الاسم بعد حذفها ما يراعى فى جمع المقصور (٢) - ويجب التّنبه للفرق الواسع بين تاء التأنيث السّالفه والهاء الواقعه ضميرا بعد ألف المقصور فى مثل : «من أطاع هواه أعطى العدو مناه ؛ فهذه الهاء كلمه مستقله تماما.

* * *

ثانيها : المنقوص ؛ وهو : الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمه (٣) ، غير مشدده ، قبلها كسره ، مثل : العالى ، الباقى ، المرتقى ، المستعلى ...

وحكمه : أن يرفع بضمه مقدره على الياء فى حاله الرفع ، وينصب بفتحه ظاهره على الياء فى حاله النصب ، ويجر بكسره مقدره عليها فى حاله الجر ؛ مثل : الخلق العالى سلاح لصاحبه ، إن الخلق العالى سلاح لصاحبه ، تمسّك بالخلق العالى. فكلمه : «العالى» فى الأمثله الثلاثه نعت (صفه) ، ولكنه مرفوع فى المثال الأول بضمه مقدره ، ومنصوب فى المثال الثانى بالفتحه الظاهره ، ومجرور فى المثال الثالث بالكسره المقدره. ومثله : الباقى للمرء عمله الصالح. إن الباقى للمرء عمله الصالح. حافظ على الباقى من مآثر قومك. فكلمه : «الباقى» فى المثال الأول مبتدأ مرفوعه بضمه مقدره ، وهى فى المثال الثانى اسم «إن» منصوبه بالفتحه الظاهره ، وهى فى

١- فى رقم ٦ من هامن ص ١٧٠ ويلاحظ آخر ما جاء فى «ا» ص ١٥٢

٢- مما سيجىء بيانه فى الباب الخاص بتثنيه المقصور وجمعه فى الجزء الرابع.

٣- إذا حذفت الياء لعله صرفيه كالتنوين ، أو عله أخرى ، فهى فى حكم الموجوده. مثل هذا داع للخير. ويكون الإعراب على هذه الياء المقدره. ولماذا لا يعتبر المنقوص من المبنيات؟ سبق جواب هذا فى «و» من ص ٩٢.

الثالث مجروره بكسره مقدره ، وهكذا ، فالمنقوص يرفع ويجر بحركه (١) مقدره على الياء ؛ وينصب بفتحه ظاهره عليها ، كما رأينا.

والمنقوص الذى تقدر الضمه والكسره على يائه وتظهر عليها الفتحه يجب إثبات يائه إن كان غير منون - لسبب يمنع التنوين ؛ كإضافته ، أو اقترانه بأل ، أو تثنيته ، أو جمعه جمع مؤنث سالما (٢) - فإن كان منونا لخلوه مما يمنع التنوين ؛ وجب حذف الياء دون التنوين فى حالتى الرفع والجر ، مع تقدير الضمه والكسره عليها ، ويجب بقاء الياء والتنوين فى حاله النصب ؛ نحو : خير ما يحمد به المرء خلق عال - إن خلقا عاليا يتحلّى به المرء خير له من الثروه والجاه - لا يحرص العاقل على شىء قدر حرصه على خلق عال يشتهر به. فيرفع بضمه مقدره على الياء المحذوفه ، وينصب بفتحه ظاهره على الياء الثابته مع التنوين ، ويجر بكسره مقدره على الياء المحذوفه. وإنما حذفت الياء لالتقائها ساكنه مع التنوين فى حالتى الرفع والجر ؛ إذ الأصل : (عالين) فى الرفع ، و (عالين) فى الجر ، استثقلت الضمه والكسره على الياء ، فحذفتا ، فالتقى ساكنان ، الياء والتنوين ، حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، فصارت الكلمه : عال ، فى حالتى الرفع والجر - كما سلف -. ومن أمثله حذف الياء من المنون المرفوع قول الشاعر يمدح كريما :

فهو مدن للجود - وهو بغيض -

وهو مقص للمال ، وهو حبيب

«ملاحظه» : إذا كانت لام المنقوص محذوفه بغير تعويض همزه الوصل عنها (مثل : شج) فإنها ترجع أولا ترجع فى التثنيه وفى جمع المؤنث السالم طبقا للضابط الذى سبق (فى رقم ٣ من هامش ص ١٠٢ وفى «ح» من ص ١٢٣ و ١٢٤).

وليس من المنقوص ما يأتى :

(ا) الفعل بجميع أنواعه ، ولا سيما المختوم بياء لازمه ، مثل ينوى محمد التنقل ، ويجرى وراء رزقه ، وكذلك الحرف ؛ ولا سيما المختوم بياء لازمه ؛ مثل : فى.

١- فإن كان ممنوعا من الصرف ؛ مثل ليال - بواق ... جرى عليه حكم الممنوع من الصرف كما شرحناه ص ٣٧ وهامش ٣٨ وإذا كان المنقوص ممنوعا من الصرف وسمى به ؛ مثل : جوار ، وقواض ، علمين مؤنثين - فلا تقدر الكسره على الرأى المشهور ، وإنما يجر بالفتحه ، لكن أتظهر الفتحه لخفتها فى حد ذاتها ، أم تقدر لنيابتها عن الكسره الثقيله؟ رأيان أشهرهما الثانى.
٢- سيجىء فى الجزء الرابع الباب الخاص بتثنيته وجمعه.

(ب) الاسم الذى فى آخره ياء مشدده ؛ مثل : كرسىّ.

(ح) الاسم المختوم بياء ولكنه مبنى ؛ مثل : الذى ، التى ... ذى (اسم إشاره).

(د) الاسم المعرب الذى آخر ياء ولكنها غير ملازمه له فى كل حالاته ؛ كالأسماء السته فى حاله جرها بالياء ؛ مثل : أحسن إلى أخيك ؛ وكذلك المثنى وجمع المذكر السّالم فى حاله نصبهما وجرهما ؛ مثل : أكرم الوالدين ، واعتن بالوالدين ، وصافح الزائرين ، وأسرع إلى الزائرين ؛ فإن الياء فى الأسماء الخمسه لا تثبت ؛ بل تتغير ويحل محلها الواو رفعا ، والألف نصبا. كما أن الياء فى المثنى وجمع المذكر تتغير ، ويحل محلها الألف فى حاله رفع المثنى ، والواو فى حاله رفع جمع المذكر ...

(ه) الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمه ، ولكن ليس قبلها كسره ؛ مثل : ظبى وكرسى ؛ فالياء فى الأولى قبلها سكون ظاهر على حرف صحيح ، وفى الثانيه قبلها سكون ظاهر على حرف معتل (١).

* * *

ثالثها : الاسم المعرب الذى آخره الحقيقى واو ساكنه لازمه قبلها ضمه. وهذا نوع لا تعرفه اللغه العربيه الأصيله ؛ ولم يسمع عن العرب ، إلا فى بضع كلمات نقلوها عن غيرهم من الأجانب ، منها : «سمندو (٢)» ، «قمندو (٣)» ، لكن لا مانع من تسميه بعض الأشخاص وغيرهم بأسماء مختومه بتلك الواو ؛ كتسميه شخص أرسطو ، أو خوفو ، أو سنفرو (٤) ، أو : يدعو ، أو : يسمو ، وتسميه بلد : (أدفو ، وأدكو (٥)) ، أركنو (٦) ، طوكيو (٧) ، كنغو (٨).

١- فكلمه كرسى وأشباهها - ليست من المنقوص لمانعين ، لا لمانع واحد.

٢- سبق شرحهما فى هامش ص ١٧٠ - رقم ٣ و ٤ - ومنها : هندو ، كما جاء فى الهمع -

٣- سبق شرحهما فى هامش ص ١٧٠ - رقم ٣ و ٤ - ومنها : هندو ، كما جاء فى الهمع -

٤- «خوفو» اسم فرعون من فراعنه مصر فى الدوله الأولى القديمه ، وهو بانى هرم الجيزه الأكبر. و «اسنفرو» واسم فرعون آخر.

٥- بلدان أولادهما بصعيد مصر والأخرى بالساحل الشمالى

٦- اسم واحه على الحدود المصريه الغربيه.

٧- اسم حاضره اليابان - كما سبق -

٨- إقليم بوسط إفريقيه.

ولما كان هذا النوع غير عربى فى أصله ، ونادرا فى استعمال العرب ، أهمله النحاه ، فلم يضعوا له اسما ، ولا حكما - فيما نعرف (١) ... - ولعل الحكم الذى يناسبه فى رأينا هو أن يعرب بحركات مقدره على آخره فى جميع حالاته (٢) فيرفع بالضمه المقدره على الواو ، وينصب بالفتحه المقدره عليها ، ويجر بالفتحه المقدره عليها بدلا من الكسره (٣) ، تقول : كان «سنفرو» ملكا مصريّا قديما ، إن «سنفرو» أحد الفراعين ، هل عرفت شيئا عن سنفرو؟. وهذا الحكم يسرى على الكلمات القليله التى أخذها العرب عن غيرهم ، كما يسرى على الأسماء التى لم يأخذوها ، وكذلك المستحدثه بعدهم للأشخاص والبلاد وغيرها (٤) ...

وليس من النوع الثالث ما يأتى :

(ا) الفعل الذى آخره واو ، مثل : يدعو ، يسمو ، يعلو ، لأن هذه ليست أسماء.

(ب) الاسم الذى ليس معربا ، مثل : هو ... وذو ، بمعنى الذى (نحو جاء ذو قام) (٥) ...

(ح) الاسم المعرب الذى آخره واو ، ولكنها ليست فى الآخر الحقيقى بل فى الآخر العارض ؛ مثل : يا «ثمو» ويا «محمو» فى ترخيم كلمتى : «ثمود» و «محمود» حين النداء ؛ فإن الآخر الحقيقى هو الدّال ، لا الواو.

١- لم أجد له اسما ولا حكما فيما لدى من المراجع المختلفه ، إلا ما ذكره بعض النحاه ، كالصبان فى آخر باب الممنوع من الصرف ، عند الكلام على المنقوص من الأسماء الممنوعه من الصرف ، فإنه قال ما نصه : «لو سميت بالفعل يغزو ويدعو ، ورجعت بالواو للياء ، أجريته مجرى جوار وتقول فى النصب : رأيت يدعى ويغزى. قال بعضهم : ووجه الرجوع بالواو للياء ما ثبت من أن الأسماء المتمكنه ليس فيها ما آخره واو قبلها ضمه ، فتقلب الواو ياء ويكسر ما قبلها. وإذا سميت بالفعل : «يرم» من : «لم يرم» رددت إليه ما حذف منه ؛ ومنعته من الصرف : تقول : هذا يرم ، ومررت بيرم ، والتنوين للعوض ، ورأيت يرمى. وإذا سميت بالفعل : «يغز» من : «لم يغز» قلت : هذا يغز ، ومررت بيغز ، ورأيت يغزى. إلا أن هذا ترد إليه الواو وتقلب ياء لما تقدم ثم يستعمل استعمال جوار) اه وفى هذا الكلام - فوق ما فيه من تخيل بعيد - ما يستدعى التوقف والنظر ، كما قلنا فى ج ٤ ص ١٦١ ، ١٦٢ م ١٤٥) لأن الأخذ به يؤدى إلى تغيير صوره العلم تغييرا يوقع فى اللبس والإبهام. ويحدث لصاحبه مشقات فى معاملاته

٢- لأن الاسم فى هذه الحاله يكون علما أعجميا ؛ فيمنع من الصرف ، ويجر بالفحته بدلا من الكسره إن لم يمنع من ذلك مانع آخر. كالإضافه ، أو : أل ...

٣- لأن الاسم فى هذه الحاله يكون علما أعجميا ؛ فيمنع من الصرف ، ويجر بالفحته بدلا من الكسره إن لم يمنع من ذلك مانع آخر. كالإضافه ، أو : أل ...

٤- وسيجىء حكمه الخاص عند إضافته لياء المتكلم فى الباب الخاص بهذا - ج ٣ ص ١٤٣ م ٦٩ - كما سيجىء حكمه عند تثنيته وجمعه فى الباب الخاص بذلك ج ٤.

٥- أما «ذو» التى من الأسماء الستة فالواو فى آخرها غير لازمه ، وأيضا ليست أصليه.

(د) الاسم المعرب الذى آخره واو ، ولكنها ليست لازمه ؛ كالأسماء الخمسه فى حاله الرفع ، مثل : سعد أخوك (١) ... فإن هذه الواو تتغير فى حاله النصب ، وتحل محلها الألف ؛ كما تتغير فى حاله الجر وتحل محلها الياء.

(ه) الاسم المعرب الذى آخره واو لازمه ، ولكن ليس قبلها ضمه ؛ مثل : حلو ، خطو ، صحو ، دلو ، صفو ، فإنه من المعتل الجارى مجرى الصحيح (٢) فى إعرابه بحركات ظاهره على آخره رفعا ونصبا وجرا (٣).

«ملاحظه» سيجىء فى ج ۴ ص ۴۵۷ م ۱۷۱ باب خاص بطريقه تثنيه المقصور والمنقوص والممدود وجمعها جمع مذكر سالما وجمع مؤنث سالما.

۱- ومثلها واو جمع المذكر السالم المضاف : مثل : جاء عالمو الهندسه ؛ فإن هذه الواو تتغير ، ويحل محلها الياء نصبا وجرا. هذا إلى شىء آخر ، هو : أنه يجوز اعتبار الواو فى الأسماء السته وفى جمع المذكر خارجه عن أصول الكلمه ، وهذا يبعدها من النوع الثالث.

۲- سبق تعريفه وحكمه فى ص ۱۶۹.

۳- وفيما سبق من المعتل وأحكام المقصور والمنقوص يقول ابن مالك : وسمّ معتلّا من الأسماء ما كالمصطفى ، والمرتقى مكارما فالأول الإعراب فيه قدّرا جميعه ؛ وهو الّذى قد «قصرا» والثان «منقوص» ، ونصبه ظهر ورفعه ينوى ، كذا أيضا يجر

زیاده وتفصیل

(ا) عرفنا أن المنقوص تقدر على آخره الضمه ، والكسره ، وتظهر الفتحه ؛ مثل : أجبت داعى الحق. لكن إذا وقع المنقوص صدر مركب مزجى (١) ، فإنه قد يجوز - عند بعض القبائل - فى هذا الصدر أن يعرب إعراب المضاف ، ويعرب ما بعده (وهو : العجز) مضافا إليه ، ممنوعا من الصرف أو غير ممنوع على حسب حالته وما يستحقه. وفى هذه الحاله لا تظهر الفتحه على ياء المنقوص - فى الأشهر (٢) - ومن أمثلته عرفت «داعى سلم» ، أو : «معدى كرب» ، أو «صافى هناء» (أسماء أشخاص) ودخلت «سواقى خيل» ، أو : «مرامى سفر» أو «قالى قلا» (أسماء بلاد) فالصدر يعرب إعراب المنقوص من غير أن تظهر عليه الفتحه فى حاله النصب. وهذا هو نوع المنقوص الذى لا تظهر على يائه الفتحه فى حاله نصبه (٣) ... ومع أن هذا هو المشهور - قديما فى تلك اللغه - فالمناسب لنا اليوم ألا نلجأ إلى الإضافه ؛ لأن ترك الياء فى حاله النصب بدون فتحه ظاهره قد يدعو للحيره والإيهام بغير داع ، فالخير ألّا نعربه إعراب المتضايفين ، وإنما الخير أن نستعمله الاستعمال المشهور فى المركب المزجىّ ؛ بأن يكون الإعراب على آخر العجز وحده ، مع ترك الصدر على حاله ، فلا نعربه إعراب المضاف مع المضاف إليه لأن الإعراب على آخر العجز وحده يدل على أن اللفظ مركب مزجىّ.

ومن العرب من يجيز فتح هذه الياء كغيرها من المنقوص ، كما أن منهم من يسكن ياء المنقوص دائما. ولكن من المستحسن عدم الأخذ بهذين الرأيين ؛ للدواعى القويه التى نرددها ، والتى نردفها بأننا حين نذكر عده آراء مختلفه نذكرها لا لنحاكيها ، - فالمحاكاه اليوم للأشهر وحده - وإنما نذكرها للمتخصصين ؛ ليستعينوا بها على فهم النصوص القديمه التى تشتمل عليها ، إلا إذا أشرنا إلى جواز استعمالها لسبب قوى.

١- تعريف المركب المزجى وأحكامه وكل ما يختص به مدون فى باب العلم ، وسيأتى (ص ٢٧٠ و ٢٧٩ و ٢٨١ وما بعدهما)

٢- ويحسن فى هذه الحاله كتابه الصدر منفصلا عن العجز ؛ ليكون هذا الانفصال دالا على الإضافه ، وموجها إليها ؛ إذ المضاف غير المضاف إليه ؛ فمن حقهما ألا يتصلان فى الكتابه. بخلاف حال المزج ؛ فإنه يقوم على أنهما بمنزله شىء واحد ؛ ولذا يتصلان كتابه فى الغالب (انظر ص ٢٧٠ و ٢٨٢

٣- سيجىء البيان أيضا فى ص ٢٨٢ ج ٤ ص ١٧٦ م ١٤٧

وإذا ختم صدر المركب المزجى بواو ، وأريد إضافه الصدر إلى العجز - اتباعا للرأى السالف - فإن الحركات كلها تقدر على الواو ؛ مثل : «نهرو هند» (١) و «مجدو ملوك» (٢) والحكمه فى عدم ظهور الفتحه هو الحرص على بقاء الاسم على حالته الأصليه ؛ ليبقى دالا على صاحبه ، دلاله العلم ، لا دلاله المضاف والمضاف إليه ، لأن الإضافه هنا ظاهريه شكليه فقط. ولم أر من يجيز الإعراب على آخر العجز وحده ، مع ترك الصدر على حاله ، ولا من عرض حكما لهذا النوع من المعتل - كما أسلفنا (٣) - لكن حمله على نظيره المركب المزجيّ المختوم صدره بالياء قد يبيح هذا ، بل يجعله أفضل ؛ إذ يدل على أن اللفظ مركب مزجيّ ، مضاف فلا يقع فيه لبس.

(ب) إذا أضيفت كلمه «لدى» (٤) للضّمير فإن ألفها تقلب ياء ، مثل : زاد الخير لديك ، فكلمه : «لدى» ظرف منصوب بفتحه مقدره. لكن أهذه الفتحه مقدره على الياء الظاهره ، أم مقدره على الألف التى كانت فى الأصل ، وانقلبت ياء؟ يفضل النحاه أن يقولوا منصوب بفتحه مقدره على الألف التى صارت ياء ، وذلك لسببين :

أولهما : أن الألف هى الاصل ، فلها الاعتبار الأول.

ثانيهما : أن الياء فى آخر المعربات تظهر عليها الفتحه فى الأغلب ، فإذا جعلنا الفتحه مقدره على الألف ، بقيت القاعده السابقه سليمه مطرده ، بخلاف ما لو جعلناها مقدره على الياء فيكون التقدير مخالفا للأعم الأغلب ، من ظهور الفتحه مباشره على الياء (٥).

* * *

مواضع الإعراب التقديرى

(ح) فهمنا من المسائل السابقه (٦) ، معنى الإعراب الظاهر ، والإعراب المقدر (أى : التقديرى) ، فى الأسماء والأفعال المضارعه. وسواء أكانت علامه الإعراب

١- نهرو : علم رجل. من زعماء الهند

٢- اسم أمير فارسى.

٣- فى ص ١٧٤ ، النوع الثالث.

٤- هى ظرف مكان معرب ، بمعنى : عند. وتفصيل الكلام عليهما فى «باب الظروف» ج ٢ ص ٢٢٢ م ٧٩ وج ٣ باب الإضافه ص ٤٨ م ٩٤.

٥- وهذا من فلسفه النحاه. ولن يترتب على الأخذ بالرأى الأول ضرر ؛ بل لعله الأوضح والأسهل ، ولا حاجه بنا إلى التشدد.

٦- فى ص ٦٧ و ٨٠ وما بعدهما.

ظاهره أم مقدره - لا بد أن تلاحظ فى التوابع ، فيكون التابع مماثلا فى علامه إعرابه للمتبوع(١).

وبقى أن نشير هنا إلى أن الإعراب التقديرى لا ينحصر فى تلك المواضع التى سبق الكلام عليها فى المضارع المعتل الآخر ، وفى الاسم المعتل الآخر ؛ لهذا كان من المستحسن أن نجمع هنا ما تفرق من مواضع الإعراب المقدر (٢) (التقديرى) التى سبقت ، والتى لم تسبق ، وأن نركزها فى موضع واحد ، ليسهل الرجوع إليها.

فمن هذه المواضع ما تقدر فيه الحركات (الأصليه أو الفرعيه (٣)) ، ومنها ما تقدر فيه الحروف النائبه عن الحركات الأصليه. (فالحروف تقدر كالحركات). وإليك البيان :

أولا - أشهر المواضع التى تقدر فيها الحركات الأصليه :

١ - تقدر الحركات الثلاث (أى : الضمه ، والفتحه ، والكسره) على آخر الاسم المقصور ، - مثل المصطفى - فى كل حالاته الثلاث : الرفع ، والنصب ، والجر ، - كما سبق فى ص ١٧٠ - وكذلك على آخر الاسم المعتل بالواو ، كما فى ص ١٧٥.

٢ - تقدر حركتان فقط هما : الضمه ، والكسره ، على آخر الاسم المنقوص ، فى حاله الرفع والجر ؛ كما سبق فى ص ١٧٢.

٣ - تقدر الحركات الثلاث على آخر الاسم ، إذا سكن للوقف ، مثل جاء محمد. رأيت محمد (٤) ، قصدت إلى محمد (بإعراب «محمد» مرفوعه ، أو منصوبه أو مجروره ، بحركه مقدره ، منع من ظهورها السكون العارض للوقف). ومثل هذا يقال فى الفعل المضارع صحيح الآخر ، رفعا ، ونصبا ؛ مثل : على يأكل ، علىّ لن يأكل ، : فالفعل

١- انظر رقم ٢ من هامش ص ١٦٥ ؛ ففيه الإشاره لهذا. وفى ص ٨١ بيان آخر لفائده الإعراب التقديرى والمحلى.

٢- وهو غير الإعراب المحلى الذى سبق بيانه فى : «ا» من ص ٨٠ والذى ستجىء له إشاره فى ص ٢٨٢ وأيضا فى ج ٢ ص ٣٢٠ م ٨٩

٣- كالفتحه المقدره النائبه عن الكسره فى الممنوع من الصرف ، مثل قبلت النصح من هدى (اسم امرأه).

٤- عند الوقف فى حاله النصب - فقط - يقلب التنوين ألفا ، وهو المشهور ، فيكون منصوبا بفتحه ظاهره على الدال ، بعدها ذلك التنوين المنقلب ألفا. أما على اللغه التى تقف بحذف التنوين مطلقا فتكتب «محمد» بسكون الدال.

(يأكل) مرفوع ، أو منصوب ، بحركه مقدره ، منع من ظهورها السكون العارض للوقف (١). ومن التيسير فى الإعراب واختصار الكلام ، أن نقول فى إعراب «محمد» إنه : مرفوع أو منصوب ، أو مجرور بالحركه الأصليه ، وضبط بالسكون للوقف ؛ وكذلك نقول فى المضارع إنه : مرفوع ، أو منصوب بالحركه الأصليه ، وألزم السكون للوقف. ومثل هذا نقوله فى بقيه المواضع الآتيه :

۴ - تقدر الحركات الثلاث جوازا على الحرف الأخير من الكلمه ، إذا كان مما يدغم فى الحرف الأول من الكلمه التاليه ؛ مثال ذلك فى الاسم قراءه من قرأ : «وقتل داوود جالوت» بإدغام الدال فى الجيم ؛ ومثاله فى الفعل : يكتب بكر ، بإدغام الباءين فى بعض اللغات. ومن التيسير لما سبق ، أن نقول : «داوود» ، و «يكتب» مرفوع ، وجاءه السكون العارض لأجل الإدغام.

۵ - تقدر الحركات الثلاث جوازا على الحرف الأخير من الكلمه ، إذا سكن للتخفيف (٢) ؛ كتسكين الحروف الآتيه فى الكلام ، نثره ونظمه ، وفى بعض القراءات القرآنيه. فقد سكنت الهمزه المكسوره فى قوله تعالى : (فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ) وسكنت التاء المضمومه فى قوله تعالى : (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) وسكنت السين المضمومه فى قوله تعالى : (قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ).

وسكنت الهمزه المكسوره فى آخر كلمه السيّىء من قوله تعالى فى المشركين : (فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ ما زادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً ، اسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ، وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ).

وسكنت الراء المضمومه فى قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها) وكذلك سكنت الراء المضمومه فى قوله تعالى : (وَما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا

١- يكون هذا السكون أيضا فى الأسماء المبنيه ، والأفعال المبنيه ، إذا كان آخر كل منهما متحركا ، وسكن للوقف ، مثل محمد قام ... إلى أين .. بل إنه يوجد فى الحروف المتحركه الآخر. مثل. منذ ؛ باعتبارها حرف جر ، فتقول منذ.
٢- الأصل فى ذلك أن الكلمه الواحده - أو ما هو بمنزله الكلمه الواحده ، كالكلمه التى بعدها الضمير المتصل - إذا اشتملت على ثلاثه أحرف متحركه ؛ نحو : عنق ، وفخذ ، وإبط ... أو أكثر ، جاز تسكين الحرف الثانى المتحرك ؛ تخفيفا ؛ أما التخفيف للوقف فيكون فى آخر الكلمه وقد يجرى التخفيف بين هذه الحروف المتحركه ، وبعض منها فى آخر كلمه سابقه وبعض آخر فى أول التى تليها ؛ كالذى فى كلمه : «السيىء» ويأمر ، ويشعر ... من الآيات. وهذا يسمى : «التخفيف مع الوصل على نيه الوقف» ومن أمثلته الآيه التى فى «ج» ص ١٨٥ (ولهذا إشاره فى الهمع ج ١ ص ۵۴ ، وفى الجزء الأول من الخضرى والصبان ؛ آخر باب : «المعرب والمبنى». أما البيان والتفصيل ففى ص ۶ ج ۵ من كتاب إرشاد الأريب إلى معرفه الأديب ، لياقوت الرومى ، طبعه مرجليوث.)

جاءَتْ لا- يُؤْمِنُونَ) ومن التيسير أن نقول فى كل كلمه من الكلمات السابقه وأشباهها : إنها مرفوعه ، أو منصوبه ، أو مجروره ، بالعلامه الأصليه وسكّنت للتخفيف.

٦ - تقدر الحركات الثلاث جوازا على الحرف الأخير من الكلمه ، إذا أهملنا حركته الأصليه ، وجعلناها مما ثله لحركه الحرف الذى يجىء بعده ، كقراءه من قرأ : «الحمدِ لله رب العالمين» ، بكسر الدال ، تبعا لحركه اللام التى جاءت بعدها ، وتسمى هذه الحركه حركه الإتباع ؛ لأننا أتبعنا السابق للّاحق فيها ، ومن الممكن مراعاه التيسير السابق.

٧ - تقدر الحركات الثلاث على آخر العلم المحكى (١) من غير تغيير فى حاله من أحواله ؛ رفعا ونصبا وجرّا ، كالعلم المركب تركيب إسناد ؛ مثل : «فتح الله» ، «نصر الله» ، «علىّ شاعر» (وكل هذه أعلام أشخاص). تقول : جاء «فتح الله». شاهدت «فتح الله» ذهبت إلى «فتح الله» ؛ فتبقى حركه الكلمتين كما هى فى الأصل ، مع إعرابهما معا فى الحاله الأولى فاعلا مرفوعا بضمه مقدره للحكايه ، وهى غير هذه الضمه الظاهره ... وإعرابهما فى الحاله الثانيه مفعولا به منصوبا بفتحه مقدره ، منع من ظهورها ضمه الحكايه ، وفى الحاله الثالثه مجرورا ، وعلامه جره كسره مقدره على آخره ، منع من ظهورها حركه الحكايه. وكذا البقيه.

٨ - تقدر الحركات الثلاث على آخر الاسم المضاف لياء المتكلم (٢) ،

١- الذى نريد أن نحاكى نطقه فى صورته الأصليه التى جاءت عليها أولا. ومن صور الحكايه فى غير العلم ما سبق فى «ج» ص ٢٩

٢- للإضافه إلى ياء المتكلم بحث مستقل شامل فى ج ٣ ص ٦٩ م ٩٦ ونكتفى هنا بالإشاره إلى أن الإضافه إلى ياء المتكلم تشمل الإضافه الظاهره إلى ياء المتكلم ، كما تشمل الإضافه المقدره ، يريدون بالظاهره ما كانت فيها الياء نفسها ثابته غير محذوفه ، وغير منقلبه حرفا آخر. مثل كتابى صاحبى. ويريدون بالمقدره : (ا) ما كانت فيه الياء محذوفه من غير عوض عنها ، مع وجود ما يدل عليها ؛ كالكسره قبلها ؛ مثل : يا رب ساعد ، وأصلها : يا ربى. (ب) ما كانت فيه الياء محذوفه ولكن عوض عنها تاء التأنيث المبنيه على الفتح أو على الكسر ؛ مثل : يا أبت (أى يا أبى) فكلمه : «أب» من «أبت» منادى منصوب ؛ لأنه مضاف للياء المحذوفه التى عوض عنها تاء التأنيث ؛ وتاء التأنيث حرف ، إذ الياء لم تنقلب إليها ، كما تنقلب إلى الألف ؛ ولهذا كانت كلمه «أب» منصوبه ، ولكن بفتحه مقدره ، منع من ظهورها الفتحه التى جاءت لمناسبه - - تاء التأنيث ، لأن ثاء التأنيث تقتضى فتح ما قبلها. ذلك قولهم ، وهو صحيح دقيق. ولكن من الممكن الاختصار فنقول إنها منصوبه بفتحه ظاهره. (ح) ما كانت فيه الياء منقلبه ألفا ، مثل : يا «صاحبا» لا تترك زيارتى. فكلمه «صاحب» منادى مضاف ، منصوب بفتحه مقدره ، منع من ظهورها الفتحه التى جاءت لمناسبه الألف ؛ ومن التيسير أن نقول منصوب بالفتحه الظاهره. ملاحظه : إنما تقدر الحركات الثلاث على المضاف إلى ياء المتكلم ، بشرط ألا يكون مثنى ، ولا جمع مذكر سالما ، ولا منقوصا ، ولا مقصورا. فإن كان مثنى وهو مرفوع ، فإن ياء المتكلم تثبت مفتوحه بعد ألف التثنيه الساكنه : نحو : جاء صاحباى. وإن كان مثنى وهو منصوب أو مجرور فإن ياء المتكلم تثبت فى الحالتين مدغمه فى ياء التثنيه ، ومفتوحه ، نحو رأيت صاحبىّ (وأصلها - كما سبق - صاحبين لى حذفت النون واللام للإضافه ، أو حذفت النون للإضافه ، واللام للتخفيف ، وأدغمت الياء فى الياء مع فتح الثانيه منهما). وإن كان جمع مذكر

فإن واوه فى حاله الرفع والإضافه لياء المتكلم موجوده وليست مقدره ، ولكنها تقلب ياء ، وتدغم الباءان ، مع كسر ما قبلهما ، وفتح ياء المتكلم ؛ مثل : جاء صاحبىّ ، (وأصله : صاحبون لى. حذفت النون واللام للإضافه ، أو حذفت النون للإضافه ، واللام للتخفيف - كما سبق - فصارت : «صاحبوى» اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ؛ قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، وكسر ما قبلهما ؛ فصارت صاحبىّ. ويكون مرفوعا بالواو التى قلبت ياء كما سبق ؛ وإن كان منصوبا أو مجرورا فإن ياءه تدغم فى ياء المتكلم ، التى تتحرك بالفتح ، وقبلهما كسره مثل أكرمت زائرىّ ، وسلمت على زائرى ؛ فكلمه (زائرىّ) (وأصلها : زائرين لى ..) منصوبه أو مجروره ، وعلامه نصبها وجرها الياء الأولى الساكنه ، المدغمه فى ياء لمتكلم المفتوحه ؛ وكلمه زائر : مضاف ، وياء المتكلم : مضاف إليه ، مبنيه - على الفتح ، - فى محل جر. هذا والياء الأولى فى مثل كلمه : «زائرى» تختلف عن الياء الأولى فى كلمه : «صاحبىّ» فى المثال السابق وهو : «جاء صاحبىّ» ، لأن الياء الأولى فى كلمه : صاحبى ، منقلبه عن واو ، فهى علامه رفع ، بخلاف الأخرى ، فهى يا الجمع ، علامه للنصب أو الجر. وإن كان منقوصا ، فإن ياءه تثبت فى كل أحواله ، وتدغم فى ياء المتكلم ، التى تتحرك بالفتح ؛ مثل : جاء هادىّ ، كلمت هادىّ ، استمعت إلى هادىّ. فكلمه : هادىّ مرفوعه ، أو منصوبه ، أو مجروره ، بحركه مقدره على الياء الأولى ؛ منع من ظهورها السكون العارض للإدغام ؛ ولا يحسن أن يقال : منع من ظهورها اشتغال المحل بالسكون ، لأن السكون عدم الحركه ، والعدمى عندهم لا يشغل ، إنما الذى يشغل هو الوجودى. وإن كان مقصورا ثبتت ياء المتكلم بعد ألفه دائما. وفى الباب الخاص بالمضاف إلى ياء المتكلم إيضاح لكل ما سبق - ومكانه ما أشرنا إليه وهو ج ٣ ص ٦٩ م ٩٦ -

مثل : هذا كتابى ، قرأت كتابى ، وانتفعت بكتابى. فكلمه : «كتاب» الأولى خبر مرفوع بضمه مقدره ؛ منع من ظهورها الكسره التى جاءت لمناسبه ياء المتكلم. «كتاب» مضاف ، و «ياء المتكلم» مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محل جر. وكلمه : «كتاب» الثانيه. مفعول منصوب بفتحه مقدره على آخره ، منع

من ظهورها الكسره التى جاءت لمناسبه ياء المتكلم ، و «ياء المتكلم» مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر. وكلمه : كتاب» الثالثه مجروره بالياء ، وعلامه جرها كسره مقدره منع من ظهورها الكسره الظاهره ، التى جاءت لمناسبه ياء المتكلم ، وياء المتكلم مضاف إليه ...

وبعض النحاه لا يوافق على أن الكسره فى حاله الجر مقدره ، وإنما هى الكسره الظاهره وهو إعراب أحسن ، إذ لا داعى للتعقيد والإعنات والتطويل ، ويجدر الأخذ بهذا وحده.

ولما كانت ياء المتكلم قد تنقلب ألفا أحيانا ، فتقول ، فى يا «صاحبى» ؛ و «صديقى» : يا «صاحبا» ويا «صديقا ... كانت كلمه : «صاحب» و «صديق» منادى منصوب بفتحه مقدره ، منع من ظهورها الفتحه التى جاءت لمناسبه الألف ، التى أصلها ياء المتكلم. وصاحب ، وصديق : مضاف ، وياء المتكلم المنقلبه ألفا : مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محل جر. ومن الممكن فى هذه الحاله مراعاه التيسير بأن نعرب كلمه «صاحب» و «صديق» منادى منصوب بالفتحه الظاهره ، مضاف ، وياء المتكلم المنقلبه ألفا : مضاف إليه ... وهو إعراب محمود ؛ لخلوه من الإطانه التى فى سابقه.

٩ - يقدر السكون على الحرف الأخير من الفعل ، إذا تحرك للتخلص من التقاء الساكنين ؛ مثل ؛ لم يكن المحسن ليتأخر عن المعاونه. فقد تحركت النون بالكسر ، مع أن الفعل مجزوم بلم ، لأن هذه النون الساكنه قد جاء بعدها كلمه أولها حرف ساكن ، وهو اللام ، فالتقى ساكنان لا يجوز التقاؤهما ، فتخلصنا من التقائهما بتحريك النون بالكسر ، كالشائع فى مثل هذه الحاله ؛ فكلمه : «يكن» مضارع مجزوم ب «لم» ، وعلامه جزمه سكون مقدر ، بسبب الكسره التى جاءت للتخلص من الساكنين ... ومن الممكن مراعاه التيسير هنا بأن نقول ، مجزوم وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين.

١٠ - يقدر السكون على الحرف الأخير من الفعل ، إذا كان مجزوما مدغما فى حرف مماثل له ، نحو : لم يمدّ العزيز يده ، ولم يفرّ الشجاع. فكل من كلمه : «يمد» ، و «يفر» مجزوم الآخر ، وعلامه جزمه السكون المقدر ، منع من ظهوره

الفتحه التى جاءت للتخلص من الساكنين (١). ويمكن التيسير بالاختصار هنا.

١١ - كذلك يقدر السكون على الحرف الأخير من الفعل الذى حرك لمراعاه القافيه ، مثل قول الشاعر :

ومهما تكن عند امرىء من خليقه

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فكلمه «تعلم» مضارع مجزوم فى جواب الشرط ، وعلامه جزمه السكون المقدر ، الذى منع من ظهوره الكسره التى جاءت لمراعاه القافيه ؛ ذلك أن كل الأبيات التى قبل هذا البيت مختومه بميم مكسوره ، فلم يكن بد من كسر آخر الفعل لمراعاه القافيه. ولا مانع من التيسير بالاختصار ، بل إنه حسن كحسنه فى كل المواضع التى سبقت.

إلى هنا انته أظهر المواضع التى تقدر فيها الحركات الإعرابيه.

* * *

ثانيا - أشهر المواضع التى تقدر فيها الحروف النائبه عن الحركات الأصليه هى : ١ - تقدر الحروف التى تعرب بها الأسماء السته ، إذا جاء بعد تلك الحروف ساكن ، مثل : جاء أبو الفضل ؛ وذلك لحذفها فى النطق فقط - كما تقدم فى «ح» من ص ١٠٦ ؛ - أما فى الخط فلا بد من كتابتها. فإن روعى المكتوب فلا تقدير. والأفضل فى النطق أن نقف - عند الإعراب - على آخر كلمه : «أبو» فتظهر الواو ؛ فلا يكون هناك تقدير فى الحالتين ، ونستريح من التشعيب فى القاعده الواحده. ٢ - تقدر ألف المثنى المضاف إذا جاء بعدها ساكن ، مثل : ظهر نجما الشرق ، وذلك لحذفها فى النطق دون الكتابه - كما سبق (٢) أما عند إعراب المكتوب فلا تقدير. وهنا يقال ما قيل فى الحاله السابقه.

٣ - تقدر واو جمع المذكر السّالم ويائه إذا كان مضافا ، وجاء بعدهما ساكن ؛ مراعاه لحذفهما فى النطق : مثل : تيقظ عاملو الحقل مبكرين ، ورأيت عاملى الحقل فى نشاط (٣). ولا تقدير عند إعراب المكتوب. وهنا يقال ما قيل فى الحاله الأولى. وشرط التقدير أن يكون جمع المذكر غير مقصور ؛ فإن كان مقصورا

١- ذلك أن الدال الأخيره ، والراء الأخيره فيهما مجزومه بحرف الجزم ، وكل منهما قبله حرف مماثل له ، ساكن بأصله ، وبطبيعته ، قبل الإدغام ، وقبل مجىء الجازم ، فالتقى ساكنان ، فتخلصنا من التقائهما هنا بالفتحه الظاهره.

٢- فى «ز» من ص ١٢٣ وفى «و» من ص ١٤٣.

٣- سبقت الإشاره لهذا فى ص ١٤٤.

لم تحذف الواو ولا الياء ، لأن ما قبلهما مفتوح دائما ، فلا توجد علامه مناسبه قبلهما ، تدل على الحرف المحذوف ، ولهذا يتحركان (١) فقط ؛ مثل : سافر مصطفو الفصل فى رحله ؛ (جمع ؛ مصطفى) ، استقبلت مصطفى الفصل (٢).

٤ - تقدر واو جمع المذكر المضاف إلى ياء المتكلم فى حاله الرفع ؛ مراعاه لحذفها فى النطق ، مثل جاء صاحبىّ ؛ (وقد سبق) (٣).

٥ - تقدر النون فى الأفعال الخمسه عند تأكيدها ، مثل : لا تكتبنّ فالمضارع مسند إلى واو الجماعه المحذوفه ... وقد سبق التفصيل فى ص ٨٨ وما بعدها.

(ح) قال تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) فكلمه «من» هنا شرطيه ، والفعل «يتّق» ؛ مضارع مجزوم ؛ لأنه فعل الشرط ، وعلامه جزمه حذف الياء ؛ «ويصبر» : مضارع مجزوم ، لأنه معطوف عليه ، وقرأ بعض القراء : (إنه من يتّقى ويصبر) بإثبات الياء فى آخر : «يتقى» ، وإسكان الراء فى آخر «يصبر» ، مع عدم الوقف عليها (٤). فإثبات الياء إنما هو على اعتبار «من» شرطيه و «يتقى» مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف السكون المقدر على الياء تبعا لتلك اللغه ، التى لا تحذف حرف العلّه للجازم ، وإنما تبقيه ، وتحذف الحركه المقدره عليه فقط : و «يصبر» مضارع مجزوم معطوف عليه. ويصح أن يكون «من» اسم موصول والفعل «يتقى» مضارع مرفوع بضمه مقدره على الياء ، و «يصبر» مضارع معطوف عليه مرفوع بضمه مقدره منع من ظهورها السكون العارض لأجل التخفيف ، أو لأجل نيه الوقف فى حاله الوصل (٥) (أى : وصل : «يصبر» عند القراءه ، بالكلام الذى بعدها ، وعدم الوقف عليها). وهناك آراء أخرى نرى الخير فى إهمالها.

١- وتكون الحركه بالكسر لأنه الأصل من التخلص فى التقاء الساكنين ، وقد تكون بغيره ، كالضم مع الواو ، أحيانا ... تبعا لاعتبارات أخرى ، مكان تفصيلها : التخلص من التقاء الساكنين.

٢- راجع ص ١۴۴.

٣- راجع ص ١۴۴.

۴- أما عند الوقف على «يصبر» فالتسكين هو الشائع ، فلا إشكال معه.

۵- انظر رقم ٢ من هامش ص ١٨٠.

المسأله ۱۷: النكره والمعرفه

اشاره

ا - فى الحديقه رجل - تكلم طالب - قرأت كتابا - مصر يخترقها نهر.

ب - أنا فى الحديقه - تكلم محمود - هذا كتاب - مصر يخترقها نهر النيل.

لكلمه. «رجل» - فى التركيب الأول ، وأشباهها - معنى يدركه العقل سريعا ، ويفهم المراد منه بمجرد سماعها ، أو رؤيتها مكتوبه ، لكن هذا المعنى العقلى المحض والمدلول الذهنى المجرد غير معين ؛ ولا- محدّد فى العالم الواقعى ، عالم المحسوسات والمشاهد ، وهو الذى يسمونه : العالم الخارجى عن العقل والذهن.

والسبب : أن ذلك المعنى الذهنى المجرد ؛ أى : «المعنى العقلى المحض» إنما ينطبق فى عالم الحس والواقع على فرد واحد ، ولكنه فرد له نظائر كثيره تشابهه فى حقيقته (۱) ، وتماثله فى صفاته الأساسيه ؛ فكأنه فرد واحد متكرر الصور والنماذج المتشابهه التى ينطبق على كل منها معنى : «رجل» ومدلوله ؛ فإن معناه يصدق على : محمد ، وصالح ، وفهيم .... ، وآلاف غيرهم. فهو خال من التحديد الذى يجعل المدلول مقصورا على فرد متميّز من غيره ، مستقل بنفسه ؛ لا- يختلط وسط أفراد أخرى تماثله. وهذا معنى قولهم : «مبهم الدّلاله» ؛ أى : أنه ينطبق على فرد شائع بين أفراد كثيره من نوعه ، تشابهه فى حقيقته ، يصح أن يطلق على كل منها اسم : «رجل»

۱- يراد بالحقيقه هنا ما أشرنا إليه فى صفحتى ۲۲ و ۲۵۹ - : مجموعه الصفات الذاتيه ؛ أى «الأساسيه الأصليه» التى يتكون منها الشىء ، وتميز جنسا من جنس ، ونوعا من نوع : ولولاها لتشابهت أفراد كل ، واختلطت. فحقيقه الإنسان هى ؛ مجموعه الصفات الذاتيه الخاصه به ، والتى تميز نوعه من نوع آخر كالطائر مثلا ، وتجعله نوعا مستقلا منفصلا. وتلك الصفات الذاتيه فى الإنسان هى : الحيوانيه والنطق معا. وحقيقيه الحيوان هى : صفاته الذاتيه الخاصه به ، والتى تفصل جنسه عن جنس آخر كالنبات ، وتفرق بينهما. وهكذا ... وتلك الصفات الذاتيه فى الحيوان هى : الحياه التى مصدرها الروح ، والحركه الاختياريه ... ومن مجموع تلك الصفات الذاتيه تنشأ حقيقه الشىء ، وتتكون صورته فى الذهن أيضا. لكن كيف تنشأ تلك الصوره الذهنيه المحضه؟ يجيب عن هذا علماء المنطق بقولهم الذى أشرنا إليه فى صفحتى ۲۲ و ۲۵۹ : إن الإنسان حين يرى النخله - مثلا- أول مره فى حياته ، يستخدم حواسه فى كشف حقيقتها ، - - ويسأل عنها غيره ؛ حتى يعرف أنها شجره ، وأنها تسمى : النخله ، ويراها مرات بعد ذلك فيقوى إدراكه لها. ثم يرى شجره «برتقال» على النحو السالف ، وشجره «ليمون» ، وشجره «يوسفى» وشجرات أخرى كثيره ؛ فينته عقله إلى معرفه صفات ذاتيه مشتركه بين تلك الأشجار المختلفه النوع ، ويرسم العقل من مجموع تلك الصفات صوره خياليه للشجره - أىّ شجره كانت - بحيث تنطبق تلك الصوره الخياليه على كل شجره مهما كان نوعها. فهو قد اهتدى أولا إلى أن الصفات الذاتيه المشتركه بين الشجرات الكثيره هى : الجذور ، والجذوع ، والفروع ، والثمر ... ثم أنشأ من مجموعها صوره خاصه لما يسمى : «شجره». فحين يسمع المرء كلمه «شجره» يسرع عقله فيدرك المراد منها ، وهو تلك الصوره التى سبق له أن

رسمها من مجموع الصفات الذاتيه المشتركه ، ولا يدرك سواها ، ولا يخصص شجره معينه ، كشجره نخيل ، أو برتقال ، أو ليمون ، أو غيرها ، ولا يستحضر فى داخله - غالبا - غير تلك الصوره الخياليه التى ابتكرها ، وكوّنها من قبل ، والتى يسميها العلماء حينا : «الصوره العقليه المجرده» وحينا : «الصوره الذهنيه المجرده» أو : «الحقيقه الذهنيه المحضه» أى : التى لا يحتاج العقل فى إدراكها إلى استحضار صوره شجره معينه ، أو استرجاع نموذج من الشجرات الأولى التى كانت أوصافها الذاتيه المشتركه سببا فى تكوين الصوره الذهنيه لما يسمى : «شجره». فالصوره التى رسمها العقل هى صوره خياليه محضه ، لا وجود لها فى عالم الحس والواقع على الرغم من أنه انتزع عناصر تكوينها من نماذج وأشياء محسوسه مشاهده ، يستقل كل منها بنفسه ، وينفرد عن غيره ، لكنها تتشابه فى صفات ذاتيه مشتركه بين الجميع - كما سبق. وكل واحد من تلك النماذج والأشياء المتشابهه يسمى : حقيقه خارجيه : لأنه المدلول الحسى ، والمضمون الواقعى للحقيقه الذهنيه ، مع خروجه عن دائره الذهن المجرده : بسبب وجوده فعلا فى دائره الحس والمشاهده ، فكل واحده من شجر النخيل ، أو البرتقال ، أو الليمون ، أو ... تصلح أن تكون المدلول الحسى المقصود من كلمه : «شجره» التى هى حقيقه ذهنيه. وإن شئت فقل : إن كل واحد من تلك الأشياء يصلح أن يكون الحقيقه الخارجيه التى هى مضمون الحقيقه الذهنيه ، ومدلولها المقصود ، وأن الحقيقه الذهنيه تنطبق فى خارج الذهن على كل واحد من تلك الأشياء ، وتصدق عليه. ومما سبق نعلم أن مجموع الصفات الذاتيه المشتركه بين أفراد الحقيقه الخارجيه هو الذى يكوّن الحقيقه الذهنيه المحضه ، وأن مدلول الحقيقه الذهنيه المحضه ينطبق على كل فرد من أفراد الحقيقه الخارجيه ، ويصدق عليه ، دون تخصيص فرد أو تعيينه ؛ كما سيجىء فى هذا الباب عند الكلام على اسم الجنس وعلم الجنس ص ٢٥٩.

ويستحيل فى عالم الحس تعيين أحدها ، وتخصيصه وحده بهذا الاسم.

لكن إذا قلت : «أنا فى الحديقه» ، فإن الشيوع يزول ؛ والإبهام يختفى ؛ بسبب تحديد المدلول ، وحصره فى واحد معين ؛ هو : المتكلم ؛ فلا ينصرف الذهن إلى غيره ، ولا يمكن أن ينسب الوجود فى الحديقه لسواه.

وإذا قلنا : تكلّم طالب ؛ فإن كلمه : «طالب» اسم ، له معنى عقلى ، ومدلول ذهنى. ولكن مدلوله الخارجى «أى : الذى فى عالم الحس والواقع ؛ خارجا عن العقل والذهن وبعيدا منهما» ، غير محصور فى فرد خاص يمكن تعيينه وتمييزه من أشباهه ؛ وإنما ينطبق على : حامد ، وحليم ، وسعد ، وسعيد ... وآلاف غيرهم ممن يصدق على كل واحد منهم أنه : «طالب» : ويشترك مع غيره فى هذا الاسم فهو اسم يدل على فرد ، ولكنه فرد شائع بين أشباه كثيره ، متماثله فى تلك الحقيقه

التى أشرنا إليها ، والتى يقال لكل فرد منها إنه : «طالب» فمعناه مبهم ؛ ودلالته شائعه ، كما سبق.

لكن إذا قلنا : «تكلم» محمود ؛ فإن الشيوع والإبهام يزولان ؛ بسبب كلمه : (محمود) التى تدل على فرد بعينه ؛ والتى تمنع الاشتراك (١) التام فى معناها ومدلولها.

ومثل هذا يقال فى : «قرأت كتابا» ؛ فإن لفظ : «كتاب» اسم شائع الدّلاله ، غامض التعيين ؛ إذ لا يدل على كتاب خاص يتجه الفكر إليه مباشره دون غيره من الكتب ؛ فهو يصدق على كتاب حساب ، وكتاب هندسه ، وكتاب أدب ، وكتاب لغه ... ، كما يصدق على كتاب محمود ، وكتاب فاطمه ، وغيرهما ... لكن إذا قلنا : «هذا كتاب» تعيّن الكتاب المراد ، وتحدد المطلوب ، بسبب الإشاره إليه. وأنه هو المقصود دون غيره من آلاف الكتب.

وكذلك يقال فى المثال الأخير : «مصر يخترقها نهر». فأى نهر هو؟ قد يكون نهر النيل ، أو دجله ، أو الفرات ، أو غيرها من مئات الأنهار التى يصدق على كل منها أنه : «نهر» ؛ لأن الاسم غامض الدلاله ؛ لانطباقه على كل فرد من أمثاله فإذا قلنا : «مصر يخترقها نهر النيل» ؛ زال الشيوع ، واختفى الغموض ؛ بسبب الكلمه التى جاءت بعد ذلك ؛ وهى : «النيل».

فكلمه : رجل ، وطالب وكتاب ، ونهر ، وأشباهها ، تسمى : نكره ، وهى : «اسم يدل على شىء واحد ، ولكنه غير معين» ؛ بسبب شيوعه بين أفراد كثيره من نوعه تشابهه فى حقيقته ، ويصدق على كل منها اسمه. وهذا معنى قولهم «النكره شىء شائع بين أفراد جنسه» (٢). ومن أمثلتها غير ما سبق الكلمات التى تحتها خط : سمعت عصفورا - ركبت سفينه كتبت رساله قطفت زهره (٣) ...

أما لفظ «أنا» و «محمود» ، و «هذا» ، و «نهر» ، «والنيل» وأمثال ما فى : «ب»

١- قد تكون كلمه : «محمود» مشتركه بين عده أفراد ، ولكن هذا الاشتراك محدود ضئيل بالنسبه للشيوع والاشتراك فى النكره ؛ لا يسلبه التعيين والتحديد جمله ، ولا يجعله غامضا مبهما كالغموض والإبهام اللذين فى النكره المحضه ؛ مثل كلمه : رجل.

٢- ويسميها أيضا بعض العلماء : «اسم الجنس». وسيأتى تفصيل ذلك فى موضعه عند الكلام على العلم.

٣- مما يدخل فى حكم النكره الجمل والأفعال - كما فى رقم ٢ من هامش ص ٤٥ وفى ١ من هامش ص ٤٦٥ وفى ١ من هامش ص ١٩٢ -

فيسمى : معرفه ؛ وهى : «اسم يدل على شىء واحد معين» ، لأنه متميز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فيها غيره من نوعه. ومن أمثلتها غير ما سبق : سمعت تغريد «عصفورى» - «هذه» سفينه ركبتها ، كتبت «الرساله» ...

وللنكره علامه تعرف بها ؛ هى : أنها تقبل دخول : «أل» التى تؤثر فيها فتفيدها التعريف ، أى : التعيين وإزاله ما كان فيها من الإبهام والشيوع. وبهذه العلامه ندرك أن كل كلمه من الكلمات السابقه وهى : رجل ، طالب ، كتاب ...) ، نكره ، لأنها تقبل دخول «أل» التى تكسبها التعريف. تقول : الرجل شجاع ، الطالب نافع ، الكتاب نفيس ... وقد صارت هذه الكلمات معارف بعد دخول : «أل».

وربما كانت الكلمه فى ذاتها لا تصلح لدخول «أل» عليها مباشره ، وإنما تدخل على كلمه أخرى بمعناها ، بحيث تصلح كل واحده منهما أن تحل محل الأخرى ؛ فلا يتغير شىء من معنى الجمله : مثل : كلمه «ذو» ، فإنها بمعنى : «صاحب» ، تقول : أنت رجل ذو خلق كريم ، والمحسن إنسان ذو قلب رحيم ، فكلمه : «ذو» نكره لا شك فى تنكيرها ؛ مع أنها لا تقبل «أل» التى تفيدها التعريف. ولكنها بمعنى كلمه أخرى تقبل «أل» ، وهى كلمه : «صاحب» (١) التى يصح أن تحل محل كلمه : «ذو».

ومن هنا كانت «ذو» نكره ؛ لأنها - وإن كانت لا تقبل «أل» - يصح أن تحل محل كلمه ؛ «صاحب» التى تقبل «أل» ، وتقع فى الجمله مكانها ، من غير أن يترتب على ذلك إخلال بالمعنى (٢).

١- كلمه : «صاحب» هنا ليست اسم فاعل بمعنى مصاحب ؛ لأن معناها الأصلى الدال على التجدد والحدوث قد أهمل ، وغلبت عليها «الاسميه» ؛ فصارت أشبه بالأسماء الجامده ؛ ولذلك لا تعمل. «فأل» الداخله عليها للتعريف ، وليست الموصوله التى تدخل على اسم الفاعل ونحوه من المشتقات التى تعمل. وجميع المشتقات إذا صارت أعلاما ، فإنها تكون فى حكم الأسماء الجامده. كما سبق فى رقم ٢ من هامش ص ١٢٧ و...

٢- ومثل : «ذو» كلمات أخرى لا تقبل بنفسها «أل» ، ولكنها تقع موقع كلمات تقبلها ؛ من ذلك : «أحد» التى همزتها أصليه ، وليست منقلبه عن واو ، ومعناها : إنسان ؛ - وغيره - وهذه لا تستعمل إلا بعد نفى. أما التى همزتها منقلبه عن واو وأصلها : «وحد» التى منها كلمه : «واحد» أول الأعداد كالتى فى قوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) أى : واحد ؛ فإن هذه التى بمعنى «واحد» تقع بعد النفى والإثبات ، بخلاف كلمه : «أحد» التى همزتها أصليه ، فإنها لا تقع إلا بعد نفى - كما تقدم - كما فى التصريح ج ١ - أول باب النكره والمعرفه - ومن ذلك : «عريب» ، و «ديّار» تقول : ما فى البيت أحد ، أو عريب ، أو ديار. ومعنى الجميع ما فى البيت أحد ؛ فهى كلمات لا تستعمل إلا بعد نفى فى الأغلب ، وهى متوغله فى الإبهام ؛ فلا تكون معرفه ، ولا تقبل «أل» ، لكنها واقعه موقع ما يقبلها ؛ وهو : إنسان ، مثلا ... وكذا «من» و «ما ؛ إذا كانا بمعنى : شىء ، أى شىء ؛ سواء أكان ذلك الشىء إنسانا أم غير إنسان ، تقول : سافرت إلى من مسرور بك ، أى : - إلى إنسان مسرور بك ، ولعبت بما مفيد لى. أى : بشىء مفيد لى ؛ فكلمه : «من» و «ما» ، وأشباههما - نكرات ؛ لأنها لا تقبل أل ، ولكنها واقعه موقع ما يقبلها ؛ وهو هنا : إنسان ، وشىء. والدليل على أن الكلمات الثلاث نكرات - وقوع كل منها موصوفه للنكره فى الأمثله السابقه. وقد تكون «من» و «ما» للشرط ، مثل : من يتقن عمله يدرك غايته. وما تفعل من خير يرجع إليك أثره. ومعناهما كل إنسان يتقن ... وكل شىء تفعله ... وقد

يكونـان للاسـتفهام ؛ مثـل : من حضـر؟ ومـا رأيك؟ ومعناهما أى إنسان حضـر؟ وأى شـىء رأيك؟ فالأصل فى أسـماء الشـرط والاسـتفهام أن تقع موقع ذات ، أو زمان ، أو مكان ، أما تضـمنهما الشرط أو الاستفهام فأمر زائد على أصل وضعهما - كما سبق فى ص ٨٣ عنـد الكلام على الحرف - ومن تلك الكلمات أيضا أسـماء الأفعال النكرات ؛ مثل ؛ «صه» بالتنوين ؛ فإنه واقع موقع «سكوتا» أى موقع : المصدر الدال على الأمر ، أو موقع : اسكت ، الدال على ذلك المصدر ...

فعلامه النكره - كما سبق - أن تقبل بنفسها «أل» التى تفيدها التعريف ، أو تقع موقع كلمه أخرى تقبل : «أل» المذكوره (١).

وبديه أن هذه العلامه لا تدخل المعرفه ، ولا توجد فيها ؛ لأن «أل» تفيد التعريف ، كما أشرنا ، والمعرفه ليست فى حاجه إليه ؛ فقد اكتسبته بوسيله أخرى سنعرفها. فإن ظهرت «أل» فى بعض المعارف فليست «أل» التى تفيد التعريف ، وإنما هى نوع آخر ؛ جاء لغرض غير التعريف ، سيذكر فى مكانه (٢).

والمعارف سبعه

١ - الضمير ، مثل : أنا ، وأنت ، وهو ...

٢ - العلم ، مثل : محمد ، وزينب ...

٣ - اسم الإشاره : مثل : هذا ، وهذه ، وهؤلاء ...

٤ - اسم الموصول ، مثل : الذى ، والتى ...

٥ - المبدوء بأل المعرّفه (أى : التى تفيد التعريف) ، مثل : الكتاب ، والقلم ، والمدرسه إذا كانت هذه أشياء معينه ...

٦ - المضاف إلى معرفه ؛ مثل : بيتى قريب من بيتك وكذلك نهر النيل فى أمثله «ب» ... وهذا بشرط أن يكون المضاف قابلا للتعريف ؛ فلا يكون من الألفاظ المتوغله فى الإيهام (٣) التى لا تتعرف بإضافه ، أو غيرها ، كلفظ غير ، ومثل - فى

١- على الرغم من أن النحاه ارتضوا هذه العلامه فإن المحققين منهم انتهوا بعد مناقشات طويله إلى أنها ليست صالحه أحيانا لتحقيق الغرض منها ، وأن العلامه الوافيه بالغرض هى استقصاء المعارف ، وما يكون خارجا من دائرتها فهو النكره حقا ، لأن الوصول إلى النكره من غير هذا الطريق غير مضمون فوق ما فيه من عسر وتكلف.

٢- ستجىء أنواع «أل» فى ص ٣٨١ م ٣٠.

٣- اللفظ المتوغل فى الإبهام هو الذى لا يتضح معناه إلا بآخر ينضم له ، ويزاد عليه ، ليزيل إبهامه ، أو يخفف من شيوعه ؛ كإضافته إلى معرفه تعرفه أو تخصصه. ولكن الأغلب أنه لا يستفيد التعريف من المضاف - - إليه المعرفه. وستجىء لهذا إشاره فى : «ا» من ص ٣٩٩ أما تفصيل الكلام عليه ففى باب الإضافه ج ٣ م ٩٣ ولا سيما رقم ٣ من هامش ص ٢١.

أغلب أحوالهما -.

٧ - النكره المقصوده من بين أنواع المنادى (١). مثل : يا شرطىّ ، أو : يا حارس ؛ إذا كنت تنادى واحدا معينا (٢) ، تتجه إليه بالنداء ، وتقصده دون غيره ؛ ذلك أن كلمه : «شرطىّ» وحدها. أو كلمه : «حارس» وحدها ، نكره ؛ لا تدل على معين. ولكنها تصير معرفه عند النداء ؛ بسبب القصد - أى : التوجه - الذى يفيد التعيين. وتخصيص واحد بعينه ، دون غيره (٣).

١- أنواع المنادى خمسه يتعرف منها بالنداء نوع واحد - فى الرأى الأرجح - هو : النكره المقصوده دون غيرها. وسيجىء تفصيل الكلام عليها فى باب النداء أول الجزء الرابع.

٢- وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله فى باب «النكره والمعرفه» : نكره قابل «أل» مؤثّرا أو واقع موقع ما قد ذكرا وغيره معرفه ؛ كهم ، وذى وهند ، وابنى ، والغلام ، والّذى يريد : أن النكره اسم قابل «أل» أى : قابل لفظ «أل» الذى يؤثر فيها التعريف .. (واسم «أل» يراد به هنا : «اللفظ» فهو مذكر ، وقد يراد به فى صيغه أخرى : «الكلمه» فيكون مؤنثا).

٣- المعرفه تدل على التعيين وفى هامش ص ٢٦٦ بيان وزياده إيضاح للمقصود من التعيين والتخصيص ؛ ولكن المعارف تختلف فى درجه التعيين والتعريف ؛ فبعضها أقوى من بعض. وآراء النحاه متضاربه فى ترتيبها من حيث القوه. وأشهر الآراء : أن أقواها بعد لفظ الجلاله وضميره - هو : ضمير المتكلم ، ثم ضمير المخاطب ، ثم العلم ؛ وهو درجات متفاوته القوه فى درجه التعريف. ويلحق بعلم الشخص فى درجه التعريف العلم بالغلبه ، ثم ضمير الغائب الخالى من الإبهام ؛ (بأن يتقدمه اسم واحد معرفه أو نكره ، نحو : حسين رأيته ، ورجل كريم لاقيته. فلو تقدمه اسمان أو أكثر ولم يتعين مرجعه بسبب هذا التعدد وعدم القرينه التى تحدده نحو : قام محمود وحامد فصافحته - تسرب إليه الإبهام ، ونقص تمكنه من التعريف) ، ثم اسم الإشاره ، والمنادى (النكره المقصوده) وهما فى درجه واحده ؛ لأن التعريف بكل منهما يتم إما بالقصد الذى يعينه المشار إليه ، وإما بالتخاطب كما سيجىء فى «ب» من ص ٣٩٧ ثم الموصول ، والمعرف بأل ؛ وهما فى درجه واحده ؛ أما المضاف إلى معرفه فإنه فى درجه المضاف إليه. إلا إذا كان مضافا للضمير ، فإنه يكون فى درجه العلم - على الصحيح. وأقوى الأعلام أسماء الأماكن ، لقله الاشتراك فيها ، ثم أسماء الناس ، ثم أسماء الأجناس. وأقوى أسماء الإشاره ما كان للقرب ، ثم ما كان للوسط ، ثم ما كان للبعد. وأقوى أنواع «أل» التى للعهد ما كانت فيه للعهد الحضورى ، ثم ما كانت فيه للنوعين الآخرين من العهد ، ثم للجنس. (راجع شرح التصريح وحاشيته ، ثم المفصل ح ٥ ص ٨٧).

حكم الجمل وأشباهها بعد المعارف والنكرات

إن الجمله بنوعيها (١) ، وشبه الجمله بنوعيه ، إذا وقع شيء منهما بعد النكره المحضه (٢) فإنه يعرب صفه ، وبعد المعرفه المحضه (٣) يعرب حالا (٤) ؛ فمثال الجمله الفعليه بعد النكره المحضه : حضر غنى «يحسن إلى المحتاج». ومثال الجمله الاسميه حضر غنى «إحسانه غامر». ومثال الظرف : رأيت طائرا «فوق» الغصن. ومثال الجار مع المجرور : رأيت بلبلا «فى قفصه».

ومثال الجمله الفعليه بعد المعرفه المحضه : أقبل خالد «يضحك». ومثال الاسميه : أقبل خالد «وجهه مشرق». ومثال الظرف : أبصرت طائرتنا «فوق» السحاب. ومثال الجار مع المجرور : أبصرت طائرتنا «فى وسط» السحاب.

١- الجمله نوعان اسميه وفعليه ، وهى بنوعيها فى حكم النكرات - كما أشرنا فى ٢ من هامش ص ٤٥ وفى رقم ٣ هامش ص ١٨٨ وكذلك الأفعال. وقد ورد هذا فى مراجع مختلفه ؛ منها : حاشيه ياسين على التصريح ، أول هذا باب النكره والمعرفه - حيث قال ما نصه : «أما الجمل والأفعال فليست نكرات ، وإن حكم لها بحكم النكرات. وما يوجد فى عباره بعضهم أنها نكرات فهو تجوز». ويقول شارح المفصل - ج ٣ ص ١٤١ ما نصه : «إن وقوع الجمله نعتا للنكره دليل على أن الجمله نفسها نكره ؛ إذ لا يصح أن توصف النكره بالمعرفه ..» وسواء أكانت نكره أم فى حكم النكره فالخلاف شكلى لا أهميه له. وقد أشرنا للمسأله السالفه فى مواضع مختلفه من أجزاء الكتاب - ومنها : ج ٢ - رقم ٣ من : هامش ص ٣١١ م ٨٤ ومنها : ج ٣ ص ٢٤ م ٩٣ وص ٣٤٩ و ٣٥٤ م ١١٤

٢- النكره المحضه : هى التى تكون شائعه بين أفراد مدلولها مع انطباقها على كل فرد ، مثل كلمه «رجل» فإنها تصدق على كل فرد من أفراد الرجال ، لعدم وجود قيد يجعلها مقصوره على بعضهم ، دون غيره. بخلاف : «رجل صالح» فإنها نكره غير محضه ؛ لأنها مقيده تنطبق على بعض أفراد من الرجال ؛ وهم الصالحون ، دون غيرهم. فاكتسبت بهذا التقييد شيئا من التخصيص ، والتحديد ، وقله العدد بسبب الصفه التى يعدها ، والتى جعلتها أقل إبهاما وشيوعا من الأولى.

٣- النكره المحضه : هى التى تكون شائعه بين أفراد مدلولها مع انطباقها على كل فرد ، مثل كلمه «رجل» فإنها تصدق على كل فرد من أفراد الرجال ، لعدم وجود قيد يجعلها مقصوره على بعضهم ، دون غيره. بخلاف : «رجل صالح» فإنها نكره غير محضه ؛ لأنها مقيده تنطبق على بعض أفراد من الرجال ؛ وهم الصالحون ، دون غيرهم. فاكتسبت بهذا التقييد شيئا من التخصيص ، والتحديد ، وقله العدد بسبب الصفه التى يعدها ، والتى جعلتها أقل إبهاما وشيوعا من الأولى. ومثل الصفه غيرها من كل ما يخرج النكره من عمومها وشيوعها الأكمل إلى نوع من التحديد وتقليل أفرادها ، كإضافه النكره الجامده إلى نكره أخرى - كما سيجيء فى باب الإضافه - وكوقوعها نعتا لنكره محضه ، أو وقوعها حالا ، أو غير هذا من سائر القيود. والمعرفه المحضه هى الخاليه من علامه تقربها من النكره ، كوجود «أل الجنسيه» فى صدرها. وإذا كانت النكره محضه سميت : «نكره تامه» ، أى : لا تحتاج لشيء بعدها من نعت أو غيره مما يقيد إطلاقها ، ويخفف إبهامها. ومن النكرات التامه : «ما» التعجبيه - كما ستجيء فى باب التعجب ج ٣ م ١٠٨ - وإذا كانت غير محضه سميت : «نكره» ناقصه وعلى هذا فالنكره إما تامه ، وإما ناقصه ؛ فهى قسمان من هذه الناحيه. وكذلك المعرفه قسمان : «تامه» : وهى التى تستقل بنفسها فى الدلاله الكامله على معين ، كضمير المتكلم ، وكالعلم .. و.. وناقصه وهى التى تحتاج فى أداء تلك الدلاله الكامله إلى شيء معها ؛ كاسم الموصول ؛ فإنه يحتاج للصله دائما.

۴- انظر التفصيل والبيان فی ص ۱۹۴.

أما إذا كانت النكره غير محضه ، أو المعرفه غير محضه ، فإنه يجوز فيما بعدهما من جمل وشبه جمل أن يعرب «صفه» أو «حالا» ؛ تقول فى الأمثله السابقه بعد غير المحضه : حضر غنى كريم «يحسن إلى المحتاج» ، وحضر غنى كريم «إحسانه غامر» ، ورأيت طائرا جميلا «فوق» الغصن ، ورأيت بلبلا شجيّا «فى قفصه» ...

ومثال الجمله الفعليه بعد المعرفه غير المحضه : يروقنى الزهر يفوح عطره ، بإدخال «أل الجنسيه» على الاسم. ومثال الاسميه بعدها : يروقنى الزهر عطره فوّاح. ومثال الظرف : يروقنى الثمر فوق الأغصان. ومثال الجار مع مجروره : يسرنى الطير على الأغصان ، فوجود «أل» الجنسيه» فى أول الاسم جعله صالحا للحكم عليه بأنه معرفه أو نكره ، على حسب الاعتبار الذى يوجّه لهذا أو لذاك (١).

١- بيان «أل» الجنسيه وتوضيح أحكامها فى ص ٣٨٥

زیاده وتفصیل

ا - یجوز اعتبار شبه الجمله بنوعیه (الظروف والجار مع مجروره) صفه بعد المعرفه المحضه علی تقدیر متعلقه معرفه. وقد نص علی هذا الصبان - ج ۱ أول باب النکره والمعرفه - حیث قال : «أسلفنا عن الدمامینی جواز کون الظرف (ویراد به فی مثل هذا التعبیر : شبه الجمله بنوعیه) بعد المعرفه المحضه صفه ، بتقدیر متعلقه معرفه). ا ه. أی : أن المتعلق المعرفه سیکون هو الصفه لمطابقته الموصوف فی التعریف. ولا مانع أن یکون شبه الجمله نفسه هو الصفه إذا استغنینا به عن المتعلّق تیسیرا وتسهیلا - طبقا لما سیجیء فی رقم ۱ من هامش ص ۳۴۷ وما بعدها وفی هامش ص ۴۳۱ بالإیضاح والشرط المسجلین هناک

وإذا کان شبه الجمله بعد المعرفه المحضه صالحا لأن یکون صفه علی الوجه السالف ، وهو صالح أیضا لأن یکون حالا بعدها کصلاحه للوصفیه والحالیه أیضا بعد النکره غیر المحضه - أمکن وضع قاعده عامه أساسیه هی : «شبه الجمله یصلح دائما أن یکون حالا أو صفه بعد المعرفه المحضه وغیر المحضه ، وکذلک بعد النکره بشرط أن تکون غیر محضه - أو یقال : إذا وقع شبه الجمله بعد معرفه أو نکره فإنه یصلح أن یکون حالا ، أو صفه : إلا فی صوره واحده هی أن تکون النکره محضه ؛ فیتعین أن یکون بعدها صفه لیس غیر.

ومما هو جدیر بالملاحظه أن جواز الأمرین فیما سبق مشروط بعدم وجود قرینه توجب أحدهما دون الآخر ، حرصا علی سلامه المعنی. فإن وجدت القرینه وجب الخضوع لما تقتضیه ، کالشأن معها فی سائر المسائل. وإن لم توجد فالحکم بجواز الأمرین سائغ (۱)

ب - من الأسماء ما هو نکره فی اللفظ ، معرفه فی المعنی ؛ مثل : کان سفری إلی الشام عاما «أول». أی : فی العام الذی قبل العام الذی نحن فیه. ومنه کان وصولی هنا «أول» من أمس. أی : فی الیوم الذی قبل أمس. فمدلول کلمه : «أول» - فی الأسلوب العربی السابق - لا إبهام فیه ولا شیوع ؛ ولکنه لا یستعمل فیه إلا نکره ؛ محاکاه للأسالیب الفصیحه النارده وتجری علیه أحکام النّکره ، کأن یکون موصوفه نکره (۲) ...

۱- أشرنا للحکم السالف فی باب «الحال» من الجزء الثانی ، ص ۳۱۱ م ۸۴ - وفی الجزء الثالث «باب النعت» ص ۳۸۴ م ۱۱۴.

۲- سیجیء لها بیان آخر فی باب : «الظروف» ج ۲ ص ۲۲۸ ، ۲۲۷ م ۷۹ وفی ج ۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۵ م ۹۴ باب : «الإضافه».

ومن الأسماء ما هو معرفه فى اللفظ ، نكره فى المعنى ، مثل : «أسامه» «أى : أسد» : فهو علم جنس على الحيوان المفترس المعروف ، وهو من هذه الجهه التى يراعى فيها لفظه ، شبيه بالعلم : «حمزه» - وغيره من الأعلام الشخصيه - فى أنه لا يضاف ، ولا تدخله «أل» ، ويجب منعه من الصرف ، ويوصف بالمعرفه دون النكره ، ويقع مبتدأ ، وصاحب حال (١) ... ولكنه من جهه أخرى معنويه غير معين الدلاله ؛ إذ مدلوله شائع بين أفراد جنسه ، مبهم : فهو مثل كلمه : «أسد» فى الدلاله (٢).

ح - ومن الأسماء صنف مسموع يصلح للحالين بصورته المسموعه عن العرب مثل كلمه : «واحد» فى قولهم : «واحد أمّه». ومثل كلمه : عبد ، فى قولهم : «عبد بطنه» ؛ فكل واحده منهما يصح اعتبارها معرفه ؛ لإضافتها للمعرفه ، ويصح اعتبارها نكره منصوبه على الحال عند النصب. ومثلهما : المبدوء «بأل» الجنسيه (٣) ؛ مثل : الإنسان أسير الإحسان ، فهو من ناحيه المظهر اللفظى معرفه ؛ لوجود «أل» الجنسيه. ومن جهه المعنى نكره ، لشيوعه ؛ ولأن معناه عام مبهم ؛ فكأنك تقول : كل إنسان ... وكل إحسان ... ؛ فلا تعيين ، ولا تحديد ، فهو صالح للاعتبارين كما سبق ، وستجىء إشاره لهذا فى باب الحال ج ٢ ص ٣١١ م ٨٤؟ وفى باب النعت ج ٣ ص ٣٨٠ م ١١٤ (٤)؟

١- لأن الغالب على المبتدأ وصاحب الحال أن يكونا معرفتين إلا فى مواضع محدده معروضه فى بابيهما.

٢- سيجىء الإيضاح الوافى لعلم الجنس ومعناه وأحكامه - فى هذا الباب عند الكلام على العلم بنوعيه ؛ الشخصى والجنسى. (ص ٢٥٧ وما بعدها)

٣- راجع أحكامها فى ص ٣٨٥ وما بعدها

٤- راجع حاشيه ياسين (ج ١) أول باب النكره والمعرفه. وكذلك الهمع ح ١ ص ٥٤ ، أول هذا الباب حيث قال بعد كلامه على ما فيه : «أل الجنسيه» إنه : «من قبل اللفظ معرفه ، ومن قبل المعنى - لشياعه - نكره ، ولذلك يوصف بالمعرفه اعتبارا بلفظه ، وبالنكره ؛ اعتبارا بمعناه ...» لكنه لم يقيد نوع الوصف بمفرد أو غير مفرد. فهل يجوز وصفه بالمفرد النكره مع وجود «أل الجنسيه»؟ يبدو الأمر غريبا غير معروف لنا. أما وصفه بالجمله أو شبه الجمله فجائز اتفاقا. كما يجوز اعتبارهما حالين. وقد سبق النص على ذلك منقولا عن الصبان والمع وغيرهما. فلا اختلاف فى اعتبار الجمله وشبهها صفه أو حالا. ولعل الواجب الاقتصار فى الوصف عليهما ، دون الوصف بالمفرد لأسباب لغويه أخرى.

المسأله ۱۸: الضمير

اشاره

(۱) تعريفه ؛ اسم جامد يدل على : متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب. فالمتكلم مثل : أنا (۲) ، ونحن ، والتاء ، والياء ، ونا ، فى نحو : أنا عرفت واجبى - نحن عرفنا واجبنا ... وأدّيناه كاملا. والمخاطب مثل : أنت ... أنتما ، أنتم ، أنتن ، والكاف وفروعها فى نحو : إن أباك قد صانك ... والغائب (۳) مثل : هى ، هو ، هما ، هم ، هن ، والهاء فى مثل : يصون الحر وطنه بحياته (۴) ... وكذا فروعها ...

۱- الضمير والمضمر : ، بمعنى واحد ، وقد يعبر عنهما فى بعض المراجع القديمه : بالكنايه ، والمكنىّ ؛ لأنه يكنى به (أى : يرمز به) عن الظاهر ؛ اختصارا ؛ لأن اللبس مأمون - غالبا - مع الضمير.

۲- الغالب فى كتابه الضمير : «أنا» إثبات ألف فى آخره. وأكثر القبائل العربيه يثبت هذه الألف أيضا عند الوقف ويحذفها عند وصل الكلام وفى درجه. ومنهم من يحذفها فى الوقف أيضا ، ويأتى بهاء السكت الساكنه بدلا منها ، فيقول عند الوقف : أنه. وقليل منهم يثبت الألف وصلا ووقفا ، ففيها لغات متعدده أقواها وأشهرها إثباتها فى الكتابه دائما ، وعند الوقف ، وحذفها فى وسط الكلام. وقد أدى هذا الخلاف إلى البحث فى أصل الضمير : «أنا» أثلاثى هو : لأن الألف فى آخره أصليه ، أم ثنائى لأنها زائده جاءت إشباعا للفتحه ، وتبيينا لها عند الوقف؟ رأيان. لكل منهما أثره فى نواح مختلفه ، منها : التصغير والنسب.

۳- إذا رفع اسم الفاعل - أو غيره من المشتقات العامله - ضميرا مستترا وجب أن يكون للغائب دائما ، ويعود على غائب ؛ طبقا للبيان الآتى فى «ط» من ص ۲۴۳.

۴- لا بد فى الضمير من أن يكون اسما ، وجامدا معا. أما أنه اسم فلأن هناك بعض ألفاظ قد تدل على التكلم ؛ أو الخطاب أو الغيبه وليست ضميرا ؛ لأنها ليست اسما ؛ من ذلك قول العرب : «النّجاءك» بمعنى : النجاء لك ، أى : النجاه لك. (النجاء ، مفعول به لفعل محذوف تقديره : اطلب. وسيجىء فى رقم ۲ من هامش ص ۲۱۷ أنه يجوز فيها أن تكون اسم فعل أمر بمعنى : أسرع) فهذه الكاف تدل على الخطاب ، مع أنها ليست ضميرا ؛ إذ لو كانت ضميرا لكانت كالضمير ، لها محل من الإعراب رفعا أو نصبا ، أو جرا ، وهى لا تصلح لشىء من ذلك ؛ إذ لا يوجد فى الكلام ما يقتضى أن تكون فى محل رفع مبتدأ ، أو خبرا ، أو فاعلا ، أو غير ذلك مما يجعلها فى محل رفع ... وليس فى الكلام كذلك ما يقتضى أن تكون فى محل نصب. ولا يصح أن تكون فى محل جر : إذ لا يوجد حرف جر يجرها ، ولا يوجد مضاف تكون بعده مضافه إليه فى محل جر ؛ لاستحاله أن يكون مثل هذا المضاف مقرونا بأل ، ولا يوجد سبب آخر للجر. كالتبعيه. وإذا ليس لها محل من الإعراب. ويتبع هذا ألا تكون اسما ؛ لأن الاسم له - فى الغالب - محل إعرابى ؛ وكذلك لا تصلح أن تكون فعلا ؛ فلم يبق إلا أن تكون حرفا يدل على الخطاب ، من غير أن يسمى ضميرا. ويقاس على ما سبق : «النجائى» و «النجاءه» ؛ بمعنى : النّجاء لى ، والنجاء له ، أو تكون اسم فعل أمر بمعنى : أسرع ؛ أيضا. وما سبق يقال فى اسم الإشاره الذى فى آخره علامه للخطاب ؛ مثل : ذلك الكتاب ؛ فإن الكاف - - حرف خطاب ؛ وليست اسما ؛ كالشأن فى كل علامات الخطاب التى فى أسماء الإشاره وبعض ألفاظ أخرى (انظر ص ۲۱۵ وما بعدها ، ورقم ۱ من هامش ص ۲۹۲ كما سيجىء التفصيل فى باب اسم الإشاره). وأما أنه جامد (أى : غير مشتق) فلأن بعض

الألفاظ المشتقه قد تدل بنفسها وبصيغتها مباشره على ما يدل عليه الضمير ، مع أنها ليست ضميرا. مثل : كلمه : متكلم ؛ فإنها تدل على التكلم ، ومثل كلمه : مخاطب ؛ فإنها تدل على التخاطب ، ومثل كلمه : غائب ؛ فإنها تدل على الغياب هذا والضمير من الألفاظ التى لا تصلح أن تكون نعتا ولا منعوتا (كما سيجىء فى باب النعت ، ج ٣ ص ٣٤٧)

ويسمى ضمير المتكلم والمخاطب : «ضمير حضور» ؛ لأن صاحبه لا بد أن يكون حاضرا وقت النطق به (١).

والضمير بأنواعه الثلاثه لا يثنى ، ولا يجمع. إنما يدل بذاته على المفرد ، المذكر أو المؤنث - أو على المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث معا ، أو على الجمع المذكر ، أو المؤنث ، كما يتضح من الأمثله السالفه. ومع دلالته على التثنيه أو الجمع فإنه لا يسمى مثنى ، ولا جمعا.

أقسامه : ينقسم الضمير إلى عده أقسام بحسب اعتبارات مختلفه :

(ا) ينقسم بحسب مدلوله إلى ما يكون للتكلم فقط ، وللخطاب. فقط ، وللغيبه كذلك. - وقد سبقت الأمثله - ولما يصلح للخطاب حينا ، وللغيبه حينا آخر ؛ وهو ألف الاثنين ، وواو الجماعه ، ونون النهوه. فمثال ألف الاثنين : اكتبا يا صادقان ، والصادقان كتبا. ومثال واو الجماعه : اكتبوا يا صادقون ، والصادقون كتبوا. ومثال نون النسوه : اكتبن يا طالبات. الطالبات كتبن (٢) ...

(ب) وينقسم بحسب ظهوره فى الكلام وعدم ظهوره إلى : بارز ومستتر ؛ فالبارز : هو الذى له صوره ظاهره فى التركيب ، نطقا وكتابه ، نحو : أنا رأيتك

١- إلى بعض ما سبق يشير ابن مالك بقوله : فما لذى غيبه أو حضور كأنت ، وهو - سمّ بالضّمير

٢- وعلى ذكر نون النسوه كان القدماء يؤرخون فيقولون فى رسائلهم ومكاتباتهم مثلا- كتبت هذه الرساله لسبع خلون من رمضان ، أو لخمس بقين منه. فهل يصح أن يقال فى هذا وفى نظائره : لسبع خلت ، أو لخمس بقيت؟ تفصيل هذا فى مكانه الأنسب (ج ٤ ص ٤٢٤ م. حيث بيان الاستعمال الفصيح فى طريقه التأريخ واستخدامه.

فی الحدیقه. فکل من کلمه : أنا ، والتاء ، والکاف - ضمیر بارز.

والمستتر (۱) ، ما یکون خفیّا غیر ظاهر فی النطق والکتابه ؛ مثل : ساعد غیرک یساعدک ؛ فالفاعل لکل من الفعلین ضمیر مستتر تقدیره فی الأول : «أنت» وفی الثانی : «هو».

والبارز قسمان ، أولهما : المتصل ؛ وهو : «الذی یقع فی آخر الکلمه ، ولا یمکن أن یکون فی صدرها ولا فی صدر جملتها» ؛ إذ لا یمکن النطق به وحده ، بسبب أنه لا یستقل بنفسه عن عامله ؛ فلا یصح أن یتقدم علی ذلک العامل مع بقائه علی إعرابه السابق قبل أن یتقدم ، کما لا یصح أن یفصل بینهما - فی حاله الاختیار - فاصل من حرف عطف ، أو أداه استثناء ؛ کإلا ، أو غیرهما (۲).

ومن أمثله الضمائر المتصله بآخر الأفعال ؛ التاء المتحرکه ، وألف الاثنین ، وواو الجماعه ، ونون النسوه ، وذلک کله فی مثل : سمعت النصح ، والرجلان سمعا ، والعقلاء سمعوا ، والفاضلات سمعن. فلیس واحد من هذه الضمائر بممکن أن یستقل بنفسه فیقع أول الکلمه قبل عامله ، ولا یتأخر عنه مع وجود

۱- المستتر فی حکم الحاضر الملفوظ به ، مع أنه غیر مذکور فی اللفظ. ولا یسمی محذوفا ، لأن هناک فرقا بین الضمیر المستتر والضمیر المحذوف ؛ فالمستتر فی حکم الحاضر المنطوق به کما قلنا ، أما المحذوف فإن کان ملفوظا به ثم ترک وأهمل ، فلیس فی حکم الحاضر. یدلک علی هذا أنهم یقولون : لو سمیت شیئا بکلمه : «ضرب» التی استتر فیها الضمیر لوجب حکایتها مع الضمیر المستتر کما تحکی الجمل ، بغیر تغییر مطلقا ؛ ومنها : «ضربته» أما إذا سمیت بکلمه : «ضرب» المحذوف منها الضمیر اختصارا - والأصل ضربته - فإنها تعرب علی حسب الجمله - کما سیجیء فی باب العلم مفصلا (ص ۲۷۳ ما بعدها ، وفی هامش ص ۲۷۸) والمستتر لا یکون إلا من ضمائر الرفع ، فهو فی محل رفع دائما ، أما المحذوف فیکون فی محل رفع أو نصب أو جر. والصحیح أن المستتر نوع من الضمیر المتصل الذی سیجیء تفصیله : ولیس نوعا من المنفصل ، ولا نوعا مستقلا بنفسه یسمی : «واسطه» بین المتصل والمنفصل. (راجع الخضری وهامش التصریح عند الکلام علی الضمیر المستتر ... والمستتر رکن أساسی فی الجمله لا یتم معناها بغیره ؛ فلا بد منه ؛ لأنه «عمده» کما یسمونه ، أی : لا یمکن الاستغناء عنه مطلقا ، (إلا فی بعض حالات قلیله کالربط بین الخبر والمبتدأ) وأشباه ذلک وأما غیره فقد یستغنی منه إذا عدم من الجمله. وبهذه المناسبه یقول النحاه : إن الضمیر البارز له وجود فی اللفظ ولو بالقوه ، فیشمل المحذوف فی مثل : جاء الذی أکرمت. أی : أکرمته. لإمکان النطق به ، أو لأنه نطق به أولا ثم حذف. أما الذی استتر فأمره عقلی ؛ إذ لا یمکن النطق به أصلا ، وإنما یستعیرون له المنفصل فی مثل : قاتل فی سبیل الله ؛ فیقولون : إن الفاعل ضمیر مستتر تقدیره : أنت ؛ وذلک للتقریب. وبهذا یحصل الفرق بین المستتر والمحذوف. هذا إلی أن المستتر أحسن حالا من المحذوف ؛ لأنه یستدل علیه من اللفظ والعقل بغیر قرینه الموجود ؛ ولذلک کان خاصا بالعمد. أما المحذوف فلا بد له من القرینه. وهکذا قالوا!!

۲- انظر أول الهامش فی ص ۲۰۱.

فاصل بينهما (١).

ثانيهما : المنفصل ؛ وهو الذى يمكن أن يقع فى أول جملته ، ويبتدىء الكلام به ؛ فهو يستقل بنفسه عن عامله ؛ فيسبق العامل ، أو يتأخر عنه مفصولا بفاصل ؛ مثل ؛ أنا ، ونحن ؛ وإياك ... فى مثل : أنا نصير المخلصين. ونحن أنصارهم ، وإياك قصدت ، وما النصر إلا أنا ، وما المخلصون إلا نحن.

هذا ، والضمائر كلها مبنيه (٢) الألفاظ ؛ سواء فى هذا ما ذكرناه وما سنذكره بعد.

وينقسم المتصل بحسب مواقعه من الإعراب إلى ثلاثه أنواع :

أولها : نوع يكون فى محل رفع فقط ؛ وهو خمسه ضمائر : التاء المتحركه للمتكلم ؛ نحو : صدقت. وكذلك فروعها (٣). وألف الاثنين : نحو : المتعلمان صدقا ،

١- يقول ابن مالك : وذو اتّصال منه ما لا يبتدا ولا يلى إلّا اختيارا ، أبدا كالياء ، والكاف ، من «: ابنى أكرمك» والياء والها من «سليه ما ملك» ما لا- يبتدأ ، أى : ما لا- يبتدأ به. ومثل للمتصل بما يأتى : لضمير المتكلم المجرور المحل بالياء فى «ابنى» ، وللمخاطب المنصوب المحل بالكاف فى : «أكرمك» وللمخاطب وللمرفوع المحل معا بياء المخاطبه ، فى : «سلى». وللغائب المنصوب المحل بالهاء من : سليه. وبمناسبه «الهاء «التى للغائب نقول إن الأشهر فى حركتها أن تكون مبنيه على الضم. إلا إذا كان قبلها كسره ، أو ياء ساكنه ؛ فيجوز أمران ؛ الحجازيون يضمونها ، وغيرهم يكسرها. وبلغه الحجازيين قرأ القراء : (وما أنسانيه إلا الشيطان) (ومن أوفى بما عاهد عليه الله ...) (إذ قال لأهله امكثوا) وقرأ آخرون بالكسر. وهى فى جميع أحوالها تكون مشبعه الحركه إذا وقعت بعد متحرك ؛ فيمتد الصوت بحركتها حتى يكاد يحدث حرف عله مناسبا تلك الحركه ؛ فبعد الضمه الواو ، وبعد الكسره الياء. أما إذا كانت متحركه بعد ساكن مطلقا ، إلا الياء فالأحسن ضمها من غير إشباع لحركتها ؛ سواء أكان الساكن صحيحا ، نحو : منه ، أم معتلا بغير الياء ؛ مثل : أباه ، أبوه .. أما الساكن الياء فقد سبق الكلام فيه.

٢- يقول ابن مالك : وكلّ مضمر له البنا يجب ولفظ ما جرّ كلفظ ما نصب أى : المضمرات كلها مبنيه ، لا فرق فى ذلك بين ما يكون محله الجر ، أو محله النصب ، وترك ابن مالك ما يكون محله الرفع بسبب ضيق النظم - وهو مبنى أيضا. فكل ضمير لا بد أن يكون لفظه مبنيا ؛ إما على السكون ، وإما على حسب حركه آخره. ولا بد أن يكون بعد ذلك فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر على حسب حاجه الجمله. وهذا معنى قولهم إن الضمير مبنى اللفظ معرب المحل.

٣- التاء المتحركه التى للمتكلم هى الأصل ، وتبنى على الضم ؛ مثل : صدقت ، وفروعها الخمسه هى : صدقت ؛ للمخاطب المذكر. صدقت ، للمخاطبه. صدقتما ، للمثنى المخاطب ، مذكرا ومؤنثا. صدقتم ، لخطاب جمع الذكور. صدقتن ، لخطاب جمع الإناث وهناك حاله يجب فيها - - بناء تاء المخاطبه على الفتح دائما. وستجىء فى ص ٢١٥ وقد أشار ابن مالك إلى بعض هذه المواضع بقوله : وألف والواو ، والنون ، لما غاب وغيره ؛ كفاما ، واعلما والمراد بغيره : المخاطب ؛ لأنها تكون للغائب والمخاطب ، ولا- تكون للمتكلم. ومن الأمثله السابقه نعلم أن التاء التى هى ضمير متصل مرفوع - تبنى على الضم إذا كانت للمتكلم ، وتبنى على الفتح إذا كانت للمخاطب المذكر ، وتبنى على الكسر إذا كانت للمخاطبه ؛ وتلزم البناء على الفتح فى

الحاله المعينه التى أشرنا لها وستجىء فى ص ٢١٥ وتوصل وهى مبنيه على الضم بميم وألف ؛ للدلاله على خطاب اثنين أو اثنتين. وكذلك توصل وهى مبنيه على الضم ، بميم ساكنه للدلاله على خطاب جمع الذكور ، وبنون مشدده للدلاله على خطاب جمع الإناث. (انظر إعراب الضمائر ص ٢١٣). وإذا ولى الميم الساكنه التى لجمع الذكور ضمير متصل جاز ضم الميم وإشباعها حتى ينشأ : من الإشباع واو ؛ مثل : هذا ضيف أكرمتموه ، ومعى صديق صافحتموه. وجاز إبقاء الميم ساكنه ولكن الأول هو الأكثر والأشهر. فيحسن الاقتصار عليه.

وواو الجماعه ، نحو : المتعلمون صدقوا (۱). ونون النسوه ؛ نحو : الفتيات صدقن ، وياء المخاطبه ، نحو : اصدقى يا متعلمه (۲).

ثانيها : نوع مشترك بين محل النصب ومحل الجر ، إذ لا يوجد ضمير متصل خاص بمحل النصب ؛ ولا ضمير متصل خاص بمحل الجر. وهذا النوع المشترك بينهما ثلاثه ضمائر (۳) ؛ ياء المتكلم ، وكاف المخاطب بنوعيه ؛ وهاء الغائب بنوعيه.

۱- بعض القبائل العربيه يحذف واو الجماعه ؛ اكتفاء بالضمه التى قبلها. قال الفراء فى كتابه «معانى القرآن» ج ۱ ص ۹۱ ما نصه : «قد تسقط العرب الواو وهى واو جماعه. اكتفى بالضمه قبلها فقالوا فى ضربوا : قد ضرب ، وفى قالوا : قد قال. وهى فى هوازن وعليا قيس ...» ثم استشهد أيضا بأبيات سمعها منهم كقول قائلهم ... فلو أن الأطبا كان عندى وكان مع الأطباء الأساءه ..... والأساه جمع آس ، وهو هنا من يعالج الجرح.

۲- ولا تكون ضمائر إلا عند اتصالها بالأفعال : أما إذا اتصلت بالأسماء مثل : القائمان ، القائمون - فهى حروف داله على التثنيه والجمع.

۳- هذه الضمائر لا تكون فى محل رفع ؛ كما ذكرنا ؛ ولكنها قد تقع أحيانا بعد «لو لا» التى للامتناع ؛ والتى لا يقع بعدها إلا المبتدأ ؛ فيقال : «لولاى» لتعبت. «لولاك» لم أحتمل مشقه الحضور أو «لولاها» لضاعت فرصه المعاونه الكريمه. فكيف نعرب هذا الضمير الواقع بعد «لو لا»؟ إن سيبويه يعرب : «لو لا» حرف جر شبيه بالزائد ، وما بعده مجرور لفظا فى محل رفع مبتدأ ، وخبره محذف - كما سيجى «فى ب من ص ۲۱۸. وسيجىء عند الكلام على إعراب الضمير فى (ص ۲۱۳ - وما بعدها) أن الأفضل اعتبار هذا النوع فى محل رفع فى حاله وقوعه بعد «لو لا» فقط ؛ فيكون مبتدأ مبنيا على حركه آخره فى محل رفع. ولا يجوز اعتباره ضمير رفع إلا فى هذه الحاله فقط. وإذا وقع ضمير من هذه الضمائر الثلاثه بعد عسى مثل : «عسانى وعساى أوفق» ؛ أو : عساك أن تفعل الخير ؛ أو : عساه أن يجتنب الإساءه ؛ فإن خير ما يقال هو اعتبار «عسى» حرفا بمعنى : «لعل» من أخوات «إن» والضمير اسمها. كما سيجىء فى باب أفعال المقاربه ، والشروع ، والرجاء. - وبهذه المناسبه نذكر أن الياء فى مثل : قومى يا هند ، تختلف عن الياء فى نحو : ربى أكرمنى. لأن الياء فى : «قومى» للمخاطبه ؛ فهى فاعل فى محل رفع. بخلافها فى المثال الأخير الذى وقعت فيه للمتكلم فى محل جر بالإضافه ؛ وفى محل نصب مفعول به. كما أن الضمير فى مثل : الرجلان عرفهما على. الرجال عرفهم. المسافرات عرفهن - هو ضمير بارز متصل ولا يصح التوهم بأنه هو الذى وقع فى ابتداء جملته ، أو وقع فيها بعد كلمه : «إلا» فى مثل : هما عرفا ، وهم عرفوا ، وهن عرفن ، وما عرف إلا هما ، أو هم ، أو هن ؛ لا نتوهم ذلك ؛ لأنه حين تقدم أو حين وقع بعد «إلا» لم يبق على إعرابه الأول مفعولا لعامله ؛ وإنما صار مبتدأ أو : فاعلا ؛ فتغير إعرابه بعد التقدم ؛ فصار نوعا آخر مخالفا للسابق ؛ طبقا لما تقدم فى تعريف المتصل - ص ۱۹۸ -

فأما ياء المتكلم فمثل : ربى أكرمنى (فالياء الأولى فى محل جر ، لأنها مضاف إليه. والياء الثانيه فى محل نصب ، لأنها مفعول به).

وأما كاف المخاطب فيهما فمثل : لا ينفعك إلا عملك ، (فالكاف الأولى فى محل نصب ، لأنها مفعول به ؛ والكاف الثانيه فى محل جر ، لأنها مضاف إليه) (١).

وأما هاء الغائب (٢) بنوعيه المذكر والمؤنث فمثل : من يتفرغ لعمله يحسنه.

١- قد تقع كاف الخطاب - أحيانا. حرفا مجردا للخطاب ؛ فلا يكون له محل من الإعراب ؛ كالتى فى آخر أسماء الإشاره وبعض الأسماء الأخرى مما سبق (فى رقم ٤ من هامش ص ١٩٦) ؛ ومما سنفصله عند الكلام على إعراب الضمائر (ص ٢١٣ وما بعدها)

٢- مما يجب التنبه له : أن هاء المفرد الغائب تكتب مفرده ؛ أى : لا يتصل بها حرف ناشىء من إشباع حركتها ؛ تقول من يتفرغ لعمله يحسنه ، ويحمده الناس على إحسانه وإجادته. أما إن كانت الهاء للغائبه المفرده فيجب فى الأفصح زياده الألف بعدها متصله بها ؛ نحو : من تتفرغ لعملها يحمدها الناس على تفرغها ، وإحسانها ، وإجادتها. وكذلك يجب أن يزاد بعدها كلمه : «ما» إن كانت هذه الهاء لضمير الغائب المثنى بنوعيه فى مثل : الوالد والجد هما أحق الناس بالرعايه ولهما أعظم الفضل على أبنائهما. والوالده والجده أعطف الناس على أطفالهما. وشفقتهما لا تعدلها شفقه. فالهاء هى الضمير المتصل وبعدها «الميم» حرف عماد ، والألف حرف دال على مجرد التثنيه. وكذلك يجب أن يزاد بها «الميم» الداله على جمع الذكور الغائبين ، والنون المشدده الداله على جمع الإناث الغائبات ، نحو : خير الناس أنفعهم للناس ، وخير النساء أحرصهن على الكمال. لكن أيكون الضمير هو الهاء فقط والحروف التى بعدها زائده للفرق بين ضمير المفرده والمفرد وغيرهما ، أم يكون الضمير مجموع الاثنين ، «الهاء» والأحرف الزائده؟ رأيان. والخلاف لفظى لا أثر له من الناحيه العمليه. والمستحسن مراعاه الأمر الواقع ؛ والأخذ بالرأى الذى يعتبر الضمير هو مجموع الاثنين ؛ لأنه رأى عملى يراعى التفرقه الواقعه فعلا بين ضمير المفرده الغائبه وضمير المفرد الغائب - وغيرهما -. فوق أنه عملى واقعى فيه تيسير. وعلى أساسه يقول أصحابه : الضمير للمفرد المذكر الغائب هو : «الهاء» وحدها ؛ وللمفرده الغائبه «ها» وللمثنى بنوعيه : «هما» ولجمع الذكور : «هم» ولجمع الإناث : «هن» والفرق واضح بين الاثنين فى ثلاثه أمور فى النطق ، وفى الكتابه ، وفى المعنى. وعليه العمل الآن. ولهذا نظير فى ص ٣١٣ - وجدير بالملاحظه أن الضمائر الثلاثه السالفه (هما - هم - هن) بالاعتبار السالف هى ضمائر متصله حتما ، ولا يصح اعتبارها من نوع الضمائر المرفوعه المنفصله أصاله ، لأن المرفوعه أصاله ، كالتى ستجىء فى «ح» - ص ٢٠٤ - مركبه البنيه فى أصلها ، وليست مبنيه على حرف واحد زيد على آخره حرف أو حرفان فالفرق بين النوعين كبير برغم ظاهرهما ؛ فأحدهما قد نشأ فردى الصيغه والتكوين ، ثم زيد على آخره حرف أو حرفان ، والآخر قد نشأ من أول أمره مركب الصيغه فهما مختلفان فى أصلهما كاختلافهما فى كثير من الأحكام.

أو ؛ من تتفرغ لعملها تحسنه (فالهاء الأولى فى المثالين فى محل جر ، لأنها مضاف إليه ، والثانيه فى محل نصب ؛ لأنها مفعول به).

ثالثها : نوع مشترك بين الثلاثه : وهو ؛ (نا) نحو : (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) فالأولى فى محل جر ، لأنها مضاف إليه ؛ والثانيه فى محل نصب ، لأنها مفعول به (١) - كما سبق - والثالثه والرابعه فى محل رفع ؛ لأنها فاعل (٢).

ومما سبق نعلم أن للرفع ضمائر متصله تختص به ، وليس للنصب وحده أو الجر وحده شىء خاص به.

١- إذا كانت «نا» فى آخر الفعل الماضى فقد تكون للفاعل ، ويبنى الفعل الماضى على السكون وجوبا : نحو : خرجنا - حضرنا - كتبنا - فهمنا. وقد تكون للمفعول ؛ فلا يبنى آخره على السكون لها ؛ نحو : أخرجنا الوالد من الحديقه ، وأحضرنا إلى البيت ، وأفهمنا ما يجب عمله.

٢- يقول ابن مالك : للرّفع والنّصب وجرّ : (نا) صلح كاعرف بنا : فإنّنا نلنا المنح والمعنى : صلح الضمير (نا) للأمور الثلاثه ، أى : لأن يكون فى محل جر ، مثل : اعرف بنا (أى : اعترف بقدرنا ، أو : اشعر بنا). ولأن يكون فى محل نصب ، مثل : إننا .. ، ولأن يكون فى محل رفع ، مثل : نلنا. (ملاحظه) لا يقال : (إن الضمير «الياء» يصلح للأمور الثلاثه مع دلالته على المتكلم فى كل حاله فيكون شبيها بالضمير (نا) ؛ مثل ؛ يفرحنى كونى حريصا على واجبى. فالياء فى الجميع للمتكلم ومحلها فى الأول نصب (لأنها مفعول به) وفى الثانيه رفع (لأنها اسم كون ؛ مصدر كان الناقصه) وفى الثالث جر لأنها مضاف إليه. كذلك الضمير : (هم) فى مثل : يفرحهم كونهم حريصين على واجبهم ؛ فإنه ضمير متصل فى الجميع. ومحله نصب فى الأول (لأنه مفعول به). ورفع فى الثانى (لأنه اسم كون ، مصدر كان الناقصه) وجر فى الثالث لأنه مضاف إليه ..) لا يقال إن الضميرين السابقين مثل «نا» لأن «الياء» و «هم» فى الأمثله المذكوره وأشباهها وقعا فى محل رفع بصفه عارضه ، ناشئه من أن المضاف هنا كالفعل يطلب مرفوعا ؛ لا بصفه أصليه ، والكلام فى الضمير المشترك بين الثلاثه بطريق الأصاله.

زیاده وتفصیل

روی أبو علیّ القالی فی کتابه : «ذیل الأمالی والنوادر» ص ۱۰۵ عن بعض الأعراب قول شاعرهم :

فها أنا للعشاق یا عزّ قائد

وبی تضرب الأمثال فی الشرق والغرب

والشائع (۱) دخول : «هـا» التی للتنبیه علی ضـمیر الرفع المنفصل الـذی خبره اسم إشاره ؛ نحو : «هأنـذا» المقیم علی طلب العلوم. وغیر الشـائع دخولهـا علیه إذا کـان خـبره غیر اسم إشـاره ، نحـو : هأنـا سـاهر علی صالـح الوطن. وهو - مع قلته - جـائز ، لورود نصوص فصیحه متعدده تکفی للقیاس علیها. منها قول عمر بن الخطاب یوم «أحد» حین وقف أبو سفیان بعد المعرکه یسأل : أین فلانـن ، وفلانـن ... من کبـار المسـلمین؟. فأجـابه عمر. هـذا رسول الله علیه السّـلام ، وهـذا أبو بکر ، وهأنا عمر ... (۲) ومنها بیت لمجنون لیلی (۳) ، ونصّه :

وعروه مات موتا مستریحا

وهأنا میّت فی کل یوم

کما روی صاحب الأمالی (۴) أیضا البیت التالی لعوف بن محلّم ، ونصّه :

ولوعا ؛ فشطّت غربه دار زینب

فهأنا أبکی والفؤاد جریح

وقول سحیم من شعراء صدر الإسلام :

لو کان یبغی الفداء قلت له

هأنا دون الحبیب یا وجع

ویترتب علی الحکم الشـائع مـا صـرحوا به من جواز الفصـل بین : «هـا» التی للتنبیه واسم الإشاره بضـمیر المشار إلیه مثل : هأنـذا أسـمع النصح ، وهأنتذا تعمل الخیر ، وهأنتم أولاء تصنعون ما یفید. وقد یقع الفصل بغیر الضمیر قلیلا - مع جوازه - کالقسم بالله فی مثـل : هـا - والله - ذا رجـل محب لوطنه ، و «إن» الشـرطیه فی مثـل : هـا إن ذی حسـنه تتکرّر یضاعف ثوابها. وقـد تعاد «ها» التنبیه بعد الفاصل للتقویه ... ، نحو : هأنتم هؤلاء تخلصون.

١- كما جاء فى حاشيه الأمير على مقدمه كتاب. المغنى ولهذا إشاره فى ص ٣٠٤.

٢- النص فى ص ١١٠ من كتاب تنزيل الآيات شرح شواهد الكشاف.

٣- كتاب : الذخيره ، لأبن بسام ، ج ٢ القسم الثانى.

٤- ج ١ ص ١٢٣.

وينقسم المنفصل بحسب مواقعه من الإعراب إلى قسمين : أولهما ؛ ما يختص بمحل الرفع ، وثانيهما ما يختص بمحل النصب (۱).

فأما الذى يختص بمحل الرفع [فاثنا عشر] ، موزعه بين المتكلم ، والمخاطب ، والغائب ، على الوجه الآتى :

(ا) للمتكلم ضميران ، «أنا» للمتكلم وحده ، و «نحن» للمتكلم المعظّم نفسه ، أو معه غيره. (و «أنا» هو الأصل و «نحن» هو الفرع) (۲).

(ب) للمخاطب خمسه ؛ أولها ؛ وهو الأصل : «أنت» ، للمفرد المذكر ، ثم الفروع : «أنت» للمخاطبه المؤنثه ، «وأنتما» للمذكر المثنى المخاطب ، أو المؤنث المثنى المخاطب ، «وأنتم» لجماعه الذكور المخاطبين ، «وأنتن» لجماعه الإناث المخاطبات.

(ج) للغائب خمسه ؛ أولها وأصلها : «هو» للمفرد الغائب. ثم فروعه : «هى» (۳) ، للمفرده الغائبه ، و «هما» للمثنى الغائب : و «هم» لجمع الذكور الغائبين ، و «هن» لجمع الإناث الغائبات (۴) ؛

فمجموع الضمائر المنفصله المرفوعه اثنا عشر على التوزيع السالف (۵).

۱- وليس بين الضمائر المنفصله ما هو مختص بمحل الجر أصاله. (انظر رقم ۵ فى هذا الهامش)
۲- المراد بالفرع هنا : أن يكون الضمير دالا على معنى زائد لا يوجد فى الأصل. ذلك أن الأصل فى الضمير - عندهم - أن يكون لواحد مذكر ؛ سواء أكان الواحد متكلما ، أم مخاطبا ، أم غائبا ، مثل : (أنا) فما يكون دالا على أكثر من واحد ، أو يكون دالا على التأنيث فهو فرع.
۳- الأصل أن تكون الهاء فى : «هو» مضمومه ، وفى : «هى» مكسوره. ويجوز تسكينهما بعد الواو ، أو : الفاء ، أو : ثم ، أو : اللام.
۴- تجب ملاحظه الفرق الكبير بين الضمائر الثلاثه (هما - هم - هن) التى هى مركبه البنيه أصاله ، ومنفصله للرفع حتما ونظائرها التى سبقت فى هامش ص ۲۰۱
۵- وهذه الضمائر الاثنا عشر لا تكون بالأصاله إلا مرفوعه. فأما استعمالها غير مرفوعه فإنما هو بالنيابه عن ضمير الجر أو النصب فى بعض أساليب مسموعه يقتصر عليها ، ومع أنها مسموعه يحسن ترك استعمالها ، لقبح وقعها على السمع. فمن النيابه عن ضمير الجر : «ما أنا كأنت» ، «ولا أنت كأنا» والقبح هنا بسبب وقوع الضمير الخاص بالرفع فى محل جر. ومن النيابه عن ضمير النصب وهو شاذ أيضا قولهم : «يا أنت» وللاضطرار لوزن الشعر فى مثل قول الشاعر : «يا ليتنى وهما نخلو بمنزله ...» فقد عطف ضمير «هما» الخاص بالرفع على الياء التى هى ضمير نصب. لكن يكثر نيابتها عن الضمير المنصوب أو المجرور فى حاله استعمالها للتوكيد ؛ مثل : سمعتك أنت تخطب ، ومررت بك أنت. وهو استعمال قياسى.

وأما الضمائر التى تختص بمحل النصب فاثنا عشر ضميرا أيضا ، كل منها مبدوء بكلمه : إيّا (١).

فللمتكلم : «إياى» ، وهو الأصل ، وفرعه : «إيانا» للمتكلم المعظّم نفسه ، أو معه غيره.

وللمخاطب المفرد : «إياك» ، وهو الأصل ، وفروعه : «إياك» ، للمخاطبه ، و «إياكما» ، للمثنى المخاطب ، مؤنثا ، أو مذكرا ، و «إياكم» ؛ لجمع الذكور المخاطبين ، و «إياكن» لجمع الإناث المخاطبات.

وللغائب : «إياه» للمفرد الغائب ، وفروعه : «إياها» للمفرده الغائبه ، و «إياهما» للمثنى الغائب بنوعيه ، و «إياهم» لجمع الذكور الغائبين ، و «إياهن» لجمع الإناث الغائبات.

فللمتكلم اثنان ، وللمخاطب خمسه ، وللغائب خمسه. وليس هناك ضمائر منفصله تختص بمحل الجر.

هذا وجميع الضمائر المنفصله تشارك نظائرها المتصله فى الدلاله على التّكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبه ، فلكل ضمير منفصل نظير آخر متصل يماثله فى معناه : فالضمير «أنا» يماثل التاء ، والضمير «نحن» يماثل «نا» ، وهكذا.

* * *

وينقسم المستتر إلى قسمين :

أولهما : المستتر وجوبا ، وهو الذى لا يمكن أن يحل محله اسم ظاهر (٢) ، ولا ضمير منفصل ؛ مثل : إنى أفرح حين نشترك فى عمل نافع. فالفعل المضارع : «أفرح» ، فاعله ضمير مستتر وجوبا ، تقديره : أنا. ولا يمكن أن يخلفه اسم

١- سيجىء الكلام على إعراب «إيا» بملحقاتها المختلفه عند الكلام على كيفيه إعراب الضمائر (ص ٢١٣ وما بعدها). وهى كثيره الاستعمال فى أسلوب : «التحذير» بصوره المتعدده التى ستجىء فى بابه الخاص - ج ٤ ص ٩٧ م ١٤٠ ، ومن أمثلته : إياك والنميمه ، فإنها تزرع الضغينه - إياك مواقف الاعتذار فإنها مجلبه للذله ، مضيعه للكرامه ... ويصح : إياك من النميمه - إياك من مواقف الاعتذار ...

٢- لا يحل محله اسم ظاهر يرتفع بعامله الذى فى الجمله نفسها قبل أن يحل هذا الاسم الظاهر محل الضمير ؛ فلو قلنا : «نشترك محمد فى عمل نافع» لكان الكلام غير صحيح فى تركيبه ، لأن كلمه : «محمد» لا تقع فاعلا للفعل : «نشترك» ، الذى كان عاملا الرفع فى الضمير السابق «نحن». ولو قلنا : «نشترك» «نحن» ، لكانت : «نحن» هذه توكيدا للضمير المستتر ؛ ولا يصح أن تكون فاعلا مرفوعا بالعامل الموجود ، وهو الفعل «نشترك» فالضمير المستتر وهو «نحن» لم يصلح أن يحل محله اسم ، ظاهر ولا ضمير بارز بحيث يكون كل منهما معمولا للفعل : «نشترك».

ظاهر ولا ضمير منفصل ، إذ لا نقول : أفرح محمد - مثلا - ولا أفرح أنا ، على اعتبار «أنا» فاعلا ، بل يجب اعتبارها توكيدا للفاعل المستتر الذى يشابهها فى اللفظ والمعنى. كذلك الفعل المضارع : «نشترك» فاعله مستتر وجوبا تقديره : «نحن» ولا يمكن أن يحل مكانه اسم ظاهر ولا ضمير منفصل ؛ إذ لا نقول : «نشترك محمد» ولا نقول : «نشترك نحن» على اعتبار كلمه : «نحن» فاعلا ؛ لأنها لو كانت فاعلا لوجب استتارها حتما. ولكنها تعرب توكيدا لضمير مستتر يشابهها فى اللفظ والمعنى.

وثانيهما : المستتر جوازا ، وهو الذى يمكن أن يحل محله الاسم الظاهر أو الضمير البارز ؛ مثل : الطائر تحرّك. النهر يتدفق. فالفاعل فيهما ضمير مستتر جوازا تقديره : هو ، إذ من الممكن أن نقول : الطائر تحرك جناحه ، والنهر يتدفق ماؤه : بإعراب كلمتى «جناح» و «ماء» فاعلا للعامل الموجود وهو : «تحرك» و «يتدفق». ومن الممكن كذلك أن نقول : الطائر ما تحرك إلا هو ، والنهر ما يتدفق إلا هو ... بإعراب الضمير البارز : «هو» فاعلا للعامل الموجود. والمستتر بنوعيه لا يكون إلا مرفوعا متصلا كما سبق.

مواضع الضمير المرفوع المستتر وجوبا. أشهر هذه المواضع تسعه (١) :

١ - أن يكون فاعلا لفعل الأمر المخاطب به الواحد المذكر ، مثل : أسرع لإنقاذ الصارخ ، وبادر إليه. بخلاف الأمر المخاطب به الواحده ، نحو : قومى ، أو للمثنى ؛ نحو : قوما ، أو الجمع ، نحو : قوموا ، وقمن. فإن هذه الضمائر تعرب

١- سرد ابن مالك من هذه المواضع أربعه فى قوله : ومن ضمير الرفع ما يستتر كافعل ، أوافق ، نغتبط ، إذ تشكر ويقول فى الضمير البارز المنفصل المرفوع المحل (وهو الذى يقابل السابق) : وذو ارتفاع وانفصال : «أنا» ، «هو» «وأنت» ... والفروع لا تشتبه أى لا تشتبه بغيرها بحيث يصعب تمييز بعضها من بعض. ويقول فى الضمير البارز المنفصل المنصوب المحل : وذو انتصاب فى انفصال جعلا : «إياى» ، والتّفريع ليس مشكلا أى : جعل الضمير «إياى» مثالا للضمير السالف ، وهو للمتكلم ، أما باقى فروعه الخمسه فمعرفتها سهله وليست أمرا مشكلا.

فاعلا أيضا ، ولكنها ضمائر بارزه.

٢ – أن يكون فاعلا للفعل المضارع المبدوء بتاء الخطاب للواحد ؛ مثل : يا بنيّ ، أتعرف متى تتكلم ومتى تسكت؟ بخلاف المبدوء بتاء الخطاب للواحده ؛ مثل : تتعلمين يا زميله ، أو للمثنى بنوعيه ، مثل : أنتما تتعلمان ، أو للجمع بنوعيه مثل : أنتم تتعلمون وأنتن تتعلمن ؛ فإن هذه ضمائر رفع بارزه ، وبخلاف المبدوء بتاء الغائبه ، فإنه مستتر جوازا ؛ مثل : الأخت تقرأ (١).

٣ – أن يكون فاعلا للفعل المضارع المبدوء بهمزه المتكلم ؛ مثل : أحسن اختيار الوقت الذى أعمل فيه ، وقول الشاعر :

لا أذود الطير عن شجر

قد بلوت المرّ من ثمره

٤ – أن يكون فاعلا للفعل المضارع المبدوء بالنون ؛ مثل نحب الخير ، ونكره الأذى.

٥ – أن يكون فاعلا للأفعال الماضيه التى تفيد الاستثناء ؛ مثل : خلا – عدا – حاشا. تقول : حضر السياح خلا واحدا – أو : عدا واحدا – أو : حاشا واحدا. ففاعل خلا وعدا وحاشا ضمير مستتر وجوبا تقديره : هو (٢) ...

٦ – أن يكون اسما مرفوعا لأدوات الاستثناء الناسخه ؛ (وهى : ليس ، ولا يكون) تقول : انقضى الأسبوع ليس يوما. انقضى العام لا يكون شهرا. فكلمه «يوما» و «شهرا» خبر للناسخ ، وهى المستثنى أيضا. أما اسم الناسخ فضمير مستتر وجوبا تقديره : هو.

٧ – أن يكون فاعلا لفعل التعجب الماضى ؛ وهو : «أفعل» ؛ مثل : ما أحسن

١– إذا كان المضارع مبدوءا بتاء المخاطبه للمفرده ، أو لمثناها ، أو جمعها فليست تاؤه للتأنيث وإنما هى علامه الخطاب المحض ، لوجود ما يدل على التأنيث ، وهو الضمير المتصل بالفعل. ومن الأمثله أيضا : أنت يا زميلتى لا تعرفين العبث – أنتما يا زميلتىّ لا تعرفان العبث – أنتن يا زميلاتى لا تعرفن العبث. بخلاف التاء التى فى أول المضارع الذى يكون فاعله اسما ظاهرا ، مؤنثا ، للمفرده ، أو لمثناها ، أو جمعها ، نحو : تتعلم عائشه – تتعلم العائشتان – تتعلم العائشات. وكذلك إن كان فاعله ضميرا متصلا للغائبه المفرده ، أو لمثناها ؛ مثل : عائشه تتعلم – العائشتان تتعلمان. فإن كان فاعله ضميرا متصلا لجمع الغائبات (أى : نون النسوه) فالأحسن – وليس بالواجب – تصديره بالياء لا بالتاء ؛ استغناء بنون النسوه فى آخره ؛ نحو الوالدات يبذلن الطاقه فى حمايه الأولاد .. وسيجىء البيان فى ج ٢ ص ٦٥ م ٦٦ ونائب الفاعل.

٢– يعود على بعض مفهوم من الكلام السابق ؛ أى : خلا هو ، أى : بعضهم. وسيجىء إيضاح هذا ، وبسط القول فى المراد منه عند الكلام عليه فى باب الاستثناء (ج ٢).

الشجاعه. «فأحسن» فعل ماض للتعجب ، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره ؛ هو. «يعود على : ما».

٨ - أن يكون فاعلا ـ لاسم فعل مضارع ، أو اسم فعل أمر ، مثل : أفّ من الكذب ، (بمعنى : أتضجر جدا). وآمين. (بمعنى : استجب.)

٩ - أو فاعلا للمصدر النائب عن فعله الأمر ؛ مثل ؛ قياما للزائر. فقياما : مصدر ، وفاعله مستتر وجوبا ، تقديره : «أنت» ؛ لأنه بمعنى : قم.

فهذه تسعه مواضع (١) ، هى أشهر المواضع التى يستتر فيها الضمير وجوبا ، ولا يكون إلا مرفوعا متصلا - كما أشرنا من قبل. - أما الضمير المستتر فى غير تلك المواضع فاستتاره جائز ، لا واجب.

١- يزيد عليها بعض النحاه : فاعل «نعم» و «بئس» وأخواتهما إذا كان ضميرا مفسرا بنكره ، مثل : نعم رجلا عمر. ففاعل نعم ضمير مستتر تقديره : هو ، تفسره النكره التى تعرب بعده تمييزا ، وهى هنا : «رجلا». لكن المعروف أن «نعم» و «بئس» وأخواتهما قد يبرز فاعلهما الضمير أحيانا ؛ مثل : نعمّا رجلين حامد وصالح ، ونعمّوا رجالا ؛ صالح ، وحامد ، وعلى. وقد يبرز وتجره الباء الزائده نادرا - فلا يقاس عليه - ؛ مثل نعم بهم رجالا. فإن لاحظنا أن هذا الضمير قد يبرز فى بعض الأحيان لم يكن من النوع المستتر وجوبا. وإن لاحظنا أن بروزه قليل أو نادر أمكن الإغضاء عن هذا وعددناه من المستتر وجوبا. ولكن الأول أحسن.

زياده وتفصيل

(ا) يعرب الضمير المرفوع المستتر جوازا إمّا فاعلا إذا كان فعله لغائب أو غائبه ؛ كالأمثله السابقه ، وإما فاعلا لاسم فعل ماض ؛ مثل : البحر هيهات. بمعنى : بعد جدّا ، أى : هو.

ومن أمثله ذلك أيضا : شتان الصحه والضعف ، بمعنى : افترق الحال بينهما جدّا. فالصحه فاعل. وتقول الصحه والضعف شتان. أى : هما ، فالفاعل ضمير ، تقديره : هما. وتقول هيهات البحر هيهات. وشتان الصحه والضعف شتان. ففاعل «هيهات» الثانيه ضمير مستتر جوازا تقديره : «هو» يعود على البحر ، بشرط أن تكون الجمله المكونه من : «هيهات» الثانيه وفاعلها توكيدا للجمله التى قبلها ، فيكون الكلام من توكيد الجمل بعضها ببعض. أما لو جعلنا لفظه : «هيهات» الثانيه وحدها توكيدا للأولى فإنها لا تحتاج إلى الفاعل (١) ، ويكون الكلام من نوع توكيد اسم الفعل وحده بنظيره. واسم الفعل ؛ كالفعل إذا وقع أحدهما - وحده بدون فاعل - توكيدا لفظيّا فإنه لا يحتاج لفاعل (٢) ، وكذلك يقال فى : «شتان» فى الحالتين.

(ب) وإما مرفوعا لأحد المشتقات المحضه : (كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفه المشبهه ، نحو : على نافع ، أو مكرم ، أو فرح) ؛ ففى كل واحده من هذه الصفات المشتقه ضمير مستتر جوازا ، تقديره : «هو» (٣) ويكون الضمير المرفوع بها فاعلا ، إلا مع اسم المفعول ، فيكون نائب فاعل.

أما المشتقات غير المحضه (وهى التى غلبت عليها الاسميه المجرده من الوصف بأن صارت اسما خالصا لشىء) فإنها لا تتحمل ضميرا ؛ كالأبطح ، والأجرع أسماء أماكن ، ومثلهما : الأبيض ، والأرحب ، والمسعود ، والعالى ، أسماء قصور ، والمفتاح ، والملعقه ، والملعب ...

ومن المشتقات المحضه : «أفعل التفضيل» (٤). والغالب فيه أنه يرفع الضمير

١- سيجىء فى باب الفاعل (ح ٢ ص ٦١ م ٦٦) بيان أفعال لا تحتاج لفاعل.

٢- كما سيجىء فى باب التوكيد (ج ٣)

٣- ولا بد أن يعود على غائب ؛ طبقا للبيان الذى فى «ط» من ص ٢٤٣ - كما سبقت الإشاره فى رقم ٣ من هامش ص ١٩٦ -.

٤- تفصيل الكلام عليه وعلى أحكامه مدون فى بابه الخاص بالجزء الثالث ، م ١١٢

المستتر ، ولا يرفع الظاهر – قياسا – إلا فى المسأله التى يسميها النحاه مسأله : «الكحل» وقد يرفعه نادرا – لا يقاس عليه – فى مثل : مررت برجل أفضل منه أبوه باعراب كلمه : «أبو» فاعلا (١). وكذلك يرفع الضمير البارز نادرا فى لغه من يقول : مررت برجل أفضل منه أنت ، بإعراب «أنت» فاعلا ، حملا لها على الفاعل الظاهر فى مسأله «الكحل». ولو أعرب «أنت» مبتدأ ، خبره : أفضل ، لجاز ولم يكن أفعل التفضيل رافعا للضمير.

بناء على ما تقدم لو لاحظنا أنه لا يرفع الظاهر إلا قليلا ولا الضمير البارز إلا نادرا فإن الضمير المستتر فيه يكون من نوع المستتر وجوبا مع الإغضاء عن تلك القله والندره ، وإن لاحظنا الواقع من غير نظر للقله والندره قلنا : إنه مستتر جوازا.

* * *

تلخيص ما سبق من أنواع الضمائر :

(ا) ينقسم الضمير باعتبار مدلوله إلى ثلاثه أقسام : متكلم ، ومخاطب وغائب.

(ب) ينقسم الضمير باعتبار ظهوره فى الكلام وعدم ظهوره إلى قسمين بارز ، ومستتر.

أقسام البارز

ينقسم الضمير البارز إلى قسمين : منفصل. ومتصل.

– ا – ينقسم الضمير البارز المنفصل باعتبار محله الإعرابى إلى :

١ – بارز منفصل فى محل رفع ، وهو : اثنا عشر ضميرا ، للمتكلم اثنان ، هما : «أنا» وفرعه «نحن». وللمخاطب : «أنت» وفروعه الأربعه. وللغائب : «هو» وفروعه الأربعه.

٢ – بارز منفصل فى محل نصب ، وهو اثنا عشر ضميرا ؛ للمتكلم اثنان «إيای» وفرعه «إيانا». وللمخاطب «إياك» وفروعه الأربعه. وللغائب «إياه» وفروعه الأربعه.

ولا يوجد ضمير بارز منفصل فى محل جر.

(ب) ينقسم الضمير البارز المتصل باعتبار محله الإعرابى إلى ما يأتى :

١ – بارز متصل فى محل رفع ؛ وهو خمسه : التاء المتحركه – ألف الاثنين –

١– أما بإعراب آخر صحيح فلا يكون نادرا.

واو الجماعه – ياء المخاطبه – نون النسوه.

٢ – بارز متصل صالح لأن يكون فى محل نصب حينا ، وفى محل جر حينا آخر ، وهو ثلاثه : ياء المتكلم ، والكاف ، والهاء.

٣ – بارز متصل ، صالح لأن يكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، هو : «نا».

ولا يوجد ضمير بارز متصل فى محل نصب فقط ، أو فى محل جر فقط.

أقسام الضمير المستتر

(ا) مستتر وجوبا وله جمله مواضع ، أشهرها : تسعه (١).

(ب) مستتر جوازا وله مواضع غير السالفه.

* * *

ويتضمن الرسم الآتى كل ما سبق.

صورة

تقسيم آخر للضمير بحسب محله الإعرابى :

ينقسم إلى خمسه أقسام. ١ – مرفوع متصل. ٢ – مرفوع منفصل.

٣ – منصوب متصل. ٤ – منصوب منفصل. ٥ – مجرور ، ولا يكون إلا متصلا.

١– سبقت فى ص ٢٠٦.

المسأله ۱۹: الضمير المفرد

اشاره

(۱)

، والضمير المركب

الغرض من الضمير - كما عرفنا - الدلاله على المتكلم ، أو المخاطب ، أو الغائب ، مع الدلاله على الإفراد ، أو التثنيه ، أو الجمع ، والتذكير ، أو التأنيث فى كل حاله.

غير أن بعض الضمائر يقوم بهذه الدلاله مستقلا بنفسه ، معتمدا على تكوينه وصيغته الخاصه به ، غير محتاج إلى زياده تلازم آخره ، لتساعده فى أداء مهمته ، فصيغته مفرده (بسيطه) وذلك كالياء ، والتاء ، والهاء ، فى نحو : إنى أكرمت من أكرمت. فالياء وحدها تدل على المتكلم المفرد ، وكذلك التاء فى : «أكرمت» الأولى. أما التاء الثانيه فتدل على المخاطب المفرد ، المذكر أو المؤنث على حسب ضبطها ، وأما الهاء فتدل على المفرد المذكر الغائب.

فكل ضمير من الثلاثه - وأشباهها - كلمه واحده ، انفردت بتحقيق الغرض منها ، وهو التكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبه ، مع التذكير أو التأنيث ، ومع الإفراد ، دون الاستعانه بلفظ يلازم آخرها.

ومثلها : «نحن» فى : نحن نسارع للخيرات - فإنها لفظه واحده فى تكوينها ، وصيغه مستقله بنفسها فى أداء الغرض منها ؛ وهو : «التكلم مع الدلاله على الجمع ، أو على تعظيم المفرد ، ولم يتصل آخرها اتصالا مباشرا بما يساعدها على ذلك الغرض.

وبعضا آخر من الضمائر يقوم بتلك الدلاله ؛ ولكن من غير أن يستقل بنفسه فى أدائها ، بل يحتاج لزياده لازمه تتصل بآخره : لتساعده على أداء المراد ؛ فصيغته مركبه ، وتكوينه ليس مقصورا على كلمه واحده. وذلك مثل الضمير : «إيا» فإنه لا يدل على شىء مما سبق إلا بعد أن تلحقه زياده فى آخره ؛ تقول : ياى - إياك - إياكما - إياكم - إياكن ... ولو لا هذه الزياده ما أدى مهمته ، ومثله : أنت ، نقول : أنتما ، أنتم ، أنتن ... وهكذا.

۱- أى : أنه كلمه واحده ، وليس كلمتين أو أكثر. ويسمونه : «البسيط».

كيفيه إعراب الضمير

بنوعيه : المستتر والبارز

قلنا : إن الضمائر كلها مبنيه ؛ فعند إعرابها لا بد أن نلاحظ أمرين :

أولهما : موقع الضمير من الجمله ، أهو فى محل رفع ؛ كأن يكون مبتدأ فى مثل : أنت أمين ، أم فى محل نصب ، كأن يكون مفعولا به فى مثل : زارك الصديق ، أم فى محل جر ؛ كأن يكون مضافا إليه فى مثل : كتابى مثل كتابك؟

ثانيهما : حاله آخر الضمير ؛ أساكنه هى ؛ مثل : أنا ، أم متحركه مثل : التاء فى : أحسنت؟.

فإذا عرفنا هذين الأمرين أمكن إعراب الضمير بعد ذلك ؛ فإذا كان الضمير مبنيّا على السكون فقد يكون فى محل رفع ؛ لأنه مبتدأ فى مثل : أنا مسافر ، أو لأنه فاعل فى مثل : «نا» من «سافرنا» وقد يكون فى محل نصب ؛ لأنه مفعول به. مثل : «نا» فى حامد «أكرمنا». وقد يكون فى محل جر فى مثل : «نا» من أقبل علينا ... وهكذا باقى مواضع الرفع ، والنصب ، والجر.

وإذا كان الضمير متحركا فإنه يبنى على نوع حركه آخره ؛ فيبنى على الضم ، أو الفتح ، أو الكسر ، على حسب تلك الحركه. ويكون معها فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب موقعه من الجمله - كما سبق - ، أهو مبتدأ ، أم فاعل ، أم مفعول ، أم مضاف إليه ، أم غير ذلك ، فكلمه : «نحن» فى مثل : نحن أصدقاء ، مبنيه على الضم فى محل رفع ؛ لأنها مبتدأ. والكاف فى مثل : أكرمك الوالد ، مبنيه على الفتح فى محل نصب ، لأنها مفعول به. والهاء فى مثل : محمد قصدت إليه ؛ مبنيه على الكسر فى محل جر ... وهكذا يقال فى كل ضمير يتكون من لفظه واحده لا يتصل بآخرها زياده ، كالتى أشرنا إليها من قبل.

فإن كان الضمير غير مقتصر على نفسه بل فى آخره تلك الزياده (١) اللّازمه مثل : (إياك - إياكما - إياكم - إياكن - أنت - أنتما - أنتم - أنتن) فإن

١- هى الزياده التى تتصل بآخر الضمير : «إيا». وسبق بيانها فى ص ٢٠٥. ومثلها الزياده التى تتصل بآخر الضمير : «التاء» ، وسبق بيانها فى رقم ٣ من هامش ص ١٩٩.

الأنسب اليوم إدماج الضمير والزياده الحتميه معا عند الإعراب ، وعدّهما بمنزله كلمه واحده ، بحيث لا نعتبر أن الضمير فى «إياكما» و «أنتما» هو كلمه : «إيا» وحدها ، «وأن» وحدها .... وأن الكاف ، أو التاء ، حرف خطاب مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وما بعدها حرف دال على التثنيه ، أو على جمع المذكر ، أو جمع المؤنث. فمن المستحسن رفض هذا التجزىء رفضا قاطعا ، وأن نتبع النحاه الداعين إلى اعتبار كلمه : «إيا» مع ما يصحبها لزوما هما معا : «الضمير» ، وأنهما فى الإعراب كلمه واحده. وكذلك : «أنتما» وباقى الفروع. وهذا الرأى الحسن يناسبنا اليوم ؛ لما فيه من تيسير وتخفيف ، واختصار ، وليس فيه ما يسىء إلى سلامه اللغه وفصاحتها ؛ فنقول فى كل من : أنت - أنتما - أنتم - أنتن - إياك - إياكما - إياكم - إياكنّ ، ونظائرها - إن الكلمه كلها بملحقاتها ضمير مبنى على كذا فى محل كذا (١).

١- لهذا نظير فى رقم ١ من هامش ص ٢٠١.

زیاده وتفصیل

-١- وقوع الكاف حرف خطاب :

قد يتعين أن تكون «الكاف» حرف خطاب مبنيّا ؛ فلا محل له من الإعراب (١).

أى : أنها لا تكون ضميرا. وذلك فيما يأتى :

١- فى مثل : أرأيتك الحديقه ، هل طاب ثمرها مبكرا؟ أرأيتك الزراعه ؛ أتغنى عن الصناعه؟ ومعنى «أرأيتك» : أخبرنى ، الحديقه ... أخبرنى الزراعه ... وإليك الإيضاح :

كاف الخطاب الحرفيه قد تتصل بآخر الفعل : «رأى» فيصير «رأيت» بشرط أن تسبقه همزه الاستفهام ، وأن يجىء بعد الكاف اسم منصوب ، ثم جمله استفهاميه. وهو فعل ماض ، فاعله التاء المتصله بآخره ، المبنيه على الفتح دائما (٢) ، فى محل رفع. لأنها فاعل. وتقع بعدها «الكاف» حرف خطاب ؛ يتصرف وجوبا على حسب المخاطبين (٣) ، ولا تتصرف التاء ... فنقول للمخاطبه : أرأيتك ، وللمثنى بنوعيه : أرأيتكما» ، وللجمع المذكر : أرأيتكم ، وللجمع المؤنث : أرأيتكن. ومعنى «أرأيتك : أخبرنى» ، كما سبق. وهى إما منقوله من : رأيت ، بمعنى : «عرفت» أو بمعنى : أبصرت ، فتحتاج لمفعول واحد فى الحالتين ، وإما منقوله من : «رأيت» بمعنى : علمت ؛ فتحتاج إلى مفعولين. وسواء أكانت منقوله من هذه أم من تلك فإنها فى أصلها جمله خبريه بمعنى ما تقدم ، ثم صارت بعد النقل وبعد أن لازمتها همزه الاستفهام جمله إنشائيه. طلبيه ، لها معنى جديد ؛ هو ؛ أخبرنى ، أى : طلب الاستخبار ، وهو : طلب معرفه الخبر. وعلى أساس هذين الاعتبارين يكون إعراب ما يأتى بعدها ؛ فإن لاحظنا أن أصلها : عرفت ، أو أبصرت - كان الاسم المنصوب بعدها مفعولا به لها ، وتكون الجمله الاستفهاميه بعدها مستأنفه. وعلى اعتبار أن أصلها : «علمت» يكون ذلك الاسم المنصوب بعدها مفعولا به أول ، وتكون جمله الاستفهام التى بعده فى محل نصب ، تغنى عن المفعول الثانى. وإن لاحظنا حالتها الحاضره ، وأنها الآن جمله إنشائيه طلبيه ؛ بمعنى «أخبرنى» ،

١- كما سبقت الإشاره فى رقم ٤ من هامش ص ١٩٦.

٢- كما أشرنا لهذا فى رقم ٣ من هامش ص ١١٩.

٣- راجع من هامش ص ٢٩٢.

ولم نلتفت إلى الأصل الأول - فإن الاسم المنصوب بعدها يكون منصوبا على نزع الخافض (1) ، والجمله الاستفهاميه بعده مستأنفه ؛ فكأنك تقول فى الأمثله السابقه وأشباهها : أخبرنى عن الحديقه ؛ هل طاب ثمرها مبكرا؟ أخبرنى عن الزراعه ؛ أتغنى عن الصناعه؟

وجدير بالتنويه أن الاستعمال السابق لا يكون إلا حين نطلب معرفه شيء له حاله عجيبه ؛ وأن يكون بالصوره المنقوله عن فصحاء العرب ؛ فيبدأ الأسلوب - كما قلنا - بهمزه الاستفهام ؛ يتلوها جمله : «رأيتك» ؛ فاسم منصوب ؛ فجمله استفهاميه تبين الحاله العجيبه التى هى موضع الاستخبار. فلا بد أن يشتمل الأسلوب على هذه الأمور الأربعه ، مرتبه على حسب ما ذكرنا. غير أن الاستفهام فى الجمله المتأخره قد يكون ظاهرا كما مثل ؛ وقد يكون مقدرا هو وجملته ؛ كما فى قوله تعالى : (أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ، لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ...) إلخ ، فالتقدير : «أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ ، لم كرمته على؟.

وقد يحذف الاسم المنصوب الذى بعد : «أرأيتك» إذا كان مفهوما ، نحو قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللهِ) أى : قل أرأيتكم المعارضين إن أتاكم عذاب الله.

هذا إن قصد الاستخبار والتعجب - أما إن بقى الفعل «رأى» من «رأيت» على أصله اللغوى الأول بمعنى : «عرفت» أو بمعنى : «أبصرت» أو بمعنى : «علمت» وجاءت قبله همزه الاستفهام فى الحالتين فإن التاء اللاحقه به تتصرف ، وتعرب فاعلا ، وتعرب الكاف المتصله به ضميرا مفعولا به ، وتتصرف على حسب حال المخاطب ؛ فتقول : «أرأيتك ذاهبا ، أرأيتك ذاهبه» أرأيتكما ذاهبين ، أرأيتكم ذاهبين ، أرأيتكن ذاهبات - فتكون «الكاف» وحدها ، أو هى وما اتصلت به من علامه تثنيه أو جمع - ضميرا مفعولا به أول ، والاسم المنصوب بعد ذلك هو المفعول الثانى. هذا إذا كانت. «رأى» بمعنى : «علم» التى تنصب مفعولين. أما إذا كانت «رأى» تنصب مفعولا واحدا فالضمير هو مفعولها ، والاسم المنصوب بعده حال.

١- توضيحه وبيان حكمه فى ج ٢ ص ١٣٣ م ٧١ (طريقه تعديه الفعل الثلاثى اللازم).

وسيجىء فى أول الجزء الثانى (١) تفصيل الكلام على الفعل : «رأى» من ناحيه معناه وتعديته إلى مفعول أو أكثر.

٢ - فى اسم الفعل الذى يقوم معنى وعملا مقام فعل لا ينصب مفعولا به ، مثل : حيّهل ؛ بمعنى : أقبل. والنّجاء. بمعنى : أسرع ، ورويد ، بمعنى تمهل ... ؛ فقد ورد عن العرب قولهم : حيّهلك ، والنّجاءك ، ورويدك ، فالكاف هنا حرف خطاب ؛ ولا يصح أن يكون ضميرا مفعولا لاسم الفعل ؛ لأن أسماء الأفعال هذه لا تنصب مفعولا به ؛ لأنها تقوم معنى وعملا مقام أفعال لا تنصب مفعولا به. وكذلك لا يصح أن تكون الكاف ضميرا فى محل جر مضافا إليه ؛ لأن أسماء الأفعال مبنيه ، فلا يكون واحد منها مضافا (٢).

٣ - فى بعض أفعال مسموعه عن العرب يجب الاقتصار عليها ؛ مثل : «أبصر» فى : أبنصرك محمدا ، بمعنى : أبصر محمدا. ولا يمكن أن تكون الكاف هنا مفعولا به ؛ لأن هذا الفعل لا ينصب إلّا مفعولا واحدا ؛ وقد نصبه ؛ ونعنى به : «محمدا» ولأن فعل الأمر لا ينصب ضميرا للمخاطب الذى يتجه إليه الأمر. ومثل : «ليس» فى لستك محمدا مسافرا.

ومثل : نعم وبئس فى : نعمك الرجل محمود ، وبئسك الرجل سليم ؛ وذلك لأن الفعل : «نعم» «وبئس» لا ينصب مفعولا به.

ومثل : حسب فى قولهم : جئت ، وما حسبتك أن تجىء ؛ لأن الكاف لو أعربت ضميرا لكانت المفعول الأول «لحسب» ، ولكان المفعول الثانى هو المصدر المؤول (أن تجىء) ويترتب على ذلك أن يكون المصدر المؤول خبرا عن الكاف ، باعتبار أن أصلهما المبتدأ والخبر (لأن مفعولى : حسب ؛ أصلهما المبتدأ والخبر) وإذا وقع المصدر المؤول هنا خبرا عن الكاف ترتب عليه الإخبار بالمعنى عن الجثه ؛ وهو ممنوع عندهم فى أغلب الحالات(٣).

٤ - بعض حروف مسموعه يجب الاقتصار عليها ؛ مثل : كلّا ، بلى ، تقول : كلّاك ، أنت لا تخالف الوعد؟. ويسألك سائل : ألست صاحب فضل

١- فى باب : «ظن وأخواتها» ص ٥ م ١٠ مناسبه له ثم تتمه هامه فى ص ١٣ ثم فى باب : «أعلم وأرى».

٢- راجع ما سبق فى ص ٧٣ وفى رقم ٤ من هامش ص ١٩٦.

٣- هو ممنوع على سبيل الحقيقه ، لا المجاز.

عليك؟ فتجيب : بلاك. أى : بلى لك. (أنا موافق لك فى أنك صاحب فضل).

* * *

(ب) كيف نعرب الضمير الواقع بعد : «لو لا» إذا كان من غير ضمائر الرفع؟ وكيف نعرب الضمير الواقع بعد : «عسى» إذا كان من فير ضمائر الرفع أيضا؟ أشرنا فى رقم ٢ من ص ٢١١ إلى أن «ياء» المتكلم ، و «كاف» الخطاب ، و «هاء» الغالب ، ضمائر مشتركه بين محلى النصب والجر ، ولا تكون فى محل رفع. فما إعراب كل منها إذا وقع بعد كلمه : «لو لا» الامتناعيه التى لا يقع بعدها إلا المبتدأ ؛ مثل : لولاى ما حضرت - لولاك لسافرت. -. الطائره سريعه ؛ لولاها لتأخرت ، وفضل الطيران عظيم ؛ لولاه لاحتملنا مشقات عظيمه ... فما إعراب هذا الضمير الواقع بعد : «لو لا» فى الأمثله السابقه وأشباهها؟

نعيد ما سبق (١) ، وهو أن أيسر وأوضح ما يقال فى الضمائر الثلاثه أنها - وإن كانت لا تقع فى محل رفع - تصلح بعد «لو لا» خاصه أن تقع فى محل رفع ، فيعرب كل ضمير منها مبتدأ مبنيّا على الحركه التى فى آخره فى محل رفع ، وخبره محذوف. وهذا الرأى فوق يسره ووضوحه يؤدى إلى النتيجه التى ترمى إليها الآراء الأخرى ، من غير تعقيد - وفى مقدمتها رأى : سيبويه الذى يجعل : «لو لا» فى هذه الأمثله وأشباهها حرف جر شبيه بالزائد ، وما بعدها مجرور بها لفظا مرفوع محلا ؛ لأنه مبتدأ ، ونكتفى بالإشاره إلى تعدد الآراء من غير تعرض لتفاصيلها المرهقه المدونه فى المطولات. وكذلك قلنا فيما مضى (٢) : إذا وقع ضمير من تلك الثلاثه بعد «عسى» التى للرجاء ، والتى هى من أخوات كان ، ترفع الاسم وتنصب الخبر ، نحو : عساى أن أدرك المراد ، أو : عسانى ، أو : عساك أن توفق فى عمل الخير. وعساه أن يرشد إلى الصواب ... فخير ما يقال فى إعرابها : أن «عسى» حرف رجاء ؛ بمعنى : «لعل» تنصب الاسم وترفع الخبر ، وليست فعلا من أخوات كان. وهذا أيسر وأوضح من باقى الآراء الأخرى الملتويه.

١- فى رقم ٣ من هامش ص ٢٠٠.

٢- فى رقم ٣ من هامش ص ٢٠٠.

ح - ضمير الفصل :

من أنواع الضمير نوع يسمى : «ضمير الفصل» (١). وهو من الضمائر السابقه ، ولكن له أحكام خاصه ينفرد بها دون سواه. وإليك أمثله توضحه.

١ - «الشجاع الناطق بالحق يبغى رضا الله». ما المعنى الأساسى الذى نريده من هذا الكلام ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه؟ أهو : الشجاع يبغى رضا الله؟ فتكون جمله : «يبغى رضا الله» ركنا أساسيّا فى الكلام ؛ لأنها خبر ، لا يتحقق المعنى الأصلى إلا بوجودها ، وانضمامها إلى المبتدأ ، كلمه : «الشجاع» وما عداهما فليس أساسيّا ، وإنما هو زياده تخدم المعنى الأصلى وتكمله (فتعرب الناطق : صفه) ... أم المعنى الأساسى هو : «الشجاع ، الناطق الحق»؟ فكأننا نتحدث عن الشجاع ونعرفه بأنه : الناطق بالحق ؛ فتكون كلمه : «الناطق» ، هى الأساسيه والضروريه التى يتوقف عليها المعنى المطلوب ، لأنها خبر لا يستقيم المعنى الأصلى ولا يتمّ بدونه ، وما جاء بعدها فهو زياده تكميليه ؛ تخدم المعنى الأصلى من غير أن يتوقف وجوده عليها ، ومن الممكن الاستغناء عنها.

الأمران جائزان ، على الرغم من الفارق المعنوى بينهما. ولا سبيل لتفضيل أحدهما على الآخر ؛ لعدم وجود قرينه توجه لهذا دون ذاك.

لكن إذا قلنا : الشجاع - هو - الناطق بالحق ، يبغى رضا الله. فإن الأمر يتغير ؛ بسبب وجود الضمير : «هو» : فيتعين المعنى الثانى وحده ، ويمتنع الأول ، ويزول الاحتمال الذى كان قائما قبل مجىء الضمير.

٢ - «إن الزعيم الذى ترفعه أعماله تمجده أمته». ما المعنى الأساسى فى هذا الكلام؟ أهو تعريف الزعيم بأنه : «الذى ترفعه أعماله»؟ فيكون هذا التعريف ركنا أصيلا فى الكلام ، لا يمكن الاستغناء عنه بحال ، وما بعده متمم له ، وزياده طارئه عليه ، يمكن الاستغناء عنها ، وتعرب «الذى» اسم موصول خبر «إن» ... أم هو القول بأن : «الزعيم تمجده أمته»؟ فتكون هذه الجمله الفعليه هى عصب الكلام ، لا يقوم المعنى إلا بها ، «لأنها خبر» ولا يتحقق المراد إلا بوجودها مع كلمه الزعيم ، وما عداها فزياده طارئه لا أصيله (وتعرب كلمه : «الذى» اسم موصول ، صفه)؟

١- أو : ضمير العماد ؛ كما سيجى فى ص ٢٢١.

الأمران متساويان ؛ يصح الأخذ بأحدهما أو بالآخر بغير ترجيح. لكن إذا قلنا : «إن الزعيم - هو - الذى ترفعه أعماله» امتنع الاحتمال الثانى ، وتعين المعنى الأول بسبب وجود الضمير الدال على أن ما بعده هو الجزء الأساسى المتمم للكلام ، وأن الغرض الأهم هو الإخبار عن الزعيم بأنه : ترفعه أعماله. وما عدا ذلك فزياده فرعيه غير أصيله فى تأديه المراد. (فتكون كلمه : «الذى» هى الخبر وليست صفه).

٣ - «ليس المحسن المنافق بإحسانه ، يخفى أمره على الناس». فما المعنى الأصيل فى هذا الكلام؟ أهو القول أن المحسن لا يخفى أمره على الناس فيكون نفى «الخفاء» هو الغرض الأساسى ، وما عداه زياده عرضيه (وتعرب كلمه : «المنافق» صفه)؟

أم القول بأنه : (ليس المحسن ، المنافق بإحسانه)؟ فمن كان منافقا بإحسانه فلن يسمى : محسنا. فقد نفينا صفه الإحسان عن المنافقين ، فتكون كلمه «المنافق» جزءا أصيلا فى تأديه المعنى ؛ (لأنها خبر ليس) وما عداها تكمله طارئه.

الأمران جائزان ، إلا إذا قلنا ليس المحسن - هو - المنافق ؛ فيتعين المعنى الثانى وحده لوجود الضمير : «هو» ، القاطع فى أن ما بعده هو الأصيل وهو الأساسى ؛ لأنه خبر.

٤ - يقول النحاه فى تعريف الكلام : «الكلام اللفظ المركب المفيد ...» أتكون كلمه : «اللفظ» أساسيه فى المعنى المراد ؛ لأنها خبر ، أم غير أساسيه ؛ لأنها بدل من الكلام ، وما بعدها هو الأساسى؟ الأمران متساويان. فإذا أتينا بكلمه - هو - تعين أن تكون كلمه «اللفظ» خبرا لا بدلا.

فالضمير - هو - وأشباهه يسمى : «ضمير الفصل» ؛ لأنه يفصل فى الأمر حين الشك ؛ فيرفع الإبهام ، ويزيل اللبس ؛ بسبب دلالته على أن الاسم بعده خبر لما قبله ؛ من مبتدأ ، أو ما أصله المبتدأ ، وليس صفه ، ولا بدلا ، ولا غيرهما من التوابع والمكملات التى ليست أصيله فى المعنى الأساسى ، كما يدل على أن الاسم السابق مستغن عنها ، لا عن الخبر. وفوق ذلك كله يفيد فى الكلام معنى الحصر والتخصيص (أى : القصر المعروف فى البلاغه).

تلك هى مهمه ضمير الفصل - لكنه قد يقع أحيانا بين مالا يحتمل شكّا

ولا لبسا ؛ فيكون الغرض منه مجرد تقويه الاسم السابق ، وتأكيد معناه بالحصر. والغالب أن يكون ذلك الاسم السابق ضميرا ؛ كقوله تعالى : (وَكُنَّا نَحْنُ الْوارِثِينَ) وقوله : (كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) ، وقوله : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ ...) ففى المثال الأول قد توسط ضمير الفصل (نحن) بين كلمتى «نا» و «الوارثين» ، مع أن كلمه : «الوارثين» خبر كان منصوبه بالياء ولا يصح أن تكون صفه ، إذ لا يوجد موصوف غير «نا» التى هى ضمير ، والضمير لا يوصف. وفى المثال الثانى توسط ضمير الفصل (أنت) بين «التا» و «الرقيب» ، مع أن كلمه : «الرقيب» منصوبه ؛ لأنها خبر «كان» ولا تصح أن تكون صفه للتاء ، لأن الضمير لا يوصف كما قلنا ، وكذلك الشأن فى المثال الثالث الذى توسط فيه ضمير الفصل «أنا» بين «الياء» (١) وكلمه : «أقل» التى هى المفعول الثانى للفعل : «ترى» ولا يصح أن تكون صفه للياء ، لأن الضمير لا يوصف. و. و. وهكذا وقع ضمير الفصل قبل مالا يصلح صفه ، بل قبل مالا يصلح صفه ، ولا تابعا من التوابع أو المكملات.

وإذا كان البصريون يسمونه : «ضمير الفصل» فالكوفيون يسمونه بأسماء أخرى تتردد أحيانا فى كتب النحو : فبعضهم يسميه : «عمادا» ؛ لأنه يعتمد عليه فى الاهتداء إلى الفائده. وبيان أن الثانى خبر لا تابع. وبعضهم يسميه : «دعامه» ؛ لأنه يدعم الأول ، أى : يؤكده ، ويقويه ؛ بتوضيح المراد منه ، وتخصيصه وتحقيق أمره بتعيين الخبر له ، وإبعاد الصفه ، وباقى التوابع وغيرها ؛ إذ تعيين الخبر يوضح المبتدأ ويبين أمره ، لأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى.

شروط ضمير الفصل

يشترط فيه سته شروط : (اثنان فيه مباشره. واثنان فى الاسم الذى قبله ، واثنان فى الاسم الذى بعده) فيشترط فيه مباشره :

١- أن يكون ضميرا منفصلا مرفوعا.

٢- أن يكون مطابقا للاسم السابق فى المعنى ، وفى التكلم ، والخطاب ،

١- هى محذوفه. والأصل : إن ترنى ...

والغيبه ، وفى الإفراد ، والتثنيه والجمع ،. وفى التذكير ، والتأنيث ، كالأمثله السابقه ، ومثل : «العلم هو الكفيل بالرقى ، يصعد بالفرد إلى أسمى الدرجات. والأخلاق هى الحارسه من الزلل ، تصون المرء من الخطل» - «النّيران هما المضيئان فوق كوكبنا ، يسبحان فى الفضاء» - «العلماء هم الأبطال يحتملون فى سبيل العلم ما لا يحتمله سواهم» - «الأمهات هن البانيات مجد الوطن يقمن الأساس ويرفعن البناء» ... وهكذا. فلا يجوز : كان محمود أنت الكريم ، ولا ظننت محمودا أنت الكريم : لأن الضمير «أنت» ليس معناه معنى الاسم السابق «محمود» ، ولا يدل عليه ؛ فلا يكون فيه التأكيد المقصود من ضمير الفصل ، ولا يحقق الغرض. وكذلك لا يجوز كان المحمودان أنت الكريمان. ولا إن هندا هو المؤدبه ، وأمثال هذا مما لا مطابقه فيه ... ويشترط فى الاسم الذى قبله :

١- أن يكون معرفه.

٢- وأن يكون مبتدأ ، أو ما أصله المبتدأ ؛ كاسم «كان» وأخواتها ؛ واسم «إن» وأخواتها ، ومعمول «ظننت» وأخواتها. كالأمثله السابقه ، ومثل : «الوالد هو العامل على خير أسرته يراقبها ، والأم هى الساهره على رعايه أفرادها لا تغفل» - «كان الله هو المنتقم من الطغاه لا يهملهم» - «إن الصناعه هى العماد الأقوى فى العصر الحديث تنمو عندنا» - «وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا».

وسبب اشتراط هذا الشرط أن اللبس يكثر بين الخبر والصفه ؛ لتشابههما فى المعنى ؛ إذ الخبر صفه فى المعنى - بالرغم من اختلاف كل منهما فى وظيفته وإعرابه ، وأن الخبر أساسى فى الجمله دون الصفه -. فالإتيان بضمير الفصل يزيل اللبس الواقع على الكلمه ، ويجعلها خبرا ، وليست صفه ، لأن الصفه والموصوف لا يفصل بينهما فاصل إلا نادرا. نعم قد يقع اللبس بين الخبر وبعض التوابع الأخرى غير الصفه ، ولكنه قليل ، أما مع الصفه فكثير.

ويشترط فى الاسم الذى بعده :

١- أن يكون خبرا لمبتدأ ، أو لما أصله مبتدأ.

٢- أن يكون معرفه ، أو ما يقاربها فى التعريف «وهو : : أفعل التفضيل

المجرد من أل والإضافه. وبعده : من» فلا بد أن يتوسط بين معرفتين ، أو بين معرفه وما يقاربها. ومن أمثله ذلك غير ما تقدم.

١- العالم هو العامل بعلمه ؛ ينفع نفسه وغيره.

٢- إن الثروه هى المكتسبه بأشرف الوسائل ؛ لا تعرف دنسا ، ولا تقرب خسه.

٣- ما زالت الكرامه هى الواقيه من الضعه ، تدفع صاحبها إلى المحامد ، وتجنبه مواقف الذل.

ومن أمثله توسطه بين معرفه وما يقاربها :

١- النبيل هو أسرع من غيره لداعى المروءه ، يلبى من يناد.

٢- الشمس هى أكبر من باقى مجموعتها ؛ لا تغيب.

٣- الموت فى الحرب أكرم من الاستسلام ، والاستسلام هو أقبح من الهزيمه ، لا يمحى عاره.

فلا يصح كان رجل هو سباقا ؛ لعدم وجود المعرفتين معا. ولا كان رجل هو السباق ؛ لعدم وجود المعرفه السابقه ؛ ولا كان محمد هو سباقا ؛ لعدم وجود المعرفه الثانيه ، أو ما يقاربها.

أما اشتراط أن يكون ما بعده معرفه فلأن لفظ ضمير الفصل لفظ المعرفه ، وفيه تأكيد ؛ فوجب أن يكون المدلول السابق الذى يؤكده هذا الضمير معرفه ، كما أن التأكيد كذلك ، ووجب أن يكون ما بعده معرفه أيضا ؛ لأنه لا يقع بعده - غالبا - إلا ما يصح وقوعه نعتا للاسم السابق. ونعت المعرفه لا يكون إلا معرفه. ولكل ما سبق وجب أن يكون بين معرفتين. أما ما قارب المعرفه - وهو أفعل التفضيل المشار إليه - فإنه يشابه المعرفه فى أنه مع «من» لا يجوز إضافته ، ولا يجوز دخول «أل» عليه ؛ فأشبه العلم من نحو : محمد ، وصالح ، وهند ، فى أنه - فى الغالب - لا يضاف ، ولا تدخل عليه أل. هذا إلى أن وجود (من) بعده يفيده تخصيصا ، ويكسبه شيئا من التعيين والتحديد يقربه من المعرفه. هكذا قالوا ، ولا داعى لشىء من هذا ؛ لأن السبب الحقيقى هو استعمال العرب ليس غير ، ومجىء كلامهم مشتملا على ضمير الفصل بين المعرفه وما شابهها.

إعراب ضمير الفصل

انسب الآراء وأيسرها هو الرأى الذى يتضمن الأمرين التاليين :

١- أنه فى الحقيقه ليس ضميرا «بالرغم من دلالته على التكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبه» ؛ وإنما هو حرف خالص الحرفيه ؛ لا يعمل شيئا ؛ فهو مثل «كاف» الخطاب فى أسماء الإشاره ، وفى بعض كلمات أخرى ؛ نحو : ذلك ، وتلك ، والنجاءك «وقد سبقت الإشاره إليها فى هذا الباب (١)» فمن الأنسب أيضا تسميته : «حرف الفصل» ، ولا يحسن تسميته «ضمير الفصل» إلا مجازا : بمراعاه شكله ، وصورته الحاليه ، وأصله قبل أن يكون لمجرد الفصل.

٢- أن الاسم الذى بعده يعرب على حسب حاجه الجمله قبله ، من غير نظر ولا اعتبار لحرف الفصل الموجود ؛ فيجرى الإعراب على ما قبل حرف الفصل وما بعده من غير التفات إليه ؛ فكأنه غير موجود ؛ لأنه حرف مهمل لا يعمل ، والحرف لا يكون مبتدأ ولا خبرا ، ولا غيرهما من أحوال الأسماء. وإذا كان غير عامل لم يؤثر فى غيره.

لكن هناك حاله واحده يكون فيها اسما ، ويجب إعرابه وتسميته فيها : ضمير الفصل ؛ وهى نحو : «كان السّباق هو علىّ» (برفع كلمه : السبّاق ، وكلمه : علىّ).

لا مفر من اعتبار : «هو» ضميرا مبتدأ مبنيّا على الفتح فى محل رفع وخبره كلمه : «علىّ» المرفوعه ، والجمله من المبتدأ والخبر فى محل نصب خبر : «كان». وبغير هذا الاعتبار لا نجد خبرا منصوبا لكان. ومثل هذا يقال فى كل جمله أخرى لا يمكن أن يتصل فيها الاسم الثانى بالأول بصله إعرابيه إلا من طريق اعتبار الفاصل بينهما ضميرا مبتدأ على نحو ما تقدم.

وإن اتباع ذلك الرأى الأنسب والأيسر لا يمنع من اتباع غيره -. لكنه يريحنا من تقسيم مرهق ، وتفصيل عنيف يردده أصحاب الآراء ، والجدل ، متمسكين بأنه ضمير ، وأنه اسم إلا فى حالات قليله ، من غير أن يكون لآرائهم مزيه تنفرد بها دون سواها ، وسنعرض بعض تفريعاتهم ليأخذ بها من يشاء ، ولنستعين بها على فهم الأوجه الإعرابيه الوارده فى صور قديمه مأثوره مشتمله على ذلك الضمير.

١- فى هامش ص ١٩٦ ، و ٢١٧

إنهم يقولون إن ضمير الفصل اسم ؛ فلا بد له - كباقى الأسماء - من محل إعرابى ، إلا إذا تعذر الأمر ؛ فيكون اسما لا محل له من الإعراب كالحرف ، أو هو حرف. ويرتبون على هذا الأصل فروعا كثيره معقده ، ويزيدها تعقيدا كثره الخلاف فيها ، وإليك بعض هذه التفريعات. (ونحن فى غنى عن أوضحها وغير الأوضح بما اقترحناه من التيسير المفيد) :

١- «العقل هو الحارس» : إذا كان الاسم الواقع بعد ضمير الفصل مرفوعا جاز فى الضمير أن يكون مبتدأ خبره الاسم المتأخر عنه : «الحارس» والجمله منهما معا خبر المبتدأ الأول (العقل).

ويجوز عندهم إعراب آخر : أن يكون ضمير الفصل اسما لا محل له من الإعراب - أو حرفا - فكأنه غير موجود فى الكلام ، فيعرب ما بعده على حسب حاجه الجمله من غير اعتبار لوجود ذلك الضمير ؛ فتكون كلمه : «حارس» هنا مرفوعه خبر المبتدأ. وهم يفضلون الإعراب الأول ؛ لكيلا يقع الضمير مهملا لا محل له من الإعراب من غير ضروره.

ومثل ذلك يقال مع إن وأخواتها ؛ مثل : إن محمدا هو الحارس ، لأن الاسم الذى بعد الضمير مرفوع.

٢- «كان محمد هو الحارس» «ظننت محمدا هو الحارس». إذا وقع ضمير الفصل بعد اسم ظاهر مرفوع ، وبعده اسم منصوب - لم يجز فى الضمير عندهم إلا اعتباره اسما مهملا ، لا محل له من الإعراب ، كالحرف ، أو هو حرف وما بعده خبر كان أو مفعول ثان للفعل : «ظننت» أو أخواتهما. أما إذا كانت كلمه : «الحارس» وأشباههما مرفوعه (لأنه يجوز فيها الرفع) فالضمير عندئذ مبتدا ، وما بعده خبر له ، والجمله منهما فى محل نصب خبر : «كان» ، أو مفعولا ثانيا للفعل : «ظننت» ، أو لأخواتهما (١).

٣- «كنت أنت المخلص». إذا توسط ضمير الفصل بين اسمين ، السابق

١- يقول سيبويه إن كثيرا من العرب يجعلون «هو» وأخواته فى هذا الباب اسما مبتدأ ، وما بعده مبنيا عليه (أى خبره) وحكى عن «رؤبه» أنه كان يقول : أظن زيدا هو خير منك. وحكى أن كثيرا من العرب كانوا يقولون ؛ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون. (راجع كتاب سيبويه ، ج ١ ص ٣٩٥).

منهما ضمير متصل مرفوع ، والمتأخر اسم منصوب - جاز فى ضمير الفصل أن يكون اسما لا محل له من الإعراب ، كالحرف أو هو حرف ، وما بعده يعرب على حسب حاجه ما قبله ، فهو هنا منصوب خبر كان. وجاز فى ضمير الفصل أن يكون توكيدا لفظيّا للتاء (لأن الضمير المنفصل المرفوع يؤكد كل ضمير متصل كما سبق) وتكون كلمه : «المخلص» خبرا لكان منصوبا.

۴- إذا كانت كلمه «المخلص» فى المثال السابق مرفوعه وليست منصوبه وجب فى ضمير الفصل أن يكون مبتدأ خبره كلمه : «المخلص» ، والجمله منهما فى محل نصب خبر «كان». ومثل هذا يقال فى كل ما يشبه الفروع السابقه.

وهناك فروع وأحوال أخرى متعدده ، نكتفى بالإشاره إليها ، إذ لا فائده من حصرها هنا بعد أن اخترنا رأيا سهلا يريحنا من عنائها. فمن شاء أن يطلع عليها فليرجع إليها فى المطولات (۱).

* * *

(د) ضمير الشأن ، أو : ضمير القصه ، أو ضمير الأمر ، أو ضمير الحديث ... أو ضمير (۲) المجهول ...

من الضمائر نوع آخر له اسم من الأسماء السالفه ، وأحكام محدوده ؛ والاسم أول أشهر فالذى يليه. وبيانه :

العرب الفصحاء - ومن يحاكيهم اليوم - إذا أرادوا أن يذكروا جمله اسميه ، أو فعليه ، تشتمل على معنى هام ، أو غرض فخم ؛ يستحق توجيه الأسماع والنفوس إليه - لم يذكروها مباشره ، خاليه مما يدل على تلك الأهميه والمكانه ؛ وإنما يقدمون لها بضمير يسبقها ؛ ليكون الضمير - بما فيه من إبهام (۳) وتركيز ، وبخاصه إذا لم يسبقه مرجعه - مثيرا للشوق ، والتطلع إلى ما يزيل إبهامه ، باعثا للرغبه فيما يبسط تركيزه ؛ فتجىء الجمله بعده ؛ والنفس متشوقه لها ، مقبله عليها ، فى حرص ورغبه. فتقديم الضمير ليس إلا تمهيدا لهذه الجمله الهامه. لكنه يتضمن معناها تماما ، ومدلوله هو مدلولها ؛ فهو بمثابه رمز لها ، ولمحه أو إشاره موجّهه إليها.

۱- كشرح المفصل ج ۵ ص ۱۰۹ ، وكالهمع ج ۱ ص ۵۸ ، مبحث : «ضمير الفصل» ، وكالمغنى : ج ۲ ص ۹۶ مبحث : «شرح حال الضمير المسمى : فصلا وعمادا».

۲- وانظر رقم ۲ من ص ۳۲۴ و ۵ من هامش ص ۲۳۰.

۳- سبب الإبهام موضح فى رقم ۵ من هامش ص ۲۳۰.

ومن أمثله ذلك :

١ - أن يتحدث فريق من الأصدقاء عن غنى افتقر ، فيقول أحدهم : وارحمتاه!! لم يبق من ماله شيء ؛ فيقول الثانى : حسبه أن أنفقه فى سبيل الخير. ويقول الثالث : من كان يظن أن هذه القناطير تنفد من غير أن يدخر منها شيئا يصونه من ذل الفاقه ، وجحيم البؤس؟ فيقول الرابع متأوها : يا رفاقى ، «هو : الزمان غدار ، وهى : الأيام خائنه».

فالغرض الذى يرمى إليه الرابع من كلامه : بيان غدر الزمان ، وخيانه الأيام. أو : تقلب الزمان. وهو غرض هام ؛ لما يتضمن من عبره وموعظه والتماس عذر للصديق. وقد أراد أن يدل على أهميته ، ويوجه النفس إليه ؛ فمهد له بالضمير ؛ «هو» و «هى» من غير أن يسبقه شيء يصلح مرجعا ؛ فيثير الضمير بإبهامه هذا ، وغموضه ، شوق النفس ، وتطلعها إلى ما يجيء بعده. وتتجه بشغف إلى ما سيذكر. ولن يزيل غموض الضمير ويوضح المراد منه إلا الجمله التى بعده ؛ فهى التى تفسره ؛ وتجليه. فهو رمز لها ؛ أو كنايه عنها ، وهى المفسره للرمز ، المبينه لمدلول الكنايه.

والرمز ومفسره ، والكنايه ومدلولها - من حيث المعنى شيء واحد (ولذلك يعرب الضمير هنا مبتدأ ، وتعرب الجمله خبرا عنه من غير رابط ؛ لا تحادهما فى المعنى). ومثل ما سبق نقول فى بيت الشاعر :

هو : الدّهر ميلاد ، فشغل ، فمأتم

فذكر كما أبقى الصّدى ذاهب الصوت

٢ - أن تسير فى حديقه ، فاتنه ، بهيجه ؛ فتستهويك ؛ فتقول : «إنه - الزهر ساحر» «إنها - الرياحين رائعه» ، أو : «إنه - يسحرنى الزهر» «إنها - تروعنى الرياحين». فقد كان فى نفسك معنى هام ، وخاطر جليل - هو : «سحر الزهر» ، أو : «روعه الرياحين». فأردت التعبير عنه بجمله اسميه أو فعليه ، ولكنك لم تذكر الجمله إلا بعد أن قدمت لها بالضمير (إنه ... إنها ...) لما فى الضمير - ولا سيما الذى لم يسبقه مرجعه - من إبهام وإيحاء مركزين ؛ يثيران فى النفس شوقا وتطلعا إلى استيضاح المبهم ، وتفصيل المركّز. وهذا عمل الجمله بعده ، فإنها تزيل إبهامه ، وتفسر إيحاءه ، وتبسط تركيزه : فتقبل عليها النفس ، متشوقه ، متفتحه.

٣ - يشتد البرد فى إحدى الليالى ، وتعصف الريح ؛ فيقول أحد الناس : هذا برد قارس ، لم أشهده قبل اليوم فى بلادنا ، فيقول آخر : لقد شهدت مثله

كثيرا ، ولكن عصف الريح لم أشهده. ويجادلهما ثالث ، فيقول : «هو : نظام الكون ثابت» و «إنه ؛ الجو خاضع لقوانين الطبيعه» و «إنها ؛ الطبيعه ثابته القوانين» فالضمير (هو ... والهاء ... وها) رمز وإيحاء إلى الجمله الهامه التاليه التى هى المدلول الذى يرمى إليه ، والغرض الذى يتضمنه. فكلاهما فى المعنى سواء.

فكل ضمير من الضمائر التى مرت فى الأمثله السابقه - ونظائرها - يسمى : «ضمير الشأن» عند البصريين ؛ ويسميه الكوفيون : «الضمير المجهول» : لأنه لم يتقدمه مرجع يعود إليه. وهو : «ضمير يكون فى صدر جمله بعده تفسر دلالته ، وتوضح المراد منه ، ومعناها معناه».

وإنما سمى ضمير الشأن لأنه يرمز للشأن ، أى : للحال المراد الكلام عنها ، والتى سيدور الحديث فيها بعده مباشره. وهذه التسميه أشهر تسمياته ، كما يسمى : «ضمير القصه» ، لأنه يشير إلى القصه «أى : المسأله التى سيتناولها الكلام.» ويسمى أيضا : ضمير الأمر ، وضمير الحديث ؛ لأنه يرمز إلى الأمر الهام الذى يجىء بعده ، والذى هو موضوع الكلام والحديث المتأخر عنه.

ولهذا الضمير أحكام ، أهمها سته ، وهى احكام يخالف بها القواعد والأصول العامه ؛ ولذلك لا يلجأ إليه النحاه إذا أمكن اعتباره فى سياق جملته نوعا آخر من الضمير (١).

أولها : أنه لا بد أن يكون مبتدأ ، أو أصله مبتدأ ، ثم دخل عليه ناسخ ، كالأمثله السابقه. ومثل : (قُلْ هُوَ : اللهُ أَحَدٌ) ، فقد وقع فى الآيه مبتدأ.أو مثل قول الشاعر :

وما هو من يأسو الكلوم (٢)

ويتّقى

به نائبات الدهر - كالدائم البخل

١- راجع المغنى ج ٢ فى المواضع التى يعود فيها الضمير على متأخر. وشرح المفصل ج ٢ ص ١١٤ وكذلك حاشيه الصبان فى باب كان عند الكلام على قول ابن مالك : ومضمر الشان اسما انو إن وقع موهم ما استبان أنّه امتنع

٢- الكلوم : الجروح. المفرد : كلم.

فقد وقع اسما ل «ما» الحجازيه. ومثل قول الشاعر :

علمته «الحقّ لا يخفى على أحد»

فكن محقّا تنل ما شئت من ظفر

ثانيها : أنه لا بـد له من جمله تفسـره ، وتوضح مدلوله ، وتكون خبرا له - الآن أو بحسب أصـله (١) - مع التصريح بجزأيها ؛ فلا يصح تفسيره بمفرد ، بخلاف غيره من الضمائر ، ولا يصح حذف أحد طرفى الجمله ، أو تقديره.

ثالثها : أن تكون الجمله المفسّره له متأخره عنه وجوبا ومرجعه يعود على مضـمونها (٢) فلا يجوز تقديمها كلها ، ولا شـىء منها عليه ؛ لأن المفسّر لا يجىء قبل المفسّر (أى : أن المفسّر لا يجىء قبل الشىء الذى يحتاج للتفسير).

رابعها : أن يكون للمفرد ؛ فلا يكون للمثنى ، ولا للجمع مطلقا. والكثير فيه أن يكون للمفرد المذكر ، مرادا به الشأن ، أو : الحال ، أو : الأمر. ويجوز أن يكون بلفظ المفرده المؤنثه عند إراده القصه ، أو : المسأله ؛ وخاصه إذا كان فى الجمله بعده مؤنث عمده (٣) ؛ كقوله تعـالى : (فَإِذا هِيَ ؛ شـاخِصَةٌ)(٤) أَبْصـارُ الَّذِينَ كَفَرُوا» ، وكقـوله تعـالى : (فَإِنَّهـا ؛ لا تَعْمَى الْأَبْصـارُ ، وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ) ومثل : «هى ؛ الأعمال بالنيات» و «هى ؛ الأم مدرسه».

خامسـها : أنه لا يكون له تابع ؛ من عطف ، أو توكيـد ، أو بدل ، أما النعت فهو فيه كغيره من أنواع الضـمير ؛ لا يكون لها نعت ، ولا تكون نعتا لغيرها.

١- كأن يسـبقها ناسـخ. ومن هـذه النواسـخ «أن» المخففه من الثقيله ، و «كأن» المخففه كـذلك - كما سـيجىء فى ص فى باب «إن».

٢- من هنا نعلم أن : «ضـمير الشأن» لا يكون له مرجع متقدم يوضحه ؛ وإنما مرجعه يجىء بعده ، وهو مضمون الجمله التى تليه : فهى التى توضـحه وتفسره. فلو كـان الـذى يفسره مفردا لم يكن ضـمير الشـأن. ففى مثـل عرفته عليـا ، أو : ربه طالبا - لا يكون الضمير هنا للشأن. وعودته على متأخر إحدى المسائل التى يصح فيها إرجاع الضمير على متأخر لفظا ورتبه ، وسيجىء بيانها ، فى ص ٢٣۴.

٣- وقد اشترط - بحق - أكثر البصريين هذا الشرط لتأنيثه. والعمده - كما سبق فى ص ٢٢٢ - : جزء أساسى فى الجمله لا يمكن الاستغناء عنه ؛ كالمبتدأ وكالخبر ، أو : ما أصله المبتدأ أو الخبر. وكالفاعل ونائبه.

۴- متجهه فى الفضاء ممتده ، لا تتحرك ولا تتغير.

سادسها : أنه إذا كان منصوبا - بسبب وقوعه مفعولا به لفعل ناسخ ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر - وجب إبرازه واتصاله بعامله ؛ مثل : ظننته ؛ «الصديق نافع» - حسبته «قام أخوك» ، فالهاء ضمير الشأن ، فى موضع نصب ، لأنها المفعول الأول لظننت. والجمله بعدها فى محل نصب ، هى المفعول الثانى.

أما إذا كان مرفوعا متصلا فإنه يستتر فى الفعل ، ويسنكنّ فيه ؛ مثل : ليس خلق الله مثله. ففى «ليس» ضمير مستتر حتما ؛ لأن «ليس» و «خلق» فعلان ؛ والفعل لا يعمل فى الفعل مباشره ؛ فلا بد من اسم يرتفع بليس (١) فلذلك كان فيها الضمير المستتر (٢). ومثله : كان على عادل. وكان أنت خير من محمد. ففى «كان» فى الحالتين ضمير مستتر تقديره : «هو» ، أى : الحال والشأن ويعرب اسما لها. والجمله بعدها خبر ، ومفسره له. وهكذا ... ومنه قول الشاعر :

إذا متّ كان الناس صنفان ؛ شامت

وآخر مثن (٣). بالذى كنت

أصنع

ومثله :

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها

وليس منها (شفاء الداء مبذول)

ففى «كان» و «ليس» ضمير الشأن ، تقديره : «هو» ، يفسره (الناس صنفان) و (شفاء الداء مبذول) (٤).

* * *

(٥) مرجع الضمير (٥) :

الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض (٦) - كما عرفنا - سواء أكانت

١- إلا على اعتبارها حرف نفى لا يعمل ، وهو هنا حسن. ولهذا الأسلوب إيضاح يجىء فى باب «كان» حيث الكلام على الفعل : «ليس»

٢- ومن هذا ما مثل به «المبرد» من قولهم : «ليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب. ولكن يعطى كل ما يستحقه». والمراد بقدم العهد : كبر السن. ومعنى يهتضم : يظلم.

٣- مادح.

٤- رفع كلمه : «صنفان» وكلمه : «مبذول» وعدم نصبهما - فى كلام العربى الفصيح - دليل على أنهما خبرا المبتدأ والجمله فى محل نصب خبر كان ، واسمها ضمير الشأن.

٥- قد يكون المرجع متعددا - كما سيجىء -

٦- المراد بالإبهام هنا : معناه اللغوى ، وهو : الخفاء والغموض ؛ فإن من يسمع : «نحن» - - مثلا - لا يدرى المدلول كاملا ؛ أهو : نحن العرب ، أم نحن الأدباء ، أم نحن الزراع ... وبسبب هذه الشائبه من الغموض ، ولا سيما إذا كان الضمير للغائب ، ولم يوجد ما يوضحه ، وجب الاختصاص - أو غيره - لإزالتها ؛ وللاختصاص باب يجىء فى ج ٤. أما النحاه فيطلقون الإبهام على نوعين من الأسماء دون غيرهما ؛ هما : أسماء الإشاره ، وأسماء الموصول ، وله معنى خاص فيهما. وهم يفرقون بين الضمير والمبهم ؛ على الوجه الذى سنبينه فى «ح» من ص ٣٠٥ ورقم ٣ من هامش ص ٣٠٦.

للمتكلم ، أم للمخاطب ، أم للغائب ؛ فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها ، ويفسر غموضها. فأما ضمير المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام ؛ فهو حاضر يتكلم بنفسه ، أو حاضر يكلمه غيره مباشره. وأما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف ؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهد ؛ فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره ، ويوضح المراد منه. والأصل فى هذا الشيء المفسّر الموضّح أن يكون - فى غير ضمير الشأن - متقدما على الضمير ، ومذكورا قبله (١)

١- الغالب أن يكون المتقدم المذكور هو - فى مكانه - أقرب شيء للضمير يصلح مرجعا ؛ ولذا يقولون إن الضمير يعود على أقرب مذكور ، إلا أن كان قبله متضايفان والمضاف ليس كلمه «كل» ولا «جميع» فالأكثر رجوعه إلى المضاف دون المضاف إليه (راجع الصبان ج ١ ، باب المعرب والمبنى ، عند الكلام على : «كلا وكلتا». فإن كان المضاف هو كلمه : «كل» أو «جميع» فالغالب عودته على المضاف إليه ، كما نص عليه الصبان عقب الموضع السالف. ويشترط لعودته على أقرب مذكور ألا تقوم قرينه تدل على أن المرجع هو لغير الأقرب ، فإن وجدت وجب النزول على ما تقتضيه : كالشأن معها فى كل الحالات ، إذ عليها وحدها المعول. ولها الأفضليه. ففى مثل : عاونت فتاه من أسره تاريخها مجيد ، يعود الضمير على : «أسره» ؛ لأنها أقرب مرجع للضمير ، ولا يصح بمقتضى الأصل السالف عودته إلى : «فتاه» بخلاف : عاونت فتاه من أسره مجاهده ، فقدت عائلها وهى طفله فالضمائر عائده على : فتاه. مراعاه لما يقتضيه المعنى. ومثل : اعتنيت بغلاف كتاب تخيرته. فالضمير عائد على المضاف ؛ مراعاه للأكثر ، بخلاف : تخيرت غلاف كتاب صفحاته كثيره ، لقيام القرينه الداله على عودته للمضاف إليه .. وستجيء إشاره للحكم السالف فى مناسبه أخرى من ص ٢٣٦ عند الكلام على تعدد المراجع. وإذا حذف المضاف الذى يصح حذفه ، جاز - وهو الأكثر - عدم الالتفات إليه عند عوده الضمائر ونحوها مما يقتضى المطابقه ، فكأنه لم يوجد ، ويجرى الكلام على هذا الاعتبار. وجاز مراعاته كأنه موجود ، مع أنه محذوف. وقد اجتمع الأمران فى قوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ قَرْيَهٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً ، أَوْ هُمْ قائِلُونَ) والأصل : وكم من أهل قريه ؛ فرجع الضمير : «ها» مؤنثا إلى «القريه» ، ورجع الضمير : «هم» مذكرا لاعتبار المحذوف وملاحظته ولا تناقض بين الاثنين ؛ لأن الوقت مختلف. وتفصيل هذا الحكم مع عرض أمثلته المختلفه مدون فى باب الإضافه ج ٣ ص ١٣٩ م ٩٦ ج ٣ ص ١٣٩ م ٩٦.

ليبين معناه أولا ، ويكشف المقصود منه ، ثم يجيء بعده الضمير مطابقا له ؛ - فيما يحتاج للمطابقه ؛ كالتأنيث والإفراد وفروعهما .. - فيكون خاليا من الإبهام والغموض. ويسمى ذلك المفسر الموضّح : «مرجع الضمير».

فالأصل فى مرجع الضمير أن يكون سابقا على الضمير وجوبا. وقد يهمل هذا الأصل لحكمه بلاغيه ستجيء (١). ولهذا التقدم صورتان.

الأول : التقدم اللفظى أو الحقيقى ؛ وذلك بأن يكون متقدما بلفظه وبرتبته (٢). معا ؛ مثل : الكتاب قرأته ، واستوعبت مسائله. والأخرى : التقدم المعنوى ويشمل عده صور ؛ منها :

١- أن يكون متقدما برتبته مع تأخير لفظه الصريح ، مثل نسق حديقته المهندس. فالحديقه مفعول به ، وفى آخرها الضمير ، وقد تقدمت ومعها الضمير على الفاعل مع أن رتبه الفاعل أسبق.

٢- أن يكون متقدما بلفظه ضمنا ، لا- صراحه ، ويتحقق ذلك بوجود لفظ آخر يتضمن معنى المرجع الصريح ، ويرشد إليه ؛ ويشترك معه فى ناحيه من نواحى ماده الاشتقاق. مثل قوله : تعالى : (اعْدِلُوا ؛ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى) فإن مرجع الضمير : «هو» مفهوم من «اعدلوا» ؛ لأن الفعل يتضمنه ، ويحتويه ، ويدل عليه ، ولكن من غير تصريح كامل بلفظه ؛ إنه «العدل» المفهوم ضمنا من قوله : «اعدلوا» واللفظان : «اعدلوا» و «العدل» مشتركان فى المعنى العام. وفى ناحيه من أصل الاشتقاق. ومثل هذا : «من صدق فهو خير له. ومن كذب فهو شر عليه» فمرجع الضمير فى الجمله الأولى «الصدق» ، وهذا المرجع مفهوم من الفعل : «صدق». كما أن مرجع الضمير فى الجمله الثانيه هو : «الكذب» ، وهو مفهوم من الفعل : «كذب» وكلا الفعلين قد اشتمل على المرجع ضمنا لا صراحه ، لاشتراكهما مع المرجع الصريح فى معناه وفى

١- فى ص ٢٣٤.

٢- التقدم اللفظى أن يكون المرجع مذكورا نصا قبل الضمير ؛ مثل : الوالد فضله عميم. والتقدم فى الرتبه أن يكون ترتيب المرجع فى تكوين الجمله متقدما على الضمير ، وسابقا عليه ؛ بحسب الأصول والقواعد العربيه ؛ فرتبه الفاعل متقدمه على المفعول ، ورتبه المبتدأ سابقه على الخبر ، ورتبه المضاف قبل المضاف إليه .. وهكذا ..

ناحيه من أصل الاشتقاق ... ومن ذلك أن تقول للصانع : أتقن ؛ فهو سبب الخير والشهره. أى : الإتقان ، وتقول للجندى : اصبر ؛ فهو سبب النصر ، أى : الصبر (١).

٣- أن يسبقه لفظ ليس مرجعا بنفسه ولكنه نظير للمرجع (أى : مثيله وشريكه فيما يدور بشأنه الكلام) ، مثل : لا ينجح الطالب إلا بعمله ، ولا ترسب إلا بعملها. ومثل قوله تعالى : (وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتابٍ ... ،) أى : من عمر معمّر آخر.

٤- أن يسبقه شىء معنوى (أى : شىء غير لفظى) يدل عليه ، كأن تجلس فى قطار ، ومعك أمتعه السفر ، ثم تقول : يجب أن يتحرك فى ميعاده. فالضمير «هو» - فاعل المضارع : يجب - والضمير «الهاء» لم يسبقهما مرجع لفظى ، وإنما سبقهما فى النفس ما يدل على أنه القطار. وقد فهم من الحاله المحيطه بك ، المناسبه لكلامك ، وهذه الحاله التى تدل على المرجع من غير ألفاظ تسمى : «القرينه المعنويه» أو «المقام» (٢).

ومثل هذا أيضا أن تقول لمن ينظر إلى مجله حسنه الشكل : إنها جميله وقراءتها نافعه. فالضمير «ها» راجع إلى المجله ، مع أن هذا المرجع لم يذكر بلفظ صريح ، أو ضمنى ، أو غيرهما من الألفاظ ، ولكنه عرف من القرينه الداله عليه. ومثله أن تتجه إلى الشرق صباحا فتقول : أشرقت ، أو تتجه إلى الغرب آخر النهار فتقول : غربت ، أو : توارت بالحجاب ، تريد الشمس فى

١- ومن ذلك قوله تعالى : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاهِ وَإِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ.) فالضمير فى : «إنها» راجع إلى الاستعانه المفهومه من «استعينوا» عند من يرى ذلك. ومنه قول الشاعر : إذا نهى السفيه جرى إليه وخالف ، والسفيه إلى خلاف أى : جرى إلى السفه.

٢- ومنها قول حاتم لامرأته ماويّه التى تلومه على الكرم خوف الفقر : أماوىّ ، لا يغنى الثّراء عن الفتى إذا حشرجت يوما ، وضاق بها الصدر أى : حشرجت النفس ؛ بمعنى حلول الوقت الذى تخرج فيه الروح.

الحالتين ، من غير أن تـذكر لفظا يـدل عليها. ومثله : أن تقف أمام آثار مصـريه فاتنه ، فتقول : ما أبرعهم فى الفنون. تريـد قدماء المصريين ... وهكذا.

* * *

(و) عود الضمير على متأخر لفظا ورتبه :

عرفنا المواضع التى يكون مرجع الضـمير فيها لفظا متقـدما ، ومعنويّا كـذلك. غير أن هناك حالات يجب فيها عود الضـمير على متأخر لفظا ورتبه ؛ لحكمه بلاغيه (١). وتسمى : «مواضع التقدم الحكمى» (٢) وأهمها سته :

١ - فاعل نعم وبئس وأخواتهما ، إذا كان ضميرا ، مستترا ، مفردا ، بعده نكره تفسره ؛ أى : تزيل إبهامه ، وتبين المراد منه ؛ (لأنه لم يسبق له مرجع ولـذا تعرب تمييزا) ؛ نحو : نعم رجلا صـديقنا. فنعم فعـل مـاض ، فاعله ضـمير مسـتتر تقـديره : هو يعود على «رجلا» (٣).

٢ - الضـمير المجرور بلفظ : «رب». ولا بد أن يكون مفردا ، مذكرا ، وبعده نكره تفسره (أى : تزيل إبهامه الناشىء (٤) من عدم تقدم مرجع له (٥) ، وتوضح

١- أهمها : الإجمال ثم التفصيل بعـده ؛ بقصـد التفخيم بذكر الشـىء أولا مبهما ثم تفسـيره بعد ذلك ؛ فيكون شوق النفس إليه أشد ، وتطلعها إلى التفسير أقوى ، فيكون إدراكه وفهمه أوضح ، بسبب ذكره مرتين مجملا فمفصلا ، أو مبهما فمفسرا.

٢- لأن المرجع فيها تأخر لنكته بلاغيه ، فهو فى حكم المتقـدم. وهـذه المواضع يـذكرها بعض النحاه فى باب : «الفاعل» ، ولكن الأنسب ذكرها ، حيث الكلام على الضمير ، وكل ما يتصل به.

٣- إنما يكون هـذا حيث لا يوجـد مرجع سابق ؛ فلو وجد مرجع (مثل : الأمين نعم رجلا) وجب أن يكون الفاعل ضـميرا مسـتترا (وجوبا أو جوازا ، طبقا لما سبق فى رقم ١ من هامش ص ٢٠٨) يعود على السابق وهو : «الأمين» فى المثال.

٤- وبسبب إبهامه الناشىء من عدم تقدم مرجع له فإنه .. قد يسمى : «الضمير المجهول» كما سيجىء فى ج ٢ ص ٤٠٠ م ٩٠ عند الكلام على الحرف «رب» فى باب حروف الجر - وانظر هذا الاسم فى ص ٢٢٧ -.

٥- هذا قول النحاه. والتعليل الحقيقى هو السـماع من أفواه العرب. وفى إعراب المثال المذكور أقوال أيسـرها : أن «رب» ، حرف جر شبيه بالزائـد ، و (الهاء) مجروره به مبنيه ، وعلامه جرها كسـره مقدره منع من ظهورها الضـمه التى هى حركه البناء الأصـلى. فى محل رفع مبتـدأ! (لأن «الهاء» ضـمير جر ينوب فى هـذا الموضع «بعد رب» عن ضـمير رفع ؛ مثل : هو) «صديقا» تمييز ، «يعين على الشدائـد». الجمله من الفعـل والفاعـل فى محـل رفع خبر المبتـدأ. أما بقيه الآراء فى هـذا المثال وأشـباهه وفى مجرور «رب» فمفصله بوضوح فى آخر الجزء الثانى عند الكلام على «رب» وأحكامها.

المقصود منه ، ولـذا تعرب تمييزا) نحو : ربه صديقا ؛ يعين على الشدائد. فالضـمير «الهاء» عائد على «صديق». وإنما دخلت «ربّ» على هـذا الضـمير - مع أنها لا تـدخل إلا على النكرات - لأن إبهامه بسـبب عدم تقدم مرجعه مع احتياجه إلى ما يفسـره ويبينه ، جعله شبيها بالنكره.

٣ - الضـمير المرفوع بـأول المتنـازعين ؛ مثل : يحاربون ولا يجبن العرب. فالضـمير فى : «يحاربون» (وهو الواو) عائـد على متأخر (وهو العرب). (وأصـل الكلام : يحارب ولا يجبن العرب) : فكل من الفعلين يحتاج إلى كلمه : «العرب» لتكون فاعلا له وحـده ، ولا يمكن أن يكون الفاعل الظاهر مشتركا بين فعلين. فجعلناه فاعلا للثانى ، وجعلنا ضميره فاعلا للأول (١).

٤ - الضـمير الـذى يبـدل منه اسم ظـاهر ليفسـره ؛ مثـل : سأكرّمه ... السّـبّاق فكلمه : «السّـبّاق» - بـدل من الهاء ، وجاءت بعـدها لتفسرها. ومثل : احتفلنا بقدومه ... الغائب. فالغائب بدل من الهاء ؛ لتوضحها.

٥ - الضـمير الواقع مبتـدأ ، وخبره اسم ظاهر بمعناه ، يوضـحه ، ويفسـر حقيقته ؛ فكأنهما شـىء واحد من حيث المعنى. مثل : هو النجم القطبى (٢) ؛ أتعرف فائدته ؛ فكلمه «هو» مبتدأ ، خبره كلمه النجم المتأخره عنه.

٦ - ضمير الشأن (٣) ، والقصه ، مثـل : إنه ؛ المجـد أمنيه العظماء - إنها رابطه العروبه قويه لا تنفصم. فالضـمير فى «إنه» و «إنها» ضمير الشأن أو القصه .... ومن كل ما سبق نعلم أن ضمير الغائب لا بد أن يكون له مرجع ؛ وهذا المرجع

١- راجع هذا الحكم ج ٢ ص ١٥١ م ٧٣ باب التنازع.
٢- ومثله قول المتنبى : هو الحظّ ، حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيّدا وقوله : هو البين ، حتى ما تأنّى الحزائق ويا قلب ، حتّى أنت ممّن أفارق (ما تأنّى الحزائق : ما تتمهل الجماعات المرتحله).
٣- سبق شرحه فى ص ٢٢٦ ..

- إن كان لفظيّا أو معنويّا - يتقدم عليه وجوبا. وإن كان حكميّا يتأخر عنه وجوبا.

* * *

(ز) تعدد مرجع الضمير :

الأصل فى مرجع ضمير الغائب (أى : مفسّره) أن يكون مرجعا واحدا ، فإن تعدد الأصل فى ما يصلح لذلك ، واقتضى المقام الاقتصار على واحد تعين أن يكون المرجع الواحد هو : الأقرب فى الكلام إلى الضمير. نحو : حضر محمد وضيف ؛ فأكرمته. فمرجع الضمير هو «الضيف» ، لأنه الأقرب فى الكلام إليه ، ولا يمكن عودته على المرجعين السابقين معا ؛ لأنه مفرد ، وهما فى حكم المثنى ؛ فالمطابقه الواجبه مفقوده - وسيجىء الكلام عليها - ونحو : قرأت المجله ورساله ؛ بعثت بها إلى صديق. فمرجع الضمير هو : «الرساله» ، لأنها الأقرب ، وللسبب السالف أيضا ، وهو : فقد المطابقه. وإنما يعود الضمير على الأقرب فى غير صورتين ؛ إحداهما : أن يوجد دليل يدل على أن المرجع ليس هو الأقرب ؛ مثل : حضرت سعاد وضيف فأكرمتها.

والثانيه : أن يكون لأقرب مضافا إليه ؛ فيعود الضمير على المضاف (١) ، بشرط ألا يكون كلمه «كلّ» ، أو «جميع» ، مثل : زارنى والد الصديق فأكرمته. أى : أكرمت الوالد. إلا إن وجد دليل يدل على أن المقصود بالضمير هو المضاف إليه لا المضاف ؛ فيجب الأخذ بالدليل ؛ مثل : عرفت مضمون الرساله ثم طويتها ؛ لأن تأنيث الضمير دليل على أن مرجعه هو المضاف إليه المؤنث ، لا المضاف ، ومثله قرأت عنوان الكتاب ثم طويته ، أى : «الكتاب» ؛ لأنه الذى يطوى. وحصدت قمح الحقل ثم سقيته ؛ لأن الحقل هو الذى يسقى ، لا القمح المحصود. وأقبل خادم خى فأمره بالرجوع إلى السوق ؛ لشراء بعض الحاجات ؛ لأن الخادم لا يأمر ، وإنما يؤمر. وكذلك إن كان المضاف هو كلمه : «كل» أو «جميع» فالأغلب عودته على المضاف إليه (٢).

وإذا تعدد المرجع من غير تفاوت فى القوه - وهو التفاوت الذى يكون بين المعارف فى درجه التعريف ، وشهرته - وأمكن عود الضمير إلى مرجع واحد فقط ، وإلى

١- لأن المضاف إليه ليس إلا مجرد قيد فى المضاف - غالبا -.

٢- سبقت الإشاره للحكم السالف فى رقم ١ من هامش ص ٢٣١.

أكثر ؛ من غير أن يقتضى الأمر الاقتصار على واحد ، نحو : جاء الأقارب والأصدقاء وأكرمتهم - فالأحسن عود الضمير على الجميع ، لا على الأقرب وحده. ومما تجدر الإشاره إليه فى هذا الموضع - وفى غيره ، من سائر مسائل اللغه - أن الذى يجب الأخذ به أوّلا ، والاعتماد عليه ؛ إنما هو الدليل الذى يعين مرجع الضمير ويحدده ؛ فالدليل - أى : القرينه - لها وحدها القول الفصل فى الإيضاح هنا ، وفى جميع المواضع اللغويه الأخرى.

وإذا كان للضّمير مرجعان أو أكثر مع التفاوت فى القوه - وجب أن يعود على الأقوى. طبقا للبيان المفضّل الذى سيجىء فى رقم ٩ من ص ٢٤١.

* * *

(ح) التطابق (١) بين الضمير ومرجعه (٢) :

عرفنا أن ضمير الغائب لا بد له من مرجع. وبقى أن نعرف أن التطابق واجب بين ضمير الغائب ومرجعه. على الوجه الآتى : - وهذا يراعى فى التطابق المطلوب فى صور كثيره ؛ كالتى بين المبتدأ وخبره (٣) ، والنعت ومنعوته ، والحال وصاحبها ... ونحو هذا مما يقتضى المطابقه -.

١ - إن كان المرجع مفردا مذكرا أو مؤنثا وجب - فى الرأى الأصح - أن يكون ضمير الغائب مطابقا له فى ذلك ، نحو : النائم تيقظ ، أى : «هو». والغائب حضر أبوه ، كذلك. والغريبه عادت سالمه ، أى : «هى». والطالبه أقبل والدها ... فضمير الغائب قد طابق مرجعه فى الأمثله السابقه ؛ إفرادا وتذكيرا وتأنيثا.

وكذلك إن كان المرجع مثنى فى الحالتين.

٢ - إن كان المرجع جمع مذكر سالما وجب فى الرأى الأغلب - أن يكون

١- التطابق أنواع مختلفه ؛ منها ما يكون بين الضمير ومرجعه ؛ كالذى سيذكر هنا ، ومنها ما يكون بين المبتدأ وخبره ، وسيجىء فى بابهما - ص ٤١٠ وما بعدها - ومنها ما يكون بين النعت ومنعوته ، وسيذكر فى بابه أيضا ح ٣ - ... وهكذا يذكر كل فى بابه.
٢- فى ص ٢٣١.
٣- فى هامش ص ٣١٤ مواضع يجوز فيها تأنيث الضمير ، وتذكيره ؛ مراعاه للفظ الموصول أو معناه وكذلك تجىء أنواع هامه. من المطابقه بين المبتدأ والخبر فى الباب الخاص بهما - كما أشرنا - ص ٤١٠ م ٣٤ - وما بعدها فى الزياده والتفصيل.

ضميره واو جماعه ؛ مثل : المخلصون انتصروا. ولا يصح أن يكون غير ذلك ، كما لا يصح - فى الأفصح - أن يتصل بالفعل وشبهه علامه تأنيث ؛ فلا يقال المخلصون فازت ، ولا المخلصون تفوز ، ولا فائزه ، أى : «هى» ؛ بضمير المفرده المؤنثه على إراده معنى : «الجماعه» من المخلصين. فكل هذا غير جائز فى الرأى الأعلى. الذى يحسن الاقتصار عليه.

٣ - إن كان المرجع جمع مؤنث سالما لا يعقل فالأفضل أن يكون ضميره مفردا مؤنثا ؛ مثل : الشجرات ارتفعت. أى : «هى». والشجرات سقيتها ... وهذا أولى من قولنا : الشجرات ارتفعن ، والشجرات سقيتهن ، بنون الجمع المؤنث مع صحه مجيئها.

وإن كان المرجع جمع مؤنث للعاقل فالأفضل أن يكون ضميره نون جمع المؤنث (أى : نون النسوه) فى جميع حالاته (أى : سواء أكان المرجع جمع مؤنث سالما مثل : الطالبات حضرن ، وأكرمهن العلماء ، أم جمع تكسير للمؤنث ؛ مثل : الغوانى تعلمن ؛ فزادهن العلم جلالا) (١) وكل هذا أولى من قولنا : الطالبات حضرت ، وأكرمها العلماء ، والغوانى تعلمت ؛ وزادها العلم جلالا. حيث يكون الضمير مفردا مؤنثا ، مع صحه مجيئه بدلا من نون النسوه.

٤ - إن كان المرجع جمع تكسير مفرده مذكر عاقل - جاز أن يكون ضميره واو جماعه ؛ مراعاه للفظ الجمع ، وأن يكون مفردا مؤنثا ، مع وجود تاء التأنيث فى الفعل وشبهه ؛ نحو : الرجال حضروا ، أو : الرجال حضرت ، أو الرجال حاضره. ويكون التأنيث على إراده معنى الجماعه.

فإن كان مفرده مذكرا غير عاقل ، أو مؤنثا غير عاقل ، جاز فى الضمير أن يكون مفردا مؤنثا ، وأن يكون «نون النسوه» الداله على جمع الإناث. نحو :

١- ذلك أن جمع المؤنث منه ما يكون سالما (أى : لم يتغير مفرده عند جمعه) ويسمى : «جمع لمؤنث السالم» ، ويكون فى آخره الألف والتاء الزائدتان ، ومنه ما يتغير مفرده عند الجمع ؛ فيكون جمع تكسير للمؤنث ولا يكون فى آخره الألف والتاء ، الزائدتان. وبسبب ما تقدم اختلف النحاه فى مثل كلمه : «بنات» أهى جمع تكسير ؛ لأن مفردها - وهو «بنت» يتغير فيه حركه أوله عند جمعه السالف - أم هو جمع مؤنث سالم ؛ لوجود الألف والتاء الزائدتين فى آخره؟ رأيان تفصيل الكلام عليهما فى ج ٢ باب الفاعل ...

«الكتب نفعت» أو : نفعن ، والزروع أثمرت ، أو : أثمرن ، والليالى ذهبت ؛ أو : ذهبن.

ومع أن الأمرين - فى صورتى المفرد غير العاقل - جائزان فإن الأساليب الفصحى تؤثر الضمير المفرد المؤنث إذا كان جمع التكسير دالّا على الكثره وتأتى بنون النسوه إذا كان دالّا على القله (١) ؛ فيقال : قضيت بالقاهره أياما خلت ؛ من شهرنا. إذا كان المنقضى هو : الأكثر. أو : خلون ، إذا كان المنقضى هو الأقل. ويقولون : هذه أقلام تكسرت ، وعندى أقلام سلمن إذا كان عدد المكسور هو الأكثر.

٥ - إن كان المرجع اسم جمع (٢) غير خاص بالنساء ؛ مثل : «ركب وقوم» جاز أن يكون ضميره واو الجماعه ؛ وأن يكون مفردا مذكرا. تقول : الركب سافروا ، أو : الركب سافر ، أو : الركب مسافر - القوم غابوا ، أو : القوم غاب ، أو : القوم غائب. فإن كان خاصّا بالنساء - مثل : نسوه ، نساء - جرى عليه حكم المرجع حين يكون جمع مؤنث للعاقل. - وقد سبق فى رقم ٣ -

٦ - وإن كان المرجع اسم جنس جمعيّا جاز فى ضميره أن يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا (٣) ، نحو قوله تعالى : (أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) أى : «هو». وقوله تعالى : (أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَهٍ) ، أى : هى.

٧ - إن كان مرجع الضمير متقدما ، ولكنه يختلف فى التذكير أو التأنيث مع ما بعده مما يتصل به اتصالا إعرابيّا وثيقا - جاز فى الضمير التذكير أو التأنيث ، مراعاه للمتقدم أو للمتأخر (٤) ، مثل : الحديقه ناضره الزرع ، وهى منظر فاتن ، أو : وهو منظر فاتن ، ومثل : الزرع رعايته مفيده ، وهو باب من أبواب الغنى ، أو : وهى باب من أبواب الغنى. وأسماء الإشاره تشارك الضمير فى هذا الحكم

١- ومثل جمع القله العدد الذى يدل عليها ، وكذلك مثل جمع الكثره العدد الذى يدل عليها أيضا (وإيضاح هذا وبيان سببه ، فى ج ٤ ص ٤٢٤ م ١٦٧ - وراجع الصبان ج ٤ فى آخر باب العدد).

٢- وهو - كما سبق - فى ص ١٣٤ كلمه معناها معنى الجمع ولكن ليس لها مفرد من لفظها ومعناها معا ، وليست على وزن خاص بالتكسير ، أو غالب فيه مثل : ركب ، رهط - قوم - نساء - جماعه - وفى هذا الحكم خلاف قوى ذكره «الصبان» فى باب العدد ج ٤.

٣- وقد سبقت إشاره وافيه لهذا وبيان مفيد لا غنى عنه - مع بعض اختلاف - ، وذلك عند الكلام على اسم الجنس الجمعى ص ٢١ وفى هذا الحكم - كسابقه - خلاف قوى أشار إليه «الصبان» فى باب العدد ج ٤.

٤- وهذا فى غير المتضايفين وقد سبق حكم الضمير العائد على أحدهما فى رقم ١ من هامش ص ٢٣١ وفى ص ٢٣٦.

(كما سيجيء فى بابها (١). وفى باب (٢) المبتدأ ...) نحو : الصناعه غنى وهذه مطلب حيوىّ أصيل. أو : وهذا ...

٨ - إذا كان المرجع : «كم» جاز أن يرجع إليها الضمير مراعى فيه لفظها ، أو مراعى فيه معناها (٣).

بيان ذلك : أن لفظ : «كم» اسم مفرد مذكر ، ولكن يعبّر به عن العدد الكثير ، أو القليل ، المذكر ، أو المؤنث : فلفظها من ناحيه أنه مفرد مذكر - قد يخالف أحيانا معناها الذى يكون مثنى مؤنثا ، أو مذكرا ، وجمعا كذلك بحالتيه. فإذا عاد الضمير إلى : «كم» من جمله بعدها جاز أن يراعى فيه ناحيتها اللفظيه ؛ فيكون مثلها مفردا مذكرا ، وجاز أن يراعى فيه ناحيتها المعنويه إن دلّت على غير المفرد المذكر ؛ فيكون مثنى ، أو جمعا ، مؤنثا ، أو مذكرا فيهما. تقول : كم صديق قدم للزياره! بإفزاد الضمير وتذكيره ، مراعاه للفظ «كم». وتقول ؛ كم صديق قدما ، أو : قدموا ؛ بتثنيه الضمير ، أو جمعه ؛ مراعاه لما يقتضيه المعنى. وكذلك تقول : كم طالبه نجح ، بمراعاه لفظ : «كم» ، أو : كم طالبه نجحت ونجحتا ، ونجحن ؛ بمراعاه المعنى.

وهناك كلمات أخرى تشبه «كم» فى الحكم السابق ، منها : «كلا» و «كلتا». وقد سبق الكلام عليهما من هذه الناحيه (٤). ومنها «من» ، و «ما» و «كلّ» و «أىّ». وكذلك كلمه : «بعض» فى صور معينه. تقول : من سافر فإنه يفرح ، ومن سافرا ... ، ومن سافروا ... ، ومن سافرت ، ومن سافرتا ... ومن سافرن ... وكذلك : ما تفعل من خير يصادفك جزاؤه - ... ما تفعلا ... ما تفعلوا ... ما تفعلى ... ما تفعلن ...

كل رجل سافر ، كل رجلين سافر ، أو : سافرا ، كل الرجال سافر ، أو : سافروا. كل متعلمه سافرت ، أو : سافر ، كل متعلمتين سافر ، أو : سافرتا. كل المتعلمات سافر ، أو : سافرن. ومن مراعاه الجمع قول جرير :

١- رقم ٦ من هامش ص ٢٨٩.

٢- ص ٤١٠.

٣- راجع الجزء الرابع من المفصل ص ١٣٢.

٤- ص ١١٥ وما بعدها.

وكلّ قوم لهم رأى ومختبر

وليس فى تغلب رأى ولا خبر

أىّ رجل حضر. أىّ رجلين حضر ، أو : حضرا ... أىّ الرجال حضر ، أو : حضروا ، أىّ كاتبه حضر ، أو حضرت ، أىّ كاتبتين حضر ، أو حضرتا ، أىّ الكاتبات حضر ، أو : حضرن.

بعض الناس غاب ، أو : غابت ، أو ، غابا ، أو غابتا ، أو : غابوا - أو : غبن. وهكذا باقى الصور الأخرى التى تدخل تحت الحكم السالف وينطبق عليها (١).

وكذلك يجوز اعتبار اللفظ أو المعنى فى المحكىّ بالقول ، ففى حكايه من قال : «أنا قائم» يصح : قال محمود أنا قائم ، رعايه للفظ المحكى ، كما يصحّ : «قال : محمود هو قائم» ؛ رعايه للمعنى وحال الحكايه ؛ لأن محمودا غائب وقت الحكايه. وكذا لو خاطبنا شخصا بمثل : أنت بطل ، وأردنا الحكايه فيصح : «قلنا لفلان أنت بطل» ، كما يصح : «قلنا لفلان هو بطل» (٢).

ومع أن مطابقه الضمير للفظ المرجع أو لمعناه جائزه ، وقياسيه فى الحالات السابقه - فإن السياق أو المقام قد يجعل أحدهما أنسب من الآخر أحيانا. والأمر فى هذا متروك لتقدير المتكلم الخبير ، وحسن تصرفه على حسب المناسبات التى قد تدعوه لإيثار اللفظ أو المعنى عند المطابقه على الرغم من صحه الآخر.

«ملاحظه» : بمناسبه الكلام على مطابقه الضمير للفظ المرجع أو لمعناه ، نشير إلى ما سيجىء فى ص ٣١٤ وهامشها من صور هامه - غير التى سبقت - يجوز فيها الأمران ، أو يتعين أحدهما دون الآخر ... أو ...

أما المطابقه بين المبتدأ وخبره فتجىء فى ص ٤١٠ م ٣٤ - كما أشرنا فى رقم ١ من هامش ص ٢٣٧ -.

٩ - إذا كان للضمير مرجعان أو أكثر مع التفاوت فى القوه ، عاد على الأقوى (٣). والمرد بالتفاوت فى القوه التفاوت الذى يكون بين المعارف فى درجه التعريف

١- كما يراعى اللفظ أو المعنى فى الضمير يراعى أيضا فى الخبر ، والصفه ونحوهما - كما أشرنا -.

٢- راجع الصبان ج ٢ باب حروف الجر عند الكلام على اللام.

٣- وهذا ما سبقت الإشاره إليه فى آخر «ز» ص ٢٣٦.

وشهرته ؛ وهى التى أشرنا إليها عند بدء الكلام على المعرفه والنكره. فالضمير أعرف (١) من العلم ، والعلم أعرف من الإشاره ... وهكذا (٢). بل إن الضمائر متفاوته أيضا ؛ فضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب. وضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب ...

فإذا صلح للضمير مرجعان ؛ أحدهما ضمير متكلم ، والآخر ضمير مخاطب - قدّم المتكلم - فى الرّأى الأصح - ؛ مثل : أنا وأنت سافرنا ؛ ولا يقال : أنا وأنت سافرتما ؛ إلا قليلا ، لا يحسن الالتجاء إليه فى عصرنا. وإذا كان أحد المرجعين للمخاطب والآخر للغائب قدّم المخاطب ، نحو : أنت وهو ذهبتما ؛ ولا يقال : أنت وهو ذهبا ، إلا قليلا يحسن البعد عنه.

وإذا كان أحدهما ضميرا والآخر علما أو معرفه أخرى روعى الضمير ، نحو : أنا وعلى أكلنا ؛ ولا يقال - فى الرأى الأفضل - أكلا ، وتقول : أنا الذى سافرت ، وهو أفضل من : أنا الذى سافر ... وتتجه إلى الله فتقول : أنت الذى فى رحمتك أطمع ، وهو أفضل من : أنت الذى فى رحمته أطمع ، وهكذا (٣). ولا داعى لترك الأفضل إلى غيره وإن كان جائزا هنا ؛ لأن الأفضل متفق عليه ؛ وفى الأخذ به مزيه التعبير الموحّد الذى نحرص عليه لمزاياه ، إلا إن اقتضى غيره داع قوىّ.

١٠- الغالب فى الضمير بعد : «أو» التى للشك أو للإبهام أن يكون مفردا ؛ مثل : شاهدت المرّيخ أو القمر يتحرك. أما بعد «أو» التنويعيه (التى لبيان الأنواع والأقسام) ، فالمطابقه ، كقوله تعالى : (... إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلى بِهِما)(٤) ...).

وبهذه المناسبه نذكر أن للضمير العائد على المعطوف والمعطوف عليه معا ،

١- أى : أقوى درجه فى التعريف.

٢- راجع رقم ٣ من هامش ص ١٩١.

٣- لهذه الصوره الخاصه بالموصول إيضاح مفيد ، وتفصيل هام يجىء فى بابه وفى ٣٤٣ «ب».

٤- سيجىء بيان هذا فى باب العطف ج ٣ ص ٤٨٩ م ١١٨ عند الكلام على : «أو» وقد سبقت له الإشاره فى رقم ٣ من هامش صفحتى ١٩٦ و ٢٠٩.

أو على أحدهما ، أحكاما هامّه لا يمكن الاستغناء عن معرفتها ، وكلها مختص بالمطابقه وعدمها ، وهى موضحه تفصيلا فى باب العطف (ج ۳ ص ۵۲۵ م ۱۲۲).

* * *

(ط) اختلاف نوع الضمير مع مرجعه :

قد يختلف نوع الضمير مع مرجعه فى مثل : أنا عالم فائده التعاون ، وأنا مؤمن بحميد آثاره ، فالضمير فى كلمتى : «عالم ومؤمن» مستتر يتحتم أن يكون تقديره : «هو» فما مرجعه؟

يجيب النحاه : إن أصل الجمله : أنا رجل عالم فائده التعاون ، وأنا رجل مؤمن بحميد آثاره ، فالضمير للغائب وهو عائد هنا على محذوف حتما ، ولا يصح عودته على الضمير «أنا» المتقدم ، كما لا يصح أن يكون الضمير المستتر تقديره : «أنا» بدلا من : «هو» ؛ لأن اسم الفاعل لا يعود ضميره إلا على الغائب (۱) ، وهذا يقتضى أن يكون الضمير المستتر للغائب أيضا.

وقد يختلف الضمير مع مرجعه إذا كان الضمير هو العائد فى الجمله الواقعه صله. طبقا للتفصيل الذى سيجىء فى باب اسم الموصول ولا سيما الذى فى «ب» ص ۳۴۳.

۱- راجع حاشيه الخضرى ج ۱ باب : «ظن وأخواتها» عند الكلام على أحكام : «التعليق» وقد أشرنا لهذا (فى رقم ۴ من هامش ۲۱ م ۲۱ ج ۲) و (فى ص ۱۹۱ ح ۳ باب اسم الفاعل.۱۰۲ ص ۲۰۵ والظاهر أن هذا الحكم ليس مقصورا على اسم الفاعل بل يسرى على غيره من باقى المشتقات المتحمله ضميرا مستترا. فيجب أن يكون للغائب ، ويعود على غائب.

المسأله ۲۰: حكم اتصال الضمير بعامله

اشاره

تقدم (۱) أن للرفع ضمائر تختص به ؛ بعضها متصل ؛ كالتاء المتحركه ؛ و «نا» فى مثل : سعيت إلى الخير ، وسعينا. وبعضها منفصل ، ولكنه يؤدى ما يؤديه المتصل من الدلاله على التكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبه ؛ مثل : «أنا» ؛ فإنها ضمير منفصل يدل على التكلم ، كما تدل عليه تلك «التاء» ، ومثل : «نحن» ؛ فإنها ضمير منفصل يدل على المتكلم المعظم نفسه ، أو جماعه المتكلمين ؛ كما يدل عليه : «نا» ، تقول : أنا أمين على السر ، ونحن أمناء عليه ... وللنصب كذلك ضمائر تختص به ، منها المتصل ، كالكاف فى مثل : صانك الله من الأذى ، ومنها المنفصل الذى يؤدى معناه ؛ مثل : إياك ، فى : نحو : إياك صان الله ، ومنه : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أما الجر فليس له ضمائر تختص به - كما عرفنا -. لكن هناك ضمائر متصله مشتركه بينه وبين غيره. كالكاف ، والهاء ... إلى غير ذلك مما سبق إيضاحه وتفصيله ، ولا سيما ما يدل على أن الضمير مع اختصاره وقله حروفه يؤدى ما يؤديه الاسم الظاهر ، بأكثر.

ونزيد الآن أن الكلام إذا احتاج إلى نوع من الضمير - كالضمير المرفوع ، أو المنصوب - وكان منه المتصل والمنفصل ، وجب اختيار الضمير المتصل ، وتفضيله على المنفصل الذى يفيد فائدته ؛ ويدل دلالته ؛ لأن المتصل أكثر اختصارا فى تكوينه وصيغته ، فهو أوضح وأيسر فى تحقيق مهمه الضمير ، فنقول : بذلت طاقتى فى تأييد الحقّ ، وبذلنا طاقتنا فيه ، ولا تقول : بذل «أنا.» ، ولا بذل «نحن». وتقول : كرّمك الأصدقاء ؛ ولا تقول : كرّم «إياك» الأصدقاء. وتقول فرحت بك ، ولا تقول : فرح أنا بأنت.

فالأصل العام الذى يجب مراعاته عند الحاجه للضمير هو : اختيار المتصل

۱- فى ص ۱۹۹ وما بعدها.

ما دام ذلك فى الاستطاعه ، ولا يجوز العدول عنه إلى المنفصل ، إلا لسبب (١). هذا هو الأصل العام الواجب اتباعه فى أكثر الحالات (٢).

غير أن هناك حالتين يجوز فيهما مجىء الضمير «منفصلا» مع إمكان الإتيان به «متصلا».

الحاله الأولى : أن يكون الفعل - أو ما يشبهه (٣) - قد نصب مفعولين (٤) ضميرين ، أولهما أعرف من الثانى ؛ فيصح فى الثانى أن يكون متصلا وأن يكون منفصلا. نحو : الكتاب أعطيتنيه ، أو : أعطيتنى إياه ، والقلم أعطيتكه ، أو : أعطيتك إياه. فالفعل : «أعطى» هو من الأفعال التى تنصب مفعولين ، وقد نصبهما فى المثالين ، وكانا ضميرين ؛ ياء المتكلم ، وهاء الغائب فى المثال الأول ، وكاف المخاطب وهاء الغائب فى المثال الثانى. والضمير الأول فى المثالين أعرف (٥) من الثانى فيهما ؛ فصحّ فى الثانى الاتصال والانفصال. ومثل ذلك. أن تقول : الخير سلنيه (٦) وسلنى إياه. والخير سألتكه ، وسألتك إياه.

وبهذه المناسبه نشير إلى حكم هامّ يتصل بما نحن فيه ، هو : أنه إذا اجتمع ضميران ، منصوبان ، متصلان ، وأحدهما أخصّ من الآخر (أى : أعرف منه ، وأقوى درجه فى التعريف). فالأرجح تقديم الأخصّ منهما. تقول : المال أعطيتكه ، وأعطيتنيه ، فتقدم الكاف على الهاء فى المثال الأول ؛ لأن الكاف للمخاطب ، والهاء للغائب ، والمخاطب أخصّ من الغائب. وكذلك تقدم الياء فى المثال الثانى على الهاء أيضا ؛ لأن الياء للمتكلم وهو أخصّ من الغائب. ومن

١- وسنذكر هنا حالتان يجوز فيهما الاتصال والانفصال ، ثم نذكر - فى الزياده والتفصيل ص ٢٤٨ - أهم الأسباب. المجبه للانفصال فى ص ٢٠٥ و

٢- وفى هذا يقول ابن مالك : وفى اختيار لا يجىء المنفصل إذا تأتّى أن يجىء المتّصل

٣- شبه الفعل (أى : المشتق) هو : ما يشترك معه فى أصل الاشتقاق ، ويعمل عمله - غالبا - كاسم فاعله ، واسم مفعوله و...

٤- لأنه من الأفعال التى تنصب مفعولين ، مثل «ظن» وأخواتها .. (وانظر رقم ٦ من هامش ص ٢٤٧).

٥- أى : أقوى منه فى درجه التعريف والتعيين. وقد عرفنا أن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب ، وضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب ، وأوضحنا هذا بإسهاب. (فى رقم ٣ من هامش ص ١٩١).

٦- أى : اسألنى إياه.

غير الأرجح أن تقول أعطيتهوك (١) وأعطيتهونى (٢). فإن كان أحد الضميرين مفصولا جاز تقديم الأخص وغير الأخص عند أمن اللبس ؛ تقول : الكتاب أعطيتكه أو أعطيته إياك ، وأعطيتنيه أو أعطيته إياى. بخلاف : الأخ أعطيتك إياه ، فلا يجوز تقديم الغائب ؛ خشيه اللبس ، لعدم معرفه الآخذ والمأخوذ منهما ؛ فيجب هنا تقديم الأخص ؛ ليكون تقديمه دليلا على أنه الآخذ. فكأنه فى المعنى فاعل ، والأصل فى الفاعل أن يتقدم (٣).

وقد اشترطنا فى الحاله الأولى أن يكون الضميران منصوبين ، وأولهما أعرف من الثانى.

(ا) فإن لم يكن الضميران منصوبين ؛ بأن كان أولهما مرفوعا والثانى منصوبا - وجب وصل الثانى بعامله إن كان عامله فعلا (٤) ؛ نحو : النظام أحببته.

(ب) وإن كان أولهما منصوبا والثانى مرفوعا - وجب فصل المرفوع ؛ إذ لا يمكن وصله بعامله مع قيام حاجز بينهما ؛ وهو الضمير المنصوب. نحو : ما سمعك إلا أنا.

(ح) وإن كانا منصوبين ، وثانيهما أعرف - وجب فصل الثانى ، مثل : المال سلبه إياك اللص. وكذلك إن كان مساويا للأول فى درجه التعريف بأن وقع كل منهما للمتكلم ؛ مثل : تركتنى لنفسى ؛ فأعطيتنى إياى ، أو :

١- الواو التى بعد الضمير هى واو الإشباع التى تنشأ من إطاله الضمه. والغالب كتابه هذه الواو إذا وقع بعدها ضمير آخر متصل ، كالذى هنا. وهذه اللغه - وإن كانت جائزه - لا يحسن استخدامها ، ولا ترك الأرجح الشائع فى الأساليب العاليه ، لأجلها.

٢- الواو التى بعد الضمير هى واو الإشباع التى تنشأ من إطاله الضمه. والغالب كتابه هذه الواو إذا وقع بعدها ضمير آخر متصل ، كالذى هنا. وهذه اللغه - وإن كانت جائزه - لا يحسن استخدامها ، ولا ترك الأرجح الشائع فى الأساليب العاليه ، لأجلها.

٣- وإلى ما تقدم يشير ابن مالك بقوله : وقدّم الأخصّ فى اتّصال وقدّمن ما شئت فى انفصال

٤- وجب وصله بعامله الفعل ، ولو كان المتقدم غير الأعرف : مثل أكرمتك ، وأكرمونا فإن كان عامله اسما جاز الأمران ؛ سواء أكان الأول مرفوعا أو مجرورا ؛ كفرحت بإكراميك أو إكرامى إياك (لأن الياء فاعل المصدر ، مجرور بالإضافه فى محل رفع). أو كان مرفوعا فقط ، ولا يكون إلا مستترا ؛ مثل : أنا المكرمك ، أو المكرم إياك ؛ بناء على أن الكاف مفعول به لا مضاف إليه ، وإلا تعين الوصل ؛ لأن الضمير المجرور لا يكون إلا متصلا. وكذلك يجب الوصل فى : «أنا مكرمه» من غير أل ؛ لتعين الإضافه فيه. فإن دخل التنوين على الوصف تعين الفصل ؛ مثل : أنا مكرم إياه (راجع الخضرى).

للخطاب ، مثل : أعطيتك إياك ، أو للغائب مع اتفاق لفظهما ؛ مثل ؛ أعطيته إياه (۱) ، ولا يجوز اتصال الثانى ؛ فلا تقول أعطيتنينى ، ولا أعطيتكك ، ولا أعطيتهوه ، إلا إن كانا لغائبين واختلف لفظهما ؛ فيجوز وصل الثانى. نقول : سأل أخى عن القلم والكتاب فأعطيتهماه ، ومنحتهماه (۲) ، أو أعطيتهما إياه ، ومنحتهما إياه (۳) ...

الحاله الثانيه : أن يكون الضمير الثانى منصوبا بكان أو إحدى أخواتها (۴) (لأنه خبر لها) فيجوز فيه الوصل والفصل ؛ نحو ؛ الصديق «كنته» أو : كنت إياه ، والغائب ليسه محمد (۵) أو ليس محمد إياه (۶).

۱- يلاحظ أن أحد الضميرين هو : «الهاء» ، والآخر هو كلمه : «إياه» كلها على الرأى الذى سبق تفصيله (فى ص و ۲۰۵ فى آخر ص : ۲۱۴). ولما كانت الهاء فى كلمه «إياه» هى التى تدل وحدها على الغيبه كان شأنها شأن الهاء الأولى فى الدلاله ، وكان لفظهما متفقا ولا أهميه لزياده «إيا» فى إحداهما ؛ إذ لا تؤثر هذه الزياده فى دلاله الضمير.

۲- وإلى هذا يشير ابن مالك بقوله : وفى اتّحاد الرّتبه الزم فصلا وقد يبيح الغيب فيه وصلا

۳- إن لم يوجد فى الكلام إلا ضمير واحد منصوب واستغنى عن الآخر باسم ظاهر فالأرجح وجوب الوصل : نحو : الكتاب أعطيته عليا.

۴- سواء أكان الاسم ضميرا كالمثال : (الصديق كنته ، أو : كنت إياه) أم غير ضمير ؛ نحو : الصديق كانه محمد. ومحل جواز الوجهين فى كان وأخواتها مخصوص بغير الاستثناء. أما فيه فيجب الفصل : نحو : الرجل قام القوم ليس إياه ، ولا يكون إياه (لأن ليس ويكون هنا فعلين للاستثناء ناسخين أيضا) فلا يجوز «ليسه» ولا «يكونه» كما لا يجوز : إلاه. فكما لا يقع المتصل بعد «إلا» لا يقع بعد ما هو بمعناها. أما تفصيل الكلام على استعمال هذين الفعلين فى الاستثناء فموضعه : باب الاستثناء - ح ۲ ص ۲۷۶ م ۸۳ -.

۵- هذا المثال ليس من النوع الذى سبق الكلام عليه فى رقم ۴ لأن «ليس» هنا ليست للاستثناء.

۶- فى هذه المسأله والتى قبلها تختلف آراء النحاه ، وتتشعب من غير داع ، ولا فائده ؛ فمنهم من يقول بجواز الفصل والوصل على السواء ، وذلك حين يكون العامل الناصب للضميرين فعلا ، أو ما يشبهه ، غير ناسخ ، فينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر مثل : سأل ، سل ... أعطى - يعطى ... وهذا الرأى هو الأشهر. ومنهم من يقول إن الوصل واجب ، ولا يجوز الفصل إلا للضروره. وكذلك يجيزون الأمرين ويختلفون فى الترجيح إن كان العامل الناصب للضميرين فعلا - أو ما يشبهه - يتعدى إلى مفعولين ، الثانى منهما خبر فى الأصل ؛ مثل : ظن ؛ وخال ، وأخواتهما الناسخه. تقول : الصديق ظننته ، أو ظننتك إياه ، وخلتنيه ، وخلتنى إياه ؛ فابن مالك ومن معه يختارون الاتصال ، وغيرهم يختار الانفصال. وكذلك اختلفوا فى الأرجح إن كان الضمير الثانى منصوبا بكان أو إحدى أخواتها ... و... وكل هذا الخلاف لا خير فيه ، وهو مرهق بغير فائده : فقد ثبت أن الوصل والفصل فى المسائل السابقه - - واردان عن العرب الفصحاء بكثره تبيح القياس ؛ فلا داعى لهذا التشعيب الذى أشار إليه ابن مالك بقوله : وصل أو افصل هاء سلنيه ، وما أشبهه. فى : «كنته» الخلف انتمى كذاك : «خلتنيه». واتّصالا أختار ، غيرى اختار الانفصالا فهو يقول : إنه يجوز الوصل والفصل فى «هاء» سلنيه ، وما أشبه سلنيه ؛ من كل فعل غير ناسخ - أو شبهه - نصب ضميرين ، أولهما أخص من الثانى ... ولم يبين ابن مالك الخلاف الذى فى المسأله السالفه ، واكتفى ببيان الخلاف فى مثل :

كنته ، وأنه انتمى ، أى : اشـتهر ، وكـذلك فى خلتنيه من كل فعل ناسخ ينصب مفعولين. وصـرح بأنه يختار الاتصال ، وأن غيره يختار الانفصال.

زیاده وتفصیل

عرفنا أن الغرض من الضمیر هو الدلاله علی المراد مع الاختصار ، ولذا وجب اختیار المتصل دون المنفصل الذی یؤدی معناه ؛ کلما أمکن ذلک. إلا فی حالتین سبق الکلام عنهما (۱). وهما اختیاریتان ؛ یجوز فیهما الاتصال والانفصال.

لکن هناک حالات أخری یتعذر فیها مجیء الضمیر متصلا ؛ فیجیء منفصلا وجوبا. وتسمی حالات الانفصال الواجب. وأشهرها :

۱ - ضروره الشعر ؛ مثل قول الشاعر یتحدث عن قومه :

وما أصاحب من قوم فأذکرهم

إلا یزیدهم حبّا إلیّ هم (۲)

۲ - تقدیم الضمیر علی عامله لداع بلاغی ، کالحصر (القصر) والضمیر المتصل لا یمکن أن یتقدم بنفسه علی عامله ؛ فیحل محلّه المنفصل الذی بمعناه. ففی مثل : نسبحک ، ونخافک یا رب العالمین - لا نستطیع عند الحصر أن نقدم الکاف وحدها ، لذلک نأتی بضمیر منصوب بمعناها ، وهو : «إیاک» فنقول : إیاک نسبح ، وإیاک نخاف.

۳ - الرغبه فی الفصل بین الضمیر المتصل وعامله بکلمه «إلا» ، لإفاده الحصر. وهذا الفصل لا یتحقق إلا إذا أتینا بالضمیر منفصلا ؛ مثل : ربّنا ما نعبد

۱- فی ص ۲۴۵.

۲- المعنی : إذا سمع أصحابی صفات قومی ، مدحوهم ، وزادونی حبا فیهم (أی فی قومی). وقد اضطر الشاعر إلی أن یقول «یزیدهم حبا إلی هم» بدلا من أن یقول : «یزیدونهم حبا إلی» ؛ ففصل الضمیر «هم» الثانی ؛ - بدلا من واو الجماعه - لضروره الشعر.

إلا إياك ، ولا نهاب إلا إياك.

وقد يكون الحصر بغير «إلا» فلا يقع الفصل بكلمه توجب الانفصال ، ولكن ينفصل الضمير ؛ مثال ذلك ، الحصر بإنما (١) فى قول الشاعر :

أنا الذائد الحامى الذّمار وإنما

يدافع عن أحسابهم أنا ، أو : مثلى

ومن أمثله الفصل للقصر : إن الأبطال نحن ، «فنحن» ضمير منفصل خبر إن ، ولا يمكن اتصاله بعامله (إن) ؛ وذلك لأن خبرها لا يتقدم على اسمها.

٤ - أن يكون عامله اللفظى محذوفا ؛ مثل : إياك والكذب. فأصل : «إياك» هو : أحذّرك ، أو : أخوّفك. حذف الفعل وحده ، وبقى الضمير «الكاف» وهو ضمير متصل لا يستقل بنفسه ؛ فحذفناه ، وأتينا مكانه بضمير منفصل يؤدى معناه ، ويستقل بنفسه ، وهو : إياك. وقد سبق (٢) بيان إعرابه ، كما سبق (٣) أنه وفروعه كثير الاستعمال فى أسلوب : «التحذير» بصوره المتعدده التى ستجىء فى بابه الخاص - ج ٤ ص ٩٧ م ١٤٠ -.

٥ - أن يكون عامله معنويّا ؛ مثل : أنا صديق وفىّ ، وأنت أخ كريم. فالضمير : «أنا» ، و «أنت» ، مبتدأ مرفوع بالابتداء. والابتداء عامل معنوى ، لا وجود له فى اللفظ ؛ فلا يمكن وصل الضمير به.

٦ - أن يكون عامله حرف نفى ، مثل : الخائن غادر ؛ فما هو أهلا للصداقه. فالضمير «هو» اسم «ما» الحجازيه ، وهى العامله فيه الرفع ؛ ولكنها من الحروف التى لا يتصل بآخرها الضمير ولا غيره (٤) :

٧ - أن يكون الضمير تابعا لكلمه تفصل بينه وبين عامله ؛ مثل : نحن نكرم العلماء وإياكم : فالضمير : «إياكم» معطوف ؛ فهو تابع يتأخر عن متبوعه ، والمعطوف عليه : «العلماء» هو المتبوع الذى يجب تقدمه عليه. وقد فصل المتبوع

١- سبق أن المحصور فيه بإنما هو المتأخر. أى : «أنا».

٢- فى ص ٢١٣.

٣- فى رقم ١ من هامش ص ٢٠٥.

٤- ومنه قوله تعالى : (ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ.) وقول الشاعر : فى «إن» النافيه التى تعمل عمل ليس : إن هو مستوليا على أحد إلّا على أضعف المجانين

بين الضمير : «إياكم» وعامله : «نكرم». ومثله قوله تعالى : (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) وقول القائل فى مدح عمر (١) رضى الله عنه :

مبرّأ من عيوب الناس كلّهم

فالله يرعى أبا حفص وإيّانا

٨ - أن يقع الضمير بعد واو المصاحبه (وتسمى : واو المعيه) مثل : حضر الرفاق ، وسأسافر وإياهم إلى بعض الأقاليم.

٩ - أن يكون فاعلا لمصدر مضاف إلى مفعوله (فيفصل المفعول به بين الضمير الفاعل وعامله). مثل : بمساعدتكم نحن انتصرتم (٢) ؛ فكلمه : «مساعده» مصدر مضاف إلى مفعوله «الكاف». وفاعله كلمه : «نحن».

١٠ - أن يكون مفعولا به لمصدر مضاف إلى فاعله ؛ مثل : سررت من إكرام العقلاء إياك.

١١ - أن يقع بعد إما ، مثل كتب : إما أنت ، وإما هو.

١٢ - أن يقع بعد اللام الفارقه (٣) ، مثل :

إن وجدت الصديق حقّا لإيا

ك ، فمرنى ؛ فلن أزال مطيعا

١٣ - أن يكون منادى - عند من يجيز نداء الضمير - مثل : يا أنت. يا إياك.

١٤ - أن يكون الضمير منصوبا وقبله ضمير منصوب ، والناصب لهما عامل

١- وكنيته : «أبو حفص» وكلمه «أبا حفص» هى التى فصلت (فى البيت التالى) بين التابع المعطوف وعامله ، أى : بين الضمير «إيانا» وبين عامله : «يرعى» الذى يجىء بعده المتبوع ، أى : المعطوف عليه.

٢- أى : انتصرتم بسبب المساعده التى قدمناها نحن.

٣- إذا خففت إن المشده فالأكثر إهمالها ؛ فلا تنصب الاسم ولا ترفع الخبر ، والأكثر أن يجىء بعدها اللام ، لتدل على أنها المخففه المهمله ، وليست المشدده العامله ؛ مثل : إن صالح لقائم. وهذه اللام تسمى : «الفارقه» ؛ لأنها التى تفرق بين نوعى «إن» المشدده العامله ، والمخففه المهمله ، وقد يجعلها بعض النحاه نوعا من لام الابتداء. وسيجىء الكلام عليها فى باب المبتدأ والخبر ، عند الكلام على مسوغات الابتداء بالنكره ، وأيضا فى آخر باب : «إن».

واحد مع اتحاد رتبتى الضمير ؛ مثل : علمتنى إياى (١) ، علمتك إياك ، وعلمته إياه.

١٥ - أن يكون الضمير مرفوعا بمشتق جار على غير من هو له ، مثل : محمد علىّ مكرمه هو (٢).

١- يقال هذا فى معرض الفخر غالبا ؛ نحو : شعرى شعرى.

٢- فهذا الضمير البارز المنفصل كان مستترا قبل إبرازه ، والمستتر نوع من المتصل كما سبق. وسيجىء فى ص ٤٢٠ شرح الضمير الجارى على غير من هو له فى المكان الخاص به من باب المبتدأ والخبر.

المسأله ۲۱: زیاده نون الوقایه

اشاره

(۱)

من الضمائر المتصله : «یاء المتکلم» ، وتسمی - أحیانا - : «یاء النفس» وهی مشترکه بین محلی النصب والجر ؛ مثل : زرتنی فی حدیقتی. فإن کانت فی محل نصب فناصبها إما فعل أو اسم فعل ، أو حرف ناسخ ؛ - مثل : «إن» أو إحدی أخواتها - وإن کانت فی محل جر فقد تکون مجروره بحرف جر ، أو تکون مجروره بالإضافه ، لأنها مضاف إلیه.

(ا) فإن کانت منصوبه بفعل ، أو باسم فعل ، أو بما الحق بهما - عند کثیر من النحاه (۲) - وهو الحرف : «لیت» (وهذا حرف ناسخ من أخوات إنّ) وجب أن یسبقها مباشره نون مکسوره تسمی : «نون الوقایه» (۳). فمثال الفعل : ساعدنی أخی ، وهو یساعدنی عند الحاجه ، فساعدنی فما أقدرک علی المساعده الکریمه. فقد توسطت نون الوقایه بین الفعل ویاء المتکلم ، ولا فرق بین أن یکون الفعل ماضیا ، أو مضارعا ، أو أمرا. ولا بین أن یکون متصرفا ، أو جامدا. ومثال اسم الفعل : «دراک» ، و «تراک» ، و «علیک» بمعنی : أدرک ، واترک ، والزم. فیجب عند مجیء یاء المتکلم أن نقول : دراکنی ، وتراکنی ، وعلیکنی. بمعنی أدرکنی ؛ واترکنی ، والزمنی. ومثال لیت : لیتنی أزور أنحاء الدنیا - لیتنی أستطیع معاونه البائسین جمیعا.

هذا حکم نون الوقایه فی الأحوال السابقه. وقد حذفت سماعا من آخر بعض الأفعال ، ومن آخر «ولیت» حذفا نادرا لا یقاس علیه : مثل ، هنا رجل لیسی ؛ أی : غیری. ولیتی أعاون کل محتاج ؛ بمعنی لیتنی. وقد تحذف فیهما للضروره ، مثل قول الشاعر :

۱- وقد تسمی : «نون العماد».

۲- إلحاق نون الوقایه بالحرف «لیت» واجب عند هذا الفریق ، وشائع فی الغالب عند غیره.

۳- لأنها فی استعمالها الغالب تقی الفعل الصحیح الآخر - أی : تصونه - من وجود کسره فی آخره عند إسناده لیاء المتکلم أما المعتل الآخر ؛ مثل : دعا ، فإنه محمول علیه. وتقی کذلک ما تتصل به غیر الفعل من تغییر آخره عند اتصالها به. ولأنها تمنع اللبس ؛ فمثل : أکرمنی أخی ، أو یکرمنی ، أو : أکرمنی - لم توجد النون المتوسطه بینه وبین یاء المتکلم لقلنا : أکرمی أخی ، یکرمی أخی ، أکرمی. فیترتب علی ذلک وجود کسره فی آخر الفعل ؛ والکسر لا یدخل الأفعال ؛ کما یترتب علی ذلک أن یلتبس - أحیانا - فعل الأمر المتصل آخره بیاء المتکلم بفعل الأمر المسند لیاء المخاطبه ؛ مثل : أکرمی. فلا ندری المراد. وقد یلتبس الفعل الماضی بالمصدر مثل : نظری محمود معافی ؛ فلا ندری أکلمه : «نظر» فعل ماض ، أم مصدر. وأصح تعلیل : أنه استعمال العرب.

عددت قومی کعدید (۱)

الطّیس (۲)

إذ ذهب القوم الکرام لیسی

وقول الآخر :

کمنیه جابر إذ قال لیتی

أصادفه (۳) ، وأفقد کلّ

مالی

وإن کانت منصوبه بالحرف «لعل» جاز الأمران ، والأکثر حذف النون نحو : لعلی أدرک آمالی ، ولعلنی أبلغ ما أرید.

وإن کانت منصوبه بحرف ناسخ آخر (غیر : لیت ، ولعلّ) جاز الأمران علی السواء ، تقول : إننی مخلص ؛ وإنی وفیّ. لکننی لا أخلص للغادر. أو : لکنی لا أخلص للغادر. وتقول .. سررت من أننی سباق للخیر ، أو : من أنی سباق ... : وهکذا الباقی من الأحرف الناسخه الناصبه ...

(ب) وإن کانت یاء المتکلم مجروره بحرف جر فإن کان حرف الجر «من» أو «عن» وجب الإتیان بنون الوقایه ، وحذفها شاذ أو ضروره ؛ تقول منّی الصفح ، ومنّی الإحسان ، وعنّی یصدر الخیر والإکرام ، بخلاف «منی» ، و «عنی».

وإن کان حرف الجر غیرهما وجب حذف النون مثل : لی فیک أمل ، وبی نزوع إلی رؤیتک ، وفیّ میل لتکریمک (۴).

(ح) وإن کانت الیاء مجروره بالإضافه. والمضاف هو کلمه ساکنه الآخر ؛ مثل : «لدن» (بمعنی : عند) ، أو : کلمه «قد» ، أو : «قط» (وکلاهما بمعنی : حسب ، أی : کاف) (۵) فالأصح إثبات النون ؛ مثل : قد

۱- کعدد.

۲- الرمل الکثیر.

۳- الضمیر مذکر ، لأنه عائد علی عدو یتحدث عنه ، ویرغب فی مقاتلته.

۴- وفیما سبق یقول ابن مالک مقتصرا علی الفعل وحده وبعض الحروف الناسخه : وقبل : «یا النّفس» مع الفعل التزم نون وقایه ، ولیسی قد نظم و «لیتنی» فشا. ولیتی ندرا ومع «لعلّ» اعکس ، وکن مخیّرا فی الباقیات ، واضطرارا خفّفا «منّی» و «عنّی» بعض من قد سلفا

٥- تقول : قدنى المال ، وقطنى. أى : حسبى ؛ بمعنى : كافينى ، وتكون الدال مخففه بالسكون. وكذلك الطاء. وهما فى هذه الحاله اسمان ، مبنيان على السكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر على حسب حاله الجمله التى يقعان فيها. (أما «حسب» : فإنها معربه فى هذا المثال ، لامبنيه. وفى ج ٣ ص ١٢٠ م ٩٥ من باب الإضافه تفصيل الكلام على أنواعها ، وأحكامها المختلفه). وإذا كانا اسمين - كما وصفنا - وأضيفا إلى ياء المتكلم ، فإن الأحسن الإتيان بنون الوقايه فاصله - - بين المضاف والمضاف إليه. وقد تكون كل منهما - وهى مخففه الآخر - اسم فعل مضارع ، مبنى على السكون ، بمعنى : يكفى ، وفى هذه الحاله يجب الإتيان بنون الوقايه ؛ لتفصلهما عن ياء المتكلم ، نحو : قدنى ، وقطنى ... أما «قد» التى هى حرف فى مثل : قد اعتدل الجو ، و «قط» التى هى ظرف للماضى فى مثل : ما فعلته «قط» فلا يتصلان بياء المتكلم ...

بلغت من لـدنّى عذرا. ومثل ، قدنى من مواصـله العمل المرهق ، وقطنى من إهمال الرياضه المفيده. ويجوز بقله حذف النون فى الثلاثه ؛ تقول : لدنى ، قدى - قطى ؛ وهو حذف لا يحسن (١) بالرغم من جوازه.

فإن كان المضاف كلمه أخرى غير الثلاث السابقه وجب حـذف النون ، مثل : هـذا كتابى أحمله معى حينا ، وحينا أدعه فى بيتى فوق مكتبى.

* * *

يسـتخلص ممـا تقـدم أن إثبـات نون الوقايه وعـدم إثباتها مرتبط بحالات ياء المتكلم المنصوبه محلا ، أو المجروره محلا. وبنوع العامل الذى عمل فيها النصب ، أو الجر :

١- فإن كانت هذه الياء منصوبه ، وناصبها فعل ، أو اسم فعل - وجب إثبات نون الوقايه قبلها.

٢- وإن كـانت هـذه الياء منصوبه وناصـبها حرف ناسـخ هو : «ليت» وجب إثبات النون. فإن كان الحرف الناسـخ هو : «لعل» جاز الأمران ، والأفصح الإثبات ، وإن كان غيرهما جاز الأمران على السواء.

٣- وإن كـانت اليـاء مجروره بحرف وعامـل الجر هو : «من» ، أو : «عن» وجب إثبـات النون. وإن كـان حرفـا آخر غيرهما وجب الاستغناء عنها بحذفها.

٤- وإن كانت مجروره بالإضافه والمضاف أحـد الكلمات الثلاث : لـدن - قد - قطّ - جاز الأمران ، ولكن الأفصح إثبات النون. وفى غير هذه الثلاثه يجب الحذف.

١- وقـد أشـار ابن مالـك إلى الحـاله السـابقه من نـاحيه مجىء نون الوقايه وعـدم مجيئها ، بقوله : وفى لـدنّى : لـدنى قلّ. وفى : «قدنى وقطنى» : الحذف أيضا قد يفى

زیاده وتفصیل

(ا) عرفنا مما سبق أن نون الوقایه واجبه فی آخر الأفعال الناصبه لیاء المتکلم. ومن تلک الأفعال المضارع ، سواء أکان فی آخره نون الرفع ؛ (وهی : نون الأفعال الخمسه) أم کان مجردا منها ؛ مثل : أنت تعرفنی صادق الوعد ، وأنتم تعرفوننی کذلک. ولم تعرفونی مخلفا. فإذا اجتمعت نون الأفعال الخمسه ونون الوقایه جاز أحد الأمور الثلاثه الآتیه :

١ - ترک النونین (نون الرفع ونون الوقایه) علی حالهما من غیر إدغام (١) ؛ تقول أنتما تشارکاننی فیما یفید - أنتم تشارکوننی فیما یفید - أنت تشارکیننی فیما یفید ، وهکذا ...

٢ - إدغام النونین (٢) ، تقول فی الأمثله السابقه : أنتما تشارکانّی ... ، وأنتم تشارکنّی ، وأنت تشارکنی (٣) ...

٣ - حذف إحدی النونین ؛ تخفیفا ، وترک الأخری : تقول : أنتما تشارکانی وأنتم تشارکونی ... ، وأنت تشارکینی ؛ بنون واحده فی کل ذلک (٤).

(ب) هناک بعض أمثله مسموعه ، وردت فیها نون الوقایه فی آخر اسم الفاعل ، واسم التفضیل ؛ فمن الأول قوله علیه السّلام للیهود : هل أنتم صادقونی؟ ولو حذف

١- وهو جعلهما نونا واحده مشدده.

٢- وهو جعلهما نونا واحده مشدده.

٣- بحذف واو الجماعه ، وياء المخاطبه ، لالتقاء الساکنین. والأصل : تشارکونیّ وتشارکینیّ ، وحذف الضمیران للسبب الذی شرحناه تفصیلا فی ص ٨٨ وما بعدها. مع مراعاه الهوامش هناک وما فیها من بیان ، وملاحظه ما یتصل بهذه المسأله فی فی «ح» من ص ۴٨ وفی «ب» من ص ١۶٢.

۴- فی تعیین نوع النون المحذوفه جدل طویل ؛ أهی نون الأفعال الخمسه أم نون الوقایه؟والأیسر - وهو الذی یساير القواعد العامه أیضا - أن نقول عند الإعراب : إن النون الموجوده هی نون رفع الأفعال الخمسه ؛ بشرط أن یکون المضارع مرفوعا ؛ فیقال فی إعرابه إنه مرفوع بثبوت النون ... أما إذا کان منصوبا أو مجزوما فالنون الموجوده هی نون الوقایه ، والمحذوفه هی نون رفع الأفعال الخمسه حتما ؛ فیقال فیه منصوب أو مجزوم بحذف النون ، والنون الموجوده هی نون الوقایه. وفی غیر ما سبق یتساوی أن تکون المحذوفه هذه أو تلک ؛ فلا أثر لشیء من ذلک فی ضبط کلمات الجمله وفهم معناها. (انظر ص ١۶٣).

النون لقال صادقیّ (۱). ومثله قول الشاعر :

ولیس الموافینی (۲) - لیرفد (۳) -

خائبا

فإنّ له أضعاف ما کان أمّلا

وقوله :

ولیس بمعیینی - وفی الناس ممتع -

صدیق إذا أعیا علیّ صدیق

ولو حذفت النون لقیل : الموافیّ والمعییّ ، ومثال اسم التفضیل قوله علیه السّلام : غیر الدجّال أخوفنی علیکم (۴). وروی : أخوفی علیکم (أی : غیر الدجال أخوف الأمور التی أخافها علیکم ...)

والشائع أن هذه الأمثله لا یقاس علیها ؛ لقلتها لکن الرأی السدید : أنه یجوز أحیانا إذا وجد داع (۵).

(ح) إذا کان الفعل مختوما بنون النسوه لم یغیر ذلک من لزوم نون الوقایه قبل یاء المتکلم ؛ مثل : النساء أخبرننی الخبر ، هن یخبرننی. أخبرننی یا نسوه.

۱- فیکون أصلها : صادقون لی ؛ حذفت اللام للتخفیف ، والنون للإضافه ؛ فصارت : صادقوی ، اجتمعت الواو والیاء ، وسبقت إحداهما بالسکون ؛ فقلبت الواو یاء ، وأدغمت الیاء فی الیاء ؛ فصارت صادقیّ ؛ ثم قلبت ضمه القاف ، کسره لتناسب الیاء.

۲- الذی یقصدنی ویأتی إلی.

۳- لینال العطاء والهبه. (الرّفد : العطاء).

۴- المعنی : غیر الدجال أخوف عندی من الدجال المعروف لدیکم بصفاته ، إذ یمکنکم أن تحترسوا منه ، وتتقوا ضرره. أما غیره فیستتر أمامکم ، فیخدعکم. (وفی الدجال وما یتصل بحقیقته ، وغیرها مطاعن کثیره).

۵- إن کانت تلک الأمثله قلیله لا تکفی للمحاکاه ، والقیاس علیها - فهناک اعتبار آخر له أهمیته ؛ هو : أن زیاده نون الوقایه فی بعض صور من اسم الفاعل واسم التفضیل قد تزیل - أحیانا - اللبس وتمنع الغموض ؛ وهذا غرض تحرص علی تحقیقه اللغه ، وتدعو إلیه. ففی مثل : «من صادقی؟» - إذا کانت مکتوبه - قد نقرؤها من إضافه المفرد إلی یاء المتکلم الساکنه ، أو من إضافه جمع المذکر إلی یاء المتکلم المدغمه فی یاء الجمع ؛ فتکون الیاء مشدده مفتوحه. ولا یزیل هذا اللبس إلا نون الوقایه ، فوق ما تجلبه من خفه النطق. وفی هذه الحاله وأشباهها تکون النون مرغوبه بل مطلوبه ؛ عملا بالأصل اللغوی العام الذی یدعو للفرار من کل ما یوقع فی لبس جهد الاستطاعه. أما فی صورها الأخری التی لا لبس فیها عند اتصال أحدهما بیاء المتکلم فلا داعی لنون

الوقايه ، وبحب الأخذ بالرأى الذى يمنعها.

المسأله ۲۲: «ب» العلم

اشاره

(ا) (محمود - إبراهيم) (فاطمه - أمينه) (مكه - بيروت) (بردى - دجله).

(ب) رجل - شجره - إنسان - حيوان - معدن ...

(ح) أسامه (للأسد). ثعاله (للثعلب). شيوه (للعقرب) ذؤاله (للذئب) ...

كل كلمه فى القسم الأول : (ا) تدل بنفسها مباشره (۱) على شىء واحد ، معيّن بشكله الخاص ، وأوصافه المحسوسه التى ينفرد بها ، وتميزه من باقى أفراد نوعه. فكلمه : «محمود» تدل بذاتها على فرد واحد له صوره معينه ، ووصف حسىّ ينطبق عليه وحده دون غيره من أفراد النوع الإنسانى. وكذلك إبراهيم ، وفاطمه وأمينه ، وغيرها.

وكلمه : مكه ، أو : بيروت ، أو : أشباههما من البلاد - تدل على شىء واحد محسوس ؛ هو : بلد معين ، له خصائصه ، وأوصافه الحسيه التى لا تنطبق على سواه ، ولا تحمل إلى الذهن صوره غيره. وكذلك الشأن فى بردى ، ودجله وغيرهما من الأنهار المعينه.

فكل كلمه من الكلمات السالفه إنما تدل بلفظها وبحروفها الخاصه بها على معنى واحد ، معين ، ينطبق على فرد واحد «أى : تدل على مسمى بعينه» وهى لا تحتاج فى دلالتها عليه إلى معونه لفظيه أو معنويه تأتيها من غيرها ، بل تعتمد على نفسها فى إبراز تلك الدلاله.

أما كلمات القسم الثانى فتدل الواحده منها على معنى معين ، ولكنه معنى غير مقصور على فرد واحد ينحصر فيه ؛ وإنما ينطبق على أفراد كثيره مشتركه معه فى النوع ، فهو صالح لكل منها ، لا يختص بواحد دون آخر ، أى : أنه شائع بينها ، كما سبق أن قلنا فى النكره (۲). فكلمه : رجل أو شجره ... أو غيرهما

۱- أى : من غير حاجه إلى زياده لفظيه أو معنويه.

۲- ص ۱۸۶.

من سائر النكرات تدل على مدلول واحد ، لفرد واحد ، ولكن هذا الفرد شائع ، له نظائر وأشباه كثيره قد تبلغ الآلاف ... ، ويصلح كل منها أن يكون هو المقصود ، وليس بعضها أولى من بعض فى ذلك ، فإذا أردنا لهذه الكلمه أن تدل على مدلول واحد معين لا ينطبق على غيره وجب أن نضم إليها زياده لفظيه أو معنويه تجعل مدلولها مركزا فيه وحده بغير شيوع ، كأن تقول : رأيت رجلا فى النادى ، فصافحت الرجل. أو هذا رجل ، أو : أعجبنى هذا. مشيرا إلى شىء حسى أو معنوى معروف متميّز ، أو : أكرمت الذى زارك. فوجود «أل» فى كلمه «الرجل» بالطريقه السالفه جعلتها تدل على معين. ووجود الإشاره الحسيه أو المعنويه جعلت كلمه : «هذا» تدل على معين. ووجود صله الموصول - وهى لفظيه - جعلت كلمه : «الذى» تدل على معين. ووجود قرينه التكلم أو الخطاب جعلت ضميرهما يدل على معين. وهكذا ؛ فلو لا الزياده التى انضمت إلى كل واحده ما حصل التعيين والتخصيص ... ومن هنا يتضح الفرق بين كلمات القسم الأول التى هى نوع من المعرفه يسمى : «العلم الشخصى» (١) أو «علم الشخص» وكلمات القسم الثانى التى هى نكره قبل وجود الزياده التى انضمت إليها. ثم صارت بعدها نوعا من أنواع المعرفه. فكلمات القسم الأول تستمد من ذاتها وحدها التعيين والتحديد ، بخلاف الثانيه. وهذا معنى قولهم فى تعريف العلم :

«إنه اللفظ الذى يدل على تعيين مسماه تعيينا مطلقا» ، أى : غير مقيّد بقرينه تكلم ، أو خطاب ، أو غيبه ، أو إشاره حسيه ، أو معنويه ، أو زياده لفظيه ؛ كالصله ... او غير ذلك من القرائن اللفظيه أو المعنويه التى توضح مدلوله ، وتحدد المراد منه. فهو غنى بنفسه عن القرينه ، لأنه علم (٢) مقصور على مسماه ، وشاره خاصه به وافيه فى الدلاله عليه. وكل كلمه من كلمات القسم الثانى

١- لأن مدلوله فى الغالب شىء مشخص ، أى : مجسم ، محسوس ، متميز من غيره. وقد يكون شيئا ذهنيا ؛ كالعلم الذى يسمى به الجنين المنتظر ولادته ، وكالعلم الدال على قبيله معينه ؛ بحيث يراد به مجموع من وجد فيها ومن سيوجد ، فإن هذا المجموع لا وجود له إلا فى الذهن فقط ، ولا وجود له فى خارج الذهن ، إذ لا يقع تحت الحس. وهذا النوع يسمى : العلم الذهنى ، أى : الموضوع لمعين فى الذهن فقط ، متخيل وجوده فى خارجه.

٢- علامه.

وأشباهها تسمى نكره (۱).

ص: ۲۵۹

۱- وقد سبق تعريفها وإيضاحها فى أول باب : «النكره والمعرفه» ص ۱۸۶ والنكره تسمى أيضا : «اسم جنس» عند جمهره كبيره من النحاه لا- ترى فرقا بينها وبين اسم الجنس فإن كانت لمعين فهى النكره المقصوده ؛ وإن كانت لغير معين فهى النكره غير المقصوده - كما سيجىء فى باب «النداء» ج ۴ - وفى هذا الرأى تخفيف وتيسير من غير ضرر ؛ فيحسن الأخذ به. أما غيرهم فيرى فرقا بين الاثنين ، يوضحه بقوله الذى سبق أن لخصناه فى الباب الأول (فى ص ۲۲) ، عند الكلام على اسم الجنس ، وفى هذا الباب عند الكلام على النكره. (هامش ص ۱۸۶). ومضمونه : أن النكره هى نفس الفرد الشائع بين أشباهه ، وهى المدلول الحقيقى المراد من اللفظ ؛ وليست معناه الخيالى المجرد ، القائم فى الذهن. وأما اسم الجنس فهو الاسم الموضوع لذلك المعنى الذهنى المجرد ؛ ليدل عليه من غير تذكر - فى الغالب - لفرد من أفراده الخارجيه ، ولا استحضار لصورته فى دائره الذهن ، ومن غير ربط - فى الغالب - بين اللفظ ومدلوله الحقيقى ؛ فكلمه : «رجل» مثلا ، إن أريد منها الجسم الحقيقى المعروف ؛ المكون من الرأس ، والجذع ، والأطراف ، فهى النكره ؛ وتنطبق على كل جسم حقيقى به تلك الأجزاء الثلاثه بفروعها. أما إن أريد منها المعنى القائم فى الذهن لكلمه : «رجل» ، وهو المعنى الخيالى الذى يخلقه العقل ، ويتصوره بعيدا عن صوره صاحبه ، وعن استحضار هيئه فرد من الأفراد التى تنطبق عليها تلك الصوره - فهى اسم الجنس ، ومدلوله هو المعنى المجرد ، أو : الحقيقه الذهنيه المجرده ، أو : المعنى الخيالى العام. ويوضحون ذلك بأن المعنى المجرد ، أو : الحقيقه الذهنيه المجرده ، أو : المعنى الخيالى العام - متعدد الأصناف فى داخل الذهن ؛ فلا بد أن يكون لكل صنف اسم يميز ، من الآخر ؛ فتلك الأصاف الذهنيه التى هى المعانى المجرده ... تسمى : الأجناس ، ويسمى الذى يميز كل واحد : «اسما للجنس» أو «اسم الجنس» أى : الاسم الموضوع لهذا الجنس ؛ ليفرق بينه وبين جنس آخر ؛ كما وضع «رجل» اسما للصنف المعروف من المخلوقات ، ليتميز من صنف آخر كالشجر ، والطيور. ولكن كيف ينشأ فى الذهن هذا المعنى المجرد؟ وكيف تتكون تلك الحقيقه الذهنيه فيه فتنطبق على أفراد كثيره؟ كيف يدرك العقل معنى : شجره - مثلا - إدراكا مجردا؟ ومن أين يصل إلى هذا؟ وكيف؟ يقولون - كما أشرنا فى صفحتى ۲۲ و ۱۸۶ - إن أصناف النبات الكبير متعدده ؛ كالنخل ، والبرتقال ، والليمون ... وقد رأى المرء النخله مرات ، وفى كل مره يحس ويدرك شيئا من أوصافها. ثم رأى البرتقال كذلك ، ثم الليمون ... ثم .. ثم. وبعد تعدد المرات فى أزمنه متباينه - كشف العقل فى تلك الأشياء صفات مشتركه ، وانتزع من مجموع تلك الصفات المشتركه معنى مجردا واحدا ، ينطبق فى خارج الذهن على كل فرد من الأفراد السابقه ، وعلى مئات وآلاف غيرها تشبهها فى تلك الأوصاف التى عرفها. فماذا نسمى المعنى العقلى الخالص؟ أو : ما اسم الحقيقه الذهنيه المحضه التى ولدتها تلك المشاهدات ، كى نميزها من المعانى الذهنيه الأخرى الكثيره؟ سميناها : «شجره». فكلمه : «شجره» هى اسم لشىء أدركه الذهن من صفات مشتركه بين أفراد خارجه عنه ، لا وجود لها فى داخله ، وإنما هى فى خارجه ؛ فليس فى الذهن شجره حقيقيه لنوع من أنواع النبات ، وإنما هى - كما شرحنا - بارزه فى خارجه. فكلمه : «شجره» اسم يدل على جنس يدرك العقل معناه تخيلا. أما حقيقته الواقعيه المجسمه ، المنطبقه على أفراده - فهى فى خارج الذهن. ومتى انتزع العقل المعنى المجرد أمكنه بعد ذلك أن يدرك مدلوله من غير حاجه - فى الغالب - إلى استرجاع صوره حقيقيه لفرد من أفراده. وما يقال عن «شجره» يقال عن كل معنى عام عقلى آخر ، أى : أن العقل يدرك المراد منه من غير حاجه إلى استحضار صوره من صور أفراده. وإليك كلمه : «إنسان» أيضا ، فقد رأى المرء محمودا ، وحاتما ،

وأمينا ، وفريده ، وميه ... وتكررت مشاهدته لهذه الأفراد ، واستخدام حواسه فيها ؛ حتى استطاع العقل بعد ذلك أن ينتزع من الصفات المشتركه بينها معنى واحدا ذهنيا للإنسان ، له أفراده ومدلولاته الحقيقيه الكثيره ليست فى داخل الذهن ؛ وإنما هى فى العالم الخارجى الحسى البعيد عن النطاق الداخلى للذهن. فهو معنى واحد عام يدل على - - جنس (أى : صنف) له أفراده المتعدده البعيده عن داخل العقل ، وعن منطقه الذهن التى لا تحتوى فى داخلها شيئا حسيا وصار العقل بعد ذلك لا يحتاج - غالبا - فى إدراك المراد منه إلى استرجاع صوره لفرد من أفراده؟ فما اسم المعنى الذى انتزعه العقل ؛ ليمثل هذا الجنس ، ويدل عليه ، ويميزه من الأجناس الأخرى؟ اسمه : «إنسان». كذلك أدرك العقل مجموع الصفات المشتركه بين على ، وأسد ، وعصفور ، وحصان ... وكون منها معنى ذهنيا واحدا ولكنه عام يمثل جنسا (أى : صنفا) له فى خارج العقل أفراد حقيقيه كثيره ، وهذا المعنى العقلى العام يسمى : «حيوانا». وكذلك أدرك العقل من مجموع الصفات المشتركه بين حديد وذهب وفضه ... معنى ذهنيا عاما لجنس اسمه : «معدن». ومن ... و... وهكذا. فالمعانى الذهنيه العامه كثيره ، وهى معان مجرده ؛ إذ لا يكون معها فى داخل الذهن مدلولاتها الحسيه الحقيقيه التى فى خارجه. فإذا كان الذهن يدرك معنى «رجل» و «إنسان» و «معدن» فهل يضم فى داخله نماذج حقيقيه لكل واحد من هذه؟ لا. ولما كانت المعانى الذهنيه التى تمثل الأجناس متراكمه ، متزاحمه فى داخله - وجب أن يكون لكل جنس اسم خاص به ، يميزه من غيره ؛ فلهذا اسم : «شجره» ، ولذاك اسم : «إنسان» ، ولثالث اسم : «حيوان» ، ولرابع اسم : «معدن» ولخامس اسم : «جماد» .. وهكذا .. فكلمه «شجره» اسم لجنس معين ، أى : لمعنى ذهنى متميز ، وكذا البواقى. فاسم الجنس اسم موضوع ليدل على معنى ذهنى واحد ، ولكنه معنى عام ، مجرد ، له أفراد حقيقيه ، كثيره فى خارج الذهن. وهذا معنى تعريفهم : «أنه يدل على الماهيه بغير نظر إلى أفرادها - غالبا -». يريدون بالماهيه : الحقيقه الذهنيه المجرده ، أو : المعنى العقلى الخالص. وبذلك الاسم تتميز المعانى الذهنيه بعضها من بعض ؛ أى : يتميز جنس من باقى الأجناس الأخرى. من كل ما تقدم نعلم أن اسم الجنس عندهم هو اسم للمعنى الذهنى المجرد ، وأن النكره هى مدلوله الخارجى الذى ينطبق عليه ذلك المعنى فعلا ؛ أى : هى نفس الفرد الشائع ... إلخ. هذا هو الفرق بينهما عند من يراه. وهو فرق فلسفى متعب فى تصوره ، ليس وراءه فائده عمليه. واسم الجنس ثلاثه أقسام سبق الكلام عليها فى الباب الأول (ص ٢٢ وما بعدها). ويسوقنا الكلام عن النكره وعن اسم الجنس إلى شىء ثالث لا مناص من إيضاحه هنا ؛ وهو : «علم الجنس». فما المراد منه؟ وما مدلوله؟ وما أحكامه؟ أطلنا الكلام فى اسم الجنس ، وكررنا له الأمثله ، وانتهينا من كل ذلك إلى أنه الاسم الموضوع للمعنى العقلى العام المجرد ، أى : للحقيقه الذهنيه المحضه ... وأننا حين نسمع ، أو نقرأ - كلمه «شجره» ، أو : إنسان ، أو : معدن ... نفهم المراد منها سريعا من غير أن يستحضر العقل - فى الغالب - صوره معينه للشجره ؛ كالنخله ، أو صوره معينه للإنسان ؛ كحسين ، أو : صوره معينه للمعدن ؛ كذهب ، فقد استغنى العقل عن تلك الصوره بعد مشاهداته الأولى الكثيره ، وصار يدرك المراد حين يسمع اسم الجنس إدراكا مجردا ، أى : خاليا من استحضار صوره فرد من أفراد ذلك الجنس ومن غير حاجه - فى الغالب - إلى استرجاع شكله وهيئته كما شرحنا. لكن هناك بعض الصور العقليه (أى : الصور الذهنيه) لأجناس لا يمكن - بحال - أن يدركها العقل وحدها من غير أن يتخيل صوره فرد أى فرد - من ذلك الجنس - ، ولا يمكن - مطلقا - أن يفهم المراد منها من غير أن يستحضر صوره لواحد - أىّ واحد - تنطبق عليه : مثال ذلك كلمه : أسامه ؛ فإن معناها «أسد» لكن لا يدرك العقل معناها إلا مصحوبه بصوره «أسد» ؛ فالحقيقه الذهنيه هنا ليست مجرده من صوره فرد ؛ وإنما يلازمها حتما صوره تنطبق عليه. وكذلك كلمه : «ثعاله» فإن معناها : «ثعلب» ولكن العقل لا يفهم هذا المعنى منعزلا ولا منفصلا عن مصاحبه صوره «لثعلب». وذلك على خلاف كلمه «أسد» وثعلب وأشباههما ... وبعباره أخرى ؛ كلمه : «أسد» و «ثعلب» وأشباهها تدل فى - - عالم الحس والواقع على مئات وآلاف من ذلك الحيوان المتوحش. فإذا تخيلنا صوره ذهنيه لواحد من فصيله : الأسد - مثلا -

وقد رسم العقل تلك الصوره فى دائرته ، بحيث جعلها رمزا يدل على تلك الفصيله ووضعنا للرمز علما خاصا به (أى : اسما مقصورا عليه) ليدل عليه ؛ وينطبق على كل فرد من أفراد تلك الفصيله ، فإن هذا العلم يسمى : «علم الجنس». أى : علما يدل على ذلك الجنس ، ويرشد لكل فرد من أفراده. ومما يوضح هذا المعنى ويقربه إلى الفهم (وإن كان ليس علم جنس) ما نعرفه فى عصرنا الحالى من تمثال الجندى المجهول ؛ فإننا حين نسمع : «الجندى المجهول» يتجه عقلنا مباشره إلى صوره ذلك الجندى ويستحضر الذهن تمثاله المعين الذى يرمز له ، وهو تمثال واحد ، ورمز مفرد. ولكنه ينطبق فى عالم الحس والواقع على الآلاف من الجنود القتلى المجهولين. ويجب أن نتنبه إلى أن ذلك الفرد القتيل غير معين وأنه شائع بين أفراد جنسه ؛ فهو فى المعنى كالنكره. وفى هذا يقول بعض النحاه : إن علم الشخص واقع على الأشخاص ؛ كمحمد ، وعلى ، فالعلم فيه يخص شيئا بعينه ، لا يشاركه فيه غيره. وعلم الجنس يخص كل شخص من ذلك الجنس يقع عليه ذلك الاسم ؛ نحو : أسامه ، وثعاله ؛ فإن هذين الاسمين يقعان على كل ما يقال له : «أسد» و «ثعلب». وإنما كان العلم هنا للجنس ولم يكن كالأناسى لأن لكل واحد من الأناسى حاله مع غيره ؛ من بيع ، وشراء ، أو زراعه ، أو غير ذلك ؛ فاحتاج إلى اسم يخصه دون غيره ، ليكون الاسم دليلا على صاحبه ومميزا له من غيره .. وأما هذه السباع التى لا تثبت ولا تستقر بين الناس - فلا تحتاج إلى أسماء ، أو ألقاب لتميز أفراد الجنس الواحد بعضها من بعض. فإذا لحقها اسم ، أو لقب لم يكن ذلك خاصا بفرد دون آخر ، وإنما كان متجها لكل واحد من أشخاص ذلك الجنس ؛ فإذا قلت : أسامه أو ثعاله ... فكأنك قلت هذا الضرب ، أو هذا الجنس الذى رأيته أو سمعت به من السباع ... فهذه الألفاظ معارف ، إلا أن تعريفها أمر لفظى. وهى من جهه المعنى نكرات ؛ لشيوعها فى كل واحد من الجنس وعدم انحصارها فى شخص بعينه دون غيره. فكأن اللفظ موضوع لكل شخص من هذا الجنس ، فوضع اللفظ للفرد الشائع جمله بمنزله العلم ، بالرغم من هذا الشيوع ... ومراعاه الواقع الصريح فى أن الفرد شائع غير معين جعله بمنزله النكره. ومن هنا كان لعلم الجنس اعتباران أحدهما لفظى يدخله فى عداد العلم (والعلم هو نوع من المعارف) والآخر معنوى يدخله فى عداد النكره. ولكل منهما آثاره التى ستعرفها وسيجىء إيضاح آخر عند الكلام على القسم الثالث الذى فى رأس هذه الصفحه. (راجع المفصل ح ١ ص ٣٤ وما بعدها).

أما أمثله القسم الثالث فهى لنوع آخر يختلف فى دلالته عن النوعين السابقين ؛ يسمى : (علم الجنس) (١).

ولتوضيحه نقول ؛ إذا دخلت حديقه الحيوان فرأيت الأسد ، ومنظره الرائع المهيب ، وشاهدت ما يغطى عنقه ، وينسدل على كتفيه ؛ من شعر غزير ، كثيف ، يسمى : اللّبد ، وما ينبت فوق فمه من شعر طويل ؛ كأنه الشارب ؛ فسميت الأسد بعد ذلك : «صاحب اللّبد» أو «أبو الشوارب» ، فهذه التسميه تحمل الذهن عند إطلاقها وعند سماعها على تخيل صوره للأسد حتما ، وعلى تذكر مثال له ، من غير أن تكون تلك الصوره أو المثال مقصوره على الأسد الذى كان فى الحديقه ؛ بل تنطبق عليه وعلى غيره من أمثاله. فهذا الاسم الذى وضعته للصوره هو علم يدل عليها ؛ وعلى كل صوره مثلها من أفراد صنفها. أى : أنه شاره

١- تكلمنا عليه بإضافه ، وبمعالجه آخرى فى هامش الصفحه التى قبل هذه مباشره.

ورمز لتلك الصوره التى لا- تمثل فردا بعينه ، وإنما تمثل الصنف كله ، أى : تمثل ما يسمونه : «الجنس» كله ؛ فتنطبق على كل فرد من أفراد ذلك الجنس ؛ وهذا معنى قولهم : «إنه علم للجنس» ، أو : «علم الجنس» ، ومثل هذا يقال يقال عن كلمه : «أسامه». فقد أطلقت أول مره على أسد معين لداع دعا إلى هذه التسميه. فإذا قيلت بعد ذلك لم يفهم العقل معناها فهما مجردا من غير تخيل صوره فرد - أىّ فرد - من ذلك الحيوان المفترس ، بل لا- بد أن يحصل مع الفهم تخيل صوره تمثل أسدا غير معين ، أى : لا بد مع الإدراك من ذلك التخيل الذى يعيد إلى الذهن صوره تمثل المراد ، وينطبق عليها الاسم ، فهذا الاسم هو الذى يسمى : علما للجنس كله ، أو : علم الجنس.

ومثل هذا أن ترى الفيل وخرطومه فتسميه : (أبو الخرطوم) فهذا علم للفيل ينطبق على الفرد الذى أمامك ، وعلى كل نظير له ، فهو علم لواحد غير معين من الأفيال. فإذا كان اسم الجنس هو اسم يدل على الحقيقه الذهنيه المجرده أى : الخاليه من استرجاع الخيال لصوره فرد منها - كما سبق (١) - فإن علم الجنس يدل على تلك الحقيقه ، مركزه فى صوره كامله ويقترن بها ، و؛ يستعيدها الخيال لفرد غير معين من أفراد ذلك الجنس فهى تصدق على كل فرد. فكأن هذا العلم موضوع لكل فرد من أفراد تلك الحقيقه الذهنيه العقليه. ولذا قالوا فى تعريف علم الجنس ، إنه : اسم موضوع للصوره التى يتخيلها العقل فى داخله لفرد شائع من أفراد الحقيقه الذهنيه. ومن أمثلته أيضا - غير ما سبق فى «ج» : «ابن دأيه» ؛ للغراب و «بنت الأرض» : للحصاه ، «وابنه اليم» ؛ للسفينه ...

١- فى هامش ص ٢٥٩ وما بعدها.

المسأله ٢٣: أقسام العلم

اشاره

له عده أقسام باعتبارات مختلفه :

(ا) فينقسم باعتبار تشخص (١) معناه وعدم تشخصه إلى علم شخص ، وإلى علم جنس (٢).

(ب) وينقسم باعتبار لفظه إلى علم مفرد ، وعلم مركب.

(ح) وينقسم باعتبار أصالته فى العلميه وعدم أصالته إلى مرتجل ، ومنقول.

(د) وينقسم باعتبار دلالته على معنى زائد على العلميه أو عدم دلالته - إلى اسم ، وكنيه ، ولقب.

تلك هى أشهر أقسامه (٣) ، ولكل منها أحواله الخاصه التى نفصلها فيما يلى :

التقسيم الأول :

يتضمن انقسام العلم باعتبار تشخص معناه وعدم تشخصه إلى علم شخص ، وعلم جنس.

علم الشخص :

«هو ، اللفظ الذى يدل على تعيين مسماه تعيينا مطلقا» وقد شرحنا هذا شرحا وافيا (٤) ، وأوضحنا المراد من «الإطلاق».

وله حكم معنوى وأحكام لفظيه. فأما حكمه المعنوى : فالدلاله على فرد مشخص معين (٥) - فى الغالب - ويكون هذا الفرد من بين ما يأتى من الأنواع :

١- أى : اعتبار أن مسماه شخص له وجود حقيقى ، محسوس ، وليس أمرا ذهنيا بحتا (أى : أنه لا يكون حقيقه عقليه مجرده) وهذا فى الغالب (انظر هامش ص ٢٥٨ حيث البيان ثم ص ٢٥٩).

٢- وهناك نوع آخر من العلم يسمى : «العلم بالغلبه» ومكان الكلام عليه ص ٣٩٣ وهو فى قوه العلم الشخصى من ناحيه التعريف. أما فى غيرها فبينهما نوع اختلاف أوضحناه هناك.

٣- وهناك قسم العلم المقرون «بكلمه» : «أل» لزوما أو غير لزوم ، وأحكام كل : وستجىء فى ص ٣٨٩.

٤- فى ص ٢٥٧ وما بعدها.

٥- والصحيح أن العلم لا يفقد علميته عند تصغيره.

١ - أفراد الناس ، مثل على ، وسمير ، وشريف ، ونبيله ، وغيرهم من أفراد الأجناس التى لها عقل ، وقدره الفهم ، كالملائكه ، والجن ، مثل : جبريل ، وإبليس ... ٢ - أفراد الحيوانات الأليفه التى يكون للواحد منها علم خاص به ، مثل : «برق» ، علم لحصان ، و «بارع» علم لكلب ، و «فصيح» علم على بلبل و «مكحول» علم على ديك ...

٣ - أشياء أخرى لها صله وثيقه بحياه الناس وأعمالهم : كأسماء البلاد ، والقبائل ، والمصانع ، والبواخر ، والطائرات ، والنجوم ، والعلوم ، والكتب ، وغيرها من كل ماله ارتباط قوىّ بمعايش الناس ، وله اسم خاص به لا يطلق على غيره ... مثل : مصر ، دمشق ، حلب (أسماء بلاد). ومثل : تميم ، طىّ ، غطفان ، ... (أسماء قبائل عربيه قديمه). ومثل : زامر ، وألبا ، وفرد (أسماء مصانع مسماه بأسماء أصحابها). ومثل : محروسه - عنايه - قاصد خير ... (أسماء بواخر). وغير ذلك مما يشبهها من كل مدرسه ، أو معبد ، أو ملجأ ، أو طائره ، أو مؤسسه ... بشرط أن يكون لكل منها اسم خاص يعرف به ، ولا يشاركه فيه سواه. وهذه الأشياء المعينه المحدده التى تدل عليها الأعلام تسمى : «المدلولات» ، أو : «الحكم المعنوى» لعلم الشخص (١).

وأما أحكامه اللفظيه فكلها أثر من آثار أنه معرفه ؛ فلذا لا يضاف ، ولا يعرّف بأل ، لعدم حاجته لشىء من ذلك (٢). وهو يقع مبتدأ ؛ مثل :

١- وإلى بعض ما سبق يشير ابن مالك إلى أنواع علم الشخص بقوله فى أول باب العلم. اسم يعيّن المسمّى مطلقا علمه ؛ كجعفر ، وخرنقا وقرن ، وعدن ، ولاحق وشذقم ، وهيله ، وواشق فجعفر : علم رجل. وخرنق : علم امرأه. وقرن : علم قبيله ، وعدن : علم بلد. ولا حق : علم فرس. وشذقم : علم جمل ، وهيله : علم شاه ، وواشق : علم كلب. وسيجىء كلامه. على علم الجنس بعد. فى ص ٢٦٨

٢- قد يكون من الدواعى البلاغيه ؛ (كالمدح والذم كما أشرنا فى رقم ٢ من هامش ص ١١٩) ما يقتضى تنكير العلم ؛ إما تنكيرا صريحا ، نحو : رأيت محمدا من المحمدين ، و (ما من زيد كزيد بن ثابت) وإما تنكيرا ملحوظا ؛ أى : «مقدرا» كقول أبى سفيان : لا قريش بعد اليوم. وقول بعض العرب : (لا بصره لكم). (فوقوعه فيهما اسم «لا» ، دليل على تنكيره ؛ لأن اسمها المفرد نكره). وإذا نكر العلم جاز إضافته بشرط أن تكون الإضافه لغير أبيه ؛ منعا للألباس ، وجاز أن - - تدخله «أل» المعرفه أو غيرها مما يعرفه ، وأن يثنى ، وأن يجمع ، من غير أن تلحقه بعد التثنيه والجمع «أل» التى تعرفه ؛ فيبقى على تنكيره. أما العلم الباقى على علميته فإنه عند تثنيته وجمعه يفقد التعريف ؛ لمشاركه غيره له فى اسمه ، وصيرورته بلفظ لم يقع به التسميه فى الأصل ؛ فإذا أردنا إرجاع التعريف له زدنا عليه ما يفيده التعريف ، مثل : «أل» ؛ فكلمه مثل : محمد ، هى علم ؛ فهى معرفه. فإذا ثنى أو جمع قيل : محمدان ، محمدون - وكلاهما نكره ؛ طبقا لشروط التثنيه والجمع فإذا أردنا تعيينه وتعريفه زيدت عليه «أل» - مثلا - كى تجعله معرفه. وقد أوضحنا هذا فى رقم ٣ من ص ١١٨ والأصل فى العلم الخاص أنه لا يجوز إضافته أيضا ؛ لأن الإضافه لا تفيده شيئا من التعريف أو التخصيص ، لأنه معرفه بنفسه ، فليس فى حاجه جديده إليها. ولا يجوز أن تدخله «أل» المعرفه ؛ ونحوها ، لأنه فى غنى عنها. لكن إذا وجد داع بلاغى - كما قلنا - فإنه يجرى مجرى النكرات ، وسائر الأسماء المبهمه الشائعه ؛ فتدخله «أل» المعرفه ، ويضاف ؛ كقول النابغه الجعدىّ يهجو الأخطل : ألا أبلغ بنى خلف رسولا أحقّا أنّ أخطلكم هجانى وقد يكون الغرض البلاغى تقليل الاشتراك ، وزياده التعين والتحديد والإيضاح ، ومنه قول الشاعر : علا زيدنا يوم النّقا رأس زيدكم بأبيض

ماضى لشّفرتين يمانى وسيجىء كلام على هذا البيت فى ج ٣ باب الإضافه ص ٣٨ م ٩٣ وقول الآخر : : باعد أمّ العمرو من أسيرها حرّاس أبواب على قصورها وأنشد ابن الأعرابى : يا ليت أمّ العمرو كانت صاحبى مكان من أنشا على الركائب وقول الأخطل : وقد كان منهم حاجب وابن أمّه أبو جندل والزّيد زيد المعارك وقول الآخر : بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكنّ أم ليلى من البشر وفيما سبق يقول شارح المفصل ج ١ ص ٤٤ ، ٤٥ ، ما ملخصه : (العلم الخاص لا يجوز إضافته ، ولا إدخال لام التعريف عليه ؛ لاستغنائه بتعريف العلميه عن تعريف آخر. إلا أنه ربما شورك فى اسمه ، أو وقع الاعتقاد بذلك ؛ فيخرج عن أن يكون معرفه ، ويصير من طائفه كل واحد منها له اسمه ، ويجرى مجرى الأسماء الشائعه التى تحتاج إلى إيضاح وتعيين. نحو رجل ، وفرس ؛ فحينئذ يمكن إضافته ، وإدخال الألف واللام عليه ؛ كما يقع ذلك فى الأسماء الشائعه. فالإضافه نحو : زيدكم وعمركم. وعلا زيدنا يوم النقا رأس زيد كم ... ونحو : يا ليت أم العمرو كانت صاحبى ... ونحو : يزيد سليم ، وعمر الخير ، ومضر الحمراء ، وأنمار الشاه ، وربيعه الفرس ... وهذه الأعلام متى أضيفت فقدت التعريف بالعلميه ؛ واكتسبت تعريفا آخر يفيدها الإيضاح ؛ هو التعريف بالإضافه ، وصارت مثل «أخيك» ، و «غلامك» فى تعريفها بالإضافه ... هذا - - إن أضيف العلم لمعرفه ، أما إذا أضيف إلى نكره فهو نكره ؛ نحو : مررت بمحمد رجل ، وعلى امرأه. إلا أنه يحدث فى المضاف عندئذ نوع تخصيص ؛ لأنك جعلته ، «محمد رجل» ، ولم تجعله «محمدا» شائعا فى المحمدين ، كما أنك إذا قلت ، «غلام رجل» - استفيد منه أنه ليس لامرأه ... اه راجع - أيضا رقم ٣ من هامش ص ٢٨٥ الآتيه ، و - الخضرى ، عند الكلام على شروط المثنى. مما سبق يتبين أن الاستعمال الشائع الآن غير صحيح ؛ حيث يضاف العلم إلى اسم الوالد ؛ والوالده ، نحو : محمد على ، ومحمود حامد ، وزينب صالح ، وفاطمه كامل ، وأمينه عائشه ... و. وأشباهها فالأعلام الأولى : هنا (محمد - محمود - زينب - فاطمه - أمينه ...) هى أعلام لأبناء مضافه إلى أعلام الوالد أو الوالده. ومن المحتم أن تتوسط بينهما كلمه : «ابن» وابنه ، ولا يصح حذف إحداهما مطلقا ؛ ولو كان الحذف قائما على اعتبار كل منهما مضافا محذوفا أقيم المضاف إليه مقامه ؛ لأن هذا الحذف يوقع فى اللبس ؛ إذ لا دليل معه يدل على أن المضاف من أولاد المضاف إليه ، ولهذا نصوا - فى باب الإضافه - على منع حذف المضاف إذا كان لفظه «ابن» ومثلها : ابنه (راجع ج ٤ م ٩٦ ص ١٣٤). لكن ما المراد بالإيضاح فى جانب المعارف ، وبالتخصيص فى جانب النكرات؟ أشار لهذا صاحب «المفصل». فيما سبق وفيما يجىء. فالمراد بالإيضاح هو : رفع الاحتمال وإزاله والاشتراك فى المعرفه. والمراد بالتخصيص : تقليل الاحتمال والاشتراك فى النكره. بيان ذلك : أننا حين نقول : سافر محمود - مثلا - «فمحمود» علم يشترك فيه عده أشخاص ؛ فلا ندرى من منهم الذى سافر. فإذا قلنا : سافر «محمود الحديقه» أو : «محمود البيت ، أو محمودنا» فقد زال الاحتمال ، وارتفع الاشتراك بسبب إضافته لمعرفه ؛ كما لو أتينا بعده بنعت - مثلا - فقلنا سافر محمود العالم. وإذا كانت إضافته إلى نكره فإن الاحتمال لا ينقطع ، والاشتراك لا يزول ، وإنما يخف أمرهما ويقل كما سبق فى : محمد رجل ... وقد يحصل الاحتمال ويبقى الاشتراك بعد إضافه العلم إلى المعرفه ؛ ولكن هذا قليل لا يلتفت إليه (راجع التصريح وهامشه فى أول باب النعت). ثم قال صاحب شرح المفصل فى المكان السابق : وأما إدخال «أل» على العلم فقليل جدا فى الاستعمال ، وإن كان القياس لا يأباه كل الإباء ؛ لأنك إذا قدرت فيه التنكير ، وأنه ليس له مزيه على غيره من المسمين به جرى مجرى : «فرس» و «رجل» ، ولا تستنكر أن تدخل عليه «أل» وقد جاء فى الشعر وما أقله ... اه. هذا وقد ينكر العلم الممنوع من الصرف مثل : جاء أحمد - ، ورأيت أحمدا - ومررت بأحمد إذا كان هذا الاسم مشتركا بين عده أفراد كل منهم يسمى : بأحمد ، ولا تقصد فردا معينا ، وقد سبق بيان هذا فى تنوين التمكين فى رقم ٢ من هامش ص ٣٢ و ٣ من هامش ص ٣٦. ، ويرى بعض النحاه أن العلم إذا إضيف لا يفقد علميته ؛ بل تبقى وإنما يكتسب من الإضافه زياده إيضاح على إيضاحه السابق ، تفيده تعيينا ، وتمنع أثر الأشتراك عنه ؛ كالذى فى قول العرب : هذا جميل بثنيه وقيس ليلى. والخلاف لفظى شكلى ؛

لا أثر له. وإن كان الرأى الأول هو الذى يساير القواعد النحويه العامه.

محمود نابه ، ويقع صاحب حال متأخره عنه ومتقدمه ؛ مثل : جاء حامد مبتسما ؛

ص: ٢٦٥

لأن الغالب فى المبتدأ وصاحب الحال أن يكونا معرفتين - ويمنع من الصرف إن وجد مع العلميه سبب آخر للمنع ، كالتأنيث فى مثل : أصغيت إلى فاطمه. ويكون نعته معرفه مثله ، ولا يصح أن يكون نكره.

* * *

علم الجنس

تعريفه

اسم موضوع للصوره الخياليه التى فى داخل العقل ، والتى تدل على فرد شائع

من أفراد الحقيقه الذهنيه (١).

حكمه المعنوى : أكثر ما يتجه إليه معناه هو : الدلاله على واحد غير معين ؛ نشأنه فى هذه الدلاله كشأن النكره. ولكن هذا الواحد الشائع يكون من بين الأشياء الآتيه المسموعه عن العرب :

١ - حيوانات غير أليفه ؛ كالوحوش ، والحشرات السامه ؛ وجوارح الطيور ، ومنها : (أبو الحارث وأسامه) وهما : للأسد ، (وأبو جعده وذؤاله) وهما : للذئب. (وشبوه وأمّ عريط) ، وهما : للعقرب (وثعاله ، وأبو الحصين) ، وهما : للثعلب.

٢ - بعض حيوانات أليفه (٢) ؛ ومنها : هيّان بن بيّان ؛ للإنسان المجهول نسبه وذاته. ومثله : طامر بن طامر ، وأبو المضاء ، للفرس. وأبو أيوب ، للجمل وأبو صابر ، للحمار ، وبنت طبق ، للسلحفاه (٣). وأبو الدّغفاء ، للأحمق ، من غير تعيين شخص بذاته.

٣ - أمور معنويه (٤) (أى ؛ ليست محسوسه ؛ فهى تخالف النوعين السابقين) مثل : أم صبور ، علم للأمر الصعب الشديد. ومثل : سبحان ، علم للتسبيح ، وأم قشعم ، علم للموت ، وكيسان ، علم للغدر ، ويسار (على وزن : فعال ، وهو وزن للمؤنث هنا) علم للميسره ، أى : اليسر. وفجار ؛ علم للفجره. (أى : الفجور ، وهو الميل عن الحق) وبرّه ؛ علم للمبره. (أى : البرّ).

أحكامه اللفظيه

هى الأحكام اللفظيه الخاصه بقسيمه : «علم الشخص» ؛ فهما متشابهان فيها ؛ فلا يجوز (٥) فى علم الجنس أن يضاف ، ولا أن تدخل عليه «أل»

١- سبق شرح هذا بإفاضه فى ص ٢٦٠ وما بعدها.

٢- مجىء علم الجنس من هذا النوع قليل بالنسبه للنوعين الآخرين ؛ لأن الأشياء المألوفه توضع الأعلام للفرد منها ، لا للجنس.

٣- وقد تستعمل للحيه.

٤- انظر ص ٢٦٩.

٥- الأشياء التاليه كلها لا تجوز ؛ بشرط بقائه على علميته فإن. نكر جاز إضافته ، واقترانه بأل ، ووصفه بالنكره ، وعدم منعه من الصرف. وهى أمور تجرى فى علم الشخص ؛ طبقا لما بيناه عند الكلام عليه.

المعرّفه ؛ فلا تقول : أسامه الحديقه فى قفص ، ولا الأسامه فى قفص. وهو يقع مبتدأ ؛ مثل أسامه مفترس ؛ ويكون صاحب حال متأخره (١) عنه ؛ مثل : زأر أسامه غاضبا. ويمنع من الصرف إن وجدت عله أخرى مع العلميه ، كالتأنيث فى مثل : أسامه ملك الوحوش ؛ فتمتنع كلمه : «أسامه» من الصرف للعلميه والتأنيث (٢) ويجب أن يكون نعته معرفه مثل : أسامه القوىّ ملك الوحوش. ولا يصح أن يكون نكره (٣). - فى الرأى الصحيح.

وفيما سبق من الأحكام المعنويه واللفظيه بيان وتفسير لقول النحاه : حكم علم الجنس أنه نكره معنى ، معرفه لفظا.

١- لأن مجيئها متأخره عنه دليل على أنه معرفه ؛ إذ الحال المتأخره لا يكون صاحبها نكره - فى الغالب - إلا فى أحوال معينه. أما إذا تقدمت الحال فإن صاحبها قد يكون معرفه ؛ مثل : أقبل ضاحكا الضيف ، وقد يكون نكره ؛ مثل : أقبل ضاحكا ضيف.

٢- ومثلها : ثعاله للثعلب ، وبره للمبره. وسبحان وكيسان ، للعلميه وزياده الألف والنون وكلمه : «أوبر» فى «بنات أوبر» - نوع من الكمأه. - للعلميه ووزن الفعل .... وهكذا.

٣- وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله فى آخر باب العلم. ووضعوا لبعض الأجناس علم كعلم الأشخاص لفظا وهو عمّ من ذاك : «أمّ عريط» للعقرب وهكذا : «ثعاله» للثّعلب ومثله : «برّه» ؛ للمبرّه كذا : «فجار» ، علم للفجره - أى : أن العرب وضعوا علم جنس لبعض الأجناس ، وهو كعلم الأشخاص لفظا ، أى : فى الأحكام اللفظيه. أما فى الحكم المعنوى فكلاهما يدل على فرد واحد ، غير أن علم الشخص يدل على فرد واحد متعين ، وعلم الجنس يدل على فرد واحد غير متعين. وهذا هو المراد من قول ابن مالك أنه : عم. بصيغه الفعل الماضى ، يريد : أن مدلوله عم الأفراد : بحيث يصدق مدلوله على كل فرد ، دون فرد بذاته ؛ فهو عام شائع من جهه مدلوله. و «فجار» علم للمؤنث ؛ ولذا قال علم : للفجره ؛ لا الفجور ، فالتاء فيها ليست للمره ، وتأنيث الوحده ؛ وإنما هى التاء الداله على حقيقه الشىء ؛ أى : ذاته الأساسيه الشائعه فى ضمن أفراده.

زیاده وتفصیل

۱ - استعمل العرب علم الجنس فی أمور معنویه - کما سبق (۱) - غیر أن بعض تلک الأمور قد استعملوه حینا علم جنس ؛ فتجری علیه الأحکام اللفظیه الخاصه بعلم الجنس ؛ فهو معرفه من هذه الجهه ، وحینا استعملوه کالنکره تماما ؛ فلا یلاحظ فیه تعیین مطلقا. والطریق إلی معرفه هذا النوع هو السماع المحض عن العرب. ومن أمثلته : فینه (بمعنی ؛ وقت) و «بکره» و «غدوه» وهما بمعنی أول النهار ، و «عشیه» بمعنی آخر النهار. فهذه الکلمات تستعمل بغیر تنوین ؛ فتکون معرفه ؛ مثل : قضینا فینه فی الحدیقه أی : الفینه المعینه من یوم معین. وتقول ؛ فلان یتعهدنا بکره : أی : البکره المحدده الوقت والیوم.

وکذا. «غدوه وعشیه» بغیر تنوین ؛ ترید بکل منهما وقتها ویومها المحددین. فأنت تقصد الأوقات المعینه التی تبینها هذه الأسماء السابقه (۲).

أما إذا قلتها بالتنوین فلست ترید واحده ، معینه ، محدده فی یوم محدد - وإنما ترید «فینه» أیّ فینه ، من یوم أی یوم ، و «بکره» أیّ بکره أیضا ، وهکذا الباقی ...

وفی الأثر المروی : (للمؤمن ذنب یعتاده الفینه بعد الفینه) فدخول أل دلیل علی أن الکلمه قبلها کانت نکره. ویترتب علی هذا الاختلاف فی المراد الاختلاف فی الأحکام اللفظیه التی عرفناها ، والتی تطبق علی الکلمات باعتبارها علم جنس ، ولا تطبق علیها باعتبارها نکرات ، ولا یعرف هذا فی النوعین الآخرین من علم الجنس ؛ فهما معرفتان ، وحکمهما من جهه اللفظ حکم علم الجنس.

۱- فی رقم ۳ من ص ۲۶۷.

۲- ولهذه الأسماء مزید إیضاح فی ج ۲ - هامش ص ۲۲۱ م ۷۹.

التقسيم الثانى :

وهو يتضمن انقسام العلم باعتبار لفظه إلى علم مفرد ، وعلم مركب. فالمفرد : ما تكوّن من كلمه واحده ، مثل : صالح ، مأمون ، حليمه ، (أعلام أشخاص). والمركب : ما تكون من كلمتين أو أكثر. وهو ثلاثه أقسام :أولها : المركب الإضافى : ويتركب من مضاف ومضاف إليه ؛ مثل : عبد العزيز ، وسعد الله ، وعزّ الأهل ...

وثانيها : المركب الإسنادى (١) : ويتركب إما من جمله فعليه ؛ - أى : من فعل مع فاعله أو مع نائب فاعله - ، مثل : (فتح الله) و (جاد الحقّ) و (سرّ من رأى) وإما من جمله اسميه ؛ أى : من مبتدأ مع خبره مثل : (الخير نازل) و (السيد فاهم) و (رأس مملوء) وكلها أسماء أشخاص معاصرين ، إلا (سرّ من رأى) فإنها اسم مدينه عراقيه.

وثالثها : المركب المزجىّ : وهو ما تركب من كلمتين امتزجتا (أى : اختلطتا ؛ بأن اتصلت الثانيه بنهايه الأولى.) حتى صارتا كالكلمه الواحده (٢) ؛ من جهه

١- المركب الإسنادى هو : ما انضمت فيه كلمه إلى أخرى على وجه يفيد حصول شىء أو عدم حصوله ، أو طلب حصوله - كما أوضحنا ذلك فى ص ٢٧ - فالإسناد هو نسبه الحصول أو عدمه ، أو طلبه ، لشىء. أى : التحدث عن ذلك الشىء بما ينسب إليه ؛ سلبا ، أو إيجابا ، أو طلبا. ولا يتأتى هذا إلا بجمله فعليه أو اسميه. - أو ما فى حكم كل منهما - وللأقدمين ومن جاء بعدهم أعلام كثيره مركبه تركيبا إسناديا. ونحن فى عصرنا الحاضر نحاكيهم فى ذلك ، بل نفوقهم فى الإكثار ؛ حتى لقد نعرف اليوم كتبا مختلفه من أسمائها : «يسألونك» و «اسألونى». و «المعركه قادمه». و «جاء النصر» و «نحن هنا» ومن الأعلام : «حيدرأباد» لبلد فى الهند.

٢- لا يكون المركب المزجى إلا من كلمتين فقط ، كما يفهم من التعريف. ولا يصح مزج أكثر منهما ، ومتى امتزجتا صارتا كلمه واحده ذات شطرين كل شطر منهما بمنزله الحرف الهجائى الواحد من الكلمه الواحده (كما نص على هذا شارح المفصل ج ۴ ص ١١۶) والأصل قبل التركيب أن يكون لكل واحده منهما معنى معين يخالف معنى الأخرى ، أما بعد التركيب المزجى فإن كان هذا التركيب من النوع الذى تتركز فيه علامات الإعراب أو البناء على آخر الثانيه فقط (وسيجىء فى ص ٢٧٨ وما بعدها ؛ كسيبويه ، وبعلبك ، وغيرهما من الأمثله المعروضه هنا ، ونظائرها) زال المعنى الأصلى لكل منهما نهائيا ، ولا يصح ملاحظته ، إذ ينشأ من المزج معنى جديد مستحدث لا صله له بالمعنى السابق لهما أو لإحداهما. أما إن كان هذا المركب. المزجى من النوع الذى سيجىء فى ص ٢٨١ وهو الذى يبنى على فتح الجزأين ؛ (المركبات العدديه ؛ مثل : ثلاثه عشر ، وأربعه عشر ... أو : المركبات الظرفيه ، نحو صباح مساء ، .. أو : الحاليه ؛ نحو فلان جارى بيت بيت ، أى ملاصقا .. أو باقى المركبات الأخرى التى تبنى على فتح الجزأين معا ؛ طبقا للأحكام المدونه فى أبوابها ...) فإن المعنى بعد التركيب يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى الذى كان لكل كلمه قبل مزجها بأختها ، إذ يتكون المعنى الجديد من معناهما - - السابق ، مع بعض زياده تنضم إليه دون إلغاء للسابق ، أو إهمال لملاحظته فى تكوين المعنى المستحدث ، فأساس المعنى الجديد هو معناهما القديم مع ضم زياده إليه. وهذا النوع يلاحظ فيه قبل المزج أنه على تقدير : «واو العطف» بين الكلمتين وأنهما فى حكم المتعاطفين ؛ فمعناه بملاحظتها قبل

التركيب هو معناه الجديد بعد المزج ، ولكنه بغير ملاحظتها (راجع شرح المفصل ج ١ ص ٦٥ وج ٤ ص ١٢٤).

أن الإعراب أو البناء يكون على آخر الثانيه وحدها - غالبا - أمّا آخر الأولى فيبقى على حاله قبل التركيب (١). ومن أمثلته : بر سعيد (اسم مدينه مصريه) رامهرمز ، وطبرستان ، وجردستان ؛ من أسماء البلاد الفارسيه (٢) ومثل : نيويرك ، وقاليقلا (٣) ، وجردنستى (٤) وبعلبكّ (٥) وسيبويه (٦) ، وبرزويه (٧) ونفطويه (٨) ، وخالويه (٩) ، ومثل (١٠) : (السّلاحدار ، والخازندار ، والبندقدار). فالعلم إما مفرد ، وإما مركب تركيب إضافه ، أو تركيب إسناد ، أو مزج (١١).

التقسيم الثالث :

هو يتضمن انقسام العلم باعتبار أصالته فى العلميه وعدم أصالته ، إلى مرتجل ، ومنقول. فالمرتجل : ما وضع من أول أمره علما ، ولم يستعمل قبل ذلك فى غير العلميه. ومثاله : الأعلام التى اخترعها العرب أول مره لمسميات

١- سيجىء الكلام على حكمه فى ص ٢٧٩ و ٢٨١ وكذلك فى ج ۴ باب الممنوع من الصرف ص ١٧٥ م ١۴٧.

٢- فالأولى مكونه من : رام ، وهرمز ؛ وهى اسم مدينه فارسيه ، واسم رجل أيضا. والثانيه من : طبر ، وستان ، ومعنى ستان : مكان ، والثانيه من : جرد ، وستان.

٣- اسم بلد بالشام.

۴- اسم حى مشهور من أحياء وسط القاهره ، على النيل.

۵- بلد بلبنان الآن. وأصله : «بعل» (اسم صنم) و «بك» (اسم رجل يعبده) ، ثم صارا اسما واحدا للبلد.

۶- كلمه فارسيه مركبه من : «سيب» بمعنى : تفاح ، و «ويه» بمعنى : رائحه. فالمراد «رائحه التفاح» وقد تقدم المضاف إليه على المضاف ، كما هو الشأن فى اللغه الفارسيه وبعض اللغات الأعجميه ، وصار مركبا مزجيا ، علما على الإمام النحوى الأكبر المتوفى حول سنه ١٨٠ ه.

٧- لقب أحمد بن يعقوب الأصفهانى من أئمه الحديث الشريف.

٨- اسم عالم لغوى كبير. وأصل «النفط» ما تسميه العامه : «زيت البترول».

٩- اسم عالم لغوى كبير ، وأديب نحوى ، فى القرن الرابع الهجرى.

١٠- الأسماء الآتيه هى من الأعلام المشهوره فى عصرنا. وترجع فى أصلها إلى دوله «المماليك» التى حكمت مصر سنوات طوالا. وكانت تطلق على مكان السلاح ، أو المشرف على شئونه اسم : «السلاحدار» وعلى المشرف على شئون الخزن : «الخازندار» وعلى شئون البندق : «البندقدار» بتقديم المضاف إليه على المضاف فى تلك الألفاظ كالشأن فى اللغه الفارسيه. وبعض اللغات الأخرى - كما تقدم - إذ الأصل : دار السلاح ، ودار الخازن ، ودار البندق ... وعند تقديم المضاف إليه على المضاف يصير التركيب مزجيا بعد أن كان إضافيا ، ويحسن فى التركيب المزجى وصل الكلمتين خطا إن كان الحرف الأخير من الصدر مما يوصل بغيره ، فيكون هذا الاتصال الخطى دليلا على المزج.

١١- وليس من أنواع المركب هنا : العلم المركب الوصفى ؛ وهو الذى يتألف من موصوف وصفه ؛ مثل : الطالب المؤدب ... ؛ فكلاهما يعد من قبيل المفرد فى أحكامه. - كما سيجىء بيانه فى رقم ١ من هامش ص ٢٧٩ -

عندهم ؛ ومنها : أدد (علم رجل) وسعاد (١) (علم امرأه) وفقعس علم للأب الأول لقبيله عربيه معروفه. ومثل : الأعلام التى يخترعها الناس لمسميات خاصه عندهم ، من غير أن يكون لها عند العرب الخلّص وجود سابق ، مثل : «جين» ، علم على بلد. و «رسح» علم على جبل. «وبحن» علم على شجره معينه. وغير ذلك من الأعلام التى يبتكرونها فى عصر من العصور ، على حسب رغبتهم وأذواقهم (٢) ويريدون بالمنقول - وهو الأكثر - أحد شيئين :

أولهما : العلم الذى لم يستعمل لفظه أول الأمر علما مطلقا ؛ وإنما استعمل أوّلا فى شىء غير العلميه ، ثم نقل بعده إلى العلميه ؛ مثل : حامد ، محمود فاضل ، أمين ... ؛ فقد كانت قبل العلميه تؤدى معنى آخر ، ثم انتقلت منه إلى العلميه.

وثانيهما : العلم الذى استعمل أول أمره علما لفرد فى نوع ، ثم صار علما لفرد فى نوع آخر يخالف الأول ؛ مثل : «سعاد» علم امرأه ؛ ثم صار علم قريه ، لا علم امرأه.

١ - والنقل قد يكون من اسم منفرد اللفظ ؛ فيشمل : ما هو منقول من معنى من المعانى العقليه الخالصه التى يسمّون كلّا منها : (الحدث المجرد) مثل : فضل ، وسعود ، ومجد ، وهيبه ؛ أعلام أشخاص - وما هو منقول من اسم عين ، أى : من ذات مجسّمه محسوسه ؛ مثل : غزال ، وقمحه ، وزيتون وفيل ... أعلام أشخاص ... وما هو منقول من اسم مشتق ؛ مثل : صالح ، ونبيل ، ومحمد ، ومفتاح.

١- إذا كان العلم مرتجلا «كسعاد» مثلا - ثم سميت به امرأه ثانيه وثالثه ... و... لم يخرج - بسبب تكرار التسميه - عن أنه مرتجل ما دام النوع لم يختلف. أما إذا اختلف النوع فإن الاسم الثانى والثالث و... و... و... لا يكون مرتجلا ؛ بل يكون منقولا : كتسميه إنسان بأسامه ؛ فإن «أسامه» مرتجل بالنسبه للأسد ، ومنقول بالنسبه للإنسان.

٢- ومما يلاحظ أن وضع الأعلام المرتجله ليس مقصورا على العرب الخلص - وكذا المنقوله - وإنما هو حق لهم ولغيرهم ، فى كل زمان ومكان. وإذا صارت الكلمه علما مرتجلا أو منقولا ، خضعت للضوابط والأحكام العامه التى تجرى عليه فى الإعراب أو البناء ، وفى التذكير والتأنيث ، وفى منع الصرف وعدمه ، وفى الأفراد والتثنيه وجمع التصحيح ، وباقى الأحكام المختلفه ، ويجرى عليها فى جموع التكسير ما يجرى على نظائرها. فإن لم يكن لها نظائر فعل ما يقاربها ؛ طبقا لما تقضى به الضوابط العامه. وفى كتاب الهمع (ج ٢ ص ١٨٣ باب التكسير) طريقه جمع الأعلام المرتجله والمنقوله ...

٢ – وقد يكون النقل من الفعل وحده (١) ؛ من غير أن يكون معه فاعل ظاهر ، أو ضمير مستتر ، أو بارز ، ومن غير أن يلاحظ الفاعل أو يقدّر بوجه من الوجوه ؛ فيشمل المنقول من فعل ماض مثل : شمّر ، وجاد وصفا ، (أسماء أشخاص). أو : من فعل مضارع ؛ مثل : يزيد (٢) ، وتميس (٣) ، وتعز (٤) وتغلب (٥) ، ويشكر (٦). أو : من فعل أمر ، مثل : سالم ، وسامح (٧).

٣ – وقد يكون النقل من جمله ، إما اسميه ؛ مثل : «علىّ أسد» ، و «ما شاء الله» (٨)

١– النقل إذا كان من فعل مع فاعله الظاهر ، أو فاعله الضمير المستتر ، أو البارز فإنه يعد نقلا من جمله فعليه ؛ فتعرب إعراب المركب الإسنادى ؛ حيث تخضع للحكايه التى سيجىء بيانها فى هذا الباب (ص ٢٧٨) أما النقل من الفعل وحده فليس نقلا من جمله. ويعرب الفعل فى هذه الحاله إعراب الممنوع من الصرف ، للعلميه مع وزن الفعل مثلا ؛ كما هو الحال هنا ، أو : للعلميه مع سبب آخر إن وجد. ومن أمثله الفعل الماضى وحده : «شمر» علم على شخص ، وعلم على فرس أيضا. ومن أمثله المضارع وحده «يشكر» علم نوح عليه السّلام ، وعلم قبيله وجبل صغير بالقاهره عند القلعه. ومن أمثله الأمر : «أسكت» بضم الهمزه علم على صحراء عربيه. وهذه الهمزه للقطع ، مع أنها فى الأصل للوصل ؛ لأن همزه الوصل – كما سيجىء البيان فى ص ٢٧٥ – وفى هامش ص ٣٨١ – إن وجدت فى لفظ ليس علما ثم صار علما – فإنها تصير همزه قطع). فإن احتمل النقل أن يكون من جمله فعليه ومن فعل وحده مثل : «أسكت» كان حمله على الفعل وحده أولى ؛ لأن النقل من الجمله مخالف للأصل ؛ فلا يلجأ إليه إلا بدليل وقرينه ؛ كما فى كلمه «يزيد» فى قولى الشاعر : تبّئت أخوالى بنى يزيد ظلما علينا لهم فديد فإن رفع كلمه : «يزيد» دليل على أن النقل من جمله فعليه ، فعلها : «يزيد» وفاعلها : ضمير مستتر تقديره ؛ هو. إذ لو كان النقل من الفعل وحده لوجب أن يقول : يزيد ؛ فيكون مجرورا بالفتحه ؛ لأنه مضاف إليه ، ممنوع من الصرف ؛ للعلميه ووزن الفعل. (نبئت : أخبرت. أى : أخبرنى العارفون. «الفديد» : الصياح. «ظلما» مفعول لأجله ، لفعل محذوف تقديره : يصيحون «علينا» : جار ومجرور متعلق بالفعل المحذوف. «ولهم فديد» مبتدأ وخبر. والجمله فى محل نصب حال. و «نبئت» أصل فعله : «نبأ» فعل ماض ينصب ثلاثه مفاعيل : أولها قد صار نائب فاعل بعد حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول. وثانيهما «أخوالى». والثالث الجمله من الفعل المحذوف وفاعلها «وهى جمله : يصيحون».

٢– علم على رجل.

٣– علم على أمرأه.

٤– علم لمدينه باليمن.

٥– علم لقبيله عربيه.

٦– علم لنوح عليه السّلام ، أو : لجبل كما سبق – فى رقم ١ من هذا الهامش – ولقبيله عربيه هجاها الشاعر بقوله : «ويشكر» لا تستطيع الوفاء وتعجز يشكر أن تغدرا

٧– كلاهما اسم رجل.

٨– أى : الذى شاءه الله ، وأراده.

و «نحن هنا» اسم كتاب ... ، وإما جمله فعليه ، مثل : فتح الله ، زاد الخير ، وأطرقا (اسم بلد. وصحراء ببلاد العرب) والنقل هنا من جمله فعليه ؛ لظهور الفاعل الضمير البارز.

۴ - وقد يكون النقل من حرف ؛ كتسميه شخص بكلمه : «ربّ» ، أو : إن ... وقد يكون من حرفين ، مثل : ربما ، إنما.

۵ - وقد يكون من حرف واسم مثل : بهناء ، ومثل : الحارث (اسم قبيله عربيه).

۶ - أو حرف وفعل مثل : اليزيد (۱) ...

۱- وإلى بعض ما سبق يشير ابن مالك بقوله : ومنه منقول ، كفضل ، وأسد وذو ارتجال ، كسعاد ، وأدد

زیاده وتفصیل

إذا كان العلم منقولا من لفظ مبدوء بهمزه وصل فإن همزته بعد النقل تصير همزه قطع - كما أشرنا (۱) - نحو : «إستقبال» علم امرأه ، و «أل» علم على الأداه الخاصه بالتعريف أو غيره ، بشرط أن تكتب منفرده مقصودا بها ذاتها ؛ فنقول : «أل» كلمه ثنائيه ، و «أل» فى اللغه أنواع من حيث المدلول ... ، ومثل : يوم الإثنين ، بكتابه همزه : «إثنين» لأنها علم على ذلك اليوم (۲) ... ومثل : «أسكت» علم على صحراء ...

۱- فى رقم ۱ من هامش ص ۲۷۳ وهامش ۳۸۱.

۲- ولا التفات لما اشترطه بعضهم لإخراج نوع من الأسماء من هذا الحكم ؛ إذ الصحيح أن هذا الحكم عام يشمل الأسماء بأنواعها المختلفه ، كما يشمل غير الأسماء من كل لفظ مبدوء بهمزه وصل قد سمى به وصار علما. - راجع حاشيه الصبان فى آخر باب النداء ، عند قول ابن مالك. وباضطرار خص جمع «يا» و «أل» ... وكذلك التصريح ، والخضرى فى هذا الموضع نفسه. وللخضرى تعليل قوى نصه : «ما بدىء بهمزه الوصل فعلا كان أو غيره يجب قطعها فى التسميه به : لصيرورتها جزءا من الاسم فتقطع فى النداء أيضا : ولا يجوز وصلها لأصالتها ، كما فى لفظ الجلاله ؛ لأن له خواص ليست لغيره ...» اه ... فلا التفات إلى ما نقله الصبان عن غيره فى موضع آخر.

التقسيم الرابع :

وهو يتضمن انقسام العلم باعتبار دلالته على معنى زائد على العلميه أو عدم دلالته ، إلى : اسم ، ولقب ، وكنيه. فأما الاسم هنا (١) فهو : علم يدل على ذات معينه مشخّصه ، دون زياده غرض آخر من مدح ، أو ذمّ ... ، مثل : سعيد ، كامل ؛ مريم ، بشينه ، وأشباهها ؛ من كل ما يكون القصد منه أمر واحد ؛ هو : مجرد الدلاله على ذات المسمى وتعيينها وحدها ، دون غيرها ، ودون إفاده شيء يتصل بها ؛ كمدح أو ذم.

وأما اللقب فهو : علم يدل على ذات معيّنه مشخصه ، مع الإشعار - بمدح أو ذمّ ؛ إشعارا مقصودا بلفظ صريح (٢) ؛ مثل : (بسّام ، الرشيد ، جميله) (السفاح ، صخر ، عرجاء).

١- أى : فى باب المعارف ، لا فى باب تقسيم الكلمه ؛ حيث الاسم يقابل هناك الفعل ، والحرف.

٢- لأن كل واحد من القسمين الآخرين للعلم (وهما : الاسم والكنيه) لا يخلو من مدح أو ذم ، ولو من ناحيه بعيده. غير أن المعول عليه فى اللقب - فوق دلالته على الذات المعينه - هو أن يدل على المدح أو الذم بلفظ صريح يشعر بأحدهما إشعارا واضحا قريبا. فليس المراد من اللقب مجرد الدلاله على الذات ، وإنما المقصود منه أمران معا ؛ الدلاله على المسمى المعين ، والإشعار بمدحه أو ذمه. وهذا أهم من تلك الدلاله ؛ إذ يمكن الوصول إليها من طريق آخر ، هو طريق الاسم ؛ فإنه يكاد يكون مقصورا عليها وحدها ، ومختص بها. وأما الكنيه فإنها تدل على المسمى ، وتدل معه على المدح والذم كاللقب : - طبقا لما أسلفنا - ولكن من طريق التعريض ، لا من طريق التصريح ؛ لأن المتكلم حين يكنى عن شخص فيقول عنه : «أبو على» - مثلا - أو : «أم هانئ» - .. ولا يصرح بالاسم أو باللقب ، فإنما يرمى من وراء ذلك إلى تعظيمه ، أو تحقيره بعدم ذكر اسمه ؛ تعظيما وتقديسا ، أن يجرى اللسان به ، أو : تحقيرا ، وزرايه ، وأنه لا يستحق الذكر. وقد يجيء التعظيم أو التحقير ضمينا أيضا ، ولكن من ناحيه أن المضاف يكتسبه من المضاف إليه ؛ مثل : أبو الفوارس ، وأبو لهب ، وأم الدواهى (القنبله الذريه) فقد فهم المدح ، أو الذم ، فى الكنيه فهما ضمنيا ، كشف عنه المضاف إليه. وقد يراد بالكنيه التفاؤل بأن يعيش صاحبها حتى يكون أبا أو أخا .. لفلان. وقد يراد التشاؤم ... ومما سبق نعلم أن كلا من اللقب والكنيه يؤدى أمرين معا ؛ هما : ا - الدلاله على مسمى معين ب - والمدح أو الذم. غير أن اللقب يدل عليهما بلفظ صريح مقصود ، وأن الكنايه تدل عليهما من طريق ضمنى ، فيه التعريض ، وليس فيه التصريح المكشوف. وهذا هو الفارق بينها وبين اللقب. وشيء آخر ؛ هو : أن الاسم واللقب قد يدلان معا بلفظهما على مدح ظاهر ، أو ذم واضح :نحو : الحسين الصادق - الحطيئه الأجرب - ومعنى الحطيئه : القصير - وفى مثل هذه الصوره يكون الاسم هو ما وضعه الوالدان - ونحوهما - أولا دالا على المسمى : ليكون اسما له ابتداء ، مهما كان ذلك. وما استعمل فى ذلك المسمى بعد وضع هذا الاسم الأول فإن كان مشعرا بمدح أو ذم فلقب ، وإن كان مصدرا باب أو أم ونحوهما مما سردناه فكنيه. فاعتبار الإشعار بالمدح أو الذم ، وملاحظه التصدير بأب أو أم ، - - أو نحوهما مما ذكرناه إنما يكون بعد وضع اللفظ الدال على الذات أولا ، أى : بعد وضع الاسم - راجع الصبان ، ج ١ أول باب الكلام وما يتألف منه عند قول ابن مالك : «قال محمد هو ابن مالك ...» فإن لم يعرف الموضوع ابتداء والسابق من الاسم واللقب فالأحسن اعتبار المتقدم هو الاسم والمتأخر هو اللقب ، والكنيه هى المصدره بأحد الألفاظ المعروفه ، (أب - أم ...).

وأما الكنيه فهى علم مركب تركيبا إضافيا (١) ، بشرط أن يكون صدره (وهو المضاف) كلمه من الكلمات الآتيه : (أب ، أمّ) ، (ابن ، بنت) (أخ ، أخت) (عمّ ، عمه) (خال ، خاله) ، مثل : الأعلام الآتيه : (أبو بكر ، أبو الوليد) (أم كلثوم ، أمّ هانئ) ، (ابن مريم ، بنت الصديق) (أخو قيس ، أخت الأنصار) ، وهكذا (٢) ... وليس منه : أب لمحمد ، وأم لهند ، وغيرهما من كل مالا إضافه فيه على الوجه السابق.

وكل قسم من الأقسام الثلاثه السالفه قد يكون مرتجلا أو منقولا ، مفردا أو مركبا ، إلا الكنيه فإنها لا تكون إلا مركبه.

* * *

الأحكام الخالصه بالتقسيمات السالفه ، وتتركز فى النواحى الأربعه

الآتيه :

أولها : الأحكام الخاصه بإعراب العلم المفرد ، والعلم المركب.

ثانيها : الأحكام الخاصه بالترتيب بين الاسم ، والكنيه ، واللقب ، إذا اجتمع من هذه الأعلام اثنان ، أو ثلاثه.

ثالثها : الأحكام الخاصه بإعراب ما يجتمع منها.

رابعها : الأحكام المعنويه وبقيه الأحكام اللفظيه الأخرى التى تتصل بعلم الشخص وعلم الجنس.

١- والكنيه - مع تركيبها الإضافى - معدوده من قسم العلم الذى معناه إفرادى ؛ فكل واحد من جزأيها لا يدل بمفرده على معنى يتصل بالعلميه. ولهذا حين يقع بعدها تابع كالنعت مثلا- فى قولنا : جاء أبو الفوارس الشجاع ، فإن النعت ، وهو هنا كلمه : «الشجاع» - يعتبر فى المعنى نعتا للاثنين معا ، أى : للمضاف والمضاف إليه ، ولا يصح أن يكون نعتا لأحدهما فقط ؛ وإلا فسد المعنى. ولكنه يتبع فى الإعراب المضاف وحده. أى : أن لفظه تابع فى حركه إعرابه للمضاف ، وأما معناه فواقع على المضاف والمضاف إليه معا. - راجع التصريح ج ٢ آخر باب الإضافه ، عند الكلام على الشاهد الذى فى قول معاويه حين سلم من الطعنه ومات منها على بن أبى طالب : نجوت وقد بلّ المراديّ سيفه من ابن أبى شيخ الأباطح طالب - والمرادى هو قاتل على رضى الله عنه.

٢- وما سبق يقتضى أن يكون المضاف إليه غير لقب للمضاف ؛ فلا يصح فى الكنيه أن يكون عجزها (وهو المضاف إليه) لقبا لصدرها ؛ (وهو المضاف) لأن الشىء لا يضاف إلى نفسه - فى الأغلب - كما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ٢٨٥.

(ا) فأما العلم المفرد ، كحامد ، وسعيد ، وسميره ، وعبله ... فإنه يخضع فى إعرابه وضبط آخره لحاجه الجمله المشتمله عليه ؛ فقد يكون مبتدأ ، أو : خبرا ، أو فاعلا ... أو مفعولا ، أو مجرورا بالإضافه ، أو بالحرف ، أو غير ذلك ؛ فيرفع ، أو ينصب ، أو يجر على حسب ما تقتضيه الجمله. تقول : حامد أديب ، إن حامدا أديب. أعجبت بأدب حامد ؛ فتضبط كلمه : «حامد» بالضبط المناسب لموقعها (١) كالشأن فى كل الأسماء المنفرده.

وأما العلم المركب : فإن كان تركيبه إضافيا ، كعبد الله - أعرب صدره وهو المضاف - كإعراب المفرد السابق (أى : على حسب حاجه الجمله ؛ فيكون مبتدأ ، أو خبرا ، أو فاعلا ، أو مفعولا ، أو غير ذلك.) ويبقى المضاف إليه على حالته ؛ وهى الجر دائما. تقول : عبد الله شاعر ، فاز عبد الله ، صاحبت عبد الله ، سارعت إلى عبد الله ؛ فالمضاف - وهو كلمه : عبد - تغيرت حركه آخره بتغير حاجه الجمل ، وبقى المضاف إليه مجرورا لم يتغير.

وإن كان تركيبه إسناديّا (مثل : فتح الله ... - الخير نازل) بقى على حاله قبل التسميه ؛ فلا يدخله تغيير مطلقا ، لا فى ترتيب حروفه ، ولا فى ضبطها ثم يجرى عليه ما يجرى على المفرد فيعرب على حسب حاجه الجمله التى تحتويه ؛ فيكون مبتدأ ، وخبرا ، وفاعلا ، ومفعولا ، وغير ذلك على حسب ما تقتضيه تلك الجمله. إلا أن آخره يظل على حاله ملتزما حركته الأولى قبل العلميه فى جميع تلك الحالات مهما تغيرت الجمل ؛ فكأنه كلمه واحده تلازمها علامه واحده للإعراب ، لا تتغير فى الرفع ، ولا فى النصب ، ولا فى الجر ، تقول : «فتح الله» نشيط. جاء «فتح الله». صاحبت «فتح الله» رضيت عن «فتح الله». فالعلم : (فتح الله) فى الجمله الأولى : مبتدأ ، مرفوع ، وعلامه رفعه ضمه مقدره على آخره للحكايه (٢).

١- هذا الحكم عام ؛ يشمل الكلمه المبينه إذا نقلت من معناها ، وصارت علما ، فقد جاء فى التصريح ، ج ٢ أول باب المنادى ما نصه : «قال الرضى فى باب العلم إذا نقلت الكلمه المبنيه وجعلتها علما لغير ذلك اللفظ فالواجب الإعراب» ثم قال صاحب التصريح ما نصه : «فعلى هذا تقول فى : كيف ، وهؤلاء ومنذ ، ... أعلاما : يا كيف ، ويا هؤلاء. ويا كم ، بضمه ظاهره فهى متجدده للنداء)»

٢- الحكايه الأصيله معناها : أن نردد اللفظ بحالته الأصليه ، ونعيد نطقه أو كتابته بالصوره التى سمعناها أو قرأناها ، من غير أن نغير شيئا من حروفه أو حركاته ، مهما غيرنا الجمل والتراكيب - - ويجوز أن نردده بمعناه إن لم تمنع مانع دينى أو غيره كإراده النص عليه من غير إدخال تغيير فيه. (راجع مزيه الحكايه فى رقم ١ من هامش ص ٣٠ ثم من هامش : «ا» من ص ٤٤ م ٦٢ ح ٢) حيث الإيضاح المناسب. وإنما كانت الضمه مقدره هنا وفى كل حالات الرفع لأن الضمه الموجوده حاليا هى الضمه التى كانت فى العلم قبل أن يكون مبتدأ ؛ فلم تترك مكانها لتحل فيه الضمه الخاصه بالمبتدأ.

وفى المثال الثانى : فاعل مرفوع وعلامه رفعه ضمه مقدره على آخره للحكايه ، وفى الثالث : مفعول به ، منصوب ، وعلامه نصبه فتحه مقدره للحكايه ، وفى الرابع : مجرور ، وعلامه جره كسره مقدره للحكايه ؛ فهو لا يتأثر بالعوامل تأثرا ظاهرا ، وإنما يتأثر بها تأثرا تقديريا.

ويقال فى المثال الثانى : «الخير نازل» حضر. إن «الخير نازل» حضر ، سلّم على «الخير نازل» ، وهكذا فى كل مثال آخر من أمثله المركب الإسنادى ، وملحقاته (١) فإنه يكون معربا تقديرا لأجل الحكايه (٢).

وإن كان تركيبه مزجيّا غير مختوم بكلمه : (ويه) ، مثل : رامهرمز ونيويرك ... فإنه يعتبر كالكلمه الواحده ؛ فيعامل من ناحيه الإعراب معامله المفرد ، فيكون على حسب جملته ؛ مبتدأ ، أو خبرا ، أو فاعلا ، أو مفعولا ، ... أو غير ذلك ؛ لكنه يرفع بالضمه من غير تنوين ، وينصب ويجر بالفتحه فى الحالتين من غير تنوين (٣). تقول : رامهرمز جميله ، إن رامهرمز جميله ، سمعت

١- يدخل فى هذه الملحقات : العلم المنقول من حرفين ؛ مثل : ربما ، إنما .. والعلم المنقول من حرف واسم ؛ مثل : إن الرجل ... ، أو : من حرف وفعل ؛ مثل : لن يسافر ؛ فكل علم من هذه الأعلام وأشباهها ليس مركبا إسناديا ؛ لأنه ليس جمله. ولكنه عند الإعراب يحكى كالمركب الإسنادى. أما العلم المركب من موصوف وصفه ؛ مثل : «محمد الفاضل» فقد اعتبره أكثر النحاه ملحقا بالمفرد ، فتجرى على الموصوف حركات الإعراب على حسب الجمله ، وتتبعه الصفه فى تلك الحركات. ولعل الأفضل أن يكون ملحقا فى حكمه بالمركب الإسنادى فيحكى ؛ منعا من اللبس ، ومنع اللبس محن أهم الأغراض التى تحرص عليها اللغه. وكذلك قالوا فى التمسيه بمثل : «عالم أبوه» ومثل (مكرم محمدا) فإن كلمه «عالم» و «مكرم» تعرب حسب العوامل التى قبلها أما كلمه : «أبوه» و «محمد» إبقيان على حالهما. والأفضل أيضا أن يجرى على هذا النوع حكم المركب الإسنادى ؛ منعا من اللبس. فلا إن كانت الأساليب الصحيحه تخالفه ، فيجب اتباعها ، والقياس عليها. ولكنى لم أهتد إلى شىء مسموع عن العرب من تلك الأساليب ...

٢- هناك آراء أخرى فى طريقه إعرابه أهملناها ، لاعتبارات شتى ؛ فى مقدمتها ؛ أنها لا تلائم الحياه الحاضره ، ولا تساير الأساليب المنتشره اليوم.

٣- لأنه ممنوع من الصرف للعلميه والتركيب المزجى ؛ فيرفع بالضمه ، وينصب بالفتحه ، ويجر بالفتحه أيضا ، من غير أن يدخله التنوين مطلقا ؛ فى حاله من تلك الحالات ما دام علما. - كما سبق فى «ب» من ص ١٥٩ - فإن خرج من العلميه جاز تنوينه على الوجه الذى أوضحناه فى رقم ٢ من هامش ص ٣٢.

برامهرمز ، فتتغير حركه الحرف الأخير وحده تبعا لحاله الإعراب ، ويبقى غيره على حالته الأولى.

فإن كان تركيبه مزجيّا مختوما بكلمه : «ويه» (مثل : حمدويه - خالويه) كان كسابقه خاضعا لحاجه الجمله ؛ فيكون مبتدأ ، أو خبرا ، أو فاعلا ، أو : مفعولا ... إلخ ، إلا أن آخره فى كل هذه الأحوال يكون مبنيّا على الكسر - فى المشهور - تقول : خالويه - عالم جليل - وإن خالويه عالم جليل - ولخالويه شهره فائقه ... فقد وقعت كلمه : «خالويه» مبتدأ ، واسما لإن ، ومجروره باللام ، ولم تتغير حاله آخرها بتغير الجمل ؛ بل لزمت البناء على الكسر ؛ فهى مبتدأ مبنيه على الكسر فى محل رفع. وهى اسم إنّ مبنيه على الكسر فى محل نصب ، وهى مجروره باللام مبنيه على الكسر فى محل جرّ (١) ... وهكذا فى الأحوال التى تشابه ما سردناه.

١- هذا الإعراب فى الحالات الثلاث هو الأوضح والأسهل - كما قلنا فى ص ١٢٠ ومعه إعراب آخر ؛ ففى حاله الرفع نقول : مرفوع بضمه مقدره ، منع من ظهورها حركه البناء الأصلى على الكسر. وفى حاله النصب منصوب بفتحه مقدره منع من ظهورها حركه البناء الأصلى على الكسر. وفى حاله الجر مجرور بفتحه مقدره منع من ظهورها حركه البناء الأصلى على الكسر ... نقول هذه العبارات أو ما يماثلها فى تأديه المراد.

زیاده وتفصیل

من أنواع المرکب المزجی ما یستعمل غیر علم ؛ کالمرکب العددی ، أی : الأعداد المرکبه ، وهی ؛ أحد عشر ، وتسعه عشر ، وما بینهما. فکل واحد منها مبنی دائما علی فتح الجزأین فی جمیع أحواله ، وفی کل التراکیب. ویقال فی إعرابه : مبنی علی فتح الجزأین فی محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، علی حسب حاله الجمله. ما عدا اثنی عشر ، واثنتی عشره ؛ فإنهما یعربان إعراب المثنی. فاثنا واثنتا ترفعان بالألف فی حاله الرفع ، وتنصبان وتجران بالیاء فی حالتی النصب والجر. أما کلمه : «عشر ، وعشره» فهی اسم مبنی علی الفتح لا محل له ، لأنها بدل من حرف النون فی المثنی. ویقال هذا فی إعرابهما - کما سبق (۱) - وسیجیء تفصیل الکلام علی هذا فی الباب الخاص بالعدد ، بالجزء الرابع.

وکالظروف المرکبه ، مثل : (صباح مساء) فی مثل : (والدی یسأل عنا صباح مساء) أی : دائما. وکالأحوال المرکبه فی مثل : «أنت جارنا بیت بیت» ، أی : ملاصقا ، وهذه الأعداد ، والظروف ، والأحوال - مبنیه علی فتح الجزأین فی محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، علی حسب حالتها من الجمله ؛ تقول فی الأعداد : جاء أحد عشر رجلا ، وأبصرت أحد عشر رجلا ، ونظرت إلی أحد عشر رجلا. وتقول : أنا أسأل عنک «صباح مساء» أی : دائما. فهو ظرف مبنی علی فتح الجزأین فی محل نصب. وتقول : أخی جاری «بیت بیت» فهو مبنی علی فتح الجزأین فی محل نصب ، حال ، فیکون اللفظ المرکب مبنیّا علی فتح الجزأین فی محل رفع ؛ لأنه فاعل - مثلا - ، أو شیء آخر یکون مرفوعا - ، وفی محل نصب لأنه مفعول به ، أو ظرف ، أو حال ، أو : شیء آخر منصوب ، وفی محل جر ؛ لأنه مجرور. فآخر کل کلمه من الکلمتین یلزم حرکه واحده لا تتغیر ؛ هی الفتحه. وحکم هذا المرکب هو البناء علی الفتح ؛ فهو شبیه بالمرکب المزجی المختوم بکلمه (ویه) حیث یلزم آخره حرکه واحده هی البناء أیضا ، ولکن علی الکسر - علی المشهور - فی محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، علی حسب حاله الجمله. وهذا الإعراب فی الأمثله

۱- فی «و» من ص ۱۲۲ ، وفی : «د» من ص ۱۴۱.

السابقه نوع مما يسمونه الإعراب : «المحلّى» (١) حيث يكون للكلمه حاله لفظيه ظاهره ، حلت محل أخرى غير ظاهره ، ولكنها ملحوظه برغم عدم ظهورها ؛ فتراعى فى التوابع وغيرها ، وهو غير «الإعراب التقديرى» الذى سبق الكلام عليه (٢).

وما ذكرنا من حكم المركب المزجى بأنواعه المختلفه هو الذى يحسن الأخذ به ، والاقتصار عليه وحده فى استعمالنا ؛ لأنه أشهر الآراء وأقواها ... والاقتصار عليه يمنع الفوضى فى ضبط الكلمات ، ويريحنا من جدل أهل المذاهب المختلفه. وعلى الرغم من هذا سنذكر بعض الآراء الأخرى ، لا لاستعمالها ؛ ولكن ليستعين بها من يشاء فى فهم النصوص القديمه التى وردت بها ، واشتملت عليها.

فمن تلك الآراء أن المركب المزجى غير المختوم بكلمه : (ويه) يجوز فيه البناء على الفتح فى جميع حالاته. نقول : هذه بعلبكّ. إن بعلبكّ جميله. لم أسكن فى بعلبكّ ، فتكون مبنيه على الفتح دائما فى محل رفع ، أو نصب ، أو جرّ.

ومنها : أنه يجوز إعرابه إعراب المتضافين (٣) ؛ فيكون صدره - وهو المضاف - معربا على حسب حاله الجمله ، ويكون عجزه - وهو المضاف إليه - مجرورا أبدا ؛ تقول ؛ هذه بعل بك. إن بعل بكّ جميله. لم أسكن فى بعل بك.

وفى هذه الحاله - وحدها - يحسن فى الكتابه فصل المضاف من المضاف إليه ، وعدم وصلهما خطّا. بخلاف أكثر الحالات الأخرى. كما أن المضاف فى هذه الحاله إن كان معتل الآخر فإنه يظل ساكنا دائما ، ولا تظهر عليه الحركه ؛ بل تقدر ؛ مثل : عرفت «معدى كرب» ، فكلمه «معدى» مفعول منصوب بفتحه مقدره على الياء ؛ مع أن الفتحه تظهر على الياء دائما ، ولكنها لا تظهر هنا ، لثقلها مع التركيب - كما سبق البيان (٤) -.

١- ومن أنواعه أيضا جميع الأسماء المبنيه ؛ كأسماء الإشاره ، والموصول ، والضمير ، وبعض الأفعال المبنيه ، كالماضى الواقع فعل شرط أو جوابه ؛ فإنه مبنى فى محل جزم. وكذلك بعض الجمل كالتى تقع خبرا ، أو صفه ، أو حالا ... - انظر البيان فى ص ٨٠ ثم ١٧٨

٢- فى ص ١٧٨

٣- والإضافه هنا غير محضه للأسباب الموضحه فى موضعها الأنسب ، وهو باب الإضافه ، ج ٣ ص ٣٩ م ٩٣ وفى باب الممنوع من الصرف ١٧٦ م ١٤٧

٤- عند الكلام على المنقوص فى ص ١٧٧.

أما المركب المزجى المختوم بكلمه : (ويه) فقد أجازوا فيه حاله أخرى غير البناء على الكسر ، هى إعرابه كالممنوع من الصرف ، فيرفع بالضمه ، وينصب ويجر بالفتحه ، من غير تنوين فى الحالات الثلاث ؛ مثل : سيبويه إمام نحوىّ كبير ، عرفت سيبويه ، وتعلمت من سيبويه.

ص: ٢٨٣

(ب) أما الترتيب بين قسمين (١) فيلاحظ فيه ما يأتى :

١ - لا ترتيب بين الاسم والكنيه ، فيجوز تقديم أحدهما وتأخير الآخر ، مثل : أبو الحسن علىّ بطل ، أو : علىّ أبو الحسن بطل.

٢ - لا ترتيب بين اللقب والكنيه ؛ فيجوز تقديم أحدهما وتأخير الآخر ؛ مثل : الصّدّيق أبو بكر أول الخلفاء الراشدين ، أو : أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين.

٣ - يجب الترتيب بين الاسم واللقب ؛ بحيث يتقدم الاسم ويتأخر اللقب (٢).

مثل : عمر الفاروق هو الخليفه الثانى من الخلفاء الراشدين ، وهذا الترتيب واجب إن لم يكن اللقب أشهر من الاسم ؛ فإن كان أشهر جاز (٣) الأمران ؛ مثل : المسيح (٤) عيسى بن مريم رسول كريم ، أو : عيسى بن مريم المسيح رسول كريم. ذلك أن «المسيح» أشهر من «عيسى». ومثل : السفّاح عبد الله أول خلفاء العباسيين ، أو : عبد الله السفاح ... ومن أجل ذلك كثر تقديم ألقاب الخلفاء والملوك على أسمائهم.

ومما سبق نعلم أن الترتيب عند اجتماع قسمين (٥) غير واجب إلا فى حاله واحده (٦) هى حاله اجتماع الاسم واللقب ؛ فيجب تأخير اللقب عنه بشرط ألا يكون أشهر من الاسم ؛ فإن كان أشهر جاز الأمران.

١- أما حكم الترتيب عند اجتماع الثلاثه فيجىء فى ص ٢٨٧.

٢- أما حكم الترتيب عند اجتماع الثلاثه فيجىء فى ص ٢٨٧.

٣- وتأخير اللقب عن الاسم واجب - بشرطه - سواء أوجد مع الاسم كنيه أم لم توجد.

٤- وهناك صوره أخرى لا يجب فيها تقديم الاسم وتأخير اللقب ؛ هى : أن يكون اجتماعهما على سبيل إسناد أحدهما للآخر. أى : الحكم على أحدهما بالآخر سلبا أو إيجابا. ففى هذه الحاله يتأخر المحكوم به ، ويتقدم المحكوم عليه. فإذا قيل : من زين العابدين؟ فأجبت : زين العابدين على - فهنا بتقدم اللقب ؛ لأنه المعلوم الذى يراد الحكم عليه بأنه على ، ويتأخر الاسم ، لأنه محكوم به ... وإذا قيل : من على الذى تمتدحونه؟ فأجبت : على زين العابدين. فيتقدم الاسم هنا ؛ لأنه المعلوم الذى يراد الحكم عليه ، ويتأخر اللقب ، لأنه محكوم به. وهكذا - انظر رقم ٧ من هامش ص ٤٠١ ورقم ٢ من هامش ص ٤٤٩. فعندنا صورتان لا يجب تأخير اللقب فيهما.

٥- معانى المسيح كثيره : منها : أنه يمسح الباطل ويزيله.

٦- وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله : واسما أتى ، وكنيه ، ولقبا وأخرن ذا إن سواه صحبا يريد : أن العلم ثلاثه أنواع ؛ فيأتى اسما ، أو : كنيه ، أو : لقبا. ثم أشار إلى أن هذا - - (أى : اللقب) يتأخر إن صحب سواه من القسمين الآخرين ؛ بأن اجتمع مع الاسم أو الكنيه. ولكن هذا الرأى يخالف المشهور ؛ من أن اللقب لا يتأخر إلا مع الاسم فقط ، دون الكنيه - بالشرط الذى قدمناه - ولو أنه قال : «وأخرن ذا إن سواها صحبا» لكان أحسن ، وأوفق فى بيان أن المراد تأخير اللقب إن صحب شيئا سوى الكنيه.

(ح) أما إعراب قسمين عند اجتماعها فيتّبع فيه ما يأتى :

١ - إن كان القسمان مفردين (١) مثل : «علىّ سعيد» جاز اعتبارهما متضابفين (٢) فيكون الأول هو المضاف ، ويضبط ويعرب على حسب حاجه الجمله. ويكون الثانى هو المضاف إليه ، وهو مجرور دائما ؛ تقول : غاب علىّ سعيد ، عرفت علىّ سعيد ، وسألت عن علىّ سعيد (٣) ، وجاز عدم إضافتهما فيعرب الأول ويضبط على حسب حاله الجمله ويكون الثانى ثابعا له (٤) فى جميع حركات الإعراب ؛ فتكون كلمه : «سعيد» مرفوعه أو منصوبه أو مجروره تبعا للكلمه

١- وفى هذه الحاله لا بد أن يكون أحدهما اسما والآخر لقبا ؛ إذ لا دخل للكنيه فى الإفراد ؛ لأنها لا بد أن تكون مركبه تركيبا إضافيا كما سبق فى ص ٢٧٧. ولا بد أن يكون المضاف إليه معها غير لقب للمضاف ؛ إذ الشىء لا يضاف - فى الأغلب - إلى نفسه ، طبقا للبيان السابق فى رقم ٢ من هامش ص ٢٧٧.

٢- بشرط ألا يمنع من الإضافه مانع. كوجود «أل» فى العلم الأول منهما ؛ مثل ؛ (السعد المقنع) اسم رجل ، ولقبه ؛ فلا يجوز إضافه «السعد» إلى المقنع ؛ لأن الإضافه المحضه تمتنع فيها «أل» من المضاف. كما تمتنع الإضافه إذا كان المضاف والمضاف إليه بمعنى واحد ؛ كما يبدو هنا فى ظاهر الأمر ، ولكنهما مختلفان تأويلا ؛ فأحدهما يراد به الاسم المجرد ، والآخر يراد به المسمى ؛ - كما سيجىء فى باب الإضافه ج ٣ ص ٣٥ م ٩٣ - والحاجه إلى هذا التأويل فى هذا الوجه جعلت الإعراب على الوجه التالى أفضل ؛ لخلوه منه. وهذا النوع من إضافه الاسم إلى المسمى ؛ (أى : إلى اللقب).

٣- جاء فى ص ٢٣ ج ١ من شرح المفصل ما ملخصه : إذا لقبت علما مفردا بمفرد أضفت العلم إليه ، نحو : سعيد كرز. كان اسمه : «سعيدا» ، ولقبه «كرزا». فلما جمع بينهما أضيف العلم إلى اللقب. وكذلك. «قيس قفه ، وزيد بطه». فإذا أضفت الاسم إلى اللقب صار كالاسم الواحد ، وسلب ما فيه من تعريف العلميه ؛ كما إذا أضفته إلى غير اللقب ؛ نحو : «زيدكم» ، فصار التعريف بالإضافه ، وجعلت الألقاب معارف ؛ لأنها جرت مجرى الأعلام ، وخرجت عن التعريف الذى كان لها بالألف واللام قبل التلقيب - أى : إن وجدا من قبل - ؛ كما أنا إذا قلنا : «الشمس» كان معرفه بالألف واللام ، وإذا قلنا : «عبد الشمس» - كان من قبيل الأعلام. فالعلم يفقد التعريف بالعلميه عند إضافته إلى اللقب ويكتسب تعريفا جديدا بالإضافه. وكل هذا بشرط إضافته إلى اللقب) ... اه ثم راجع رقم ٢ من هامش ص ٢٦٤.

٤- فيعرب الثانى بدلا من الأول ؛ بدل كل من كل ، أو يعرب عطف بيان ، أو توكيدا لفظيا بالمرادف ؛ فهذه الإعرابات الثلاثه جائزه. إلا إن منع من البدل مانع مما ذكروه فى فى بابه ؛ فيمتنع ويبقى الإعرابان الآخران. هذا وإعراب الثانى تابعا للأول على وجه من الأوجه الثلاثه ، قوى لا تأويل فيه ، فهو خير من الإعراب فى الحاله الأولى ؛ حاله اعتبارهما متضابقين لما فيها من التأويل الذى أشرنا إليه فى رقم ٢.

الأولى ؛ وهى علىّ. ولا دخل للكنيه هنا لأن الكنيه مركبه تركيبا إضافيا ، فتدخل فى الأحوال الثلاثه الآتيه الخاصه بالمركب الإضافى ، ولا تدخل فى المفرد الذى نحن بصدده - كما أشرنا من قبل -.

٢ - وإن كان القسمان ، مركبين معا تركيب إضافه ؛ مثل : «عبد العزيز سعد الله» فإن المضاف الأول ، وهو : «عبد» يضبط ويعرب على حسب حاجه الجمله ، ويكون المضاف الثانى ، وهو : «سعد» تابعا له (١) فى حركات إعرابه.

٣ - وإن كان الأول هو المفرد والثانى هو المركب تركيب إضافه ؛ مثل : «على زين العابدين» - أعرب المفرد على حسب حاله الجمله ، وجاء المضاف الذى بعده تابعا له فى حركته ؛ تقول : علىّ زين العابدين شريف. إن عليّا زين العابدين شريف. وما ذا تعرف عن علىّ زين العابدين؟

ويجوز شىء آخر ؛ أن يكون الأول المفرد مضافا ؛ يضبط ويعرب على حسب حاجه الجمله ، وأن يكون المضاف إليه هو صدر الثانى ؛ تقول : علىّ زين العابدين شريف ، إن علىّ زين العابدين شريف. ماذا تعرف عن علىّ زين العابدين ؛ فتكون كلمه : «علىّ» معربه على حسب العوامل ، ومضافه. وتكون كلمه : «زين» مضافه إليها مجروره.

٤- إن كان الأول هو المضاف والثانى هو المفرد ؛ مثل : زين العابدين علىّ - فإن صدر الأول ؛ أى : المضاف ، يضبط ويعرب على حسب حاجه الجمله ، ويعرب المفرد تابعا له ، تقول : زين العابدين علىّ شريف ، إن زين العابدين عليّا شريف ، عطفت على زين العابدين علىّ.

أما المركب المزجى وملحقاته ، والمركب الإسنادىّ فلا يعتد بتركيبهما فى هذا الشأن وإنما يعتبر كل منهما بمنزله المفرد عند اجتماعه بقسم آخر وتجرى عليه أحكام المفرد السابقه (٢).

١- فيعرب بدل كل من كل ؛ أو عطف بيان ، أو توكيدا لفظيا بالمرادف ؛ بالإيضاح الذى سبق فى رقم ٤ من هامش الصفحه الماضيه.

٢- مع ملاحظه الحاله الإعرابيه الخاصه بكل منهما - كما شرحناها فى ص ٢٧٧ وما بعدها - فالمركب الإسنادى يلزم آخره حركه واحده ؛ رفعا ، ونصبا. ، وجرا ، بسبب الحكايه. والمركب - ... - المزجى المختوم بكلمه «ويه» يلزم آخره حاله واحده ؛ وهى : البناء على الكسر - فى الأغلب -. وإن لم يكن مختوما بكلمه «ويه» : رفع بالضمه من غير تنوين ، ونصب وجر بالفتحه من غير تنوين فيهما ؛ لأنه ممنوع من الصرف - فى الأشهر -. وهذه هى الأحكام الإعرابيه التى يجمل الاقتصار عليها الآن ، وترك ما عداها مما يدخل فى باب اللهجات التى لا تناسب حاضرنا ... ويلاحظ كذلك أن الثانى فى الصور السالفه كلها يجوز فيه «القطع» المشار إليه فى رقم ١ من هامش ص ٢٨٨

وإلى هنا ينته الكلام على الترتيب والإعراب (١) بين قسمين عند اجتماعهما. أما إذا اجتمعت الأقسام الثلاثه : (الاسم ، والكنيه ، واللقب) فيراعى فى الترتيب بينها ما سبق إيضاحه ؛ حيث يجوز تقديم بعضها على بعض. إلا اللقب فلا يجوز تقديمه - فى أكثر حالاته - على الاسم (٢) ؛ ففى مثل : عمر بن الخطاب الفاروق - يجوز أن تقدم أو تؤخر ما شئت من الاسم ، أو : الكنيه ، أو اللقب. إلا صوره واحده لا تجوز ؛ وهى : تقديم كلمه «الفاروق» على «عمر».

١- وفى الإعراب يقول ابن مالك من غير أن يتعرض للتفصيل والترتيب الذى سلكناه وإن يكونا مفردين فأضف حتما ، وإلّا أتبع الذى ردف يريد : إذا اجتمع قسمان من أقسام العلم ، وكانا مفردين ، مثل : سعيد محمود - وجب عنده إعرابهما متضايفين ؛ فالأول - وهو المضاف - يعرب على حسب حاله الجمله ، والثانى يعرب مضافا إليه مجرورا. هذا رأى ابن مالك ، وقد عرفنا البيان الشافى فى ذلك ؛ حيث أوضحنا أن الإضافه ليست واجبه ، وإنما هى جائزه كالإتباع : بل الإتباع أفضل. ثم يقول : إن لم يكونا مفردين ؛ بأن يكونا معا مركبين تركيب إضافه ، أو يكون الأول مركبا إضافيا والثانى مفردا ، أو العكس - فإن الأول يعرب على حسب حاجه الجمله ، والثانى يكون تابعا له فى حركه الإعراب (فيكون : بدلا ، أو عطف بيان ، أو توكيدا لفظيا بالمرادف) ومعنى «الذى ردف» أى : الذى جاء ردفا للأول ، أى : بعده ، متأخرا عنه. ثم أشار إلى نوعين من أنواع العلم ؛ هما : المركب الإسنادى والمزجى ؛ فقال : وجمله ، وما بمزج ركّبا ذا إن بغير : «ويه» تمّ - أعربا أى : أن التركيب الأسنادى وهو المراد بقوله «جمله» وكذلك المركب المزجى غير المختوم بكلمه : «ويه» فإنهما يعربان على حسب حاجه الجمله. وقد شرحنا طريقه إعرابهما ، وإن لم يوضحها الناظم ، كما شرحنا طريقه إعراب المركب المزجى المختوم بويه. ثم أشار إلى المركب الإضافى من غير أن يذكر حكمه بقوله : وشاع فى الأعلام ذو الإضافه كعبد شمس ، وأبى قحافه وعبد شمس : علم على جد معاويه ، وأبو قحافه : علم على والد أبى بكر الصديق. وفى هذا البيت والذى قبله إشاره إلى الأنواع الثلاثه للعلم المركب ، وهى : العلم المنقول من جمله ، وهو المركب الإسنادى ، والعلم المركب تركيبا مزجيا ، والعلم المركب تركيبا إضافيا.

٢- إلا فى الصورتين الجائزتين ، وقد أوضحناهما فى (ص ٢٨٤).

وكذلك يراعى فى الإعراب بين الأول والثانى ما سبق أيضا. أما الثالث فيكون تابعا للأول فى حركاته (١).

* * *

د - هذا ، وما يخص الأقسام السالفه من الأحكام المعنويه وباقى الأحكام اللفظيه الأخرى فقد سبق الكلام عليها (٢).

١- ويجوز فيه أيضا ما يسمى : (القطع) وهو جائز فيه وفى غيره على التفصيل الآتى : إذا اجتمع قسمان من أقسام العلم أو ثلاثه ، فإنه يجوز دائما فى الثانى والثالث - إن وجد - : (القطع) وهو المخالفه للأول فى حركته ، والانفصال عنها إلى حركه الرفع ، أو النصب ؛ بشرط أن يكون الرفع أو النصب غير موجود فى الأول ؛ فإن كان الأول مرفوعا جاز أن تقطع ما بعده إلى النصب ، وإن كان منصوبا جاز أن تقطع ما بعده إلى الرفع. وإن كان الأول مجرورا جاز فيما بعده القطع إلى الرفع ، أو النصب ، زياده على الجر .. تقول فى : سعد زغلول : اشتهر سعد - زغلولا - بالخطابه ، فيجوز قطع كلمه : «زغلول» عن الرفع. أى : عن أن تكون مثل الأول فى حركته ، وعن أن تكون تابعا له. وإنما تكون منصوبه ، مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أعنى ، أو : أريد ... أو نحو ذلك. وفى مثل : عرفت سعدا - زغلول - يجوز فى كلمه : (زغلول) الرفع ؛ فتكون مقطوعه عن حركه الأول غير تابعه له ؛ فتعرب خبرا لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو ، مثلا- وفى مثل : سمعت عن سعد - زغلول - يجوز فى كلمه (زغلول) الرفع ، أو النصب ، على القطع السالف ، كما يجوز فيها الجر على أنها تابعه له ... وملخص ما سبق فى القطع أنه : مخالفه الثانى والثالث لحركه الاسم الأول. فإذا كان الأول مرفوعا جاز فى غيره النصب ، فقط على القطع ، مع إعراب المقطوع مفعولا- به لفعل محذوف. وإذا كان الأول منصوبا جاز فى الباقى الرفع مع إعرابه خبر مبتدأ محذوف. وإذا كان الأول مجرورا جاز فى الباقى الرفع أو النصب أو الجر مع إعرابه فى كل حاله بما يناسبها. أما الغرض من القطع ومن العدول عن الإعراب الذى أوضحناه للتابع - إلى الإعراب الآخر الذى أوضحناه هنا أيضا ، فغرض بلاغى ؛ هو بيان أن المقطوع يستحق اهتماما خاصا ؛ لرفعه شأنه ، أو حقاره منزلته. وقد أوضحنا القطع - بتفصيل مناسب - والغرض البلاغى منه فى باب المبتدأ والخبر لمناسبه أقوى ؛ وهى : مناسبه حذف المبتدأ وجوبا ص ٤٦٣ م ٣٩ أما موضعه الأصيل وبيانه الأكمل فباب النعت من الجزء الثالث. ص ٣٧٥ م ١١٥.

٢- فى صفحتى ٢٦٣ و ٢٦٦ وما بعدهما.

المسأله ٢۴: اسم الإشاره

اشاره

(١)

تعريفه : اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بإشاره حسيه إليه ؛ كأن ترى عصفورا فتقول وأنت تشير إليه : «ذا» رشيق ؛ فكلمه : «ذا» تتضمن أمرين معا ، هما : المعنى المراد منها : (أى : المدلول) ، وهو : : جسم العصفور ، والإشاره إلى ذلك الجسم فى الوقت نفسه. والأمران مقترنان ؛ يقعان فى وقت واحد (٢) ؛ لا ينفصل أحدهما من الآخر.

والغالب أن يكون المشار إليه (وهو : المدلول) شيئا محسوسا (٣) كالمثال

السابق.

وكأن تشير بأحد أصابعك إلى كتاب ، أو قلم ؛ أو سياره ، وتقول : ذا كتاب - ذا قلم - ذى سياره. وقد يكون شيئا معنويّا ، كأن تتحدث عن رأى ، أو : مسأله فى نفسك ، وتقول : ذى مسأله تتطلب التفكير - ذا رأى أبادر بتحقيقه ...

تقسيم أسماء الإشاره

تنقسم أسماء الإشاره بحسب المشار إليه إلى قسمين ؛ قسم يجب أن يلاحظ فيه المشار إليه من ناحيه أنه مفرد ، أو مثنى ، أو جمع (۴) ... ، مع مراعاه التذكير ، والتأنيث ، والعقل (۵) ، وعدمه فى كل ذلك (۶). وقسم يجب أن يلاحظ فيه المشار إليه أيضا ، ولكن من ناحيه قربه ، أو بعده ، أو توسطه بين القرب والبعد (٧).

١- اسم الإشاره اسم مبهم كما سيجىء البيان فى «ج» من ص ٣٠٥ وفى رقم ٣ من هامش ص ٣٠۶

٢- انظر ص ٨۶.

٣- مما تجب ملاحظته أن الإشاره نفسها لا بد أن تكون حسيه. أما مدلولها - وهو المشار إليه - فقد يكون حسيا وهو الأصل ، وقد يكون معنويا.

۴- إذا كان المشار إليه اسم جنس جمعيا فله حكم خاص سبق بيانه فى رقم ٣ من هامش ص ٢١ وفى رقم ۶ من ص ٢٣٩.

۵- والمراد بالعاقل : من له قدره على الفهم ، والتعلم والحكم ، بأصل طبيعته ؛ ولو فقد تلك القدره لسبب عارض. وقد يعبر النحاه أحيانا «بالعالم» بدلا من : العاقل.

۶- إذا اختلف المشار إليه فى التذكير والتأنيث مع المراد الأصيل منه جاز فى اسم الإشاره التذكير والتأنيث ؛ مراعاه لأحدهما ؛ نحو : القطن محصول أساسى عندنا. وهذه الثروه يجب العنابه بها ، أو : وهذا ثروه يجب العنايه بها. ومثل : كتاب البخلاء للجاحظ زاد أدبى رائع وهذه مزيه يسعى وراءها الأديب ، أو : وهذا مزيه يسعى وراءها الأديب ومن الأمثله قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّى هذا أَكْبَرُ) - وقد أشرنا لهذا فى رقم ٧ من ص ٢٣٩ وسيجىء فى ص ۴١۴.

٧- تقدير القرب والبعد والتوسط متروك للعرف الشائع عند المتكلم ومن معه.

فالقسم الأول خمسه أنواع :

(ا) مـا يشار به للمفرد المـذكر مطلقا ؛ (أى : عاقلا أو غير عاقل) : وأشـهر أسـمائه «ذا» (١). نحو : ذا طيـار ماهر - ذا بلبل صـدّاح (٢).

(ب) ما يشار به للمفرده (٣) المؤنثه - عاقله وغير عاقله - وهو عشـره ألفاظ ؛ خمسه مبدوءه بالذال هى : ذى - ذه - ذه - بكسـر الهاء مع اختلاس (٤) كسرتها - ذه - بكسر الهاء مع إشباع الكسره (٥) نوعا - ذات (٦).

وخمسه مبدوءه بالتاء ، هى : تى - تا - ته - ته ، بكسـر الهاء مع اختلاس الكسـره - ته (٧) - بكسر الهاء مع إشباع الكسره نوعا. تقول : ذى الفتاه

١- «ذا» هو الأشـهر. ويحسن الاقتصار عليه حرصا على التيسـير والإيضاح ، وترك ما عداه مما هو مسموع بقله عند العرب ؛ مثل : «ذاء» ، بهمزه مكسوره. و «ذائه» بهمزه مكسوره دائمـا ، بعـدها هـاء مكسوره كـذلك ، و «ذاؤه» بهمزه وهـاء مضـمومتين دائما. و «آلـك» - للبعيـد - بهمزه ممـدوده هى اسم الإشـاره ، بعـدها لام مكسوره للبعـد ، فكاف للخطاب (أى : ذلك). فهـذه الألفاظ الوارده لإشـاره المفرد المـذكر خمسه ؛ سـردناها لنسـتعين بمعرفتهـا على فهم مـا ورد منهـا فى الكلام القـديم ، مثل قول القائل : هذلؤه الدّفتر خير دفتر فى يد قرم ماجد مصدّر مع الاقتصار فى استعمالنا على «ذا» كما سبق.

٢- المفرد إما أن يكون مفردا حقيقه كالمثالين المـذكورين ، أو حكما ؛ كالإشاره إلى جمع ، أو فريق ؛ مثل : هذا الجمع مسارع للخيرات ، هذا الفريق غالب. وأيضا فى مثل : الصـيف حار ، والشـتاء بارد. أما الخريف فبين ذلك : أى : بين المذكور من الحار والبارد. ومما وقعت الإشاره به للجمع حكما قول الشاعر : ولقد سئمت من الحياه وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

٣- سواء أكانت مفرده حقيقه كما مثل ، أم حكما : مثل الفرقه والجماعه - على الوجه المتقدم فى رقم ٢ -

٤- الاختلاس هو : النطق بالحركه خفيفه سريعه ، مع عدم إطاله الصوت بها.

٥- الإشـباع إيضاح الحركه ، مع تقويتها وإطاله الصوت بها ؛ حتى ينشأ من ذلك حرف عله مناسب لها ؛ - كالواو بعـد الضـمه ؛ والياء بعد الكسـره - وهو حرف عله زائد يقال له : حرف إشباع. ويجوز كتابتها مع الإشباع هكذا : «ذهى» بإثبات الياء الناشئه من إطاله الصوت بالكسره.

٦- ومن التيسـير أن نجعلها كلها اسم إشاره ، ولا نتابع الرأى القائل : إن اسم الإشاره هو «ذا» وحـدها ، وإن التاء للتأنيث. والغالب فيها الضم ، فهى إشاره مبنيه على الضم فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر على حسب موقعها فى جملتها.

٧- ويجوز إثبات الياء الناشئه من الإشباع هكذا «ته».

شاعره ... تی الفتاه محسنه ... وکذا الباقی منهما (۱).

(ح) ما یشار به للمثنی المذکر مطلقا - أی : عاقلا وغیر عاقل - ، وهو لفظه واحده : «ذان» رفعا ، وتصیر : «ذین» نصبا وجرّا (۲). تقول : ذان عالمان ، إنّ ذین عالمان ، سلمت علی ذین ، فیعرب کالمثنی ، أی : «ذان» : مبتدأ مرفوع بالألف. «ذین» : اسم : «إنّ» منصوب بالیاء. «ذین» ، مجرور بعلی ، وعلامه جره الیاء أیضا.

(د) ما یشار به إلی المثنی المؤنث مطلقا ، وهو لفظه واحده : «تان» رفعا «وتصیر : تین» نصبا وجرّا ؛ تقول : تان محسنتان ؛ إن تین محسنتان ، فرحت بتین المحسنتین. «تان» مبتدأ مرفوع بالألف. «تین» اسم : «إن» منصوب بالیاء. «تین» مجرور بالباء ، وعلامه جره الیاء.

(ه) ما یشار به للجمع مطلقا (مذکرا ومؤنثا ، عاقلا وغیر عاقل) هو لفظه واحده : «أولاء» (۳). ممدوده فی الأکثر ، أو : أولی مقصوره ؛ مثل : أولئک الصناع نافعون. ومثل : «إن السمع والبصر والفؤاد کلّ أولئک کان عنه مسئولا» (۴).

۱- یقول ابن مالک : بذا لمفرد مذکر أشر بذی ، وذه ، تی ، تا ، علی الأنثی اقتصر أی : أشر للمفرد المذکر بکلمه : «ذا» واقتصر فی الإشاره إلی الأنثی علی کلمه : «ذی» و «ذه» و «تی» و «تا». ولم یذکر الباقی.

۲- یقول ابن مالک : و «ذان ، تان» ، للمثنّی المرتفع وفی سواه «ذین». «تین». اذکر تطع أی : للمثنی فی حاله رفعه صیغتان ؛ هما : ذان ، وتان ، ولم یوضح المشار إلیه بهما وقد عرفناه : («ذان» للمثنی المذکر المرفوع ، و «تان» للمثنی المؤنث المرفوع) ، وفی سوی الرفع یقال فیهما : «ذین» بالیاء والنون. ویجوز تشدید النون ، وعدم تشدیدها فی : (ذان ، وتان) وکذلک فی (ذین وتین) لکن عند تشدیدها فی الأخیرتین تتحرک الیاء بالفتحه. أی : أنها تتحرک بالفتحه فی حالتی نصبهما وجرهما إذا شددت النون - وستجیء الإشاره لهذا فی هامش ص ۳۰۹.

۳- یقول ابن مالک : وبأولی أشر لجمع مطلقا والمدّ أولی ...

۴- المد والقصر عند اللغویین والقراء - کما سبق عند الکلام علی المقصور فی رقم ۵ من هامش - - ص ۱۷۰ وکما یجیء فی رقم ۱ من هامش ص ۳۱۰ وکذا رقم ۱ من هامش ص ۴۵۰ م ۱۷۰ ج ۴ - یکون فی المعرب وفی المبنی کما نری هنا فی کلمه : «أولاء» أما عند النحاه فمقصوران علی المعرب. والمقصود بالمد فی البیت السالف (فی رقم ۳) الإشباع الذی شرحناه فی رقم ۵ من هامش ص ۲۹۰ وهو المد الصرفی الذی یقضی بوجود همزه فی آخر الکلمه بعد ألف المقصور. أما الهمزه التی فی أول کلمه : «أولی» فلا یصح إشباعها عند النطق بها ، بالرغم من أن قواعد الإملاء توجب زیاده واو بعدها فی الکتابه للفرق بینها وبین کتابه : «الأولی» التی هی اسم موصول - کما ستجیء فی رقم ۱ من هامش ص ۳۱۰ - وهذه العله لا تثبت الیوم علی التمحیص. وقد آن الوقت لإعاده النظر فی قواعد الإملاء علی ید المختصین بهذه الشئون ولا سیما المجمع اللغوی.

أما القسم الثانى من أسماء الإشاره ، وهو الذى يلاحظ فيه المشار إليه من ناحيه قربه ، أو بعده ، أو توسطه بين القرب والبعد ؛ فإنه ثلاثه أنواع :

(ا) الأسماء التى تستعمل فى حاله قربه. هى : كل الأسماء السابقه الموضوعه للمفرد ، والمفرده ، والمثنى والجمع ، بنوعيهما ، من غير اختلاف فى الحركات أو الحروف ، ومن غير زياده شىء فى آخرها.

(ب) الأسماء التى تستعمل فى حاله توسطه للدلاله على أن المشار إليه متوسط الموقع بين القرب والبعد ، هى : بعض الأسماء السابقه بشرط أن يزاد فى آخر اسم الإشاره الحرف الدال على التوسط ، وهذا الحرف هو : «كاف الخطاب الحرفيه (١). فإنها وحدها - بغير اتصال لام البعد بها - هى الخاصه بذلك. وهى تلحق الآخر من بعض أسماء الإشاره ، دون بعض آخر ؛ فتلحق آخر أسماء الإشاره التى للمفرد المذكر ، والتى للمثنى ، والتى للجمع بنوعيهما ؛ نحو : ذاك المكافح محبوب - ذانك المكافحان محبوبان - تانك الطبيبتان رحيمتان - أولئك المقاومون للظلم أبطال ، أو : أولاك (بمد كلمه : «أولاء» وقصرها).

١- هذه الكاف حرف مبنى ، وليست ضميرا ؛ فلا يصح أن يكون اسم الإشاره مضافا ؛ وهى مضاف إليه ؛ لأنها حرف كما قلنا ؛ ولأن اسم الإشاره بجميع أنواعه - حتى المثنى منه - لا يضاف ، لأنه (ما عدا المثنى) مبنى - كما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ٣٠١ - ، والمبنى فى أكثر حالاته لا يضاف. ومع أن هذه الكاف حرف خطاب فإنها فى غير كلمه : «هنا» الآتيه فى ص ٢٩٥ - تتصرف (كما تتصرف الكاف الاسميه التى هى ضمير خطاب على حسب المخاطب) فتكون الحرفيه مبنيه على الفتح للمخاطب المفرد ، المذكر ، وعلى الكسر للمخاطبه نحو : ذاك - ذاك. وتلحقها علامه التثنيه ، وميم جمع المذكر ، ونون النسوه ؛ نحو : ذاكما - ذاكم - ذاكن. وهذا هو «التصرف الكامل» وهو أشهر اللغات وأسماها ، ويحسن الأخذ به وحده ؛ لأنه يساعد على زياده الإيضاح ومنع اللبس. وهناك لغه أخرى لا تلحق بها علامه ، وتبنيها على الفتح لكل أنواع المخاطب المذكر ، وعلى الكسر لكل أنواع المخاطب المؤنث. وهذا هو «التصرف الناقص». وهو فى درجته أقل من الأول. ويلى هذا «عدم تصرفها» مطلقا. فتبنى على الفتح فى جميع أحوال الخطاب.

وكـذلك تلحق ثلاثه من أسـماء الإشاره الخاصه بالمفرده المؤنثه ، هى : (تى - تا - ذى) ؛ نحو : تيك الدار واسـعه ... ولا تلحق آخر السبعه الأخرى التى للمفرده المؤنثه ، فباستبعاد هذه السبعه تكون بقيه أسماء الإشاره التى للقرب صالحه للتوسط أيضا

«ملاحظه» : هـذه الكاف تلحق اسم إشاره للمكان وهو يعتبر فى الوقت نفسه ظرفا من ظروف المكان ؛ ونعنى به الظرف : «هنا» - وسيجىء أيضا إيضاحه قريبا (١) - ؛ نحو : هناك فى أطراف الحديقه دوح ظليل.

ولاـ تلحق آخر اسم الإشاره إذا كان مبـدوءا بحرف التنبيه : «ها» وبينهما فاصل ؛ كالضـمير فى مثل : هأنـذا محب للانصاف ؛ فلا يقال فى الأفصح : هأنذاك - كما سيجىء (٢) -.

وخلاصه ما تقدم أن الأسماء التى للمتوسط هى الأسماء السابقه التى للقرب. ولكن بشرط زياده «كاف» الخطاب الحرفيه فى آخر الاسم للدلاله على التوسط ؛ تقول : ذاك الطائر مغرد ... ، تيك الغرفه واسـعه ... وبشـرط أن كاف الخطاب الحرفيه لا تدخل فى اسـماء الإشاره الخاصه بالمفرده المؤنثه إلا فى ثلاثه : «تى» و «تا» و «ذى» ولا تدخل فى السـبعه الأخرى - على الصحيح -. وهذا هو الموضع الثانى الذى لا تدخله تلك الكاف(٣).

(ح) الأسماء التى تستعمل فى حاله بعده.

لاـ سبيـل للـدلاله على أن المشار إليه بعيـد إلا بزياده حرفين فى آخر اسم الإشاره ، هما : لام فى آخره تسـمى : «لام البعـد» يليها «كـاف الخطـاب» الحرفيه حتمـا ، ولاـ توجـد «لاـم البعـد بغيرهـا. وهـذه اللاـم تزاد فى آخر بعض الأسـماء دون بعض : فـتزاد مع «الكاف» فى آخر أسـماء الإشاره التى للمفرد ؛ نحو : ذلك الكتاب لا ريب فيه. وفى آخر ثلاثه من الأسـماء التى لإشاره المفرده (وهى الثلاثه التى تـدخلها «كاف» الخطاب الحرفيه دون السـبعه الأخرى التى لا تـدخلها) ؛ نحو : تلك الصـحارى ميادين أعمال ناجحه. وتزاد فى آخر كلمه : «أولى» المقصوره التى هى اسم إشاره للجمع

١- ص ٢٩٥.

٢- ص ٢٩٥.

٣- وكذلك لا تدخل فى اسم الإشاره : «ثمّ» ، ولا اسم الإشاره المنادى ؛ نحو : يا هذا - كما سيجىء فى رقم ٥ هامش ص ٢٩٥ ، وفى باب المنادى ، ج ٤.

مطلقا ، نحو : أولاـ لـك المغتربون فى طلب العلم جنود مخلصون ، دون «أولاء» الممـدوده التى اسم الإشاره للجمع - فى الرأى الأرجح - فلا يقال : أولاء لك (١) المغتربون مخلصو ...

ولا تزاد فى اسم الإشاره الـذى للمثنى المؤنث أو المذكر. ولا فى اسم الإشاره المبدوء بحرف التنبيه : «ها» ، والمختوم ب «كاف» الخطاب الحرفيه ؛ فلا يصـح فى مثل : «هـذاك وهاتاك» أن يقال : هذا لك ، ولا هاتا لك ... على اعتبار «اللام» فيهما للبعد ، و «الكاف» حرف خطاب.

ومما سبق يتبين أنه لا يجوز زياده لام البعـد وحدها بغير «كاف» الخطاب الحرفيه بعدها ، ولهذا يمتنع زياده «لام البعد : فى آخر الأسـماء الخاليه من تلك «الكاف» إما لأن «الكاف» لا تدخلها مطلقا ؛ كالأسـماء السـبعه التى لإشاره المفرده ، وإما لأنها تدخلها ولكن اسم الإشاره خال منها عنـد الرغبه فى إلحاق لام البعـد بآخرها. وإن شـئت فقل : إن أسـماء الإشاره التى تسـتعمل فى حاله البعـد لا بـد أن يزداد فى آخرها حرفان معا : لام تسـمى : لام البعد (٢) ، وحرف الخطاب (الكاف) بعـدها ؛ نحو : ذلك السّبّاح بارع. وهـذه اللام لا توجـد وحـدها بغير كاف الخطاب ؛ فيجوز إلحاقها بآخر أسـماء الإشاره التى للمفرد والمفرده بشـرط وجود تلك الكاف. ويمتنع إلحاقها بأسـماء الإشاره التى لا تـدخلها الكاف مطلقا (٣) ، أو التى تـدخلها ، ولكنهـا غير موجوده فيها عند الرغبه فى إلحـاق اللام. وكـذلك يصـح إلحاق هـذه اللام بكلمه «أولى» المقصوره ، دون الممـدوده ، - على الأرجـح - ودون المثنى بنوعيه أيضا.

ويصـح أن تدخل : «ها» التى هى حرف تنبيه (٤) على اسم الإشاره الخالى من كاف الخطاب ؛ مثل : هـذا ، هـذه ، هذان ، هؤلاء ... وقد تجتمع مع الكاف بشـرط عدم الفاصل - كالضمير - بين «ها» واسم الإشاره. ؛ نحو هذاك - هاتاك ... لكنهما إذا اجتمعا لم يصح مجىء لام البعد معهما ، فلا يجوز

١- هذه اللام تكسـر إن كان قبلها ساكن ، نحو : «ذلك» و «تالك» ... وقد تسكن ؛ فيحذف ما قبلها من ساكن آخر ؛ كالياء ، أو الألف فى اسمى الإشاره : تى وتا. تقول : تلك ، وتلك ...

٢- هذه اللام تكسـر إن كان قبلها ساكن ، نحو : «ذلك» و «تالك» ... وقد تسكن ؛ فيحذف ما قبلها من ساكن آخر ؛ كالياء ، أو الألف فى اسمى الإشاره : تى وتا. تقول : تلك ، وتلك ...

٣- وهى الأسماء السبعه التى أشرنا إليها فى الحاله الثانيه «ب».

٤- سـميت بـذلك لأن المراد منها : إما تنبيه الغافل إلى ما بعدها ، وتوجيهه إلى ما سـيذكر. وإما إشـعار غير الغافل إلى أهميه ما بعدها ، وجلال شأنه ؛ ليتفرغ له ويقبل عليه.

هذا لك (١). وهذا موضع آخر من المواضع التى تمتنع فيها لام البعد (٢).

وتمتنع الكاف إن فصل بين «ها» التنبيه واسم الإشاره فاصل (٣) ؛ كالضمير فى نحو : هأنذا (٤) مخلص. فلا يصح الإتيان بالكاف بعد اسم الإشاره وهذا هو الموضع الثانى الذى لا تدخله كاف الخطاب (٥) ، وإذا لا تدخله لام البعد أيضا.

بقى من أسماء الإشاره التى من القسم الثانى كلمتان : هنا ، و : «ثمّ» وكلتاهما تفيد الإشاره مع الظرفيه (٦) التى لا تتصرف (٧). فأما : «هنا» فهى اسم إشاره إلى المكان القريب ، مثل : «هنا العلم والأدب». وقد يزاد فى أولها حرف التنبيه : «ها» نحو : هاهنا الأبطال ؛ فهى فى الحالتين سواء.

وبسبب دلالتها على المكان مع الإشاره دخلت فى عداد ظروف المكان أيضا ، فهى اسم إشاره وظرف مكان معا وهى ظرف مكان لا يتصرف ، فلا تقع فاعلا ، ولا مفعولا ، ولا مبتدأ ، ولا غير هذا مما لا يكون ظرف مكان. ولا تخرج عن الظرفيه إلا لشبه الظرفيه (٨). وهو معها الجر بالحرف «من» أو «إلى» ، نحو : سرت من هنا إلى هناك.

١- يشير ابن مالك إلى الكاف واللام فى البعد وعدمه قائلا : (مع العلم بأنه يقصر كلامه على القريب والبعيد ويهمل الوسط ؛ لأنه يدخله فى البعيد) : ..... ولدى البعد انطقا بالكاف حرفا دون لام ؛ أو : معه واللّام إن قدّمت «ها» ممتنعه

٢- المواضع التى تمتنع فيها اللام خمسه هى : (ا) أسماء الإشاره السبعه التى للمؤنث ، وهى التى لا تدخلها الكاف أيضا. (ب) أولاء ممدوده (ج) اسم الإشاره المثنى ؛ مذكرا ومؤنثا. (د) اسم الإشاره المبدوء بها التنبيه ، والمختوم بكاف الخطاب. (ه) اسم الإشاره الذى ليس فى آخره كاف الخطاب.

٣- كما سبق فى ص ٢٩٣.

٤- أصله : (ها أناذا) ولكن قواعد رسم الحروف تقضى بكتابته متصل الحروف : «هأنذا».

٥- والموضع الأول هو أسماء الإشاره السبعه التى للمؤنث ؛ وقد سبق الكلام عليها وكذلك لا تدخل على اسم الإشاره : «ثمّ» - كما سيجىء - ولا على اسم الإشاره المنادى : نحو : يا هذا ، كما هو مبين فى باب المنادى ، ج ٤ ، وسبقت الإشاره إليه فى رقم ٢ من هامش ٢٩٣.

٦- إذا وقع الظرف : «ثم» خبرا يجب تقديمه على المبتدأ ، وكذلك الظرف «هنا» إذا سبقه حرف التنبيه «ها» كما سيجىء فى ص ٤٥٣ - وهذا رأى صاحب الهمع (ح ١ ص ١٠٢ ، ومن نقل عنه - كالصبان - عند كلامهما على تقديم الخبر) بحجه أن «ها» التى للتنبيه واجبه الصداره كما يقول «الهمع» والرأى وحجته ضعيفان مدفوعان بالأدله القويه المؤيده بالسماع أيضا وهى مدونه فى ص ٥٥ من مجله المجمع اللغوى القاهرى الجزء الثامن عشر ، والظاهر : أن الأغلب - لا الواجب - فى الظرف «هنا» المسبوق بالتنبيه هو تقديمه على المبتدأ ، ويصح تأخيره كما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ٣٠٤.

٧- توضيحها فى رقم ١ من ص ٣٠٢.

٨- توضيحها فى رقم ١ من ص ٣٠٢.

فإذا زاد على آخرها الكاف المفتوحه للخطاب (۱) وحدها أو مع «ها» التنبيه صارت مع الظرفيه اسم إشاره للمكان المتوسط ؛ مثل : هناك ، أو : «ها هناك» فى الحديقه الفواكه. وإن اتصل بآخرها كاف الخطاب المفتوحه واللام صارت مع الظرفيه اسم إشاره للمكان البعيد ؛ مثل : هنالك فى الصعيد أبدع الآثار. وفى هذه الصوره تمتنع «ها» التنبيه ، لأن «ها» التنبيه لا تجتمع مع لام البعد - كما أشرنا -.

وقد يدخل على صيغتها بعض تغيير ، فتصير اسم إشاره للمكان البعيد ؛ من ذلك : هنّا ، هنّا ، هنّت - هنّت ... فهذه لغات فيها ، وكلها تفيد مع الظرفيه الإشاره للمكان البعيد.

وأما الأخرى : «ثمّ» فاسم إشاره إلى المكان البعيد ؛ مثل : تأمل النجوم فثم الجلال والعظمه. وهى (۲) كسابقتها ظرف مكان لا يتصرف ، إلا أن «ثمّ» للبعيد خاصه ، ولا تلحقها «ها» التنبيه ، ولا كاف الخطاب ، وهما اللذان قد يلحقان نظيرتها. وقد تلحقها - دون نظيرتها - تاء التأنيث المضبوطه - غالبا - بالفتح ؛ فيقال ثمّه (۳).

۱- ولا بد أن تكون هذه الكاف معها مفرده ومفتوحه ، مهما تغير المخاطب ؛ ولذلك يسمونها : كاف الخطاب غير المتصرفه. أما الكاف مع غيرها فقد سبق فى رقم ۱ من هامش ص ۲۹۲ أنها تكون متصرفه كامله التصرف ؛ وهذا هو الأحسن. وقد تكون ناقصه التصرف فى رأى آخر ، وقد تكون غير متصرفه مطلقا فى رأى ثالث.

۲- يشير ابن مالك إلى ما سبق بقوله : وبهنا أو : ها هنا أشر إلى دانى المكان ، وبه الكاف صلا فى البعد. أو بثمّ فه ، أو : هنّا أو بهنالك ، انطقن ، أو هنّا يقول : أشر إلى المكان القريب بكلمه : هنا ، من غير «ها» التى للتنبيه ، أو مع «ها» التنبيه ؛ فتقول : «ها هنا». أما عند الإشاره إلى البعد فصل الكاف بكلمه : «هنا». و «هاهنا» ، أو : جىء باسم إشاره آخر يفيد البعد ؛ وهو : ثم ، أو : هنّا أو : هنالك .. ولا تخرج هذه الظروف (ثم وكذا هنا ، باستعمالاتها المختلفه) من الظرفيه إلا إلى شبه الظرفيه ، وهو : الجر بالحرف : «من» ، أو إلى (انظر رقم ۱ من هامش ص ۳۰۲.

۳- من العرب من يسكن هذه التاء ، ومنهم من يستغنى عنها فى حال الوقف فقط. ومنهم من يستغنى عنها بهاء ساكنه يثبتها فى حال الوقف فقط : ويسمونها : «ها السكت». ومنهم من يبقى هاء السكت فى الوصل أيضا ؛ فيجعل الوقف والوصل سيان. وكل هذه لهجات نحن فى غنى عنها اليوم مكتفين بالكلمه مجرده من كل زياده ، أو مع زياده التاء المربوطه ، المتحركه بالفتحه ؛ منعا للآراء الكثيره التى لا داعى لها فى حياتنا القائمه ، ولا أثر لها إلا العناء والإبهام. وحسب المتخصصين - وحدهم - أن يعرفوا هذه اللغات لفهم النصوص القديمه دون استعمالها.

ومما تقدم نعلم أن المكان باعتباره وعاء ، أى : ظرفا - يقع فيه أمر من الأمور ومعنى من المعانى - قد اختص وحده باسمين من أسماء الإشاره ؛ فلا يشار إليه باعتباره وعاء وظرفا إلا بواحد منهما. ومن أجل هذا كانا فى محل نصب على الظرفيه (١) لا يفارقها أحدهما إلا إلى الجر بمن أو إلى. أما بقيه أسماء الإشاره فتصلح لكل مشار إليه ، مكانا أو غير مكان. إلا أن المشار إليه إذا كان مكانا فإنه لا يعتبر ظرفا ؛ مثل هذا مكان طيب ، وتلك بقعه جميله ، فكل واحده من كلمتى : «مكان». و «بقعه» مشار إليه ، دال على المكان ، ولكنه لا يسمى ظرفا.

وفى الجدول الآتى بيان أسماء الإشاره فى الأنواع الخمسه السابقه (٢) ؛ وهى التى يلاحظ فيها المشار إليه من ناحيه إفراده ، وتثنيته ؛ وجمعه ، مع التذكير ، والتأنيث ، العقل ، وعدمه ، فى كل حاله ، وكذلك مع القرب ، والتوسط ، والبعد :

١- انظر رقم ١ من هامش ص ٣٠١.

٢- فى ص ٢٩٠ وما بعدها.

صورة

ص: ۲۹۸

صورة

ص: ۲۹۹

المسأله ۲۵: کیفیه استعمال أسماء الإشاره ، وإعرابها

اشاره

عنـد اختیار اسم من أسـماء الإشاره لا بد أن نعرف أولا : حاله المشار إلیه من ناحیه : (إفراده ، أو : تثنیته ، أو : جمعه) و (تذکیره ، أو تأنیثه) (عقله ، وعدم عقله) ثم نعرف ثانیا : حالته من ناحیه : (قربه ، أو توسطه ، أو بعده).

(ا) فإذا عرفنا حالته من النواحی الأولی تخیرنا له من أسـماء الإشاره ما یناسب ؛ فالمشار إلیه إن کان مفردا مـذکرا - عاقلا أو غیر عاقـل - کرجـل وبـاب ، نختـار له : «ذا» ، مثـل : ذا رجـل أدیب ، ذا باب محکم. فکلمه «ذا» اسم إشاره ، مبنی علی السـکون فی محـل رفع ، لأنهـا مبتـدأ فی هـذه الجمله ، وقـد تکون فی محـل نصب أو جرّ فی جمله أخری ، فمثـال محلهـا المنصوب : نجح العلماء فی إرسال القذائف إلی القمر ؛ فنزلت علی سطحه ، وإن ذا من عجائب العلم. وقول الشاعر :

أیها الناس ، إن ذا العصر عصر ال

علم ، والجدّ فی العلا ، والجهاد

ومثال محلها المجرور قول الآخر :

ولست بإمّعه (۱) فی الرجال

أسائل عن ذا ، وذا ، ما الخبر؟

فهی مبنیه دائما. ولکنها فی محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، علی حسب موقعها من الجمل.

وإن کـان المشـار إلیه مفرده ، مؤنثه عـاقله أو غیر عـاقله - مثل : فتاه وحـدیقه - فاسم الإشاره المناسب لها هو : «ذی» أو إحـدی أخواتها مثل : ذی غرفه بدیعه - ذی فتاه ماهره ... وهی اسم إشاره مبنیه دائما علی السـکون فی محل رفع ، لأنها مبتدأ ، هنا ، أما فی جمله أخری فمبنیه أیضا ، ولکن فی محل رفع ، أو نصب ، أو جرّ ، علی حسب موقعها من الجمله.

وإن کان المشار إلیه مثنی مذکرا - للعاقل أو غیره - مثل : فارسین - وقلمین -

---

۱- الإمعه : من لا أهمیه له ، ولا رأی ، وإنما یسأل غیره عن کل شیء ، ویتابعه بغیر تفکیر.

فاسم الإشاره المناسب له : «ذان» رفعا ، و «ذين» نصبا وجرا ؛ فيعرب (١) كالمثنى ؛ تقول : ذان فارسان ، حاكيت ذين الفارسين ، اقتديت بذين الفارسين - ذان قلمان جميلان ، اشتريت ذين القلمين ، كتبت بذين القلمين ؛ فاسم الإشاره هنا معرب مرفوع بالألف فى حاله الرفع ، ومنصوب ومجرور بالياء فى حالتى النصب والجر. وكذا فى كل جمله تشبه هذه.

فإن كان المشار إليه مثنى مؤنثا - للعاقل أو غيره - (ومنه : فصيحتان ، وردتان ...). فاسم الإشاره الذى يناسبه هو : «تان» رفعا ، و «تين» نصبا وجرّا ، فيعرب إعراب المثنى ؛ تقول : تان فصيحتان ، إن تين فصيحتان ، أصغيت إلى تين الفصيحتين. وتان وردتان - شممت تين الوردتين ، حرصت على تين الوردتين ؛ فاسم الإشاره (٢) هنا كسابقه - معرب إعراب المثنى. وكذا فى كل جمله أخرى.

وإن كان جمعا للعاقل أو غيره مثل : الطلاب - الأبواب - أتينا باسم الإشاره المناسب ؛ وهو «أولاء» ممدوده أو مقصوره ، تقول : أولاء الطلاب نابهون ، أولاء الأبواب مفتحه. واسم الإشاره هنا ممدود مبنى على الكسر فى محل رفع ؛ لأنه مبتدأ. أما فى جمله أخرى فيكون مبنيا أيضا ولكنه فى محل رفع ، أو نصب. أو جر على حسب موقعه من الجمله التى يكون فيها. ومثله : «أرلى» المقصوره. إلا أنها فى جميع أحوالها مبنيه على السكون فى محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعها من الجمله.

وإن كان المشار إليه مكانا أتينا بكلمه : «هنا» وهى إشاره وظرف مكان معا

١- من الخير التيسير باتباع هذا الرأى القائل : بأنهما يعربان إعراب المثنى ، بالرغم من أن مفرد كل منهما مبنى قبل تثنيته ، والمبنى لا يثنى ولا يجمع ... وحجه هذا الرأى أن العرب الفصحاء أدخلت عليهما الألف والياء ؛ وهما العلامتان الدالتان على التثنيه ؛ فلا داعى لإغفال الواقع بجعل الكلمتين مبنيتين على الألف رفعا ، وعلى الياء نصبا وجرا ، كما يرى فريق آخر من النحاه ؛ لأن الأخذ برأيه يبعدنا من مراعاه الظاهر السهل الذى يناسبنا اليوم. وإذا أخذنا بالتيسير المشار إليه وجب أن نلاحظ أن كل كلمه من الكلمات السابقه (أى : «ذان» ، و «ذين» ، و «تان» و «تين») لا يصح إضافتها إلى كلمه بعدها ؛ لأن الإضافه المحضه تفيد المضاف تعريفا أو تخصيصا. واسم الإشاره معرفه ؛ فلا تفيده الإضافه شيئا. هذا ، إلى أن جميع أسماء الإشاره - ما عدا المثناه - مبنيه ، والمبنى من أسماء الإشاره لا يضاف - غالبا -. فالكاف الواقعه فى مثل «ذانك» و «تانك» رفعا ، ونصبا ، وجرا حرف خطاب (وقد تكلمنا عنه فى رقم ١ من هامش ص ٢٩٢) ، وليست ضميرا مضافا إليه ؛ إذ لو كانت ضميرا مضافا إليه لحذفت نون المثنى من المضاف منهما ، ومن مثل قوله تعالى : (فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ).

٢- من الخير التيسير باتباع هذا الرأى القائل : بأنهما يعربان إعراب المثنى ، بالرغم من أن مفرد كل منهما مبنى قبل تثنيته ، والمبنى لا يثنى ولا يجمع ... وحجه هذا الرأى أن العرب الفصحاء أدخلت عليهما الألف والياء ؛ وهما العلامتان الدالتان على التثنيه ؛ فلا داعى لإغفال الواقع بجعل الكلمتين مبنيتين على الألف رفعا ، وعلى الياء نصبا وجرا ، كما يرى فريق آخر من النحاه ؛ لأن الأخذ برأيه يبعدنا من مراعاه الظاهر السهل الذى يناسبنا اليوم. وإذا أخذنا بالتيسير المشار إليه وجب أن نلاحظ أن كل كلمه من الكلمات السابقه (أى : «ذان» ، و «ذين» ، و «تان» و «تين») لا يصح إضافتها إلى كلمه بعدها ؛ لأن الإضافه المحضه تفيد المضاف تعريفا أو تخصيصا. واسم الإشاره معرفه ؛ فلا تفيده الإضافه شيئا. هذا ، إلى أن جميع أسماء الإشاره - ما عدا المثناه -

مبنيه ، والمبنى من أسماء الإشاره لا ـ يضاف – غالبا –. فالكاف الواقعه فى مثل «ذانك» و «تانك» رفعا ، ونصبا ، وجرا حرف خطاب (وقد تكلمنا عنه فى رقم ١ من هامش ص ٢٩٢) ، وليست ضميرا مضافا إليه ؛ إذ لو كانت ضميرا مضافا إليه لحذفت نون المثنى من المضاف منهما ، ومن مثل قوله تعالى : (فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ).

فهى مبنيه على السكون - أو غيره على حسب لغاتها - فى محل نصب (١) ؛ لأنها ظرف غير متصرف - كما سلف - تقول ؛ هنا موطن العلم ؛ أى : فى هذا المكان. وقد يكون قبلها «ها» التى للتنبيه وحدها ، نحو : ها هنا ، أو هى والكاف المفتوحه نحو : ها هناك. وقد يلحقها الكاف واللام معا بشرط عدم وجود «ها» التى للتنبيه.

ومثلها. «ثمّ» فهى اسم إشاره للبعد وظرف مكان معا - ولا يتصرف - ، مبنيه على الفتح فى محل نصب (٢) تقول : ثمّ مقر السماحه. أى : هناك. ويجوز أن تلحقها تاء التأنيث المفتوحه فتقول : ثمّه ميدان للتسابق الأدبى. ولما كانت «ثمّ» تفيد البعد بنفسها لم يكن هنا داع لأن تلحقها الكاف ولا اللام.

ومما تقدم نعلم :

أن كل مشار إليه له اسم إشاره يناسبه ؛ وكل اسم إشاره مقصور على مشار إليه بعينه ، وأن جميع أسماء الإشاره مبنيه ؛ إما على السكون أو غيره ، ولكنها فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر على حسب تصرفها ، وموقعها من الجمله. وليس فيها معرب إلا كلمتان ؛ هما : «ذان» للمذكر المثنى «وتان» للمؤنث المثنى ؛ فيعربان إعراب المثنى ؛ فيرفعان بالألف ، وينصبان ويجران بالياء ، ومع أنهما معربان ، فإنهما لا يضافان - كما سبق (٣) - فشأنهما فى ذلك كشأن المبنى من أسماء الإشاره ؛ لا يجوز إضافه شىء منه مطلقا.

(ب) وإذا عرفنا حالته فى ناحيه قربه أو بعده أو توسطه لم يتغير شىء من طريقه إعراب الأسماء السابقه. فإن وجد فى آخر واحد منها كاف الخطاب الداله على التوسط (نحو ذاك ... هناك) قيل فيها : «الكاف» حرف خطاب ، مبنى لا محل له من الإعراب. وإن وجد معها لام البعد أحيانا ، مثل : «ذلك» - وهذه

١- بشرط ألا يسبقها حرف الجر «من» أو : «إلى» - كما تقدم فى ص ٢٩٥ - ، فإن سبقها فهى فى محل جر ، لأنها لا تخرج عن الظرفيه إلا لشبه الظرفيه ، وهو الجر بالحرف : «من» أو : «إلى». ومن المعلوم أنها ظرف غير متصرف. والظرف غير المتصرف لا يترك النصب على الظرفيه إلا إلى شبهها ، وهو الجر بالحرف : «من». لكن الظروف الثلاثه : (هنا - ثمّ - أين) قد تجر بالحرف : «إلى» أيضا. (راجع الصبان فى هذا الموضع). ويزاد على الثلاثه السالفه الظرف : «متى» ، إلا أنه قد يجر بالحرف «حتى» أيضا - كما سيجىء فى رقم ٣ من هامش ص ٣٠٥ - وفى ح ٢ باب الظرف م ٧٩.

٢- بالشرط السالف فى رقم ١ من هذا الهامش ، فهو يسرى عليها كزميلتيها.

٣- فى رقم ١ من هامش ص ٢٩٢.

اللام لا توجد منفرده عن الكاف - كما أشرنا (۱) - قيل فيها : اللام حرف للبعد ، مبنى على الكسر فى نحو : ذلك ، وعلى السكون فى نحو : تلك ... لا محل لها من الإعراب. وإن وجد فى أول اسم الإشاره «ها» التى للتنبيه ؛ مثل : «هذا» قيل فيها : حرف تنبيه مبنى على السكون لا محل له. (مع ملاحظه أن الكاف بعد كلمه : «هنا» حرف خطاب لا يتصرف مطلقا فهو مبنى على الفتح دائما ، أما بعد غيرها فيجوز أن تتصرف(۲).

۱- فى «ج» من ص ۲۹۳.

۲- راجع رقم ۱ من هامش ص ۲۹۲ ...

زیاده وتفصیل

(ا) للمناسبه هنا وللأهمیه نلخص ما ذکرناه وأیدناه بالنصوص المسموعه الصحیحه فی ص ۲۰۳ وهو أنه : یجوز الفصل بین : «ها» التی للتنبیه واسم الإشاره بضمیر المشار إلیه ؛ مثل : هأنذا أسمع النصح ، وهأنت ذا تعمل الخیر ، وهأنتم أولاء تصنعون ما یفید ... وقد یکون الفصل بغیر الضمیر قلیلا ؛ کالقسم بالله ؛ نحو : ها – والله – ذا الرجل محب لوطنه. وکذلک «إن» الشرطیه – مثل ها – إن – ذی حسنه تتکرر یضاعف ثوابها ... وقد تعاد «ها» التنبیه بعد الفصل ، لتوکید التنبیه وتقویته ؛ مثل : ها أنتم هؤلاء تحبون العمل النافع.

والشائع هو دخول : : «ها» التی للتنبیه علی ضمیر الرفع المنفصل الذی خبره اسم إشاره ، نحو : هأنذا المقیم علی طلب العلوم. ومن غیر الشائع – مع صحته طبقا للبیان والأمثله المتعدده التی فی ص ۲۰۳ – دخولها إذا کان خبره غیر اسم إشاره ، نحو : هأنا ساهر علی صالح الوطن.

ویستأنس لهذا أیضا – وإن کان فی غنی عنه لکنه فی معرض التخصیص – بما جاء فی الصبان والخضری معا فی باب الحال عند الکلام علی العامل المضمن معنی الفعل ، کتلک ، ولیت ، وکأن ، وحرف التنبیه ... حیث قالا فی التمثیل لحرف التنبیه : (هأنت زید راکبا ...) ا. ه وهذا لمجرد الاستئناس فقط فقد سقت الأمثله الفصحه الوارده عمن یستشهد بکلامه من العرب.

«ملاحظه» یتعین أن یکون اسم الإشاره المبدوء بکلمه : «ها» التی للتنبیه مبتدأ فی مثل : هذا أخی. لأن «ها» التنبیهیه لها الصداره (۱) بشرط أن تتصل باسم الإشاره مباشره لا یفصل بینهما ضمیر ، فإن فصل الضمیر بینهما فی مثل : «هأنذا» فالضمیر هو المبتدأ ، واسم الإشاره هو الخبر. ویجوز : «هذا أنا» ولکن الأول

۱– قلنا فی رقم ۶ من هامش ص ۲۹۵ إن هذا رأی صاحب الهمع (ج ۱ ص ۱۰۲ ومن ردده ؛ کالصبان) وإن الحکم بتقدیم اسم الإشاره المبدوء بحرف التنبیه «ها» ، تقدیما واجبا علی الخبر هو حکم مدفوع بأدله قویه یؤیدها السماع ؛ طبقا للبیان والإیضاح المذکورین هناک. والظاهر أن تقدیمه علی الخبر أکثر لا واجب.

أحسن وأسمى فى الأساليب الأدبيه العاليه - كما ستجىء الإشاره لهذا فى رقم ٨ من ص ۴۵۴ ، وتكملتها فى رقم ٣ من هامش ص ۴۵۵.

(ب) عرفنا (١) أن كلمه «هنا» اسم إشاره للمكان القريب ، وظرف مكان معا. وقد تقع : «هناك» و «هنالك» و «هنّا» المشدده - أسماء إشاره للزمان ؛ فتنصب على الظرفيه الزمانيه ؛ مثل قول الشاعر :

وإذا الأمور تشابهت وتعاظمت

فهناك يعترفون أين المفزع

أى : فى وقت تشابه الأمور. وكقوله تعالى عن المشركين (٢) : (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ...) إلى أن قال : (هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ) ، أى : فى يوم حشرهم.

وكقول الشاعر :

«حنّت نوار ولات هنّا حنّت

وبدا الذى كانت نوار أجنت».

أى : ولات فى هذا الوقت حنين (٣).

(ح) يطلق النحاه على أسماء الإشاره وأسماء الموصول اسما خاصّا ؛ هو «المبهمات» ، لوقوعها على كل شىء ؛ من حيوان ، أو نبات ، أو جماد ، وعدم دلالتها على شىء معين ، مفصّل مستقل إلا بأمر خارج عن لفظها ؛ فالموصول لا يزول إبهامه إلا بالصله ، نحو : رجع الذى غاب ، كما سيجىء (۴). واسم الإشاره لا يزول إبهامه إلا بما يصاحب لفظه من إشاره حسيه كما عرفنا. ولذلك يكثر بعده مجىء النعت ، أو البدل ، أو عطف البيان ؛ لإزاله إبهامه ، ومنع اللبس عنه ؛ تقول ؛ جاء هذا الفضل. جاء هذا الرجل (۵).

١- فى ص ٢٩۵.

٢- فى سوره : يونس ، ورقم الآيه ٢٨ ، وما بعدها.

٣- «لات» فى الشاهد : مهمله ، لا تعمل عمل «لا». بسبب تقديم الخبر وهو : «هنا». ولا يصح أن تكون : «هنا» اسمها : لأنها ظرف غير متصرف - كما سبق فى ص ٢٩۵ - ولا تخرج عن الظرفيه إلا لشبهها ، وهو هنا الجر بالحرف «من» أو : «إلى» ... فلا تكون اسما لناسخ ، ولا غير ذلك ، ولانها معرفه ، و «لات» لا عمل لها فى المعرفه. (ومما يلاحظ أن خروجها عن الظرفيه قد يكون إلى الجر بالحرف «إلى» وهذا لا يكون فى غيرها وغير «ثم» ، و «أين» ومثلها : «متى» لكن هذا الظرف قد يجر بالحرف : «حتى» أيضا - دون بقيه الظروف غير المتصرفه ؛ فإنها - غالبا - لا تخرج إلى الجر بهذا الحرف كما سبق فى رقم ١ من هامش ص ٣٠٢).

وسيجىء الكلام على هذا الشاهد عند الكلام على : لات ص ٥٤٨.

٤- فى رقم ٣ من هامش ص ٣٠٦.

٥- إذا كان ما بعد اسم الإشاره مشتقا فإعرابه نعتا هو الأفضل. أما إذا كان جامدا فالأفضل إعرابه بدلا ، أو عطف بيان - لما سيجىء فى بابهما ج ٣ - كل ذلك ما لم يوجد مانع.

المسأله ۲۶: الموصول

اشاره

الموصول قسمان : اسمى ، وحرفى. وسنبدأ بالأول (۱).

تعريفه : نقدم له بالأمثله الآتيه :

(ا) فرح الذى ... - سمعت الذى ... - أصغيت إلى الذى ...

(ب) فرح الذى (حضر والده) - سمعت الذى (صوته مرتفع) - أصغيت إلى الذى (فوق المنبر).

(ح) وقفت التى ... - احترمت التى ... - لم أشهد التى ...

(د) وقفت التى (تخطب) - احترمت التى (خطبتها رائعه) - لم أشهد التى (أمام المذياع).

فى كل جمله من جمل القسم الأول : «ا» كلمه : «الذى» فما معناها؟ وما المراد منها؟ إنها اسم مسماه ومدلوله غير واضح : فلا ندرى أهو : سعد ، أم على أم ، سمير ، أم غيرهم من الرجال؟ ولا نعرف أهو حيوان آخر؟ أم نبات ، أم جماد؟ وما عسى أن يكون بين أفراد الحيوان ، أو النبات ، أو الجماد؟ إذا هو اسم غامض المعنى (۲) ، مبهم (۳) الدلاله. ولهذا الغموض والإبهام أثرهما فى غموض المعنى الكلىّ للجمله وإبهامه.

۱- لأنه أحد المعارف التى نحن بصددها. أما الثانى فحرف ؛ لا دخل له بالمعارف ، فليس مجال الكلام عليه هنا. ولكنه يذكر للمناسبه بينه وبين الأول. وسيجىء فى ص ۳۶۸.

۲- خفى المعنى.

۳- أشرنا فى رقم ۱ من هامش ص ۳۱ إلى أن المراد بالمبهم فى باب الموصولات هو : المجمل الذى لا تفصيل فيه ولا استقلال ، ولا تعيين ، ولا تحديد. (كما جاء فى حاشيه التصريح) وقد سبق فى «ج» من آخر الصفحه الماضيه أن أسماء الإشاره تسمى هى والموصولات : «الأسماء المبهمه» ، وأوضحنا هناك سبب التسميه ، وأنه وقوعها على كل شىء ؛ من الحيوان ، أو النبات ، أو الجماد ، من غير تعيين وتفصيل لذلك الشىء إلا بأمر خارج عن لفظها. جاء فى المفصل ج ۵ ص ۸۶ ما ملخصه : إنه حين يقال بين المعارف أسماء مبهمه فالمراد بها ضربان فقط ؛ أسماء الإشاره والموصولات - كما ألمحنا فى رقم ۵ من هامش ص ۲۳۰ ... والفرق بين المضمر والمبهم أن ضمير الغائب يبين بما قبله فى الغالب - وهو الاسم الظاهر الذى يعود عليه المضمر ؛ نحو قولك : محمد مررت به. - والمبهم الذى هو اسم الإشاره - - يفسر بما بعده ، وهو : الجنس. كقولك : هذا الرجل ، وهذا الثوب ، ونحوه. والمعنى بالإبهام : وقوعها على كل شىء من حيوان ، ونبات ، وجماد ، وغيرها ، ولا تخص مسمى دون مسمى. هذا معنى الإبهام فيها. لا أن المراد به التنكير ؛ ألا ترى أن هذه الأسماء معارف ؛ لما ذكرناه. والقسم الثانى من المبهمات هو : اسم الموصول كالذى ، والتى ، ومن ، وما ... وكلها معارف بصلاتها ؛ فبيانها بما بعدها أيضا. إلا أن أسماء الإشاره تبين باسم الجنس.

والموصولات تبين بالجمل بعدها - أو أشباه الجمل -. والذى يدل على أنها معارف أنه يمتنع دخول علامه النكره عليها ؛ وهى : «رب» وأنها توصف بالمعارف ؛ نحو : جاءنى الذى عندك العاقل ، وتقع أيضا وصفا للمعارف نحو : جاءنى الرجل الذى عندك. وكلها مبهمه ؛ لأنها لا تخص مسمى دون مسمى كما كانت أسماء الإشاره كذلك ... ا ه. والاسم المبهم كما أوضحناه هنا - يختلف عن اسم الزمان المبهم الذى يجىء إيضاحه فى مكانه المناسب من الأجزاء التاليه ، ومنها ج ٢ ص ٢٠٥ م ٧٨ وكذلك يختلف عن المنادى المبهم والمراد به نداء «أى» وأيه» و «اسم الإشاره - كما سيجىء فى باب المنادى ج ٤

لكن حين أتينا بعد ذلك الاسم المبهم الغامض بجمله اسميه ، أو فعليه تشتمل على ضمير يعود عليه ، أو بشبه جمله (١) - رأينا المعنى قد اتضح ، وزال الغموض والإبهام عنه ، كما فى القسم الثانى «ب».

وكذلك الشأن فى قسم «ج» حيث اشتملت كل جمله فيه على اسم غامض مبهم هو : «التى» ؛ وقد امتد الغموض منه إلى المعنى الكلى للجمله ؛ فجعله غامضا. لكن هذا العيب اختفى حين أتينا بعد الاسم : (التى) بجمله مشتمله على ضمير يعود عليه ، أو بشبه جمله ؛ فزال عنه الإبهام أولا ، وعن الجمله تبعا له ، كما فى القسم «د».

فكلمه «الذى» و «التى» وأشباههما تسمى : «اسم موصول». وهو : اسم مبهم يحتاج - دائما (٢) - فى تعيين مدلوله ، وإيضاح المراد منه - إلى أحد شيئين بعده ؛ إما : جمله (٣) وإما شبهها ، ولا بد فى الجمله من ضمير يعود عليه ، أو ما يغنى عن الضمير.

ألفاظ الموصول الاسمى :

ألفاظه قسمان : مختص ، وعام (ويسمى : مشتركا).

١- شبه الجمله هو : الظرف والجار مع مجروره. وهنا نوع خاص آخر سيجىء فى ص ٣٤٧ هو الصفه الصريحه وتكون صله «أل» الموصوله. ولا تكون صله لغيرها ولا تدخل فى شبه الجمله إلا فى هذه الصوره. انظر رقم ٢ من هامش ص ٣٢١

٢- فتخرج - مثلا - النكره الموصوفه بجمله ؛ نحو : «واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله» ؛ لأن حاجتها إلى الجمله ليست دائمه : وإنما هى مؤقته بمده وصفها فقط ، لا فى سائر أحوالها.

٣- وهذه الجمله أو ما يقوم مقامها توصل به ؛ ولذلك سمى موصولا ؛ فهو موصول بها ، أو وهى مصوله به.

فالمختص : ما كان نصّا فى الدلاله على بعض الأنواع دون بعض ، مقصورا عليها وحدها ، فلنوع المفرد المذكر ألفاظ خاصه به ، ولنوع المفرده المؤنثه ألفاظ خاصه بها ، وكذلك للمثنى بنوعيه ، وللجمع بنوعيه.

والعام أو المشترك : ما ليس نصّيا فى الدلاله على بعض هذه الأنواع دون بعض ، وليس مقصورا على بعضها ؛ وإنما يصلح للأنواع كلها.

وأشهر الألفاظ الخاصه ثمانيه ، موزعه على الأنواع الآتيه :

اللفظ المختص

النوع الذى يستعمل فيه

١ - الذى (١) .....

ويختص بالمفرد المذكر ؛ سواء أكان عاقلا ، أم غير

عاقل ؛ تقول : الذى كتب الرساله منشئ - الذى يتلألأ فى السماء نجم.

وكلمه : «الذى» مبنيه على السكون دائما فى كل

أحوالها. غير أنها تكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب موقعها من

الجمله.

٢ - التى (٢) .....

وتختص بالمفرده المؤنثه ، عاقله كانت أم غير عاقله

؛ تقول : التى رسمت الصوره بارعه - التى أنارت الكون شمس كبيره.

وكلمه «التى» مبنيه على السكون دائما فى كل أحوالها

؛ وتكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب موقعها من الجمله.

٣ - اللّذان .....

واللّذين (٣)

ويختص بالمثنى المذكر ؛ عاقلا أو غير عاقل.

ففى حاله الرفع تحذف الياء من الاسم المفرد وهو : «الذى»

ونجىء بعلامتى التثنيه (الألف والنون المكسوره). وفى حاله النصب والجر نحذف

الياء أيضا من ذلك المفرد ، ونجىء بعلامتى التثنيه ؛ وهى : الياء المفتوح ما

قبلها والنون المكسوره بعدها ؛ نحو : نجا اللذان استعدا.

١- تكتب بلام واحده وتحذف الثانيه ؛ لأن كثره الاستعمال لا تجعل القارئ يشتبه فى حقيقتها.

٢- تكتب بلام واحده وتحذف الثانيه ؛ لأن كثره الاستعمال لا تجعل القارئ يشتبه فى حقيقتها.

٣- كلتاهما تكتب بلامين.

اللفظ المختص

النوع الذى يستعمل فيه

عاونت اللّذين استعدا ، قصدت إلى اللّذين استعدا.

ونحو : العلم والمال هما اللذان يبنيان الأمم - إن اللّذين شاهدتهما صديقان

كريمان - بادرت إلى اللّذين شاهدتهما.

والأحسن أن تكون «اللذان» و «اللتان» معربتان إعراب

المثنى ، وأن تكون نونهما مكسوره من غير تشديد فى جميع أحوالها (١) -

رفعا ونصبا ، وجرا

١- هذا هو الأشهر الذى يحسن الاقتصار عليه. ويجوز أن تكون مكسوره أيضا مع التشديد ، ولكنها فى حاله النصب والجر تقتضى فتح الياء قبلها ؛ تقول : اللذانّ ، اللّذينّ .. فتكون فى التشديد وعدمه كنون «ذان» و «تان» اسمى الإشاره حيث يصح فيهما الأمران كما أسلفنا. - فى رقم ٢ من هامش ص ٢٩١ - تقول فى حاله الرفع : ذان - تان - أو : ذانّ - تانّ. وفى حالتى النصب الجر : ذين - تين - أو ذينّ - وتينّ. فالنون فى كل الأمثله السابقه صالحه للتشديد وعدمه لكنها عند النصب والجر تستلزم عند التشديد فتح الياء قبلها. وإلى ما سبق يشير ابن مالك. موصول الاسماء : الّذى ، الأنثى : الّتى واليا إذا ماثنيا لا تثبت بل ما تليه أوله العلامه والنّون إن تشدد فلا ملامه والنّون من ذين وتين شدّدا أيضا وتعويض بذاك قصدا يقول : ألفاظ الموصول الاسمى هى : «الذى». ولم يذكر أنها للمفرد المذكر ، مكتفيا بالمقابله التاليه ؛ حيث يقول إن الأنثى : (أى : المفرده) لها : «التى». ثم أوضح أن الياء فى كلمتى : «الذى» و «التى» لا تثبت ، ولا تبقى عند تثنيتهما فتحذف ، ويجىء بعد الحرف الذى وليته - أى : جاءت بعده - علامتا التثنيه ؛ وهما الألف والنون رفعا ، أو الياء والنون نصبا وجرا. وصرح بأن تشديد النون فى التثنيه لا لوم فيه ، وكذلك تشديد النون فى «ذين» و «تين» اسمى إشاره جائز أيضا - كما سبق فى - فى رقم ٢ من هامش ص ٢٩١ - وأن التشديد فى هذه النونات كلها هو تعويض عن الياء التى حذفت من غير داع لأجل التثنيه. وهذا تعليل يجب إهماله. لأن العله الصحيحه هى استعمال العرب ليس غير.

اللفظ المختص

النوع الذى يستعمل فيه

٤ – اللتان – اللتين

ويختص بالمثنى المؤنث ؛ عاقلا : وغير عاقل.

وينطبق عليه كل ما سبق فى : «اللذان» ؛ من حيث حذف

ياء المفرد ، وزياده علامتى التثنيه وإعرابه إعراب المثنى ، ومن حيث تشديد النون

وعدم تشديدها ؛ تقول ؛ اللتان تحسنان عملهما تفوزان – أعرف اللتين فازتا – أكبرت

شأن اللتين فازتا ...

٥ – الألى (١) ، مقصوره او

: الألاء. ممددوه

للعقلاء من جمعى المذكر والمؤنث ، تقول : سرنى

الألى هاجروا فى طلب العلم ، أو الألاء .... وراقتنى «الألى» ، خدمن بلادهن

بإخلاص ... أو : الألاء. ومن أمثلتها لجمع المذكر قول الشاعر يمدح :

هم الألى وهبوا للمجد أنفسهم فما يبالون مالاقوا

إذا حمدوا ...

والألى بالقصر مبنيه على السكون. أما الممدوده فمبنيه على الكسر ، وكلاهما فى

محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب الجمله.

٦ – الّذين (٢)

للجمع المذكر العاقل ؛ تقول : الذين ينقادون للغضب

يلاقون شر العواقب.

وكلمه : «الذين» لا تتغير حالتها رفعا ولا نصبا ولا

جرّا ؛ لأنها اسم مبنى على الفتح دائما فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر على حسب

موقعها من الجمله. وهذا الرأى وحده هو الأولى بالاتباع (٣).

١- من الواضح أن :» الأ لى «اسم جمع (وهو ما يدل على معنى الجمع وليس له مفرد من لفظه ... - انظر رقم ١ من هامش ص ١٣٤) وليست جمعا ، إذا لا ينطبق عليها شروطه. وتكتب بغير واو بعد الهمزه. بخلاف» أولى «اسم إشاره ؛ فإن الواو تلزمها بعد الهمزه - كما فى هامش ص ٢٩٢ -. وقد سبق القول : - فى رقم ٥ من هامش ص ١٧٠ ورقم ٤ من هامش ص ٢٩١ وكذا رقم ١ من ص ٤٥٠ م ١٧٠ ج ٤ - أن النحاه لا يطلقون المقصور والممدود إلا على الأسماء المعربه وحدها من هذين النوعين. أما اللغويون والصرفيون فيطلقونهما على المعرب وعلى المبنى منهما. وبرأيهم جرى التعبير هنا وفى اسم الإشاره أيضا.

٢- ليست جمع مذكر لأنها لا تنطبق عليها شروطه فهى ملحقه به ، وتكتب بلام واحده.

٣- يحسن إهمال الرأى الآخر الذى يعربها إعراب جمع المذكر فى كل حالاتها ؛ فيرفعها بالواو والنون (اللذون). وينصبها ويجرها بالياء والنون ؛ فيقول ندم اللذون أهملوا - ورأيت الذين انتصروا يسخرون من الذين هزموا.

اللفظ المختص

النوع الذى يستعمل فيه

٧ ، ٨ - اللّات ، أو : اللّاتى.

واللّاء ، أو : اللائى

وتختص بجمع المؤنث للعاقله وغير العاقله ، تقول :

اللّات سبقن فى الميدان العملى كثيرات ، ومنهن اللّاء اشتهرن بالاختراع ... أو

اللاتى أو : اللائى. وامتلأ البحر بالسفن اللات تشقه طولا وعرضا ، وهى محمله

بالبضائع المتنوعه اللاء تنتقل بين أطراف المعموره ... أو اللاتى أو : اللائى (١).

(واللات واللاء مبنيتان على الكسر. أما اللاتى

واللائى فمبنيتان على السكون). وكلها فى محل رفع ، أو : نصب ، أو : جرّ ، على

حسب موقعها من الجمله

وإلى هنا انته الكلام على المشهور من الألفاظ المختصه الثمانيه. ويلاحظ أن كل واحد منها مبدوء «بأل» الزائده لزوما ؛ فلا يمكن الاستغناء عنها (٢) وأنها جميعا مبنيه ما عدا ألفاظ التثنيه ؛ فيحسن إعرابها.

١- وإلى ما سبق فى ٤ ، ٥ يقول ابن مالك. جمع الّذى : «الألى» ، «الّذين» مطلقا وبعضهم بالواو رفعا نطقا يريد : أن كلمه «الذى» تجمع جمعا لغويا - وهو الذى يدل على مطلق التعدد ، ولو لم تنطبق عليه شروط الجمع النحويه - على «ألى» ، وعلى «الذين». «فالذى» يستعمل للمفرد المذكر ، ويقابل المفرد المذكر جمع المذكر ، وله كلمتان : «الألى» و «الذين» ولم يتعرض لتفصيل ما يختص به كل اسم منهما ، واكتفى بأنهما للجمع. وزاد أن «الذين» للجمع مطلقا ؛ أى : فى جميع حالاتها من الرفع ، والنصب ، والجر ، وأن بعض العرب يجعله كجمع المذكر السالم ؛ فيأتى فيه بالواو رفعا ، ويعربه فى هذه الحاله ، وكذا فى حالتى النصب والجر ، وعلامتهما موجوده وهن الياء والنون. ويقول ابن مالك مشيرا ؛ إلى ما مر فى ٧ و ٨ : باللّات واللّاء : «التى» قد جمعا واللّاء كالّذين نزرا وقعا أى : أن «التى» وهى اسم موصول للمفرده المؤنثه مطلقا تجمع على «اللات» ، «واللاء» جمعا لغويا يدل على مجرد التعدد - كما سبق - ، لا جمعا نحويا ، إذ أنها ليست مستوفيه لشروط الجمع النحوى. فإذا كانت كلمه : «التى» للمفرده المؤنثه فالذى يقابلها ويحل محلها فى جمع المؤنث هو : «اللات» و «اللاء». ولم يذكر أنهما بالياء فى آخرهما وبغير الياء

أيضا. ثم بين أن كلمه : «اللاء» قد تستعمل - قليلا - للعقلاء مكان كلمه : «الذين» وتحل محلها لجمع المذكر من الناس فتقول : جاء اللاء زرعوا الحقل ؛ أى : الذين.

٢- فى الأشهر الأفصح ويقول شارح المفصل : (ج ١ ص ٤١٣) ما نصه : - باختصار قليل - (... إذا ثبت أن : «أل» لا تفيد هنا - فى باب اسم الموصول - التعريف كان زيادتها — - لضرب من إصلاح اللفظ ؛ وذلك أن : «الذى» وأخواته مما فيه «أل» إنما دخل توصلا إلى وصف المعارف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكرات ، ألا ترى أنها تجرى أوصافا على النكرات ، نحو قولك : مررت برجل أبوه زيد ، ونظرت إلى غلام قام أخوه ، وصفه النكره نكره. فلما كانت تجرى أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن تكون فى المعارف مثل ذلك ؛ فلم يسغ أن تقول : مررت بزيد أخوه كريم ، وأنت تريد النعت لزيد لأنه قد ثبت أن الجمل نكرات ، والنكره لا تكون وصفا للمعرفه. ولم يمكن إدخال «أل» التى للتعريف على الجمله لأن «أل» هذه من خواص الأسماء ، والجمله لا تختص بالأسماء إلا أن لفظ «الذى» قبل دخول «أل» لم يكن على لفظ أوصاف المعارف فزادوا فى أوله «أل» ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفه الذى قصدوه ، فيتطابق اللفظ والمعنى ...)» اه. وقد سبقت الإشاره لبعض ما سبق فى هامش ص ١٠١. وكل ما تقدم فخيالى محض لا يعرف العربى الأصيل عنه شيئا. أما التعليل الحق فهو كلام العرب وحده.

أما ألفاظ القسم العام (وهو المشترك) فأشهرها : سته ، لا يقتصر واحد منها على نوع مما سبق فى القسم الخاص ؛ وإنما يصلح لجميع الأقسام من غير أن تتغير صيغته اللفظيه (١). فكل اسم من الموصولات المشتركه ثابت على صورته ، لا يتغير مهما تغيرت الأنواع التى يدل عليها ؛ لأنه مبنى ، وبناؤه على السكون ، إلا لفظه : «أىّ» فإنها قد تبنى ، وقد تعرب ، - كما سيجىء فى ص - ٣٢٧

ولما كان كل اسم من هذه الأسماء المشتركه صالحا للأنواع المختلفه كان الذى يوضح مدلوله ويميز نوع المدلول هو ما يجىء بعده من الضمير ، أو غيره من القرائن التى تزيل أثر الاشتراك (٢).

وإليك الألفاظ السته ، ونواحى استعمالها :

(ا) من (٣) : أكثر استعمالها فى العقلاء ، نحو : خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك شرّه. وقول الشاعر :

ولا خير فيمن لا يوطّن نفسه

على نائبات الدهر حين تنوب

وتكون للمفرد بنوعيه ، والمثنى والجمع بنوعيهما : تقول : غاب من كتب ، ومن كتبت - ومن كتبا ، ومن كتبتا ، ومن كتبوا ، ومن كتبن.

وقد تستعمل فى غير العقلاء فى الأحوال الآتيه :

(ا) إذا كان الكلام يدور فى شىء له أنواع متعدده ، مفصله بكلمه :

١- أى : مادته المكونه من الحروف وضبطها ...

٢- سيجىء توضيح هذا وتفصيله عند الكلام على صله الموصول ، والرابط ص ٣٣٧ م ٢٧ -

٣- يتردد ذكرها أحيانا فى اصطلاح النحاه باسم «من» المعرفه الناقصه ، يريدون : «من التى هى اسم موصول. ومثلها : «ما» الموصوله ؛ حيث يطلق عليها اسم. - ما» المعرفه الناقصه ، - كما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ٣١٦ -

«من» وفی تلک الأنواع العاقل وغیره ، مثل : الحیوانات کثیره مختلفه ؛ فیها من ینطق بفصیح الکلام ؛ کالإنسان ، ومن یغرد بصوت عذب ؛ کالبلبل ، ومن یصیح بصوت منکر ؛ کالبومه ....

(ب) إذا وقع من غیر العاقل أمر (۱) لا یکون إلا من العقلاء ، فعندئذ نشبهه بهم ، وننزله منزلتهم (۲) فی استعمال : «من». کأن تسمع البلبل یشدو بلحن شجیّ واضح التنغیم ، فتقول : أطربنی «من» یغنی فی عشه بأطیب الأناشید. وکأن تری القمر یشرف علیک کإنسان ینظر إلیک : فتقول : إن من یطل علینا من برجه العالی بین الکواکب والنجوم یصغی إلی مناجاتی وهمسی ... وکالغریب الذی یقول للطیور المسافره : هل فیکن من یحمل سلامی إلی أهلی وخلّانی ...

(ح) أن یکون مضمون الکلام متجها إلی شیء یشمل العاقل وغیره ، ولکنک تراعی أهمیه العاقل ؛ فتغلبه علی سواه. مثل : أیها الکون العجیب ، من فیک ینکر قدره الله الحکیم؟

۱- ولو تخیلا منا ، وتنزیلا له منزله الذی یحصل ...

۲- لبیان ذلک : أنه متی نسب إلی غیر العاقل شیء لا ینسب (نفیا أو إثباتا) إلا إلی العاقل أجرینا علیه حکمه من غیر نظر لرأی المتکلم ، أو المخاطب ، أو غیرهما.

زیاده وتفصیل

کلمه : «من» سواء أکانت موصوله أم غیر موصوله ؛ من الکلمات المفرده المذکره من ناحیه لفظها ، ولکنها من ناحیه معناها قد تکون غیر ذلک. ومن هنا یصح أن یعود الضمیر علیها مفردا مذکرا (۱) ، مراعاه للفظها - وهو الأکثر (۲) -. ویجوز فیه مراعاه المعنی المراد وهو کثیر (۳) ؛ فمن الأول قوله تعالی : (وَمِنْهُمْ مَنْ یُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا یُؤْمِنُ بِهِ)

۱- سبقت مواضع التطابق بین الضمیر ومرجعه فی «ج» من ص ۲۳۶ وتجیء لها بقیه فی ص ۴۱۰ وما بعدها. وإذا کانت «من» موصوله ومعناها هو المفرد المذکر ، فهی مثل : «الذی»» إلا أن «من» لا تکون - فی أحد الآراء القویه - صفه ، ولا موصوفه ؛ بخلاف «الذی» ؛ تقول : رجع الطائر الذی هاجر ، وجاء الذی رحل الظریف ، فتقع کلمه : «الذی» صفه وموصوفه ؛ بخلاف. «من». - راجع ص ۳۴۰

۲- (کما سبقت الإشاره فی رقم ۱ من هامش ص ۱۱۶ وفی رقم ۸ من ص ۲۳۶). وإنما یکون الأکثر فی الضمیر مراعاه لفظها فی غیر الحالات الآتیه : - وسیشار إلی بعضها فی رقم ۱ من هامش ص ۳۴۰ - : ا - أن یحصل لبس من مراعاه لفظها ؛ نحو : أعط من سألتک ؛ فلا یجوز من سألک. ب - أن یکون فی مراعاه اللفظ وقوع فی قبح ؛ نحو : من هی حمراء خادمتک. بمعنی : «من هی حمراء - هی خادمتک» فیجب مراعاه المعنی ؛ فلا یقال : من هو حمراء جاریتک ، لکیلا تکون کلمه : «حمراء» المؤنثه خبرا عن الضمیر المذکر. وکذلک العکس فی نحو : من هو أحمر «جاریتک» ؛ فلا یقال : من هی أحمر جاریتک ؛ لکیلا یکون الخبر (وهو کلمه أحمر) مذکرا ، والمبتدأ الضمیر مؤنثا. وکذلک لا یجوز : من - هو أحمر - جاریتک ؛ لأن المبتدأ والخبر : (هو أحمر) متطابقان فی التذکیر وهما صله الموصول. ولکن اسم الموصول (من) مفرد مذکر ، وخبره «جاریه» مؤنث. ولا مانع من هذا. لو لا أن الموصول مع صلته کالشیء الواحد ، والصله هنا متطابقه فی التذکیر لکن خبر الموصول مؤنث وهو بمنزله الخبر عن الصله ؛ فیقع التخالف الممنوع : فکأنک أخبرت عن المذکر بمؤنث.

۳- وقد یراعی المعنی کثیرا بعد مراعاه اللفظ ؛ نحو قوله تعالی : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْیَوْمِ الْآخِرِ ، وَما هُمْ بِمُؤْمِنِینَ). وقد یراعی اللفظ ، ثم المعنی ، ثم اللفظ ؛ نحو قوله تعالی : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اللهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ ، وَیَتَّخِذَها هُزُواً ، أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِینٌ. وَإِذا تُتْلی عَلَیْهِ آیاتُنا وَلَّی مُسْتَکْبِراً کَأَنْ لَمْ یَسْمَعْها ، کَأَنَّ فِی أُذُنَیْهِ وَقْراً. فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِیمٍ) - وستجیء الإشاره لهذا فی رقم ۱ من هامش ص ۳۴۰ أما مراعاه المعنی أولا ثم اللفظ فالأفضل اجتنابه.

ففاعل «يؤمن» مفرد مذكر ؛ مراعاه للفظ «من». ومن الثانى قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) وقول الفرزدق :

تعال ، فإن عاهدتنى لا تخوننى

نكن مثل من - يا ذئب - يصطحبان

فالفاعل فى الآيه واو الجماعه ، وفى البيت ألف الاثنين وكلاهما ضمير عائد إلى «من» مراعاه لمعناها :

وقد اجتمع الأمران فى قوله تعالى : (بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ، فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.) فالضمائر فى الشطر الأول من الآيه مفرده مذكره ؛ مراعاه للفظ : «من». بخلافها فى الشطر الثانى فإنها للجمع ؛ مراعاه لمعنى : «من» وقوله تعالى : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ ...)

ففاعل الفعل : «يقنت» ؛ ضمير مفرد ، مذكر ؛ مراعاه للفظ : «من» أما الضمائر بعده فللجمع المؤنث : أو للمفرده ؛ مراعاه لمعنى : «من».

٢ - «ما» وأكثر استعمالها فى غير العاقل (١) ، وتكون للمفرد بنوعيه ، والمثنى والجمع بنوعيهما (٢) ؛ تقول : أعجبنى ما رسمه «علىّ» وما رسمته «فاطمه» - وما رسماه - وما رسمتاه - وما رسموه - وما رسمنه. وقد تكون للعاقل فى مواضع :

(ا) إذا اختلط العاقل بغيره ، وقصد تغليب غير العاقل لكثرته : نحو قوله تعالى : (يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِى السَّماواتِ وَما فِى الْأَرْضِ) وقول الشاعر :

إذا لم أجد فى بلده ما أريده

فعندى لأخرى عزمه وركاب

(ب) أن يلاحظ فى التعبير أمران مقترنان ؛ هما : ذات العاقل ، وبعض صفاته ، معا ؛ نحو أكرم ما شئت من المجاهدين والأحرار. فكأنك تقول : أكرم من الرجال من كانت ذاته موصوفه بالجهاد ، أو بالحرّيه ؛ فأنت تريد أمرين مجتمعين : الذات ، ووصفا آخر معها ، ولا تريد أحدهما وحده. ومثل : صاحب ما تريد من الطلاب ؛ العالم ، والمخلص ، والصالح. تريد أن تقول : صاحب من كانت ذاته موصوفه بالعلم ؛ ومن كانت ذاته موصوفه بالإخلاص ، ومن كانت ذاته موصوفه بالصلاح. فالمقصود أمران : الذات ومعها شىء آخر من الأوصاف الطارئه عليها.

(ح) المبهم أمره ؛ كأن ترى من بعد شبحا لا تدرى أهو إنسان أم غير إنسان ؛ فتقول : إنى لا أتبين ما أراه ، أو لا أدرك حقيقه ما أراه ... وكذلك لو علمت أنه إنسان ولكنك لا تدرى أمؤنث هو أم مذكر؟ ومنه قوله تعالى على لسان مريم : (إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ ما فِى بَطْنِى مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّى ...)

١- قد يتردد ذكرها فى اصطلاح النحاه أحيانا باسم : «ما» المعرفه الناقصه ؛ يريدون التى هى اسم موصول. كما يطلق على «من» الموصوله اسم المعرفه الناقصه أيضا - كما سبق فى رقم ٣ من هامش ص ٣١٢ - وهى غير «ما» التى تعدّ حرف موصول (انظر ص ٣٧١ ورقم ٢ من هامش ص ٣٧٢).

٢- لما كانت «ما» من الموصولات المشتركه التى لفظها مفرد مذكر ، ومعناها قد يكون غير ذلك جاز فى الضمير العائد إليها أن يكون مطابقا للفظها أو لمعناها ، كالذى سبق فى - من» الموصوله - ص ٣١٤ -.

زیاده وتفصیل

(ا) تصلح (من) و (ما) للأمور الخمسه الآتیه :

۱ – اسم موصول : مثل : قوله تعالی : (ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ، وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ.)

وقول الشاعر :

إن شرّ الناس من يبسم لی

حين ألقاه ، وإن غبت شتم

۲ – اسم استفهام ، مثل : من عندك؟ ما معك من المال؟

۳ – اسم شرط ، مثل : من يعمل سوءا يجز به – وما تصنع من خير تجد جزاءه خيرا.

۴ – نكره موصوفه ، مثل : رب من نصحته استفاد من نصحك (أی : ربّ إنسان نصحته استفاد ...) ورب من معجب بك ساعدك. ورب ما كرهته تحقق فيه نفعك (أی : رب شیء كرهته) وربّ ما مكروه أفاد (۱) ... ومن هذا قول الشاعر :

الصّدق أرفع ما اعتزّ الرّجال به

وخير ما عوّد ابنا فی الحياه أب

والغالب : فی «من» إذا كانت نكره موصوفه أن تصلح لأن يحل محلها كلمه : «إنسان» ، ولا بد أن يقع بعدها صفه ، فإن لم يقع بعدها صفه فهی نكره غير موصوفه ، وتسمی : تامه. وتكون أيضا – بمعنی : إنسان.

كما أن الغالب فی «ما» التی هی نكره موصوفه أن تصلح لأن يحل محلها كلمه : «شیء» ولا بد أن يقع بعدها صفه لها. وإن لم يقع بعدها صفه فهی نكره غير موصوفه ، بمعنی : شیء ، أيضا ، وتسمی : تامه.

۵ – نكره تامه (أی : غير موصوفه) – وهی التی سبقت الإشاره إليها – مثل.

رب من زارنا اليوم. ربّ ما غرّد مساء. أی : ربّ إنسان زارنا ، ورب شیء غرّد. فالجمله الفعليه – فی المثالين فی محل رفع ، خبر.

۱– والدليل على أن «من» و «ما» فی الأمثله السابقه نكره موصوفه أنهما مجرورتان برب ؛ وهی لا تجر – غالبا – إلا النكرات. وبعدها جمله ، والجمله بعد النكره صفه (هذا ولا توصل كلمه «ما» النكره الموصوفه بكلمه : «رب» فی الكتابه).

(ب) تختص «ما» دون «من» بمعان أخرى ؛ منها السبعه الآتيه :

١ – التعجب ؛ مثل : ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا.

٢ – النفى ؛ مثل : ما الخائن صديق ، أو : صديقا. وقول العرب : ما ذهب من مالك ما وعظك (١).

٣ – أن تكون كافه ؛ وهى التى تدخل على العامل فتكفّه (أى : تمنعه عن العمل ، وتتركه معطلا) كأن تدخل على حرف جر ، أو على ناسخ ، أو نحوهما ، فلا يعمل ؛ مثل : ربما رجل زارنا نفعناه – ربما يود المهمل لو كان سبّاقا. إنما الأمم الأخلاق. ويجب فى الكتابه وصل «رب» بكلمه : «ما» الكافه ؛ لأن الذى يفصل هو «ما» النكره الموصوفه ؛ كما سبق.

٤ – أن تكون زائده (أى : يمكن حذفها فلا يتأثر المعنى) وتقع كثيرا بعد : «إذا» الشرطيه ؛ مثل : إذا ما المجد نادانا أجبنا ... أو بعد غيرها مثل : قوله تعالى : (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ) وقوله : «مما (٢) خطيئاتهم أغرقوا ... ٥ – مصدريه ظرفيه (أى : تسبك مع ما بعدها بظرف ومصدر معا كما سيجىء البيان آخر هذا الباب) (٣) ، مثل : الصانع يربح ما أجاد صناعته. أى : مده إجادته صناعته. وقول الشاعر يفتخر :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

أى : مده سيرنا.

٦ – أن تكون مصدريه غير ظرفيه (أى : تسبك مع ما بعدها بمصدر فقط كما سيجىء فى آخر الباب) (٤). مثل : كوفئ المخلصون بما أخلصوا ، أى : بإخلاصهم. ٧ – أن تكون مهيّئه. (وهى التى تدخل على كلمه غير شرطيه. فتهيئها وتعدها لمعنى الشرط وعمله) كدخول «ما» على «حيث» ، فى مثل : حيثما تصدق تجد لك أنصارا.

٨ – أن تكون مغيّره ... (وهى التى تدخل على أداه شرطيه ؛ فتغيرها إلى

١– «ما» الأولى نافيه أما الأخيره فتصلح موصوله ، ونكره موصوفه ، والكلام مثل قديم ، يقال للحزبن الذى أضاع ماله ؛ سدى ؛ فيتعلم بعد ذلك الحذر ، ويبالغ فى الحيطه ؛ فلا يضيع منه شىء ويحافظ على ماله. فضياع ماله بسبب إهماله كان الوسيله الناجحه لصيانته ؛ فكأنه لم يضيعه سدى

٢– أى : بسبب خطئياتهم.

٣– ص ٣٧١.

٤– ص ٣٧٢

غير الشرط ، كدخول «ما» على «لو» فى مثل : «لوما» تحافظ على الميعاد. فقد تغيرت «لو» بسبب : «ما» ، وانتقلت هنا من الشرط إلى التحضيض.

٩ - أن تقع صفه ، مثل : لأمر ما غاب القائد. فالمراد ؛ لأمر أىّ أمر. وهذه قد يعبر عنها : «بالإبهاميه». ويتفرع على الإبهام إما الحقاره ؛ نحو : أعط فلانا شيئا ما. تريد شيئا تافها حقيرا ، وإما التفخيم ؛ نحو : لأمر ما ، هرب الحارس ، تريد لأمر عظيم هرب ... وإما النوعيه ؛ نحو : عاون عليّا معاونه ما. تريد : نوعا من المعاونه.

ويقول بعض المحققين من النحاه : إنها فى كل المواضع السابقه الخاصه بالصفه ليست صفه ؛ وإنما هى زائده ؛ تفيد التنبيه ؛ وتقويه المعنى ، ويرى أن هذا أولى. وحجته : أنه ليس فى كلامهم نكره جامده وقعت نعتا إلا وبعدها كلمه تماثل الموصوف تماما ؛ نحو : مررت برجل أىّ رجل ، وأكلنا فاكهه أىّ فاكهه. فالحكم عندهم على «ما» المذكوره بالاسميه واقتضاء الوصفيه - حكم بما لا نظير له ؛ فيجب اجتنابه ؛ كما يقولون.

وهذا الخلاف شكلى ، لا قيمه له. والرأيان سيان ، وما دامت تؤدى غرضا معينا. فلا أهميه بعد ذلك لجعلها حرفا زائدا - وهو الأسهل - أو اسما يعرب صفه.

٣ - ... «أل» وتكون للعاقل وغيره (١) ؛ مفردا وغير مفرد ؛ نحو : جاءنى الكاتب ، أو : الكاتبه ؛ أو : الكاتبان ، أو الكاتبتان ، أو : الكاتبون ، أو : الكاتبات. ولا تكون موصوله إلا إذا دخلت على صفه صريحه (٢) ؛ فتكون

١- ولفظها مفرد مذكر ولكن معناها قد يكون غير ذلك. ولا يراعى فى الضمير العائد عليها إلا المعنى ؛ خوفا من اللبس.

٢- ليست «أل» هذه للتعريف - فى الأشهر ؛ وإنما هى لضرب من إصلاح اللفظ وتزيينه ؛ لأن اسم الموصول يتعرف بصلته. وكثير من أسماء الموصول مجرد من «أل» مع أنه معرفه ؛ فتعريفه جاء من صلته ؛ لا- من «أل». ولو كانت للتعريف لمنعت من إعمال اسمى الفاعل والمفعول إذا كانا بمعنى الحال أو الاستقبال ؛ إذ تبعدهما - كما يقولون - عن شبه الفعل ؛ وتقربهما من الجوامد ؛ لأنها من خصائص الأسماء» ؛ والأصل فى الأسماء الجمود ؛ بسبب وضعها للذوات والجامد لا يعمل بخلاف الفعل وما يشبهه. لكن يقول شارح المفصل (ج ٦ ص ٦١) إنها اسم موصول تفيد التعريف مع كونها بمعنى : «الذى» - كما سنشير فى رقم ١ من هامش ص ٣٣٤. - وليست حرف موصول ؛ لأنها لا- تؤول مع ما بعدها بمصدر ؛ ولأنها قد تدخل قليلا على الجمله : و «أل» المعرفه لا تدخل على الجمله. هذا إلى أمور أخرى دعت إلى اعتبارها اسم موصول ؛ أهمها أمران : أولهما : وجود ضمير بعدها لا مرجع له سواها ؛ والضمير لا يعود إلا على اسم ؛ نحو : قد أفلح المؤمن ؛ وخاب الجاحد. ففى كلمه : «المؤمن» ضمير تقديره : «هو» ؛ لا مرجع له إلا (أل) التى : بمعنى «الذى» هنا. وكذلك تقديره فى كلمه : «الجاحد» .. وكقوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ..) وقوله : (وَالْعادِياتِ ضَبْحاً ..) ففى : «المؤمنون» ضمير تقديره : «هم» يعود على «أل». وفى «العاديات» ضمير تقديره : «هى» أو «هن» ، يعود على «أل». ولا- مرجع لكل ضمير سوى «أل». ولا يمكن أن يكون اسم الفاعل فى الأمثله السابقه وأشباهها خاليا من الضمير لأسباب قويه دونها النحاه ، وأثبتوا بها أن أكثر المشتقات يحمل ضميرا مستترا. (كما سبقت الإشاره فى رقم ٢ من ص ٢٨). ثانيهما : أن هذه الأسماء التى دخلت عليها «أل» قد يعطف عليها الفعل أحيانا ؛ نحو قوله تعالى : (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً ...) وقوله تعالى : (وَالْعادِياتِ ضَبْحاً) إلى قوله : (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً.) فالفعل : «أقرض» فى المثال الأول معطوف على «المصدقين». والفعل : «أثار» فى الجمله الثانيه معطوف على «العاديات». والفعل لا يعطف إلا على فعل مثله ، أو على ما يشبه الفعل - كما سيجىء فى ج ٤ باب العطف - والمعطوف عليه هنا ليس بفعل ؛ فلم يبق إلا أنه يشبه الفعل ، لأنه أحد مشتقاته ... ومن ثم كانت «أل» الداخله على المشتقات الصريحه المشبهه للفعل اسم موصول - وليست حرفا - ليعود عليها الضمير من المشتق. والمراد هنا بالمشتقات الصريحه : «اسم الفاعل ، واسم المفعول ، اتفاقا ؛ لأنهما يدلان على الحدث والتجدد كالفعل. أما الصفه المشبهه وباقى المشتقات فتدل على الثبوت ؛ فهى بعيده من الفعل ، قريبه من الأسماء الجامده. ومن ثم كانت «أل» الداخله على «أفعل التفضيل» للعهد ، وليست موصوله ، كما ستجىء الإشاره فى رقم ٣ من هامش ص ٣٨٣ ويجىء البيان فى باب أفعل التفضيل ج ٣ م ١١٢ هذا ، ولا تكون «أل» اسم موصول إذا وجد فى الكلام ما يدل على أنها «للعهد» فتكون حرف تعريف ، لا- اسم موصول ؛ مثل : قابلت مخترعا ؛ فأكبرت المخترع. واستشرت طبيبا ؛ فعملت بمشوره الطبيب. فكلمه : «أل» فى «المخترع» و «الطبيب» للعهد ؛ فهى أداه تعريف فقط. وتفصيل الكلام على «أل» التى للعهد فى ص ٣٨١ أما الداخله على المشتقات التى تعمل عمل الفعل فهى اسم موصول كما سبق - إذ لو كانت حرفا لكانت من خواص الأسماء كما يقولون ، فلا يكون المشتق بعدها شبيبا بالفعل يعمل عمله ، وإنما يكون مجرد اسم فقط ، يدل على الذات وحدها.

الصفه مع مرفوعها هنا من قسم شبه الجمله الواقع صله ؛ كما مثل ، ونحو : إن العاقل الأريب (١) يحتال للأمر حتى يفوز به ، والعاجز الضعيف يتوانى ويتردد حتى يفلت منه.

هذا ، ومع أن «أل» اسم موصول ، وتعتبر كلمه مستقله - فإن الإعراب لا يظهر عليها ؛ وإنما يظهر على الصفه الصريحه المتصله بها (٢) ، التى تعرب مع مرفوعها صله لها.

۴ - «ذو» وتكون للعاقل وغيره ؛ مفردا وغير مفرد (٣) ؛ نحو : زارنى ذو تعلّم

١- العاقل.

٢- أطال النحاه القول فى إعراب : «أل» الموصوله التى هى اسم مستقل ؛ أتكون مبنيه على السكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب جملتها؟ أم تكون : «أل» معربه بحركات مقدره وليست مبنيه؟ وما إعراب الصفه بعدها فى الحالتين؟ وما نوع صلتها كذلك؟ ... وخير ما انتهوا إليه. أنها مع الصفه التى بعدها بمنزله الشىء الواحد ؛ فكأنهما المركب المزجى ؛ يظهر إرابه على الجزء الأخير منه (راجع هامش التصريح فى هذا الموضوع ، والخضرى عند الكلام على بيت ابن مالك : وصفه صريحه صله «أل» ... إلخ). أما صلتها فقد اختاروا إدخالها فى نوع الشبيه بالجمله ، واعتبارها منه وليست من نوع الجمله. وبهذا الرأى يوجد نوع جديد من شبه الجمله ، خاص بصله : «أل» وحدها ، إذ المعروف أن شبه الجمله - كما أشرنا فى رقم ١ من هامش ص ٣٠٧ نوعان فقط ، هما : الظرف ، والجار مع مجروره. فهذا الرأى يحدث قسما ثالثا لشبه الجمله. وهو - على ما به - أيسر الآراء ، وأنسبها وأقلها مغامز. - كما سيجىء فى ص ٣٥١

٣- وهى نوع آخر يخالف «ذو» التى بمعنى «صاحب» ، إحدى الأسماء السته ، والتى سبق الكلام عليها فى ص ١٠٠. وتستعمل «ذو» اسم موصول ، مبنى على السكون المقدر على الواو فى محل كذا - وهذا عند بعض القبائل العربيه ، ومنها ؛ طى ، دون بعض آخر. ومن أمثلتها قول معدان الطائى : فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا هلمّ ، فإن المشرفىّ الفرائض أظنك - دون المال - ذو جئت تبتغى ستلقاك بيض للنفوس قوابض (المشرفى : السيف - الفرائض : المطايا المفروضه.) ولفظها مفرد مذكر فى جميع حالاته ، لكن معناها قد يكون غير ذلك ؛ فيراعى فى الضمير العائد عليها لفظها أو معناها. وللقبائل التى تستعملها مذاهب مختلفه ؛ أشهرها ما ذكرنا هنا. ومنهم من يجعل واوها ألفا ، ويزيد عليها تاء التأنيث فتصير : «ذات» ؛ لتكون بعد الزياده مثل : «التى» فى الدلاله على المفرده المؤنثه. ولكن تمتاز : «ذات» بأنها تدل بصيغتها الحاليه على المثنى المؤنث أيضا ، وبأنها تجمع على : «ذوات» لتدل على الجمع المؤنث كما تدل عليه : «اللواتى». وهى فى الحالات السابقه كلها مبنيه على الضم. وفى هذا يقول بن مالك : وكالّتى أيضا لديهم : «ذات» وموضع «اللّاتى» أتى «ذوات» ومن المستحسن. ترك «ذو» بلهجاتها المختلفه ؛ لغرابتها فى عصرنا ، وعدم الحاجه الحافزه لاستعمالها وحسبنا أن نذكرها هنا لندركها حين تتردد فى النصوص القديمه. وقد وردت فى بعض تلك النصوص مستعمله استعمالا دقيقا أوضحناه فى باب الإضافه ج ٣ م ٩٣ ومثلها : «ذات» وكذلك فى ج ٢ باب الظرف ص ٢١٠ و ٢١٥ و ٢١٩ م ٧٩.

وذو تعلمت. وذو تعلّما. وذو تعلمتا ، وذو تعلموا ، وذو تعلّمن (۱). وهى مبنيه على السكون المقدر على الواو ، فى محل رفع ، أو نصب ، أو جرّ. على حسب موقعها من جملتها

۵ - «ذا». وتكون للعاقل وغيره. مفردا وغير مفرد (۲) ؛ نحو : ماذا رأيته؟ ماذا رأيتها؟ ماذا رأيتهما؟ ماذا رأيتهم؟. ماذا رأيتهن؟. ويصح وضع : «من» مكان : «ما» فى كل ما سبق ، ومنه قول الشاعر :

من ذا يعيرك عينه تبكى بها

أرأيت عينا للبكاء تعار؟

وقول الآخر (۳) :

من ذا نواصل إن صرمت حبالنا

أو من نحدّث بعدك الأسرارا

فكلمه : «ما» أو : «من» اسم استفهام مبتدأ. مبنى على السكون فى محل رفع. و «ذا» اسم موصول بمعنى : الذى - أو غيره - خبر ، مبنى على السكون فى محل رفع. ولا تكون ذا موصوله إلا بثلاثه شروط :

أولها : أن تكون مسبوقه بكلمه : «ما» أو : كلمه : «من» الاستفهاميتين ؛ كما فى الأمثله السابقه. فلا يصح : ذا رأيته ، ولا ذا قابلته ... ويغلب أن تكون للعاقل إذا وقعت : بعد «من» ولغير العاقل إذا وقعت بعد : «ما».

ثانيها : أن تكون كلمه «من» أو «ما» مستقله بلفظها وبمعناها - وهو الاستفهام غالبا (۴) - ، وبإعرابها ؛ فلا تركّب مع «ذا» تركيبا يجعلهما معا كلمه واحده فى إعرابها (وإن كانت ذات جزأين) وفى معناها أيضا - وهو الاستفهام غالبا (۵) - كما فى نحو : ماذا السديم؟ ماذا عطارد؟ من ذا الأول؟ من ذا النائم؟ فكلمه :

۱- يقول ابن مالك فيما سبق. و «من» و «ما» و «أل» ، تساوى ما ذكر وهكذا «ذو» عند طيّئ شهر أى : أن كل واحد من هذه الأسماء (من - ما - أل) يساوى الثمانيه الماضيه كلها فى الاستعمال من ناحيه أنه وحده صالح لكل ما صلحت له الثمانيه من الأنواع مع عدم تغير لفظه وكذلك «ذو» عند بعض القبائل التى منها طيىء - كما سبق. ثم قال عن طيىء : وكالّتى أيضا لديهم : «ذات» وموضع «اللّاتى» أتى : «ذوات» وقد أوضحنا معنى البيت عند الكلام على «ذو».

۲- فهى من الألفاظ المفرده المذكره ، ولكن معناها قد يكون غير ذلك ؛ فيجوز فى الضمير العائد عليها مراعاه هذا أو ذاك.

۳- عمر بن أبى ربيعه.

۴- انظر «ب» من ص ۳۲۵.

۵- انظر «ب» من ص ۳۲۵.

«ماذا» كلها - اسم استفهام ومثلها كلمه : «من ذا» (١).

وفى حاله التركيب التى وصفناها تسمى : «ذا» ملغاه إلغاء حكميا (٢) لأن وجودها المستقل قد ألغى - أى : زال - بسبب التركيب مع «ما» أو «من» الاستفهاميتين ، وصارت جزءا من كلمه استفهاميه بعد أن كانت وحدها كلمه مستقله تعرب اسم موصول.

ثالثها : ألا تكون «ذا» اسم إشاره ، فلا تصلح أن تكون اسم موصول ؛ لعدم وجود صله بعدها ، وذلك بسبب دخولها على مفرد ؛ نحو : ماذا المعدن؟ ماذا الكتاب؟ من ذا الشاعر؟ من ذا الأسبق (٣)؟

تريد : ما هذا المعدن؟ ما هذا الكتاب؟ من هذا الشاعر؟ من هذا الأسبق؟

١- فتعرب كل كلمه بجزأيها فى الأمثله السالفه ، مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، أو خبرا مقدما.

٢- انظر البيان الآتى فى : «ا» من الزياده والتفصيل

٣- وفى هذا يقول ابن مالك ومثل «ما» : «ذا» بعد : «ما» استفهام أو «من» إذا لم تلغ فى الكلام أى : أن «ذا» تشبه «ما» فى أنها صالحه لجميع الأنواع مع عدم تغير لفظها ، وذلك بشرط أن تقع بعد «ما» التى للاستفهام ، أو : «من» التى للاستفهام أيضا. واكتفى بهذا الشرط ، وترك باقى الشروط لضيق النظم ، وقد ذكرناها.

زیاده وتفصیل

(ا) عرفنا أن «ذا» قد ترکب مع «ما» أو «من» الاستفهامیتین ، فینشأ من الترکیب کلمه واحده فی إعرابها - وإن کانت ذات جزأین - وفی معناها وهو الاستفهام غالبا ، مثل : ماذا الوادی الجدید؟ من ذا المنشئ لمدینه القاهره؟ وتسمی «ذا» : الملغاه إلغاء حکمیّا ؛ لا حقیقیّا ؛ لأنها من حیث الحقیقه والواقع موجوده فعلا. ولکن من حیث اندماجها فی غیرها ، وعدم استقلالها بکیانها ، وبإعراب خاص بها - تعدّ غیر موجوده.

أما إلغاؤها الحقیقی فیکون باعتبارها کلمه مستقله بنفسها ، زائده ، یجوز حذفها وإبقاؤها. ویترتب علی تعیین نوع الإلغاء بعض أحکام ؛ منها :

أن کلمه : «ذا» فی الإلغاء الحقیقی لا یکون لها محل من الإعراب ، فلا تکون فاعلا ، ولا مفعولا ، ولا مبتدأ ، ولا غیر ذلک ؛ لأنها لا تتأثر بالعوامل ؛ ولا تؤثر فی غیرها - شأن الأسماء الزائده عند من یجیز زیادتها ، وهم الکوفیون وتبعهم ابن مالک - بخلافها فی الإلغاء الحکمی ؛ فإنها تکون جزءا أخیرا من کلمه ، وهذه الکلمه کلها - بجزأیها - مبنیه علی السکون دائما فی محل رفع - أو نصب ، أو : جر ، علی حسب موقعها من الجمله ، (مبتدأ ، وخبرا ، وفاعلا ، ومفعولا ... إلخ). ومما تصلح فیه لنوعی الإلغاء قول الشاعر :

من ذا الّذی ما ساء ق

طّ ومن له الحسنی فقط

وفی الإلغاء الحقیقی یجب تقدیم «من» و «ما» الاستفهامیتین فی أول جملتهما حتما ، کالأمثله السابقه ؛ لأن الاستفهام الأصیل له الصداره فی جملته. بخلاف الإلغاء الحکمی ، فیجوز معه الأمران : إمّا تقدیم الاستفهام بکامل حروفه فی جزأیه علی عامله ، وإما تأخیره عنه ، فلا یکون للاستفهام وجوب الصداره ؛ وفی هذه الصوره یعرب معمولا متأخرا لعامل متقدم علیه ؛ تقول : ماذا صنعت ، أو صنعت ما ذا؟ (۱) ...

۱- راجع الصبان ، ج ۱ ، باب الموصول ، عند الکلام علی : «ذا» الموصوله. وجاء فی حاشیه یاسین علی التوضیح ج ۲ باب النواصب ، عند الکلام علی : «کی» ما نصه : (قال ابن مالک : إن «ما» الاستفهامیه إذا رکبت مع : «ذا» لا یلزم صدریتها ؛ فیعمل ما قبلها فیما بعدها ؛ رفعا نحو : کان ما ذا؟ أو نصبا کقول أم المؤمنین أقول ما ذا؟ ...». وفی هذا النص اقتصار علی الترکیب مع «ما» الاستفهامیه. أما النصوص الأخری - کالتی فی الصبان - فصریحه فی : «من» و «ما» الاستفهامیتین ، وغیرهما مما سیجیء فی : «ب».

وفى الإلغاء الحقيقى تحذف ألف «ما» الاستفهاميه فى حاله الجر مثل : عمّ «ذا» سألت؟ تطبيقا للقاعده المعروفه ؛ (وهى : حذف ألف «ما» الاستفهاميه عند جرها). بخلاف الإلغاء الحكمى لأن أداه الاستفهام فيه هى «ماذا» وليست «ما».

(ب) لا يقتصر إلغاء «ذا» على تركيبها مع «ما» أو «من» الاستفهاميتين فذلك هو الغالب - كما قلنا (١) - ؛ فقد يقع الإلغاء بتركيبها مع «ما» أو «من» الموصولتين ، أو النكرتين الموصوفتين ؛ فتنشأ كلمه واحده هى : «ماذا» أو : «من ذا» فنعربها اسم موصول ، أو نكره موصوفه. فالأولى مثل قول الشاعر :

دعى ما ذا علمت سأتقيه

ولكن بالمغيّب خبّرينى

فماذا ، كلها اسم موصول مفعول «دعى». وصلته جمله : «علمت» لا محل لها. ويرى «الفارسى» وأصحابه أن «ماذا» نكره موصوفه. مفعول «دعى» وليست موصوله : لأن «ماذا» كلمه واحده ، ولكنها مركبه من شطرين ؛ والتركيب كثير فى أسماء الأجناس - ومنها النكره الموصوفه - ، قليل فى أسماء الموصول ، وتكون جمله : «علمت» فى محل نصب صفه النكره. أى : دعى شيئا علمته.

مما تقدم نعلم أننا إذا أردنا إعراب مثل : «ماذا رأيته فى المعرض»؟ أو : «من ذا رأيته؟» جاز لنا أن نجعل «ماذا» و «من ذا» بشطريهما كلمه واحده ، اسم استفهام مبتدأ. وأن نجعل «ما» أو «من» استفهام مبتدأ و «ذا» زائده لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تكون «ذا» فى الحالتين السالفتيين اسم موصول بمعنى الذى ، خبر. ويجوز فى أمثله أخرى أن تكون «ماذا» و «من ذا» بشطريهما موصولتين أو نكرتين موصوفتيين على حسب ما أوضحنا ... و... و...

ويظهر أثر الإلغاء وعدمه فى توابع الاستفهام ؛ كالبدل منه ؛ وفى الجواب عنه. ففى مثل : ماذا أكلت؟ أتفاحا أم برتقالا؟ بنصب كلمه ؛ «تفاح» يكون النصب دليلا على أن الإلغاء هنا حكمى (٢) ؛ لأن «ماذا» مفعول مقدم «لأكلت». أما لو قلنا : ماذا أكلت؟ أتفاح أم برتقال؟ فإن كلمه «التفاح»

١- فى ص ٣٢٢.

٢- ويصح أن يكون حقيقيا.

المرفوعه يصح أن تكون بدلا من «ذا» الواقعه خبرا عن كلمه : «ما» فلا يكون هنا إلغاء.

وكالمثال السابق فى صحه الرفع والنصب كلمّه : «نحب» فى قول الشاعر :

ألا تسألان المرء ما ذا يحاول؟

أنحب فيقضى ، أم ضلال وباطل؟

ومثله من ذا أكرمت؟ أمحمدا أم محمودا؟ ، بنصب الاسمين أو برفعهما على الاعتبارين السالفين.

أما الجواب عن الاستفهام ففى مثل : ماذا كتبت فى الرساله؟ فتجيب : خيرا ، أو : خير. فالنصب على البدليه من «ماذا» التى هى مفعول به مقدم لكتبت ، ويكون فى الكلام إلغاء. والرفع على البدليه من كلمه «ذا» بمعنى «الذى» على اعتبارها خبر «ما» فلا يكون فى الكلام إلغاء. ومنه قوله تعالى : (يَسْئَلُونَكَ : ما ذا يُنْفِقُونَ؟ قُلِ : الْعَفْوَ) - أى : الزياده - بالنصب وبالرفع وقوله تعالى : (ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟. قالُوا : خَيْراً ،) أو خير.

(ح) فى نحو قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ ...) يصح فى كلمه : «ذا» الإلغاء الحقيقى أو الحكمى. وفى الحالتين تكون كلمه : «الذى» خبرا. ويصح أن تكون «ذا» اسم موصول بمعنى «الذى» خبر «من». وتكون كلمه : «الذى» الموجوده توكيدا لفظيّا لكلمه : «ذا» التى هى اسم موصول بمعناها.

«ملاحظه» : يصح فى بعض الصور التى سبقت (فى : ا وب وج) إعرابات أخرى لا حاجه إليها هنا.

٦ - «أىّ» وتكون للعاقل وغيره. مفردا ، وغير مفرد ؛ تقول ؛ يسرنى أىّ هو نافع. يسرنى أىّ هى نافعه. يسرنى أىّ هما نافعان. يسرنى أىّ هما نافعتان. يسرنى أىّ هم نافعون. يسرنى أىّ هن نافعات.

وتختلف «أىّ» فى أمر البناء والإعراب ؛ عن باقى أخواتها من الموصولات المشتركه ، فأخواتها جميعا مبنيه ، أما هى فتبنى فى حاله واحده ، وتعرب فى غيرها. فتبنى إذا أضيفت (١) وكانت صلتها جمله اسميه ، (٢) صدرها - وهو المبتدأ - ضمير محذوف ؛ نحو : يعجبنى أيّهم مغامر. سأعرف أيّهم مغامر. سأتحدث عن أيّهم مغامر. والأصل : أيهم هو مغامر. فإن لم يتحقق شرط من شروط بنائها وجب إعرابها. ولهذا تعرب فى الحالات الآتيه.

(ا) إذا كانت مضافه ، وصلتها جمله اسميه ، بشرط أن يكون صدر هذه الجمله (وهو ؛ المبتدأ) ضميرا (٣) مذكورا ؛ نحو : سيزورنى أيّهم (هو أشجع) - سأصافح أيّهم (هو أشجع) - وسأقبل على أيّهم (هو أشجع).

(ب) إذا كانت غير مضافه وصلتها جمله اسميه ذكر فى الكلام صدرها الضمير ، مثل : سيفوز أىّ (هو مخلص) - سنكرم أيّا (هو مخلص) - سنحتفى بأىّ (هو مخلص).

(ح) إذا كانت غير مضافه ، وصلتها جمله اسميه لم يذكر صدرها الضمير ؛ نحو : سيسبق أىّ خبير ، وسوف نذكر بالخير أيّا محسن ، ونعنى بأىّ بارع (٤).

١- ليس بين الأسماء الموصوله المشتركه وغير المشتركه ما يجوز إضافته إلا «أى». فى بعض حالاتها. وسيجىء فى الزياده - ص ٣٢٩ - بعض الأحكام الخاصه بها.

٢- وهى المبتدأ مع خبره ، أو ما يغنى عن الخبر.

٣- لا فرق فى هذا الحكم وما بعده بين أن يكون صدرها ضميرا كما مثلنا - أو غير ضمير - كما سيجىء فى «د» - ؛ نحو : سيزورنى أيهم محمود خير منه. ولكن الضمير هو الأعم الأغلب ؛ حتى اقتصر عليه أكثر النحاه.

٤- وفى «أى» وأحوالها يقول ابن مالك. «أىّ» كما ، وأعربت ما لم تضف وصدر وصلها ضمير انحذف ومعنى البيت : «أى» مثل «ما» الموصوله فى أن كلا منهما اسم موصول. صالح للمفرد وغير المفرد ، والعاقل وغيره. لكن الحقيقه أن بينهما بعض فروق ؛ منها : أن «ما» مبنيه دائما ، وأنها لغير العاقل فى الأغلب. أما «أى» فتبنى فى حاله واحده وتعرب فى عده حالات غيرها ، وأنها للعاقل وغير العاقل ...

(د) وتعرب أيضا إن كان صدر صلتها اسما ظاهرا ؛ نحو : تزور أيّهم (محمد مكرمه). أو : فعلا ظاهرا ، نحو : سوف أثنى على أيّهم يتسامى بنفسه ، أو فعلا مقدرا ، نحو : سأغضب على أيّهم عندك (١).

١- والفعل هنا مقدر : لأن «عند» ظرف ، ولا يتعلق الظرف - وكذا والجار مع مجروره - فى باب الموصول إلا بفعل محذوف تقديره : «استقر» - مثلا - ، والجمله من الفعل والفاعل لا محل لها صله. وإنما وجب أن يكون المحذوف - فى باب الموصول - فعلا لتكون الصله جمله فعليه ؛ إذ لا بد أن تكون جمله فعليه. إلا صله «أل» فإنها لا تكون إلا صفه صريحه مع مرفوعها - كما سبق فى رقم ٢ من هامش ص ٣٢٠ - وصله «أل» هذه تعد قسما من أقسام الشبيه بالجمله ، وهو قسم خاص بها وحدها. أما فى غير باب الموصول فيكون الشبيه بالجمله أمران. الظرف والجار مع مجروره. ويكون كلاهما عند التعلق إما متعلقا بفعل محذوف وإما باسم مشتق بمعنى ذلك المحذوف ، كما سيجىء هنا فى هامش ص ٣٤٧ باب المبتدأ والخبر ص ٤٣١.

زیاده وتفصیل

اشاره

یسوقنا الکلام علی «أیّ» إلی سرد أنواعها المختلفه (۱). وهی سته - کلها معربه إلا «أیّ» التی تکون وصله للنداء ، وإلا واحده من حالات «أیّ» الموصوله ، وقد سبقت.

۱ - موصوله. والمستحسن أن یکون عاملها مستقبلا ، ومتقدما علیها. ویجب أن تضاف لفظا ومعنی ، معا ، أو معنی فقط - بأن یحذف المضاف إلیه بقرینه ، طبقا للبیان الذی فی باب الإضافه (۲) - ، وأن تعرب أو تبنی ، علی حسب ما شرحنا. وإذا أضیفت فإضافتها إلی المعرفه أقوی وأفضل. ویحسن الاقتصار علی هذا الرأی. وتجب مراعاه لفظها فی الضمیر العائد إلیها ، وفی کل ما یتعلق بالمطابقه.

۲ - أن تکون اسم شرط معربه ؛ فتضاف إما للنکره مطلقا (۳) ؛ نحو : أیّ حکیم تصادق أصادق ، وأیّ رفاق تصاحب أصاحب .... وإما لمعرفه بشرط أن تکون المعرفه داله علی متعدّد صراحه أو تقدیرا أو عطفا بالواو (۴) ؛ فمثال التّعدد الصریح : أیّ الأشراف تساير أساير. ومثال التعدد المقدّر - وهو الذی یلحظ فیه ما یکون فی الفرد الواحد من أجزاء متعدده (۵) ، مثل : أیّ محمد تستحسن أستحسن. ترید : أیّ أجزاء محمد تستحسن أستحسن. ومثل التعدد بالعطف بالواو : أیی وأیک یتکلم یحسن الکلام ، بمعنی : أینّا ...

وإضافتها واجبه لفظا ومعنی معا ، أو معنی فقط ، لحذف المضاف إلیه بقرینه - طبقا لما سیجیء فی باب الإضافه (۶).

۳ - أن تکون اسم استفهام ، معربه ، فتضاف إما للنکره مطلقا (۷) ؛ نحو : أیّ کتاب تقرؤه؟ وأیّ صحف تفضلها؟ ... وإما لمعرفه بشرط أن تکون المعرفه داله علی متعدد صریح ، أو مقدر ، أو عطفا علیها بالواو معرفه مفرده (۸) ؛ نحو : أیّ

۱- سیجیء الکلام مفصلا هاما علی الاستفهامیه ، والشرطیه ، والنعتیه ، والحالیه فی المکان المناسب لها من ج ۳ باب الإضافه ، م ۹۵ - أما التی تکون وصله للنداء ففی باب النداء أول الجزء الرابع.

۲- سیجیء الکلام مفصلا هاما علی الاستفهامیه ، والشرطیه ، والنعتیه ، والحالیه فی المکان المناسب لها من ج ۳ باب الإضافه ، م ۹۵ - أما التی تکون وصله للنداء ففی باب النداء أول الجزء الرابع.

۳- أی : سواء أکانت للمفرد ، أم لغیره.

۴- المراد : عطف معرفه مفرده - وهی التی لا تدل علی متعدد - علی نظیرتها.

۵- وکذلک ما قد یکون له من أنواع مختلفه ، مثل : أی المعدن تتخیره أوافق علیه. ترید : أی أنواع المعدن ...

۶- سیجیء الکلام مفصلا هاما علی الاستفهامیه ، والشرطیه ، والنعتیه ، والحالیه فی المکان المناسب لها من ج ۳ باب الإضافه ، م ۹۵ - أما التی تکون وصله للنداء ففی باب النداء أول الجزء الرابع.

۷- أی : سواء أکانت للمفرد ، أم لغیره.

٨- المراد : عطف معرفه مفرده - وهى التى لا تدل على متعدد - على نظيرتها.

الرجال أحق بالتكريم؟ ونحو : أىّ علىّ أجمل؟ تريد : أىّ أجزاء علىّ أجمل؟ ونحو : أبى وأيك فارس الأحزاب؟.

وإضافه «أىّ» الاستفهاميه واجبه لفظا ومعنى معا ، أو معنى فقط ؛ بحذف المضاف إليه ؛ لقرينه ، كما سيجىء فى ج ٣ - باب الإضافه.

٤ - أن تكون اسما معربا ، نعتا يدل على بلوغ المنعوت الغايه الكبرى فى مدح أو ذم ، ويشترط أن يكون المنعوت نكره - فى الغالب (١) - وأن تكون «أىّ» مضافه لفظا ومعنى إلى نكره مذكوره بعدها ، مشاركه للمنعوت فى لفظه ومعناه ، نحو : استمعت إلى عالم أىّ عالم. فإذا أضيفت إلى نكره وكانت هذه النكره اسما مشتقّا كان المدح المقصود أو الذم هو المعنى المفهوم من المشتق ؛ أى : المعنى المجرد الذى يدل عليه هذا المشتق ؛ فإذا قلنا : رأينا فارسا ، أىّ فارس ... فالمعنى المقصود من المدح ، هو : «الفروسيه» المفهومه من المشتق (فارس) وإذا قلنا : احترسنا من خائن أىّ خائن ... فالمعنى المراد من الذم هو «الخيانه» المفهومه من المشتق (خائن). أما إذا أضيفت إلى نكره غير مشتقه فإن المدح أو الذم يشمل جميع الأوصاف التى يصح أن توصف بها هذه النكره ؛ فمن يقول لآخر : إنى مسرور بك ؛ فقد رأيتك رجلا أىّ رجل ، ... فكأنما يقول : رأيتك رجلا جمع كل الصفات التى يمدح بها الرجل. ومن يقول عن امرأه أساءت إليه : إنها امأه أىّ امرأه .. فإنما يقصد أنها جمعت كل الصفات التى تذم بها المرأه.

والأغلب فى النكره التى هى المضاف ، والتى ليست مصدرا - لأن المصدر قد يحذف وتنوب عنه صفته - أن تكون مذكوره فى الكلام ، ومن الشاذ الذى لا يقاس عليه ورود السماع بحذفها فى قول القائل : إذا حارب الحجاج أىّ منافق ... يريد : منافقا أىّ منافق.

١- لأنه يصح - مع قلته - أن يكون معرفه. ويترتب على هذا أن يتبعه فى التعريف المضاف إليه بعد «أى» فيكون معرفه مثله ولا يصح أن يتخالفا فى هذا وسيجىء البيان فى ح ٣ - باب الإضافه والنعت ص ٩١ و ٩٩ م ٩٥ وما بينها ، ثم فى ص ٣٧٨ م ١١٤ و ٣٩٤ م ومنه يتضح صحه الأسلوب الشائع فى مثل : استراح المسافر أى استراحه ، وتمتع أى تمتع ، بشرط أن يكون المصدر محذوفا فى هذه الأساليب وثابت عنه «أى» التى كانت فى الأصل نعتا له. وهو : استراحه أى استراحه ، وتمتعا أى تمتع - كما سيجىء فى ج ٢ ص ١٧٥ م ٧٥ فى بيان حذف المصدر.

ويقول النحاه : «إن هـذا فى غايه الندور» (١) فلا يصـح محاكاته ، ثم يزيـدون التعليل : أن الغرض من الوصف «بأىّ» هو المبالغه فى المدح أو الذم ، والحذف مناف لهذا فمن المحتم عندهم ذكر الموصوف ، الذى ليس بمصدر ، وإضافتها لفظا ومعنى معا.

٥ - أن تكون حالا بعـد المعرفه ، داله على بلوغ صاحبها الغايه الكبرى فى مـدح أو ذم. ويشترط أن تكون مضافه لنكره مذكوره بعدها ؛ نحو : أصغيت إلى علىّ أىّ خطيب ، فلا بد من إضافتها لفظا ومعنى معا.

٦ - أن تكون وصله لنداء ما فيه «أل» ، نحو : يأيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم. وهذه مبنيه قطعا.

* * *

ولكل نوع من الأنواع السابقه أحكام هامه - لفظيه ومعنويه - مفصله فى الأبواب الخاصه به ، ولا سيما بابى «الإضافه والنداء» غير أن الذى عرضـناه الآن للمناسبه العابره هو أحكام موجزه ، عرفنا منها : أن «أيّا» الشرطيه والاستفهاميه يضافان إلى النكره تاره كما يضافان إلى المعرفه تاره أخرى. ولكن بشرط.

كما عرفنا أن كلمه : «أى» الواقعه نعتا ، أو حالا تضاف للنكره دون المعرفه فى الأغلب (٢) نحو : فرحت برساله أىّ رساله. انتصر محمود أىّ قائـد. وأمـا التى هى وصـله لنـداء مـا فيه «أل» فلا تضاف مطلقا ، وهى مبنيه. وكـذلك «أى» الموصوله فإنها مبنيه فى إحدى حالاتها التى أوضحناها. أما بقيه أنواع «أى» ؛ من شرطيه ، واستفهاميه ، ... و... فمعربه.

ولمـا كانت «أى» الشـرطيه والاسـتفهاميه تضاف للنكره حينا وللمعرفه حينا آخر على الوجه السالف - كانت عنـد إضافتها للنكره بمنزله كلمه : «كل» المراد منها المضاف إليه كاملا ؛ فيراعى فيما يحتاج معها للمطابقه - كالخبر ، والضـمير ... عود الضمير عليها مراعاه المعنى - غالبا - فيطابق المضاف إليه ، تذكيرا ، وتأنيثا ؛ وإفرادا ، وتثنيه ، وجمعا ؛ تقول ؛ أى غلام حضر؟ أى غلامين

١- الهمع ح ١ باب الموصول ص ٩٣.

٢- قـد تضـاف «أى» النعتيه للمعرفه قليلاـ كمـا سـبق فى هـامش الصـفحه الماضـيه. وكمـا يجىء فى الجزء الثالث ، بابى الإضافه والنعت.

حضرا؟ أى غلمان حضروا؟ أى فتاه سافرت؟ أى فتاتين سافرتا؟ أى فتيات سافرن؟

أما عند إضافتها إلى معرفه فتكون بمنزله كلمه : «بعض» ، المراد منها بعض أجزاء المضاف إليه ؛ فيراعى فى عود الضمير عليها وفى كل ما يحتاج للمطابقه معها أن يكون مطابقا للفظ المضاف ، وهو : «أى» فيكون مفردا ، مذكرا كلفظها. وهذا هو الغالب : فنقول : أى الغلامين حضر؟ ... أى الغلمان حضر؟ وهكذا الباقى (١). كما تقول ذلك عند الإتيان بلفظ : «كل وبعض» ...

ويرى بعض النحاه أنه لا مانع فيهما من مراعاه اللفظ أو مراعاه المعنى ، فيجوز عنده الأمران. وفى هذا تيسير محمود لا يمنع من الأخذ به مانع ، فنستريح من التقسيم وآثاره إلا أن الأول أفصح وأقوى.

١- إيضاح هذا كله - ولا سيما تذكير لفظه «أى» وتأنيثها - فى موضعه المناسب ، وهو باب الإضافه ج ٣ ص ٩١ م ٩٤ م ٩٥٤.

وإلى هنا انته الكلام على الألفاظ السته العامه (أى : المشتركه).

ويتلخص كل ما سبق من الألفاظ المختصه والمشتركه فى الجدول الآتى :

* * *

(ا) الألفاظ المختصه الثمانيه

اللفظ المختص

النوع الذى يصلح له

حكمه من ناحيه الاعراب والبناء

١ – الذى ....

المفرد المذكر مطلقا (أى : عاقلا ، وغير عاقل)

مبنى على السكون فى محل ...

على حسب جملته.

٢ – الذى ....

المفرده المؤنثه ، مطلقا

مبنى على السكون فى محل ...

على حسب جملته

٣ – اللذان – الذين

المثنى المذكر ، مطلقا

الأحسن أن يعرب إعراب المثنى

٤ – اللتان – اللتين

المثنى المؤنث مطلقا

الأحسان أن يعرب اعراب المثنى

٥ – الألتى أو : الألاء

الجمع المذكر والمؤنث مطلقا

مبنى على السكون فى محل ...

على حسب جملته

٦ – الذين

الجمع المذكر العاقل

مبنى على الفتح فى محل ...

على حسب جملته.

٧ – اللات ، اللاتى واللأء – اللأئى

الجمع المؤنث بنوعيه

اللات. واللاء مبنيتان على الكسر فى محل ... على

حسب الجمله.

واللاتى وللأئى مبنيتان على السكون فى محل ... على

حسب الجمله.

فللمفرد المذكر لفظه واحده ، وكذلك لمثناه ، وكذلك جمعه ، فالمجموع ثلاثه ألفاظ.

وللمفرده المؤنثه لفظه واحده ، وكذلك مثناها. أما جمعها فله لفظتان مختومتان بالياء ، أو غير مختومتين. فهذه أربعه.

وللجمع بنوعيه لفظه واحده ، تستعمل مقصوره أو ممدوده. فمجموع الألفاظ كلها ثمانيه.

(ب) الألفاظ السته العامه

، (أى : المشتركه)اللفظ العام

النوع الذى يصلح له

حكمه من ناحيه الاعراب والبناء

١ – من ....

أكثر استعماله فى العقلاء أفرادا ، وتثنيه ، وجمعا وقد

يستعمل فى غيرهم أيانا

مبنى على السكون فى محل ... على حسب الجمله.

٢ – ما ....

أكثر استعماله فى غير العقلاء إفرادا ، وتثنيه ،

وجمعاً. وقد يستعمل فى غيرهم

مبنى على السكون فى محل ... على حسب الجمله.

٣ – أل (١) ....

يستعمل فى جميع الأنواع ، ويشترط فى صلته أن تكون

صفه صريحه : (اسم فاعل أو : اسم مفعول فقط) (٢)

مبنى على السكون. ولكن يحسن إعرابه ، وألا يظهر

الإعراب عليه ، وانما يكون على الصفه الصريحه المتصله به. باعتبارها بمنزله كلمه

واحده – كما شرحنا – (٣)

٤ – ذو ....

يستعمل فى جميع الأنواع

مبنی علی السکون فی محل ... علی حسب الجمله.

۵ – ذا ....

یستعمل فی جمیع الأنواع بثلاثه شروط

مبنی علی السکون فی محل علی حسب الجمله.

۶ – أیّ ....

یستعمل فی جمیع الأنواع

مبنی علی الضم فی حاله واحده ویعرب فی غیرها.

۱- هی اسم موصول. وهل تفید ما دخلت علیه التعریف أولا تفیده؟ رأیان سبق بیانهما فی رقم ۲ من هامش ص ۳۲۰، فصاحب المفصل (ج ۶ ص ۶۱) یقول إنها تفید التعریف ، وغیره یخالفه. وهی مغایره للنوع الداخل علی أسماء الموصول ، - کالذی ، والتی - فهذا النوع زائد زیاده لازمه ، کما یقول صاحب المفصل وغیره وکما جاء بتفصیل أشمل فی حاشیه یاسین علی التصریح ، أول باب النکره والمعرفه

۲- وهذان النوعان متفق علیهما. أما الصفه المشبهه ففیها خلاف شدید. وسیجیء بیان لهذا فی ص ۳۴۷.

۳- فی رقم ۲ من هامش ص ۳۲۱ وفی ص ۳۵۱.

كيفيه إعراب أسماء الموصول

(ا) جميع الأسماء الموصوله المختصه مبنيه ، إلا اسمين للمثنى ؛ هما : «اللذان» «واللتان». وما عدا هذين الاسمين يلاحظ فى إعرابه موقعه من الجمله ، أفاعل هو ، أم مفعول به ... ، أم مبتدأ ، أم خبر ... أم غير ذلك؟ فإذا عرفنا موقعه ، وحاجه الجمله إليه - نظرنا بعد ذلك إلى آخره ؛ أساكن هو أم متحرك؟ فإذا اهتدينا إلى الأمرين ؛ (موقعه من الجمله ، وحاله آخره) قلنا فى إعرابه : اسم موصول مبنى على السكون ، أو على حركه كذا ، فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب الجمله ؛ «فالذى» مبنيه على السكون دائما ، ولكنها فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر على حسب موقعها من الجمله ؛ ففى مثل : سافر الذى يرغب فى السياحه ، مبنيه على السكون فى محل رفع ، لأنها فاعل. وفى مثل : ودعت الذى سافر - مبنيه على السكون فى محل نصب ؛ لأنها مفعول به. وفى مثل : أشرت على الذى سافر بما ينفعه - مبنيه على السكون فى محل جر بعلى.

ومثل هذا يقال فى باقى الأسماء الموصوله المختصه ؛ سواء منها ما كان مبنيّا على السكون أيضا ؛ وهو : «التى» ، و «أولى» مقصوره ، واللاتى ، واللائى. أو مبنيّا على الكسر ؛ وهو : «أولاء» ، و «اللات» و «اللاء «. أو مبنيّا على الفتح وهو : «الذين (١)».

أما الاسمان الخاصّان بالتثنيه ؛ وهما : «اللّذان» و «اللّتان» ، رفعا. و «اللّذين» و «اللّتين» ، نصبا وجرا ، فالأحسن - كما سبق - أن يكونا معربين كالمثنى ؛ فيرفعان بالألف ، وينصبان ويجران بالياء.

(ب) وجميع الأسماء الموصوله العامه (أى : المشتركه) مبنيه كذلك ؛ إلا (أىّ) ؛ فإنها تكون مبنيه فى حاله ، وتكون معربه فى غيرها ، على حسب ما أوضحنا. والأساس الذى نتبعه فى الموصولات العامه هو الأساس الذى بيناه فى الموصولات المختصه ؛ بأن ننظر أوّلا إلى موقع اسم الموصول المشترك من جملته ؛ أمبتدأ هو ، أم خبر ، أم فاعل ، أم مفعول ... أو ...؟ فإذا عرفنا موقعه

١- ومن ينطقون بها بالواو رفعا يعربونها ويجعلونها فى حكم الملحق بجمع المذكر ، فيقولون : اللذون حضروا كرماء. إن الذين حضروا كرماء. أسرعت إلى الذين حضروا. فهى فى المثال الأول مبتدأ مرفوع بالواو ، وفى المثال الثانى اسم «إن» منصوب بالياء ، وفى الثالث مجرور بإلى ، وعلامه جره الياء ...

نظرنا إلى آخره ؛ أساكن هو أم متحرك؟ فإذا أدركنا الأمرين قلنا عنه : إنه مبنى على السكون أو على حركه «كذا» فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر. لأنه مبتدأ ، أو خبر ، أو فاعل ، أو مفعول به ، أو مضاف إليه ... أو ... أو ...

فكلمه «من» مبنيه على السكون دائما ، ولكن فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، ففهى فى مثل ، قعد «من» حضر - مبنيه على السكون فى محل رفع ؛ لأنها فاعل. وهى فى مثل : آنست «من» حضر - مبنيه على السكون فى محل نصب ؛ لأنها مفعول به. وهى فى مثل : سعدت «بمن» حضر - مبنيه على السكون فى محل جر ؛ لأنها مجروره بالياء.

وهكذا يقال فى : «ما» و : «ذو» وفى : «ذا» الواقعه بعد «ما» أو «من» الاستفهاميتين (١).

أما «أل» الموصوله (٢) فالأحسن ألا نطبق عليها الأساس السابق ؛ فلا ندخل فى اعتبارنا أنها مبنيه ، ولا ننظر إلى آخرها ؛ وهو اللام - وإنما ننظر معها إلى الصفه الصريحه التى بعدها ، ونجرى على الصفه وحدها حركات الإعراب ؛ ففى مثل : إن الناصح الأمين خير معوان فى ساعات الشده ، يلجأ إليه المكروب فينقذه بصائب رأيه - نقول : «الناصح» اسم إن منصوب ، «الأمين» صفه منصوبه. «المكروب» فاعل مرفوع (٣).

١- نحو : ماذا قرأته؟ من ذا رأيته؟ فما أو من ، اسم استفهام مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، وذا : اسم موصول خبر مبنى على السكون فى محل رفع - كما قلنا آننا (ص ٣٢٢ وما بعدها).

٢- وقد سبق أنها لا بد أن تتصل بصفه صريحه ، تكون هى ومرفوعها ، صله «أل» وفى هذه الحاله تعتبر الصله من قسم شبه الجمله. كما تعتبر «أل» مع الصفه بمنزله «المركب المزجى» يجرى الإعراب على آخر الجزء الثانى منه.

٣- ولا داعى لأن نعتبر «أل» فى مثل هذه المواضع كلمه مستقله بنفسها ؛ كى لا نقع فى كثير من التعقيد المرهق أشرنا إلى بعضه فيما سلف وسيجىء أيضا فى ٣٤٨.

المسأله ۲۷: صله الموصول ، والرابط

اشاره

الموصولات كلها - سواء أكانت اسميه أم حرفيه - مبهمه (۱) المدلول ، غامضه ، المعنى ، كما عرفنا. فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها وغموضها ، وهو ما يسمى : «الصله». فالصله هى التى تعين مدلول الموصول ، وتفصّل مجمله ، وتجعله واضح المعنى ، كامل الإفاده. ومن أجل هذا كله لا يستغنى عنها موصول اسمى ، أو حرفى. وهى التى تعرّف الموصول الاسمى. - فى الصحيح -

شروطها

الصله نوعان : جمله (اسميه أو : فعليه) وشبه جمله. والجمله هى الأصل (۲).

فأما النوع الأول - وهو الجمله بقسميها - فمن أمثلتها قول الشاعر يصف إساءه أحد أقاربه :

ويسعى إذا أبنى ليهدم صالحى

وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم

ولا يتحقق الغرض منها إلا بشروط ، أهمها :

۱ - أن تكون خبريه (۳) لفظا ومعنى ، وليست للتعجب ؛ نحو ؛ اقرأ الكتاب

۱- أى : لا تدل على شيء مفصل معين (وقد سبق توضيح معنى المبهم فى «ج» ص ۳۰۵ وفى ۳ من هامش ص ۳۰۶

۲- لما سيجيء فى رقم ۱ من هامش ص ۳۴۷.

۳- وهى الجمله التى يكون معناها صالحا للحكم عليه بأنه صدق أو كذب ؛ من غير نظر لقائلها ، من ناحيه أنه معروف بهذا أو بذاك. ومن أمثلتها أن يقول قائل : نزل المطر أمس. أو حضر والدى اليوم. أو يحضر الغائبون غدا. فكل جمله من هذه الجمل عرضه لأن توصف بأنها صادقه أو كاذبه فى حد ذاتها ، أى : بإغفال قائلها ؛ فكأنه مجهول تماما من ناحيه اتصافه بالصدق والكذب. وهذا معنى قولهم : إن الجمله الخبريه هى التى تحتمل الصدق والكذب لذاتها. أى : بدون نظر لقائلها ؛ فلا نحكم على جمله خبريه بأنها صادقه فقط ، لأن قائلها معروف بالصدق ، ولا كاذبه فقط ؛ لأن قائلها مشهور بالكذب. ويقابلها الجمله الإنشائيه ، وهى التى يطلب بها إما حصول شيء ، أو عدم حصوله ، وإما إقراره والموافقه عليه ، أو عدم إقراره. فلا دخل للصدق والكذب فيها. وهى قسمان : إنشائيه طلبيه ؛ أى : يراد بها طلب حصول الشيء أو عدم حصوله. ويتأخر تحقق وقوع معناها عن وجود لفظها. وتشمل الأمر ، والنهى ، والدعاء ، والاستفهام. والتمنى (مثل : ليت) ، والعرض ، والتحضيض ... - كما هو مدون فى المصادر الخاصه بالبلاغه. وإنشائيه غير طلبيه ؛ وتشمل جمله التعجب - عند من يرى أنها ليست خبريه - وجمله المدح أو -

- الذم ، وجمله القسم نفسه ، لا- جمله جوابه ، و «رب» ، و «كم الخبريه» ، وصيغ العقود التى يراد إيقاعها ، وإقرارها ؛ كقولك لمن طلب منك أن تبيع أو تهب له كتابا - مثلا- : بعت ، أو وهبت لك ما تريد .. كما يشمل الترجى ؛ مثل : لعل ، وأفعال الرجاء ؛ مثل : عسى. ولكن الصحيح وقوع «عسى» فعل صله وأكثر أنواع الإنشاء غير الطلبى يتحقق معناه بمجرد النطق بلفظه ، ومنه ألفاظ البيع والهبه .. والجمله الخبريه التى تقع صله إنما تسمى خبريه بحسب أصلها الأول فقط ، قبل أن تكون صله ، فإذا صارت صله فلا تسمى خبريه ، لخلوها من المعنى المستقل بنفسه ؛ إذ لا يكون فيها حكم مستقل بالسلب أو الإيجاب يقتصر عليها وحدها ؛ بل هى لذلك لا تسمى : «كلاما» ، أو «جمله» مطلقا ، فعدم تسميتها جمله خبريه من باب أولى. ومثلها الجمله الواقعه صفه ، أو خبرا ، أو حالا- ؛ فكل واحده من هذه الجمل تسمى : «جمله» حين تكون فى أول أمرها مستقله بنفسها ، وبمعناها المقصود لذاته. فإذا فقدت استقلالها وصارت متممه معنى فى غيرها (بأن تقع صله ، أو صفه ، أو خبرا ، أو حالا ، أو ...) فلا تسمى جمله ، ولا كلاما ؛ كما سبق - فى رقم ١ من هامش ص ١٥ - : إذ ليس لها كيان معنوى مستقل. هذا ومن الجمل التى تصح أن تقع صله ، الجمله الخبريه الواقعه جوابا للقسم ، بشرط أن تكون - كغيرها من الجمل - مشتمله على رابط يربطها بالموصول ، كما سيجىء - نحو : أحب الذى أقسم بالله - بالله - لقد ساعد الضعيف. وكذلك الجمله الخبريه الواقعه جوابا للشرط ؛ نحو : أكرم الذى إن تكرمه يعرف فضلك. بشرط وجود رابط فيها ، أو فى الجمله الشرطيه ، أو فيهما معا. فمثال الرابط فى الجمله الجوابيه فقط : الصاحب النبيل الذى إن يتغير الزمن لا يتغير خلقه. ومثال الرابط فى الجمله الشرطيه فقط : اعمل الذى إن تعمله يفرح العقلاء. ومثال الرابط فيهما : ليس الناصح الذى إن ينصح يعلن أمام الناس العيوب. نعم إن جمله القسم نفسها إنشائيه ، فلا تكون صله ؛ إنما الصله هى الجمله الواقعه جوابا له ؛ فإنها خبريه ، دون جمله القسم ؛ فإنها - كما سبق - إنشائيه ، لمجرد التأكيد. (انظر رقم ٢ من ص ٣٤١ حيث بيان الأشياء التى يجوز أن تفصل بين الموصول وصلته).

الـذى «يفيـدك». بخلاـف : اقرأ الكتـاب الـذى «حافـظ عليه» لأن جمله ؛ «حافظ عليه» ، إنشائيه ، وليست خبريه. وبخلاف : مات الـذى «غفر الله له» لأـن جمله : «غفر الله له» خبريه فى اللفظ دون المعنى ؛ إذ معناها طلب الـدعاء للميت بالغفران ؛ وطلب الـدعاء إنشاء ، لا خبر. وبخلاف : هنا الـذى «ما أفضـله» ؛ لأن الجمله التعجبيه إنشائيه - فى رأى كثير من النحاه - برغم أنها كانت خبريه قبل استعمالها فى التعجب. ويلحق بالخبريه - هنا - الإنشائيه التى فعلها : «عسى».

وقد يصح فى : «أن» - وهى من الموصولات الحرفيه - وقوع صلتها جمله طلبيه : نحو : كتبت لأخى بأن داوم. على أداء واجبك. وهذا مقصور على «أن» (١) دون غيرها من الموصولات الاسميه والحرفيه.

٢ - أن يكون معناها معهودا مفصلا للمخاطب (٢) ، أو بمنزله المعهود المفصّل.

١- كما سيجىء فى ص ٣٦٩ عند الكلام على الموصول الحرفى (أن).

٢- أى : معروفا له ، تفصـيلا ، لا إجمالا ، وأنه يختص بشـىء معين ، كما سـبق ؛ لأن الغرض من الصله أن توضح للمخاطب اسم الموصول المبهم بمـا كـان يعرفه قبـل مجىء اسم الموصول ، من اتصافه بمضـمون الجمله. - مع ملاحظه الفرق بين هـذا وما فى رقم ۴ من ص ٣۴٣ -

فالأولى مثل : أكرمت الذى قابلك صباحا ؛ إذا كان بينك وبين المخاطب عهد فى شخص معين. ولا يصح غاب الذى تكلم ، إذا لم تقصد شخصا معينا عند السامع.

والثانيه : هى الواقعه فى معرض التفخيم ، أو معرض التهويل ؛ مثل : يا له من قائد انتصر بعد أن أبدى من الشجاعه ما أبدى!! ويا لها من معركه قتل فيها من الأعداء من قتل!!. أى : أبدى من الشجاعه الشىء الكثير المحمود. وقتل فى المعركه الكثير الذى لا يكاد يعد. ومثل هذا قوله تعالى : (فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى.) أى : الكثير من العلم والحكمه ... وقوله تعالى : (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ.) أى ؛ الهول الكثير ، والبلاء العظيم.

والمعول عليه فى ذلك كله هو الغرض من الموصول ؛ فإن كان الغرض منه أمرا معهودا للمخاطب جاءت صلته معهوده مفصله. وإن أريد به التعظيم أو التهويل جاءت مبهمه بمنزله المفصله.

٣ - أن تكون مشتمله على ضمير يعود على اسم الموصول - غالبا (١) - ويطابقه ؛ إما فى اللفظ (٢) والمعنى معا. وإما فى أحدهما فقط على التفصيل الذى سنعرفه. وهذا الضمير يسمى : «العائد ، أو : الرابط» لأنه يعود - غالبا - على الموصول ، ويربطه بالصله. ولا يكون إلا فى الموصولات الاسميه دون الحرفيه (٣) ، ويجب أن تكون مطابقته تامه ؛ بأن يوافق لفظ الموصول ومعناه. وهذا حين يكون الموصول اسما مختصّا ؛ فيطابقه الضمير فى الإفراد ، والتأنيث ، وفروعهما ؛ نحو : سعد الذى أخلص ، واللذان أخلصا ، والذين أخلصوا. والتى أخلصت ، واللتان أخلصتا ، واللاتى أخلصن. ومن هذا قول الشاعر :

أمنزلتى منىّ. سلام عليكما

هل الأزمن اللّاتى مضين رواجع

أما إن كان الاسم الموصول عامّا (أى : مشتركا) فلا يجب فى الضمير

١- لأنه قد يعود على غيره جوازا فى نحو : أنا الذى سافرت - كما سيجىء البيان فى «ب» من الزياده - ص ٣٤٣.

٢- وذلك بأن يكون لفظ الموصول خاصا بنوع واحد يقتصر عليه ، كأن يدل على المفرد المذكر وحده ، أو على المفرده وحدها ، أو مثنى أحدهما ، أو جمعه. وعند ذلك يطابقه الضمير ، فيكون مثله للمفرد المذكر ، أو المفرده المؤنثه أو لمثنى أحدهما ، أو لجمع أحدهما.

٣- لأن الموصول الحرفى يحتاج إلى صله حتما ، ولا يحتاج إلى رابط.

مطابقته مطابقه تامه : لأن اسم الموصول العام : لفظه مفرد مذكر دائما ، كما أسلفنا (مثل : من – ما – ذو ...) ولكن معناه قد يكون مقصودا به. المفرده ، أو المثنى ، أو الجمع. بنوعيهما ، ولهذا يجوز فى العائد (أى : الرابط). عند أمن اللبس ، وفى «غير أل» : مراعاه اللفظ ، وهو الأكثر ، ومراعاه المعنى وهو كثير (١) أيضا – بالتفصيل الذى عرفناه – تقول شقى من أسرف ... فيكون الضمير مفردا مذكرا فى الحالات كلها ؛ مراعاه للفظ «من» ، ولو كان المراد المفرده ، أو المثنى ، أو الجمع بنوعيهما. وإن شئت راعيت المعنى ، فأتيت بالرابط مطابقا له ؛ فقلت : من أسرفت. من أسرفتا – من أسرفوا – من أسرفن. فالمطابقه فى اللفظ أو فى المعنى جائزه فى العائد على اسم الموصول المشترك. إلا إن كان اسم الموصول المشترك «أل» فتجب المطابقه فى المعنى وحده ؛ لخفاء موصوليتها بغير المطابقه – كما سبق عند الكلام عليها.

وقد يغنى (٢) عن الضمير فى الربط اسم ظاهر يحل مكان ذلك الضمير ، ويكون بمعنى الموصول ؛ نحو : اشكر عليّا الذى نفعك علم علىّ ، أى : علمه. ونحو قول الشاعر العربى :

فيا ربّ ليلى أنت فى كلّ موطن

وأنت الّذى فى رحمه الله أطمع

أى : فى رحمته أطمع (٣).

١- ويجوز مراعاه المعنى بعد مراعاه اللفظ ، ويجوز العكس ، كما يجوز مراعاه اللفظ ، ثم المعنى ، ثم اللفظ – كما فى رقم ٢ من هامش ص ٣١٤ – ... كل ذلك مع أمن اللبس. فإن حصل لبس من مراعاه اللفظ وجب مراعاه المعنى ؛ نحو : أنصف من أنصفتك. فلا يصح من أنصفك إذا كان المراد أنثى. ومثل اللبس. قبح الإخبار بمؤنث عن مذكر ، نحو : من – هى حمراء – أمتك. وكذا فى باقى المواضع الأخرى التى سبقت إليها الإشاره التفصيليه فى رقم ٢ من هامش ٣١٤.

٢- لسبب بلاغى : كالاستعطاف ، أو التلذذ ، أو زياده الإيضاح.

٣- ويصلح أن يكون منه قول الشاعر البحترى : صنت نفسى عمّا يدنّس نفسى وترفّعت عن جدا كلّ جبس (أى : عن عطاء كل لئيم دنىء.) والأصل عما يدنسها. وهذا على اعتبار «ما» موصوله. ويرى بعض النحاه : أن جمله الصله قد تخلو من الرابط إذا عطفت عليها بالفاء أو الواو ، أو ثم – جمله أخرى مشتمله عليه ؛ مثل. الذى يشتد الكرب فيصبر شجاع – التى يتحرك القطار وتجلس عاقله – الذى لاحت الفرصه ثم اغتنمها ، حازم. فجمله الصله فى هذه الأمثله خاليه من الرابط : اكتفاء بوجوده فى الجمله المتأخره المعطوفه على الأولى. وهذا رأى مقبول تؤيده الأساليب الكثيره المسموعه. (راجع الصبان ج ١ ، باب المبتدأ ، عند الكلام على الخبر الجمله ، ورابطه).

زياده وتفصيل

(ا) هناك شروط أخرى فى جمله الصله ؛ أهمها :

١ - أن تتأخر وجوبا عن الموصول (١) ؛ فلا يجوز تقديمها ، ولا تقديم شىء منها عليه.

٢ - أن تقع بعد الموصول مباشره ؛ فلا يفصل بينهما فاصل أجنبى ؛ (أى : ليس من جمله الصله نفسها). وألا يفصل بين أجزاء الصله فاصل أجنبى أيضا ؛ ففى مثل : اقرأ الكتاب الذى يفيدك فى عملك ، وأرشد إليه غيرك ... ، لا يصح اقرأ الكتاب الذى - غيرك - يفيدك فى عملك ، وأرشد إليه ، لوجود فاصل أجنبى بين الموصول وصلته ، وهو كلمه : «غير» التى هى من جمله أخرى غير جمله الصله. ولا يصح اقرأ الكتاب الذى يفيدك - غيرك - فى عملك ، وأرشد إليه ، لوجود فاصل أجنبى لم يفصل بين الموصول وصلته ؛ وإنما تخلل جمله الصله ، وفصل بين أجزائها مع أنه ليس منها ... وهكذا.

لكن هناك أشياء يجوز الفصل بها بين الموصولات الاسميه وصلتها إلا «أل» فلا يجوز الفصل بينها وبين صلتها مطلقا. وكذلك يجوز الفصل بها بين الموصول الحرفى «ما» وصلته - فى رأى قوىّ - دون غيره من باقى الموصولات الحرفيه.

فأما الأشياء التى يجوز أن تفصل بين هذه الأنواع من الموصولات وصلتها فهى : جمله القسم ؛ نحو غاب الذى «والله» قهر الأعداء (٢). أو جمله النداء بشرط أن يسبقها ضمير المخاطب ؛ نحو : أنت الذى - يا حامد - تتعهد الحديقه ، أو بالجمله المعترضه ؛ نحو : والدى الذى - أطال الله عمره - يرعى شئونى ، أو بجمله الحال ، نحو : قدم الذى - وهو مبتسم - يحسن الصنيع.

وكذلك يجوز تقديم بعض أجزاء الصله الواحده على بعض بحيث يفصل المتقدم بين الموصول وصلته ، أو بين أجزاء الصله ، إلا المفعول به ؛ فلا يصح تقديمه على عامله إن كان الموصول حرفيا غير : «ما» (٣) تقول : تفتح الورد الذى - العيون - يسرّ

١- سواء أكان اسميا أم حرفيا.

٢- انظر آخر رقم ٣ من هامش ص ٣٣٧ ورقم ١ من ص ٦١١.

٣- إذا اشتملت صله الموصول الحرفى على مفعول به ففى تقديمه على عامله خلاف رددته المطولات : -

ببهائه. أو تفتح الورد الذى - ببهائه - يسرّ العيون. تريد فيهما : تفتح الورد الذى يسر العيون ببهائه.

والفصل بتلك الأشياء على الوجه الذى شرحناه - جائز فى الموصولات الاسميه إلا «أل» ، غير جائز فى الموصولات الحرفيه (١) إلا «ما» ؛ كما قلنا ؛ فيصح أن تقول : فرحت بما الكتابه أحسنت ، أى : بما أحسنت الكتابه. (بإحسانك الكتابه).

ولما كان الفصل بين الموصول وصلته غير جائز إلا على الوجه السالف امتنع مجىء تابع للموصول قبل مجىء صلته ؛ فلا يكون له قبلها نعت ، ولا عطف بيان ، أو نسق ولا توكيد ، ولا بدل ، وكذلك لا يخبر عنه قبل مجىء الصله وإتمامها. لأن الخبر أجنبى عن الصله ، وكذلك لا يستثنى من الموصول ؛ فلا يصح : (رجع الذى - غير الضار - ينفع الناس) ؛ ولا يصح : (يحترم العقلاء الذى محمدا - يفيد غيره) ، ولا : (نظرت إلى الذى - والحصن - سكنته) ، ولا : (رأيت التى - نفسها فى الحقل) ، ولا : (جاء الذين - الذى فاز - فازوا). ولا : (الذى سباح ماهر - عبر النيل) ولا : (وقف الذين - إلا محمودا - فى الغرفه) تريد : رجع الذى ينفع الناس غير الضار. ويحترم العقلاء الذى (أى : محمدا) يفيد غيره. ونظرت إلى الذى سكنته والحصن ، ورأيت التى فى الحقل نفسها. وجاء الذى فاز. والذى عبر النيل سباح ماهر - ووقف الذين فى الغرفه إلا محمودا.

ويفهم من الشرط السابق شىء آخر. هو : أنه لا يجوز تقدم الصله ولا شىء من مكملاتها على الموصول ، وهذا صحيح ، إلا أن يكون المكمل ظرفا ،

١- سبب ذلك هو : النهج العربى المسموع ، الذى يجعل «أل» مع صلتها (وهى : الصفه الصريحه) كالكلمه الواحده. وكذلك الموصولات الحرفيه - غير ، «ما» فى رأى قوى - لشده امتزاج الموصول الحرفى بصلته ؛ لتأويله معها بمصدر ؛ فهو مع صلته أقوى امتزاجا من الاسمى. أما الموصول الحرفى : «ما» فقد وردت منه أمثله تبيح الفصل عند فريق كبير.

أو جارّا مع مجروره - فيجوز التقديم عند أمن اللبس (١) نحو : أمامنا الذى قرأته رساله كريمه. أى : الذى قرأته أمامنا رساله كريمه. ومثل : الغزاله هى - فى حديقتك - التى دخلت. أى : الغزاله هى التى دخلت فى حديقتك.

٣ - ألا تستدعى كلاما قبلها ؛ فلا يصح : كتب الذى لكنه غائب ، ولا : تصدّق الذى حتى ما له قليل ؛ إذ «لكن» لا يتحقق الغرض منها (وهو : الاستدراك) إلا بكلام مفيد سابق عليها ، وكذلك : «حتى» لا بد أن يتقدمها كلام مفيد تكون غايه له.

٤ - ألا تكون معلومه لكل فرد ؛ فلا يصح شاهدت الذى فمه فى وجهه ، ولا حضر من رأسه فوق عنقه (٢).

(ب) إذا كان اسم الموصول خبرا عن مبتدأ ، هو ضمير متكلم أو مخاطب ، جاز أن يراعى فى الضمير الرابط مطابقته للمبتدأ فى التّكلم أو الخطاب ، وجاز مطابقته لاسم الموصول فى الغيبه ؛ تقول : أنا الذى حضرت ، أو : أنا الذى حضر. وأنت الذى برعت فى الفن ، أو : أنت الذى برع فى الفن ؛ فالتاء فى الصوره الأولى يراد بها المبتدأ : (أنا) ولا تعود على اسم الموصول. وهو فى هذه الحاله يعرب خبرا ؛ ولا يحتاج لرابط يعود عليه من الصله ؛ اكتفاء واستغناء بالتاء المراد بها المبتدأ ؛ فيكون المبتدأ والخبر هنا كالشىء الواحد. أما فى الصوره الثانيه فالضمير فى الصله للغائب فيعود على اسم الموصول. ومثل ذلك يقال فى

١- فقد وردت أمثله لذلك فى الكلام الفصيح - وفى مقدمته القرآن الكريم - تؤيد هذا الرأى الكوفى الذى يرتضيه بعض أئمه البصريين ، كالمازنى والمبرد ، وتخالف الرأى الذى يعارضه معارضه أساسها التكلف فى التأويل. ومنها قوله تعالى : (وَكانُوا. فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) وقوله تعالى : (وَقاسَمَهُما إِنِّى لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ) وقوله تعالى : («وَأَنَا عَلى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) فكلمه «أل» فى الآيات السالفه ، اسم موصول ، صلته المشتق ، وقد تقدم على اسم الموصول الجار والمجرور وهما من مكملات الصله. وقد أول كثير من النحاه تلك الآيات ونظائرها ، فجعلوا الجار والمجرور متعلقان بمحذوف متقدم عليهما يشبه الموصول وصلته المذكورين بعد ؛ فقالوا إن التقدير هو : (وكانوا من الزاهدين فيه من الزاهدين) (وقاسمها إنى من الناصحين لكما من الناصحين) (وأنا من الشاهدين على ذلكم من الشاهدين) وهذا التأويل مرفوض ، إذ لا حاجه تضطرنا إليه وإلى إخراج الآيات المتعدده. وغيرها - عن ظاهرها التركيبى العالى. وقد قال المبرد فى الكامل (ج ١ .. ص ٢٩) «إنى أختار هذا الرأى ، وإنه رأى المازنى أيضا».

٢- مع ملاحظه الفرق بين هذا وما سبق فى رقم ٢ من ص ٣٣٨.

الحالتين اللتين وقع فيهما المبتدأ ضمير المخاطب ، وخبره اسم موصول. كما يقال أيضا فى حاله ثالثه ؛ هى : أن يكون المبتدأ ضمير متكلم أو مخاطب ، وله خبر موصوف باسم موصول ؛ فيجوز فى الرابط أن يكون للتكلّم أو للخطاب ؛ مراعاه للمبتدأ ، ويجوز فيه أن يكون للغيبه ؛ مراعاه لاسم الموصول. تقول : أنا الرجل الذى عاونت الضعيف ، أو أنا الرجل الذى عاون الضعيف - وأنت الرجل الذى سبقت فى ميدان الفنون ، أو : أنت الرجل الذى سبق فى ميدان الفنون (١).

وإنما يجوز الأمران فى الحالات السابقه ونظائرها بشرطين :

أولهما : ألا يكون المبتدأ الضمير مشبها بالخبر فى تلك الأمثله ؛ فإن كان مشبّها بالخبر لم يجز فى الربط إلا الغيبه ؛ نحو : أنا فى الشجاعه الذى هزم الرومان فى الشام. وأنت فى القدره الذى بنى الهرم الأكبر ؛ تريد ؛ أنا فى الشجاعه كالذى هزم الرومان فى الشام ، وأنت فى القدره كالذى بنى الهرم الأكبر. فالمبتدأ فى المثالين مقصود به التشبيه ، لوجود قرينه تدل على ذلك ؛ هى : أن المتكلم والمخاطب يعيشان فى عصرنا ، ولم يدركا العصور القديمه.

وثانيهما : ألا يكون اسم الموصول تابعا للمنادى : «أىّ» ، أو : أيّه ، فى مثل : يأيّها الذى نصرت الضعيف ستسعد ، ويأيتها التى نصرت الحق ستفوزين فلا يصح أن تشتمل الصله على ضمير خطاب فى رأى بعض النحاه ، دون بعض آخر. وملخص المسأله - كما سيجىء فى ج ٤ ص ٣٦ م ٣٠ باب أحكام تابع المنادى - هو أنه لا بد من وصف ؛ «أى وأيّه» ، عند ندائهما بواحد من أشياء معينه محدده ، منها : اسم الموصول المبدوء «بأل» وقد اشترط الهمع (ج ١ ص ١٧٥) أن يكون الموصول مبدوءا بأل ، وأن تكون صلته خاليه من الخطاب ، فلا يقال يأيها الذى قمت. فى حين نقل الصبان (ج ٣ أول باب تابع المنادى) - صحه ذلك قائلا ما نصه : (ويجوز يأيها الذى قام ، ويأيها الذى قمت) ، والظاهر أن الذى منعه الهمع ليس بالممنوع ، ولكنه غير الأفصح الشائع فى الكلام المأثور ؛ بدليل ما قرره النحاه ونقله الصبّان فى الموضع المشار إليه ونصّه : (الضمير فى تابع

١- راجع ما سبق فى هذا عند الكلام على تعدد مرجع الضمير رقم ٩ من ص ٢٤١)

المنادى يجوز أن يكون بلفظ الغيبه ؛ نظرا إلى كون لفظ المنادى اسما ظاهرا ، والاسم الظاهر من قبيل الغيبه ، وبلفظ الخطاب نظرا إلى كون المنادى مخاطبا ، فعلمت أنه يجوز أيضا : يا زيد نفسه أو نفسك. قاله الدماميني. ثم قال : ويجوز يأيها الذى قام ، ويأيها الذى قمت) اه كلام الصبان نصا.

وكل ما سبق تقريره فى العائد من حيث التكلم أو الخطاب أو الغيبه يثبت لكل ضمير قد يجىء بعده ويكون بمعناه ؛ نحو : أنا الذى عاهدتك على الوفاء ما عشت. أو أنا الذى عاهدك على الوفاء ما عاش (١) ، وقد يختلفان كما فى قول الشاعر :

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا

هذا ، وبالرغم من جواز المطابقه وعدمها فى الصور السابقه - فإن مطابقه الرابط لضمير المتكلم أفصح ، وأوضح ؛ فهى أولى من مراعاه الموصول الغائب ، وكذلك مطابقته للمخاطب أولى من اسم الموصول الغائب ؛ وزياده الإيضاح غرض لغوىّ هامّ لا يعدل عنه إلا لداع آخر أهم.

وسيجىء فى باب أحكام تابع المنادى (فى الجزء الرابع) أن الضمير المصاحب لتابع المنادى يصح فيه أن يكون للغائب أو للمخاطب ، وأن هذا الحكم عام يسرى على توابع المنادى المنصوب اللفظ وغير المنصوب ، إلا صوره واحده مستثناه وقع فيها الخلاف. وتطبيقا لذلك الحكم العام نقول : يا عربا كلكم ، أو : كلهم ... ويا هارون نفسك ، أو : نفسه ، خذ بيد أخيك - يا هذا الذى قمت أو قام أسرع إلى الصارخ.

أما الصوره المستثناه التى وقع فيها الخلاف فهى التى يكون فيها المنادى لفظ. (أىّ ، أو : أيه) والتابع اسم موصول ، فلا يجوز عند فريق من النحاه أن تشتمل صلته على ما يدل على خطاب ؛ فلا يصح : يأيها الذى حضرت ، ويصح عند غيره - كما سلف -

ح - يجيز الكوفيون جزم المضارع الواقع فى جمله بعد جمله الصله ، بشرط أن تكون الجمله الفعليه المشتمله على هذا المضارع مترتبه على جمله الصله كترتب

١- وكما يراعى هذا فى رابط جمله الصله يراعى بصوره أقوى فى رابط جمله الخبر ، والنعت والحال - كما سيجىء فى ص ٣٣٢ وما بعدها.

الجمله الجوابيه على الجمله الشرطيه حين توجد أداه الشرط التى تحتاج للجملتين ، فكأن الموصول بمنزله أداه الشرط ، والجملتان بعده بمنزله جمله الشرط وجمله الجواب. ففى مثل : من يزورنى أزوره ... يجيزون ؛ من يزورنى أزره ؛ بجزم المضارع : «أزر» على الاعتبار السالف. لكن حجتهم هنا ضعيفه ، والسماع القوى لا يؤيدهم ، ولهذا يجب إهمال رأيهم ، والاكتفاء من معرفته بفهم المسموع الوارد ، دون محاكاته - كما سيجىء فى الجوازم (١).

١- ج ۴ ص ٣٥٠ م ١٥٧

وأما النوع الثانى وهو : «شبه الجمله» فى باب الموصول فثلاثه أشياء (١) : الظرف - والجار مع المجرور - والصفه (٢) الصريحه. ويشترط فى الظرف والجار مع المجرور أن يكونا تامّين ، أى : يحصل بالوصل بكل منهما فائده (٣) ؛ تزيل إبهام الموصول ، وتوضح معناه من غير حاجه لذكر متعلقهما ؛ نحو : تكلم الذى

١- كل واحد من هذه الثلاثه يسمى : شبه جمله ، ولا يسمى جمله. - وفى ص ٤٣١ وهامشها بيان واف بسبب التسميه - والأصل فى صله الموصول أن تكون جمله - كما سبق فى ص ٣٣٧ - ؛ سواء أكانت فعليه أم اسميه ؛ لأن الجمله وحدها هى التى تزيل الإبهام ؛ فتحقق الغرض من الصله. وليس واحد من الثلاثه التى تشبهها - بجمله حقيقيه. ولهذا وجب فى الظرف وفى الجار مع مجروره إذا وقع أحدهما صله أن يكون متعلقا بفعل محذوف ؛ ليكون الفعل مع فاعله الذى استقر فى شبه الجمله - بعد حذف الفعل - هما الصله فى الحقيقه ؛ وإن كان الأيسر والأسهل اعتبارهما الصله الملحوظه. أو الصله بحسب الأصل ، مع اعتبار الظرف والجار مع مجروره الصله بحسب الواقع الحالى. ولا ضرر فى هذا الاعتبار ما دامت الجمله الفعليه عند حذفها قد تركت اختصاصها لشبه الجمله بعدها ، فحمل الضمير الذى كان فيها ، وغيره مما قرره النحاه على الوجه الذى سردناه (فى ص ٤٣١). وعلى هذا يكون ما يدور على الألسنه اليوم عند الإعراب من أن الظرف ، أو الجار مع مجروره ، هو الصله ، أمرا سائغا مقبولا - فوق أنه رأى لبعض القدامى أيضا ، يحمل طابع التيسير والاختصار. فإن وقع أحدهما خبرا ، أو نعتا ، أو حالا ، جاز تعلقه بمحذوف هو فعل ، أو اسم مشتق استقر مرفوعه فى شبه الجمله بعد حذف هذا المشتق ؛ فلا يتحتم تعلقه بفعل محذوف مع فاعله ؛ كما يتحتم فى الصله وكما يتحتم فى القيسم الذى يحذف عامله - كما سنعرف - ويجوز التيسير والاختصار أيضا بجعل شبه الجمله نفسه هو الخبر ، أو النعت ، أو الحال أما الصفه الصريحه فهى اسم مشتق بمعنى الفعل ، وله مرفوع خاص به ، يجىء بعده ، كما أن الفعل كذلك. ولكن المراد بالصفه الصريحه هنا لا يشمل - كما سيجىء البيان فى ص ٣٤٩ - إلا نوعين من الأسماء المشتقه ؛ هما : اسم الفاعل مع مرفوعه ، واسم المفعول مع مرفوعه كذلك ؛ ؛ فكلاهما يشبه الفعل فى المعنى وفى الاحتياج إلى مرفوع بعده ، ولهذا سمى شبيها بالجمله. والنحاه يقولون : إن الصفه الصريحه مع مرفوعها لا تسمى شبيهه بالجمله إلا حين تقع صله «أل». وبالرغم من أنها تسمى شبيهه بالجمله - هنا فقط - فإنها فى قوه الجمله معنى ، أى : من جهه المعنى - وهذا الرأى هو الذى رجحه الصبان - كما تكون فى قوه الجمله حين تقع خبرا. ويعدها بعض النحاه جمله حين تكون خبرا ، كما سيجىء فى باب المبتدأ - رقم ٥ من هامش ص ٤٠٤ - وهذه الصفه مع مرفوعها لا محل لها من الإعراب - على الصحيح - حين تكون صله «أل» ؛ كما أن جمله الصله لا محل لها من الإعراب. وعلى هذا ؛ إذا ذكر شبه الجمله فى غير باب الموصول لم ينصرف إلا للظرف ، والجار مع مجروره ، دون الصفه الصريحه.

٢- سيجىء فى باب المبتدأ رقم ٥ من هامش ص ٤٠٤ أن بعض النحاه يعدها جمله ، كما أشرنا هنا فى رقم ١.

٣- أوضح علامه تدل على وجود الفائده المطلوبه من الظرف ومن الجار مع مجروره هى أن يفهم متعلقهما المحذوف بمجرد ذكرهما. ويتحقق هذا فى صورتين. الأولى : أن يكون هذا المتعلق المحذوف شيئا يدل على مجرد الوجود العام ، والحضور المطلق دون زياده معنى آخر. ويسمون هذا : «الاستقرار العام». أو «الكون العام» ومعناهما مجرد الوجود ففى نحو : (تكلم الذى عندك) لا يفيد الظرف : «عند» شيئا أكثر من الدلاله على وجود الشخص وجودا مطلقا ؛ من غير زياده شىء آخر على هذا الوجود ؛ كالأكل ، أو الشرب ، أو القراءه ، أو غيرها. وهذا هو : «الاستقرار العام» أو الكون العام ، كما قلنا. ولا يحتاج فى فهمه

إلى قرينه أو غيرها. - وكذلك نحو : (سكت الذى فى الحجره) أى : الموجود فى الحجره وجودا مطلقا ، غير مقيد بزياده شىء آخر ؛ كالنوم ، أو الضحك ، أو المشى ... وكذلك غيرهما من الأمثله. ولما كان هذا الكون العام واضحا ومفهوما بداهه وجب حذفه إن وقع صله : لعدم الحاجه إليه فى كشف المراد ؛ فهو محذوف كالمذكور. وكذلك يحذف وجوبا إن وقع خبرا ، أو صفه. أو حالا ، كما سنعرف. الثانيه : أن يكون متعلقهما أمرا خاصا محذوفا لوجود ما يدل عليه. ويظهر المتعلق الخاص فى المثالين السابقين بأن نقول : «تكلم الذى وقف عندك» و «سكت الذى نام فى الحجره». فكلمه : «وقف» أو «نام» تؤدى معنى خاصا ؛ هو : الوقوف ، أو : النوم ، ولا يمكن فهمه إلا بذكر كلمته فى الجمله ، والتصريح بها ؛ فليس هو مجرد حضور الشخص ووجوده المطلقين ؛ وإنما هو الوجود والحضو المقيدان بالوقوف أو بالنوم ... ولهذا لا يصح حذف المتعلق الخاص إلا بدليل يدل عليه ؛ مثل : قعر صالح فى البيت ، ومحمود فى الحديقه ؛ فتقول : بل صالح الذى فى الحديقه. تريد : بل صالح الذى قعد فى الحديقه. فإن حذف المتعلق الخاص بغير دليل كان الظرف والجار مع المجرور غير تأمين ؛ فلا يصلحان للصله ؛ مثل : هدأ الذى أمامك ، أو : منك. تريد : هدأ الذى غضب أمامك ، أو غضب منك ... ومثل غاب الذى اليوم ... أو الذى بك ... تريد : غاب الذى حضر اليوم ، والذى استعان بك ... هذا وظرف المكان هو الذى يكون متعلقه فى الصله كونا عاما واجب الحذف ، أو كونا خاصا واجب الذكر إلا عند وجود قرينه فيجوز معها حذفه أو ذكره. أما ظرف الزمان فلا يكون متعلقه إلا خاصا ؛ فلا يجوز حذفه إلا بقرينه ، وبشرط أن يكون الزمن قريبا من وقت الكلام ؛ نحو : نزلنا المنزل الذى البارحه ، أو أمس ، أو آنفا ، (أى : فى أقرب ساعه ووقت منا) تريد : الذى نزلناه البارحه ، أو أمس أو آنفا. فإن كان زمن الظرف بعيدا من زمن الإخبار بمقدار أسبوع مثلا ، لم يحذف العامل. فلا تقول : نزلنا المنزل الذى يوم الخميس أو يوم الجمعه. إذا كان قد مضى نحو أسبوع ... ولم يحدد النحاه الزمن القريب أو البعيد ؛ ولكن قد يفهم من أمثلتهم أن القريب : ما لم يتجاوز يومين ، وأن البعيد ما زاد عليهما. وربما كان عدم التحديد مقصودا منه ترك الأمر للمتكلم والسامع. وشبه الجمله بنوعيه يسمى : «مستقرا» - بفتح القاف - حين يكون متعلقه كونا عاما ، ويسمى : «لغوحين يكون متعلقه كونا خاصا مذكورا ، أو محذوفا لقرينه - وشرح هذا فى ص ٤٣٢ -

عنـدك ، وسـكت الذى فى الحجره. فكل من الظرف : (عند) والجار مع المجرور : (فى الحجره) ، تام. وكلاهما يتعلق حتما (١) بفعل لا بشىء

١- لأن الصله - لغير أل - كما قلنا لا بد أن تكون جمله (للسبب الذى فى رقم ١ من هامش الصفحه السابقه) ، ووقوع الظرف أو الجار مع المجرور ليس قائما على أساس أنه بنفسه الصـله ، وإنما على أساس تعلقه بفعل يكون هو وفاعله الصله فى الحقيقه. ولا يصـح فى هـذه الصـله الـتى لغير : «أل» أن يكون الظرف أو الجـار مع المجرور متعلقـا بـاسم مشـتق أو شـبهه يكون خـبرا لمبتـدأ محـذوف ؛ ويكون التقـدير مثلا : تكلم الـذى هو كائن عندك ، أو فى الحجره ؛ لا يصح ذلك لأن شـرط الحذف من الصـله - كمـا هو مـدون فى ص ٣٥٥ و ٣٥٧ - ألا يصـلح البـاقى بعـد الحـذف لأن يكون صـله. والباقى هنا - وهو الظرف أو الجار مع المجرور - صالـح لـذلك. أمـا فى غير الصـله فـالظرف والجـار مع مجروره إذا تعلقـا بمحـذوف ، جاز أن يكون فعلا وأن يكون مشـتقا مع مرفوعه ؛ كما إذا وقعا خبرا ، أو صـفه ، أو حالا ... وفريق من النحاه يرى أن الظرف وحده ، أو الجار مع المجرور ، هو الصـله دون الحـاجه إلى متعلقهما. لكن إذا عرفنا أن وظيفتهما المعنويه فى الجمله لا تتحقق إلا مع قيام عامل فيهما يكملان معناه - أمكننا أن نستريح إلى ما يقوله أصـحاب الرأى الأول من وجود عامل محتوم لهما» وأن هذا العامل المحتوم هو فى الصـله فعل يتعلقـان به ، فيحـذف حينا ، أو يـذكر حينا على حسب أحكامه الخاصه به. - وقـد أوضـحنا هـذا فى باب حروف الجر فى الجزء الثانى. - غير أننا فى عصـرنا نعرب الظرف أو الجار - - مع المجرور صـله ، وخبرا ، وحالا ، وصـفه ، من غير أن نذكر فى الكلام أن كلا منهما متعلق بمحـذوف ، ومن غير إنكار لأمر هـذا المحـذوف ، وإنما نهمله اعتمادا على شـهرته ومعرفته ، وأنه لا حاجه لترديده مع الاقتناع بوجوده. وهذا حسن مقبول ، ويتفق مع رأى بعض الأئمه ممن يقولون إن اختصاص الفعل فى الصله قد انتقل لشـبه الجمله كما انتقل إليه أيضا ضـمير الفعل. (وقد أشرنا لهذا فى هامش ص ٣٤٧ وسـيجىء تفصيله فى هامش ص ٤٣١ حيث قلنا فى تلك الصفحه لا غنى عن الرجوع إلى الإيضاح التام الذى فى ج ٢ ص ٢٠٣ م ٧٨ وص ٣٤٣ وما بعدها م ٨٩).

آخر ، وهذا الفعل محذوف وجوبا - لأنه كون عامّ (۱) - تقديره : استقرّ ، أو حلّ ، أو نزل ... وفاعله ضمير مستتر يعود على اسم الموصول ، ويربط بينه وبين الصله. فالأصل فى المثالين السابقين : تكلم الذى استقر عندك ، وسكت الذى استقر فى الحجره. وهكذا ...

«ملاحظه» ؛ إذا وقع الظرف نفسه صله «أل» - بأن دخلت عليه مباشره ، كصنيع بعض القبائل العربيه فى مثل قولهم : سررت من الكتاب المعك ؛ يريدون : الذى معك - فإنّ تعلق الظرف فى هذه الحاله لا يكون إلّا بصفه صريحه ، تقديرها : «الكائن» ، أو : نحو هذا التقدير. لأن صله : «أل» لا بد أن تكون صفه صريحه ، ولا يصح التعلق بفعل - كما سنعرف (۲) - ...

أما الصفه (۳) الصريحه فالمراد بها : الاسم المشتق الذى يشبه الفعل فى التجدد

۱- سبق - فى رقم ۱ من هامش ص ۳۴۷ - أنه لا بد أن يكون العامل المحذوف «فعلا» إذا تعلق به شبه الجمله الواقع صله لموصول غير «أل» كما يجب تقديره فعلا فى جمله القسم ، لأن جمله الصله لموصول غير «أل» وجمله القسم لا يكونان إلا فعليتين - كما سيجىء فى وج ۲ باب الظرف ص ۲۰۲ م ۷۸

۲- هنا وفى ص ۳۵۰.

۳- لا يراد بالصفه هنا النعت ، وإنما يراد بها الاسم المشتق من المصدر للدلاله على شيئين معا ؛ هما : ذات ، وشىء فعلته تلك الذات ، أو وقع عليها من غيرها ، أو اتصل بها بنوع من الاتصال نحو : قائم ، مكرم ، ملعب. فكلمه : «قائم» تدل على شيئين : (ذات) (فعلت القيام) ، وكلمه : «مكرم» تدل على شيئين أيضا : (ذات) (حصل لها الإكرام) ... و «ملعب» تدل على شيئين : (ذات ، أى : مكان) (حصل فيه اللعب) وهكذا ... والأحسن أن يقال : «معنى وصاحبه» لأن صاحبه فى أحيان قليله يكون غير ذات ولا مشخص. وعلى ضوء ما تقدم نفهم معنى قولهم : إن المشتق هو ما دل على ذات وصفه ، أى : ذات ؛ وشىء آخر اتصفت به تلك الذات ؛ بأن فعلته هى مباشره ، أو لم تفعله هى وإنما وقع عليها ، أو التصق بها بطريقه ما ، كما أشرنا. والمشتقات الأصيله ثمانيه ، (يجىء شرحها فى الجزء الثالث ص ۷۳ م ۹۷ وما بعدها) ؛ اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفه المشبهه ، وأفعل التفضيل ، واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم الآله ، والمصدر الميمى. (ومنها ؛ الأفعال أيضا.) ولكل مشتق باب يحوى أحكامه المختلفه. والذى يعنينا الآن أن كل واحد من هذه المشتقات يشبه - فى الغالب - الفعل المضارع الذى يشترك معه فى الاشتقاق من مصدره ؛ «فقائم» يشبه «يقوم» وكلاهما مشتق من «القيام». و «مكرم» يشبه «يكرم» ؛ وكلاهما مشتق من «الإكرام» و «ملعب» يشبه «يلعب» وكلاهما مشتق من «اللعب» وهكذا. والمشتق -

والحدوث (۱) ، شبها صريحا ؛ أى : قويّا خالصا (بحيث يمكن أن يحل الفعل محله) ولم تغلب عليه الاسميه الخالصه. وهذا ينطبق على اسم الفاعل - ومثله صيغ المبالغه - واسم المفعول ؛ لأنهما - باتفاق - يفيدان التجدد والحدوث ؛ مثل قارئ ، فاهم : ، زرّاع ، مقروء ، مفهوم (۲) ... ، وتكون الصفه الصريحه مع فروعها صله «أل» خاصه ؛ فلا يقعان صله لغيرها ، ولا تكون «أل» اسم موصول مع غيرهما على الأشهر (۳). تقول : انتفع القارئ - سما الفاهم - اغتنى

۱- لذلك يقولون عنها إنها اسم فى اللفظ ، فعل فى المعنى ، ويعطف عليها الفعل ؛ مثل قوله تعالى : (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ ...)

۲- أما الصفه المشبهه ففيها خلاف عنيف - عرضوه فى أول باب : «الإضافه» عند الكلام على المضاف الذى يشبه : «يفعل» ، والإضافه المحضه وغير المحضه. ووجه منعها أن تكون صله : «أل» ومخالفتها لاسم الفاعل واسم المفعول الأصليين أنها لا تؤول بالفعل ، لأنها للثبوت ، والفعل للتجدد والحدوث ومن ثم كانت «أل» الداخله على اسم التفضيل ليست موصوله. ووجه الجواز مشابهتها الفعل فى رفعها الاسم الظاهر.

۳- بشرط دلالتهما على الحدوث. فلو قامت قرينه على أنهما للدوام وجب اعتبار «أل» التى فى صدرهما للتعريف ؛ لأنهما مع الدوام يعتبران «صفه مشبهه» ؛ كالمؤمن ، والمهندس ، والصانع. وإنما قلنا : «على الأشهر» ، لأن بعض القبائل العربيه قد يدخل «أل» على الجمله المضارعيه ؛ فتكون هذه الجمله هى الصله. ومن أمثلتها ؛ قول الشاعر : ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذو الرّأى والجدل أى : الذى ترضى حكومته. (مع ملاحظه أن «أل» الداخله على تاء المضارع يجوز إدغامها فى التاء وعدم إدماغها ، بخلاف «أل» الحرفيه - وسيجىء الكلام عليها فى ص ۳۸۳ - فإنها تدغم فى التاء عند دخولها عليها فى مثل : التمر - التراب - التبر ... وغيرها من الأسماء أو الأفعال ، كدخولها على مضارع مبدوء بالتاء ، وقد صار علما مجردا. (أى : اسما محضا لا يدل على معنى الفعل ، ولا على زمنه) مثل الأعلام «تشكر» و «تسعد» و «تعز» نقول : التشكر ، والتسعد ، والتعز ...). ومنهم من يدخلها على الجمله الاسميه ويجعل هذه الجمله صله ، مثل : قول الشاعر : من القوم الرّسول الله منهم لهم دانت رقاب بنى معدّ أى : من القوم الذين رسول الله منهم. أو على الظرف ويجعله صله ، نحو قول الشاعر : من لا يزال شاكرا على المعه فهو حر بعيشه ذات سعه أى : الذى معه. والظرف «مع» متعلق هنا بصفه صريحه ، محذوفه تقديرها : «الكائن» معه ؛ لأن صله «أل» لا بد أن تكون كذلك ، ولا يصح تعلقه فى هذا المثال وأشباهه بفعل محذوف للسبب السالف ؛ فهو مستثنى من وجوب تعلق شبه الجمله بفعل محذوف يكون مع فاعله صله - كما أشرنا فى ص ۳۴۹ -. «وأل» فى الأمثله السابقه كلها اسم موصول بمعنى الذى - أو أحد فروعه - مبنى على السكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب موقعه من الجمله (فهى مثل «الذى» تماما أو «التى» وفروعهما ، فى أمثله أخرى) وما بعدها من جمله فعليه أو اسميه هو صله الموصول لا محل له. فإن جاء بعدها ظرف فهو متعلق بصفه صريحه محذوفه ، هى مع فاعلها صله الموصول لا محل له ، ولا يصح تعلقه بفعل - لما قلنا - وقد ذكرنا هذه الأمثله وإعرابها ، والأحكام الخاصه بها - لا لنستعملها ولكن لنفهم نظائرها التى قد تمر بنا فى النصوص القديمه ، من غير أن يكون ذلك داعيا للرضا عن استعمالها اليوم ؛ لقله (المأثور) منها ، ونفور الذوق البلاغى الحديث من استعمالها ، وانصراف الكثره عنها قديما وحديثا فالخير فى تركها مهجوره.

الزّراع ، المقروء قليل ، ولكن المفهوم كثير ... ومثل المرتجى والخائب فى قول الشاعر :

الصدق يألفه الكريم المرتجى

والكذب يألفه الدنىء الخائب

ولما كانت الصفه المشبهه الصريحه مع مرفوعها (١) هى التى تقع صله «أل» وتتصل بها اتصالا مباشرا ولا ينفصلان حتى كأنهما كلمه واحده - كان المستحسن إجراء الإعراب بحركاته المختلفه على آخر هذه الصفه الصريحه دون ملاحظه «أل» ؛ فهو يتخطاها ؛ برغم أنها اسم موصول (٢) مستقل ، وأن صلته هى شبه الجمله المكون من الصفه الصريحه مع مرفوعها. فالصفه وحدها هى التى تجرى عليها أحكام الإعراب ، ولكنها مع مرفوعها صله لا محل لها. والأخذ بهذا الإعراب (٣) أيسر وأبعد من التعقيد الضارب فى الآراء الأخرى.

فإن غلبت الاسميه على الصفه صارت اسما جامد ، ولم تكن «أل» الداخله عليها اسم موصول ، مثل الأعلام : المنصور ، والهادى ، والمأمول ، والمتوكل ... من أسماء

١- لا بد أن يرفع اسم الفاعل فاعلا ، وأن يرفع اسم المفعول نائب فاعل ، وقد يحتاج كل منهما بعد ذلك إلى مفعول به أو أكثر. وربما لا يحتاج فشأنهما فى الحاجه إلى المفعول كشأن فعلهما. وبيان هذا وتفصيله مدون فى بابهما ج ٣

٢- وهل تفيد التعريف أو لا تفيده؟ رأيان سبق تفصيل الكلام عليها فى رقم ٢ من هامش ص ٣٢٠ ورقم ١ من هامش ص ٣٣٤

٣- وقد سبق هذا فى رقم ٢ من هامش ص ٣٢١ وفى ٣ من ص ٣٣٤ ... وهو رأى لبعض النحاه القدامى.

الخلفاء العباسيين ؛ ومثل : الحاجب ؛ لما فوق العين. والقاهره ، والمنصوره ، والمعموره ، من أسماء البلاد المصريه (١).

١- وفى الصله وشروطها وما يتصل بها يقول ابن مالك بإيجاز : وكلّها يلزم بعده صله على ضمير لائق مشتمله وجمله أو شبهها الذى وصل به ؛ كمن عندى الذى ابنه كفل وصفه صريحه صله : «أل» وكونها بمعرب الأفعال قل أى : كل الموصولات يحتاج بعده إلى صله دائما ؛ ولا فرق فى هذا بين الموصولات الاسميه ، والحرفيه. ثم قال : إن الصله لا بد أن تشتمل على ضمير لائق ؛ أى : مطابق للموصول. وقد عرفنا أن هذا الرابط خاص بصله الموصول الاسمى دون الحرفى. ثم بين أن الذى يوصل به (أى : الذى يكون صله) هو الجمله ، أو شبه الجمله. وأتى بمثال واحد فيه موصولان ؛ أحدهما صلته شبه جمله ، والآخر صلته جمله. والمثال هو : «من عندى الذى ابنه كفل» ، أى : الذى عندى هو الذى ابنه كفل (أى : كان موضع الرعايه). فكلمه «من» اسم موصول مبتدأ ، وصلته شبه الجمله : «عند» ، وخبره : الذى ، اسم موصول أيضا. وصلته جمله اسميه هى : (ابنه كفل). ثم أشار فى البيت الثالث إلى أن صله «أل» لا تكون إلا الصفه الصريحه. وقد شرحناها - وأن دخولها على الفعل المعرب ؛ وهو المضارع - قليل ؛ فيكون هو وفاعله صله. ومن أمثلته البيت الذى سبق فى هامش ص ٣٥٠ - وهو : ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

زیاده وتفصیل

یقتضی المقام أن نعرض لمسائل هامه تتصل بما نحن فیه. منها : تعدد الموصول ، والصله - حذفها - حذف الموصول - اقتران الفاء بخبر اسم الموصول ، والتفریعات المتصله بذلک - حذف العائد (ولهذا بحث مستقل فی ۳۵۷).

وإلیک الکلام فی هذه المسائل.

(ا) تعدد الموصول والصله :

۱ - قد یتعدد الموصول (۱) من غیر أن تتعدد الصله ؛ فیکتفی موصولان أو أکثر بصله واحده. ویشترط فی هذه الحاله أن یکون معنی الصله أمرا مشترکا بین هذه الموصولات المتعدده ، لا یصح أن ینفرد به أحدها ، دون الآخر ، وأن یکون الرابط مطابقا لها باعتبار تعددها. مثل : فاز بالمنحه «الذی» «والتی» أجادا ، وأخفق «الذین واللاتی» أهملوا. ففی المثال الأول وقعت الجمله الفعلیه : (أجادا) صله لاسمی الموصول : «الذی» و «التی». ولا یصح أن تکون صله لأحدهما بغیر الآخر ؛ لاشتراکهما معا فی معناها ؛ ولأن الرابط مثنی لا یطابق أحدهما وحده ، وإنما لوحظ فیه أمرهما معا (۲). وکذلک الشأن فی المثال الآخر.

۲ - قد تتعدد الموصولات وتتعدد معها الصله ؛ فیکون لکل موصول صلته ؛ إما مذکوره فی الکلام ، وإما محذوفه (۳). جوازا ، وتدل علیها صله أخری مذکوره ، بشرط أن تکون المذکوره صالحه لواحد دون غیره ؛ فلا تصلح لکل موصول

۱- بنوعیه الاسمی والحرفی.

۲- مع مراعاه التغلیب فی بعض نواحی المطابقه ؛ کالتذکیر فی المثالین المذکورین. والتغلیب جائز عند وجود قرینه ، (کما أوضحنا فی رقم ۴ من هامش ص ۱۰۹ وفی رقم ۱ من هامش ص ۱۲۷).

۳- لا یجوز حذف صله الموصول الحرفی إلا إذا بقی معمولها ؛ مثل : أما أنت منطلقا انطلقت ، أی : لأن کنت منطلقا انطلقت. فحذفت «کان» وبقی معمولها ... کما هو موضح فی آخر باب کان عند الکلام علی حذفها ص ۵۲۶ - ومثل قولهم : «کلّ شیء مهه ما ، النساء وذکرهنّ» أی : ما عدا النساء وذکرهن. یرید کل شیء سهل یسیر ، قد یحتمله الحر ، ویصبر علیه - ما خلا التعرض لنسائه ، والتحدث عنهن ... وهذه أمثله مسموعه بکثره تبیح القیاس علیها ؛ بقرینه تدل علی المحذوف ، ولا تدع مجالا لخفائه - کما سنعرف - فکلمه : «ما» هنا موصول حرفی.

من تلك الموصولات المتعدده ؛ نحو : عدت «الذى» و «التى» مرضت. وسارعت بتكريم «اللائى» و «الذين» أخلصوا للعلم. فالصله فى كل مثال صالحه لأحد الموصولين فقط ؛ بسبب عدم المطابقه فى الرابط ؛ فكانت صله لواحد ، ودليلا على صله الآخر المحذوفه جوازا. فأصل الكلام عدت الذى مرض ، والتى مرضت. وسارعت بتكريم اللائى أخلصن ، والذين أخلصوا. وهذا نوع من حذف الصله جوازا ، لقرينه لفظيه تدل عليها(١) ...

وقد تحذف الصله لوجود قرينه لفظيه أيضا ولكن من غير أن يتعدد الموصول ؛ مثل : من رأيته فى المكتبه؟ فتجيب : محمد الذى ... أو : سعاد التى ...

وقد تحذف الصله من غير أن يكون فى الكلام قرينه لفظيه تدل عليها وإنما تكون هناك قرينه معنويه يوضحها المقام ؛ كالفخر ، والتعظيم ، والتحقير ، والتهويل ... فمن أمثله الفخر أن يسأل القائد المهزوم البادى عليه وعلى كلامه أثر الهزيمه ، قائدا هزمه : من أنت؟ فيجيبه المنتصر : أنا الذى ... أى : أنا الذى هزمتك. فقد فهمت الصله من قرينه خارجيه ، لا علاقه لها بألفاظ الجمله. ومثل : أن يسأل الطالب المتخلف زميله الفائز السابق بازدراء : من أنت؟ فيجيب الفائز : أنا الذى ... أى : أنا الذى فزت ، وسبقتك ، وسبقت غيرك ... ومنه قول الشاعر يفاخر :

نحن الألى ... فاجمع جمو

عك ثمّ وجّههم إلينا

أى : نحن الذين اشتهروا بالشجاعه ، والبطوله ، وعدم المبالاه بالأعداء.

ومن التحقير أن يتحدث الناس عن لص فتاك ، أوقعت به حيله فتاه صغيره وغلام ، حتى اشتهر أمرهما. ثم يراهما اللص ؛ فيقول له أحد الناس : انظر إلى التى والذى ... أى : التى أوقعت بك. والذى أوقع بك ...

وقد وردت أساليب قليله مسموعه عند العرب ، التزموا فيها حذف الصله ؛

١- وما ذكرناه فى النوعين السالفين يوضح قول النحاه : (قد ترد صله بعد موصولين أو أكثر ، مشتركا فيها ، أو مدلولا بها على ما حذف. فالاشتراك فيما إذا ناسبت الصله جميع ما قبلها من الموصولات. والدلاله فيما إذا لم تناسب إلا واحدا منها). ثم قالوا : إن القسم الأول يدخل فى قسم الصله الملفوظه وإن الثانى يدخل فى قسم الصله المحذوفه أو التى فى النيه.

كقولهم : عند استعظام شيء وتهويله : «بعد اللّتيا (١) والّتى ، يريدون بعد اللتيا كلّفتنا ما لا نطيق ، والتى حملتنا مالا نقدر عليه - أدركنا ما نريد.

مما تقدم نعلم أن حذف الصله فى غير الأساليب المسموعه جائز عند وجود قرينه لفظيه ، أو معنويه ؛ سواء أكانت الموصولات متعدده ، أم غير متعدده بشرط ألا يكون الباقى بعد حذفها صالحا لأن يكون صله.

٣ - يجوز حذف الموصول الاسمى غير «أل» إذا كان معطوفا على مثله ، بشرط ألا يوقع حذفه - فى لبس ؛ كقول زعيم عربىّ : «أيها العرب ، نحن نعلم ما تفيض به صدور أعدائنا ؛ من حقد علينا ، وبغض لنا ، وأن فريقا منهم يدبر المؤامرات سرّا ، وفريقا يملأ الحواضر إرجافا (٢) ، وفريقا يعد العده للهجوم علينا ، وإشعال الحرب فى بلادنا ، ألا فليعلموا أن من يدبّر المؤامرات ، ويطلق الإشاعات. ويحشد الجيوش للقتال - كمن يطرق حديدا باردا. بل كمن يضرب رأسه فى صخره عاتيه ، ليحطمها ؛ فلن : يخدشها وسيحطم رأسه».

فالمعنى يقتضى تقدير أسماء موصوله - محذوفه - ؛ وإلا فسد ؛ فهو يريد أن يقول : من يدبّر المؤمرات ، ومن يطلق الإشاعات ، ومن يحشد الجيوش ... ذلك لأنهم طوائف متعدده ، ولن يظهر التعدد إلا بتقدير «من». ولولاها لأوهم الكلام أن تلك الأمور كلها منسوبه لفريق واحد ؛ وهى نسبه فاسده. ولهذا يجب عند الإعراب مراعاه ذلك المحذوف ، كأنه مذكور ، ومثله قول حسان فى أعداء الرسول عليه السّلام :

فمن يهجو رسول الله منكم

ويمدحه وينصره سواء

فالتقدير ؛ من يهجو رسول الله ، ومن يمدحه : ومن ينصره سواء. ولو لا هذا التقدير لكان ظاهر الكلام أن الهجاء والمدح والنصر - كل أولئك من فريق واحد. ومن هذا قوله تعالى (٣) : (قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ، أى : والذى أنزل إليكم ، لأن المنزل إلى المسلمين ليس هو المنزّل إلى غيرهم من أهل الكتاب.

١- اللتيا (بضم اللام المشدده أو فتحها) تصغير : «التى» .. سماعا ....

٢- هو : إذاعه الأخبار السيئه الكاذبه ليضطرب الناس ، ويثوروا.

٣- على لسان المسلمين حين يخاطبون غيرهم من أهل الكتاب.

أما الموصول الحرفى فلا يجوز حذفه. إلا «أن» فيجوز حذفها ؛ مثل قوله تعالى : (يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكَمْ) وقد يجب. ولهذا الحذف - بنوعيه - تفصيلات موضعها الكلام على «أن» الناصبه (١).

ب - قد يقترن الخبر الذى مبتدؤه اسم موصول بالفاء وجوبا أو جوازا ، أو الذى مبتدؤه متصل باسم الموصول بنوع من الاتصال على الوجه الذى يجىء بيانه وتفصيله فى مكانه المناسب من باب المبتدأ والخبر تحت عنوان : مواضع اقتران الخبر بالفاء ص ٤٨٤ م ٤١ وما بعدها. ومنها نعلم مواضع زياده «الفاء» فى صله الموصول بنوعيه بسبب إبهامه وعمومه.

١- فى الجزء الرابع ، باب : إعراب الفعل «النواصب».

المسأله ۲۸: حذف الرابط

اشاره

(أى : العائد)

لا بد لكل موصول من صله. فإن كان اسميّا وجب أن تشتمل صلته على رابط ؛ هو : الضمير ، أو ما يقوم مقامه ، كما أسلفنا.

وهـذا الضـمير الرابط قـد يكون مرفوعا ؛ مثل «هو» فى نحو : خير الأصدقاء من هو عون فى الشدائد ... ، أو منصوبا ، مثل «ها» فى نحو : ما أعجب الآثار التى تركها قدماؤنا ، أو مجرورا ؛ مثل : «هم» فى نحو : أصغيت إلى الذين أصغيت إليهم.

والرابط فى كل هـذه الصور - وأشـباهها - يجوز ذكره فى الصـله كما يجوز حـذفه ، بعد تحقق شـرط عام ، هو : وضوح المعنى بـدونه ، وأمن اللبس (ومن أهمّ مظـاهر أمن اللبس ألاـ يكون الباقى بعـد حـذفه صالحا صـله) (۱). غير أن هناك شـروطا خاصه أخرى تختلف باختلاف نوع الضمير يجب تحققها قبل حذفه ، سواء أكان اسم الموصول هو «أىّ» أم غيرها. وفيما يلى التفصيل :

(ا) إن كان الضـمير الرابط مرفوعا لم يجز حذفه إلا بشـرطين : أن تكون الصـله جمله اسـميه ، المبتدأ فيها هو الرابط ، وأن يكون خبره مفردا (۲). كأن يسألك سائل.

۱- وقـد يصـح الاسـتغناء عنـه ، فى بعض حالاـت كمـا سـبق فى «ب» من ص ۳۴۳ وكمـا سـيجىء فى «ا» مـن ص ۳۶۳. والمراد بالاستغناء هنا : أنه غير ملاحظ مطلقا ؛ لا لفظا ولا تقديرا بخلاف العائد المحذوف أو المستتر فإنه ملاحظ.

۲- لأن الخبر المفرد لا يصـلح أن يكون صـله بعـد حـذف المبتـدأ ، وأيضا لأنه يدل على المحذوف ، ويرشد إليه. هذا ويختلف معنى الإـفراد باختلاـف موضوعـات النحـو ؛ فيراد به فى موضوع الخـبر : مـا ليس جمله ، ولاـ شـبه جمله. وقـد اقتصـرنا على أهم الشـروط لحـذف العائـد المرفوع. وهناك شـروط أخرى لحذفه ؛ منها ألا يكون معطوفا ؛ مثل : رأيت الذى حامد وهو صديقان. فالمعطوف هنا ليس مبتدأ ولكنه معطوف على المبتدأ ؛ فهو فى حكمه. وحذف المعطوف يؤدى إلى بقاء الحرف العاطف بدون المعطوف ؛ وهو ممنوع - إلا فى مسائل معدوده ، سـردناها فى - ج ۳ - باب العطف ، وهى غير التى نحن بصـددها ، كما يؤدى حـذف العـاطف والمعطوف معـا ، إلى إظهـار الكلاـم بصوره الإخبـار بـالمثنى عن المفرد ؛ وهى صوره معيبه فى مظهرهـا ، كما يقولون!! ومنهـا : ألاـ يكون معطوفـا عليه ، نحو : تكلم الـذى هو وحامـد عالمـان ؛ كى لاـ يقع حرف العطف - - فى الصـداره ، وفوق ذلـك ليس له معطوف عليه ظـاهر ، ولكيلا. يقع المثنى خبرا عن مفرد ، فى الصوره الظاهريه إن حـذف حرف العطف مع الضـمير الرابط ؛ وهو أمر يسـتقبحونه من حيث الشـكل والمظهر كما سـبق. ومنها : ألا يكون بعد «لو لا» ؛ نحو : حضر الذى لو لا هو لخرجت ؛ لوجوب حـذف الخبر العام بعد «لو لا» فأصل الكلام : لو لا هو موجود ؛ فإذا حذف معه المبتدأ كان الحذف كثيرا مجحفـا ؛ لشـموله الجمله كامله. ومنها : ألا يكون بعـد حرف نفى ؛ نحو : سـكت الـذى ما هو جاهل. ومنها : ألا يكون محصورا بإلا أو إنما ؛ نحو : كتب الذى ما فى الغرفه إلا هو ، أو : كتب الذى إنما فى الغرفه هو. فمجموع الشروط سبعه.

كيف نفرّق بين ماء النهر وماء البحر؟ فتجيب : الأنهار التى عـذبه الماء ، والبحار التى ملحيّه الماء. تريـد : الأنهار ، التى هى عـذبه الماء ، والبحار التى هى ملحيه الماء. ومثل : أن يسأل : ما أوضح فارق بين النجم والكوكب؟ فتقول : النجم الذى مضـىء بنفسه ، والكوكب الذى مستمد نوره من غيره. أى : النجم الذى هو مضىء بنفسه ... والكوكب الذى هو مستمد ...

فإذا اسـتوفى الضـمير المرفوع الشـرطين الخاصّين ومعهما الشـرط العام جاز حذفه (١) ، والأحسن عنـد الحـذف أن تكون صـلته طويله (أى : ليست مقصوره عليه وعلى خبره المفرد ، وإنمـا يكون لهـا مكملات ؛ كالمضـاف إليه ، أو المفعول ، أو الحال ، أو النعت ، أو غير ذلك ...) ، نحو : نزل المطر الـذى مصـدر مياه الأنهار ، ونحو : برعت مصانعنا التى الرجاء العظيم. أو التى رجاؤنا فى الغنى قريبا ... ونحو : اشتد الإقبال على التعليم الذى كفيل بإنهاض الفرد والأمه ... ويجوز أن

١- وإذا لاـ يصـح الحـذف فى الحالاـت الآـتيه : ا - أن تكون الصـله جمله فعليه ، أو شـبه جمله ؛ مثـل : أشـرق الـذى يملأ نوره الفضاء. ومثل : سقى النهر النبات الذى فى الحقول ؛ لأن كلا منهما صالح لأن يقع بنفسه صله ، مع خلوه مما يدل على أن هناك مبتـدأ محـذوفا. بخلاف الخبر المفرد ؛ فإنه غير صالـح أن يكون صـله ، ولأنه يشـعر بحـذف المبتدأ ، كما سـبق. ب - أن تكون الصـله جمله اسـميه لكن الرابـط فيها ليس مبتـدأ ؛ مثل : يتحرك الكوكب الـذى إنه القمر ؛ لأن الرابط فيها اسم «إن» المنصوب. ومثل : يتحرك الكوكب الـذى شـكله مسـتدير ؛ لأن الرابط مجرور بالإضافه فليس مبتدا ... ح - أن تكون الصـله جمله اسـميه ، الرابـط فيهـا مبتـدأ ضـمير ، ولكن خـبره ليس بمفرد : بـأن يكون الخبر جمله فعليه ؛ مثـل : دهشت من القرود التى هى «تحـاكى الإنسان». أو جمله اسـميه ، مثل : دهشت من القرود التى هى حركاتها كحركه الإنسان. أو شبه جمله ؛ مثل : دهشت من التى هى أمامك. فكل ذلك لا يجوز فيه حـذف الرابط ؛ لأن الخبر يصـلح أن يكون صـله بعـد حذف المبتدأ الرابط ، وليس فى الخبر ما يدل على المحذوف. بخلاف المفرد ، لأنه لا يصلح أن يكون صله ، ولأنه يشعر بحذف المبتدأ ، كما عرفنا.

نقول : نزل المطر الذى حياه ، وبرعت مصانعنا التى الأمل ، واشتد الإقبال على التعليم الذى سعاده.

والأساليب العاليه لا تجنح كثيرا إلى حذف العائد المرفوع ؛ فإن جنحت إليه اختارت - فى الغالب - طويل الصله (١).

(ب) إن كان الرابط ضميرا منصوبا لم يجز حذفه إلا بثلاثه شروط خاصه - غير الشرط العام - هى : أن يكون ضميرا متصلا (٢) ، وأن يكون ناصبه فعلا تامّا ، أو وصفا تامّا ، وأن يكون هذا الوصف لغير صله : «أل» (٣) التى يعود عليها الضمير ؛ مثل : ركبت القطار الذى ركبت ، أى : ركبته ، وقرأت الصحيفه التى قرأت ، أى : قرأتها وقول الشاعر يصف مدينه :

بها ما شئت من دين ودنيا

وجيران تناهوا فى الكمال

أى : ما شئته : وقول الآخر :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله

مخافه فقر فالذى فعل الفقر

أى : فعله ... ومثل : اشكر الله على ما هو موليك ، واحمده على ما أنت المعطى. أى : موليكه (والأصل : موليك إياه) ، والمعطاه (٤).

ومثل : الذى أنا معيرك - كتاب. والذى أنت المسلوب - المال. أى : الذى أنا معيركه كتاب ، والذى أنت المسلوبه - المال (٥).

١- إلا الأسلوب الذى يشتمل على : «لا سيما» ؛ فيجب فيه حذف صدر الجمله ولو كانت قصيره ؛ فى نحو ؛ أنزلوا الناس منازلهم ، ولا سيما العالم ؛ إذا كانت «ما» اسم موصول ، «العالم» خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هو. أى : ولاسى الذى هو العالم. (وسيجىء فى ص ٣٦٣ الإيضاح التام فى إعراب لا سيما ، وأسلوبها).

٢- ولو جوازا كبعض الأمثله التاليه. فالمراد ألّا يكون واجب الانفصال.

٣- منصوب صله «أل» لا يجوز حذفه إن عاد إليها ؛ لأنه يدل بوجوده على اسميتها الخفيه. ففى حذفه ضياع الدليل. فإن عاد إلى غيرها جاز حذفه ؛ كما سيجىء فى «د» من رقم ٥.

٤- إذا حذف العائد المنصوب (المستوفى للشروط) فلا مانع من توكيده ؛ نحو : شربت الماء الذى أحضرت نفسه ؛ أى : أحضرته نفسه. أو من العطف عليه ؛ نحو : سافر الذى ودعت وصالحا. أو مجىء الحال منه متأخره أو متقدمه مثل : هند التى كلمت واقفه ، أو : هند التى واقفه كلمت. أى : كلمتها.

٥- من : أعارك محمود كتابا. فالذى هو معيركه : كتاب. وسلب اللص عليا المال ، فالذى علىّ مسلوبه : المال. (كتاب : خبر

للمبتدأ «أنا». المال : خبر للمبتدأ «الذى»). ومما سبق تعلم أنه لا يصح الحذف فى الحالات الآتنه : ا - أن يكون الضمير المنصوب منفصلا. نحو : أقبل الربيع الذى إياه أحب. بتقديم الضمير ؛ لأنه لو تأخر لا تصل بالفعل وجوبا. فصار : أحبه ؛ (تطبيقا لقاعده عدم فصل الضمير الذى يمكن وصله - وقد سبقت فى ص ٢٤٣) ولو حذف وهو متقدم لالتبس بالمحذوف المتأخر ، لعدم القرينه الداله على تقدمه. ب - أن يكون الضمير منصوبا بفعل ناقص ؛ مثل : قابلت الذى كانه محمود (الهاء خبر مقدم - - وليست اسم كان ؛ لأن اسم كان مرفوع ، والهاء لا تكون مرفوعه ؛ لأنها ليست من ضمائر الرفع). أو بوصف ناقص ؛ مثل : حضر الذى أنا كائنه ؛ لعدم وجود ما يدل على المحذوف ويعينه. ح - أن يكون الضمير منصوبا بحرف ؛ مثل : اشتد الحر الذى كأنه اللهب ؛ لأنه الضمير اسم كأن. د - أن يكون اسم الموصول الذى يعود عليه الرابط هو «أل» نحو : المكرمها علىّ فاطمه. فإن عاد على غيرها جاز حذفه ؛ نحو : جاءت التى أنا المكرم ، أى : المكرمها. ه - أن يكون حذفه سببا فى اللبس وغموض المعنى ؛ نحو : رأيت من عرفته فى القطار ؛ فلو قلنا : رأيت من عرفت فى القطار لم يعرف المحذوف أهو : ضمير للغائب المذكر أم المؤنث؟ أهو للمثنى أم الجمع ...؟ فقد يكون أصل المحذوف واحدا مما يأتى : عرفته ، عرفتها. عرفتهما. عرفتهم. عرفتهن. ومثله : رأيت من كلمته فى داره ؛ فلو حذف الضمير المنصوب لكان فى الكلام ضمير آخر يتم به الربط ، ولكن يقع بسببه اللبس والغموض ؛ فلا ندرى أهناك حذف أم لا. هذا وحذف العائد المنصوب بالفعل أكثر فى الأساليب الأدبيه المأثوره من المنصوب بالوصف.

فإن فقد شرط لم يصح الحذف (١).

(ح) وإن كان الرابط ضميرا مجرورا - والشرط العام متحقق - فإما أن يكون مجرورا بالإضافه ، أو بحرف جر ؛ فالمجرور بالإضافه يجوز حذفه إن كان المضاف اسم فاعل ، أو اسم مفعول (٢). وكلاهما للحال أو الاستقبال (٣) ؛ مثل :

١- وقد أشار ابن مالك إلى حذف العائد المرفوع والمنصوب إشارات موجزه بعد كلامه على «أى» الموصوله ، وأنها مثل «ما» الموصوله ، وأنها تعرب إلا إن أضيفت ، وحذف صدر صلتها الضمير فتبنى. ثم قال : إن من العرب من يعربها فى كل الحالات ، وإن باقى الموصولات يقتفى «أيا» فى الحذف. أى : يتبعها ويكون مثلها فى حذف صدر صلتها الضمير ، وإن هذا الحذف كثير إن استطالت الصله ، ونزر (أى : قليل عنده إن لم تستطل. كل ذلك بشرط ألا يصلح الباقى لأن يكون صله. يقول : أىّ «كما» وأعربت ما لم تضف وصدر وصلها ضمير انحذف وبعضهم أعرب مطلقا. وفى ذا الحذف أيّا غير أىّ يقتفى (يريد : غير أى يقتفى أيا ، ويتبعها فى حذف صلتها) ... إن يستطل وصل ، وإن لم يستطل فالحذف نزر ، وأبوا أن يختزل (الوصل هنا : هو الصله. يختزل : يختصر بسبب الحذف). إن صلح الباقى لوصل مكمل ... ثم انتقل فى الشطر الثانى من البيت السابق إلى الكلام على حذف العائد المنصوب قائلا : .... والحذف عندهم كثير منجلى فى عائد متّصل ، إن انتصب بفعل ، أو وصف ، كمن نرجو يهب أى : من نرجوه يهب.

٢- مما ينصب فعله مفعولين فى الأصل ، ليكون أحدهما نائب فاعل لاسم المفعول ، والثانى هو المضاف إليه لفظا.

٣- مع استيفائه بقيه الشروط اللازمه لإعماله ، وهى مدونه فى بابه - ج ٣ -

يفرح الذى أنا مكرم الآن أو غدا ، (أى : مكرمه). ويرضينى ما أنا معطى الآن أو غدا (أى : معطاه (١)) ومثلهما : جادت مصنوعاتنا ، فالبس منها ما أنت لابس غدا (٢) ، واطلب منها ما أنت طالب بعد حين ، (أى : لابسه ... وطالبه) - إن يسلبنى اللص بعض المال أتألم لما أنا مسلوب (أى : مسلوبه).

والمجرور بالحرف يجوز حذفه بشرط أن يكون اسم الموصول مجرورا بحرف يشبه ذلك الحرف (٣) فى لفظه ، ومعناه ، ومتعلّقه (٤). وإذا حذف الرابط حذف معه الحرف الذى يجره ؛ مثل : سلّمت على الذى سلّمت ، (أى : سلّمت عليه وانتهيت إلى ما انتهيت. (أى : إلى ما انتهيت إليه.)

وقد يكون حرف الجر غير داخل على اسم الموصول وإنما على موصوف باسم الموصول. نحو : مشيت على البساط الذى مشيت ؛ أى : عليه ، وسرت فى الحديقه التى سرت ؛ أى : فيها (٥).

١- فلا يجوز الحذف فيما يأتى : ا - المضاف غير الوصف (المشتق) ؛ نحو : تألم الذى غاب أهله. ب - المضاف الذى هو اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، وكلاهما للماضى ؛ فلا يعمل ، نحو : أكملت بالأمس ما كنت بانيه : ومثل فرح السائل بما كان معطاه.
٢- الدليل على أن اسم الفاعل للمستقبل هنا وجود فعل الأمر قبله : وهو للمستقبل. وأيضا وجود كلمه : «غدا» بعده. كما أن أداه الشرط دليل على الاستقبال فى المثال الذى بعده ؛ إذ أدوات الشرط الجازم تجعل زمن الفعل بعدها مستقبلا حتما ولو كان الفعل الواقع بعدها ماضيا. (ما لم يمنع من ذلك مانع مما تقدم عند الكلام على زمن الفعل المضارع ص ٥٤.
٣- لأن اسم الموصول هو نفس ضميره فى المعنى ؛ فإذا حذف الضمير ومعه حرف الجر كان فى الكلام ما يدل عليهما.
٤- وهو العامل فيهما ؛ بحيث يكون المتعلق فى كل منهما مشابها الآخر ، إما فى لفظه ومعناه معا ؛ كالأمثله المذكوره ، وإما فى معناه فقط ؛ مثل : فرحت بالذى سررت. أى : به. ويجوز أن يكون أحد المتعلقين فعلا ماضيا والآخر مضارعا من مادته أو أمرا كذلك ... ويجوز أن يكون أحدهما فعلا ، والآخر وصفا (مشتقا) من الماده نفسها بمعناه ...
٥- وقد يكون داخلا على مضاف إلى اسم الموصول نحو سلمت على صديق الذى سلمت. أى : الذى سلمت عليه. أو داخلا على مضاف للموصوف باسم الموصول ؛ نحو : سلمت على صديق الرجل الذى سلمت. أى : عليه ... وقد اكتفينا بذكر أشهر الشروط ، وبقى منها : ألا يكون الضمير عمده (لأن العمده لا يمكن الاستغناء عنه) فلا حذف فى مررت بالذى مرّ به (لأن الجار والمجرور نائب فاعل ؛ ونائب الفاعل عمده لا تستغنى عنه الجمله) وألا يكون الضمير محصورا ؛ فلا تحذف فى : مررت بالذى ما مررت إلا به. وألا يكون حذفه موقعا فى لبس (وهذا شرط عام فى جميع ما يحذف - كما سبق - فلا حذف فى مثل رغبت فى الذى رغبت فيه ، لأن الكلام مع الحذف يصير رغبت فى الذى رغبت. فلا ندرى المقصود بعد الحذف ؛ أهو : رغبت فيه أم عنه. والمعنيان مختلفان. فمجموع شروط حذف العائد المجرور بالحرف خمسه ؛ هى : (ا) أن يكون الموصول مجرورا بحرف جر. - (ب) وأن يكون هذا الحرف الجار كالحرف الذى يجر الرابط لفظا ، ومعنى ، ومتعلقا ؛ (والمتعلق هو : العامل ، ويكفى فيه هنا التشابه) فلا يجوز حذف الرابط عند اختلاف حرفى الجر. فى شىء من هذا ؛ كاختلاف لفظهما ومعناهما معا ؛ نحو : رغبت عن الذى أنت راغب فيه ؛ أو : فى لفظهما دون معناهما ؛ نحو : جلست بالحجره التى أنت جالس فيها (لأن معنى «الباء» و «فى» الظرفيه) أو فى معناهما دون لفظهما ؛ نحو : مررت بالذى مررت به على محمود. والمراد : مررت بالذى مررت معه على

محمود ؛ فالباء الأولى بمعنى : الإلصاق ، والثانيه بمعنى المصاحبه (مع) ، أو اختلاف متعلقهما ، نحو رغبت فى الذى أنت زاهد فيه. (ح) ألا يكون الرابط عمده. (د) ألا يكون الرابط محصورا. (ه) ألا يكون حذفه موقعا فى لبس. هذا ، ويجيز بعض النحاه حذف الرابط المجرور إذا تعين المحذوف ولم يوقع فى لبس ، تطبيقا للقاعده العامه التى تنص على أن ما لا ضرر فى حذفه لا خير فى ذكره. ويكتفون من الشروط بهذا ، ويذكرون من أمثلته قوله تعالى : (ذلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَهُ) ، أى : به. وقول الشاعر : ومن حسد يجور على قومى وأى الدهر ذو لم يحسدونى أى الذى لم يحسدونى فيه ... وهذا رأى حسن والأخذ به فى جميع الشئون اللغويه مقصد بلاغى قويم.

تلك حاله حذف العائد المجرور ، وهى كثيره فى الأساليب العاليه (١).

ص: ٣٦٢

١- وفى حذف العائد المجرور يقول ابن مالك : كذاك حذف ما بوصف خفضا كأنت قاض. بعد أمر من : قضى كذا الّذى جرّ بما الموصول جرّ كمرّ بالذى مررت ؛ فهو برّ أى : كذلك يجوز حذف الرابط المجرور إذا كان عامله وصفا (بالتفصيل الذى سبق) ومن أمثلته ، كلمه : «قاض» الواقعه بعد فعل أمر ، ماضيه «قضى» يشير إلى قوله تعالى : (فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ) ، أى : ما أنت قاضيه. وهذا هو النوع الأول من العائد المجرور الذى يكون عامله وصفا مضافا. أما النوع الثانى فهو العائد المجرور بما جر الموصول ، أى : بحرف جر كالذى جر الموصول : لفظا ، ومعنى ، وتعلقا ... إلخ. نحو : مر بالذى مررت : أى به ...

زیاده وتفصیل

ا – قد یستغنی الموصول عن العائد کما فی بعض الصور التی سلفت (۱).

ب – الکلام فی : «ولا سیما (۲) ، وأخواتها» معناها ، وإعرابها فی جملتها. یتضح معنی «ولا سیما» من الأمثله التالیه :

المعادن أساس الصناعه ؛ ولا سیما الحدید. – تجود الزروع بمصر ؛ ولا سیما القطن – نحتقر الأشرار ؛ ولا سیما الکذّاب ...

فالمثال الأول یتضمن : أن الصناعه تقوم علی أساس ؛ هو : المعادن ؛ کالنحاس ، والرصاص ، والفضه ... وکالحدید أیضا. فالحدید یشارکها فی وصفها بأنها : «أساس». ولکنه یختلف عنها فی أن نصیبه من هذا الوصف أکثر وأوفر من نصیب کل معدن آخر.

وفی المثال الثانی حکم بالجوده علی ما ینبت فی مصر ، من قمح ، وذره وقصب ، و... ومن قطن أیضا ؛ فهو یشارکها فی الاتصاف بالجوده ؛ ولکنه یخالفها فی أن نصیبه من هذه الجوده أوفی وأکبر من نصیب کل واحد من تلک الزروع.

وفی المثال الثالث نحکم بالاحتقار علی الأشرار ؛ ومنهم اللص ، والقاتل ، والمنافق ... ومنهم الکذاب – أیضا – فهو شریکهم فی ذلک الحکم ، وینطبق علیه الوصف مثلهم. ولکن نصیبه منه أکبر وأکثر من نصیب کل فرد منهم.

مما سبق نعرف أن الغرض من الإتیان بلفظ : (ولا سیما) هو : إفاده أن ما بعدها وما قبلها مشترکان قی أمر واحد ، ولکن نصیب ما بعدها أکثر وأوفر من نصیب ما قبلها. ولذا یقول النحاه : إن «لا سیّ» ، معناها : لا مثل (۳) ... یریدون : أن ما بعدها لیس مماثلا لما قبلها فی المقدار الذی یخصه من الأمر المشترک

۱– فی «ب» من ص ۳۴۳ ، وفیها إشاره لهذا الحکم. وقد سبق معنی الاستغناء فی رقم ۱ من هامش ص ۳۵۷.

۲– مرکبه من کلمتین هما : (سی) بمعنی مثل – کما سیجیء ، و (ما) ، وتتصل فی الکتابه بکلمه (سی) کما یری علماء الرسم (الإملاء).

۳– وهذه یعدها النحاه من أخوات : «لا سیما» التی سیجیء الکلام علیها فی ص ۳۶۶.

بينهما ؛ وإنما يزيد عليه فى ذلك المقدار ؛ سواء أكان الأمر محمودا ، أم مذموما (١).

أما إعرابها فى جملتها وإعراب الاسم الذى بعدها فقد يكفى جمهره المتعلمين علمها أن : «ولا سيّما» لا تتغير حركه حروفها مهما اختلفت الأساليب ، وأن الاسم الذى بعدها يجوز فيه الأوجه الثلاثه : «الرفع ، والنصب ، والجر» سواء أكان نكره أم معرفه (٢). وأن فيها عده لغات صحيحه (٣) لا يمنع من استعمال إحداها مانع. ولكن أكثرها فى الاستعمال الأدبى هو : (ولا سيّما) ؛ فيحسن الاقتصار عليه ؛ لما فى ذلك من المسايره للأساليب الأدبيه العاليه التى تكسب اللفظ قوه فى غالب الأحيان ، وفى هذا القدر كفايه لمن يبتغى الوصول إلى معرفه الطريقه القويمه فى استعمالها ، من غير أن يتحمل العناء فى تفهم الإعرابات المختلفه. أما من يرغب فى هذا فإليه البيان :

الاسم الواقع بعد : (ولا سيما) إما أن يكون نكره ، وإما أن يكون معرفه ؛ فإن كان نكره جاز فيه الأوجه الثلاثه كما سبق ، تقول :

١ - اقتنيت طرائف كثيره ، ولا سيّما : أقلام ، أو أقلاما ، أو أقلام.

٢ - اشتريت طيورا بديعه ، ولا سيما ؛ عصفور ، أو : عصفورا ، أو : عصفور.

٣ - قصرت ودى على المخلصين ؛ ولا سيّما واحد ، أو واحدا ، أو : واحد.

وإن كان الاسم الواقع بعدها معرفه فالصواب جواز الأوجه الثلاثه أيضا ، كما فى الأمثله التاليه :

١ - أتمتع برؤيه الأزهار ، ولا سيما : الورد ، أو : الورد ، أو : الورد.

٢ - شاهدت آثارا رائعه ، ولا سيما : الهرم ، أو : الهرم ، أو : الهرم.

٣ - ما أجمل الكواكب فى ليل الصيف : ولا سيما : القمر ، أو : القمر أو : القمر.

١- وبسبب هذه المخالفه فى المقدار يذكر بعض النحاه لفظ «ولا سيما» فى باب المستثنى ؛ لما فى الاستثناء من مخالفه ما بعد الأداه لما قبلها فى إثبات الحكم ، أو نفيه. فبين المخالفتين نوع تشابه من بعض الوجوه دون بعض ؛ إذ المخالفه بعد «ولا سيما» تكون فى المقدار وحده. مع الاشتراك فى الأمر نفسه. أما فى الاستثناء فالمخالفه تقع فى الحكم كله ؛ نفيا أو إيجابا. ولا مشاركه فيه بين ما وقع بعد الأداه وما وقع قبلها. وبعض آخر يذكرها (أى : ولا سيما) فى باب الموصول ؛ لاشتمالها على «ما» التى يصح أن تكون اسم موصول.

٢- يعارض فريق من النحاه فى نصب المعرفه ، ومن التيسير الأخذ بالرأى الآخر. راجع المطولات ؛ ومنها شرح الكافيه ، ج ١ ص ٢٤٩ ، وحاشيه الصبان ، ج ٢ - فى آخر باب الاستثناء عند الكلام على «لا سيما» - والهمع. فى هذا الباب أيضا (ج ١ ص ٢٣٤).

٣- منها الاستغناء عن الواو فقط ، أو الاستغناء عنها وعن «لا» معا. ومنها تخفيف الياء فى كل لغاتها.

وفيما يلى الإعراب تفصيلا :

الكلمه

إعرابها فى حاله الرفع

فى حاله النصب

فى حاله الجر

و

للاستئناف (١) ...

«و» كالسابق ...

«و» كالسابق

لا

نافيه للجنس ، حرف لا محل لها من الإعراب.

«لا» كالسابق ...

«لا» كالسابق

سيّما

سىّ :

سىّ : اسم لا مبنى (٢)

على الفتح فى محل نصب

(سىّ) اسم «لا» منصوب لأنه مضاف فى هذه الصوره «ما»

زائده (أفلام) : مضاف إليه مجرور

اسمها منصوب ، لأنه مضاف - «ما» اسم موصول (٣) ،

مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه. (ويحتاج لصله)

«ما» زائده حرف مبنى على السكون لا محل له من

الإعراب

أقلام

خبر لمبتدأ محذوف وجوبا (۴)

تقديره : «هو» والجمله من المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صله الموصول

وخبر «لا» محذوف ، تقديره مثلا : موجود ؛ ...

أفلاما : تمييز (۵) منصوب أما

خبر «لا» فمحذوف تقديره : موجود ... أو ما يشبه هذه الكلمه

وخبر لا محذوف ، تقديره:

موجود ، أو ما يشبهها

۱- وهذا أيسر الآراء وأوضحها. ويصح أن تكون للحال والجمله بعدها (من لا واسمها وخبرها) فى محل نصب حال. كما يصح أن تكون عاطفه ، والجمله بعدها معطوفه على الجمله قبلها. لكن لا داعى للإعرابات المختلفه ؛ ففى الأول الكفايه والسهوله.

۲- مبنى وليس معربا ؛ لأنه غير مضاف ولا شبيه بالمضاف. واسم «لا» يكون معربا فى هاتين الحالتين فقط.

۳- وكما يصح هنا أن تكون «ما» اسم موصول ، يصح أن تكون نكره موصوفه بمعنى : «شىء» ، والجمله بعدها صفه لها فى محل جر. والخبر محذوف

۴- سبق (فى رقم ۱ من هامش ص ۳۵۹) عند الكلام على حذف العائد أنه واجب الحذف فى (لا سيما) ولو لم تطل الصله.

۵- لكلمه : (سى) أو لكلمه : «ما» على أنها نكره تامه ، وليست زائده ، وهو الأحسن. والنكره التامه لا تحتاج إلى صفه بعدها. لكونها بمعنى : شىء ، أى شىء ؛ وهذا يجعلها صالحه لأن يراد منها : رجل - عصفور - طائر - أسد .. وغير ذلك مما يناسب جملتها. على الوجه السابق فى ص ۳۱۷.

ولا سيما كلمه : عصفور وكلمه : واحد ...

كالذى سبق فى نظائرها تماما.

يجرى عليهما الإعراب السابق فى كلمه : «أقلام» رفعا ، ونصبا ، وجرّا.

وإعراب المعرفه فى حالتى الرفع والجر كإعراب النكره فيهما. أما فى حاله النصب فتعرب النكره تمييزا كما أوضحنا ، وتعرب المعرفه مفعولا به. ففى مثل : أتمتع برؤيه الأزهار ولا سيما الورد - يصح أن يكون الإعراب كما يلى :

الواو للاستئناف. (لا) نافيه للجنس. (سىّ) اسمها منصوب ومضاف. (ما) نكره تامه بمعنى : شىء ، وهى مضاف إليه. مبنيه على السكون فى محل جر. وخبر لا محذوف تقديره : موجود مثلا - و (الورد) مفعول به لفعل محذوف تقديره : أخص : أو : أعنى ... والفاعل مستتر وجوبا تقديره : أنا. ومثل هذا يقال فى كلمه : الهرم ، والقمر ، وأشباههما.

وقد تقع الحال المفرده أو الجمله بعد : (ولا سيما) نحو : أخاف الأسد ، ولا سيما غاضبا ، أو : وهو غاضب ... وقد تقع الجمله الشرطيه بعدها ، وغير الشرطيه ، أيضا ؛ نحو : النمر غادر ، ولا سيما إن أبصر عدوه (١).

أما أخوات : «ولا سيما» (٢) فقد نقل الرواه منها : «لا مثل ما» و «لا سوى ما ...» - فهذان يشاركان : «لا سيما» فى معناها ، وفى أحكامها الإعرابيه التى فصّلناها فيما سبق.

١- وقد يقع بعدها الظرف والجمله الفعليه مطلقا ؛ الشرطيه ، وغير الشرطيه أيضا - كما جاء فى حاشيه الجزء الأول من الأمير على المغنى ، عند الكلام على : «أى» - الشرطيه - والذى يعنينا من الأمثله السابقه وأشباهها هو النص على جواز وقوع الحال المفرده والحال الجمله بعدها ، وكذلك وقوع الجمل ، ومنها : جمله الشرط ، أما الإعراب فأمر ثانوى عرضت له المطولات. وملخص ما قالوا فى الحال : «سى» اسم : «لا» مبنيه على الفتح فى محل نصب ، ولا تحتاج إلى خبر ؛ (كشأنها فى مثل : ألا ماء ، أى : أتمنى ماء) و «ما» كافه. «غاضبا» حال من مفعول الفعل المقدر هنا ؛ وهو : أخصه (لأن معنى «سيما» هنا : خصوصا) أى : أخصه بزياده الغضب فى هذه الحاله. ومثل ذلك فى الحال الجمله. أما فى الجمله الشرطيه فجواب الشرط مدلول عليه بالفعل المقدر ؛ أى : إن غضب أخصه بزياده خوفى. (راجع الصبان ج ٢ فى آخر باب المستثنى - كما قدمنا - ففيه التفصيل). وبقيه المراجع التى أشرنا إليها فى رقم ٢ من هامش ص ٣٦٤.

٢- ما يأتى مذكور بمناسبه أخرى فى الجزء الثانى ص ٢٧٤ م ٨٣.

ومنها : «لا تر ما ...» و «لو تر ما ...» وهما بمعناها ، ولكنهما يخالفانها فى الإعراب ، وفى ضبط الاسم بعدهما ، فهذان فعلان لا بد من رفع الاسم الذى يليهما. ولا يمكن اعتبار «ما» زائده وجر الاسم بعدها بالإضافه ؛ لأن الأفعال لا تضاف. والأحسن أن تكون : «ما» موصوله وهى مفعول للفعل : «تر» وفاعله ضمير مستتر ، تقديره : أنت. والاسم بعدها مرفوع - وهذا هو الوارد سماعا - على اعتباره خبر مبتدأ محذوف ، والجمله صله.

وإنما كان الفعل مجزوما بعد : «لا» - لأنها للنهى. والتقدير فى مثل : «قام القوم لا تر ما علىّ» ... ، هو : لا تبصر أيها المخاطب الشخص الذى هو علىّ فإنه فى القيام أولى منهم.

أو تكون : «لا» للنفى ، وحذفت الياء من آخر الفعل سماعا وشذوذا ، وكذلك بعد «لو» سماعا. والتقدير : لو تبصر الذى هو علىّ لرأيته أولى بالقيام. والجدير بنا أن نقتصر فى استعمالنا على «ولا سيما» لشيوعها قديما وحديثا.

المسأله ۲۹: الموصولات الحرفيه

اشاره

عرفنا أن الموصولات قسمان ؛ اسميه وقد سبق الكلام عليها ، وحرفيه وهى خمسه (۱) : «أن» ، (مفتوحه الهمزه ، ساكنه النون أصاله (۲).) و «أنّ» الناسخه (المشدده النون ؛ أو الساكنه النون للتخفيف) و «ما» ، و «كى» ، و «لو». وكلا القسمين لا بد له من صله متأخره عنه ، لا يصح أن تتقدم عليه هى أو شىء منها - ، - كما أوضحنا -. أما الفصل بين الموصول الحرفى ، أو الاسمىّ ، وصلته ، وكذا الفصل بين أجزاء الصله فقد سبق الكلام عليه (۳) (وهو بحث هام).

ولكن بين الموصول الاسمى والحرفى فروق ، أهمها سته :

الأول : أن الموصولات الاسميه - غير أىّ - لا بد أن تكون مبنيه (۴) فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب موقعها من الجمله ؛ وذلك شأن كل الأسماء المبنيه. بخلاف الموصولات الحرفيه ، فإنها مبنيه أيضا ؛ ولكن لا محل لها من الإعراب ؛ - شأن كل الحروف - فلا تكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ؛ مهما اختلفت الأساليب.

الثانى : أن صله الموصول الاسمى لا بد أن تشتمل على العائد ؛ أما صله الحرفى فلا تشتمل عليه مطلقا.

الثالث : أنّ الموصول الحرفىّ لا بد أن يسبك مع صلته سبكا ينشأ عنه مصدر يقال له : «المصدر المسبوك» أو «المصدر المؤول» ، يعرب على حسب حاجه الجمله - كما سنبينه بعد (۵) -. ولهذا تسمى الموصولات الحرفيه : «حروف السبك» وتنفرد به دون الموصولات الاسميه.

۱- غير همزه التسويه التى يجىء بيانها فى ص ۳۷۴.

۲- أى : أنها ليست مخففه من (أنّ) المشدده الناسخه.

۳- فى ص ۳۴۱.

۴- أما : (أى) فتعرب فى بعض أحوالها - كما سبق فى ص ۳۲۷.

۵- فى «ب» من ص ۳۷۴.

الرابع : أن بعض الموصول الحرفيّ (وهو الحرف المصدرى) لا يوصل بفعل جامد - كما سيجىء (١) - مثل : «لو» ، وكذلك : «ما» المصدريه ، إلّا مع أفعال الاستثناء الجامده الثلاثه ؛ وهى : (خلا - عدا - وكذا : حاشا ، فى رأى) فهذه الثلاثه مستثناه من الحكم السالف ، أو لأنها متصرفه بحسب أصلها فجمودها عارض طارئ لا أصيل. والمصدر المؤول معها مؤول بالمشتق ، ... أى : مجاوزين (٢). الخامس : أن الموصول الاسمى - غير «أل» يجوز حذفه على الوجه الذى قدّمناه (٣) ، أما الحرفيّ فلا يحذف منه إلا : «أن» الناصبه للمضارع ، فتحذف جوازا أو وجوبا ، طبقا لما هو مبين عند الكلام عليها فى النواصب (ج ۴) وهى فى حالتى حذفها تسبك مع صلتها كما تسبك فى حاله وجودها(۴) .....

السادس : أن الموصول الحرفى «أن» يصح - فى الرأى المشهور - وقوع صلته جمله طلبيه ، دون سائر الموصولات الاسميه والحرفيه (۵).

وفيما يلى شىء من التفصيل الخاص بالموصولات الحرفيه الخمسه :

(ا) أن. - ساكنه النون أصاله - ولا تكون صلتها إلا جمله فعليه ، فعلها كامل التصرف ؛ سواء أكان ماضيا ؛ نحو : عجبت من أن تأخر القادم. أم مضارعا ؛ نحو : من الشجاعه أن يقول المرء الحقّ فى وجه الأقوياء ، وقول الشاعر :

إنّ من أقبح المعايب عارا

أن يمنّ الفتى بما يسديه

أم أمرا (۶) ، نحو : أنصح

لك أن

بادر إلى ما يرفع شأنك ،

وهى فى كل الحالات تؤول مع صلتها بمصدر يستغنى به عنهما ، ويعرب على حسب حاجه الجمله ، فيكون مبتدأ ، أو فاعلا أو مفعولا به ، أو غير ذلك ، طبقا لتلك الحاجه وقد

١- فى رقم ۴ و ۵ من هامش ص ۳۷۲.

٢- راجع الصبان عند الكلام عليها فى باب الاستثناء. وسيجىء هذا فى ج ٢ باب الاستثناء - م ٨٣ وباب الحال م ٨۴.

٣- فى ص ٣٥٥.

۴- وقد يتعين تقديرها فى بعض الأساليب السماعيه ، حيث لا مفر من التقدير ، مثل : يعجبنى يحضر الأخ. وهو تركيب له بعض نظائر نادره مسموعه ، لا يقاس عليها ، لندرتها. فلو لم تقدر «أن» لوقعت جمله : «يحضر الأخ» فاعلا للفعل «يعجب» ، أو لكان الفاعل مقدرا بقول ، أو غيره وكلا الأمرين لا يرضاه جمهور النحاه.

٥- كما سبق فى ص ٣٣٨.

٦- وفى هذه الحاله تكون جمله الصله قد وقعت طلبيه. وهو جائز فى : «أن» وحدها من الموصولات الحرفيه. أما الموصولات الاسميه فيشترط فى صلتها أن تكون خبريه - كما سبق هنا وفى رقم ٣ من ص ٣٣٧) وعلى هذا ليس من الموصولات بنوعيها ما يجوز أن تكون صلته طلبيه إلا : «أن» مفتوحه الهمزه ساكنه النون أصاله ، كما تبين فى الفرق السادس.

يسد مسد المفعولين أيضا. ولكنها لا تنصب إلا المضارع (١) ، وتخلص زمنه للاستقبال المحض ولا تنفصل منه بفاصل .. (٢). ولا تغير زمن الماضى ولا تكون للحال فدلالتها الزمنيه إما للماضى وإما للمستقبل (٣) ...

وليس من هذا النوع ما يقع بعده جمله اسميه (٤) مسبوقه بما يدل على يقين ، نحو : علمت «أن» ؛ محمد لقائم ، أو جمله فعليه فعلها جامد : نحو : أعتقد أن ليس الظالم بمستريح النفس ، فإنّ هذين من النوع الثانى (الذى تكون فيه «أن» مخففه من «أنّ» المشدده النون) (٥) ...

١- أما الماضى والأمر فلا تنصبهما لفظا ولا محلا. بخلاف (إن) الشرطيه : فإنها لما قلبت الماضى إلى الاستقبال ناسبها أن تعمل فى محله. فأن المتصله بالماضى أو الأمر هى الناصبه للمضارع وإن كانت بقيه النواصب لا تدخل إلا على المضارع. ووصل «أن» بالماضى ، وعدم تغييرها زمنه أمر متفق عليه ؛ أما وصلها بالأمر ففيه خلاف ؛ فسيبويه يجوزه ؛ بدليل دخول الجار عليها فى نحو : كتبت إليه بأن قم ، أو : كتبت إليه بألا تقم (أصلها : «أن لا» ثم أدغمت «النون» فى «لا» الناهيه) وحرف الجر لا يدخل إلا على الاسم فتؤول (أن) مع صلتها بمصدر طلبى ؛ أى : بمصدر يفيد الأمر أو النهى ... فيكون التقدير : كتبت إليه بالأمر بالقيام ، أو بالنهى عن القيام ... وغير سيبويه يقول إن كل موضع وقع فيه الطلب (سواء أكان أمرا أم غيره) ، هو صالح لأن تكون «أن» فيه تفسيريه ؛ بمعنى : «أى» المفسره. وذلك إذا لم يوجد حرف جر ظاهر قبل «أن» ؛ كقوله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ...) وقوله تعالى : (فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ...) وقوله : (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ...) فهى فى كل هذه الأمثله تفسيريه إن لم يقدر قبلها الجار ؛ لانطباق وصف التفسيريه عليها (ذلك الوصف الذى يتلخص فى أمور ثلاثه مجتمعه ؛ هى : وقوعها مسبوقه بجمله فيها معنى القول دون حروفه ، وخلوها من حرف جر ، ووقوع جمله بعدها) ولا حاجه إلى تقدير حرف الجر عند عدم وجوده ظاهرا فى الكلام ؛ إذ ما الداعى لتقديره ، واعتبارها مصدريه لا مفسره؟ أما إن وجد قبلها حرف جر ظاهر فهى زائده عند أصحاب الرأى السالف ، ففى مثل كتبت إليه بأن قم أو بألا تقم. (أصلها : أن لا تقم ...) يكون أصل الكلام كتبت إليه «بقم» أو بلا «تقم» ؛ زيدت «أن» منعا لصوره ظاهريه شكليه مكروهه وهى : دخول حرف الجر على الفعل ظاهرا : وإن كان فى الواقع اسما بسبب قصد لفظه ... (اه ، نقلا عن الخضرى ج ١ أول باب الموصول ، بتصرف يسير). والخلاف بين الرأيين شكلى لا أثر له فى تكوين المفرد ، أو الجمله ، أو ضبط حروفهما ، فكلا الرأيين يبيح هذا الاستعمال ، ويرضى عن الأسلوب ، ويعده فصيحا ؛ وهذا هو الأهم. فلا مانع يمنع بعد ذلك من الأخذ بأحد الرأيين عند الإعراب إذ لا ترجيح بينهما.

٢- انظر رقم ١ من هامش ص ٥١٨.

٣- كما سيجىء البيان فى ج ٣ باب إعمال المصدر ص ١٧٦ م ٩٩.

٤- تكون هى الصله وتسبك معه بمصدر.

٥- «ملاحظه» - يقول النحاه : لم يرد فى الكلام الفصيح وقوع «أن» المصدريه بنوعيها المخففه والناصبه للضارع مع صلتها مبتدأ يستغنى عن الخبر بحال سدت مسده. ولا بعد «كان» «وإن» الناسختين بغير فاصل من خبرهما. ولا بعد «لا» النافيه للجنس غير المكرره. وهذا الحكم ينطبق على «ما» المصدريه وصلتها أيضا وسيجىء البيان فى ج ٣ باب إعمال المصدر. م ٩٩ ص ١٧٧.

(ب) «أنّ» المشدده النون. وتتكون صلتها من اسمها وخبرها ؛ نحو : سرّنى أنّ الجو معتدل ، ويستغنى عن الثلاثه بعد صوغ المصدر المنسبك بطريقته الصحيحه. ومثلها : (أن) المخففه النون الناسخه (١) ؛ حيث تتكون صلتها من اسمها وخبرها. ولكن اسمها لا يكون - فى الأفصح - إلا ضميرا محذوفا ، وخبرها جمله ؛ نحو : أيقنت أن علىّ لمسافر (٢) ؛ (ومنه المثالان السالفان فى الكلام على «أن»). ويستغنى عن الثلاثه بعد صوغ المصدر المؤول بطريقته الصحيحه ، ويعرب المصدر فى النوعين على حسب الجمله ؛ فيكون فاعلا ، أو مبتدأ ، أو مفعولا به ، أو غير ذلك ... وقد يسدّ مسد المفعولين إن وجد فى الجمله ما يحتاج لهما.

(ح) «كى» (٣). وصلتها لا تكون إلا جمله مضارعيه (وتنصب المضارع) نحو : أحسنت العمل لكى أفوز بخير النتائج. ومنها ومن صلتها معها يسبك المصدر المؤول الذى يستغنى به عنهما ، ويعرب على حسب حاجه الجمله ، وحاجتها لا تكون هنا إلا لمجرور باللام دائما ...

(د) «ما» ، وتكون مصدريه ظرفيه (٤) ؛ نحو : سأصاحبك ما دمت مخلصا ، أى : مده دوامك مخلصا ، وسألازمك ما أنصفت ، أى : مده إنصافك. وقول الشاعر :

١- انظر رقم ٥ من الصفحه السابقه.

٢- الأصل : أيقنت أنه على لمسافر. وهذا الضمير هو ضمير «الشأن» أو ضمير «القصه» الذى سبق الكلام عليه تفصيلا فى الضمائر ، ص ٢٢٦ - «وأن» المخففه لها مواضع وأحكام مكان الكلام عليها باب «إن وأخواتها» ومن أشهر مواضعها أن تقع بعد ما يدل على اليقين ... أو يقع بعدها فعل جامد .. أو فعل للدعاء ... أو ... ص ٦١٣.

٣- وهى مثل «أن» المصدريه عملا ومعنى ، ولكن لا بد أن يسبقها لام الجر لفظا أو تقديرا لكى نعتبرها مصدريه خالصه. (إذ يجوز حذف حرف لام الجر قبلها ، فتكون مقدره). وسيجىء تفصيل الكلام على «كى» وأنواعها وأحكامها فى ج ٤ ص ٢٢٧ م ١٤٨.

٤- وهى المصدريه الزمانيه : لأن الزمان يقدر قبلها ؛ فيذكر قبلها كلمه : «زمان» أو مده ... أو وقت ... أو نحو ذلك من كل ما يفيد معنى الزمن. ويرى فريق من النحاه أن الأفضل تسميتها بالمصدريه الزمانيه ، بدلا من تسميتها المشهوره (المصدريه الظرفيه). وحجته : أن التسميه الأولى وحدها هى التى تشمل نحو قوله تعالى : (كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) إذ التقدير : كل وقت أضاءته لهم ... فالزمان المقدر «مضاف» إليه مجرور ، والمجرور بالإضافه لا يسمى ظرفا. ومن المضاف إليه - وهو المصدر المؤول - اكتسب المضاف ، وهو كلمه : «كل» الظرفيه الزمانيه. وكلمه : «كل» منصوبه بجوابها : «مشوا» وسيجىء فى باب «كان» ص ٥١٠ إيضاح أكمل ، يتناول «ما» المصدريه الظرفيه بمناسبه الكلام هناك على : «ما دام».

المرء ما عاش ممدود له أمل

لا تنته العين حتى ينته الأثر (١)

ومصدريه غير ظرفيه (٢) ، مثل : : فزعت مما أهمل الرجل ؛ أى : من إهمال الرجل ... ودهشت مما ترك العمل ، أى : من تركه العمل. وقول العرب : «أنجز حرّ ما وعد (٣) ،

وكلاهما تكون صلته فعليه ماضويه (٤) ؛ كالأمثله السابقه ، أو مضارعيه (٥) ؛ نحو : لا أجلس فى الحديقه ما لم تجلس فيها. أى : مده عدم جلوسك فيها. وإنى أبتهج بما تكرم الأخوان ، أى : بإكرامك الإخوان ومثل قول الشاعر :

١- أى : لا تنته العين من التطلع إلى الأشياء التى تدعو للأمل إلا بانتهاء الأجل.

٢- علامتها أن يصلح فى مكانها «أن» المصدريه. لكنها لا تنصب المضارع كما تنصبه (أن) و «أن» المصدريه الداخله على الماضى لا تغير زمنه ، بل تتركه على حاله ، وتخلص زمن المضارع للمستقبل. ولا تدل على الحال مطلقا. بخلاف «ما» المصدريه بنوعيها فتصلح للأزمنه الثلاثه على حسب المعنى والقرينه. ، والأكثر أن تكون للحال. وراجع الملاحظه رقم ٥ من هامش ص ٣٧٠ - والبيان فى رقم ٣ من هامش ص ٣٧٩) وقد يختلط الأمر - على غير الفطن - بين «ما» التى هى اسم موصول والتى هى حرف موصول فى مثل : أعجبنى ما صنعت! وسرنى ما لبست : إذ يجوز أن تكون «ما» اسم موصول فيهما ، والعائد محذوف تقديره : ما صنعته ، وما لبسته ، كما يجوز أن تكون «ما» حرف موصول ، ولا شىء محذوف ، والتقدير ؛ أعجبنى صنعك ، وسرنى لبسك. وهذا صحيح فى المثالين السابقين وأشباههما ؛ حيث يجوز الأمران عند عدم وجود قرينه توجه إلى أحدهما دون الآخر ؛ كأن يكون المصنوع والملبوس أمرا معينا معروفا ، والحديث متجه إلى ذاته ومادته ؛ فتكون «ما» اسم موصول. أما إن كان المراد التحدث عن المعنى المجرد ، أى : الحدث ، وهو الصنع نفسه ، أو اللبس - فإن «ما» حرف موصول. وهناك حاله يتعين فيها أن تكون «ما» حرف موصول ؛ هى : أن يكون الفعل بعدها لازما ، أو يكون متعديا قد استوفى مفعوله ؛ مثل : (وضاقت عليهم الأرض بما رحبت) و (يسرّ المرء ما ذهب الليالى ...) لأن الفعل بعدها لازم ؛ فلو كانت اسم موصول لم نجد عائدا ، ولا يصح تقدير ضمير. ومثله : أعجبنى ما قمت ؛ للسبب السابق أيضا ، ومثل : سرنى ما قرأت الصحف - وما كتبت الرسائل ؛ فالفعل فيهما متعد قد استوفى مفعوله ، ولا يصح فيه تقدير ضمير مفعول آخر. (وسيجىء فى باب : «كان» ص ٥١٠ - كلام عن «ما» المصدريه الظرفيه بمناسبه البحث فى : ما دام ، كما أشرنا فى رقم ٤ من هامش الصفحه السابقه).

٣- أى : وعده. وهذا مثل قديم يقال بهذه الصيغه الخبريه لمدح من وعد فأنجز كما يقال لمن وعد ولم ينجز ، يقصد تحريضه وحثه على الإنجاز.

٤- إذا وقعت صله : «ما» المصدريه الظرفيه جمله ما ضويه فعلها : «دام» الناسخ وجب أن تكون هى وصلتها معموله لفعل مضارع قبلها - كما سيجىء البيان عند الكلام عليها فى ص ٥١٠

٥- بشرط أن يكون الفعل الماضى والمضارع متصرفين ولو تصرفا ناقصا كما فى الفعل : «دام» عند من يقول بأن لها مضارعا ومصدرا ناسخين مثلها ، وهو قول مرجوح يحسن إهماله ، لضعفه - كما سيجىء عند الكلام على شروط عملها فى موضعها

الأصيل ، وهو باب «كان» - وإذا ارتضينا الرأى القائل بعدم تصرفها مطلقا وجب عدها من الأفعال القليله الجامده التى تلزم المضى وتدخل عليها «ما المصدريه غير الظرفيه» و «ما المصدريه الظرفيه» فإنهما قد يوصلان بالفعل الجامد (خلا - عدا - ومثلهما : «حاشا» فى رأى.) فى الاستثناء - كما سبق فى ص ٣٧٠ - أما وصلهما بالأمر فممتنع.

والمرء ما لم تفد نفعا إقامته

غيم حمى الشمس ؛ لم يمطر ولم يسر

أو جمله اسميه (١) ؛ نحو : أزورك ما الوقت مناسب ، ويرضينى ما العمل نافع ؛ أى : أزورك مده مناسبه الوقت ، ويرضينى نفع العمل. ولكن الأكثر فى المصدريه الظرفيه أن توصل بالجمله الماضويه ، أو بالمضارعيه المنفيه بلم ؛ كالأمثله السابقه. ويقلّ وصلها بالمضارعيه التى ليست منفيه بلم ؛ مثل : لا أصيح ما تنام ، أى : لا أصيح مده نومك.

ومن الحرف المصدرى «ما» وصلته ينشأ المصدر المؤول الذى يستغنى به عنهما.

ويصح الفصل - مع قلته - بين «ما» المصدريه بنوعيها ، وما دخلت عليه (٢) دون غيرها من الموصولات الحرفيه.

(ه) «لو» (٣) ، وتوصل بالجمله الماضويه ، نحو : وددت لو رأيتك معى فى النزهه. وبالمضارعيه : نحو : أود لو أشارككَ فى عمل نافع (٤) ، ولا توصل بجمله فعليه أمريه. ولا بد أن يكون الفعل الماضى أو المضارع تام التصرف. ومنها ومن صلتها يسبك المصدر المؤول الذى يستغنى به عنهما.

١- بشرط ألا تكون مبدوءه بحرف مصدرى آخر لأن الحرف المصدرى لا يدخل على نظيره لغير توكيد لفظى - كما سيجىء فى رقم ۴ من هذا الهامش وفى رقم ٣ من هامش ص ٥٨٢ - أما مثل : لا أخون الأمانه ما أن فى السماء نجما ؛ فإن المصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره : ثبت. أى : ما ثبت وجود نجم فى السماء ، والفعل والفاعل صله : «ما». والتقدير مده ثبوت نجم فى السماء. وقد يجوز - فى رأى - أن يكون «أن» وصلتها فى محل مصدر مؤول مبتدأ ، خبره محذوف ، تقديره : ثابت. والمبتدأ والخبر صله ما.

٢- وفى الفصل بالمفعول به خلاف ما تقدم فى ص ١۴١ و ١۴٢.

٣- الأكثر فى «لو» المصدريه أن تقع بعد «ود» و «يود» ، وما بمعناهما ؛ كأحب ، ورغب ، واختار. ولا تحتاج لجواب ؛ كما سيجىء فى بابها الخاص - ح ۴ - وتخلص زمن المضارع بعدها للمستقبل المحض ولكنها لا تنصبه - كما سيجىء فى ص ٣٧٩ -.

۴- وقد توصل بالجمله الاسميه ؛ نحو قوله تعالى : (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ) ولكن وصلها بالجمله الاسميه - على جوازه - قليل بالنسبه لوصلها بالماضى والمضارع المتصرفين .. وقد توالى فى الآيه السابقه - وأشباهها - حرفان مصدريان ، وهما لا يتواليان إلا لتوكيد لفظى - كما سبق فى رقم ١ ، وهو غير متحقق هنا - ولذا يعرب المصدر المؤول من : «أن ومعموليها» فاعلا لفعل محذوف تقديره : «ثبت» - مثلا - كما يعرب المصدر المؤول من : «لو» والفعل : «ثبت» وفاعله ، مفعولا للفعل : «يود» قبله. ويجوز غير هذا مما يحال الكلام عليه باب : «لو» ج ۴.

زیاده وتفصیل

(ا) من حروف السّبک - عند فریق کبیر من النحاه - «همزه التسویه» وهی التی تقع بعد کلام مشتمل علی لفظه : «سواء» ، ویلی الهمزه جملتان ، ثانیتهما مصدره بکلمه : «أم» الخاصه بتلک الهمزه. ومن الأمثله قوله تعالی : (إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ، لا یُؤْمِنُونَ ،) فالهمزه مسبوکه مع الجمله التی بعدها مباشره بمصدر مؤول یعرب هنا فاعلا ، والتقدیر : إن الذین کفروا سواء - بمعنی : متساو - إنذارک وعدمه علیهم ؛ فهم یعربون کلمه : «سواء» خبر : «إن» «والمصدر المؤول» فاعل لکلمه : سواء ، التی هی بمعنی اسم الفاعل : «متساو». وقیل إن الجمله تسبک هنا بمصدر من غیر سابک ؛ کما سبکوه فی المثل العربی : «تسمع بالمعیدی خیر من أن تراه» ؛ برفع المضارع «تسمع» فی إحدی الروایات ؛ فقالوا فی سبکه : سماعک بالمعیدی ... من غیر تقدیر «أن» قبل السبک ، وکما یقدرون فی کل ظرف زمان أضیف إلی جمله بعده ، کالذی فی قوله تعالی : (وَیَوْمَ نُسَیِّرُ الْجِبالَ وَتَرَی الْأَرْضَ بارِزَةً ... ،) فقد قالوا : التقدیر : «ویوم تسییر الجبال» - من غیر وجود حرف سابک (۱) ...

(ب) کیف یصاغ المصدر المنسبک من حرف مصدری مع صلته؟

للوصول إلی المصدر المؤول نتبع الخطوات الأربع التالیه إن کان الحرف المصدری هو : «أن» ، أو : «أنّ» ، کما فی الأمثله المعروضه ، أما إن کان غیرهما فیجری علیه ما جری علی هذین تماما ، وفیما یلی البیان :

۱- راجع الصبان ج ۲ أول باب الاستثناء. وسیجیء البیان فی ج ۳ ، باب العطف عند الکلام علی : «أم» ص ۴۷۱ م ۱۱۸ - ولها إشاره فی ج ۳ - ص ۲۶ م ۹۳ و ۶۸ م ۹۴.

١ – نستخرج المصدر الصريح لخبر «أنّ» فى الجمل

المشتمله على «أنّ» ، أو للفعل الذى بعد «أن» الناصبه فى الجمل المشتمله على

الفعل ؛ فنجده فى الأمثله المعروضه : «كثره» – «نهضه» – «نفع».

شاع (أنّ الفواكه كثيره فى بلادنا) شاع (أن تكثر ،

الفواكه) فى بلادنا

عرفت (أن الصناعه ناهضه) بمصر عرفت (أن تنهض

الصناعه) بمصر

٢ – نضبط ذلك المصدر الصريح على حسب حاجه الجمله

هكذا : «كثره» .. (مرفوعه فى القسم الأول) ، «نهضه» ..

(منصوبه القسم الثانى) ، «نفع» (مجروره فى القسم

الثالث) ؛ لأن الأول محتاج لفاعل. والثانى محتاج لمفعول به ، والثالث محتاج إلى

مجرور.

آمنت ب (أن الإذاعه نافعه) آمنت ب (أن تنفع الإذاعه)

٣ – نذكر بعده اسم «أنّ» فى الجمل التى كانت مشتمله

على «أنّ». و : نذكر الفاعل فى الجمل التى كانت مشتمله على «أن» الناصبه والفعل

؛ فيكون : كثره الفواكه ، نهضه الصناعه ، نفع الإذاعه.

٤ – نضبط ذلك الاسم الذى وضعناه بعد المصدر الصريح

– بالجر ، ونعربه مضافا إليه ؛ فتكون الجمل بعد السبك : شاع كثره الفواكه – عرفت

نهضه الصناعه بمصر – آمنت بنفع الإذاعه!.

وبإتمام الخطوه الرابعه تتم عمليه سبك المصدر

المؤول ؛ وتظهر الجمله فى شكلها الجديد ؛ فتغنى عن «أنّ» و «أن» وعن صلتهما

السابقه.

وعنـد السـبك لا ندخل تغييرا فى الباقى من الجمله إلا على اسم «إنّ» أو فاعل الفعل بالطريقه التى أوضـحناها. أما ما عداهما مما لم يحذف فيبقى على حالته الأولى.

ومثل هذا يتبع حين يكون الحرف المصدرى هو : «أن» المخففه من الثقيله أو : «لو» ، أو : «كى» ، أو : «ما».

ص: ٣٧٥

وقد يقتضى الأمر فى بعض الأمثله عملا زائدا على ما سبق ؛ ففى مثل : سرنى أن تسبق ... تنته الجمله بعد إجراء الخطوات الأربع السابقه إلى : سرنى (سبق أنت) فيقع فاعل الفعل المضارع «مضافا إليه» بعد استخراج المصدر الصريح - كما قدمنا - ولما كان هذا الفاعل (الذى صار مضافا إليه) ضميرا مرفوعا دائما ، ولا يمكن أن يكون مجرورا - وجب أن نضع بدله ضميرا بمعناه ؛ يصلح أن يكون مجرورا ، هو : كاف المخاطب ، فنقول ، سرنى سبقك ... وهكذا ... يجرى التغيير والتبديل على كل ضمير آخر لا يصلح للجرّ كالذى فى قول الشاعر :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى

عدوّا له ما من صداقته بدّ

حيث يكون المصدر المؤول المضاف : (رؤيه هو) ، ثم يقع التبديل المشار فيصير : رؤيته ... مسأله أخرى ؛ قلنا فى تحقيق الخطوه الأولى : إننا نأتى بمصدر صريح لخبر الناسخ (أنّ) أو بمصدر الفعل الذى دخلت عليه «أن» ... فإن كان خبر الحرف المصدرى : (أن) اسما جامدا ؛ نحو : عرفت أنك أسد ، أو ظرفا ، أو جارا مع مجروره ؛ نحو : عرفت أنك فوق الطياره ، أو عرفت أنك فى البيت - فإننا نأتى فى الجامد بلفظ مصدر عام هو : «الكون» ، مثبتا ، أو : قبله كلمه : «عدم» التى تفيد النفى ، إن كان الكلام منفيا ، ويحل لفظ «الكون» محل المصدر الصريح المطلوب ويقوم مقامه ، ويتم باقى الخطوات ؛ فنقول : عرفت كونك أسدا. ونأتى بالاستقرار أو الوجود فى الظرف والجار مع المجرور ؛ أى : عرفت استقرارك فوق الطياره ، أو فى الدار.

ويصح فى الجامد شىء آخر هو : أن نزيد على آخره ياء مشدده مع التاء فتكون هذه الزياده مفيده للمصدريه ، وتجعله بمنزله المصدر الصريح ، فنقول ؛ عرفت أسديّتك ، كما نقول : فروسيّتك ووطنيّتك ، وهو ما يسمى المصدر الصناعى (١) ...

وإن كان الفعل الذى فى الجمله جامدا ليس له مصدر صريح : مثل «عسى» فى قولنا : (شاع أن يتحقق الأمل ، وأن عسى الكرب أن يزول) ففى هذه الحاله يؤخذ المصدر الصريح من معنى الفعل الجامد : «عسى» (ومعناها

١- للمصدر الصناعى بحث مستقل فى الجزء الثالث - ص ١٥٦ م ٩٨ -

الرجاء) أو مما بعده ويضاف إلى ما يناسبه ؛ فنقول : شاع تحقق الأمل ، ورجاء زوال الكرب.

وإذا كان الفعل بنوعيه الجامد وغير الجامد – للنفى مثل قوله تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى) أتينا بما يفيد النفى ؛ ككلمه : «عدم» فنقول : وعدم كون شىء للإنسان إلا سعيه.

وهكذا نحتال للوصول إلى المصدر الصريح مثبتا أو منفيّا ، على حسب ما يقتضيه الكلام : بحيث لا يفسد المعنى ، ولا يختل ولا يتغير ما كان عليه قبل السّبك من نفى أو إثبات.

* * *

(ج) لماذا نلجأ فى الاستعمال إلى الحرف المصدرى وصلته ، ثم نؤولهما بمصدر – ولا نلجأ ابتداء إلى المصدر الصريح؟ لم نقول – مثلا – : يحسن أن تأكل ، ولا نقول : يحسن أكلك؟

إن الداعى للعدول عن المصدر الصريح إلى المؤول أمور هامه تتعلق بالمعنى أو بالضوابط النحويه. فمن الأولى :

١ – الدلاله على زمان الفعل ؛ سواء أكان ماضيا نحو : الشائع ان حضرت ، أم مستقبلا ؛ نحو : الشائع أن تحضر. فلو قلنا – أول الأمر – الشائع حضورك ، لم ندر زمن الحضور ؛ أمضى ، أم لم يمض؟ – كما سيجىء فى «د» –

٢ – الدلاله على أن الحكم مقصور على المعنى المجرد للفعل ؛ من غير نظر لوصف يلابسه ، أو لشىء آخر يتصل به ؛ نحو : أعجبنى أن أكلت ، أى مجرد أكلك لذاته ؛ لا لاعتبار أمر خارج عنه ؛ ككثرته ، أو قلته ، أو : بطئه ، أو سرعته ، أو حسن طريقته ، أو قبحها ... ولو قلنا : أعجبنى أكلك ... لكان محتملا لبعض تلك الأشياء والحالات.

٣ – الدلاله على أن حصول الفعل جائز لا واجب ، نحو : ظهر أن يسافر إبراهيم. فالسفر هنا جائز. ولو قلنا : ظهر سفر إبراهيم لساغ أن يسبق إلى بعض الأذهان أن هذا الأمر واجب.

٤ – الحرص على إظهار الفعل مبنيا للمجهول ؛ تحقيقا للغرض من حذف فاعله. وذلك عند إراده التعجب من الثلاثى المبنى للمجهول ؛ ففى مثل : عرف الحق ، يقال : ما

أحسن ما عرف الحق. وكذلك فى حالات أخرى من التعجب يجىء بيانها فى بابه - ح ٣ -

ومن الثانيه الفروق الآتيه بين المصدر المؤول والمصدر الصريح :

١ - أنه لا يصح وقوع المصدر المؤول من «أن» والفعل مفعولا مطلقا مؤكدا للفعل ؛ فلا يقال : فرحت أن أفرح. فى حين يصح أن يؤكّد الفعل بالمصدر الصريح ؛ مثل : فرحت فرحا.

٢ - لا يصح أن يوصف المصدر المؤول ؛ فلا يقال : يعجبنى أن تمشى الهادئ ، تريد : يعجبنى مشيك الهادئ. مع أن الصريح يوصف.

٣ - قد يسد المصدر المؤول من «أن» والفعل مسد الاسم والخبر فى مثل : عسى أن يقوم الرجل ؛ على اعتبار «عسى» ناقصه (١) ، والمصدر المؤول من «أن» والمضارع وفاعله يسد مسد اسمها وخبرها معا. وليس كذلك الصريح.

٤ - قد يسد المصدر المؤول من «أن» والفعل مسد المفعولين فيما يحتاج إلى مفعولين ؛ مثل : «حسب» فى قوله تعالى : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ..) وليس كذلك الصريح. ومثل هذا يقال فى : «أنّ» و «أن» الناسختين - أى :المشدّده والمخففه - مثل قول الشاعر :

فإنك كالليل الذى هو مدركى

وإن خلت أن المنتأى (٢)

عنك واسع

٥ - يصح أن يقع المصدر المؤول خبرا عن الجثه من غير تأويل فى نحو : علىّ إما أن يقول الحق وإما أن يسكت ؛ لاشتماله على الفعل والفاعل والنسبه بينهما بخلاف المصدر الصريح.

* * *

(د) من المعلوم (٣) أن المصدر الصريح (مثل ، أكل - شرب - قيام - قعود) لا يدل على زمن مطلقا ، وكذلك المصدر المؤول الذى يكون نتيجه سبك الحرف المصدرى وصلته ؛ فإنه - وقد صار مصدرا - لا يدل بنفسه على زمن

١- فى رأى فريق كبير من النحاه ، دون فريق - كما سيجىء فى رقم ٢ من هامش ص ٥٦٣ - ورأيه أنسب.
٢- المنتأى : النأى والبعد ، أو مكانهما. والبيت من قصيده للنابغه الذبيانى يمدح بها النعمان ويعتذر له عن وشايه وصلته ، ويصفه هنا بأنه واسع السلطان والنفوذ ، لا يستطيع أحد أن يخرج من دائره نفوذه ، أو يفر من سطوته ، كالليل لا يفر منه أحد.

٣- مما سبق فی رقم ١ ص ٣٧٧.

مطلقا. ولكن تبقى الدلاله على الزمن ملحوظه ، ومستفاده من العباره الأصليه التى سبك منها ؛ فكأنه يحمل فى طيه الزمن الذى كان فى تلك العباره قبل السبك. أما هو فلا يدل بذاته المجرده على زمن. وبالرغم من هذا لا يمكن معه إغفال الزمن السابق على السبك ، وخاصه بعد أن عرفنا أن ذلك الزمن قد يكون سببا من أسباب اختيار المصدر المؤول دون الصريح ؛ ففى نحو : شاع أن نهض العرب فى كل مكان - نقول : «شاع نهوض العرب فى كل مكان» ، فيكون زمن النهوض ماضيا على حسب الزمن الذى فى الأصل قبل التأويل ، لا على حسب المصدر المؤول ذاته ؛ فإنه مجرد من الزمن. أما فى مثل : «الشائع أن ينهض العرب فى كل مكان» فيكون المصدر المؤول هو : «الشائع نهوض العرب» ، أيضا فيكون زمن النهوض هنا مستقبلا ؛ مراعاه للزمن الذى فى العباره الأولى. لهذا كان المصدر المؤول من «أن» وصلتها ملاحظا فيه الزمن الماضى أو المستقبل على حسب نوع الفعل الذى دخل فى السبك ؛ أماض هو فيلاحظ المضى بعد التأويل؟ أم مضارع فيلاحظ الزمن بعد التأويل مستقبلا؟ ولا يكون للحال ، لأن المضارع المنصوب «بأن» يتخلص للاستقبال ، ولا يكون للحال (١). ومثلها : «لو» المصدريه فإنها بمعناها تخلص زمنه للاستقبال وإن كانت لا تنصبه - كما تقدم عند الكلام عليها (٢) - وكذا : «ما» المصدريه فإنها لا تنصبه ، وإذا دخلت على جمله مضارعيه كان المصدر المنسبك منها ومن صلتها للحال - غالبا - وقد تكون لغيره (٣).

أما «كى» فالمصدر المنسبك منها ومن صلتها مستقبل الزمن ، وذلك على

١- وقد سبق أن النواصب والجوازم والسين وسوف ... تخلص المضارع للاستقبال (راجع ص ٥٥).

٢- فى ص ٣٧٣.

٣- جاء فى شرح المفصل ج ٨ ص ١٤٤ ما يقطع بأن زمن المصدر المنسبك من «أن» وصلتها الجمله الفعليه يكون إما ماضيا ، وإما مستقبلا على حسب نوع الفعل الذى فى صلتها. أما زمن المصدر المنسبك من «ما» وصلتها فمعناه الحال. فهل يكون للحال دائما ولو كان الفعل ماضيا؟ الأمر غامض. والرأى أنه للحال ما لم تقم قرينه على غيره ، فيراعى ما تدل عليه القرينه وهذا يوافق ما جاء فى الجزء الثانى من حاشيتى الصبان والخضرى ، أول باب : «إعمال المصدر» ففى الخضرى - وهو مضمون كلام الصبان أيضا - ما نصه : (مقتضى كلام الشارح أن : «ما» لا تقدر مع الماضى ولا المستقبل ، وليس كذلك. بل هى صالحه للأزمنه الثلاثه) وهذا نص كلام الصبان - ثم قال الخضرى : (إلا أن يقال إنهم خصوها. بذكر الحال ، لتعذره مع «أن» ولأن دلاله : «أن» مع الماضى على المضى ومع المضارع على المستقبل أشد من دلاله : «ما» عليهما).

أساس أنها لا تدخل إلا على المضارع فتنصبه - وتخلصه للزمن المستقبل فقط ، وذلك شأن النواصب كلها - فيلاحظ الاستقبال فى المصدر المؤول منها ومن صلتها.

وأما «أنّ» (المشدده النون) فالمصدر المنسبك منها ومن صلتها يكون على حسب دلاله الصله ؛ فقد يكون مستقبلا إذا كان خبرها دالا على ذلك ؛ كالمضارع الخاص بالاستقبال لوجود قرينه ، فى مثل ؛ أعرف أن محمدا يسافر غدا ؛ وهى كلمه ؛ «غد» وقد يكون دالا على الحال لوجود قرينه ؛ فى مثل : أعرف أن عالما يقرأ الآن ؛ وهى كلمه : «الآن» وقد يكون دالا على الماضى نحو شاع أن العدو انهزم. وقد يكون خاليا من الدلاله الزمنيه فى مثل : المحمود أن الجو معتدل والمعروف أن الصدق فضيله.

المسأله ۳۰: المعرّف بأل

اشاره

(۱)

۱ - زارنی صدیق - زارنی صدیق ؛ فأکرمت الصدیق.

۲ - اشتریت کتابا - اشتریت کتابا ؛ فقرأت الکتاب.

۳ - تنزهت فی زورق - تنزهت فی زورق ؛ فتهادی الزورق بی.

کلمه : «صدیق» فی المثال الأول مبهمه : لأنها لا تدل علی صدیق معین معهود ؛ فقد یکون محمدا ، أو : علیّا ، أو : محمودا ، أو : غیرهم من الأشخاص الکثیره التی یصدق علی کل واحد منهم أنه : «صدیق» ، فهی نکره. لکن حین أدخلنا علیها «أل» دلت علی أن صدیقا معینا - هو الذی سبق ذکره - قد زارنی دون غیره من باقی الأصدقاء.

ومثلها کلمه : «کتاب» فی المثال الثانی ، فإنها مبهمه لا تدل علی کتاب معیّن ؛ بل تنطبق علی عشرات ومئات من الکتب ؛ فهی نکره ؛ والنکره لا تدل علی معین - کما عرفنا - لکن حین أدخلنا علیها : «أل» وقلنا : «الکتاب» صارت تدل علی أن کتابا معینا - هو الذی سبق ذکره - قد اشتریته. ومثل هذا یقال فی کلمه : «زورق» ؛ فإنها نکره لا تدل علی زورق معروف.

وحین أدخلنا علیها «أل» صارت تدل علی واحد معین تنزهت فیه. فکل کلمه من الکلمات الثلاث وأشباهها کانت فی أول أمرها نکره ، ثم صارت بعد ذلک معرفه ؛ بسبب دخول : «أل» علیها. لهذا قال النحاه : إن «أل» التی من الطراز السابق أداه من أدوات التعریف ؛ إذا دخلت علی النکره

۱- إذا کانت «أل» مستقله بنفسها کما فی هذا العنوان الذی لم تتصل فیه باسم بعدها - کانت همزتها همزه قطع ؛ یجب إظهارها نطقا وکتابه ؛ لأن کلمه «أل» فی هذه الحاله تکون علما علی هذا اللفظ المعین. وهمزه العلم قطع - فی الرأی الأنسب - ولو کان العلم منقولا من لفظ آخر بشرط أن تصیر جزءا ملازما له ؛ مثل : الرجل مسافر ، علم علی إنسان - کما نصوا علی هذا فی باب النداء ، (وکما سبق فی باب العلم - رقم ۱ من هامش ص ۲۷۳ ، والبیان فی رقم ۲ من هامش ص ۲۷۵).

جعلتها (١) معرفه ؛ كالأمثله السابقه ونظائرها.

وليس مما يناسبنا اليوم أن نذكر آراء القدماء فى كلمه «أل» التى هى حرف للتعريف ؛ أهى كلها التى تعرّف ، أم اللام وحدها ، أم الهمزه وحدها ...؟ فإن هذا الترديد لا طائل وراءه بعد أن اشتهر الرأى القائل بأنهما معا (٢). ولكن الذى يناسبنا ترديده هو ما يقولونه من أن كلمه «أل» عده أقسام (٣) منها :

١- هناك نكرات لا تتعرف ؛ بل تبقى على تنكيرها ؛ ومنها : كلمه : «غير» ، و «مثل» وأشباههما مما يسمى : «نكرات متوغله فى الإبهام» (انظر رقم ٥ من هامش الجدول الذى فى ص ٧٨ و ٧٩). ويجىء الكلام عليها فى باب الإضافه أول الجزء الثالث.

٢- دفعنا إلى هذه الإشاره الموجزه ، والاكتفاء بها - ما نجده فى بعض المراجع المطوله - ومنها المراجع اللغويه التى لا غنى لجمهره المثقفين عنها - أنها تقول : «اللام» بدلا من : «أل» فلا يدرى غير الخبير ما تريده من «اللام». فالقاموس - مثلا - يقول فى ماده. «الجرول» ما نصه : (والجرول كجعفر : الأرض ذات الحجاره و.. و.. وبلا «لام» لقب الحطيئه العبسى). فأى لام يقصد؟ أهى الأولى أم الأخيره؟ إنه يقصد الأولى التى للتعريف والتى قبلها همزه الوصل. ولا يدرك هذا إلا اللغوى ... ومن أراد معرفه تلك الآراء مفصله فليرجع إلى مظانها ، فى مثل : حاشيه الصبان ، والتصريح ، وغيرهما ، وهى آراء لا جدوى وراءها اليوم ، كما قلنا. وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله : «أل» حرف تعريف ، أو : «اللّام» فقط فنمط عرّفت ، قل فيه : النّمط يريد : أن «أل» للتعريف إذا كانت مركبه من الهمزه واللام معا ؛ أو : أن التعريف يكون باللام وحدها ، والهمزه للوصل. فإذا أردت تعريف كلمه : «نمط» التى هى نكره فقل فيها : النمط ؛ بإدخال «أل» عليها. والنمط : بساط كالنوع الذى يسميه العامه «الكليم». وكذلك الجماعه من الناس تتشابه فى الأمر ... أما كلمه : «فقط» فقد قال «الخضرى» فى هذا الموضع ما نصه : «الفاء» لتزيين اللفظ ، «قط» بمعنى : حسب. وهى حال من «اللام» فى بيت ابن مالك. أى حال كونها حسبك ، أى : كافيتك عن طلب غيرها. وقيل الفاء فى جواب شرط مقدر ، و «قط» خبر لمحذوف (فالتقدير : إن عرفت هذا فقط ، أى فهى حسبك. أو اسم فعل ؛ بمعنى : «انته» أى : إذا عرفت ذلك فانته عن طلب غيرها.) فهى مبنيه على السكون فى محل نصب ، حال ، أو : فى محل رفع ، خبر ، أو : لا محل لها ؛ لأنها اسم فعل. وجاء فى ص ٢١ من حاشيه الألوسى على القطر ، ما نصه :(«فقط ، أى : «فحسب» ولم تسمع منهم إلا مقرونه بالفاء ، وهى زائده ، وكذا ، فحسب .... وفى المطول : أن «قط» من أسماء الأفعال بمعنى : انته. وكثيرا ما تصدر بالفاء تزيينا للفظ ، وكأنه جزاء شرط محذوف. وفى كتاب المسائل لابن السيد : وإنما صلحت الفاء فى هذه لأن معنى : أخذت درهما فقط ، أخذت درهما فاكتفيت به ا ه ومنه يعلم أنها عاطفه ، ومن المطول أنها فصيحه ؛ ولكل وجهه. اه)» أما : «حسب» فتفصيل الكلام عليها فى الجزء الثالث ؛ باب الإضافه ص ١٢٠ م ٩٤ حيث البيان الكامل لأحكامها.

٣- إذا ذكرت «أل» فى الكلام مطلقه (أى : لم يذكر معها ما يدل على نوعها). كان المراد منها : «أل المعرفه» لأنها المقصوده عند الإطلاق. أما إذا أريد غيرها فلا بد من التقييد ، وترك الإطلاق ؛ فيقال : «أل» «الموصوله» - مثلا - أو : الزائده ...

الموصوله وهى اسم - فى الرأى الأرجح - وقد سبق الكلام عليها فى الموصولات (١). ومنها المعرّفه ، ومنها الزائده. وفيما يلى بيان هذين القسمين.

(ا) «أل» المعرّفه ؛ (أى : التى تفيد التعريف).

وهى نوعان ؛ نوع يسمى : «أل» العهديه (أى : التى للعهد) ونوع يسمى : «أل» الجنسيه ، وكلاهما حرف (٢).

فأما «العهديه (٣)» فهى التى تدخل على النكره فتفيدها درجه من التعريف تجعل مدلولها فردا معينا بعد أن كان مبهما شائعا. وسبب هذا التعريف والتعيين يرجع لواحد مما يأتى :

١ - أن النكره تذكر فى الكلام مرتين بلفظ واحد (٤) ، تكون فى الأولى مجرده من «أل» العهديه ، وفى الثانيه مقرونه «بأل» العهديه التى تربط بين النكرتين ، وتحدد المراد من الثانيه : بأن تحصره فى فرد واحد هو الذى تدل عليه النكره الأولى (٥). كالأمثله الأولى ، ونحو : نزل مطر ؛ فأنعش المطر زروعنا. أقبلت سياره ، فركبت

١- فى ص ٣٢٠.

٢- ويجب إدغامه فى التاء إذا وقعت بعده ، طبقا للبيان الذى سبق فى رقم ٣ من هامش ص ٣٥٠.

٣- من هذا النوع «أل» الداخله على «أفعل التفضيل» فإنها لا تكون إلا للعهد - كما سيجىء البيان فى بابه - ج ٣ م ١١٢ ص ٣٣٦ عند الكلام على القسم الذى به «أل». وكما سبقت الإشاره فى رقم ٢ من ص ٣٢٠ -

٤- قد يكون اللفظ السابق مذكورا صراحه كالأمثله المعروضه ، وقد يكون كنايه ؛ نحو قوله تعالى فى سوره مريم : (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى.) فالذكر تقدم قبل ذلك مكنيا عنه بقول مريم (إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ ما فِى بَطْنِى مُحَرَّراً ...) أى : منقطعا لخدمه بيت المقدس - على حسب ما كان شائعا فى زمنها. وهذا النذر خاص بالذكور عندهم إذ ذاك.

٥- فإن النكره الثانيه بمنزله الضمير ، والأولى مرجع الضمير ، و «أل» هى الرابطه بينهما ، الداله على اتصال الثانيه بالأولى اتصالا معنويا. ويدل على أن الثانيه بمنزله الضمير والأولى بمنزله مرجعه أنك فى مثل : نزل مطر فأنعش المطر زروعنا - قد تستغنى عن : «أل» وعن كلمه : «مطر» الثانيه ؛ اكتفاء بالضمير المستتر فى الفعل ، والذى قد يغنى عنهما ؛ حيث تقول : نزل مطر فأنعش زروعنا. لهذا يقول النحاه : إن فائده «أل العهديه» التنبيه على أن مدلول ما دخلت عليه هو مدلول النكره السابقه ، المماثله لها فى لفظها ، الخاليه من «أل». فلو قلنا : نزل مطر فأنعش مطر زروعنا ؛ بتنكير كلمه : «مطر» فى الحالتين لوقع فى الوهم أن المراد من كلمه : «مطر» الثانيه ، مطر آخر غير الأول ، مع أن المراد منهما واحد. ولذلك لا ينعت الاسم المعرف بأل العهديه ؛ لأنه يشبه الضمير ، وواقع مع «أل» موقعه كما سبق. وما قيل فى كلمتى «مطر» يقال فى كلمتى : «سياره» ، وكلمتى : «رسول». ونظائرها ... ولما كانت الثانيه بمنزله الضمير ، والأولى بمنزله مرجعه ساغ اعتبار الثانيه معرفه ، مع أن الأولى نكره : كالشأن فى مثل : جاء ضيف فأكرمه الوالد. فكلمه : «ضيف» نكره ، لا تدل على واحد معين ، أما الضمير : «الهاء» فمعرفه تدل على معين ، مرجعه النكره ، برغم أن معنى الضمير هو معنى مرجعه تماما ، ولم يمنع ذلك أن يكون الضمير معرفه ، ومرجعه نكره. وذلك أن الضمير قد أوصلنا إلى شىء واحد مع أن هذا الشىء الواحد ينطبق على أفراد كثيره. ومثل هذا يقال فيما دخلت عليه «أل»

العهـديه التى نحن بصـددها ؛ فـإن الاسـم الأول نكره ؛ فهى لا تـدل على معين ، أما الاسم الثانى الـذى دخلت عليه فمعرفه ؛ لأن معناها مراد به الاسم الأول ، ومحصور فيه ، برغم أنه نكره تدل على أفراد متعدده.

السیاره. وقوله تعالی : (کَما أَرْسَلْنا إِلی فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصی فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ). فکل کلمه من الثلاث : (مطر - سیاره - رسول) وأشباهها قد ذکرت مرتین ؛ أولاهما بغیر «أل» فبقیت علی تنکیرها ، وثانیتهما مقرونه بأل العهدیه التی وظیفتها الربط بین النکرتین ربطا معنویّا یجعل معنی الثانیه فردا محدودا محصورا فیما دخلت علیه وحده ، والذی معناه ومدلوله هو النکره السابقه ذاتها. وهذا التحدید والحصر هو الذی جعل الثانیه معرفه ؛ لأنها صارت معهوده عهدا ذکریّا ، أی : معلومه المراد والدلاله ؛ بسبب ذکر لفظها فی الکلام السابق ذکرا أدی إلی تعیین الغرض وتحدیده بعد ذلک ، وأن المراد فی الثانیه فرد معین (۱) ؛ هو السابق ، وهذا هو ما یسمی : «بالعهد الذّکری».

۲ - وقد یکون السبب فی تعریف النکره المقترنه بأل العهدیه هو أن «أل» تحدد المراد من تلک النکره ، وتحصره فی فرد معین تحدیدا أساسه علم سابق فی زمن انته قبل الکلام ، ومعرفه قدیمه فی عهد مضی قبل النطق ، ولیس أساسه ألفاظا مذکوره فی الکلام الحالی. وذلک العلم السابق ترمز إلیه «أل» العهدیه وتدل علیه ، وکأنها عنوانه. مثال ذلک ؛ أن یسأل طالب زمیله : ما أخبار الکلیه؟ هل کتبت المحاضره؟ أذاهب إلی البیت؟ فلا شک أنه یسأل عن کلیه معهوده لهما من قبل ، وعن محاضره وبیت معهودین لهما کذلک. ولا شیء من ألفاظ السؤال الحالیه تشیر إلی المراد إلا : «أل» ؛ فإنها هی التی توجه الذهن إلی المطلوب. وهذا هو ما یسمی : «العهد الذهنی» أو : «العهد العلمی».

۳ - وقد یکون السبب فی تعریف تلک النکره حصول مدلولها وتحققه فی وقت الکلام ، بأن یبتدئ الکلام خلال وقوع المدلول وفی أثنائه ؛ کأن تقول : (الیوم یحضر والدی). - (یبدأ عملی الساعه) - (البرد شدید اللیله) ... ترید من «الیوم» و «الساعه» و «اللیله» ؛ ما یشمل الوقت الحاضر الذی أنت فیه خلال الکلام. ومثل ذلک : أن تری الصائد یحمل بندقیته فتقول له : الطائر. أی : أصب الطائر الحاضر وقت الکلام. وأن تری کاتبا یحمل بین أصابعه قلما فتقول له : الورقه. أی : خذ الورقه الحاضره الآن. وهذا هو «العهد الحضوری» (۲).

۱- لهذا إیضاح فی رقم ۳ من هامش ص ۳۹۳.

۲- وأکثر ما تقع «أل» التی للعهد الحضوری بعد أسماء الإشاره ؛ نحو : جاءنی هذا الرجل. أو بعد «أی» فی النداء ؛ نحو : یأیها الرجل. وقد تقع فی غیرهما کالأمثله التی عرضناها من قبل.

فأنواع العهد ثلاثه : «ذكرىّ» ، و «ذهنىّ أو علمىّ» ، و «حضورى». وللثلاثه رمز مشترك يدخل على كل نوع منها هو : «أل». وتسمى : «أل» التى للعهد ، أو : «أل» العهديه (١). فإذا دخلت على النكره جعلتها تدل على فرد معين دلاله تقترب من دلاله العلم الشخصى بذاته لا برمز آخر (٢). ولهذا كانت «أل» العهديه تفيد النكره درجه من التعريف تقربها من درجه العلم الشخصى ، وإن لم تبلغ مرتبته وقوته ؛ وإنما تجعلها فى المرتبه التى تليه مباشره.

* * *

وأما : «أل الجنسيه» فهى الداخله على نكره تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد (٣). ومثالها ؛ النجم مضىء بذاته ، والكوكب يستمد الضوء من غيره ... فالنجم ، والكوكب ، والضوء ، معارف بسبب دخول «أل» على كل منها ، وكانت قبل دخولها نكرات (وشأن النكرات كشأن اسم الجنس (٤) ، لا تدل على واحد معين) وليس فى الكلام ما يدل على العهد.

ولدخول «أل» هذه على الأجناس سميت : «أل» «الجنسيه». وهى أنواع من ناحيه دلالتها المعنويه ، ومن ناحيه إفاده التعريف.

١- أى : التى لتعريف صاحب العهد ؛ وهو : الشىء المعهود ؛ سواء أكان واحدا أم أكثر ؛ ففى التركيب كلمتان محذوفتان. بقى شىء يتعلق بإفادتها التعريف وهو فى رقم ٣ من هامش ص ٣٩٣

٢- لأن علم الشخص معرفه بصيغته ؛ لا برمز آخر ، ولا بشىء خارج عن مادته. بخلاف النكره التى جاءها التعريف من «أل» فإن «أل» أجنبيه منها ، وخارجه عن صيغتها.

٣- يقول النحاه : إذا دخلت «أل» على اسم مفرد أو غير مفرد ، وكان هناك معهود مما شرحناه فهى للعهد. وإن لم يكن هناك معهود فهى للجنس. (انظر رقم ٣ من هامش ص ٣٨٨).

٤- إيضاح ذلك : أن كلمه : «نجم» - مثلا - تدل على معنى شائع مبهم ؛ يصدق وينطبق على كل جرم سماوى مضىء ؛ من غير حصر النجم فى واحد معين ، فهو يصدق على هذا ، وذاك ، وعلى آلاف غيرهما. وهذا معنى النكره واسم الجنس (كما سبق إيضاحه بإسهاب فى ص ٢٢ وهامش ص ١٨٦ و ٢٥٩) فهى تدل على واحد غير معين ولا محدد ، أى : على واحد شائع بين أمثاله ، لا يمكن تخصيصه بالتعيين ، من بين أفراد جنسه. (أى : أفراد صنفه ونظائره) فإذا أدخلنا «أل» على كلمه : «نجم» وهو فرد من أفراد جنسه كانت لتعريف الجنس كله ، لا لتعريف ذلك الفرد الواحد ؛ لأن تعريف الفرد الواحد يقتضى أن ترى النجوم كلها واحدا واحدا ، وترى إضاءه كل واحد بذاته ، ثم تقول بعدها : النجم مضىء بذاته. ولما كانت تلك الرؤيه الشامله المحيطه بكل النجوم أمرا مستحيلا لا يقدر عليه مخلوق - كان دخول «أل» على كلمه : «نجم» وقولنا : «النجم» معناه أن كل واحد من هذا الجنس الذى عرفناه بعقولنا دون أن تحيط بأفراده الحواس - مضيئا بذاته ؛ فكأنها تعرف الجنس ممثلا فى فرد واحد من أفراده ، يغنى تعريفه عن تعريفها ، وينوب عنها فى ذلك. أو كأنها تعرف فردا يدل على الجنس كله ، ويرمز إليه. وهكذا يقال فى باقى الأمثله - راجع رقم ٣ من هامش ص ٣٨٨.

١ - فمنها التى تدخل على واحد من الجنس فتجعله يفيد الشمول والإحاطه بجميع أفراده إحاطه حقيقيه ؛ لا مجازا ولا مبالغه (١) ، بحيث يصح أن يحل محلها لفظه «كل» فلا يتغير المعنى ؛ نحو : النهر عذب ، النبات حى ، الإنسان مفكر ، المعدن نافع ... فلو قلنا : كل نهر عذب ، كل نبات حى ، كل إنسان مفكر ، كل معدن نافع ... بحذف «أل» فى الأمثله كلها ووضع كلمه : «كلّ» مكانها - لبقى المعنى (٢) على حالته الأولى.

وما تدخل عليه «أل» من هذا النوع يكون لفظه معرفه ؛ تجرى عليه أحكام المعرفه (٣) ، ويكون معناه معنى النكره المسبوقه بكلمه : كل ؛ فيشمل كل فرد من أفراد مدلولها ، مثل كلمه «الملك» فى قول الشاعر :

إذا الملك الجبّار صعّر خدّه (٤)

مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

٢ - ومنها التى تدخل على واحد من الجنس ، فتجعله يفيد الإحاطه والشمول ؛ لا بجميع الأفراد ، ولكن بصفه واحده من الصفات الشائعه بين تلك الأفراد ؛ وذلك على سبيل المجاز والمبالغه ؛ لا على سبيل الحقيقه الواقعه ؛ نحو : أنت الرجل علما ، وصالح هو الإنسان لطفا ، وعلىّ هو الفتى شجاعه. تريد : أنت كل الرجال من ناحيه العلم ، أى : بمنزلتهم جميعا من هذه الناحيه ، فإنك جمعت من العلم ما تفرق بينهم ؛ ويعدّ موزعا عليهم بجانب علمك الأكمل المجتمع فيك ؛ فأنت تحيط بهذه الصفه (صفه العلم) إحاطه شامله لم تتهيأ إلا للرجال كلهم مجتمعين. وكذلك صالح من ناحيه الأدب ؛ فهو فيه بمنزله الناس كلهم ؛ نال منه ما نالوه مجتمعين. وكذلك على ؛ بمنزله الفتيان كلهم فى الشجاعه ؛

١- وعلامتها : أن يصح الاستثناء مما دخلت عليه ؛ لأن المستثنى لا بد أن يكون أقل أفرادا من المستثنى منه ؛ نحو (إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) ومن العلامات أيضا أن يصح نعته بالجمع ؛ نحو ؛ قوله تعالى : (أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ ،) ونحو قولهم : أهلك الناس الدينار الحمر ، والدرهم البيض ، فكأنه قال : الدنانير والدراهم.

٢- وهذه تسمى : «أل الاستغراقيه» ؛ لأنها تدل على أن المعنى يستغرق جميع أفراد الجنس أى : يحيط بأفراده إحاطه شامله حقيقيه. ومثلها «أل» فى النوع الثانى ، الداله على أن الجنس يستغرق صفه من الصفات على سبيل المجاز والمبالغه - كما سيجىء فى هامش الصفحه التاليه -.

٣- فيكون مبتدأ ، ويكون نعتا للمعرفه ، ويكون صاحب حال. وغير ذلك مما يغلب عليه أن يكون معرفه لا نكره ...

٤- صعّر خده : أماله وحوله عن ناحيه الناس ؛ كى لا يراهم ؛ ترفعا منه ، وكبرا.

أدرك وحده من هذه الصفه ما توزع بينهم ، ولم يبلغوا مبلغه إلا مجتمعين. وكل هذا على سبيل المبالغه والادعاء (۱).

وحكم ما تدخل عليه «أل» من هذا النوع كحكم سابقه لفظا ومعنى.

۳ - ومنها التى لا- تفيد نوعا من نوعى الإحاطه والشمول السابقين ؛ وإنما تفيد أن الجنس يراد منه حقيقته القائمه فى الذهن ، ومادته التى تكوّن منها فى العقل بغير نظر إلى ما ينطبق عليه من أفراد قليله أو كثيره ، ومن غير اعتبار لعددها. وقد يكون بين تلك الأفراد ما لا يصدق عليه الحكم. ، نحو : الحديد أصلب من الذهب ، الذهب أنفس من النحاس. تريد : أن حقيقه الحديد (أى : مادته وطبيعته) أصلب من حقيقه الذهب (أى : من مادته وعنصره) من غير نظر لشىء معين من هذا أو ذاك ؛ كمفتاح من حديد ، أو خاتم من ذهب ؛ فقد توجد أداه من نوع الذهب هى أصلب من أداه مصنوعه من أحد أنواع الحديد ؛ فلا يمنع هذا من صدق الحكم السالف الذى ينص على أن الحديد فى حقيقته أصلب من الذهب فى حقيقته من غير نظر إلى أفراد كل منهما - كما سبق - إذ أنك لا- تريد أن كل قطعه من الأول أصلب من نظيرتها فى الثانى ؛ لأن الواقع يخالفه ومثل هذا أن تقول : الرجل أقوى من المرأه ، أى : أن حقيقه الرجل وجنسه من حيث عنصره المتميز - لا- من حيث أفراده - أقوى من حقيقه المرأه وجنسها من حيث هى كذلك ، من غير أن تريد أن كل واحد من الرجال أقوى من كل واحده من النساء ، لأنك لو أردت هذا لخالفك الواقع. وهكذا يقال فى : الذهب أنفس من النحاس ، وفى : الصوف أغلى من القطن ، وفى : الفحم أشد نارا من الخشب ... وفى الماء ، والتراب ، والهواء ، والجماد ، والنبات. تقول : الماء سائل : أى : أن عنصره وطبيعته من حيث هى ماده تجعله فى عداد السوائل ، من غير نظر فى ذلك إلى أنواعه ، أو أفراده ، أو شىء آخر منه ؛ فتلك حقيقته ؛ أى : مادته الأصليه التى قام عليها. وتقول : التراب غذاء النبات ، أى : أن عنصره وطبيعته كذلك ؛ فهى حقيقته الذاتيه ، وماهيته التى عرف بها من حيث

۱- ولذا يصح إحلال كلمه : «كل» محل «أل» على سبيل المجاز - كما سبق فى رقم ۲ من هامش ص ۳۸۶ «والحصر» هو الذى يفيد أنهم جميعا لم يبلغوا درجته فى الصفه.

هى. وتقول : الهواء لازم للأحياء ؛ أى : أن عنصره ومادته وحقيقته كذلك ... وهكذا.

وتسمى «أل» الداخله على هذا النوع «أل» التى للحقيقه ، أو : للطبيعه ، أو للماهيه (١) فلا علاقه لها بالإحاطه بالأفراد ، أو بصفاتهم ، أو بعدم الإحاطه.

وتفيد ما دخلت عليه نوعا من التعريف يجعله فى درجه علم الجنس (٢) لفظا ومعنى.

فمعانى «أل الجنسيه» إما إفاده الإحاطه والشمول بكل أفراد الجنس حقيقه ، لا مجازا ، وإما إفاده الإحاطه والشمول لا بأفراد الجنس ؛ وإنما بصفه من صفاته وخصائصه على سبيل المبالغه والادعاء (٣) والمجاز ، وإما بيان الحقيقه الذاتيه ، دون غيرها.

١- وعلامتها : ألا يصلح وضع كلمه : «كل» بدلها ، لا حقيقه ولا مجازا ، لأن المقصود من الحقيقه ليس الدلاله على الأفراد ، قليله كانت الأفراد أم كثيره ، وإنما المقصود شىء آخر هو ما ذكرناه.

٢- قد سبق الكلام على علم الجنس ودرجته (فى ص ٢٦٦ وما بعدها).

٣- راجع رقم ٤ من هامش ص ٣٨٥ - وقد جاء فى كليات أبى البقاء ص ٦٦ عند الكلام على «أل» ما نصه : إذا دخلت «أل» فى اسم ، فردا كان أو جمعا وكان ثمه معهود ، فإنها تصرف إليه. وإن لم يكن ثمه معهود فإنها تحمل على الاستغراق عند المتقدمين (يريد أنها تشمل جميع أفراد الجنس فردا فردا ، أو صفه شامله من صفاته - كما شرحنا - ، وعلى) الجنس عند المتأخرين (يريد أنها تدل على صنف من الجنس يكون كافيا للدلاله على باقى الجنس ، ونموذجا يغنى عن رؤيه الباقى ؛ فكأنه نموذج - عينه - للجنس) إلا أن المقام عندهم إذا كان خطابيا يحمل على كل الجنس وهو الاستغراق. وإذا كان استدلاليا أو لم يمكن حمله على الاستغراق فإنه يحمل على أدنى الجنس (يريد على فرد واحد فقط) ، حتى يبطل الجمعيه ، ويصير مجازا عن الجنس كله. فلو لم نصرفه إلى الجنس وأبقيناه على الجمعيه يلزم إلغاء حرف التعريف من كل وجه ؛ إذ لا يمكن حمله على بعض أفراد الجمع ، لعدم الأولويه ؛ إذ التقدير أن لا عهد ؛ فيتعين أن يكون للجنس. فحينئذ لا يمكن القول بتعريف الجنس مع بقاء الجمعيه ؛ لأن الجمع وضع لأفراد الماهيه ، لا للماهيه من حيث هى ، فيحمل على الجنس من طريق المجاز. وجاء فى شرح المفصل - ج ٩ ص ١٩ ، عند الكلام على : «أل» وأقسامها - ما نصه (فأما تعريف الجنس فأن تدخل اللام (أى : «أل) على واحد من الجنس لتعريف الجنس جميعه ، لا لتعريف الشخص منه - أى : الفرد الواحد منه - وذلك نحو قولك : الملك أفضل من الإنسان ، والعسل حلو ، والخل حامض ، و «أهلك الناس الدرهم والدينار» فهذا التعريف لا يكون عن إحاطه ؛ لأن ذلك متعذر ؛ لأنه لا يمكن أحدا أن يشاهد جميع هذه الأجناس (أى : جميع أفرادها) وإنما معناه أن كل واحد من هذا الجنس المعروف بالعقول دون حاسه المشاهده أفضل من كل واحد من الجنس الآخر ، وأن كل جزء من العسل الشائع فى الدنيا حلو ، وأن كل جزء من الخل حامض) اه.

المسأله ۳۱: «أل» الزائده

اشاره

هی التی تـدخل علی المعرفه أو النکره فلاـ تغیر من تعریفهـا أو تنکیرها (۱). وربما أفادتها شـیئا آخر ، - کما سـیجیء -. فمثال دخولها علی المعرفه : المأمون بن الرشید من أشهر خلفاء بنی العباس. فالکلمات «مأمون» ، و «رشید» و «عباس» ، معارف بالعلمیه قبل دخول «أل». فلما دخلت علیها لم تفـدها تعریفا جدیـدا. ومثال دخولها علی النکره ما سـمع من قولهم : «ادخلوا الأول فالأول ...» وأشباهها. فکلمه «أول» نکره لأنها حال (۲) ولم تخرجها «أل» عن التنکیر.

و «أل الزائده» نوعان ، کلاهما حرف ؛ (۳) نوع تکون فیه زائده لازمه وهی التی اقترنت باسم معرفه کبعض الأعلام منذ استعماله علما ؛ فلم یوجـد خالیا منها منذ علمیته ... (۴) ولا تفارقه بعد ذلک مطلقا. (برغم زیادتها) کبعض أعلام مسـموعه عن العرب لم یسـتعملوها بغیر «أل» ؛ مثل : السموءل (۵) ، والیسع (۶) ، واللات (۷) والعزّی (۸). وکبعض الظروف المبدوءه بأل ، مثل : «الآن» (۹) للزمن الحاضر ، وبعض

۱- لأن المراد بالزائده هنا ما لیست موصوله ، ولیست للتعریف ، ولو کانت غیر صالحه للسقوط.

۲- «أول» السابقه ، حال منصوبه ، والثانیه معطوفه علیها بالفاء التی تفیـد الترتیب. وزیدت فیها «أل» شذوذا فی النثر ؛ کما تزاد فی النظم للضروره. والأصل ادخلوا أول فأول ، أی : ادخلوا مرتّبین - کما سیجیء فی رقم ۵ من هامش الصفحه التالیه -.

۳- ویجب إدغامه فی التاء إذا وقعت بعده مباشره ؛ طبقا للبیان الذی سبق فی رقم ۳ من هامش ص ۳۵۰.

۴- وهذا یشمل ما وضع من أول أمره علما مقرونا «بأل» ، ولم یستعمل فی غیر العلمیه ؛ من قبل ؛ کالسموءل ، وما کان مجردا فی أصله من «أل» ثم صحبته عند انتقاله إلی العلمیه ولازمته معها من أول لحظه - ؛ کالنضر والنعمان.

۵- اسم شاعر جاهلی ، مشهور بالوفاء.

۶- اسم نبی.

۷- اسم صنم للعرب فی الجاهلیه.

۸- اسم صنم للعرب فی الجاهلیه (وهی ؛ مؤنث أعز).

۹- ظرف زمان منصوب. وقـد یجر بمن قلیلا ؛ فهو معرب. وهذا الرأی أوضح وأیسـر من الرأی القائل بأنه مبنی علی الفتح دائما. وإذا کان معربا ومعناه الزمن الحاضـر فکلمه «أل» فیه للعهـد الحضوری ؛ فتکون معرفه ، ولیست زائده (راجع ص ۳۸۴). وإیضاح الکلام علی هذا الظرف مدون فی باب الظرف ، ج ۲ ص ۲۲۶ م ۷۹.

أسماء الموصولات المصدره بها ، كالتى ، والذى ، والذين ، واللاتى ... ومن الزائده اللازمه «أل» التى للغلبه ، وسيجىء بيانها (١) ...

ونوع تكون فيه زائده عارضه (أى : غير لازمه) فتوجد حينا وحينا لا توجد ؛ وهذا النوع ضربان : ضرب اضطرارى يلجأ إليه الشعراء وحدهم عند الضروره ؛ ليحافظوا على وزن الشعر وأصوله ؛ كقول القائل :

ولقد جنيتك (٢) أكمؤا

وعساقلا

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر (٣)

فقد أدخل الشاعر «أل» على كلمه : «أوبر» مضطرا ؛ مع أن العرب حين تستعملها علم جنس تجردها من «أل» ؛ فتقول : بنات أوبر. ومثل قول الشاعر :

رأيتك لمّا أن عرفت وجوهنا

صددت وطبت النفس يا قيس عن عمر (٤)

فقد أدخل الشاعر «أل» على كلمه : «النفس» التى هى تمييز ، والتمييز - على المشهور - لا تدخله «أل» ، وكان الأصل أن يقول : طبت نفسا. ولكن الضروره (٥) الشعريه قهرته (٦).

وضرب اختيارى يلجأ إليه الشاعر وغير الشاعر لغرض يريد أن يحققه هو : لمح الأصل ؛ وبيانه : أن أكثر الأعلام منقول عن معنى سابق كان يؤديه قبل

١- فى ص ٣٩٣.

٢- «جنيتك» ؛ أى : جنيت لك ، وجمعت. «الأكمؤ» : جمع ، مفرده : كمء ؛ وهو نبات فى البادية ، له ثمر يجنيه العرب. وقد سبق أول الكتاب - ص ٢١ - أن كلمه : «كمء» تكون مفردا أيضا لكلمه : «كمأه» التى هى اسم جنس جمعى. ولكن هنا لم يفرق بينه وبين واحده بالتاء فى المفرد كما هو الكثير ، وإنما وقعت التاء فى اسم الجنس الجمعى. «العساقل» : جمع مفرده : عسقول (على وزن عصفور) نوع أبيض ، كبير من الكمأه ، ويسميه بعض الناس : شحمه الأرض.

٣- بنات «أوبر» علم على نوع من الكمأه ، ردىء الطعم. له زغب كلون التراب.

٤- يقول لما رأيت - يا قيس - وجوهنا (أى : زعماءنا) وأكابرنا ، تسليت عن صديقك عمرو الذى قتلناه ، وطبت نفسا.

٥- ويلحق بهذا النوع زيادتهما فى النثر شذوذا ، فى مثل : ادخلوا الأول فالأول ، كما سلف فى ص ٣٨٩.

٦- وفيما سبق من الزياده اللازمه وغير اللازمه يقول ابن مالك : وقد تزاد لازما كاللّات والآن ، والّذين ، ثمّ اللّاتى ولاضطرار ،

كبنات الأوبر كذا ، وطبت النفس يا قيس السّرى والسرى أصلها : السرىّ : بتشديد الياء ، ومعناها الشريف.

أن يصير علما ، ثم انتقل إلى العلميه ، وترك معناه السابق ؛ مثل : عادل ، ومنصور ، وحسن ؛ فقد كان المعنى السابق لها - وهى مشتقات - : ذات فعلت العدل. أو وقع عليها النصر ، أو اتصفت بالحسن ، ولا دخل للعلميه بواحد منها ... ثم صار كل واحد بعد ذلك علما يدل على مسمّى معين ، ولا يدل على شىء من المعنى السابق ؛ فكلمه : عادل ، أو : منصور ، أو : حسن ، أو : ما شابهها - قد انقطعت صلتها بمعناها السابق بمجرد نقلها منه إلى الاستعمال الثانى.

وهو : العلميه ، وصارت بعد العلميه اسما جامدا لا ينظر إلى أصله المشتق.

فإذا أردنا ألا تنقطع تلك الصله المعنويه ، وأن تبقى الكلمه المنقوله مشتمله على الأمرين معا ، وهما : معناها الأصلى السابق ، ودلالتها الجديده وهى : العلميه ، فإننا نزيد فى أولها : «أل» لتكون رمزا دالا على المعنى القديم تلميحا ؛ فوق دلالته على المعنى الجديد ، وهو : العلميه مع الجمود ؛ فنقول : العادل ، والمنصور ، والحسن ، فتدل على العلميه بذاتها وبمادتها واعتبارها جامده ، وتدل على المعنى القديم «بأل» التى تشير وتلمح إليه. ولهذا تسمى : «أل التى للمح الأصل». ومن هنا دخلت فى كثير من الأعلام المنقوله الصالحه لدخولها ؛ لتشير إلى معانيها القديمه التى تحوى المدح أو الذم ، والتفاؤل ، أو التشاؤم ؛ نحو ؛ الكامل ، المتوكل ، السعيد ؛ الضحاك ، الخاسر ، الغراب ، الخليع ، المحروق ... وغير ذلك من الأعلام المنقوله قديما وحديثا (١).

والنقل قد يكون من اسم معنوى جامد ؛ كالمصادر فى مثل : الفضل ، والصلاح والعرفان ... وقد يكون من اسم عين جامد ؛ كالصخر ، والحجر ، والنعمان (٢) ، والعظم ... وقد يكون من كلمات مشتقه فى أصلها كالهادى ، والحارث ، والمبارك والمستنصر ، ويهمل هذا الاشتقاق بعد العلميه فتعدّ من الجامد - كما سبق - فالأعلام السابقه يجوز أن تدخلها «أل» عند إراده الجمع بين لمح الأصل والعلميه ، كما يجوز حذفها عند الرغبه فى الاقتصار على العلميه وحدها. والأعلام فى الحالتين جامده.

١- لا خير فى الأخذ بالرأى القائل إن زياده «أل» للمح الأصل سماعيه ؛ لأن الأخذ به يضيع الغرض من زيادتها ؛ وهو غرض تدعو إليه الحاجه فى كل العصور.

٢- أصله : اسم للدم.

أما من ناحيه التعريف والتنكير فوجود «أل» التى للمح الأصل وحذفها سيان.

- كما تقدم (١) -.

والأعلام كلها صالحه لـدخول «أل» هذه ، إلا العلم المرتجل (٢) ؛ كسـعاد ، وأدد ، وإلا العلم المنقول الذى لا يقبل «أل» بحسب أصوله ؛ إمـا لأـنه على وزن فعـل من الأفعال ؛ والفعل لا يقبلها ؛ مثل : يحين ، يزيـد ، تعز ، يشـكر ، شـمّر ... ، وإما لأنه مضاف ؛ والمضاف لا تدخله «أل» ؛ نحو : عبد الرءوف ، وسعد الدين ، وأبو العينين.

من كل ما سبق نعلم أن أشهر أنواع «أل» هو : الموصوله ، والمعرفه بأقسامها ، والزائده بأقسامها.

* * *

١- أول البحث (ص ٣٨٩).

٢- سبق شرحه فى ص ٢٧١.

المسأله ۳۲: العلم بالغلبه

اشاره

(۱) المعارف متفاوته فی درجه التعریف - کما سبق (۲) - ؛ فبعضها أقوی من بعض وعلم الشخص أقوی من المعرف «بأل» العهدیه ، وأقوی من المضاف لمعرفه. غیر أن کل واحد من هذین قد یصل فی قوه التعریف إلی درجه علم الشخص ، ویصیر مثله فی الأحکام الخاصه به ، ولبیان ذلک نقول :

إن کلّا من المعرف «بأل» العهدیه والمضاف قد یکون ذا أفراد متعدده ؛ فالکتاب - مثلا - ینطبق علی عشرات ، ومئات وألوف من الکتب (۳) ، وکذلک النجم ، والمنزل ، والقلم ... وکتاب سعد ، یصدق علی کل کتاب من کتبه المتعدده ، ومثله : قلم عمرو ، وثوب عثمان ...

غیر أن فردا واحدا من أفراد المعرف «بأل» أو المضاف قد یشتهر اشتهارا بالغا دون غیره من باقی الأفراد ؛ فلا یخطر علی البال سواه عند الذکر ؛ بسبب شهرته التی غطت علی الأفراد الأخری ، وحجبت الذهن عنها. ومن أمثله ذلک : المصحف ، الرسول ، السّنّه ، ابن عباس (۴) ، ابن عمر ، ابن مسعود ؛ فالمراد الیوم من المصحف : کتاب الله وقرآنه الکریم ... ومن الرسول : النبی محمد

۱- هو أن یغلب معنی اللفظ عند إطلاقه علی فرد من مدلولاته ، دون یاقی الأفراد ؛ بسبب شهره الأول ، کما سنشرحه. وهو یعد من ناحیه التعریف فی درجه العلم الشخصی ، کما فی الصفحه التالیه ، وکما سبق فی رقم ۲ من هامش ص ۲۶۳.

۲- فی رقم ۳ من هامش ص ۱۹۱.

۳- المراد من «أل» العهدیه هذه أنها کانت عهدیه بحسب أصلها قبل أن تکون للغلبه ، أما بعد أن تصیر للغلبه فزائده لازمه. وقد یقال : إن : «أل» العهدیه أداه تعریف فکیف یکون مدلولها متعددا حین تکون للعهد؟ أجاب النحاه : (إن «أل» العهدیه تدخل علی کل فرد عهد بین المتخاطبین علی البدل - أی : علی التبادل - فمصحوبها کل فرد بینهما علی البدل ، فمثلا لفظ «العقبه» المعرف بأل العهدیه وضع فی الأصل لیستعمل فی کل فرد عهد بینهما علی البدل فخصصته الغلبه بعقبه : «أیله» - وهی علی الحدود الشرقیه لمصر -) راجع الصبان فی هذا.

۴- کانت کلمه : «ابن» فی هذه الأمثله وأشباهها ، معرفه ؛ لأنها مضافه إلی معرفه. ولکن العلم بالغلبه (الشهره) هو مجموع الکلمتین المضاف والمضاف إلیه معا ، وصار تعریفه بالعلمیه الغالبه ، - کما سیجیء فی رقم ۳ من هامش الصفحه التالیه - وزال التعریف السابق.

علیه السّلام ، ومن السنه : ما ثبت عنه من قول ، أو فعل ، أو تقریر (۱). کما أن المراد من : ابن عباس هو : عبد الله ، بن عباس ، بن عبد المطلب (۲) ... دون باقی أبناء العباس. وکذلک المراد من : ابن عمر ، هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، دون إخوته من أولاد عمر. وکذلک المراد من : ابن مسعود ، هو : عبد الله بن مسعود أیضا دون إخوته. وکانت تلک الکلمات فی الأصل قبل اشتهارها ، معرفه ؛ لاشتمالها علی نوع من التعریف ، ولکنها لا تبلغ فیه درجه العلم الشخصیّ ؛ إذ لیست أعلاما شخصیه. فلا تدل علی واحد بعینه ؛ إذ الأصل فی کلمه : «المصحف» أن تنطبق علی کل غلاف یحوی صحفا. وفی کلمه : «الرسول» أن تنطبق علی کل إنسان أرسل من جهه إلی جهه معینه. وفی کلمه : «السنه» أن تنطبق علی کل طریقه مرسومه ، وفی کلمه : «ابن فلان» أن تنطبق علی کل ابن من أبناء ذلک الرجل. لکن اشتهرت کل کلمه مما سبق - بعد التعریف - فی فرد ، واقتصرت علیه ؛ بحیث إذا أطلقت لا تنصرف لغیره ؛ فقوی التعریف فیها ، وارتفع إلی درجه أرقی من الأولی ؛ تسمی : درجه العلم بالغلبه (أی : التغلب بالشهره) وهی درجه تلحقه بالعلم الشخصی (۳) فی کل أحکامه. فمظهر الکلمه أنها معرفه «بأل» أو بالإضافه ، ولکن حقیقتها أنها معرفه بعلمیه الغلبه. وهی فی درجه علم الشخص - کما قلنا - وتلغی معها الدرجه القدیمه. ومن أمثله العلم بالغلبه : المدینه (۴) ، العقبه (۵) ، الهرم (۶) ... مجلس

۱- ما یقره (أی : یوافق علیه) بالسکوت ؛ کأن یری شخصا یقول قولا ، أو یعمل عملا بشرط أن تکون الأقوال أو الأعمال من الشئون المتصله بالدین - ؛ فیسکت ، ولا یظهر ما یدل علی المعارضه ؛ فیکون سکوته موافقه ضمنیه ؛ تسمی : «تقریرا».

۲- جد الرسول علیه السّلام.

۳- قال النحاه ؛ إن العلم قسمان ؛ علم بالوضع ؛ فیشمل علم الشخص وعلم الجنس ، وعلم بالغلبه ، وهو ما شرحناه وأهم فارق بینهما أن العلم الوضعی یعین مسماه تعیینا مطلقا من أول لحظه وضع فیها علی مسماه ، ووقع فیها الاختیار علی لفظه لیکون رمزا علی ذلک المسمی ؛ مثل إبراهیم ، فإنه یدل علی صاحب ذلک الاسم ابتداء من تلک اللحظه التی وقع علیه الاختیار فیها لیدل علی إبراهیم. أما العلم بالغلبه فقد کان أول أمره معرفه «بأل» العهدیه ، أو بالإضافه ولم یکن علما فی ابتداء أمره فنزلت غلبته (أی : شهرته) منزله الوضع ؛ فصار بها علما شخصیا. وحین تصل الکلمه إلی درجه العلم بالتغلب تلغی درجه التعریف السابقه وتحل محلها الدرجه الجدیده.

۴- مدینه الرسول علیه السّلام.

۵- اسم بلد علی الحدود الشرقیه المصریه.

۶- بناء بمصر ، أثری ، ضخم ، مرت علیه آلاف السنین من غیر أن تؤثر فیه تأثیرا یذکر.

الأمن (١) ، جمعيه الأمم (٢) ، إمام النحاه (٣) ... وغيرها مما هو علم بالغلبه (٤) : كالنابغه ، أو الأعشى ، أو الأخطل ... وأصل النابغه : الرجل العظيم ، وأصل الأعشى : من لا يبصر ليلا ، وأصل الأخطل : الهجّاء ، ثم غلب على كل ما سبق الاستعمال فى العلميه وحدها.

و «أل» فى الأعلام السابقه - ونظائرها - قسم من «أل» الزائده اللازمه - كما أشرنا - (٥) ولكنه قسم مستقل ، يسمى : «أل» التى للغلبه ، وبالرغم من من أنها زائده ، ولازمه لا تفارق الاسم الذى دلت عليه - فإنها تحذف وجوبا عند ندائه ، أو إضافته ؛ مثل : يا رسول الله قد بلغت رسالتك. هذا مصحف عثمان ؛ يا نابغه ، أسمعنا من طرائفك ... فشأنها فى الحالتين المذكورتين من جهه الحذف وعدمه شأن «أل» المعرفه (٦) - فى الرأى الأرجح -

أما العلم بالغلبه إذا كان مضافا ، فإن إضافته تلازمه ولا تفارقه فى نداء ، ولا فى غيره : تقول فى النداء : يابن عمر قد أحسنت ، ويا بن عباس قد

١- مؤسسه عالميه قائمه الآن ، تضم مندو بين رسميين عن الدول الكبيره ، ينظرون فى الشئون الدوليه الهامه.

٢- مؤسسه عالميه قائمه الآن ، تضم مندو بين رسميين عن الدول الكبيره ، ينظرون فى الشئون الدوليه الهامه.

٣- سيبوبه (توفى حول سنه ١٨٠ ه).

٤- ويراد به - كما قلنا - كل اسم معناه متعدد بحسب وضعه الأصلى ، ثم غلب استعماله فى فرد معين من أفراد ذلك المعنى المتعدد ، لا يراد غيره عند الإطلاق ؛ فصار خاصا بسبب ذلك التعيين الناشىء من الشهره.

٥- فى ص ٣٨٩ وفى رقم ٣ من هامش ص ٣٩٣.

٦- ف «أل» المعرفه لا- تبقى كذلك عند الإضافه أو النداء لكن يجب ملاحظه أن : «أل» التى للغلبه لا- تثبت مطلقا مع حرف النداء ، فلا يتوصل لنداء ما هى فيه بكلمه : «أى» أو : كلمه : «ذا» كما يتوصل لنداء ما فيه «أل» الجنسيه مما ليس علما بالغلبه ، فلا يصح : يأيها النابغه ولا ياذا النابغه كما يصح يأيها الرجل وياذا الرجل (راجع حاشيه الصبان ج ١ فى هذا الموضع). وفى العلم بالغلبه يقول ابن مالك : وقد يصير علما بالغلبه مضاف أو مصحوب «أل» ؛ كالعقبه وحذف «أل» ذى ، إن تناد أو تضف أوجب. وفى غيرهما قد تنحذف أى : قد يصير «المضاف» أو : «المعرف بأل» علما بالغلبه ، لا بكونه علم شخص ولا علم جنس. (وهذا نوع آخر من العلم يخالفهما كما سبق أن أشرنا). وحذف «أل» ذى (أى : هذه) واجب فى حالتين : إذا نودى الاسم المبدوء بها ، أو أضيف. وأشار بقوله : «وفى غيرهما قد تنحذف» إلى أن «أل» الداله على العلم بالغلبه وردت محذوفه فى غير الحالتين السابقتين : (النداء ، والإضافه) فقد قال بعض العرب : هذا عيّوق طالعا. وهذا يوم إثنين مباركا ، بدلا من «العيوق» علم على نجم خاص ، و «الإثنين» علم على اليوم الأسبوعى المعروف. وهذا الحذف شاذ لا يصح القياس عليه.

أفدت الناس بفقهك ، ويا بن مسعود قد حققت لنا كثيرا من أحاديث الرسول ...

وإذا اقتضى الأمر إضافته (١)

فإنه يضاف مع بقائه الإضافه

الأولى (٢) ، تقول : أنت ابن عمرنا العادل ، وهذا ابن عباسنا زعيم الفتوى.

١- أشرنا فى باب العلم (رقم ٢ من هامش ص ٢٦٤) إلى أن علم الشخص قد يكون متعددا يشترك فى التسميه به عدد كثير ؛ فمثل : محمد ، ومحمود ، وصالح ، وغيرهم من الأعلام الشخصيه قد يسمى بكل منها عده أفراد - ونقول هنا إن العلم بالغلبه قد يقع فيه ذلك ؛ مثل ابن زيدون ... وابن خلدون ... وابن هانئ ؛ والنابغه ... فإن كل واحد منها علم بالغلبه على شاعر معين ، أو عالم كبير. وقد يشترك معه فى التسميه آخرون. وهذا الاشتراك والتعدد فى الأعلام بنوعيها يجعلها غامضه نوعا ، ويجعل تعيين المراد بها غير كامل ، وفى هذه الحاله يجوز إضافه العلم إلى معرفه - إن لم يمنع من الإضافه مانع - ؛ رغبه فى الإيضاح وإزاله كل أثر للغموض والإبهام. فمن إضافه علم الشخص. ما ورد عن العرب من قولهم جميل بثينه ، وعمر الخير ، ومضر الحمراء ، وربيعه الفرس ، وأنمار الشاه ، ويزيد سليم ، وقول الشاعر : بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكنّ أم ليلى من البشر وقول الآخر : علا زيدنا يوم النّقا رأس زيدكم بأبيض ماضى الشّفرتين يمانى ومن إضافه العلم بالغلبه ؛ أهلا بابن عمرنا. ومرحبا بابن عباسنا. وقد أدخلو «أل» على العلم المضاف إليه قليلا ، ومع قلته يجوز إذا قدرت فيه التنكير - كما سبق - لأن الأصل فى المعارف ألا تضاف. قالوا : يا ليت أم العمرو كانت بجانبى ... فالغرض من إضافه العلم : هو الإيضاح ، (ويراد به إزاله الاشتراك اللفظى الناشىء من إطلاق العلم على أفراد كثيره : بحيث لا يطلق بعد الإيضاح إلا على واحد فى الغالب. وقد سبق أن ألمحنا لهذه المسأله فى رقم ٢ من هامش ص ١١٧ ثم فصلنا الكلام عليها فى رقم ٢ من هامش ص ٢٦٤. وبهذه المناسبه نعيد ما قلناه هناك من أن الإضافه إلى المعرفه تفيد الإيضاح على الوجه الذى شرحناه ؛ وهو : رفع الاحتمال والاشتراك فى المعرفه ، أما الإضافه إلى النكره فإنها تفيد التخصيص. ويراد به تقليل الاشتراك فقط ، ولا تفيد إزالته ورفعه ؛ فإذا قلت : «كتاب رجل» فإن الذى ينطبق عليه هذا المعنى أقل كثيرا مما ينطبق عليه لفظ : كتاب ، بغير إضافه. (راجع ما سبق فى تلك الصفحات).

٢- إن لم يمنع من الإضافه مانع ؛ كأن يكون المضاف الجديد منونا ، أو فيه «أل» فإن كان كذلك وجب حذفها قبل الإضافه ...

زیاده وتفصیل

إذا أریـد تعریف العـدد «بـأل» فإما أن یکون مضافا (۱) ، أو مرکبـا (۲) ، أو مفردا (۳) ، أو معطوفـا (۴). فإذا کان العـدد مضافا وأردنـا تعریفه «بـأل» فالأحسن إدخالهـا علی المضـاف إلیه وحـده - أی : علی المعـدود - ؛ نحو : عنـدی ثلاثه الأقلام ، وأربع الصحف ، ومائه الورقه ، وألف (۵) القرش. وعندئـذ یکتسب المضاف التعریف من المضاف إلیه فی هذه الإضافه المحضه (۶). والکوفیون یجیزون إدخال «أل» علیهما معا ویحتجون بشواهد متعدده ، تجعل مذهبهم مقبولا ، وإن کان غیر فصیح (۷) ...

۱- ویسـمیه بعض النحاه «مفردا» وهذه التسـمیه أحسن من تسمیته : «مضافا» وهو یشمل : «ثلاثه» وعشره وما بینهما. ویضاف غالبا لجمع مجرور ؛ کما یشـمل مائه ، وألفا ، ومرکباتهما ، وتضاف غالبا لمفرد مجرور (والأحکام المفصله الخاصه بالعدد مسجله فی بابه بالجزء الرابع).

۲- وهو یشـمل : «أحد عشر وتسعه عشر» وما بینهما. وهما کلمتان بمنزله کلمه واحده ؛ یقال فی إعرابها : مبنیه علی فتح الجزأین فی محل رفع ، أو نصب أو جر ؛ علی حسب حاله الجمله. إلا اثنی عشر ؛ واثنتی عشره : فیعربان کالمثنی دائما. وقد سبقت طریقه إعرابهما فی ص ۱۲۲ و ۱۴۱ ،

۳- ویسمیه بعض النحاه «عقدا» وهذه أفضل من تسمیته : «مفردا». وهو ۲۰ ، ۳۰ ، ۴۰ ، ۵۰ ، ۶۰ ، ۷۰ ، ۸۰ ، ۹۰.

۴- وهو یشـمل کـل عـدد مکون من اسـمین ؛ أحـدهما ؛ معطوف علیه ، والآخر معطوف بـالواو مثل : واحـد وعشـرون ... سـبع وثلاثون ... خمس وأربعون.

۵- جری بعض الکتـاب علی إدخـال : «أل» علی العـدد دون المعـدود ؛ فیقولـون : الألـف قرش مثلا. وقـد أعلنت الحکـومه عن مشـروع رسـمی لنشـر بعض الکتب القدیمه النفیسه ، أسـمته : «مشروع الألف کتاب» ویدور جدل قدیم وحدیث حول صحه هذا الاسـتعمال أو خطئه. وقد ورد مثله فی أحادیث للرسول علیه السّلام. منها قوله : «... وأتی بالألف دینار» ونقل الصـبان (فی الجزء الأول من حاشـیته آخر باب المعرف بأل) نص الحدیث. وورد غیره فی شواهد : «التوضـیح لمشـکلات الجامع الصحیح» - باب : الاسـتعانه بالید .. - قوله علیه السّلام : «ثم قرأ العشـر آیات» .. کما ورد فی نصوص أخری تصلح للاستشهاد ، وورد فی استعمال کثیر ممن یستأنس بکلامهم وإن لم یکونوا من أهل الاستشهاد ... فلکل ما سبق یجوز قبوله مع الاعتراف بأنه غیر مستحسن ، وأن الخیر فی ترکه. ویقول الشـهاب الخفـاجی فی حاشـیته علی «دره الغواص» إن ابن عصـفور قـال : «هو جائز علی قبحه» ، وجاء فی حاشـیه ابن سـعید علی الأشمونی : رفضه «الألف دینار» قائلا بأنه مرفوض وإن أجازه قوم من الکتاب کما نقل ابن عصفور ، هذا والذین یرفضونه یتأولون النصوص الوارده به بتکلف ظاهر لا داعی له.

۶- فی ح ۳ ص ۱۲ م ۹۳ تفصـیل الکلام علی : الإضـافه المحضه وغیر المحضه ، وأن الکوفیین یجیزون فی الإضـافه المحضـه إدخـال «أل» علی المضـاف إذا کـان عـددا بشـرط دخولهـا علی المضـاف إلیه (أی : علی المعـدود) أیضا مع إیضاح ذلک کله والرأی فیه.

۷- فی ح ۳ ص ۱۲ م ۹۳ تفصـیل الکلام علی : الإضـافه المحضه وغیر المحضه ، وأن الکوفیین یجیزون فی الإضـافه المحضـه إدخـال «أل» علی المضـاف إذا کـان عـددا بشـرط دخولهـا علی المضـاف إلیه (أی : علی المعـدود) أیضا مع إیضاح ذلک کله والرأی فیه.

وإذا كان العدد مركبا فالأحسن إدخالها على الجزء الأول منه ؛ نحو : قرأت الأحد عشر كتابا ، وسمعت الخمس عشره أنشوده ...

وإذا كان مفردا – أى : أنه من العقود – دخلت عليه مباشره ؛ نحو : فى حديقتنا العشرون كرسيّا ، والثلاثون شجره ، والأربعون زهره ...

وإذا كان معطوفا فالأحسن دخولها على الاسمين لتعريفهما معا ؛ نحو : أنفقت الواحد والعشرين درهما ، وكتبت الخمسه والعشرين سطرا ...

وإذا كان المضاف إليه – وهو المعدود – معرفا «بأل» فإن المضاف يكتسب منه التعريف فى الإضافه المحضه كما سبق ، سواء أكانا متصلين لا فاصل بينهما ، نحو : هذه ثلاثه الأبواب ، ومائه اليوم ، وألف الكتاب (١) – أم فصل بينهما اسم واحد ؛ نحو : هذه ثلاث قطع الأبواب ، وخمسمائه الألف – أم اسمان ، نحو : هذه ثلاث قطع خشب الأبواب ، وخمسمائه ألف الدرهم – أم ثلاثه أسماء ؛ نحو : هذه ثلاث قطع خشب صنوبر الأبواب ، وخمسمائه ألف درهم الرجل – أم أربعه ، نحو : هذه ثلاث قطع خشب صنوبر صناعه الأبواب ، وخمسمائه ألف درهم صاحب البيوت ... ويسرى التعريف من المضاف إليه الأخير إلى ما قبله مباشره ، فالذى قبله ... وهكذا حتى يصل إلى المضاف الأول ، فيكون معرفه كالمضاف إليه ، وما بينهما. وهذا حكم كل إضافه محضه ؛ طالت بسبب الفواصل المضافه أم قصرت ، فإنك تعرّف الاسم الأخير ؛ فيسرى تعريفه إلى ما قبله ، فالذى قبله ، ... وهكذا حتى يصل إلى المضاف الأول (٢). غير أن كثره الإضافات المتواليه معيبه من الناحيه البلاغيه ؛ فلا نلجأ إليها جهد استطاعتنا.

* * *

١- انظر رقم ٥ من هامش الصفحه السابقه.

٢- الأشمونى ، آخر باب أداه التعريف. وكذا شرح المفصل ج ٦ ص ٤٣ فى الكلام على تعريف العدد. وعلى هذا يمتنع تعريف المضاف إليه فى مثل : «المال عشرون ألف دينار» ؛ لأنه لو عرف لانتقل التعريف منه إلى المضاف قبله ، والمضاف هنا تمييز ؛ لا يكون معرفه إلا عند الكوفيين.

الاسم النكره المضاف إلى معرفه – المنادى النكره المقصوده

بقى من أنواع المعارف السبع نوعان ، سبق الكلام عليهما (١) بما ملخصه :

ا – أن النكره التى تضاف لمعرفه – مثل : قلمى شبيه بقلمك – قد تكتسب منها التعريف ، وتصير فى درجتها. أى : أن المضاف قد يكتسب التعريف من المضاف إليه ، ويرقى فى التعريف إلى درجته. إلا إذا كانت النكره مضافه إلى الضمير فإنها تكتسب منه التعريف ، ولكنها ترقى فى التعريف إلى درجه : «العلم» – فى الرأى الصحيح – لا إلى درجه الضمير.

وإنما يكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف على الوجه السالف إذا كان المضاف لفظا غير متوغل فى الإبهام ؛ فإن كان متوغلا فيه لم يكتسب التعريف – فى أكثر حالات استعماله – بإضافه ، أو غيرها ؛ كالأسماء : مثل – غير – حسب (٢) ...

ب – أن من أنواع المنادى نوعا واحدا يكتسب التعريف بالنداء ، وهذا النوع الوحيد ، هو : «النكره المقصوده ، مثل : يا شرطى ، أو يا حارس ... إذا كنت تنادى واحدا منهما معينا تقصده دون غيره. ذلك أن كلمه : «شرطىّ» وحدها ، أو : كلمه ، «حارس» وحدها نكره ، لا تدل فى أصلها قبل النداء على فرد معين» ، ولكنها تصير معرفه بعد النداء ، بسبب القصد الذى يفيد التعيين ، وتخصيص واحد بعينه ، دون غيره.

ودرجه هذا المنادى فى التعريف هى درجه اسم الإشاره ؛ لأن تعريف كل منهما يتم بالقصد الذى يعينه المشار إليه فى اسم الإشاره والتخاطب فى المنادى النكره المقصوده – كما سبقت الإشاره فى هامش رقم ١ من ص ١٤٢.

١– ص ١٩٠.

٢– سبقت الإشاره لهذا فى رقم ٦ من ص ١٩٠ أما تفصيل الكلام عليه ففى ج ٣ م ٩٣ باب الإضافه.

المسأله ۳۳: المبتدأ والخبر ، وما يتصل بهما تعريفهما

اشاره

(ا) الشموس متعدده - الأقمار كثيره - المحيطات خمس.

(ب) أمرتفع البناء - ما حسن الظلم - ما مكرم الجبان.

فى القسم الأول : (ا) كلمات تحتها خط ، كل واحده منها اسم ، مرفوع ، فى أول الجمله ، خال من عامل (۱) لفظى أصيل ، وبعده كلمه تتمم المعنى الأساسى للجمله : (أى : تتضمن الحكم بأمر من الأمور لا يمكن

۱- العامل هو : ما يدخل على الكلمه فيؤثر فى آخرها ؛ بالرفع ، أو النصب ، أو الجر ، أو الجزم ؛ كالفعل فإنه يؤثر فى آخر الفاعل ؛ فيجعله مرفوعا ، وفى آخر المفعول فيجعله منصوبا ، وكالجازم ؛ فإنه يؤثر فى آخر المضارع ؛ فيجعله مجزوما. وكحرف الجر ؛ فإنه يؤثر فى آخر الاسم ؛ فيجعله مجرورا ، وهكذا. (انظر ما سبق فى ص ۶۷). والعامل ثلاثه أنواع : ا - أصلى لا يمكن الاستغناء عنه ؛ وإلا فسد المعنى المقصود. ومن أمثلته : المضارع ، وأدوات النصب ، والجزم ، وبعض حروف الجر ... ب - زائد ؛ وهو الذى يمكن الاستغناء عنه من غير أن يترتب - فى الغالب - على حذفه فساد المعنى المقصود ؛ كبعض الحروف الزائده فى الجر ؛ مثل «الباء» و «من» وغيرهما من باقى الحروف التى لا تجىء بمعنى جديد ، وإنما تزاد لمجرد تقويه المعنى ، وتوكيده (كما سبق فى ص ۶۵) ولا يحتاج حرف الجر الزائد مع مجروره إلى متعلق. ح - شبيه بالزائد ؛ وينحصر فى بعض حروف الجر ؛ ويؤدى معنى خاصا لا يمكن الاستغناء عنه. ولكنه مع ذلك لا يحتاج مع مجروره إلى متعلق. بخلاف حروف الجر الأصليه ؛ فإن كل حرف منها لا بد له مع مجروره من متعلق. ومن أمثله الشبيه بالزائد : «رب» ؛ وهى تفيد التقليل أو التكثير. و «لعل» ؛ وهى تفيد الترجى ، «ولو لا» - فى رأى - وهى تفيد الامتناع ... فحرف الجر الأصل يؤدى معنى جديدا خاصا لا يمكن الاستغناء عنه ؛ ولا بد له مع مجروره من متعلق يتعلقان به. وحرف الجر الزائد لا يؤدى معنى خاصا جديدا ، وإنما يفيد تقويه المعنى القائم ، ولا يحتاج مع مجروره إلى متعلق ؛ فهو مخالف للأصلى من ناحيتين أما حرف الجر الشبيه بالزائد فيشبه الأصلى من ناحيه أنه يؤدى معنى خاصا جديدا ، ويخالفه من ناحيه أنه مع مجروره لا يحتاجان إلى متعلق يتعلقان به ؛ كما أنه يشبه الزائد من ناحيه عدم التعلق ، ويخالفه من ناحيه أنه يؤدى معنى خاصا جديدا ، والزائد لا يؤدى معنى خاصا جديدا ولا يحتاج لتعليق (وتفصيل هذا يجىء فى مكانه الأنسب ، وهو حروف الجر ، آخر الجزء الثانى ص ۳۲۰ م ۸۹). ومن العوامل ما هو لفظى ؛ أى : يظهر فى النطق وفى الكتابه ؛ كالعوامل التى سبقت ، ومنها ما هو معنوى يدرك بالعقل لا بالحس ؛ كالابتداء. والعوامل بنوعيها اللفظيه والمعنويه ليست فى الحق والواقع هى التى تؤثر بنفسها ؛ وإنما الذى يؤثر ويحدث حركات الإعراب هو المتكلم. ولكن النحاه نسبوا إليها العمل والتأثير ؛ لأنها المرشده إلى تلك الحركات اللازمه لكشف المعانى (كما أوضحنا هذا بتفصيل تام فى هامش ص ۴۷) ولا بأس بما صنعوا.

أن تستغنى الجمله عنه فى إتمام معناها الأساسى ، كالحكم على الشموس بالتعدد ؛ وعلى الأقمار بالكثره ، وعلى المحيطات بأنها خمس ...) ذلك الاسم يسمى : «مبتدأ» والكلمه الأخرى تسمى : «خبر» المبتدأ.

وفى القسم (ب) أمثله لمبتدأ أيضا ، ولكنه غير محكوم عليه بأمر ؛ لأنه وصف (١) يحتاج (٢) إلى فاعل بعده ، أو نائب فاعل ؛ يتمم الجمله ، ويكمل معناها الأساسى ؛ مثل : كلمتى : «البناء» «والظلم» فإنهما فاعلان للوصف (٣) ومثل كلمه : «الجبان» ؛ فإنها نائب فاعل له (٤). وقد استغنى الوصف بمرفوعه عن الخبر.

مما سبق نعرف أن المبتدأ : اسم مرفوع فى أول جملته (٥) ، مجرد من العوامل اللفظيه الأصليه ، محكوم عليه بأمر. وقد يكون وصفا مستغنيا بمرفوعه فى الإفاده وإتمام الجمله. والخبر هو : اللفظ الذى يكمل المعنى مع المبتدأ (٦) ، ويتمم (٧)

١- كررنا أن المراد بالوصف هنا : «المشتق» وهو : ما أخذ من كلمه أخرى - يغلب أن تكون مصدرا - وتفرع منها ، مع تقارب بينهما فى المعنى والحروف. ويجب أن يكون فى هذا الباب نكره ؛ لأنه بمنزله الفعل ، والفعل فى حكم النكره - كما رددنا فى رقم ١ من هامش ص ١٩٢ وغيرها - وهناك ما يقوم مقام الوصف وسيذكر فى ص ٤٠٦.

٢- ذلك لأن بعض أنواع الوصف يشبه الفعل فى أنه يرفع بعده فاعلا أو نائب فاعل ؛ وذلك بشروط معينه ... فاسم الفاعل يرفع فاعلا ، واسم المفعول يرفع نائب فاعل ، وهكذا ... مثل أحاضر ضيفك؟ أمحبوس اللص؟

٣- الوصف فى الأول اسم فاعل ، وفى الثانى صفه مشبهه.

٤- لأن الوصف اسم مفعول ؛ فهو يحتاج إلى نائب فاعل - كما سبق فى رقم ٢ وكما سيجىء فى رقم ٣ من هامش ص ٤١٠ -.

٥- غالبا.

٦- أين الخبر فى قولهم : فلان. وإن كثر ماله - لكنه بخيل ..؟ انظر الإجابه فى : «و» من ص ٤٠٨.

٧- وإنما كان الخبر متمما المعنى الأساسى للجمله ، لأنه حكم صادر على المبتدأ. أى : أن المبتدأ هو الشىء المحكوم عليه ، والخبر هو الشىء المحكوم به (أى : هو الحكم) وهذا يقتضى - فى الغالب - أن يكون المبتدأ معلوما للمتكلم وللسامع معا قبل الكلام ؛ ليقع الحكم على شىء معلوم ، وأن الخبر يكون مجهولا للسامع ، لا يعرفه إلا بعد النطق به ، أو أنه هو موضع الاهتمام به والتطلع إليه دون المبتدأ. والرغبه فى إعلان هذا المجهول ، وكشف أمره ، ونسبته إلى المبتدأ - هى الداعيه للنطق بالجمله الاسميه كلها. ولذا يقول المحققون : إن الأساس الصحيح بين المبتدأ والخبر والاهتداء إلى تمييز كل منهما بدون خلط إنما يقوم بينهما على الفارق المعنوى السابق ؛ فما كان منهما معلوما قبل الكلام ، ولا يساق الحديث لإعلانه وإبانته للسامع فهو المبتدأ (أى : المحكوم عليه) ولو جاء لفظه متأخرا فى الجمله ، وما كان منهما مجهولا للسامع ، ويريد المتكلم إعلامه به وإذاعته له فهو الخبر أى : المحكوم به ، ولو جاء لفظه متقدما. فإن لم يوجد عند السامع علم سابق بأحدهما ، ولم توجد قرينه داله على التمييز بينهما وجب تقديم المبتدأ ، وتأخير الخبر ، ليكون الترتيب دالا ومرشدا على كل منهما ويرتفع اللبس. ولزياده الإيضاح نسوق المثال الآتى : أن يعرف المخاطب شخصا مثل : إبراهيم بعينه واسمه ، ولكنه - - لا يعرف أنه زميله فى الدراسه ؛ فتقول : إبراهيم زميلك ، جاعلا المبتدأ هو المعروف له ، والخبر هو المجهول له ، المحكوم به - وذلك شأن الخبر فى الأغلب كما قدمنا ؛ أن يكون هو الشىء المجهول للمخاطب وأنه المحكوم به - فلا يصح أن تقول : زميلك إبراهيم بغير قرينه تدل على تقديم الخبر.

أما إذا عرف زميلا ـ له ولكنه لا ـ يعرف اسمه وأردت أن تعين له الاسم فإنك تقول : زميلك إبراهيم ؛ جاعلا ـ المعلوم له هو المبتدأ ، والمجهول له المحكوم به هو الخبر ، فلو عكس الأمر فى إحدى الصورتين السالفتين لانعكس المعنى تبعا لذلك واختلف المراد ؛ إذ يصير المحكوم به محكوما عليه والعكس. - راجع ج ٣ ص ١٥٤ من شرح المفصل. ولما سبق إشاره موجزه فى رقم ٢ من هامش ص ٤٤٩ - ومن شروط الخبر ألا يكون معلوما من المبتدأ وتوابعه ؛ فلا يقال : والد محمد والد ، ولا كتاب على صاحبه على ... - راجع حاشيه ياسين على التوضيح ج ٢ باب الترخيم عند الكلام على المحذوف للترخيم - لما سبق لا يصح أن يكون معنى الخبر المفرد هو معنى المبتدأ ، سواء أكان موافقا له فى اللفظ أم غير موافق. لكن إذا دل الخبر على زياده معنى ليست فى المبتدأ ، وقامت القرينه على هذه الزياده - صح وقوعه خبرا ولو كان مماثلا للمبتدأ فى لفظه ، فيصح أن يقال : والد محمد والد ، إذا قامت القرينه على أن المراد : أنه والد عظيم ، أو رحيم ، أو نحو ذلك ، كما يصح أن يقال : كتاب على صاحبه على ، إذا قامت القرينه على أن المراد : أنه على العالم ، أو الخبير ، أو غير هذا مما يجعل معنى الخبر جديدا ليس مستفادا من المبتدأ وتوابعه. وعلى هذا الأساس يقال : المال مال - الحرب حرب ، الجد جد - الشمس منيره - كل هذا بشرط قيام القرينه على أن المراد من الخبر معنى جديد - كما قلنا - غير معنى المبتدأ وتوابعه. ويصح أن يكون من هذا قول الشاعر يحن إلى وطنه : بلاد كما كنّا وكنّا نحبها إذ الأهل أهل والبلاد بلاد وقول الآخر : الحرّ حرّ عزيز النّفس ثوى والشمس فى كل برج ذات أنوار «ملاحظه» : قد يتمم الخبر - بنفسه - الفائده مع المبتدأ ، وهذا هو الأصل الأغلب ؛ لأنه المحكوم به على المبتدأ ؛ كما عرفنا. وقد يتممها فى بعض الأحيان بمساعده لفظ آخر يتصل به نوع اتصال ، كالنعت فى قوله تعالى يخاطب المعارضين : (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ) أى : ظالمون. وقوله : (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) وقول الشاعر : نقول فيرضى قولنا كلّ سامع ونحن أناس نحسن القول والفعلا فالذى تمم الفائده الأساسيه هو النعت ، لا الخبر ، لأن معنى الخبر معلوم بداهه فى الأمثله السالفه من ضمير التكلم أو التخاطب ، فكلاهما قد دل بذاته وبصيغته المباشره على حقيقه صاحبه وهى : «قوم» أو : «أناس» فهذ الخبر من النوع الذى يكمل هو وتابعه مجتمعين الفائده الأساسيه مع المبتدأ على الوجه المشار إليه فى : «ا» و «ب» من ص ٤٨٤ وتجىء له إشاره أخرى فى ج ٣ باب النعت ومثل البيت السابق قول الآخر : ونحن أناس نحبّ الحديث ونكره ما يوجب المأثما وما ينطبق على خبر المبتدأ ينطبق على خبر النواسخ أيضا ، كقول الشاعر : ولا خير فى رأى بغير رويّه ولا خير فى رأى تعاب به غدا إذ لا تتحقق الفائده من : «نحن أناس» - ولا من : «لا خير فى رأى» فهذا فى البيت غير صحيح المعنى بغير انضمام الصفه إليه ، - وهى شبه الجمله فى الشطر الأول ، والجمله فى الشطر الثانى.

معناها الأساسى. (بشرط أن يكون المبتدأ غير وصف). ومن هنا كان المبتدأ نوعين ؛ نوعا يحتاج إلى خبر حتما - وقد يتحتم أيضا أن يكون هذا الخبر جمله أو شبهها كما سيأتى (١) - ، ونوعا لا يحتاج إلى خبر (٢) ، وإنما يحتاج إلى مرفوع بعده يعرب فاعلا أو نائب فاعل (٣). ولا بد فى هذا النوع أن يكون وصفا (٤) منكّرا (٥) ، وأن يكون رافعا لاسم بعده (٦) يتمم المعنى (٧) ؛ فإن لم يتمم المعنى لم يعرب الوصف مبتدأ مستغنيا بمرفوعه بالصوره السالفه ؛ ففى مثل : ما حاضر والده علىّ - لا يتم المعنى بالاقتصار على الوصف مع مرفوعه ؛ أى : ما حاضر والده. وفى هذه الحاله يعرب الوصف (وهو كلمه : «حاضر»)

١- ومن النوع الذى نحن بصدده : المبتدأ اسم الشرط ؛ فإن خبره - فى الارجح - هو الجمله الشرطيه. وهذه لا تتمم المعنى إلا بالجمله الجوابيه المترتبه عليها كما أشار لهذا «الصبان» فى ج ١ باب الكلام وما يتألف منه عند بيت ابن مالك : والأمر إن لم يك النّون محل فيه ، هو اسم ، نحو : صه وحيّهل وسيجىء عنه البيان فى ج ۴ ص ٣٣٧ م ١٥٧ باب الجوازم والأحكام الخاصه بجملتى الشرط والجواب.

٢- لا يحتاج المبتدأ إلى خبر إن كان هذا المبتدأ وصفا ناسخا يعمل ؛ لأن اسم الناسخ يغنى عن خبر هذا المبتدأ الناسخ (انظر البيان فى رقم ١ من هامش ص ٥١١. وسيجىء فى رقم ٣ من هامش ص ۴٠۶ صوره أخرى هى أن الناسخ «مثل : «ليس» ويحتاج لخبر منصوب فيغنى عنه - أحيانا اسم مرفوع وسنشير لهذا فى «ه» من ص ۴٠٨.

٣- وقد يكون نائب الفاعل شبه جمله.

۴- ولو تأويلا - كما سيجىء فى «ب» من ص ۴٠۶ وفى «د» من ص ۴٠٧ حيث بعض الصور الأخرى -.

۵- ولا يحتاج تنكيره لمسوغ (كما سيجىء فى رقم ٢ من هامش ص ۴۴٠).

۶- سواء أكان ظاهرا ؛ نحو أمقاتل على؟ أم ضميرا بارزا - كما سيجىء فى ص ۴١٢ - نحو أمقاتل أنت؟ أم ضميرا متصلا مجرورا بحرف جر ؛ نحو : فلان مغضوب عليه. فالضمير المجرور نائب فاعل فى محل رفع. وعند التساهل والتيسير يقال فى الإعراب : الجار والمجرور نائب فاعل - كما فى رقم ۴ من هامش ص ۴٢٠ - أما رفعه الضمير المستتر فكثير من النحاه يمنعه : نحو أقائم محمد أم قاعد؟. وذلك على اعتبار أن كلمه «قاعد» معطوفه على قائم ؛ فهى مبتدأ مثلها ، يحتاج إلى فاعل يكون ضميرا بارزا ، وهو هنا غير بارز. وفريق آخر يجيزه مستترا ، ورأيه أحسن. لأن الأخذ به - هنا - أيسر ، ولا ضرر فيه ولا تكلف.

٧- لأن الوصف هنا بمنزله الفعل ، والاسم المرفوع به بمنزله الفاعل أو نائب الفاعل ؛ وكلاهما يتمم معنى الجمله. ودليل المشابهه بين الوصف والفعل أن الوصف لم يرد مصغرا ، ولا منعوتا ولا معرفا. وكذلك لم يرد فى الأعم الأغلب - مثنى أو مجموعا - وإن كان من القليل الجائز إعمالها ، كما سيجىء فى ج ٣ ص ٢٠۵ م ١٠٢ باب اسم الفاعل

إعرابا آخر ؛ كأن نجعله خبرا مقدما ، و «والده» فاعله ، و (على) مبتدأ (١) مؤخر ...

والأكثر فى الوصف الواقع مبتدأ أن يعتمد على نفى ، أو استفهام ؛ بأن يسبقه شىء منهما كالأمثله السالفه فى «ب» (٢) ويجوز - بقله - ألا يسبقه شىء منهما ؛ نحو : نافع أعمال المخلصين ، وخالد سير الشهداء.

ولا فرق بين أن يكون المبتدأ اسما صريحا ؛ كالأمثله السالفه - وأن يكون اسما بالتأويل ؛ نحو «أن تقتصد» أنفع لك ، «وأن تجتنب» الغضب أقرب للسلامه. أى : اقتصادك ... واجتنابك (٣) ، وكقول الشاعر :

فما حسن أن يعذر (٤)

المرء نفسه

وليس له من سائر الناس عاذر

هذا ، والمبتدأ مع خبره أو مع مرفوعه الذى يستغنى به عن الخبر نوع من الجمله الاسميه (٥).

١- ويصح إعراب «على» مبتدأ مؤخر ، و «والده» مبتدأ ثان ، والوصف : «حاضر» خبر مقدم للمبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول.

٢- تقييدهم الاعتماد بالنفى والاستفهام يدل على أن الاعتماد على غيرهما لا يكفى فى تحقيق الأكثر والأفصح : كما فى مثل : محمود قائم أبواه فإعراب «قائم» مبتدأ ، غير فصيح ، بالرغم من اعتماده على المبتدأ المخبر عنه ؛ كما قال صاحب المغنى - راجع حاشيه الصبان ، ج ١ فى هذا الموضع - أما الاعتماد فى باب اسم الفاعل - وأمثاله - فيختلف عما هنا فى أسبابه وأنواعه وأحكامه ، كما سيجىء فى بابه ج ٣

٣- فالمصدر المؤول من أن والفعل والفاعل فى محل رفع مبتدأ.

٤- المصدر المؤول المبتدأ هو ؛ عذر المرء نفسه ، ويصح إعرابه فاعلا للوصف «حسن» : قبله. ويصح أيضا إعرابه خبرا للوصف.

٥- الجمله - كما سبق فى الباب الأول - ما تركبت من جزأين أساسيين يؤديان معنى مفيدا. وهما يسميان : طرفى الجمله ، أو ركنيها. (راجع ص ١٥) والجمله قسمان : ا - اسميه ، وهى : التى تكون مبدوءه باسم بدءا أصيلا ؛ كالجمله المكونه من المبتدأ مع خبره ، وكالمبتدأ الوصف مع مرفوعه الذى يغنى عن الخبر ، وكاسم الفعل مع مرفوعه أيضا. وبهذه المناسبه يقول النحاه : إن الوصف مع مرفوعه ولو كان اسما ظاهرا ، يعد من قبيل المفرد ، لا الجمله ، إلا الوصف الواقع مبتدأ مستغنيا بمرفوعه عن الخبر فإنه فى حكم الجمله ، وأما الوصف الواقع صله : «أل» فالأرجح أنه شبه جمله ، (كما سبق عند الكلام على صله الموصول رقم ١ من هامش ٣٤٧) وليس جمله ، ولكنه فى قوتها معنى. والخلاف لفظى ؛ لا أثر له من حيث المعنى ؛ فلا داعى للاهتمام به. وقد سبق بيان لهذا فى الموضع المشار إليه ب - فعليه وهى التى تكون مبدوءه بفعل ؛ (ومنها الجمله المبدوءه بحرف النداء). وقد أشار ابن مالك إلى كثير من الأحكام السابقه الخاصه بالمبتدأ بقوله فى باب عنوانه : المبتدأ والخبر : مبتدأ زيد ، وعاذر خبر إن

قلت : زيد عاذر من اعتذر وأوّل مبتدأ والثانى فاعل أغنى ؛ فى : أسار ذان؟ وقس ، وكاستفهام النفى ، وقد يجوز نحو : فائز أولو الرشد أى : إن قلت : (زيد عاذر من اعتذر ؛ بمعنى ؛ أنه قابل عذر من اعتذر) فزيد مبتدأ ، و «عاذر» خبر. وإن قلت : (أسار هذان؟ فإن : «سار» - وهو الاسم الأول ، مبتدأ ، و «ذان» - وهو الاسم الثانى - فاعل أغنى عن الخبر ؛ لأن المبتدأ وصف مسبوق هنا باستفهام. ثم قال : قس على هذا المثال أشباهه ؛ من كل وصف معتمد على استفهام ، أو نفى ويجوز - بقله - ألا يسبقه شىء منهما ؛ نحو : فائز أولو الرشد ؛ فلا يتغير الإعراب

زیاده وتفصیل

(ا) عرفنا أن العوامل الأصلیه لا تدخل علی المبتدأ ، أما غیر الأصلیه (وهی الزائده وشبه الزائده) فقد تدخل ؛ فمثال الزائده «من» فی قوله تعالی : (هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ)(۱) اللهِ) ، ومثال شبه الزائده : «ربّ» فی مثل : ربّ قادم غریب أفادنا. فکلمه : «من» حرف جر زائد ؛ دخل علی المبتدأ ؛ فجرّه فی اللفظ ، دون المحل. ولذلک نقول فی إعرابه : إنه مبتدأ مجرور بمن فی محل رفع (۲).

وکذلک کلمه : «قادم» فإنها مبتدأ مجرور فی اللفظ بحرف الجر الشبیه بالزائد ، وهو : «ربّ» - فی محل رفع (۳).

۱- یعرب النحاه کلمه «غیر» فی هذه الآیه إما صفه لخالق ، (التی هی مبتدأ مجروره فی اللفظ ، مرفوعه فی المحل) والخبر محذوف ؛ فالتقدیر : هل من خالق غیر الله «لکم» ، وإما خبر المبتدأ ولا یعربونها فاعلا یغنی عن الخبر ؛ بحجه أن الوصف الذی له فاعل یغنی عن الخبر بمنزله الفعل ، والفعل لا تدخل علیه «من» الزائده ؛ فکذا ما هو بمنزلته. وهذا رأی أساسه التخیل والتوهم ؛ فلا داعی للأخذ به ؛ کی لا تخرج هذه الحاله من القاعده العامه بغیر حجه مقبوله.

۲- ومن أمثله ذلک : (بحسبک علم ، فإنه أمضی سلاح ، وکافیک بحسن الخلق ؛ فإنه غنی دائم) فالباء فی کلمتی : «حسب» و «حسن» حرف جر زائد ، وما بعدها مجرور بها فی محل رفع مبتدأ. «وحسبک» بمعنی «کافیک» وکلاهما بمعنی : یکفیک. وقد سبقت إشاره إلی استعمال : «فحسب» فی هامش ص ۳۸۲ أما تفصیل الکلام علیها ففی ج ۳ باب الإضافه ، ص ۱۲۰ م ۹۴. ومن الأمثله أیضا : ناهیک بدین الله ؛ فالباء حرف جر زائد ، و «دین» مجرور بها فی محل رفع مبتدأ ، وخبره کلمه : «ناهی ...» والمعنی دین الله ناهیک عن طلب غیره ؛ لکفایته. وهذه الکلمه متوغله فی الأبهام (انظر ج ۳ م ۹۳) وفی الأمثله السابقه إعرابات أخری لیس مکانها هنا. ومن مواضع زیاده «باء الجر دخولها علی المبتدأ بعد «إذا» الفجائیه ، نحو خرجت فإذا بالصدیق قادم - کما جاء فی المغنی عند الکلام علی : «باء الجز» وکذلک دخولها علی المبتدأ الضمیر فی مثل : کیف بک عند اشتداد الکرب. والأصل کیف أنت ... فلما زیدت الباء وجب تغییر الضمیر «أنت» لأنه ضمیر مقصور علی الرفع. فأتینا بدله بضمیر یؤدی معناه ویصلح لدخول حرف الجر ، وهو : «کاف» المخاطب ، مجروره بالباء لفظا فی محل رفع مبتدأ - وسیجیء البیان فی باب حروف الجر ج ۲ م ۹۰ عند الکلام علی الباء.

۳- تقدم فی هامش ۴۰۰ الکلام علی حرف الجر الأصلی ، والزائد ، والشبیه بالزائد.

(ب) الوصف الذى له مرفوع يستغنى به عن الخبر هو الوصف المشتق الجارى مجرى فعله فى كثير من الأمور ، وأوضحها : المشاركه فى الحروف الأصليه ، وحركاتها وسكناتها ، وفى عمله ومعناه ... كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفه المشتبهه ، وكذا اسم التفضيل ؛ فإنه قد يرفع الظاهر فى مثل : ما رأيت ورقه أحسن فى سطورها الخطّ منه فى ورقه محمود. فيقال هنا عند وقوعه مبتدأ : هل أحسن فى سطور هذه الورقه الخطّ منه فى سطور غيرها؟

ويلحق بالوصف ما أوّل به ؛ من كل جامد تضمن معناه ؛ مثل : أأسد الرجلان؟

بمعنى أشجاع الرجلان؟. والمنسوب ؛ نحو : أعربىّ الشاعران. أى : أمنسوب الشاعران للعرب؟ و «ذو» بمعنى صاحب ؛ نحو : أذو علم القادمان؟ بمعنى : أصاحب علم القادمان؟ والمصغر ؛ نحو : أصخير المرتفعان ؛ لأنه بمعنى : صخر صغير. فكل هذه الأنواع المؤوله تجرى مجرى المشتق فى أن لها مرفوعا فى بعض الأحيان (١) تستغنى به عن الخبر(٢)

(ح) قلنا إن الوصف يسبقه فى الأكثر نفى ، أو استفهام ؛ فالنفى قد يكون بالحرف ؛ نحو : ما غائب الشاهدان ، أو بالفعل ؛ نحو : ليس محبوب الغادرون (٣).

١- انظر رقم ۶ من هامش ص ۴۰۳

٢- انظر رقم ۵ من هامش ص ۴۱۹.

٣- «ليس» فعل ماض. «محبوب» اسمها مرفوع ، وأصله مبتدأ ، «والغادرون» نائب فاعل «لمحبوب» ، مرفوع بالواو ، ويغنى عن خبر ليس (فهو من المواضع التى يغنى فيها المرفوع - مع بقائه مرفوعا - عن المنصوب - وقد أشرنا لهذا فى آخر رقم ٢ من هامش ص ۴۰۳ - كما أشرنا هناك إلى صوره أخرى ، هى : أن المبتدا لا يحتاج إلى خبر إن كان هذا المبتدأ وصفا ناسخا يعمل على الوجه الذى يوضحه المثال الذى فى رقم ٢ من هامش ص ۵۱۴. جاء فى حاشيه الصبان هنا - عند الكلام على إعراب الوصف الواقع بعد أداه النفى «ليس» - ما يقرب نصه «(إدخال اسم «ليس» فيما نحن فيه هو باعتبار كونه مبتدأ فى الأصل. وكذا يقال فى خبر «ما» الحجازيه. وكذلك إدخال الفاعل - ونائبه - فيما نحن فيه ، هو باعتبار كونه مغنيا عن خبر مبتدأ فى الأصل. وكذا يقال فى خبر «ما» الحجازيه ، ثم فى إغناء الفاعل - أو نائبه - عن خبر «ليس» أو «ما» إغناء مرفوع عن منصوب. ولا ضرر فى ذلك. ويظهر أنه لا يقال : هذا الفاعل أو نائبه - فى محل نصب باعتبار إغنائه عن خبر : «ليس» ، او «ما» ، لأنه ليس للأداه «ما» أو «ليس» فى هذه الحاله خبر حل محله الفاعل - أو نائبه - ، بل الذى تستحقه بعد اسمها فاعل - أو نائبه - لاسمها). اه بتصرف قليل يوضح ما غمض من بعض ألفاظ قليله.

أو بالاسم ؛ نحو : غير نافع (١) مال حرام. وغيرها من أدوات النفى التى تدخل على الأسماء. بخلاف ما لا يدخل عليها ؛ مثل : لم ، ولمّا ، ولن ، فإنها أدوات نفى مختصه بالمضارع. وقد يكون النفى لفظيا ؛ لوجود لفظه كما سبق ، أو معنويا فى نحو : إنما قائم الحاضرون ، لأنه فى قوه : ما قائم إلا الحاضرون. وإذا نقض النفى بإلا لم يتغير الحكم السابق ؛ نحو : ما قائم إلا الحاضرون.

وكذلك الاستفهام قد يكون بالحرف نحو : أحافظ الصديقان العهد؟ هل عالم أنتما الخبر؟ أو بالاسم ؛ نحو : كيف جالس الضيوف؟ ومن مكرم الآباء! ومتى قادم السائحون؟.

وقد يكون الاستفهام مقدرا يدل عليه دليل ؛ نحو : واقف الرجلان أم قاعدان؟ فوجود «أم» دليل على أنها مسبوقه باستفهام ؛ شأن «أم» التى لطلب التعيين. (وكلمه «كيف» حال من الفاعل وهو «ضيوف». مبنيه على الفتح فى محل نصب (٢). و «من» مفعول به لكلمه : مكرم ، مبنى على السكون فى محل نصب. و «متى» ظرف لكلمه «قادم» مبنى على السكون فى محل نصب).

(د) سبق أن المبتدأ الذى يستغنى بمرفوعه عن الخبر مقصور على نوع معين من المشتقات (أى : من الوصف) ؛ وعلى الجامد المؤول بالمشتق وقد سبقت أمثلته. ومن أمثلته أيضا بعض أساليب سماعيه وقع فيها المبتدأ اسما جامدا ليس له خبر ؛ وإنما له اسم مرفوع يغنى عن الخبر ؛ وذلك لتأول الجامد بالمشتق ،

١- «غير» مبتدأ ، مضاف. «نافع» مضاف إليه مجرور. «مال» فاعل ، لنافع ، يغنى عن الخبر ، لأن المعنى : ما نافع مال حرام ، فأنزلنا : «غير نافع» منزله : «ما نافع» ؛ لأن المضاف والمضاف إليه بمنزله الشىء الواحد ، ولهذا لا يقال : إن الوصف هنا - وهو كلمه : «نافع» ليس مبتدأ ومثل ما ورد من قول الشاعر : غيرلاه عداك فاطّرح الله و ، ولا تغترر بعارض سلم * فغير مبتدأ مضاف ، و «لاه» مضاف إليه مجرور ، و «عدا» فاعل للوصف : «لاه» يغنى عن الخبر : ومثل قوله : غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن فالجار والمجرور (على زمن) ذئب فاعل للوصف (مأسوف ، اسم المفعول) يغنى عن الخبر.

٢- فى رقم ٣ من هامش ص ٤٦١ أوجه إعراب : «كيف».

كقولهم : لا نولك أن تفعل كـذا ... يريـدون : ما متناولك أن تفعل ... أى : ليس متناولك هـذا الفعل ، فليس هو الذى تتناوله. والمراد لاـ ينبغى ولاـ يليق بك تناوله. فكلمه : «نول» جامـده ؛ لأنها مصـدر بمعنى : التناول ، ولكنها مؤوله بالمشـتق ؛ إذ معناها : متنـاول ، فهى بمعنى اسم المفعول ، وتعرب مبتـدأ ، بمعنى : متنـاول ، والمصـدر المؤول من أن والفعل والفاعل : (أن تفعل) فى محـل رفع نـائب فاعـل لهـا. ولا مانع من أن تكون كلمه «نول» مبتـدأ والمصـدر المؤول فى محل رفع خبره. وبهـذا لا تحتاج إلى تأويل.

وكذلك وردت أساليب أخرى قليله (لا يجوز القياس عليها) وقع فيها المبتدأ وصفا لا خبر له ، ولا مرفوع يغنى عن الخبر ، منها ؛ أقـل رجـل يقول ذلـك. والمراد ؛ قلّ رجل يقول ذلك (١) ؛ أى : صـغر شـأنه وحقر. فقيـل إن المبتـدأ لاـ يحتاج هنا إلى خبر ، وجمله : (يقول ذلك) صـفه «لرجل» النكره ؛ لأن حاجه النكره إلى الصـفه أشد من حاجه المبتدأ إلى الخبر ؛ فتفضّل الصفه على الخبر ؛ فتغنى عنه. وقيل السـبب هو : أن المبتـدأ ليس مبتدأ فى المعنى ؛ إذ الكلام ليس مقصودا به التفضـيل ؛ وإنما المعنى : قلّ رجل يقول ذلك ؛ فهو مبتدأ فى ظاهره ، فعل فى معناه وحقيقته ؛ فيكتفى بالمضاف إليه الذى هو فاعل فى الأصل ، ويسـتغنى به عن الخبر. وقيل : إنه مبتـدأ والجمله هى الخبر ؛ والأخـذ بهذا الرأى وحده أوفق ؛ لمسايرته الأصل العام الذى يقضـى بأن للمبتدأ خبرا ، أو مرفوعا يغنى عنه. على أن هذا الأسلوب سماعى لا يجوز القياس عليه ، فذكره ليفهمه من يراه فى النصوص المسموعه ؛ فيقتصر عليها فى الاستعمال.

ه - أشـرنا فى (رقم ٢ من هـامش ص ٤٠٣) إلى المبتـدأ الـذى لا يحتاج لخبر إن كان هذا المبتدأ وصـفا ناسـخا يعمل ؛ كالمثال الذى فى رقم ١ من هـامش ص ٥١١ كما أشـرنا فى رقم ٣ من هامش ص ٤٠٦ إلى الناسخ الذى يحتاج لخبر منصوب فيسـتغنى عنه بمرفوع.

و - إذا كان الخبر هو الذى يتمم الفائده مع المبتدأ - على الوجه المشروح

١- ومن معانيه أيضا نفى الجنس ، أى : لا رجل يقول ذلك وهو من الألفاظ الملازمه للابتداء - كما سيجىء فى «ج» من هامش ص ٤٩٥ -.

فيما تقدم (١) فأين الخبر فى مثل : فلان - وإن كثر ماله - لكنه بخيل؟ وهذا تعبير يتردد على ألسنه بعض السابقين من المولدين الذين لا يستشهد بكلامهم ، ومثله : فلان - وإن كثر ماله - إلا أنه بخيل. وكلا التعبيرين ظاهر القبح والفساد بالرغم مما حاوله بعض متأخرى النحاه - كما نقل الصبان (٢) - من تأويله تأويلا غير مستساغ ، ليصحح الأول على أحد اعتبارين :

أولهما : أن جمله الاستدراك هى الخبر ، بشرط اعتبار المبتدأ مقيدا بالقيد المستفاد من الجمله الشرطيه التى بعده ، فكأن المراد : فلان مع كثره ماله بخيل ... أو فلان الكثير المال بخيل ، والتكلف المعيب ظاهر فى هذا.

ثانيهما : أن يكون الخبر محذوفا والاستدراك منه ، أى : فلان دائب العمل وإن كثر ماله لكنه بخيل. وهذا الوجه المعيب ينطبق على المثال الثانى أيضا (٣).

١- ص ٤٠١.

٢- (ج ١) أول باب المبتدأ والخبر عند تعريف الخبر.

٣- سيجىء لهذا البحث بيان آخر فى رقم ٢ من هامش ص ٤٢٨ ، وإشاره أخرى عند الكلام على : «لكن» ، ص ٥٧٠ - وكذلك فى ج ٤ ص ٣٢٨ ، م ١٥٥ حيث نجد وجها ثالثا هو زياده «إن» وهو معيب هنا.

المسأله ۳۴: تطابق

اشاره

(۱)

المبتدأ الوصف مع مرفوعه ، وعدم تطابقه ...

إذا كان المبتدأ وصفا متقدما (۲) فله مع مرفوعه حالتان ؛ إحداهما : أن يتطابقا فى الإفراد ، والتثنيه ، والجمع ، والأخرى : ألا يتطابقا.

(ا) فإن تطابقا فى الإفراد مع تقدم الوصف (مثل : أحاضر القلم؟ - ما مهزوم الحقّ) جاز أن يعرب الوصف المتقدم مبتدأ والاسم المرفوع به فاعلا ، أو نائب فاعل ، على حسب نوع الوصف (۳) ، وجاز أن يعرب الوصف خبرا مقدما. والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخرا. ففى المثال الأول يجوز أن تكون كلمه : «حاضر» مبتدأ ، وكلمه : «القلم» فاعل أغنى عن الخبر. ويجوز أن تكون كلمه : «حاضر» خبرا مقدما. والقلم مبتدأ مؤخرا.

وفى المثال الثانى يصح أن تكون كلمه : مهزوم ؛ مبتدأ «والحق» نائب فاعل أغنى عن الخبر. كما يجوز أن تكون كلمه : «مهزوم» خبرا مقدما و «الحق» مبتدأ مؤخرا.

والمطابقه فى الإفراد على الوجه السابق الذى يبيح الإعرابين المذكورين تقتضى المطابقه فى التذكير والتأنيث حتما ؛ فإن اختلفت فى مثل : «أمغرد فى الحديقه عصفوره»؟ وجب إعراب الوصف مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعله أو نائب فاعل على حسب نوع الوصف (۴) ، ولا يصح إعراب الوصف خبرا مقدما

۱- المراد به : التماثل فى الإفراد ، والتثنيه ، والجمع ، وما يصحب ذلك من التأنيث ، والتذكير وقد سبقت صور هامه منه (فى : «ح» من ص ۲۳۶) وهى غير الآتيه هنا ، وفى ص ۴۱۱. والتطابق أنواع : يذكر كل نوع فى الباب الذى يناسبه ، كما قلنا فى ۲ من هامش ص ۲۳۷.

۲- لأن الوصف المتأخر لا يصح أن يسبقه مرفوعه ، إذ الوصف بمنزله الفعل فى هذا ؛ والفعل لا يتقدم عليه مرفوعه (الفاعل ، أو نائب الفاعل).

۳- فالاسم المرفوع باسم الفاعل وصيغ المبالغه ، أو بالصفه المشبهه ، أو بأفعل التفضيل - يعرب فاعلا ، والمرفوع باسم المفعول يعرب نائب فاعل - كما سبق فى رقم ۲ من هامش ص ۴۰۱ - ولا يجيزون تطبيق هذا الحكم على نحو : (هل من خالق غير الله ..) لما تقدم فى رقم ۱ من هامش ص ۴۰۵ - وهناك الرد عليه.

۴- ويعرب نائب فاعل حين يكون الوصف اسم مفعول - كما أشرنا فى رقم ۳ -

والاسم المرفوع مبتدأ مؤخرا ؛ وذلك لعدم تطابقهما فى التأنيث ؛ إذ لا يصح أن نقول : أعصفوره مغرد فى الحديقه.

ومما يجوز فيه الأمران أيضا : أن يكون الوصف أحد الألفاظ التى يصح استعمالها بصوره واحده فى الإفراد والتأنيث وفروعهما من غير أن تتغير صيغتها ؛ مثل كلمه : «عدو (١)» ، فيصح : اللص عدو - اللصان عدو - اللصوص عدو - اللصه عدو - اللصتان عدو - اللصات عدو ... فمثل هذه الكلمه التى يصح فيها أن تلزم صوره واحده فى جميع الأساليب يجوز فيها إذا وقعت مبتدأ وبعدها اسم مرفوع : (مثل : أعدو اللص - أعدو اللصان - أعدو اللصوص - ....) أن يكون هذا الاسم المرفوع بها فاعلا لها أو نائب فاعل ، على حسب نوع الوصف. كما يجوز أن يكون الوصف خبرا مقدما والمرفوع بعده مبتدأ مؤخرا. فهذه مسأله أخرى يجوز فيها الأمران (٢). ومثلها المصدر الذى يصح أن يستعمل بلفظ واحد فى استعمالاته المختلفه ؛ مثل : أحاضر عدل - أحاضران عدل - أحاضرون عدل ... و...

وإن تطابقا فى التثنيه أو الجمع (مثل : ما السابحان المحمدان - ما السابحون المحمدون) ، فالأحسن - فى رأى جمهره النحاه (٣) - أن يعرب الوصف خبرا مقدما والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخرا (٤).

١- ومن الكلمات التى قد تستعمل بلفظ واحد فى الأساليب المختلفه : صريح ، ومحض (فى مثل : هذا عربى محض ، أى : خالص العروبه ، وعربيان محض ، وعرب محض) ورسول ، وصديق - وقنعان ، بضم القاف وسكون النون (رجل قنعان ، أى : يقنع الناس بكلامه ، ويرضون برأيه) وامرأه قنعان ، ونسوه قنعان .. كل ذلك بغير تثنيه ولا جمع ، ولا تأنيث ..) ودرع دلاص ، أى : براقه ، بلفظ واحد فى الاستعمالات كلها إلى غير ذلك من الألفاظ التى ورد كثير منها فى آخر الجزء الثانى من : «المزهر» للسيوطى.

٢- ومن الكلمات التى قد تستعمل بلفظ واحد فى الأساليب المختلفه : صريح ، ومحض (فى مثل : هذا عربى محض ، أى : خالص العروبه ، وعربيان محض ، وعرب محض) ورسول ، وصديق - وقنعان ، بضم القاف وسكون النون (رجل قنعان ، أى : يقنع الناس بكلامه ، ويرضون برأيه) وامرأه قنعان ، ونسوه قنعان .. كل ذلك بغير تثنيه ولا جمع ، ولا تأنيث ..) ودرع دلاص ، أى : براقه ، بلفظ واحد فى الاستعمالات كلها إلى غير ذلك من الألفاظ التى ورد كثير منها فى آخر الجزء الثانى من : «المزهر» للسيوطى.

٣- وقيل هو واجب ؛ لما سيجىء فى رقم ٣ بعد هذا مباشره.

٤- وفى هذا الرأى يقول ابن مالك : والثّان مبتدأ وذا الوصف خبر إن فى سوى الإفراد طبقا استقر يريد بالثانى : الاسم المرفوع بعد الوصف ؛ فيعرب مبتدأ مؤخرا ، ويعرب الوصف خبرا مقدما بشرط أن يكون ذلك الاسم طبقا ، (أى ؛ مطابقا) للوصف فى غير الإفراد ، بأن يطابقه فى التثنيه والجمع. ونحن لا نوافق النحاه القدامى على رأيهم هذا ؛ لأن حجتهم واهيه ؛ فهم يقولون إن الوصف فى هذه الصوره لو أعرب مبتدأ وما بعده فاعله أو نائب فاعله ؛ لترتب على ذلك أن يكون الوصف مثنى ، أو مجموعا ، والوصف عندهم إذا رفع اسما بعده ، يكون بمنزله الفعل ؛ والفعل لا يثنى ولا يجمع ؛ فكذلك ما هو بمنزلته. ونقول هنا ما قلناه من قبل - فى رقم ١ من هامش ص ٤٠٥ - ؛ وهو أن أساس - - رأيهم التوهم والتخيل : والقياس الجدلى ، لا اليقين ، ولا الظن القوى ، أو ما يدانيه ، ولا القياس الحقيقى على ما نطقت به العرب ، ففيه ما فيه من تحكم لا داعى له ؛ فقد تكلم العرب الفصحاء

بمثل هـذا الأسـلوب كثيرا ، ولم يقولوا لأحـد إن الوصف مبتـدأ أو غير مبتـدأ ، ولم يقولوا فى المرفوع بعـده إنه يجب أن يكون مبتـدأ والوصف خبره ... لم يقولوا شيئا من ذلك ولم يتعرضوا للناحيه الإعرابيه. فكل حقهم وحق اللغه علينا ألا نخالف نهج هذا الأسـلوب عنـد الصـياغه كمـا ورد عنهم. وألاـ نخرج عن طريقتهم فى تكوينه. وضـبط مفرداته. أمـا مـا عـدا ذلك من الأسـماء ، والتسـميات والإعرابـات – فلا شأن لهم به ، وإنما هو شأن المعنيين بالـدراسات اللغويه والنحويه فى العصور المختلفه. وقـد ترتب على رأى النحـاه القـدامى تعـدد التقسـيم فى مطـابقه الوصف ، وكثره الأحكـام ، فكان هناك التطابق فى الإفراد ، وله حكمان ، وهنـاك التطابق فى التثنيه والجمع ، ولكل حكمه. والرأى السـمح الـذى يرتضـيه العقل أن التطابق فى الإفراد كالتطابق فى التثنيه وفى الجمع ؛ فما يجوز فى حاله الإفراد يجوز فى غيره عنـد التطابق. وبـذلك ندخل التطابق كله فى قسم واحد متفق فى حكمه ، ونسـتغنى عن التطابق فى حالتى التثنيه والجمع وعن حكمه المسـتقل. ولن يترتب على ذلك ضرر فى طريقه صوغ الأسلوب ، ولا فى ضـبط كلماته وحروفه ، ولا فى معناه ، كما قلنا. وفوق هذا فرأينا يساير بعض اللهجات الصـحيحه التى تناقض حجه النحاه فى قولهم : «إن الفعـل لاـ تلحقه علاـمه تثنيته ولاـ جمع ، وأن مـا يشـبهه يسـير على منواله» ذلـك أن بعض القبائـل العربيه الفصـيحه يخالف هذا ؛ فيلحق بالفعل علامه التثنيه والجمع. – كما سيجىء فى ج ٢ باب الفاعل وأحكامه – فالرأى بتوحيد التطابق رأى فيه تيسير فوق مسايرته للعقل والنقل.

(ب) وإن لم يتطابقا فإن كان الوصف مفردا ومرفوعه مثنى أو جمعا (مثل : أعالم المحمدان؟ أمحبوب المحمدون؟) صح التركيب فى هذه الصوره الخاليه من المطابقه ، ووجب إعراب الوصف مبتدأ ، وإعراب مرفوعه فاعلا- أو نائب فاعل - على حسب حاجه الوصف - أغنى عن الخبر ، ولا- يجوز أن يكون مرفوعه مبتدأ لئلا- يترتب على ذلك أن يكون المبتدأ مثنى أو جمعا والخبر مفردا ؛ وهذا لا يجوز ويتساوى فى هذا الحكم أن يكون مرفوع الوصف اسما ظاهرا. وضميرا بارزا (١) ...

أما فى غير هذه الصوره فلا- يصح التركيب ؛ ويكون الأسلوب فاسدا. فمن الصور الفاسده : أن يكون الوصف مثنى والاسم المرفوع مفردا ؛ مثل : ما قائمان محمد ، أو يكون الوصف مثنى والاسم المرفوع جمعا ؛ نحو : أقائمان المحمدون؟. أو يكون الوصف جمعا ، والاسم المرفوع مفردا ، مثل : أحاضرون محمد؟ أو يكون الوصف جمعا والاسم المرفوع مثنى ؛ نحو : أحاضرون

١- ومن أمثله الضمير البارز قول الشاعر : خليلىّ ، ما واف بعهدى أنتما إذا لم تكونا لى على من أقاطع فليس من اللازم أن يكون مرفوع الوصف اسما ظاهرا ، فقد يكون ضميرا مستترا أو بارزا ، وقد يكون ضميرا متصلا مجرورا بحرف جر ؛ كالمثال الذى سبق فى رقم ٦ من هامش ص ٤٠٣ و ٤ من هامش ص ٤٢٠.

الرجلان ... وهكذا كل صوره تخلو من المطابقه الصحيحه.

من كل ما تقدم يمكن تلخيص الحالات الإعرابيه الخاصه بالمبتدأ الوصف فى ثلاث(١):

الأولى : وجوب إعرابه مبتدأ يرفع فاعلا ، أو نائبه - إذا لم يطابق ما بعده. وهذه الحاله مقصوره على أن يكون الوصف المتقدم مفردا ، والاسم المرفوع بعده مثنى أو جمعا ؛ نحو : أسابح المحمودان؟ - أسابح المحمودون؟

الثانيه : وجوب إعرابه خبرا (٢) مقدما والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخرا ، وذلك عند تطابقهما فى التثنيه أو فى الجمع ؛ نحو : أنائمان الرجلان؟ أنائمون الرجال؟

الثالثه : جواز الأمرين إن تطابقا فى الإفراد ، وما يقتضيه. (٣) مثل أقارىء الجندىّ؟ وفى بعض مسائل سبقت الإشاره إليها (٤).

١- مع مراعاه المحكوم عليه والمحكوم به ، فهذه المراعاه واجبه دائما ولها الاعتبار الأول ، وتقضى بأن يكون المحكوم عليه هو المبتدأ ، والمحكوم به هو : الخبر - وقد شرحنا هذا فى هامش ص - ٤٠١

٢- وذلك رأى كثير من النحاه ، ورأينا جواز الأمرين ؛ لما بسطناه فى رقم ٣ من هامش ص ٤١١

٣- ما لم يمنع مانع آخر كما سبق توضيحه فى ص ٤١٠. وكمراعاه المحكوم والمحكوم عليه.

٤- فى ص ٤١١.

زیاده وتفصیل

(ا) هناک أنواع أخری من المطابقه الواجبه ، أو الجائزه ، أو الممنوعه فیجب أن یکون الخبر مطابقا للمبتدأ فی الإفراد ، والتذکیر ، وفروعهما (۱) ؛ بشرط أن یکون الخبر مشتقّا لا- یستوی فیه التذکیر والتأنیث ، وأن یکون جاریا علی مبتدئه. ومن الأمثله : محمود غائب ، المحمودان غائبان ، المحمودون غائبون. فاطمه غائبه. الفاطمتان غائبتان ، الفاطمات غائبات ... فلا تطابق فی مثل : زینب إنسان ، ولا مثل : أتعرف الدنیا خداعه؟ وهی إقبال وإدبار ؛ لعدم اشتقاق الخبر. ولا فی : هذا جریح ؛ لأن الخبر وصف یستوی فیه المذکر والمؤنث (وسیجیء فی باب التأنیث من الجزء الرابع تفصیل هذه المسأله) ولا فی : سعاد کریم أبوها ؛ لأن الخبر جار علی غیر مبتدئه.

وإذا کان المبتدأ جمعا لما لا یعقل جاز فی خبره أن یکون مفردا مؤنثا ، أو جمعا سالما مؤنثا ، أو جمع تکسیر للمؤنث ، أو جمع تکسیر للمذکر ؛ مراعاه لمفرده المذکر غیر العاقل - إن لم یمنع من الجموع السالفه مانع آخر - نحو : العقوبات رادعه ، أو رادعات ، أو روادع - البیوت عالیه ، أو عالیات ، أو عوال ، أو : أعال ، جمع أعلی.

فإن کان المبتدا جمع مؤنث للعاقل جاز فی خبره أن یکون مفردا مؤنثا ، أو جمع مؤنث سالما ، أو جمع تکسیر للمؤنث ؛ نحو المتعلمات نافعه ، أو نافعات ، أو نوافع. وقد سبق لهذا - ولحالات أخری - بیان عند الکلام علی تطابق الضمیر ومرجعه (۲).

وقد یذکّر المبتدأ لمراعاه الخبر ؛ کقوله تعالی : (فَذانِکَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّکَ)

۱- وکذلک تسری المطابقه وجوبا علی المبتدأ المتعدد - مثنی ؛ أو جمعا - إذا کان تعدده بطریق التفریق ؛ أی عطف بعض الأفراد علی بعض ؛ نحو : الأرض والقمر کوکبان فی المجموعه الشمسیه ؛ ونحو : محمود وعلی وصالح مخترعون ... ومن التثنیه بالتفریق قول الشاعر : الکبر والحمد ضدّان. اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السّنّ والکبر (الفتاء : الشباب). وقد یکون تعدد المبتدأ بمراعاه معطوف محذوف ، نحو : راکب الناقه طلیحان - بالبیان الذی فی أول ص ۴۵۳.

۲- فی ص ۲۳۷ ثم فی ص ۳۱۴ وهامشها. ویجیء له بیان أیضا فی ج ۳ ص ۳۶۲ - باب النعت - وفیه بیان بعض المراجع التی أخذ منها.

والإشاره المثناه راجعه إلى اليد والعصا قبل هذه الآيه (١) ، وهما مؤنثتان ، ولكن المبتدأ هنا مذكر لتذكير الخبر ، ومثله قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ ...) فاسم الإشاره : (هذا) مذكر ، مع أن المشار إليه - وهو : الشمس - مؤنث ، فحق الإشاره إليها أن تكون باسم إشاره للمؤنث مثل : «هذه». قال الزمخشرى : «فإن قلت : ما وجه التذكير؟ قلت : جعل المبتدأ مثل الخبر ، لكونهما عباره عن شيء واحد ؛ كقولهم : «ما جاءت حاجتك»؟ (٢) أى : ما صارت حاجتك؟ - ومن كانت أمّك؟ ... - ومثل هذا ينطبق على الآيه السابقه وهى : (هذا ربى). على أن التذكير فى هذه الآيه واجب ، لصيانه «الرب» عن شبهه التأنيث لو قيل : «هذه ربى». ألا تراهم قالوا فى صفه «الله» : «علّام» ، ولم يقولوا : «علّامه» - وإن كان «العلّامه» أبلغ - ؛ احترازا من علامه التأنيث. اه ببعض اختصار

ومن تأنيث المبتدأ المذكر مراعاه لتأنيث الخبر قراءه من قرأ قوله تعالى : (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَاللهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ) بالتاء فى أول المضارع : «تكن» لتأنيث اسم الناسخ ؛ وهذا الاسم هو المصدر المنسبك المتأخر ، وهو فى أصله مذكر ، ولكنه أنّث موافقه للخبر المتقدم ، وبسبب تأنيث هذا الخبر أنّث الفعل «تكن».

وإذا كان الخبر دالّا على تقسيم أو تنويع جاز عدم مطابقته للمبتدأ فى الإفراد وفروعه ؛ نحو : الصديق صديقان ، مقيم على الود والولاء ، وتارك لهما ، والإخاء إخاءان ، خالص لله ، أو لمغنم عاجل. وكقولهم : المال أنواع ؛ محمود الكسب ، محمود الإنفاق ؛ وهذا خيرها. وخبيث الثمره خبيث المصرف ؛ وهذا شرّها ، وما اجتمع له أحد العيبين وإحدى المزيتين ؛ وهو بمنزله بين المنزلتين السالفتين.

وقد تختلف المطابقه بين المبتدأ المتعدد الأفراد والخبر المفرد إذا كان المبتدأ متعدد الأفراد حقيقه ، ولكنه ينزّل منزله المفرد ؛ بقصد التشبيه ، أو المبالغه ، أو نحوهما ؛ سواء أكان بمنزله المفرد المذكر أم المؤنث ، وقد اجتمعا فى قولهم :

١- راجع ما قاله أبو حيان فى البحر عند تفسيره الآيه ، ح ٧ ص ١١٨

٢- بيان هذا الأسلوب وإعرابه فى هامش رقم ١ من ص ٥٠٥

المقاتلون فى سبيل الله رجل واحد وقلب واحد ، وهم يد على من سواهم ، وقولهم : التجارب مرشد حكيم ، والمنتفعون بإرشاده قلعه ترتدّدونها الشدائد ، ومن أمثله التعدّد الحقيقى أيضا ، قول الشاعر :

المجد والشّرف الرّفيع صحيفه

جعلت لها الأخلاق كالعنوان

وقد يختلفان تذكيرا وتأنيثا ، ولكن مع إفراد المبتدأ وعدم تعدده وسبب الاختلاف - كسابقه - المبالغه ، أو التشبيه ونحوهما ؛ مثل : الشده مرب حازم ، والتجربه معلم نافع ، واللص هيابه ، والمؤرخ نسّابه. وقد يختلفان كذلك إذا كان المبتدأ اسم جنس جمعيّا على الوجه الذى سبق تفصيله (١)

ومن الخبر الذى يجوز فيه التذكير والتأنيث كلمتا : «أحد. وإحدى» المضافتين ، إذا كان المضاف إليه لفظا يخالف المبتدأ فى التذكير أو التأنيث ؛ فيجوز فى الكلمتين موافقه المبتدأ ، أو الخبر ، مثل : المال أحد السعادتين ، أو : إحدى السعادتين ، بتذكير «أحد» مراعاه للمبتدأ المذكر (المال) وبالتأنيث مراعاه للمضاف إليه المؤنث ، وهو كلمه : السعادتين. ومثل : الكتابه أحد اللسانين ، أو إحدى اللسانين ، بالتأنيث أو التذكير ، طبقا لما سلف (٢).

وقد يكون الخبر مؤنثا والمبتدأ مذكرا مضافا إلى مؤنث ؛ فيستفيد التأنيث من المضاف إليه ، أو العكس ؛ (بأن يكون الخبر مذكرا والمبتدأ مؤنثا مضافا إلى مذكر ؛ فيستفيد منه التذكير). ويشترط فى الحالتين أمران (٣)

ا - أن يكون المبتدأ المضاف صالحا للحذف ، وللاستغناء عنه بالخبر من غير أن يفسد المعنى.

ب - وأن يكون المبتدأ المضاف كلّا للمضاف إليه ، أو جزءا منه ، أو مثل الجزء ... و...

ومن أمثله اكتساب المضاف من المضاف إليه التأنيث قول الشاعر :

وما حبّ الديار شغفن قلبى

ولكن حبّ من سكن الديارا

١- فى ص ٢١ و ٢٣٩.

٢- راجع رقم ٧ من ٢٣٩ ورقم ۶ من هامش ٢٨٩ ففيهما بعض إيضاح لهذه المسأله والتى تليها.

٣- راجع البيان والتفصيل الخاص بهذا الحكم فى ج ٣ ص ٥٥ م ٩٣ باب الإضافه.

ومن أمثله اكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه قولهم : رؤيه الفكر عواقب الأمور مانع له من التسرع

وهناك حالات هامه من المطابقه وأحكامها المختلفه أشرنا إليها فيما سبق (١).

ح - الغالب أن البدل يرتبط به ما بعده ، ويعتمد عليه ، فيطابقه فى حالتى التذكير والتأنيث وغيرهما ، نحو : إن الغزال عينه جميله ، وإنّ الفتاه جفنها فاتر ، بنصب كلمتى «عين» و «جفن» - وهما بدلان - وتأنيث خبر «إن» فى المثال الأول ، وتذكيره فى الثانى. ولو لا أن الملاحظ هو البدل - وأنه بمنزله المبدل منه - لوجب التذكير فى الأول ، والتأنيث فى الثانى. ولا مانع من العدول عن البدل فيما سبق إلى المبتدأ فى الكلمتين ، ولعله الأحسن ؛ لبعده عن اللبس الناشئ من البدل. ولا بد عند مراعاه الغالب من عدم وجود قرينه تمنع منه ، وتدل على غيره. ومن غير الغالب قول الشاعر :

إن السيوف غدوّها ورواحها

تركت هوازن مثل قرن الأعضب (٢)

فقد جاء الفعل «ترك» مؤنثا مراعاه لاسم : «إن» ، لا للبدل (٣) ...

١- فى رقم ٢ من هامش ص ٤١٤ بيان مواضعها.

٢- الأعضب : الحيوان المكسور قرنه.

٣- راجع فى هذه المسأله الصبان ج ٣ آخر باب البدل والخضرى ج ٢ أول ذلك الباب. وستجىء فى الجزء الثالث من النحو الوافى ص ٥٣٧ م ١٢٦ باب البدل.

وبمناسبه الكلام على المبتدأ والخبر وأنهما مرفوعان ، بحث النحاه - كعادتهم - عن العامل الذى يوجد الضمه فى كل منهما. ولما لم يجدوا قبل المبتدأ عاملا لفظيّا يوجدها ، قالوا إن العامل معنوى ؛ هو ؛ وجود المبتدأ فى أول الجمله ؛ لا يسبقه لفظ آخر ؛ وسموا هذا العامل المعنوى : الابتداء. فالمبتدأ عندهم مرفوع بالابتداء. أما الخبر فعامل الرفع فيه هو : المبتدأ ؛ أى : أن الخبر مرفوع بالمبتدأ. هذا رأى من عده آراء لا أثر لها فى ضبط كل منهما ، ولا فى وضوح معناهما ، ومعنى الكلام. فالخير فى إهمالها ، وتناسيها ، والاقتصار على معرفه أن المبتدأ مرفوع ، والخبر مرفوع كذلك (١).

١- يقول ابن مالك فى تلك القاعده التى لا فائده منها اليوم : ورفعوا مبتدا بالابتدا كذاك رفع خبر بالمبتدا

المسأله ٣٥: أقسام الخبر

اشاره

عرفنا أن الخبر جزء أساسيّ فى الجمله ؛ يكملها مع المبتدأ الذى ليس بوصف (١) ويتمم معناها. وهو ثلاثه أقسام : مفرد ، وجمله. وشبه جمله (٢).

القسم الأول : الخبر المفرد :

وهو ما كان كلمه واحده ، أو بمنزله الواحده (٣) (أى : ليس جمله ، ولا شبه جمله) وهو إما جامد (٤) ، فلا يرفع ضميرا مستترا (٥) فيه ، ولا بارزا ، ولا اسما ظاهرا ؛ مثل : كلمتى : «كره» و «نهر» فى قولنا : الشمس كره ، الفرات نهر ، ومثل كلمتى «إقبال» «وإدبار» فى قول الشاعر يصف ناقته التى فقدت وليدها :

١- لأن الجزء الذى يكمل الجمله مع المبتدأ الوصف لا يسمى خبرا ؛ وإنما يسمى - كما سبق - مرفوع الوصف ؛ سواء أكان المرفوع فاعلا ، أم نائب فاعل. ويقول ابن مالك فى الخبر : والخبر الجزء المتمّ الفائده كالله برّ والأيادى شاهده (الله بر) مبتدأ وخبر ، وكذلك : «الأيادى» مبتدأ مرفوع بضمه مقدره على الياء «وشاهده» خبر مرفوع. ولم يصرح ابن مالك بأن الخبر يكمل الجمله بشرط أن يكون مع المبتدأ ؛ لضيق النظم ، والاكتفاء بالمثالين.

٢- يراد به فى هذا الباب أمران ، هما : الظرف والجار مع مجروره ، أما فى صله الموصول فيراد به هذين ، وأمر ثالث ، هو : الصفه الصريحه التى تقع صله «أل» على التفصيل الذى ذكرناه فى ص ٣٤٧ و ٤٣١.

٣- ما هو بمنزله الواحده يشمل أنواع الاسم المركب ؛ كالمركب المزجيّ والعددى الذى يلحق به فى مثل : هذه نيويورك - أنتم أحد عشر ، والإسنادى فى مثل : هذا (جاد ، الله) .. ولا يدخل الإضافى.

٤- أى : ليس مشتقا. ويذكر هنا كثيرا : الوصف بمعنى : المشتق.

٥- إلا عند التأويل ، مثل : قلب الظالم حجر. أى : قاس لا يلين. يد الشجاع حديد. أى : قويه. ولا يصح التأويل بالمشتق إذا أريد بالجامد ذاته الأصليه حقيقه أو مبالغه ؛ كأن ترى أسدا حقيقيا فتقول : هذا أسد ، أو : ترى شجاعا فتقول على المبالغه والأدعاء المجازى : هذا أسد. كما لا يجوز التاويل إذا أريد التشبيه البليغ فى : هذا أسد ؛ أى : هذا كالأسد فى الشجاعه. وقد سبق بيان الجارى مجرى المشتق ، وأنه مثل : هذا أسد ، أى : شجاع ، وكذا المنسوب ، و «دو» بمعنى : صاحب ، والمصغر .. راجع «ب» من ص ٤٠٦ هذا ويجرى على الجامد المؤول بالمشتق كثير من أحكام المشتق ، لا تجرى عليه إلا بعد التأويل ...

ترتع (۱) ما رتعت ،

حتّى إذا ادّكرت (۲)

فإنما هى إقبال وإدبار (۳)

فالخبر فى الأمثله السابقه فارغ من الضمير المستتر ، وغير رافع لضمير بارز أو لاسم ظاهر بعده.

وإما مشتق (۴) (وصف) فيرفع ضميرا مستترا وجوبا ، أو يرفع ضميرا بارزا ، أو : اسما ظاهرا بعده ؛ مثل : الهرم مرتفع - الآثار غاليه. أى : مرتفع هو. وعاليه هى (۵) ، فقد تحمل المشتق ضميرا مستترا وجوبا يعود على المبتدأ ؛ ليربط الخبربه ارتباطا معنويا. ومثل : ما راغب أنتم فى الظلم؟ فقد رفع الوصف ضميرا بارزا بعده. ومثل : الورد فاتن ألوانه ، ساحر أنواعه. فكل من الوصفين : (فاتن ، وساحر) قد وقع خبرا ، ورفع بعده اسما ظاهرا. فلا بد فى الخبر المشتق من أن يرفع ضميرا مستترا وجوبا ، أو ضميرا بارزا (۶) أو يرفع اسما ظاهرا بعده.

۱- ترعى

۲- تذكرت

۳- يريد ، مقبله ومدبره ، من شده الحزن عليه.

۴- المشتق الذى يتحمل الضمير. هو ما سبقت الإشاره إليه فى ص ۴۰۶ - من أنه الذى يجرى مجرى فعله فى كثير من أموره ، كالمشاركه فى حروفه الأصليه وفى حركاته ، وسكناته ، وعمله ؛ كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفه المشبهه ، وأفعل التفضيل ... وكذلك ما تضمن معنى ذلك المشتق ؛ كالمنسوب ، والمصغر ، و «ذى» بمعنى : صاحب - كما فى ص ۴۰۶ -. أما المشتق الذى لا يجرى مجرى الفعل ولا يتأول به فإنه لا يتحمل ضميرا ؛ كاسم الآله ، واسم الزمان ، أو المكان ؛ فكلمه «مفتاح» اسم مشتق من الفتح ، فإذا وقع خبر فى مثل قول الشاعر : الرفق يمن. وخير القول أصدقه وكثره المزح مفتاح العداوات لم يتحمل ضميرا. وكذلك ما كان على صيغه الزمان أو المكان ، نحو : ملعب ، ومطعم ، ومجلس ، وموعد ... فإنه لا يتحمل الضمير إذا وقع خبرا ... إنما يتحمله المشتق الجارى مجرى الفعل كما قلنا وذلك بشرط ألا يرفع اسما ظاهرا بعده ، نحو : أصالح غائب والده؟ أو ضميرا بارزا ، نحو : أصالح ذاهب أنت إليه؟ ففى الحالتين لم يرفع الوصف ضميرا مستترا ؛ لوجود فاعله منطوقا به فى اللفظ ، والوصف لا يرفع فاعلين مطلقا. وكذلك إذا رفع ضميرا متصلا مجرورا ؛ مثل : الخائن مغضوب عليه ؛ فالضمير المجرور بحرف الجار فى محل رفع نائب فاعل ، برغم أننا - للتيسير كما أشرنا فى رقم ۶ من هامش ص ۴۰۳ - نقول : الجار مع مجروره نائب فاعل ، والمشتق : «مغضوب» فارغ من الضمير ؛ إذ ليس للمشتق إلا مرفوع واحد ، وقد استوفاه ، وهو : البارز. والضمير المستتر فى الوصف واجب الاستتار كما قلنا. إلا فى الصور الأخرى التى توجب إبرازه ؛ كالحصر فى مثل : على ما قائم إلا هو ، وكجريان الوصف على غير ما هو له مع عدم أمن اللبس. كما سيجىء فى ص ۴۲۱ - ويعرب فى هاتين الحالتين فاعلا أو نائب فاعل على حسب نوع المشتق.

۵- إذا ظهر مثل هذا الضمير بعد المشتق فالأحسن إعرابه توكيدا للضمير المستتر لا فاعلا.

٦- إن وجد داع يقتضى إبرازه كما سبق.

ومن المشتق (الوصف) ما يعرب على حسب الظاهر خبرا للمبتدأ ، مع أن معناه فى الواقع لا ينصبّ على ذلك المبتدأ ، ولا ينسب إليه مباشره : مثل : البنت الأب مكرمته هى. «فالبنت» مبتدأ أول. و «الأب» : مبتدأ ثان. «مكرمه» خبر المبتدأ الثانى ، مع أن معنى هذا الخبر منصبّ على المبتدأ الأول وحده ، لأن البنت هى المكرمه ؛ أى : المنسوب لها الإكرام ، دون المبتدأ الثانى.

ومثل : الشفيق الأمّ مساعدها ، هو. فكلمه «الشفيق» : مبتدأ أول ، و «الأم» مبتدأ ثان. و «مساعد» : خبر المبتدأ الثانى. مع أن معنى هذا الخبر - وهو : مساعد - واقع على الأول ، ولا حق به دون المبتدأ الثانى ... ، وهكذا كل وصف وقع خبرا عن مبتدأ غريب عن معنى ذلك الخبر ، وعن مدلوله. وهذا الخبر يقول عنه النحاه : «إنه جار على غير صاحبه. أو : جار على غير من هو له».

ولما كان هذا الخبر مشتقّا كان لا بد أن يرفع ضميرا أو اسما ظاهرا. غير أن الضمير هنا يجوز إبرازه ، كما يجوز استتاره ، بشرط أن يكون المبتدأ المنسوب إليه الخبر والمحكوم عليه حقيقه ، واضحا لا يشتبه بغيره عند الاستتار ؛ أى : بشرط أمن اللبس ، كما فى الأمثله السابقه.

وهناك أمثله للوصف الواقع خبرا يصلح فيها أن يكون جاريا على من هو له وعلى غير من هو له ، فيقع اللبس فى المراد : نحو : (الفارس الحصان متعبه) فكلمه : «الفارس» مبتدأ ، و «الحصان» مبتدأ ثان «ومتعب» خبر الثانى وفيه ضمير مستتر ، والجمله منهما خبر الأول. فما المراد من هذا المثال؟ أتريد الحكم على الحصان بأنه يتعب الفارس ؛ فيكون الخبر جاريا على من هو له ، أم نريد الحكم على الفارس بأنه يتعب الحصان ؛ فيكون الخبر جاريا على غير من هو له؟ الأمران محتملان مع اختلافهما فى المعنى. وهذه هى حاله اللبس ، حيث لا قرينه ترجح أحدهما على الآخر. فإن كان المراد هو المعنى الأول الذى يقتضى جريان الخبر على من هو له وجب استتار الضمير مراعاه للأصل السابق ؛ ليكون استتاره دليلا على ذلك المعنى ؛ فنقول : «الفارس الحصان متعبه». وإن كان المراد هو المعنى الثانى الذى يقتضى

جريان الخبر على غير من هو له وجب إبراز الضمير منفصلا ؛ ليكون إبرازه دليلا على جريانه على غير من هو له ؛ فنقول (الفارس الحصان متعبه هو) (١). فالضمير : «هو» عائد على الفارس ، المنسوب إليه «أنه متعب» ، والمحكوم عليه بذلك الحكم. والضمير : «الهاء» المتصل بالخبر. وهو الهاء فى آخر كلمه : «متعبه» عائد إلى المبتدأ الثانى).

ومثل : الكلب الثعلب مخيفه. «الكلب» ؛ مبتدأ ؛ أول. «الثعلب» : مبتدأ ثان ، «مخيف» : خبر الثانى ، وهو مضاف ، والهاء مضاف إليه. فما المراد؟ قد نريد الحكم على الثعلب بأنه يخيف الكلب ؛ فيكون الخبر جاريا على صاحبه ، ويجب استتار الضمير ؛ مراعاه للأصل السابق ؛ ليكون استتاره دليلا على جريانه على صاحبه. وقد نريد المعنى الثانى ؛ وهو جريانه على غير صاحبه ؛ فيجب إبراز الضمير منفصلا ؛ ليكون إبرازه شاره على هذا المعنى ؛ فنقول : الكلب الثعلب مخيفه هو. ويكون الضمير البارز عائدا على «الكلب» وهو المحكوم عليه حقيقه بالخبر ؛ أى : بأنه المخيف. أما الضمير الثانى (وهو الهاء المتصله بالخبر) فعائده على المبتدأ الثانى (٢).

وخلاصه ما تقدم :

١ - أن الخبر الجامد لا يتحمل الضمير إلا عند التأويل الذى يقتضيه السياق (٣) ؛ وأما المشتق فيتحمله.

١- فى حاله اللبس وجريان الخبر على غير من هو له ، يتعين أن يكون الضمير البارز فاعلا أو نائب فاعل على حسب نوع الوصف ؛ لأن جريانه على غير صاحبه يمنع استتاره ، ويوجب إبرازه منفصلا ؛ فيستمر فاعلا أو نائب فاعل كما كان قبل إبرازه ؛ إذ ليس للوصف إلا مرفوع واحد ، فإذا كان ضميرا مستترا وطرأ ما يوجب إبرازه منفصلا بقيت له حاله الفاعليه أو النيابه عن الفاعل ، ولا يعرب توكيدا للضمير المستتر. ولا مانع أن يحل اسم ظاهر محل الضمير ليمنع اللبس ، نحو : الفارس الحصان متعبه الفارس.
٢- مثل هذا : قائد الجيش راجيه هو - ... ساكن الحصن حارسه هو - ... زميله البنت مرشدتها هى - ... معلمه الطفله محبوبتها هى ... فالضمير البارز فى الأمثله السابقه أصله مستتر ، مرجعه المضاف أو المضاف إليه ، فيحصل اللبس ، لعدم تعيين المرجع. ولذا يجب إبراز الضمير لمنع ذلك اللبس. نعم الأكثر فى الضمير أن يعود للمضاف ، لكن ، قد يعود للمضاف إليه أحيانا كما سبق فى «ز» من ص ٢٣٥ فإذا برز الضمير تعين إرجاعه للمضاف.
٣- على الوجه الذى سبق فى ص ٤٠٦ و ٤٠٧.

٢ - إذا جرى الخبر المشتق على غير من هو له وكان اللبس مأمونا جاز استتار الضمير وجاز إبرازه.

٣ - وإن لم يؤمن اللبس وجب إبرازه (١).

هذا ، ومن المستحسن عدم محاكاه الأساليب المشتمله على النوع الأخير ، وعدم صياغه نظائر لها ؛ منعا لاحتمال ألا يفهم المراد منها ؛ بالرغم من كثره ورودها فى الكلام العربى الأصيل ، كما يستحسن إهمال الرأى الذى يوجب إبراز الضمير فى حاله أمن اللبس ، لمجافاته الأصول اللغه العامه.

* * *

القسم الثانى الخبر الجمله (٢) :

الجمله : كلمتان أساسيتان لا بد منهما للحصول على معنى مفيد ؛ كالفعل مع فاعله أو نائب فاعله ؛ فى مثل : فرح الفائز ، وأكرم النابغ. وتسمى هذه الجمله : «فعليه» ؛ لأنها مبدوءه - أصاله - بفعل. وكالمبتدأ مع خبره ، أو ما يغنى عن الخبر فى مثل : المال فاتن. وهل الفاتن مال؟ وتسمى هذه الجمله : «اسميه» «لأنها مبدوءه» أصاله (٣) باسم ؛ فالجمله إما «اسميه» ، وإما «فعليه» وكل واحده منهما قد تقع خبرا (٤) ؛ فتكون هنا فى محل رفع (٥) ؛ نحو : الصيف

١- إلا إن حل محله اسم ظاهر يزيل اللبس. - كما سبق فى رقم ١ من هامش الصفحه الماضيه - ومما يلاحظ أن وجوب الإبراز ليس خاصا بضمير الخبر المفرد عند اللبس. بل يشمل ضمير الخبر الواقع جمله ؛ نحو : محمد صالح أكرمه. كذلك ما يحتمل أن يكون مفردا أو جمله (كمتعلق الظرف والجار مع مجروره) ، نحو : حامد محمود عنده ، أو فى حديقته. كما أن اللبس وإبراز الضمير ليس مقصورا على الخبر ؛ بل يشمل أشياء أخرى ، كالحال فى مثل : ركب عادل الحصان متعبه هو ، وكالنعت ؛ فى مثل : مر عادل بصديق مكرمه هو ، وكالصله فى مثل : عادل الحصان النافعه هو. وإذا وقعت جمله فعليه مكان واحد من الثلاثه كان الفعل فى كل منها كالوصف الواقع خبرا ...

٢- سبق فى ص ٤٠٣ أن الخبر يكون جمله أو شبهها وجوبا فى مسائل معينه سيجىء بيانها فى «ج» من ص ٤٣٠.

٣- بأن يكون تقدمه أصليا لا طارئا لسبب بلاغى : كتقدم المفعول على فعله فى مثل : محمدا أكرمت ؛ فإن هذا التقدم ليس أصيلا.

٤- وإذا صارت خبرا لم يصح تسميتها جمله إلا على حسب أصلها السابق ، (طبقا للبيان الذى سبق فى رقم ١ من هامش ص ١٥ ورقم ٣ من هامش ص ٣٣٧) ، هذا ولا يخرج الكلمه عن الصداره الأصليه أن يسبقها حرف عامل ؛ مثل : «ما» الحجازيه ، و «لا» النافيه للجنس ، و «إن» ، أو غير عامل مثل : «ما» و «لا» النافيتين ... فالعبره بما يقع بعد هذه الأدوات من فعل ، فتكون الجمله فعليه ، أو اسم ، فتكون اسميه.

٥- إذا وقعت الجمله خبرا كانت نائبه عن المفرد ؛ لأنها واقعه موقعه ؛ إذ المفرد هو الأصل ، - - والمركب فرع منه. لذلك يحكم على موضعها هنا بالرفع ؛ على معنى أنه لو وقع المفرد - الذى هو الأصل - موقعها لكان مرفوعا. فعند الإعراب نقول :

(الجمله من : «المبتدأ والخبر» أو من «الفعل والفاعل» – فى محل رفع خبر المبتدأ) ...

يشتد حره. الشتاء يقسو برده. الربيع جوّه معتدل. الخريف جوه متقلب. وقد اجتمعت الجملتان فى قول الشاعر :

البغى يصرع أهله

والظلم مرتعه وخيم (١)

ويشترط فى الجمله الواقعه خبرا أن تشتمل على رابط (٢) يربطها بالمبتدأ ، إلا إن كانت بمعناه ، كما سيجىء (٣). وهذا الرابط - كالضمير فى الجمل السالفه - ضرورى ؛ ولولاه لكانت جمله الخبر أجنبيه عن المبتدأ ، وصار الكلام مفككا لا معنى له ؛ لانقطاع الصله بين أجزائه ؛ فلا يصح أن نقول : محمد يذهب علىّ ، وفاطمه يجىء القطار ... لفساد التركيب ، واختلال المعنى بفقد الرابط. والروابط أنواع كثيره منها :

١ - الضمير الراجع إلى المبتدأ ، وهو أصل الروابط وأقواها (وغيره خلف عنه) ، سواء أكان ظاهرا ؛ مثل : الزارع «فضله كبير» أم مستتر (أى : مقدر) مثل : الأرض ، تتحرك» ، وقولهم : مخالفه الناصح الأمين تورث الحسره ، وتعقب الندامه ، أم محذوفا (٤) للعلم به مع ملاحظته ونيته ؛ مثل :

١- المرتع هنا : المرعى ، أى : النبات الذى ترعاه الحيوانات. والأصل : مكان الرعى. الوخيم. السيىء الضار.

٢- هناك شروط أخرى ستجىء فى الزياده ص ٤٢٨ وفى تلك الصفحه نص صريح على جواز وقوع الجمله الإنشائيه خبرا.

٣- فى ص ٤٢٦.

٤- بشرط أن يكون معلوما. ومن المعلوم ما ينصب بفعل ؛ نحو : الطيور الأليفه جميله ، وكل أحب ، أى : أحبه. وما ينصب بوصف ؛ نحو : الكتاب أنا معطيك ، أى : معطيكه. ومن المعلوم ما يجر بمشتق ؛ كاسم الفاعل فى نحو : الآثار أنا زائر ؛ أى : زائرها ، وما يجر بحرف جر يدل على التبعيض ، ولا يبقى بعد حذف الضمير المجرور ؛ نحو : السكر رطل بدرهمين ؛ أى : رطل منه. أو يدل على الظرفيه ؛ نحو : الدهر يومان ؛ فيوم نفرح ، ويوم نحزن ؛ أى : نفرح فيه ، ونحزن منه. وقد يكون الضمير المجرور محذوفا مع حرف الجار ؛ لوجود نظير لهما يسبقهما فيدل عليهما ؛ نحو : اعمل بنصحى ؛ فإن الذى أنصحك به أنت مفلح. أى : مفلح به. ومن المعلوم ما يكون ضميرا مرفوعا ؛ نحو : قراءه من قرأ قوله تعالى : (إِنْ هذانِ لَساحِرانِ ..) على اعتبار : «إن» مخففه من الثقيله ، واسمها محذوف وخبرها جمله : أى : إن هذان لهما ساحران. - والذى دعا لذلك دخول اللام على كلمه : «ساحران» التى هى الخبر ؛ فلو كانت ، «إن» حرفا بمعنى نعم - كما يقول بعضهم - وهذان مبتدأ مرفوع بالألف و «لساحران» خبره مرفوع بالألف - لترتب على ذلك دخول اللام على خبر المبتدأ ؛ وهو ضعيف عندهم. بخلاف دخولها على المبتدأ نفسه ؛ فقدروا دخولها على مبتدأ محذوف ضمير. إلى غير ذلك من كل موضع يحذف فيه الضمير ؛ لوجود ما يدل عليه. هذا والضمير المحذوف غير الضمير المستتر كما أوضحنا ذلك من قبل - فى هامش ص ١٩٨ -

الفاكهه «أقه بعشره قروش» أى : أقه منها. وحجاره الهرم «حجر بوزن عشره» أى : حجر منها. والورق «اللون لون اللبن». اللون منه. والثوب «الرائحه رائحه الزهر» أى : الرائحه منه.

ويشترط فى الضمير أن يكون مطابقا للمبتدأ السابق فى التذكير ، والتأنيث والإفراد ، والتثنيه ، والجمع (١).

٢ - الإشاره إلى المبتدأ السابق ؛ نحو : الحريه «تلك» أمنيّه الأبطال ، والإصلاح «ذلك» مقصد المخلصين (٢). ومنه قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ ...)

٣ - إعاده المبتدأ السابق ؛ بقصد التفخيم ، أو التهويل ، أو التحقير. والإعاده قد تكون بلفظه ومعناه معا ؛ نحو : الحريه ما الحريه (٣)؟ والحرب ما الحرب؟ والسارق من السارق؟ وقد تكون بمعناه فقط ؛ نحو : السيف ما المهند؟ والأسد ما الغضنفر؟ وعلىّ من أبو الحسين؟ بشرط أن يكون أبو الحسين كنيه علىّ. والمراد بهما شخص واحد.

٤ - أن يكون فى الجمله الواقعه خبرا ما يدل على عموم يشمل المبتدأ السابق وغيره ؛ نحو : أما جبن المحارب فلا جبن فى بلادنا ، وأما هربه فلا هرب عندنا. والعربىّ نعم البطل ... فعدم الجبن أمر عام يشمل جبن المحارب وغير المحارب ، وكذلك

١- مع مراعاه صور المطابقه المختلفه التى تكلمنا عليها فى «ح» من ص ٢٣٧ ، وفى هذا الباب ص ٤١٠ و ٤١١ وما بعدها. ومع مراعاه ما سبق أن أشرنا إليه - فى رقم ١ من هامش ص ٣٤٥ - إذا كان المبتدأ ضميرا للمتكلم - أو للمخاطب - متعدد الأخبار ، وأحد الأخبار جمله فعليه ؛ فإن الضمير الرابط يصح أن يكون للمتكلم ، أو للغائب ؛ مثل : أنا صادق أحب الإنصاف ، أو يحب الإنصاف. ولا يتغير الحكم إن جعلنا الفعليه السابقه - ونظائرها - نعتا ، لا خبرا. وكذلك لا يتغير إن جعلناها حالا ، بشرط أن يكون صاحب الحال معرفه ، مثل : أنا الصادق أحب الإنصاف ، وأنت الصادق تحب الإنصاف ومراعاه التكلم والخطاب فى كل الصور السالفه هى الأبلغ والأسمى.

٢- وبشرط إعراب اسم الإشاره مبتدأ ثانيا. ويجوز فيه إعرابات أخرى لا يكون فيها الخبر جمله.

٣- «الحريه» : مبتدأ أول : «ما» اسم استفهام ، مبتدأ ثان ؛ مبنى على السكون فى محل رفع «الحريه» : خبر الثانى ، والجمله من الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول.

عدم الهرب فى بلادنا يشمله ويشمل غيره ... والبطل الممدوح بكلمه : «نعم» يشمل العربى وغيره.

٥ - أن يقع بعد جمله الخبر الخاليه من الرابط جمله أخرى معطوفه عليها بالواو ، أو الفاء ، أو ثم ، مع اشتمال المعطوفه على ضمير يعود على المبتدأ السابق ؛ فيكتفى فى الجملتين بالضمير الذى فى الثانيه (١) فمثال الواو : الزارع نبت الزرع وتعهده - الطالب بدأت الدراسه واستعد لها (٢) ... ومثال الفاء : الصانع تيسرت أسباب الصناعه فأقبل غير متردد ، والعامل كثرت ميادين العمل فوجد الرزق مكفولا (٣). ومثال ثمّ : القمر طلعت الشمس ثم اختفى نوره ، والنجوم انقضى النهار ثم أشرق ضوءها.

٦ - أن يقع بعد جمله الخبر الخاليه من الرابط أداه شرط حذف جوابه لدلاله الخبر عليه ، وبقى فعل الشرط مشتملا على ضمير يعود على المبتدأ ؛ مثل الوالد يترك الأولاد الصياح إن حضر - الضيف يقف الحاضرون إن قدم.

تلك أشهر الروابط. ويجوز أن تستغنى جمله الخبر عن الرابط إن كانت هى نفس المبتدأ فى المعنى (٤) ؛ بحيث يتضمن أحدهما المعنى الذى يتضمنه الآخر تماما (٥) ؛ كأن يقول رجل لزميله ؛ ما رأيك فى التجاره؟ فيجيب : رأيى. «التجاره

١- ومثل هذا يصح فى كل جمله أخرى تحتاج للرابط ؛ كالصله ، والصفه ، والحال.

٢- وقد تكون الجمله الخبريه الخاليه من الرابط مشتمله على اسم قد عطف عليه بالواو اسم آخر يشتمل على ضمير يعود على المبتدأ الأول. نحو الضيعه شرب القمح وزرعها. الورد تحركت فروع الأشجار وفروعه ... وقد تكون الجمله الثانيه نعتا وفيها الضمير : نحو : الورد قطفت واحده أحبها. وقد تكون مشتمله على عطف بيان فيه الضمير ؛ نحو : على صاحبت محمودا أخاه. وإنما كان العطف بالواو غالبا لأنها هى التى تفيد مطلق الجمع دون حروف العطف الأخرى.

٣- أما العكس وهو عطف جمله بالفاء خاليه من الضمير على جمله الخبر المشتمله عليه - فجائز ؛ نحو : قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً). برغم أن الجمله المعطوفه على جمله الخبر بمنزله الخبر تستحق الضمير.

٤- هذا الاستغناء جائز لا واجب كما قلنا ؛ فلا مانع أن يكون فى هذه الجمله المتفقه فى معناها مع معنى المبتدأ رابط ، إن أمكن ، سواء أكان ضميرا ... وهو الغالب - أم غير ضمير.

٥- كل خبر ولو كان مفردا ، هو فى الحقيقه نفس المبتدأ فى المعنى ؛ كما يتبين من مثل : «المطر نازل» ؛ فإن النازل هو : المطر ، والمطر هو : النازل ، فكلاهما يتضمن الآخر من جهه المعنى ، غير أن المقصود بالخبر الواقع جمله تتحد مع المبتدأ فى المعنى - هو : كل جمله مخبر بها عن مبتدأ مفرد ، يدل على معنى تلك الجمله ، ويحوى مضمونها ؛ فهو فى ظاهره لفظ مفرد ، ولكنه ينطوى على معنى الجمله وعلى مضمونها. ومن أمثلته : قول ، كلام ، حديث ، نطق ... وأيضا ضمير الشأن .. وقد تقدم موضوعه فى ص ٢٢٦.

غنی» (۱). فالجمله الواقعه خبرا مطابقه فی معناها للمبتدأ فی معناه ومدلوله ؛ فکلاهما مساو للآخر فی المضمون ؛ فالرأی هو : «التجاره غنی» و «التجاره غنی» هی : «الرأی». ومن أمثله ذلک : أن یتکلم متکلم فیسأله الآخر ما ذا تقول؟ فیجیب : قولی «الذلیل مهین» (۲). کلامی «الکرامه تأبی المهانه» فجمله الخبر فی کل مثال هی نفس المبتدأ السابق فی المعنی ، والمبتدأ السابق فی کل مثال یتضمن معنی الجمله الواقعه خبرا ، فکلاهما یتضمن معنی الآخر ، ودلالته (۳).

۱- سیجیء فی الزیاده والتفصیل طریقه إعراب هذا المثال وأشباهه. («ب» من ۴۲۸).

۲- سیجیء فی الزیاده والتفصیل طریقه إعراب هذا المثال وأشباهه. («ب» من ۴۲۸).

۳- یشیر ابن مالک إلی تقسیم الخبر إلی مفرد وجمله ؛ فیقول : ومفردا یأتی ، ویأتی جمله حاویه معنی الّذی سیقت له وإن تکن إیّاه معنی اکتفی بها ؛ کنطقی : الله حسبی ، وکفی أی : أن الخبر قد یکون مفردا ، وقد یکون جمله. ویشترط فی الجمله أن تکون حاویه معنی المبتدأ الذی سیقت لإتمام الفائده معه. أی : تکون مشتمله علی معناه ... ویتحقق هذا الشرط بالربط بینهما بالضمیر ، أو ما یخلفه. فإن کانت الجمله هی المبتدأ فی المعنی (بالطریقه التی شرحناها) اکتفی بها من غیر رابط ؛ مثل : (نطقی ؛ الله حسبی) فالمبتدأ یتضمن معنی الخبر الجمله - والخبر الجمله یتحد فی المعنی مع المبتدأ. وفی مثل هذه الصوره یصح الاستغناء عن الرابط. (وکلمه : «معنی» فی بیت ابن مالک منصوبه علی أنها : تمییز أی : من جهه المعنی. وکلمه : «کفی» المراد منها : وکفی به ؛ أی : بالله. حذف الجر الزائد وحده وهو «الباء» فانفصل الضمیر الذی کان مجرورا فی محل رفع ، ثم استتر مرفوعا فی الفعل «کفی» ، وصار تقدیره : هو.) ثم قال : والمفرد الجامد فارغ ، وإن یشتقّ فهو ذو ضمیر مستکن أی : أن الخبر المفرد نوعان ؛ فالجامد منه فارغ من الضمیر ، والمشتق لیس بفارغ ؛ بل فیه ضمیر مستکن ؛ أی : مستتر. ثم قال : وأبرزنه مطلقا حیث تلا ما لیس معناه له محصّلا أی : أبرز الضمیر الرابط مطلقا (سواء أمن اللبس أم لم یؤمن. وهذا مذهب البصریین) إن وقع الخبر بعد مبتدأ لیس معنی الخبر محصلا له ؛ بأن یکون الخبر جاریا علی غیر من هو له. فالمراد من کلمه : «ما» المبتدأ. والضمیر فی : «معناه» یعود علی الخبر. أی : أبرز الضمیر مطلقا حیث یقع الخبر بعد مبتدأ لا یکون هذا الخبر محصّلا له. أی : لا یکون حاویا لمعناه ، ولا جاریا علیه. ومذهب البصریین فیه تضییق من غیر داع ؛ حیث یوجب إبراز الضمیر مطلقا ، مع أنه لا داعی لوجوب الإبراز عند أمن اللبس.

زیاده وتفصیل

(ا) اشترطنا (۱) فی جمله الخبر وجود رابط ، - بالتفصیل الذی أوضحناه - ویشترط فیها أیضا أن تکون غیر ندائیه ؛ فلا یصح : محمد (یا هذا ...). وأن تکون غیر مبدوءه بکلمه «لکن» : أو «حتی» : أو «بل» ؛ لأن کل واحده من هذه الکلمات تقتضی کلاما مفیدا قبلها ، فالاستدراک بکلمه : «لکن» (۲) لا یکون إلا بعد کلام سابق. وکذلک الغایه بکلمه : «حتی» والإضراب بکلمه : «بل» (۳).

ویجوز فی جمله الخبر أن تکون قسمیه (۴) ؛ نحو : القوی والله لیهزمن عدوه ، وأن تکون إنشائیه ؛ سواء أکانت إنشائیه طلبیه ؛ نحو : الحدیقه نسقها ، أم غیر طلبیه مثل : الصدیق لعله قادم. العادل نعم الوالی ، والظالم بئس الحاکم.

(ب) فی الأسالیب التی یکون فیها الخبر جمله معناها هو معنی المبتدأ مثل : (لامی : «الجو معتدل») (حدیثی : «یجیء الفیضان صیفا»). (قولی : «نشر التعلیم ضروری») ، (خطبتی : «التوحد قوه»). (مقامی : «احذروا الخائنین») ... یجوز إعرابان :

أولهما : أن تعرب الجمله الاسمیه أو الفعلیه مجزأه علی حقیقتها جزأین (مبتدأ : وخبرا ، أو فعلا وفاعلا) ثم یکون مجموع الجزأین فی محل رفع خبر

۱- فی ص ۴۲۴.

۲- بسکون النون ؛ فتکون للاستدراک والابتداء ؛ ولا تعمل شیئا : أما بتشدید النون فتکون للاستدراک ، وتعمل عمل «إن». وفی کلتا الحالتین لا بد أن یسبقها کلام یحصل بسببه الاستدراک. وقد وردت بعض أسالیب قلیله وقعت فیها لکنّ (بالتشدید) فی صدر جمله الخبر ؛ مثل : «محمود وإن کثر ماله لکنه بخیل». فقیل لا مانع أن تکون الجمله خبرا مع تصدرها بلکن ، وقیل إن الخبر محذوف والاستدراک منه ؛ وأصل الکلام مثلا : محمود وإن کثر ماله لا یتوانی ، لکنه بخیل. والأسلوب علی کلا الإعرابین معیب - کما سبق البیان فی : «و» من ص ۴۰۸ - بعید من الأسالیب الصحیحه. الوارده فی الکلام الفصیح : فلا یقاس علیه.

۳- وفی هذا یقول السیوطی فی الهمع (ج ۱ ص ۹۶) ما نصه : («لا یسوغ الإخبار بجمله ندائیه ، نحو : زید یا أخاه ، ولا مصدره بلکن ، أو : بل ، أو : حتی ، بالإجماع فی کل ذلک»).

۴- إذا کانت الجمله القسمیه ذاتها نوعا من الإنشاء غیر الطلبی تبعا للرأی القائل بهذا - دخلت فی عداد هذا النوع الآتی بعد.

المبتدأ السابق ؛ ففى مثل : (كلامى : الجو معتدل) نقول : «كلام» مبتدأ مضاف ، والياء مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جرّ ، «الجو» مبتدأ ثان. «معتدل» خبره ، والجمله من الجزأين فى محل رفع خبر المبتدأ الأول. وفى مثل : (حديثى : يزداد الفيضان صيفا) نقول : «يزداد» مضارع مرفوع. «الفيضان» فاعل مرفوع «صيفا» ظرف منصوب ، والجمله من الجزأين (الفعل والفاعل) فى محل رفع خبر المبتدأ. فلكل جزء من أجزاء الجمله وجود مستقل ، وإعراب خاص به وحده ؛ ثم يكون مجموع الجزأين معا هو خبر المبتدأ السابق.

ثانيهما : أن ننظر إلى تلك التى كانت فى الأصل جمله نظرتنا إلى شىء واحد ليس مجزأ ، وليس له كلمات مفرده ؛ فكأنه كتله واحده ليس لها أجزاء ، أو أنه كلمه واحده مهما تعددت الكلمات ، فهى من قبيل المركب الإسنادى الذى ننطق فيه بالألفاظ على حسب ضبطها الأصلىّ - قبل أن تكون خبرا أو شيئا آخر - ؛ من غير تغيير شىء من حروفها أو ضبطها. ثم نقول عنها كلها الآن : إنها خبر مرفوع بضمه مقدره على آخره لأجل الحكايه ؛ (وهى - كما سبق (١) ترديد اللفظ الأصلى وترجيعه على حسب هيئته الأولى - غالبا - ؛ حروفا وضبطا). ويكون الخبر فى هذه الحاله من قبيل الخبر المفرد. لا الجمله ؛ فنقول فى إعراب : (كلامى : «الجوّ معتدل» «كلام» مبتدأ مضاف. والياء مضاف إليه. «الجوّ معتدل» كلها خبر مرفوع بضمه مقدره. على آخره (٢) ، منع من ظهورها حركه الحكايه). ونقول فى مثل : (حديثى «يظهر الفيضان صيفا») حديث» مبتدأ مضاف ... الياء مضاف إليه ... «يظهر الفيضان صيفا» كلها خبر مرفوع بضمه مقدره على آخره ؛ منع من ظهورها حركه «الحكايه» ... وهكذا.

وقد يقع العكس كثيرا ؛ فيكون المبتدأ جمله بحسب أصلها (٣) ، ولكنها

١- فى رقم ٢ من هامش ص ٢٧٨.

٢- نقول : إنها مقدره مع وجود ضمه ظاهره فى آخر كلمه : «معتدل» ؛ لأن هذه الضمه الموجوده لم تجىء لأجل الخبر المحكى ؛ وإنها كانت قبل مجيئه. وستبقى فى باقى الأحوال ؛ كحالتى النصب ، والجر ، فالضمه الخاصه بالخبر المحكى غير ظاهره فى النطق ؛ وإنما هى مقدره.

٣- مثل هذا المبتدأ لا يعد جمله ؛ فإن المبتدأ فى أصله لا يكون جمله ؛ وإنما يعد على إراده لفظه المحكى. أما الخبر إذا كان جمله هى نفس المبتدأ فى المعنى فيجوز فيها إعرابان كما عرفنا ؛ - - أحدهما : اعتبار الجمله مجزأه جزأين ، كل منهما له إعرابه ، ومجموع الجزأين هو الخبر. وثانيهما اعتبارها جمله محكيه ؛ لا ينظر فيها إلى تجزئه ؛ فتعرب كلها خبرا محكيا.

صارت محكيه. والخبر مفرد يتضمن معناها ، كأن يقول قائل : أريد أن تدلنى على آيه قرآنيه ، وعلى مثل قديم ، وعلى حكمه مأثوره. فتجيب : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً) آيه قرآنيه. (إن أخاك من واساك) مثل قديم. (ربّ عيش أهون منه الحمام) حكمه من حكم المتنبى. فالآيه كلها من أولها إلى آخرها مبتدأ مرفوع ، بضمه مقدره منع من ظهورها حركه الحكايه. وكلمه : «آيه» هى الخبر. وكذلك (إن أخاك من واساك) كلها من أولها إلى آخرها مبتدأ مرفوع بضمه مقدره على آخره ، منع من ظهورها حركه الحكايه ، والخبر كلمه : «مثل» وكذا يقال فى : «رب عيش أهون منه الحمام».

وكما تتكون الجمله المحكيه من مبتدأ وخبره تتكون من فعل وفاعله ، ومن غير ذلك. والمهم فى الألفاظ المحكيه أن تكون دائما بصوره واحده فى جميع الحالات الإعرابيه ، ولكنها مع ذلك فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ؛ على حسب موقعها الإعرابىّ.

ح - أشرنا (١) إلى أنواع من المبتدأ تحتاج إلى خبر حتما وإلى وجوب أن يكون هذا الخبر جمله - ويلحق بها نوع يجب أن يكون خبره شبه جمله (جارّا مع مجروره) - وأشهر تلك الأنواع المحتاجه لجمله : أسماء الشرط الواقعه مبتدا (٢) ، وكذا : ضمير الشّان (٣) ، و «كأيّن (٤) الخبريه الشبيهه بكم الخبريه ، والمخصوص بالمدح والذم إذا تقدّم ، والمنصوب على الاختصاص ؛ فإنه يجب فيه أن يتقدم عليه اسم بمعناه يعرب مبتدأ ، ويعرب الاسم المنصوب على الاختصاص مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أخصّ - مثلا - والجمله خبر عن ذلك المبتدأ. ويجب أن يكون خبر «ما» التعجبيه جمله ، وكذلك خبر المبتدأ الملازم للابتداء سماعا ؛ نحو : طوبى للمؤمن ؛ فإن خبره لا يكون إلا جارا مع مجروره وهما شبهيان بالجمله ... - ومثله وقولهم فى المدح : لله درّ فلان ... وغير هذين مما سيجىء (٥).

١- فى ص ٤٠٣ ، وفى رقم ٢ من هامش ص ٤٣٣.

٢- تفصيل الكلام عليها فى الباب الخاص بالجوازم ج ٤.

٣- سبق الكلام عليه مفصلا فى ص ٢٢٦.

٤- بيانها وتفصيل أحكامها فى ج ٤ الباب الخاص بكم وكأين ، فى الصبان ، هناك أن خبرها جمله فعليه - فى الأكثر - ماضويه ، أو مضارعيه.

٥- فى ص ٤٣٦ وفى «ج» من هامش ص ٤٩٥.

القسم الثالث – الخبر شبه الجمله :

يريد النحاه بشبه الجمله هنا أمران (١) ؛ أحدهما : الظرف بنوعيه الزمانىّ والمكانىّ ، والآخر : حرف الجر مع مجروره. فالخبر قد يكون ظرف زمان ؛ نحو : الرحله «يوم» الخميس. والرجوع «ليله» السبت. وقد يكون ظرف مكان ؛ نحو : «الحديقه «أمام» البيت ، والنهر «وراءه» ؛ فكلمه «يوم». و «ليله» وما يشبههما ظرف زمان ، منصوب ، فى محل رفع (٢) ؛ لأنه خبر المبتدأ. وكلمه

١- أما فى اسم الموصول فشبه الجمله ثلاثه أشياء سردنا تفصيلها فى ص ٣۴٧ وسيجىء كلام خاص بالجار مع مجروره ، فى باب الحال ج ٢ ص ١٠٠ م ۶٨.

٢- وهذا رأى حسن بارع – أشرنا إليه فى رقم ١ من هامش ص ٣۴٧ – سجله شارح كتاب المفصل فى ج ١ ص ٩٠ ، ٩١ عند الكلام على أقسام الخبر. وإنما كان فى محل رفع لأن الأصل أن يكون الخبر مفردا مرفوعا ، إذ المفرد «بسيط» و «البسيط» أصل المركب ؛ فجاء الظرف والجار مع المجرور وحلا فى محل ذلك الأصل ؛ فمجيئها طارئ عرضى والمسأله شكليه ، بحته ، ولا أثر لها من الناحيه العمليه التحقيقيه : فلو قلنا : «ظرف منصوب خبر المبتدأ» أو جار مع مجروره خبر المبتدأ ، من غير أن نزيد شيئا – ما حصل قصور ، ولا وقعنا فى خطأ. لكن قد يكون الأخذ بالإعراب الأول أنسب ؛ لأنه أوضح ظهورا ، لمراعاه الأصل ، والغالب فيه .. وإليك النص الذى سجله شارح المفصل : (اعلم أنك لما حذفت الخبر الذى هو : «استقر» أو «مستقر» ، وأقمت الظرف مقامه – على ما ذكرنا – صار الظرف هو الخبر ، والمعامله معه (أى : أن الآثار اللفظيه والمعنويه فى الجمله قد انتقلت إليه) وهو مغاير المبتدأ فى المعنى ، ونقلت الضمير الذى كان فى الاستقرار إلى الظرف ، وصار مرتفعا به ، كما كان مرتفعا بالاستقرار ، ثم حذفت الاستقرار ، وصار أصلا مرفوضا لا يجوز إظهاره ؛ للاستغناء عنه بالظرف. وقد صرح ابن جنى بجواز إظهاره. والقول عندى أنه بعد حذف الخبر الذى هو الاستقرار ، ونقل الضمير إلى الظرف. لا يجوز إظهار ذلك المحذوف ؛ لأنه قد صار مرفوضا. فإن ذكرته أولا وقلت : زيد استقر عندك – لم يمنع منه مانع. «واعلم أنك إذا قلت : «زيد عندك» فعندك ظرف منصوب بالاستقرار المحذوف ؛ سواء أكان فعلا أم اسما ، وفيه ضمير مرفوع ، والظرف وذلك الضمير فى محل رفع بأنه خبر المبتدأ. وإذا قلت : «زيد فى الدار» أو : «من الكرام» فالجار والمجرور فى موضع نصب بالاستقرار ، على حد انتصاب «عندك» إذا قلت : زيد «عندك». ثم الجار والمجرور والضمير المنتقل فى موضع رفع بأنه خبر المبتدأ ..) اه هذا ، وهو يشير بقوله (الجار والمجرور فى موضع نصب بالاستقرار ... إلخ) إلى ما هو معروف فى الاصطلاح النحوى من أن المجرور أصله مفعول به فى المعنى ، وحرف الجر أداه لتوصيل أثر الفعل إليه. فاعتبار الظرف هو الخبر من غير أن يتعلق بشىء آخر وكذلك اعتبار الجار مع مجروره هو الخبر – مذهب قديم من عده مذاهب (سجلتها المراجع النحويه ؛ كالمفصل والصبان) وقد سجلنا رأى صاحب المفصل. والأخذ به يريحنا من بحوث جدليه مضنيه ، وتقسيمات متعدده ؛ لا نفع لها اليوم وليس فيها إلا العناء العقلى الذى تضيق به الناشئه. وسنعرض لبعض تلك البحوث بقليل من التفصيل ؛ لا للأخذ بها ، ولكن ليقف عندها المتخصصون وقفه الفاحص. شبه الجمله – فى هذا الباب – هو الظرف والجار مع مجروره. وسمى «شبه جمله» ، لأن كلا منهما قد يدل على جمله ومعناها. وأساس هذا التعليل عندهم أن الظرف أو الجار الأصلى مع مجروره ليس هو الخبر فى الحقيقه ، وإنما الخبر الحقيقى لفظ آخر محذوف ، يتعلق به الظرف ، والجار الأصلى مع المجرور ، إذ لا بد أن يتعلقا بفعل أى فعل (لا فرق بين المتعدى

واللازم ، والجامد والمتصرف ، والتام والناقص - - كما سيجىء البيان فى ج ٢ - باب حروف الجر) أو بما يشبه الفعل ؛ من اسم فعل ، أو من مشتق يعمل عمل الفعل ، أو من جامد مؤول بالمشتق. وبهذا التعلق الواجب يتم المعنى. (وقد يتعلقان - أحيانا - بالنسبه أى : بالإسناد طبقا لما هو مبين فى : «ب» من الزياده ص ٤٣٦). والمحذوف قد يكون فعلا مع فاعله ، وهذا أمر متعين متحتم إذا وقع شبه الجمله فى جمله الصله لموصول اسمى غير «أل» ، أو لجمله القسم لأن جمله الصله للموصول الاسمى غير «أل» وكذا جمله القسم لا بد أن تكون كل واحده منهما فعليه - كما سبق فى رقم ١ من هامش صفحتى ٣٤٧ و ٣٤٨ ، وكما سيجىء فى ج ٢ باب الظرف ص ٢٠٠ م ٧٨ وباب حروف الجر ص ٣٢٥ م ٨٩ - لكن التعلق يكون بالفعل وحده ، وقد يكون فى غيرهما شيئا آخر مما سبق ، ففى مثل «الكتاب فوق الكتب» و «الولد فى البيت» - يكون تقدير الكلام مثلا : الكتاب «استقر» ، أو : «مستقر» فوق المكتب. والولد «استقر» أو : «مستقر» فى البيت ، ونحو ذلك من فعل محذوف ، أو غيره مما تقدم ، فيدل على مجرد الوجود والاستقرار ، من غير معنى زائد على هذا الوجود المطلق. الذى يسمونه : «الكون العام». أى : الوجود العام الخالى من شىء آخر معه ؛ كالنوم ، أو : القراءه ، أو اللعب ... فلا يصح عندهم أن يكون التقدير : الولد نام - أو : ناثم - فى البيت. ولا : الكتاب تحرك أو متحرك فوق المكتب ، لأن كل واحد من هذه الألفاظ يدل على الوجود مع زياده شىء آخر ؛ كالوجود ومعه النوم للولد ، والوجود ومعه التحرك للكتاب وهكذا ... أى : أنه وجود مقيد بشىء آخر يزيد عليه ، وليس بالوجود المطلق المجرد. مثل هذا الوجود ، المقيد يسمى : «كونا خاصا» يجب ذكره : إلا أن دلت قرينه عليه عند الحذف. وقد دفعهم إلى هذا التقدير للكون العام المحذوف ، واعتباره كالملفوظ - ما يتمسكون به - بحق - من أن الظرف والجار الأصلى مع المجرور لا بد أن يتعلقا بعامل - كما قلنا - يتممان معناه ، ويعمل فيهما. فأين العامل الذى يؤثر فيهما ، ويتعلقان به إذا كان المبتدأ جامدا فى نحو : الغزال فى الحديقه ، وكثير من الأمثله المشابهه؟ لذلك يقولون فى الإعراب : الظرف أو الجار الأصلى مع مجروره متعلق بمحذوف خبر ؛ سواء أكان المحذوف فعلا مع فاعله (أى : جمله فعليه) مثل استقر ، أو أو ثبت ، أو : كان التى بمعنى : و «وجد» : وهى ، كان التامه - أم كان مفردا أى : اسما مشتقا ؛ مثل : مستقر ، أو : كائن (المشتقه من «كان» التامه) أو موجود - أو شيئا آخر يصلح عاملا - فليس الخبر عندهم فى أصله هو الظرف نفسه ، أو الجار الأصلى مع المجرور مباشره ، وإنما الخبر فى الأصل هو المحذوف الذى ينوونه ، ويتعلق به كل واحد من هذين. ولما كان كل منهما صالحا لأن يتعلق بالفعل المحذوف ، ويدل عليه بغير خفاء ولا لبس - كان شبه الجمله بمنزله النائب عنهما ، والقائم مقامهما. والفعل مع فاعله جمله ؛ فما ناب عنها وقام مقامها فهو شبيه بها ؛ لذلك أسموه : «شبه الجمله». وأوجبوا حذف متعلقه إن كان كونا عاما وقع خبرا ، أو صفه. أو حالا ، وكذلك إن كان صله موصول اسمى غير «أل» لكن يجب مع الصله - لغير «أل» - ان يكون المحذوف فعلا ولا يصح أن يكون اسما مشتقا - أو غيره مما يشبه الفعل - كما عرفنا عند الكلام عليها ؛ لأن صله الموصول الاسمى غير - «أل» - يجب أن تكون جمله فعليه ، ومثلها جمله القسم التى حذف منها عاملها ...) ثم زادوا فقسموا كلا من الظرف والجار الأصلى مع المجرور إلى مستقر : (بفتح القاف) وإلى : «لغو» يريدون بالمستقر : ما كان متعلقه المحذوف كونا عاما يفهم بدون ذكره. وسمى «مستقرا» لأمرين ؛ لاستقرار معنى عامله فيه ، أى : فهمه منه. ولأنه حين يصير خبرا - مثلا - ينتقل إليه الضمير من المحذوف ويستقر فيه. وبسبب هذين الأمرين يجب حذفه حتما. ويريدون باللغو : ما كان كونا خاصا. وسمى كذلك لأن وجوده ضئيل الأثر مع وجود عامله ؛ إذ لا يستقر فيه معنى ذلك العامل. ولا يتحمل ضميره. وفى هذه الحاله يكون العامل الملفوظ به فى الجمله هو الخبر حتما ويجب ذكره ، ولا يجوز حذفه إلا لقرينه - كما فى الأمثله - التى ستجىء -. ولو حذف لوجودها لكان هو الخبر أيضا مع حذفه ؛ فلا يصح فى حالتى ذكره أو حذفه أن يكون الظرف أو الجار مع مجروره خبرا ، ولا فى موضع رفع خبرا. وهذا نوع من التشدد لا داعى له إذ لا مانع أن نعرب الظرف اللغو خبرا فى الحاله التى يحذف فيها عامله المعروف كما أعربنا زميله المستقر.

والكون العام واجب الحذف ؛ إذ لا فائده من ذكره ؛ لوجود ما يدل عليه غير خفاء ولا لبس ، ولانتقال - - الضمير منه إلى شبه الجمله - كما قلنا - كما أن الكون الخاص يجب ذكره حتما لعدم وجود ما يدل عليه عند حذفه ؛ فإن وجدت قرينه تدل عليه وتعينه صح حذفه ، مثل : الفارس فوق الحصان ، أى راكب. فوق الحصان ، ومن لى بفلان؟ أى : من يتكفل لى بفلان. والبحترى من الشعراء ؛ أى : معدود منهم. ومثل قوله تعالى فى القصاص : (الْحُرُّ بِالْحُرِّ) على تقدير : «مقتول» لأن تقدير الكون العام فى الأمثله السالفه لا يؤدى المعنى المراد. والمتعلق الخاص المحذوف لوجود قرينه تدل عليه هو عندهم الذى يعرب خبرا - كما سبق - لا شبه الجمله. وبالرغم من حذفه فإنه لا يخرج الظرف - فى رأيهم - عن اعتباره لغوا ، ولا يتنافى مع ما هو ثابت له من أنه : «كون خاص» ؛ فالمعول عليه عندهم فى الحكم باللغو راجع إلى خصوص الكون ، وأنه ليس بعام ؛ سواء ذكر الكون الخاص أم حذف ، وفى الاستقرار إلى عموم الكون ، وأنه ليس بخاص ، وينتقلون بعد هذا إلى تقسيمات ، وتفريعات شاقه ، وأدله جدليه مرهقه فى إثبات تلك الأقسام والفروع ، وفى المفاضله بين أن يكون المتعلق المحذوف فعلا أو اسما .. وغير هذا مما لا حاجه إليه اليوم ، ولا ضرر من إهماله. بل الخير فى إهماله وفى ترك ما نقلناه عنهم ، وما لم ننقله ، وفى الاقتصار على إعراب الظرف والجار الأصلى مع المجرور خبرا فى محل رفع ، كما شرحنا أول هذا الموضوع وكما هو رأى بعض السابقين. ولا داعى للتشدد فى البحث عن العامل مع عدم الحاجه إليه ؛ ولا فى الخضوع له ، وركوب الشطط لإظهار آثاره ؛ لأن المعنى جلى كامل بدونه. إذ ذلك التشدد وذلك الخضوع هو الجانب المعيب فى نظريه العامل النافعه الجميله. وإذا أخذنا بهذا الرأى السهل اليسير كان تسميه الظروف والجار مع مجروره : شبه جمله ، إنما هى من قبيل الإبقاء على التسميه القديمه ، ومراعاه أصلها السابق ، أو لأن كلا من الظرف والجار الأصلى مع مجروره ليس مفردا فى الحقيقه بل هو مركب ؛ إذ يحمل معه الضمير المستتر الذى انتقل إليه من المحذوف على الوجه الذى بسطناه. وإتماما للبحث ، وإنصافا للنحاه نذكر أن رأيهم فى وجوب تعلق «شبه الجمله» سديد ، وأن حجتهم فى تحتيم ذلك التعلق قويه - وإيضاحها فى ج ٢ ص ٢٠٣ م ٧٨ وص ٣٤٣ وما بعدها م ٨٩ وتتخلص هنا فى أن الخبر هو المبتدأ معنى وكذلك المبتدأ هو الخبر معنى ؛ كما فى مثل : «على الخطيب» فالخطيب فى هذه الجمله هو على ، وعلى هو الخطيب ، فكلاهما من جهه المعنى هو الآخر ، وكذلك الشأن فى كل مبتدأ وخبر على النسق السالف الوارد فى الاستعمال العربى. فلو أردنا بغير تعلق تطبيق هذا الضابط العام الصحيح على الخبر شبه الجمله لم ينطبق ، بل يفسد المعنى معه ولا يصلحه إلا التعلق على الوجه الذى يذكره النحاه ؛ ففى مثل : على أمامك لا يصح أن يكون الظرف (أمام) هو على ولا أن يكون على هو : «الأمام» نفسه إذا المعنى فى كل منهما مخالف للآخر تمام المخالفه ولا يصلحه إلا أن يكون الظرف متعلقا بشىء آخر غير المبتدأ ؛ هو «كائن» ، أو «موجود» أو نحوهما. وما يقال فى الظرف يقال فى الجار الأصلى مع المجرور إذ لا فائده منهما الا بمتعلقهما : كالظرف بنوعيه فإنه لا يستقل بنفسه فى إحداث معنى جديد ، لأنه وعاء - كالوعاء الحسى - لا بد له من مظروف ، (أى : من شىء يقع فيه) وهذا المظروف هو ما يسمى : «المتعلق» وهو الذى لا بد أن يقع فى الظرف ، وإلا فسد المعنى بغيره تماما. وقد أوضحنا هذا بإسهاب وتفصيل فى مكانه المناسب - ج ٢ ص ٢٠٣ م ٧٨ باب الظرف وكذلك فى ص ٣٤٣ وما بعدها م ٨٩ واستيفاء الموضوع على الوجه الحميد يقتضى الرجوع إلى ذنبك الموضعين.

«أمام» و «وراء» وما يشبههما - ظرف مكان منصوب فى محل رفع ؛ لأنه خبر

ص: ۴۳۲

المبتدأ. وقد يكون الخبر جارّا مع مجروره ؛ نحو ، النشاط فى السباحه. السكّر من القصب ؛ فالجار مع المجرور فى محل رفع خبر المبتدأ. ومنه قول الشاعر :

للعيد يوم من الأيام منتظر

والناس فى كل يوم منك فى عيد

ويشترط فى الظرف الواقع خبرا ، وفى الجار مع المجرور كذلك - أن يكون تامّا ، أى : يحصل بالإخبار به فائده بمجرد ذكره. ويكمل به المعنى المطلوب

من غير خفاء ولا لبس ، كالأمثله السابقه. فلا يصلح للخبر منهما ما كان ناقصا ؛ مثل : محمود اليوم .. أو حامد بكر ؛ لعدم الفائده. أما حيث تحصل الفائده فيصح وقوعهما خبرا ؛ ويكون كل منهما هو الخبر مباشره ؛ أى : أن شبه الجمله نفسه يكون الخبر (١) - فى الرأى المختار.

بقيت مسأله تتعلق ببيان نوع الظرف التام الذى يصلح أن يكون خبرا. فأما ظرف المكان فيصلح - فى الغالب - أن يقع خبرا عن المبتدأ المعنى وعن المبتدأ الجثه (٢) ؛ فمثال الأول ؛ العلم عندك - الحق معك. ومثال الثانى : الكتاب أمامك - الشجره خلفك. ولا بد فى ظرف المكان أن يكون خاصّا (٣) لكى يتحقق شرط الإفاده ؛ كالأمثله السالفه ؛ فلا يصح أن يكون عامّا ؛ مثل : العلم مكانا ، أو الكتب مكانا ؛ لعدم الإفاده.

وأما ظرف الزمان فيصلح أن يقع خبرا عن المبتدأ المعنى فقط ، بشرط أن تتحقق الإفاده ؛ كأن يكون الزمان خاصّا (٤) ، لا عامّا ؛ مثل : السفر صباحا ، والراحه ليلا. بخلاف : السفر زمانا ، الفضل دهرا ، الأدب حينا ، لعدم الإفاده.

١- يقول ابن مالك : وأخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى كائن أو استقر أى : أن الظرف والجار مع مجروره قد يقع كل منهما خبرا لا بنفسه ، ولكن بمتعلقه على حسب رأيهم الذى تناولناه بالبحث والتمحيص فى هامش ص ٤٣١ ، فلا بد من تعلقه - عندهم - بعامل يحذف - فى الأغلب - ، وهذا العامل قد يكون فعلا ؛ مثل : «استقر» أو : «ثبت» أو «وجد» - أو «كان ؛ (بمعنى : وجد ... ولا تكون هنا إلا تامه) وقد يكون المحذوف اسما مشتقا ؛ مثل : مستقر ، أو كائن (بمعنى موجود ، من «كان» التامه). فإذا وقع الخبر شبه جمله فليس هو الخبر فى رأيهم وإنما الخبر ما قبله من جمله فعليه ، فعلها محذوف ، وفاعلها ضمير استقر فى شبه الجمله ، أو من مفرد مشتق. علما بأن العامل فى الخبر إنما هو الفعل وحده من غير فاعله ، وكذلك هو المشتق من غير الضمير المستتر فيه الذى استقر فى شبه الجمله بعد حذف المشتق مع أن المحذوف هو الفعل مع فاعله ، والمشتق مع ضميره.

٢- هذا تعبير النحاه يريدون بالمعنى : الأمر غير المحسوس ، أى : الذى لا يكون جسما نحسه بإحدى الحواس الخمس ، كالبصر ... ، وإنما يكون شيئا مفهوما بالعقل ، مثل : العلم ، الذكاء ، الأدب ، النبل ، الشرف ... أما الجثه فالجسم الذى نحسه بالبصر ، أو بغيره من الحواس ؛ ومنه. الشجره المنزل ، القلم .. ويشترط كثير من النحاه فى الظرف أن يفيد فائده جديده إذا وقع خبرا عن المبتدأ المعنى. ويريدون بالفائده الجديده : ألا تكون أمرا معروفا للمخاطب ، أو مستمرا ، فالجديد مثل : المقابله ظهرا. وغيره مثل : طلوع الشمس يوم الجمعه ، لعدم استفاده السامع شيئا جديدا كان جاهلا به. وفريق لا يشترط ذلك فى الظرف ولا فى الخبر عامه : بل يكتفى بمجرد الإفاده ولو كانت معلومه قبل سماع الخبر ؛ مثل الشمس منيره. وقد يكون الرأى الأول هو المقبول ؛ لأن الغرض من الكلام الإفاده الجديده وإلا كان عبثا.

٣- وذلك بتحديده ، أو : بتقييده بقيد بعده. مما هو مذكور فى «ج» من ص ٤٣٦

٤- وذلك بتحديده ، أو : بتقييده بقيد بعده. مما هو مذكور فى «ج» من ص ٤٣٦

وهو لا يصلح أن يكون خبرا عن الجثه إلا قليلا ؛ وذلك حين يفيد أيضا ؛ فلا يصح : الشجره يوما - البيت غدا ؛ لعدم الإفاده. ويصح : القطن صيفا. القمح شتاء ، لتحقق الفائده ؛ إذ المراد : ظهور القطن صيفا. وظهور القمح شتاء. ومنه قولهم : الهلال الليله. والرطب شهرى ربيع.

ومجمل الأمر أن ظرف المكان يصلح - فى الغالب - خبرا للمبتدأ بنوعيه : المعنى والجثه ، وأن ظرف الزمان يصلح فى الغالب خبرا للمبتدأ المعنى دون الجثه ، إلا إن أفاد ؛ وهذه الإفاده تحقق فى الظرف بنوعيه حين يكون خاصّا لا عامّا. فالمعول عليه فى الإخبار بالظرف هو الإفاده (١).

١- وسيجىء توضيحها فى «ح» من الصفحه التاليه. وفى هذا يقول ابن مالك باختصار : ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثّه. وإن يفد فأخبرا «ملاحظه» : بهذه المناسبه نشير إلى موضع آخر من المواضع التى يصح أن يقع المعنى فيها خبرا عن الجثه ، هو : خبر أفعال الرجاء ، وبعض أخواتها من أفعال المقاربه ؛ مثل : الوالد عسى أن يحضر ...

زیاده وتفصیل

ا – من الألفاظ الملازمه للابتداء (۱) کلمه : «طوبی (۲) ، وهذه الکلمه لا یکون» خبرها إلا الجار مع مجروره ، – کما سبق (۳) – نحو طوبی : للصّالح.

ب – شبه الجمله لا بد أن یتعلق بعامله علی الوجه الذی شرحناه (۴). فإن لم یوجد فی الکلام عامل یصح التعلق به صح أن یکون تعلقه بالإسناد نفسه (أی : بالنسبه الواقعه بین رکنی الجمله) ، کقول ابن مالک فی باب «الاستثناء» من ألفیته. خاصا بالأداتین «خلا وعدا» :

وحیث جرّا فهما حرفان

فالظرف : «حیث» متعلق بالنسبه (أی : بالإسناد) المأخوذه من قوله : «فهما حرفان» ، أی : تثبت حرفیتهما حیث جرّا.

أما وجود الفاء هنا فله بیان أوضحناه عند إعاده الکلام فی هذه المسأله فی الجزء الثانی : (بابی الظرف وحروف الجر).

(ح) قلنا : إن ظرف الزمان لا یقع خبرا عن الذات (الجثه) إلا بشرط أن یفید (۵) ، وهذه الإفاده تتحقق بأحد الثلاثه الآتیه :

الأولی : أن یتخصص ظرف الزمان إما بنعت ؛ مثل : نحن فی یوم طیب ، أو : نحن فی أسبوع سعید. وإما بإضافه ؛ مثل : نحن فی شهر شوال ... وإما بعلمیه مثل : نحن فی رمضان ؛ ویجب جر الظرف الزمانی فی هذه الصور الثلاث بفی ؛ ویکون الجار مع المجرور فی محل رفع خبرا. ولا یسمی فی حاله جره – أو رفعه – ظرفا. کما سیجیء.

۱– سیجیء بعض هذه الألفاظ فی : «ج» من هامش ص ۴۹۵.

۲– بمعنی الجنه ، أو : السعاده.

۳– فی «ح» ص ۴۳۰. وکما یجیء فی «ح» من هامش ص ۴۹۵

۴– فی رقم ۲ من هامش ص ۴۳۱. ویشترط فی تعلق الجار ومجروره أن یکون الجار أصلیا.

۵– وکذلک لا یقع صفه ، ولا صله ، ولا حالا ، إلا مع إفادته ؛ لأنها کالخبر فی المعنی.

الثانيه : أن يكون المبتدأ الذات مما يتجدد ؛ بأن يظهر فى بعض الأوقات دون بعض ؛ فله مواسم معينه يظهر فيها ثم ينقطع ، ثم يظهر ... وهكذا ... فيكون شبيها بالمعنى ، مثل : البرتقال شهور الشتاء ، والبطيخ شهور الصيف. الهلال الليله. وفى هذه الحاله يجوز نصب ظرف الزمان ، أو جره بفى. وهو فى الحالتين فى محل رفع خبر.

الثالثه : أن يكون المبتدأ الذات صالحا لتقدير مضاف قبله تدل عليه القرائن ؛ بحيث يكون ذلك المضاف أمرا معنويّا مناسبا ؛ كأن يلازم المرء بيته يوما للراحه ، فيعرض عليه صديقه الخروج لنزهه بحريه ، فيعتذر قائلا- : البيت اليوم ، والبحر غدا.أى : ملازمه البيت اليوم ، ونزهه البحر غدا. ومثله : الكتاب الساعه ، والحديقه عصرا. أى : قراءه الكتاب الساعه ، ومتعه الحديقه عصرا ... وفى هذه الصوره يكون الظرف منصوبا فى محل رفع خبرا.

والحالات الثلاث (١) السابقه قياسيّه ؛ يصح محاكاتها ؛ وصوغ الأساليب الحديثه على مقتضاها.

لكن كيف نعرب الظرف الزمانى فى غير تلك الأحوال الثلاثه؟ وكيف نعرب المكانى؟ وكيف نضبطهما؟

إن الأصل فى الظرف أن يكون منصوبا مباشره ، أو فى محل نصب (٢) :

١ - فإن كان الظرف للزمان ووقع خبرا عن معنى ليس للزمان - جاز رفعه ، ونصبه ، وجره بفى ، ويكون المرفوع هو الخبر مباشره ، ويكون المنصوب ، أو المجرور مع حرف الجر ، فى محل رفع ، هو : الخبر. تقول : الصوم شهر ، أو : شهرا ، أو فى شهر. والراحه يوم ، أو يوما ، أو فى يوم. والأكل ساعه ، أو ساعه ، أو فى ساعه. (أى : زمن الصوم ... وزمن الراحه ... وزمن الأكل) لكن

١- زاد بعض النحاه على الأمور الثلاثه السابقه أمورا أخرى ؛ نرى من الميسور إدخالها وإدماجها فيما سبق. من ذلك أن يكون اسم الزمان «مضافا إليه» ، والمضاف اسم معنى يفيد العموم ؛ مثل أكلّ يوم ثوب تلبسه. أو يكون اسم الزمان خاصا ، والمبتدأ المعنى عاما ؛ مثل نحن فى شهر كذا ؛ أو يكون المبتدأ عاما والزمان مسئولا به عن خاص مثل : فى أى الشهور نحن ...
٢- الظرف الذى يكون فى محل نصب هو الظرف المبنى أصاله ؛ مثل : «حيث» أو المبنى فى بعض الحالات ؛ مثل : قبل ، وبعد ..

الأحسن الرفع مباشره إن كان الزمان نكره والمبتدأ المعنى يعم ذلك الزمان كله أو أكثره ؛ نحو : الصوم يوم ، والسهر ليله.

٢ - إن كان الظرف زمانيًا من أسماء الشهور ووقع خبرا عن مبتدأ هو معنى وزمان ، تعين رفع الخبر ، مثل : أول السنه المحرم ، وشهر الصوم رمضان.

٣ - وإن لم يكن هذا الخبر الظرف من أسماء الشهور. ولكنّ المبتدأ يتضمن عملا - جاز الرفع والنصب ؛ مثل : الجمعه اليوم ، أو السبت اليوم ، أو العيد اليوم ، لتضمنها (١) معنى الجمع ، والقطع ، والعود. ومنه : اليوم يومك ؛ لتضمنه معنى : شأنك الذى تذكر به. فإن لم يتضمن عملا ؛ كالأحد.

والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس - كان الرفع أحسن.

٤ - وإن كان الظرف للزمان ، ووقع خبرا للمبتدأ الذات فى الحالات التى يصح وقوعه خبرا فيها ؛ لإفادته ، وقد سبقت فى «ا» - فحكمه كما سبق هناك.

٥ - وإن كان الظرف للمكان ، ووقع خبرا عن ذات ، أو معنى. وكان متصرفا (٢) - جاز رفعه ونصبه ؛ مثل : الكبار جانب ، أو : جانبا ، والأطفال جانب ، أو جانبا. (برفع كلمه : «جانب». أو : نصبها) والرجل أمامك ، والدار خلفك (برفع أمام ، وخلف ، أو نصبهما) ومثل : العلم ناحيه والعمل ناحيه ، برفع كلمه : «ناحيه» أو نصبها.

١- لأن فى الجمعه معنى الاجتماع ، وفى السبت معنى : القطع ، وفى العيد معنى العود ؛ أى : الرجوع ؛ لأنه يرجع كل عام ، وفى الأضحى معنى ؛ التضحيه ... وفى الفطر معنى : الإفطار ... يكون العمل واقعا فى الظرف.

٢- الظرف المتصرف هو : ما يترك النصب على الظرفيه إلى حالات إعرابيه أخرى غير الجر بالحرف ؛ فكأن يكون مبتدأ ، أو فاعلا ، أو مفعولا به .. مثل يوم ، وشهر ، وساعه ... تقول : يوم العيد قريب ، وجاء يوم الصوم ، وانتظر يوم النصر ... وغير المتصرف هو : الذى بترك لا الظرفيه أبدا ؛ (مثل ؛ قط ؛ وهى ظرف يستغرق الزمن الماضى بعد نفى. ومثل : عوض ، وهى ظرف يستغرق الزمن المستقبل بعد نفى) أو : يتركها إلى حاله تشبهها ؛ وهى : الجر بمن - غالبا - مثل : النصر من عند الله أو بالحرف : «إلى» أيضا ؛ مثل كلمه : أين ، ومثل «هنا» - وهى اسم إشاره وظرف مكان معا كما تقدم فى أسماء الإشاره - فى نحو إلى هنا تتجه الأنظار ومثلها : ثم ، وهى إشاره للبعيد وظرف مكان فهذه الظروف الثلاثه تجرها «من» أو إلى -.

فإن كان غير متصرف مثل «فوق» وجب نصبه (۱) ؛ نحو : الكتاب فوق المكتب.

۶ - إذا قلت : ظهرك خلفك ، جاز رفع الظرف المكانى : «خلف» ونصبه. أما الرفع فلأن الخلف فى المعنى هو : الظهر. فالخبر هو اسم محض معناه معنى المبتدأ ، وأما النصب فعلى الظرفيه الواقعه خبرا. وكذلك ما يشبه ما سبق من الظروف المكانيه ، نحو : نعلك أسفل رجلك ، والركب أسفل منك. وقد سبق أن الظرف المكانىّ المخبر به إذا كان غير متصرف ، يجب نصبه ؛ مثل : رأسك فوقك ، ورجلاك تحتك ؛ لأن «فوق» و «تحت» ظرفين للمكان غير متصرفين.

۷ - إذا كان الظرف الزمانى غير متصرف : مثل : «ضحوه» يراد بها ضحوه معينه ليوم معين - وجب النصب ؛ مثل : العمل ضحوه.

۸ - إذا كان الظرف بنوعيه متصرفا ، محدود المقدار ، ووقع خبرا عن المبتدأ الذات - جاز فى الظرف الرفع ، والنصب ، بشرط أن يكون المبتدأ الذات على نيه تقدير مضاف قبله ، يدل على البعد والمسافه ، مثل : المدرسه منى ميل أو ميلا.

المدينه منى يوم أو يوما ، أى : بعد المدرسه ... وبعد المدينه ... ، إذا قلت هذا - مثلا - قبل ابتداء السير. فإن كان المقصود أن المدرسه أو المدينه من أشياء تبعد عما سرنا ميلا تعين النصب على الظرفيه ، وكان الخبر هو الجار والمجرور : «منى» بخلاف الرفع فإنه على تقدير : بعد مكانها منى ميل ، مثلا ...

۹ - من الأساليب الوارده عن العرب : حامد وحده. يريدون : أنه فى موضع التفرد ، وفى مكان التوحد ؛ فيجوز إعراب : «وحد» ظرفا منصوبا فى محل رفع خبر (۲).

«ملاحظه» : إذا ترك الظرف النصب على الظرفيه ، إلى الرفع أو إلى الجر فإنه لا يكون ظرفا ، ولا يسمى بهذا الاسم.

۱- إلا عند بنائه على الضم فى الحاله المذكوره فى باب الإضافه (وهى : أن يضاف ، ويحذف المضاف إليه ، وينوى معناه).

۲- مع أن الأصل : «وحد» مصدر للفعل وحد (كعلم وكرم) ويجوز إعراب «وحد» حال مؤوله بمعنى : منفردا ... على التفصيل الذى سيجىء فى باب الحال.

المسأله ۳۶: المبتدأ المعرفه ، والمبتدأ النكره

اشاره

إذا قلنا : الطيار شجاع - الوطنى مخلص - العربىّ كريم ... حكمنا على الطيار بالشجاعه ، وعلى الوطنى بالإخلاص ، وعلى العربى بـالكرم. أى : حكمنـا على المبتـدأ بحكم معين ؛ هو : الخبر. فالمبتـدأ فى هـذه الجمل الاسـميه - و - نظائرها محكوم عليه دائما بالخبر ، والمحكوم عليه لا بـد أن يكون معلوما ، ولو إلى حـدّ مّا ، وإلا كان الحكم لغوا لا قيمه له ؛ لصـدوره على مجهول (۱) ، وصارت الجمله غير مفيده إفاده تامه ، مثل : زارع فى القريه ... صانع فى المصـنع ... يد متحركه ... جسم مسرع ... وغيرها مما لا يفيد الإفاده الحقيقيه المطلوبه ؛ بسبب عدم تعيين المبتدأ ، أو عدم تخصيصه. أى : بسبب تنكيره تنكيرا تامّا ؛ لهذا امتنع أن يكون المبتدأ نكره (۲) إذا كان غير وصف ، لأنها شائعه مجهوله فى الغالب. فلا يتحقّق معها الغرض من الكلام ؛ وهو : الإفاده المطلوبه ، فـإن هـذه الإفاده هى السـبب أيضا فى اختيار المعرفه لأن تكون هى المبتـدأ حين يكون أحـد ركنى الجمله معرفه والآخر نكره (۳) ؛ مثل : شجره المتحركه. لكن إذا أفادت النكره الفائده المطلوبه صح وقوعها مبتدأ.

وقـد أوصـل النحاه مواضع النكره المفيـده حين تقع مبتـدأ إلى نحو أربعين موضـعا. ولا حاجه بنا إلى احتمال العناء فى سـردها ، واسـتقصاء مواضـعها ، ما دام الأساس الـذى تقوم عليه هو : «الإفاده» فعلى هـذا الأساس وحـده يرجع الحكم على صـحه الابتـداء بالنكره ، أو عدم صحته ، من غير داع لحصر المواضع أو

۱- سبق إيضاح هذا فى رقم ۷ من ۴۰۱

۲- إنما يمتنع أن يكون المبتدأ نكره إذا كان له خبر. أما إذا كان وصفا له فاعل أو نائب فاعل يغنى عن الخبر فلا يكون إلا نكره (كما سبق فى ص ۴۰۳) ، ولاـ يحتـاج لمسوغ ؛ لأـن المبتـدأ فى هـذه الحاله يكون محكوما به ، بمنزله الفعل ، لا محكوما عليه. والفعل فى مرتبه النكره كما فى هامش ص ۱۸۸ و ۴۰۱.

۳- إلاـ فى مسـألتين يجوز فى كـل منهما الابتـداء والخبريه ؛ هما : «كم». و «أفعل التفضـيل» ، فى مثل كم مالك؟ وخير من على محمود.

عدّها (١) هـذا إلى أن تلـك المواضع الكـثيره يمكن تجميعهـا وتركيزهـا فى نحو أحـد عشـر تغنى عن العشـرات التى سـردوها. وإليك الأحد عشر.

١ - أن تـدلّ النكره على مـدح ، أو ذم ، أو تهويل ؛ مثل : (بطل فى المعركه. خطيب على المنبر) - (جبان مدبر. جاسوس مقبل) - (بلاء فى الحرب ، جحيم فى الموقعه).

٢ - أن تدل على تنويع وتقسيم ؛ مثل رأيت الأزهار ، فبعض أبيض ، وبعض أحمر ، وبعض أصفر ... عرفت فصل الخريف متقلبا ؛ فيوم بارد ، ويوم حارّ ، ويوم معتدل. وقول الشاعر :

فيوم علينا ، ويوم لنا

ويوم نساء ، ويوم نسرّ

٣ - أن تـدل على عموم ؛ نحو : كلّ محاسب على عمله. وكلّ مسئول عما يصدر منه ؛ فمن (٢) يعمل مثقال ذرّه خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذره شرّا يره.

٤ - أن تكون مسبوقه بنفى ، أو استفهام ؛ مثل : ما عمل بضائع ، ولا سعى بمغمور. فمن (٣) منكر هذا؟ وقول من طالت غربته :

وهل داء أمرّ من التّنائى؟

وهل برء أتمّ من التّلاقى؟

٥ - أن تكون النكره متأخره ، وقبلها خبرها ؛ بشرط أن يكون مختصّا (٤) ؛

١- وكذلك فعل سيبويه والمتقدمون ؛ ولهذا يرى بعض النحاه بحق ألا داعى لهذا الشرط ؛ لأنه مفهوم بداهه ، إذ لا يتكلم عاقل بغير مـا يفيـد ، وإلاـ عرض نفسه وكلامه للحكم عليه بما لا يرضاه. أما المتأخرون فتوقعوا أن يخطىء كثير مواضع الإفاده فحاولوا أن يدلوهم عليها ؛ بحصر مواضعها ، واستقصائها ؛ فأطالوا بغير حاجه ، أو اختصروا مع الإخلال.

٢- «من» شـرطيه. وهى تفيد العموم ؛ كباقى أدوات الشرط ، وكأسماء الاستفهام التى تقع مبتدأ ، مثل : أى جاء؟ - من هنا؟ ومثل هذا الشرط والاستفهام يدل على العموم بنفسه مباشره ؛ لا بكلمه أخرى سبقته.

٣- المبتـدأ هنا اسم اسـتفهام نكره ، فلا يحتاج لمسوغ آخر. ولا مانع أن تكون أداه النفى ناسـخه فيصـير المبتدأ النكره اسـمالها ، ولهـذا يصـح اعتبارا «ما» و «لا» اللتين فى هـذا المثال عاملتين ومثلهما «ليس» فى قول الشاعر : ليس شـىء أعزّ عندى من العل م ؛ فما أبتغى - سواه أنيسا هـذا ، ومن مسوغات الابتـداء يا لنكره أن يـدخل عليها ناسـخ - أى ناسخ - فتصـير اسـما له ، ولا تسـمى مبتدأ - كما سيجىء فى رقم ١١ من وص ٤٤٣ ص ٤٩٢. وص ٤٩٥

٤- المقصود بالاختصـاص هنـا : أن يكون المجرور فى الخبر الواقع جـارا مع مجروره ، وأن يكون المضـاف إليه فى الخبر الواقع

ظرفا ، وأن يكون المسند إليه فى الخبر الواقع جمله ، أن يكون كل واحد مما سبق صالحا بنفسه لأن يكون مبتدأ ؛ فلا يجوز فى إنسان ترفع. ولا عند عند رجل إباء ، ولا ولد له ولد رجل ...

سواء أكان ظرفا ، أم جارّا مع مجروره أم جمله ، ؛ مثل : عند العزيز إباء ، وفى الحرّ ترفع وقول الشاعر :

وللحلم أوقات ، وللجهل (١)

مثلها

ولكنّ أوقاتى إلى الحلم أقرب

ومثل : نفعك بره والد ، وصانك حنانها أمّ.

٦ - أن تكون مخصّصه بنعت (٢) ، أو بإضافه ، أو غيرهما مما يفيد التخصيص ؛ نحو : نوم مبكر أفضل من سهر ، ويقظه البكور أنفع من نوم الضحا ، وقول العرب : أحسن الولاه من سعدت به رعيته ، وأشقاهم من شقيت به ، وشر البلاد بلاد لا عدل فيها ، ولا أمان ، وقولهم : ويل للشّجىّ من الخلىّ (٣).

٧ - أن تكون دعاء ؛ نحو : سلام على الخائف - شفاء للمريض - عون للبائس ؛ بشرط أن يكون القصد من النكره فى كل جمله هو الدعاء.

٨ - أن تكون جوابا ؛ مثل : ما الذى فى الحقيبه؟ فتجيب : كتاب فى الحقيبه.

٩ - أن تكون فى أول جمله الحال ، سواء سبقتها واو الحال ، مثل : قطعت الصحراء ، ودليل يهدينى ، وركبت البحر ليلا وإبره ترشد الملاحين. أم لم تسبقها ؛ نحو كلّ يوم أذهب للتعلم ، كتب فى يدى.

١٠ - أن تقع بعد الفاء الداخله على جواب الشرط ؛ وهى التى تسمى : فاء

١- الغضب والانتقام.

٢- إذا لم يكن النعت مخصصا نحو : واحد من الناس فى الحديقه - لم يكن مسوغا. والنعت قد يكون ملفوظا به نحو : زائر كريم أمامنا. وقد يكون مقدرا لقرينه معنويه تدل عليه ؛ مثل : أنتم أيها الحاضرون - فزتم جميعا بالبطوله ، وطائفه لم تفز بها. أى : طائفه من غيركم .. وقد يكون معنويا ؛ بألا يقدر فى الكلام ، وإنما يستفاد من نفس النكره بقرينه لفظيه ؛ نحو : وليد نابغ ؛ لأن التصغير فى كلمه : «وليد» يقوم مقام النعت ؛ إذ معنى التصغير : ولد صغير. ومثله صيغ التعجب ، نحو : ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... ؛ لأنه بمنزله شىء عظيم حسّن الدين والدنيا. لهذا كان التعجب من المسوغات. وقد أدمج بعضهم الإضافه فى نوع آخر ؛ هو : العمل ، وسيجىء (فى رقم ١٢ من ص ٤٤٤) ؛ لأن المضاف يعمل الجر فى المضاف إليه.

٣- هذا مثل من أمثال العرب يقال لفارغ البال ، المرتاح الخاطر ، الذى يسخر بالحزين ، أو يزيد آلامه. (والويل : الهلاك. والشجى : الحزين المهموم. والخلى : الخالى من الهموم). المبتدأ النكره هو كلمه : «ويل» ، وخبره شبه الجمله (للشجى) ، وقد تعلق شبه الجمله الأخير (من الخلى) بالمبتدأ : «ويل» بمعنى : «هلاك» فهو فى حكم المصدر معنى ؛ فيصح التعلق به ؛ ويستفيد

بالتعلق نوعا من التخصيص يبيح الأبتداء به. ويصح أن يكون المسوغ للابتداء به هو التهويل أو التعميم.

الجزاء ؛ مثل : مطالب الحياه كثيره ؛ إن تيسّر بعض فبعض لا يتيسّر ، والآمال لا تنفد ؛ إن تحقق واحد فواحد يتجدد.

١١ - أن يـدخل عليها ناسـخ - أىّ ناسخ - وفى هذه الحاله لا تكون مبتدأ ، وإنما تصـير اسـما للناسخ ، ومن ثم يصحّ فى أسـماء النواسخ أن تكون فى أصلها معارف أو نكرات - كقولهم : كان إحسان رعايه الضعيف ، وإنّ يدا أن تذكروا الغائب (١) ...

١- سبقت الإشاره لهذا فى رقم ٣ من ص ۴۴١ - وستجىء إشاره أخرى عند الكلام العام على النواسخ ص ۴٩٥.

زیاده وتفصیل

(ا) قلنا إن مسوغات الابتداء بالنكره كثيره ؛ أوصلها النحاه إلى أربعين ، بل أكثر. وبالرغم من كثرتها بقيت نكرات أخرى قد تعرب مبتدأ ، مع أنها لا تدخل تحت مسوغ مما ذكروه ؛ نحو : «مذ» و «منذ» فهما نكرتان فى اللفظ ؛ فى نحو : ما رأيته «مذ» أو «منذ» يومان ، وإن كان بعض النحاه يعتبرهما معرفتين معنى ؛ إذ المعنى : أمد انقطاع الرؤيه يومان مثلا (١) ..

على أن تلك الكثره من المسوغات قد فتحت الباب أمام كل نكره لتدخل منه إلى الابتداء ، حتى صار من العسير الحكم على نكره ، أىّ نكره ، بأنها لا تصلح أن تكون مبتدأ. كما صار الرأى القائل : «إن المبتدأ لا يكون نكره إلا إن أفادت» - رأيا لا جديد فيه ؛ لدخوله تحت أصل لغوى عام : هو : «ما يستحدث معنى أو يزيد فى غيره لا يطعن فى وجوده ، ولا يستغنى عنه ، وما لا فائده منه لا خير فى ذكره».

وتأييدا لكلامنا وتوفيه للبحث - نذكر أهم تلك المسوغات ؛ ليؤمن المتردد أنها أبواب مفتوحه تتسرب منها النكرات كلها إلى الابتداء. وقد سبق منها أحدى عشر. وفيما يلى الباقى مع الاقتصار على ما يغنى عن غيره ، وما يمكن إدماج غيره فيه. (٢)

١٢ - أن تكون النكره عامله ؛ سواء أكانت مصدرا ؛ نحو : إطعام مسكينا طاعه ، أم وصفا عاملا (٣) ، نحو : متقن عمله يشتهر اسمه. ومن العمل أن تكون مضافه ؛ لأن المضاف يعمل الجر فى المضاف إليه ؛ مثل : كلمه خير تأسر النفس ...

١٣ - أن تكون النكره أداه شرط ؛ نحو ؛ من يعمل خيرا يجد خيرا.

١- راجع الخضرى عند الكلام على الموضع الرابع من مواضع تأخير الخبر. وستجىء لهذا إشاره فى ص ۴۵۳ و ۴۵۷ وفى رقم من ص ۴۶۰ - وكذلك فى ج ٢ ص ٣٧٧ و ٣٩٧.

٢- ومن شاء مزيدا فليرجع إلى حاشيتى الصبان والخضرى ، وإلى الهمع ...

٣- عند من يقول بأنه يعمل بغير أن يسبقه نفى أو استفهام. أما من يشترط للعمل تقدم النفى أو الاستفهام فإن وجود أحدهما مسوغ للابتداء بالنكره.

١٤ – أن يكون فيها معنى التعجب – كما سبق (١) – ؛ نحو : ما أبرع جنود المظلات.

١٥ – أن تكون محصوره ؛ نحو : إنما رجل مسافر.

١٦ – أن تكون فى معنى المحصور – بشرط وجود قرينه تهيّىء لذلك – نحو : حادث دعاك للسفر المفاجئ ، أى : ما دعاك للسفر المفاجئ إلا حادث. ويصح فى هذا المثال أن يكون من قسم النكره الموصوفه بصفه غير ملحوظه ، ولا مذكوره ... أى : حادث خطير دعاك إلى السفر.

١٧ – أن تكون معطوفه على معرفه ؛ نحو : محمود وخادم مسافران.

١٨ – أن تكون معطوفه على موصوف ، نحو : ضيف كريم وصديق (٢) حاضران.

١٩ – أن يكون معطوفا عليها موصوف ، نحو : رجل وسياره جميله أمام البيت.

٢٠ – أن تكون مبهمه قصدا ، لغرض يريده المتكلم ؛ نحو : زائره عندنا.

٢١ – أن تكون بعد لو لا ؛ نحو : لو لا صبر وإيمان لقتل الحزين نفسه.

٢٢ – أن تكون مسبوقه بلام الابتداء ؛ نحو : لرجل نافع (٣).

١– فى رقم ٢ من هامش ص ٤٤٢

٢– هذه ليست مبتدأ ولكنها معطوفه على المبتدأ ، فهى بمنزلته.

٣– هى لام مفتوحه فائدتها توكيد مضمون الجمله المثبته ، وإزاله الشك عن معناها المثبت. ولذلك لا تدخل على حرف النفى ، ولا ـ فعل النفى ، ولا ـ على المنفى بأحدهما : (وإن كانت تدخل على المنفى باسم ؛ نحو : إن المنافق لغير مأمون الصداقه) وسميت لام الابتداء لأن أكثر دخولها على المبتدأ ، أو على ما كان أصله مبتدأ ؛ نحو لوالدك أشفق الناس عليك ، وإن عنده لخبره ليست لك ؛ فاستعن برأيه. وإذا دخلت هذه اللام على الخبر فقد يسميها النحاه : «اللام المزحلقه» ؛ لأنها زحلقت من مكانها الذى تكثر فيه إلى مكان بعده غالبا. أما أثرها النحوى فهو : أن لها الصداره فى جملتها – غالبا – ، وأنها إذا دخلت على المضارع خلصته للزمن الحالى ؛ نحو : إن العصفور ليغرد ، أى : الآن. هذا إن لم توجد قرينه على الاستقبال كالتى فى قوله تعالى : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ) وقوله تعالى فى سوره يوسف على لسان والده : (إِنِّى لَيَحْزُنُنِى أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ...) فالمضارع للاستقبال فى المثالين ؛ لوجوده قرينه تحتم ذلك ؛ هى أن يوم القيامه لم يجىء بعد ؛ وأن والد يوسف عليه السّلام قال الجمله السابقه لأبنائه قبل أن يذهبوا بأخيهم يوسف. وهذا معنى قول النحاه : (لام الابتداء الداخله على المضارع تعينه للحال إن كان مبهما أى : خاليا من قرينه ، تدل على أنه للمستقبل أو غيره). ولها مواضع تدخلها جوازا. وكثير منها يدور حوله الخلاف. والذى نستصفيه من كل تلك المواضع الجائزه هو ما يأتى : – وهو تلخيص لما سيجىء مفصلا فى مكانه من باب «إن»؟ ا – المبتدأ ،

نحو : (ولعبد مؤمن خير من مشرك) (ولأنتم أشد رهبه). وقول الشاعر : وللكف عن شتم اللئيم تكرّما أضرّ له من شتمه حين بشتم ب - الخبر المتقدم على المبتدأ ، نحو : لحاضر جوابك ، ولصائب رأيك. ح - خبر إن المشدده دون أخواتها ؛ بشروط أربعه : أن يتأخر عن اسمها ، وأن يكون مثبتا ، وأن يكون غير ماض متصرف ، وغير جمله شرطيه. فيصح أن يكون مفردا ؛ نحو : إن الكلام لدليل على عقل صاحبه. ونحو : إن ربى لسميع الدعاء ... ويصح أن يكون جمله مضارعيه نحو : إن السياحه لتفيد علما ، وخلقا ، وتجربه. ومنه قوله تعالى فى أهل الديانات المختلفه : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ ...) وقوله عليه السّلام. «إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» والأولى - وقيل الواجب - أن يكون المضارع خاليا من حرف تنفيس (السين ، أو سوف) لكيلا يقع التعارض بين ما تدل عليه لام الابتداء - وهو حاليه المضارع - وما يدل عليه حرف التنفيس - وهو الاستقبال - ولهذا بيان آخر سيجىء فى ص ٥٩٩ فإن وجدت اللام مع حرف التنفيس فهى للقسم غالبا. ويصح أن يكون جمله ما ضويه فعلها غير متصرف - (إلا «ليس» ؛ لأنها للنفى) مثل : إن الأمين لنعم الرجل ، وإن الخائن لبئس الإنسان ، وإن المتوانى لعسى أن ينشط. فإن كان فعلها متصرفا صح دخولها ؛ بشرط أن يكون مقترنا بكلمه : «قد» ؛ لأنها تقرب الماضى من الحال وإلا كانت اللام للقسم ؛ نحو : إن القدماء من العرب لقد قاموا بأعظم الرحلات نفعا ، وإنهم لقد أفادوا من جاء بعدهم. والمشهور عند النحاه أن لام الابتداء لا تدخل على الجمله الفعليه إلا فى خبر إنّ (المشدده النون المكسوره الهمزه) دون غيرها ودون الجمل الفعليه الأخرى التى ليست خبرا لها ، إذ تكون فيها للقسم غالبا ، أو للزياده أو غيرها ... ويصح أن يكون جمله اسميه ، فتدخل على المبتدأ فيها - وهو الأحسن - أو على الخبر ؛ نحو : إن البحر لهو عالم كعالم الجو واليابسه ، أو : إن البحر هو لعالم .... ويصح أن يكون شبه جمله ظرفا أو جارا مع مجروره) نحو : إن الذخيره الأدبيه لعندك ، وإن القلم لفى يدك. د - اسم «إن» إذا تقدم عليه الخبر ؛ نحو : إن عند الكهول لتجربه ، وإن فيهم لحكمه. وإذا دخلت على الاسم المتأخر لم يجز دخولها على الخبر. ه - معمول خبر «إنّ» بشروط أربعه مجتمعه ؛ أن يتوسط هذا المعمول بين الاسم والخبر : نحو : إن الصديق لنصحك سامع ؛ وأن يكون الخبر صالحا لدخول اللام كالمثال السابق ؛ فإن لم يكن صالحا لم يجز ؛ نحو : إن الصديق لينصحك سمع ، وأن يكون الخبر خاليا منها ، وألا يكون هذا المعمول حالا أو تمييزا ؛ فلا يصح إن الطائر لمتلفتا واقف ، وإن وجهك لسرورا فياض ... و - ضمير الفصل (ويسمى عمادا ، وقد سبق تفصيل الكلام عليه فى الضمائر ص ٢١٩) نحو : إن هذا لهو القصص الحق ؛ بإعراب كلمه : «هو» ضمير فصل وليست مبتدأ. وإذا دخلت على ضمير الفصل لم يصح دخولها على الخبر. وقد أشار ابن مالك - فى باب إن وأخواتها - إلى بعض الصور السالفه بقوله : وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء : نحو : إنّى لوزر أى : بعد «إن» ذات الكسر (وهى : المكسوره الهمزه المشدده النون) - تصحب لام الابتداء الخبر ؛ نحو : إنى لوزر للمحتاج ؛ أى : ملجأ ، وناصر له. فكلمه «وزر» خبر إن المكسوره ، وقد دخلت عليها لام الابتداء. ثم قال : ولا يلى ذى اللام ما قد نفيا\Z ولا من الأفعال ما كرضيا\Z وقد يليها مع «قد» ؛ كإنّ ذا\Z لقد سما على العدا مستحوذ يقول : إن هذه اللام لا يليها الكلام المنفى ، ولا يليها من الأفعال ما هو مثل : «رضى». يريد به الفعل الماضى ، المتصرف ، غير المسبوق ب «قد» ، فإن سبق «بقد» جاز أن يليها ؛ مثل : إن ذا (أى : هذا) لقد سما على العدا مستحوذا ؛ أى : مستوليا على كل ما يريده ... وأشار إلى مواضع أخرى بقوله : وتصحب الواسط معمول الخبر والفصل ؛ واسما حلّ قبله الخبر أى : أن لام الابتداء تدخل فى معمول الخبر إذا كان المعمول واسطا (أى : متوسطا بين الخبر والاسم). وكذلك تدخل على ضمير الفصل الواقع بين اسم «إن» وخبرها وكذلك تدخل فى اسم «إن» إذا تقدم عليه الخبر. وقد تقدم شرح ذلك كله والتمثيل للحالات المختلفه جميعا. على أننا سنعود إليه مره أخرى فى موضعه الخاص من باب : «إن» كما أشرنا.

۲۳ – أن تكون مسبوقه بكلمه : «كم» الخبريه ؛ نحو : كم صديق زرته (۱) فى العطله فأفادنى كثيرا.

۲۴ – أن تكون مسبوقه بإذا الفجائيه ؛ نحو : غادرت البيت فإذا مطر.

۲۵ – أن يكون مرادا بها حقيقه الشىء وذاته الأصليه ، نحو : حديد خير من نحاس (۲).

۱- أصل الكلام : صديق زرته كم زوره! فكم : مفعول مطلق واجب الصداره مبنى على السكون فى محل نصب ، و «صديق» مبتدأ. أما «كم» الاستفهاميه فداخله فى مسوغات الاستفهام

۲- وفى الابتداء بالنكره ومسوغاته يقول ابن مالك : ولا يجوز الابتدا بالنّكره ما لم تفد : كعند زيد نمره وهل فتى فيكم؟ ، فما خلّ لنا ورجل من الكرام عندنا ورغبه فى الخير خير ، وعمل برّ يزين ، وليقس ، ما لم يقل يشير بالمثال الأول : (عند زيد نمره) إلى جواز وقوع المبتدأ نكره ؛ (والنمره ؛ ما نسميه الآن : الشال من الصوف.) ، والمسوغ هو تقديم الظرف المختص : «عند». ويشير فى البيت الثانى إلى مسوغ الاستفهام فى : «هل فتى»؟ والنفى فى «ما خل لنا». والنعت فى «رجل من الكرام» ويشير فى البيت الأخير إلى النكره العامله مثل : «رغبه فى الخير» «فرغبه» : مصدر «فى الخير» : متعلق به ؛ فهو بمنزله معموله ، أى : بمنزله مفعوله. أى : «من رغب الخير» أو تكون مضافه ؛ مثل : عمل بر ... ثم يشير بقياس ما لم يذكر على ما ذكره.

المسأله ۳۷: تأخير الخبر ، جوازا ووجوبا

اشاره

للخبر من ناحيه تأخّره عن المبتدأ وتقدمه ثلاث حالات ، أن يتأخر وجوبا ، وأن يتقدم وجوبا ، وأن يجوز تأخره وتقدمه.

فأما تأخره وتقدمه جوازا فهو الأصل الغالب ؛ نحو : السحاب بخار متكاثف - البرق شراره كهربيه - الكتاب صديق أمين - قول الشاعر :

أفى كل عام غربه ونزوح

أما للنّوى من ونيه فتريح

ففى هذه الأمثله وأشباهها يصح تقديم الخبر وتأخيره (۱) ...

أما تأخره وجوبا ؛ ففى مواضع أشهرها :

۱ - أن يكون المبتدأ والخبر معا متساويين (۲) أو متقاربين فى درجه تعريفهما أو تنكيرهما ، بحيث يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ ؛ نحو : أخى شريكى -

---

۱- ومما يجوز فيه الأمران مخصوص «نعم وبئس» فى مثل : نعم الفارس على ، فيجوز تأخير «على» عن الجمله الفعليه التى قبله وإعرابه مبتدأ خبره تلك الجمله الفعليه السابقه ، ويجوز تقديمه عليها مع إعرابه مبتدأ وهى خبره. ويشترط فى هذا المخصوص وفى إعرابه السالف شروط تفصيليه مكانها ج ۳ ص ۳۰۷ م ۱۰۹ - باب نعم وبئس.

۲- سبق فى باب المعارف أن أنواعها تتفاوت فى درجه التعريف وقوته ؛ فنوع أقوى من نوع آخر ؛ فالضمير أقوى من العلم ، والعلم أقوى من اسم الإشاره ... وهكذا. بل إن النوع الواحد قد يتفاوت فى درجه تعريفه وقوته ؛ فضمير المتكلم أقوى من ضمير المخاطب ، وضمير المخاطب. أقوى من ضمير الغائب ... وهكذا على الوجه المفصل هناك (فى رقم ۲ من هامش ص ۱۹۱) ... كذلك النكره تتفاوت فى درجه التنكير وقوته ؛ فالنكره المحضه (وهى المتوغله فى التنكير ؛ أى : فى الإبهام والشيوع) إذا لم تخصص بوصف ، أو بإضافه ، أو بغيرهما - أقوى فى التنكير من المختصه ؛ لأن الاختصاص يضعف التنكير ، إذ يقرب النكره من المعرفه بعض التقريب. والمراد من تساوى المعرفتين هنا أن يكونا فى درجه واحده فى التعريف - ولو كانا من نوعين مختلفين كالعلم بالغلبه ، مع علم الشخص - كأن يكونا ضميرين معا للمتكلم ، أو للمخاطب ، أو للغائب ، أو يكونا علمين أو اسمى إشاره. والمراد من تساوى النكرتين أن تكونا محضتين معا ... وأما تقارب المعرفتين - وقد يسمى أحيانا تفاوتهما فى الدرجه ؛ لما بينهما من اختلاف غير واسع - فمعناه أن يكونا من نوع واحد مع اختلافهما فى درجه ذلك النوع ؛ كضمير المتكلم مع ضمير المخاطب. أو ضمير المخاطب مع ضمير الغائب ، أو أن يكونا من نوعين مختلفين ولكنهما متقاربان ؛ كالعلم مع ضمير المخاطب ؛ فإن العلم يقاربه ، أو كالعلم الشخصى مع المعرف «بأل العهديه» فإن المعرف بها يقاربه. وتقارب النكرتين معناه أن

إحداهما مختصه والأخرى غير مختصه ؛ فهى قريبه من أختها إلى حد ما. (قد يسمى أيضا تفاوتا ؛ لوجود اختلاف بينهما وإن كان يسيرا).

أستاذى رائدى فى العلم - مكافح أمين جندى مجهول - أجمل من حرير أجمل من قطن ...

ففى هـذه الأمثله وأشباهها يجب تأخير الخبر ؛ لأن تقديمه يوقع فى لبس ؛ إذ لا توجد قرينه (١) تعينه ، وتميزه من المبتدأ ؛ فيختلط المحكوم به بالمحكوم عليه ؛ ويفسد المعنى (٢) تبعا لذلك. فإن وجدت قرينه معنويه أو لفظيه تدل على أن المتقدم هو الخبر وليس المبتدأ جاز التقديم ؛ فمثال «المعنويه» : أبى أخى فى الشفقه والحنان ... فكلمه : «أب» خبر مقدم ؛ وليست مبتدأ ؛ لأن المراد : أخى كأؤ ... ، أى : الحكم على الأخ بأنه كالأب فى الشفقه والحنان ، ولا يعقل العكس. فالمحكوم عليه هو : «الأخ» ؛ فهو المبتدأ ، والمحكوم به هو : «الأب الذى يشابهه الأخ. فالأب هو الخبر ولو تقدم ؛ لأن القرينه المعنويه تميزه وتجعله هو الخبر ؛ فصح التقديم لوجودها.

ومثل : الجامعه فى التعليم البيت. «فالجامعه» خبر مقدم ، «والبيت» مبتدأ مؤخر ؛ فهو المحكوم عليه بأنه مشابه للجامعه ؛ إذ لا يعقل العكس. ومثل : نور الشمس نور الكهربا. ضوء القمر ضوء الشموع ... الأسد فى الغضب القطّ فى الثوره. الجبل الهرم فى الضخامه. هذا العالم فى براعته هذا الطالب فى

١- كررنا أن القرينه هى العلامه التى تدل على المعنى وتوجه إليه ، وتزيل عنه الغموض واللبس فإن كانت لفظا سميت : لفظيه. وإن كانت غير لفظ سميت معنويه أو عقليه. وقد تقسم فى مواضع أخرى إلى حسيه ؛ وهى : التى تدرك بإحدى الحواس ؛ فتشمل اللفظيه ، وإلى غير حسيه وهى التى تدرك بالعقل ... كما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ۴۶۰ -

٢- أوضحنا أول هذا الباب - رقم ٧ من هامش ص ۴٠١ - معنى المحكوم عليه ، والمحكوم به. ولما كان الغالب فى الأول - وهو المبتدأ - أن يكون شيئا معلوما للسامع ، وأن يكون الثانى - وهو الخبر - مجهولا له ، وجب عند اللبس تأخير الثانى (أى : الخبر) ، إذ لو تقدم وأعربناه مبتدأ لا نقلب المحكوم به المجهول محكوما عليه معلوما. وصار المعلوم مجهولا ، وجاء الحكم فى الحالتين مخالفا للمراد ، وهذا فساد معنوى. وفى الموضع السالف بيان شاف مفيد. ولزياده الإيضاح نسوق المثال الآتى ، أن يعرف المخاطب شخصا مثل : «إبراهيم» بعينه واسمه ، ولكنه لا يعرف أنه زميله فى الدراسه ؛ فتقول : إبراهيم زميلك. جاعلا المبتدأ هو المعروف له ، والخبر هو المجهول له ، المحكوم به. وذلك شأن الخبر غالبا - كما قدمنا - أن يكون هو الشىء المجهول للمخاطب ، وأنه المحكوم به ؛ فلا يصح أن تقول ؛ زميلك إبراهيم ، بغير قرينه تدل على تقديم الخبر. أما إذا عرف زميلا له ، ولكنه لا يعرف اسمه ، وأردت أن تعين له الاسم ، فإنك تقول : زميلك إبراهيم. جاعلا المعلوم له هو المبتدأ ، والمجهول له المحكوم به هو الخبر. فلو عكس الأمر فى إحدى الصورتين لانعكس المعنى ؛ تبعا لذلك ، واختلف.

تعلمه ... وهكـذا ... ومثال القرينه «اللفظيه» : حاضـر رجل أديب. فكلمه «حاضـر» هى الخبر ؛ لأنها نكره محضه (١) والنكره التى بعدها (وهى : رجل) نكره غير محضه ؛ لأنها مخصصه بالصفه بعدها ؛ فهى أحق بأن تكون المبتدأ بسبب تخصصها (٢).

٢ - أن يكون الخبر جمله فعليه. فاعلها ضـمير مسـتتر يعود على المبتـدأ : نحو : الكواكب «تتحرك» ، فالجمله الفعليه المكونه من الفعل المضارع وفاعله. خبر المبتـدأ. فلو تقدم الخبر وقلنا : تتحرك الكواكب - لكانت «الكواكب» فاعلا ، مع أننا نريدها مبتدأ ، وليس فى الكلام ما يكشف اللبس. بخلاف ما لو كان الفاعل اسـما ظاهرا أو ضـميرا بارزا ، نحو : تتحرك كواكبها السـماء - قد أضاءا النجمان ... ؛ فتعرب الجمله الفعليه هنا ؛ (تتحرك كواكبها) خبرا متقدما ؛ لاشـتمالها على ضمير يعود على المبتدأ «السماء» فرجوع الضـمير إلى كلمه : «السـماء» دليل على أنها متأخره فى الترتيب اللفظى فقط ، دون الترتيب الإعرابى (وهذا يسمى : الرتبه (٣)) ؛ لأن الضـمير لا يعود على متأخر لفظا ورتبه إلا فى مواضع (٤) ليس منها هذا الموضع. فكلمه : «السـماء» متأخره فى اللفظ. لكنها متقدمه فى الرتبه. وأصل الكلام : السـماء تتحرك كواكبها ؛ فكلمه : «السـماء» مبتدأ. وحاز تقديم الخبر عليها مع أنه جمله فعليه لأن اللبس مأمون ؛ إذ فاعلها اسم ظاهر. وليس ضميرا مستترا يعود على ذلك المبتدأ (٥) ...

وتعرب الجمله الفعليه الثـانيه خبرا مقـدما ، والنجمـان مبتـدأ. ولا لبس فيه ، لأن وجود الضـمير البارز (وهو ألف الاثنين) وإعرابه فاعلا - فى اللغات الشائعه

١- أى : غير متخصصه بنعت ، أو إضافه ، أو نحوهما - كما سبق.

٢- لما عرفناه من أن المبتـدأ يكون هو المعرفه ، أو النكره المتخصـصه عند اجتماع أحدهما مع النكره المحضه. وهذا بشـرط ألا تقوم قرينه تعارضه.

٣- الترتيب الإعرابى أو الرتبه ، يجعل لبعض الألفاظ الأسـبقيه فى الجمله دون بعض ؛ فالمبتدأ أسبق من الخبر ، والفعل أسبق من الفاعـل ، والفاعـل أسـبق من المفعول ، والمضـاف أسـبق من المضاف إليه .. ، وهكـذا. وقـد تكون هناك أسـباب لمخالفه هـذا الأصل أحيانا. على حسب ما هو موضح فى مواضعها.

٤- سردناها عند الكلام على الضمير فى ص ٢٣٣.

٥- وتنطبق هذه الصوره على قول حسان : قد ثكلت أمّه من كنت واحده أو كان منتشبا فى برثن الأسد

عند العرب - أوجب أن يكون «النجمان» مبتدأ ، لا غير ؛ إذ لا يوجد ما يحتاج إلى فاعل ، ومن ثمّ كان اللبس مأمونا (١) ...

وكما يقع اللبس بين المبتدأ والفاعل الضمير المستتر على الوجه السابق ، يقع بين المبتدأ ونائب الفاعل إذا كان ضميرا مستترا أيضا ؛ نحو : البيت أقيم. وكذلك بين المبتدأ وفاعل اسم الفعل. إذا كان الفاعل ضميرا مستترا ؛ نحو : القمر هيهات. وقد يلتبس المبتدأ لو تأخر بالتوكيد ؛ نحو : أنا سافرت ؛ فلو تأخر المبتدأ الضمير لكان توكيدا للتاء. فبسبب اللبس يمتنع التقديم فى كل ما سبق (٢) ...

٣ - أن يكون الخبر محصورا فيه المبتدأ (٣) بإنما ، أو إلا ؛ مثل : إنما البحترىّ شاعر - إنما المتنبى حكيم - ما النيل إلا حياه مصر - ما الصناعه إلا ثروه. فلا يجوز تقديم الخبر ؛ كى لا يزول الحصر ، فلا يتحقق المعنى على الوجه المراد.

٤ - أن يكون الخبر لمبتدأ دخلت عليه لام الابتداء (٤) ؛ نحو : لعلم مع تعب خير من جهل مع راحه ؛ لأن لام الابتداء لها الصداره فى جملتها ؛ فيجب تقديمها مع ما دخلت عليه ؛ وهو المبتدأ.

٥ - أن يكون المبتدأ اسما مستحقّا للصداره فى جملته ؛ إما بنفسه مباشره ،

١- ومن نوع الخبر الذى يجب تأخيره الجمله الفعليه الواقعه خبرا «عن ما» التعجبيه - كما سيجىء فى ص ٤٥٢

٢- وهذا على اعتبار أن الفعل - فى اللغات الشائعه - لا تلحقه علامه تثنيه ولا جمع ، وأن حمل الكلام على الكثير الشائع أحسن وأصح. أما على اللغه القليله التى تجيز إلحاق هذه العلامه به فاللبس مخوف غير مأمون ، فلا يجوز التقديم ، والخير فى ترك التقديم فى هذه الصوره ، مبالغه فى الابتعاد عن شبهه اللبس.

٣- أى : أن المبتدأ يكون منقطعا للخبر ، محصورا فيه وحده. وقد يختصرون فيقولون «محصورا» فقط. وبيان الحصر يتضح من التمثيل الآتى : إذا أردنا قصر شىء على شىء ؛ بحيث يكون أحدهما مختصا بالآخر ؛ منقطعا له. أى : متفرغا له كل التفرغ - سميت هذه العمليه : «حصرا» ، أو «قصرا». كأن تريد قصر «البحترى» على الشعر ، وانقطاعه له فتقول : إنما البحترى شاعر. فقد قصرنا «البحترى» على الشعر ؛ أى : جعلناه مختصا به منقطعا له دفن غيره من العلوم والفنون الأخرى. ولا بد فى الحصر (القصر) من شىء محصور ، ومن محصور فيه ذلك الشىء ، ومن علامه حصر. فالبحترى فى المثال السابق هو «المحصور» ، ويسمى «المقصور» أيضا. والشعر هو المحصور فيه ، ويسمى : «المقصور عليه». كل ذلك ما لم تمنع قرينه. وعلامه الحصر هى : «إنما». وقد تكون «إلا» كما فى المثالين الآخرين أو غيرهما ، وقد يختصرون أحيانا فيقولون المحصور ؛ يريدون : المحصور فيه ؛ بشرط أن يكون الغرض واضحا لا لبس فيه. وللقصر طرق معينه متعدده ، وعلامات خاصه ، لها موضعها فى «علم المعانى». وإذا كانت أداه الحصر (القصر) «إنما» فالمقصور عليه هو المتأخر فى جملتها ؛ وإذا كانت الأداه «إلا» فالمقصور عليه هو الواقع بعدها مباشره.

٤- سبق الكلام عليها فى هذا الباب ص ٤٤٥ ولها باب خاص فى ص ٥٩٥ و ٥٩٧

كاسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، وما التعجبيه ، وكم الخبريه (۱) ... ؛ مثل : من القادم؟ وأىّ شريف تصاحبه أصاحبه - ما أطيب خلقك!! كم صديق عرفت فيه الذكاء!! وإما بغيره ؛ كالمضاف إلى واحد مما سبق ؛ فالمضاف إلى اسم استفهام نحو : صاحب من القادم؟ والمضاف إلى اسم شرط نحو : غلام أىّ رجل شريف تعاونه أعاونه. والمضاف إلى كم الخبريه نحو : خادم كم صديق عرفت فيه الذكاء (۲).

۱- أما الاستفهاميه فداخله فى أسماء الاستفهام التى لها الصداره أيضا.

۲- وإلى المواضع السابقه يشير ابن مالك بقوله. والأصل فى الأخبار أن تؤخّرا وجوّزوا التّقديم إذ لا ضررا فامنعه حين يستوى الجزءان عرفا ونكرا عادمى بيان أى : امنع التقديم إذا استوى المبتدأ والخبر فى التعريف والتنكير ، وعدما البيان الذى يوضح أن أحدهما هو المبتدأ ، وأن الآخر هو الخبر. («وعرفا ونكرا» ، منصوبين على نزع الخافض - أو على التمييز) ثم قال : كذا إذا ما الفعل كان الخبرا أو قصد استعماله منحصرا أو كان مسندا لذى لام ابتدا أو لازم الصّدر ؛ كمن لى منجدا؟ ومعنى البيت الأخير : أن الخبر يمتنع تقديمه إذا كان مسندا لصاحب لام ابتداء ؛ أى : إذا كان مسندا ، والمسند إليه مبتدأ مصدرا باللام التى تدخل على المبتدأ للدلاله على الابتداء. وكذلك يمتنع تقديمه إذا كان المبتدأ لازم الصداره ؛ أى : لا يكون إلا فى صدر جملته.

زیاده وتفصیل

(ا) هنا مواضع أخرى يجب فيها تأخير الخبر ؛ أشهرها ما يأتى :

١ – ما ورد مسموعا من مثل : راكب الناقه طليحان (١). (أى : متعبان ؛ أصابهما الإعياء والإرهاق ، وأصله : راكب الناقه والناقه طليحان ؛ من كل مبتدأ مضاف ، أخبر عنه بخبر مطابق فى التثنيه أو الجمع للمضاف مع المضاف إليه من غير عطف شىء ظاهر على المبتدا ؛ كالمثال السابق. ونحو : مهندس البيت جميلان – ونحو : خادم الطفلين لاعبون ؛ أى : مهندس البيت والبيت جميلان ، وخادم الطفلين والطفلان لاعبون. فالمعطوف على المبتدأ محذوف لوضوح المعنى. والخبر هنا واجب التأخير. لكن أيجوز القياس على تلك الأساليب التى حذف فيها حرف العطف والمعطوف على المبتدأ ؛ لوضوح المعنى؟ الأحسن الأخذ بالرأى القائل بجوازه بشرط وجود قرينه واضحه تدل على المحذوف : لأن هذا الرأى يطابق الأصول اللغويه العامه التى تقضى بجواز الحذف عند قيام قرينه جليه تدل على المحذوف ، وتمنع خفاء المعنى ؛ كما رددنا هذا كثيرا (٢) ...

٢ – أن يكون الخبر مقرونا بالفاء (٣) ؛ نحو : الذى ينصحنى فمخلص. فإن تقدم الخبر وجب حذف الفاء.

٣ – أن يكون الخبر مقترنا بالباء الزائده ؛ نحو : ما شريف بكاذب.

٤ – أن يكون الخبر طلبا ؛ نحو : المحتاج عاونه ، والبائس لا تؤلمه.

٥ – أن يكون الخبر عن «مذ» أو «منذ» ، بجعلهما مبتدأين معرفتين فى المعنى ؛ نحو : ما سافرت مذ أو منذ شهران ؛ (إذ المعنى : زمن انقطاع الرؤيه شهران (٤).

٦ – ضمير الشأن الواقع مبتدأ ؛ نحو : قل (هو : الله أحد).

٧ – المبتدأ المخبر عنه بجمله هى عينه فى المعنى نحو : (كلامى : «السفر مفيد») (قولى : «العمل نافع»).

٨ – اسم الإشاره المبدوء بكلمه : «ها» التنبيه ، فى جمله اسميه ؛ نحو : هذا أخى. وهذا رأى كثير من النحاه ، ومن الميسور رفضه بالأدله التى

١– سيجىء لهذا المثل بيان فى ج ٣ باب العطف ، عند الكلام على حذف واو العطف

٢– انظر رقم ١ من هامش ص ٤٦٠

٣– سيجىء فى ص ٤٨٧ بيان المواضع التى يقترن فيها الخبر بالفاء ...

٤– كما سبق فى ص ٤٤٤ وكما يجىء فى ص ٤٥٧ وفى ج ٢ باب الظرف ، وباب حروف الجر

سبقت (١) والتى تجعل تقديم المبتدا هنا مستحسنا ، لا واجبا. وإنما يتعين - عند أصحاب ذلك الرأى - أن يكون اسم الإشاره فى الجمله الاسميه هو : المبتدأ ولا يكون خبرا ، بحجه أن : «ها» التنبيه تتطلب الصداره ، بشرط أن تتصل باسم الإشاره مباشره ، لا يفصل بينهما ضمير ، فإن فصل بينهما الضمير فى مثل ؛ «هأنذا» فالضمير هو المبتدأ واسم الإشاره هو الخبر. ويجوز : هذا أنا. ولكن الأول أحسن وأولى ؛ لكثره الأساليب الأدبيه الوارده به (٢).

٩ - المبتدأ الذى للدعاء ؛ نحو : سلام عليكم ، وويل للأعداء.

١٠ - المبتدأ الذى له خبر متعدد يؤدى مع تعدده معنى واحدا ؛ مثل : الفتى نحيف سمين - الرمان حلو حامض ؛ لأنه لا يجوز تقديم الخبر المتعدد الذى يؤدى معنى واحدا ، ولا تقديم واحد مما تعدد (٣).

١١ - المبتدأ التّالى : أمّا : نحو : أما صالح فعالم ؛ لأن الفاء لا تقع بعد «أما» مباشره. ولأن الخبر الذى تدخل عليه لا يتقدم على المبتدا - كما سلف -

١٢ - المبتدأ المفصول من خبره بضمير الفصل ، نحو : الشجاع هو الناطق بالحق غير هياب :

١٣ - المبتدأ إذا كان ضمير تكلم أو خطاب ، وقد أخبر عنه بالذى وفروعه مع وجود بعده الضمير مطابقا للتكلم ، أو الخطاب ؛ نحو : أنا الذى أساعد الضعيف. أنتما اللذان تساعدان الضعيف.

١٤ - ويجب تقديم المبتدأ وتأخير الحبر فى باب الإخبار عن : «الذى» ، نحو : الذى صافحته محمد.

١٥ - المبتدأ إذا كان ضمير متكلم أو مخاطب ، وقد أخبر عنه بنكره معرفه بأل ، بعدها ضمير مطابق للمبتدأ فى التكلم والخطاب ، نحو : أنا السيف أمزق الضلال ، أنت الجندى تدافع عن الوطن.

١٦ - إذا كان المبتدا اسم موصول وجب تأخير الخبر عنه وعن الصله معا (٤).

ملاحظه : يجب تقديم كل اسم أو فعل سبقته أداه عرض ، أو تمن ، أو رجاء ، أو نفى ، أو طلب.

١- فى رقم ٦ من هامش ص ٢٩٥ وله إشاره فى رقم ١ من هامش ص ٣٠٤.

٢- كما سبق فى «ا» من ص ٣٠٤ وكما سيجىء فى رقم ٤ من هامش الصفحه التاليه :

٣- كما سيجىء فى موضع تعدد الخبر ص ٤٨٠.

٤- كما فى ص ٣٤٢.

١٧ – ويجب تأخير الخبر ، إذا كان جمله فعليه ماضويه والمبتدأ «ما» التعجبيه ؛ نحو : ما أقدر الله أن يدنى المتباعدين (١).

(ب) أثار النحاه والبلاغيون جدلا مرهقا حول بعض الحالات التى يكون فيها المبتدأ والخبر متساويين فى التعريف والتنكير ، أو متقاربين فيهما ؛ من غير لبس فى المعنى. ويدور الجدل حول معرفه الأحق منهما بأن يكون المبتدا. وإذا ظهر الأحق فهل يجوز الإغضاء عن أحقيته بجعله خبرا وجعل الخبر مبتدأ؟ وقد سبق (٢) بيان المراد من التساوى والتقارب فى التعريف والتنكير.

بالرغم من جدلهم المرهق (٣) ؛ فإن الجواب السديد يتلخص فى أن المعوّل عليه فى جواز تقديم المبتدأ على الخبر ليس التساوى أو التقارب فى درجه التعريف والتنكير ؛ وإنما المعول عليه وحده هو وجود قرينه تدل على أن هذا هو المحكوم عليه ، (أى : أنه المبتدأ) ، وذلك هو المحكوم به ، أى : الخبر ، على حسب المعنى ؛ بحيث يتميز كل من الآخر ، دون خلط أو اشتباه. فمتى وجدت القرينه التى تمنع الخلط واللبس جاز تقديم أحدهما وتأخير الآخر على حسب الدواعى (٤). وإن لم توجد القرينه وجب تأخير الخبر حتما من غير أن يكون للتساوى أو التقارب دخل فى الحالتين. فلا بد من مراعاه حال السامعين من ناحيه قدرتهم على إدراك أن هذا محكوم عليه فيكون مبتدأ ، وأن ذاك محكوم به فيكون خبرا. فإذا وقع فى وهم المتكلم أن التميز غير ممكن ، وأن اللبس محتمل – وجب إزالته ؛ إما بالقرينه التى تبعده وتبدده ، وإما بالتزام الترتيب ؛ فيتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر ؛ ليكون هذا التقدم دليلا على أنه المبتدأ ، ووسيله إلى تعينه ؛ لموافقته للأصل الغالب فى المبتدأ.

١- سبقت الإشاره لهذا فى ص ٤٥٢

٢- فى هامش ص ٤٤٨.

٣- وقد عرض لبعضه صاحب المفصل ، وكذا الصبان بإيجاز فى الجزء الأول باب المبتدأ والخبر عند الكلام على مواضع تأخير الخبر وجوبا. وكذلك التصريح وهامشه فى الموضع السابق أيضا : وكذلك المغنى أول الباب الرابع.

٤- إلا فى الحاله التى أشرنا إليها فى رقم ٨ من ص ٤٥٣ وهى حاله اسم الإشاره المقرون بكلمه «ها» التنبيه ، مع معرفه أخرى إذ يتعين أن يكون اسم الإشاره هو المبتدأ ؛ لأن حرف التنبيه لا بد أن يتصدر – عند فريق من النحاه دون فريق ، طبقا للبيان المفصل الذى فى رقم ٦ من هامش ص ٢٩٥ – إلا إن كانت المعرفه الأخرى ضميرا ؛ ففى هذه الحاله يحسن أن يكون هو المبتدأ الذى تسبقه (ها) التنبيه ، واسم الإشاره يجىء بعده خبرا نحو : «هأنذا». وقد يجوز مراعاه القاعده العامه بتقديم الإشاره أيضا فى هذه الصوره مع تأخير الضمير ؛ نحو : هذا أنا ، ولكن الأول أكثر فى الأساليب الأدبيه المعروفه. (انظر ص ٣٠٤).

المسأله ۳۸: يتقدم الخبر وجوبا فى مواضع

اشاره

تقديم الخبر وجوبا

(وهى الحاله الثالثه له)

؛ أهمها :

۱ - أن يكون المبتدأ نكره محضه ، ولا مسوغ للابتداء به إلا تقدم الخبر المختص ؛ ظرفا كان ، أو جارّا مع مجروره (۱) ؛ أو جمله ؛ فمثال شبه الجمله : عندك كتاب - على المكتب قلم ... فإن كان للمبتدأ مسوغ آخر جاز تقديم الخبر وتأخيره ؛ نحو : عندك كتاب جميل - على المكتب قلم نفيس ؛ ويجوز : كتاب جميل عندك ، وقلم نفيس على المكتب. ومثال الجمله : قصدك ولده محتاج. فلا يجوز تقديم المبتدأ ؛ وهو : «محتاج» ؛ لأنه نكره محضه ، ولأن المبتدأ النكره إذا تأخر عنه خبره الجمله أو شبه الجمله فقد يتوهم السامع أن المتأخر صفه ، لا خبر (۲).

۳ - أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء (۳) من الخبر ؛ نحو :فى الحديقه صاحبها. فكلمه : «صاحب» مبتدأ ، خبره الجار مع المجرور السابقين ؛ (فى الحديقه). وفى المبتدأ ضمير يعود على الحديقه التى هى جزء من الخبر. ولهذا وجب تقديم الخبر ؛ فلا يصح : صاحبها فى الحديقه ؛ لكيلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبه ؛ وهو ممنوع هنا. ومثل ذلك : «فى القطار ركّابه» فكلمه : «ركاب» مبتدأ خبره الجار مع المجرور السابقين. وفى المبتدأ ضمير يعود على : «القطار» وهو جزء من الخبر. ويجب تقديم الخبر ؛ فلا يصح :

۱- سبق الكلام على النكره المحضه فى رقم ۲ من هامش ۱۹۲ وعلى الظرف المختص ، وكذا الجار مع مجروره فى ص ۴۳۳ وفى رقم ۴ من هامش ۴۴۱. وكذا الرأى فى المبتدا النكره فى ص ۴۴۴

۲- كل هذا كلام القائلين بأن المبتدأ لا يكون نكره إلا بمسوغ. وسردوا عشرات من المسوغات لا تترك نكره بغير أن تصلح للابتداء ؛ كما أوضحنا فيما سلف (ص ۴۴۰ وما بعدها) ، وانتهينا منه إلى أنه لا قيمه لهذا التوهم ولا داعى لبقاء تلك القاعده ، وعندئذ يكون الموضع الأول من مواضع تقديم الخبر هو : (أن يكون المبتدأ نكره محضه ، ويراد تخصيصه ، بتقديم خبره الظرف أو الجار مع المجرور المختصين ، أو الجمله). أما دعوى التوهم فخياليه لا مجال لها ما دامت الجمله الاسميه قد أدت الفائده.

۳- عباره النحاه : «يعود على الخبر». ولكن الصحيح أنه يعود على جزء من الخبر كما فى المثال ، إذ الضمير عائد على المجرور وحده ، وهو جزء من الخبر ؛ لأن الخبر الجار مع مجروره.

ركّابه فى القطار ؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبه ؛ وهو ممنوع هنا كما قلنا. وهكذا ...

٣ - أن يكون للخبر الصداره فى جملته ؛ فلا- يصح تأخيره. ومما له الصداره أسماء الاستفهام ؛ نحو : أين العصفور؟ فكلمه : «أين» اسم استفهام ، مبنى على الفتح فى محل رفع ، خبر مقدم ، و «العصفور» مبتدأ مؤخر. ونحو : متى السفر؟ فكلمه : «متى» اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع خبر مقدم ، و «السفر» مبتدأ مؤخر. ومثل هذا : كيف الحال؟ من القادم؟ ...

وكذلك الخبر الذى ليس اسم استفهام بنفسه ولكنه مضاف إلى اسم استفهام ؛ نحو ؛ ملك من السياره؟ ؛ وصاحب أىّ اختراع أنت؟

ومما له الصداره «مذ ومنذ» عند إعرابهما ظرفين خبرين متقدمين فى مثل : ما رأيت زميلى مذ أو منذ يومان. ولو أعربناهما مبتدأين لوجب تقديمهما أيضا (١).

٤ - أن يكون الخبر محصورا (٢) فى المبتدأ بإلا- أو إنما ؛ نحو : ما فى البيت إلا الأهل ، إنما فى البيت الأهل ؛ فلا يجوز تأخير الخبر وتقديم المبتدأ ، لكيلا يختل الحصر المطلوب ، ويختلف المراد (٣).

١- سبقت الإشاره لهذا فى ص ٤٤٤ و ٤٥٣ - وسيجىء البيان عنهما فى ج ٢ باب الظرف وحروف الجر.

٢- وقد أشرنا باختصار إلى الحصر وطريقته فى رقم ٢ من هامش ص ٤٥١.

٣- وقد أشار ابن مالك إلى المواضع الأربعه السابقه بقوله : ونحو عندى ادرهم ولى وطر ملتزم فيه تقدم الخبر ويشير بهذا البيت إلى الموضع الأول. (والوطر هو : الغرض والحاجه) ثم قال : كذا إذا عاد عليه مضمر ممّا به عنه مبينا يخبر يشير إلى الموضع الثانى ، وهو : تقديم الخبر إذا عاد عليه مضمر (أى : ضمير) من المبتدأ الذى يخبر عنه بخبر ، وهذا الخبر يبيّن ويفسر الضمير العائد إليه (وفى البيت كثير من التعقيد ، والضمائر الملتويه فى مراجعها.) و «مما» أى : من المبتدأ الذى .. و «به» بالخبر - حاله كون الخبر مبينا - وعنه : (عن المبتدأ ..) ثم أشار إلى الموضع الثالث فالرابع بقوله : كذا إذا يستوجب التّصديرا كأين من علمته نصيرا؟ وخبر المحصور قدّم أبدا كما لنا إلّا اتّباع أحمدا يريد أن يقول : كذلك يجب تقديم الخبر إذا كان من الألفاظ التى تستوجب التصدير ، أى : تستحقه وجوبا ؛ نحو : أين من علمته نصيرا؟ «فأين» : اسم استفهام خبر مقدم ... إلخ. «من» : اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ مؤخر ... وكذلك يجب تقديم خبر المحصور فيه ، أى : خبر المبتدأ الذى وقع فيه الحصر (فالخبر محصور ، والمبتدأ محصور فيه) مثل : ما لنا إلا اتباع أحمد.

زیاده وتفصیل

(ا) من المواضع التی یجب فیها تقدیم الخبر :

١ – أن یکون لفظه «کم» الخبریه (١) ؛ نحو : کم یوم غبابک!! أو أن یکون مضافا إلیها ، نحو : صاحب کم کتاب أنت!!

٢ – أن یکون قد ورد عن العرب متقدما فی مثل من أمثالهم ؛ نحو : فی کل واد بنو سعد ؛ لأن الأمثال الوارده لا یصح أن یدخلها تغییر مطلقا ، (لا فی حروفها ، ولا فی ضبطها ، ولا فی ترتیب کلماتها). – کما سیجیء فی ص ۴۷۱ –

٣ – أن یکون المبتدأ مقرونا بفاء الجزاء ؛ نحو : أمّا عندک فالخیر.

۴ – أن یکون الخبر اسم إشاره ظرفا للمکان ؛ نحو : هنا (٢) وثمّ فی مثل : هنا النبوغ ؛ وثمّ العلم والأدب.

۵ – أن یکون تأخیر الخبر مؤدیا إلی خفاء المراد من الجمله ، أو مؤدیا إلی الوقوع فی لبس ؛ فمثال الأول : لله درک (٣) ، عالما ، فالمراد منها : التعجب. ولو تأخر الخبر وقلنا : درک لله – لم یتضح التعجب المقصود. ومثال الثانی : عندی أنک بارع ، من کل مبتدأ یکون مصدرا مسبوکا من «أنّ» (مفتوحه الهمزه مشدوده النون) ومعمولیها : وهی «أنّ» التی تفید التوکید. فلو قلنا : أنک بارع عندی – لکان التأخیر سببا فی احتمال اللبس فی الخط بین «أنّ» المفتوحه الهمزه المشدده النون و «إنّ» المکسوره الهمزه المشدده النون ، وسببا فی احتمال لبس آخر أقوی ، بین «أنّ» المفتوحه الهمزه المشدده التی معناها التوکید ، والتی تسبک مع معمولیها بمصدر مفرد – و «أن» التی بمعنی «لعل» ، وهذه مع معمولیها جمله فلا تسبک معهما بمصدر مفرد ، وفرق کبیر فی الإعراب بین المفرد والجمله ، وفی

١– أما الاستفهامیه فلها الصداره أصاله کأسماء الاستفهام السابقه. فکم بنوعیها واجبه الصداره.

٢– هذا ما صرح به فریق من النحاه ، کصاحب «الهمع» – ج ١ ص ١٠٢ – ولکن السماع الکثیر یخالفه فی الظرف : «هنا». – کما أوضحنا هذا بإضافه فی رقم ۶ من هامش ص ٢٩۵ –

٣– الدر : اللبن. والمقصود من هذه الجمله المدح والتعجب معا ؛ بسبب ما یدعیه المتکلم من أن اللبن الذی ارتضعه المخاطب ونشأ علیه هو لبن خاص من عند الله هیأه خاصه لإعداد هذا المخاطب إعدادا ممتازا ینفرد به (راجع ج ٢ رقم ٢ من هامش ص ١٨ م ۶٠). وهذا الأسلوب قد التزم فیه العرب تقدیم الخبر ؛ فلا یصح تأخیره

المعنى بين التوكيد ، والترجى أو الظن ... فقد صار اللبس محتملا لفظا وكتابه ومعنى بسبب تأخير الخبر ، ولو تقدم لامتنع اللبس ، إذ الحكم الثابت «لإن» المكسوره الهمزه المؤكّده ، و «أنّ» المفتوحه الهمزه التى بمعنى «لعل» أن كلا منهما مع معموليه جمله ، وأن كلا منهما لا يجوز تقديم معمول خبره عليه ؛ سواء أكان المعمول ظرفا أم غير ظرف (١). ولهذا يسهل الاهتداء إلى إعراب الظرف فى المثال السابق ، وأشباهه ، وأنه خبر وليس معمولا ـ للخبر متقدما عليه ؛ إذ لو لم نعربه خبرا واعتبرنا الحرف : «أنّ» توكيد (وهى المفتوحه الهمزه ، المشدده النون) لكان المصدر المؤول منها ومن معموليها مبتدأ ، ولا نجد له خبرا ؛ وهذا لا يصح. ولو اعتبرناها بصورتها هذه بمعنى : «لعل» لم يصح تعليق الظرف المتقدم بخبرها إذ لا يجوز تقديم شىء من معمولات خبرها عليها - كما قلنا -. وكذلك لو اعتبرناها «إن» المكسوره الهمزه ، المشدده النون ، للتوكيد. فلم يبق بدّ من إعراب ذلك الظرف خبرا متقدما. فتقدمه - أو غيره من المعمولات - يحتم أمرين :

(ا) تعيين نوع «أنّ» التى بعده ؛ فتكون للتوكيد ، مفتوحه الهمزه مشدده النون.

(ب) أنه خبر متقدم وليس معمولا لخبرها.

كما أن تأخيره يوجب أمرين :

(ا) اعتبار «أن» (مفتوحه الهمزه ، مشدده النون) بمعنى «لعل» أو كسر همزتها مع تشديد نونها لتكون للتوكيد.

(ب) إعرابه فى الصورتين معمولا للخبر وليس خبرا.

ولا شك أن كل اعتبار من الاعتبارات السالفه يؤدى إلى معنى يخالف الآخر.

هذا وإنما يكون تقديم خبر «أنّ» واجبا على الوجه الذى شرحناه بشرط عدم وجود «أما» الشرطيه. فإن وجدت جاز تأخير الخبر (٢). إذ المشدده المكسوره الهمزه. وكذا التى بمعنى : «لعل» لا يقعان بعدها (٣) ...

وغايه القول : أنه يجب تقديم الخبر فى كل موضع يؤدى فيه تأخيره إلى لبس ، أو خفاء فى المعنى أو فساد فيه.

١- كما هو مبين فى رقم ٣ من هامش ص ٥٧٦ - وفى «و» من ص ٥٨٧

٢- تقول : أما عندى فأنك فاضل. أو : أما أنك فاضل فعندى.

٣- لأنه لا يجوز الفصل بينها وبين الفاء التى بعدها بجمله اسميه مصدره ب «إن» مكسوره الهمزه ولا «أنّ» التى بمعنى : «لعل» - كما سيجىء فى رقم ٣ من هامش ص ٥٧٤ وسيجىء فى ج ۴ ص ٣٧٩ م ١٦١ تفصيل الكلام على : «أما» وأحكامها.

المسأله ۳۹: حذف المبتدأ والخبر

اشاره

یحذف کل منهما جوازا أو وجوبا فی مواضع معینه ؛ فیجوز حذف أحدهما إن دل علیه دلیل ، ولم یتأثر المعنی بحذفه (۱) ؛ فمثال حذف المبتدأ جوازا أن یقال : أین الأخ؟ فیجاب : فی المکتبه. فالجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف تقدیره : «الأخ». وأصل الکلام : «الأخ فی المکتبه». حذف المبتدأ جوازا ؛ لوجود ما یدل علیه ، مع عدم تأثر المعنی بحذفه. ومن الأمثله أیضا أن یقال : کیف الحال؟ فیجاب ... «حسن». فکلمه : «حسن» خبر لمبتدأ محذوف تقدیره : «الحال». وأصل الجمله : «الحال حسن» حذف المبتدأ جوازا ؛ لوجود ما یدل علیه ، مع عدم تأثر المعنی بحذفه ... وهکذا (۲).

ومثال حذف الخبر جوازا أن یقال : من فی الحقل؟ فیجاب : «علیّ». فکلمه «علی» مبتدأ مرفوع ، والخبر محذوف تقدیره : «فی الحقل». وأصل الکلام. «علیّ فی الحقل». حذف الخبر جوازا لوجود ما یدل علیه ، مع عدم تأثر المعنی بحذفه. ومثله : ماذا معک؟ فیقال : «القلم» ، فکلمه : «القلم» مبتدأ مرفوع ،

۱- هذا الحذف تطبیق لقاعده لغویه عامه ، تشمل المبتدأ والخبر وغیرهما ؛ ومضمونها. أن الحذف جائز فی کل ما یدل الدلیل علیه ؛ بشرط ألا یتأثر المعنی أو الصیاغه بحذفه تأثرا یؤدی إلی عیب وفساد. ویریدون بالدلیل : القرینه الحسیه (ومنها اللفظیه) أو العقلیه التی ترشد إلی لفظ المحذوف ومعناه ، وإلی مکانه فی جملته. وقد سبقت الإشاره لهذا فی رقم ۱ من هامش ص ۴۴۹ - ویریدون بعدم تأثر المعنی : بقاءه علی حاله قبل الحذف ؛ فلا ینقص ، ولا یصیبه لبس ، أو خفاء - انظر «۱» من ص ۴۴۴.

۲- یکثر حذف المبتدأ جوازا فی جواب الاستفهام ؛ نحو : ما الحدید؟ فیقال : معدن. أی : هو معدن. ومنه قوله تعالی : (ما أَدْراکَ ما هِیَهْ؟ نارٌ حامِیَهٌ) أی : هی نار حامیه ... وقوله : (أَفَأُنَبِّئُکُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِکُمُ؟)(... النَّارُ ...) أی : هو النار. وکذلک بعد الفاء الداخله علی جواب الشرط ؛ نحو : من یعمل صالحا فلنفسه ... أی : فعمله لنفسه. وکذلک بعد القول : مثل : الآیه الکریمه التی تسجل کلام الکفار عن القرآن بأنه أساطیر الأولین وهی : (قالُوا : أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ ..) أی : (هو : أساطیر الأولین). وقد یحذف جوازا فی غیر هذه المواضع ؛ مثل قوله تعالی : (سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها.) وقوله : (بَراءَهٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ...) أی : هذه ...

والخبر محذوف تقديره : «معى». وأصل الكلام : «القلم معى» ، ومثل : خرجت فإذا الوالد (١).

وقد يحذف المبتدأ والخبر معا بالشرط السابق ؛ نحو : المحسنون كثير ؛ فمن يساعد محتاجا فهو محسن ، ومن يساعف مستغيثا فهو محسن ، ومن يشهد شهاده الحق ... أى : من يشهد شهاده الحق فهو محسن. فجمله : (هو محسن) مبتدأ وخبر وقد حذفا معا. جوازا (٢). ومن ذلك : من يخلص فى أداء واجبه فهو عظيم ، ومن ينفع وطنه فهو عظيم ، ومن يخدم الإنسانيه ... أى : فهو عظيم (٣).

١- «إذا» هنا للمفاجأه ، أى : للدلاله على هجوم الشىء ، ووقوعه بغته. و «إذا الفجائيه» لا بد أن يسبقها كلام ، ولا تحتاج إلى جواب ، ولا بد أن تكون المفاجأه فى الزمن الحالى ؛ (لا المستقبل ولا الماضى) ، وأن تقترن بها الفاء الزائده للتوكيد. والمراد بالزمن الحالى أن وقوع المعنى بعدها ووقوع المعنى قبلها مقترنان ، بأن يتحقق وقوعهما معا فى وقت واحد ، ولو كان ماضيا ؛ نحو : خرجت أمس فإذا النسيم منعش (وسيجىء كلام على إعراب «إذا» فى ص ٥٩٢ - ثم راجع ج ٢ ص ٢٢٥ م ٧٩) فتقدير المثال : خرجت فإذا الوالد موجود ؛ وهذا على اعتبار أن «إذا» الفجائيه حرف. - مراعاه للأسهل - أما على اعتبارها ظرف زمان أو مكان فهى الخبر ؛ أى : ففى الوقت أو فى المكان الوالد.

٢- فكلمه : «من» اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ. «يشهد» فعل مضارع فعل الشرط مجزوم ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره : هو ؛ والجمله من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ. «شهاده» مفعول مطلق منصوب ، ومضاف ، «الحق» مضاف إليه مجرور «فهو محسن» الفاء داخله على جواب الشرط. «هو» مبتدأ مبنى على الفتح فى محل رفع ، «محسن» خبره مرفوع ، والجمله من المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط. وفى هذا المثال يصح أن يكون المحذوف هو الخبر وحده ، والتقدير ، «ومن يشهد شهاده الحق محسن». فتكون كلمه : «محسن» خبر «من» ولا تكون «من» الشرطيه ؛ وإنما تكون اسم موصول مبتدأ ، مبنى على السكون فى محل رفع «يشهد» مضارع مرفوع ، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره : هو .. والجمله لا محل لها من الإعراب صله الموصول والخبر محذوف. تقديره «محسن»

٣- وقد أشار ابن مالك إلى الحذف السابق فقال : وحذف ما يعلم جائز ؛ كما تقول : زيد ، بعد : من عندكما؟ وفى جواب : كيف زيد؟ قل ، دنف فزيد استغنى عنه إذ عرف ومعنى البيت الأول : أن الحذف جائز فى كل ما يعلم ؛ فيشمل حذف المبتدأ وحده ، وحذف الخبر وحده ، وحذفهما معا ، وغيرهما. والشرط فى ذلك كله أن يكون المحذوف معلوما ؛ ولن يكون معلوما إلا إذا وجد دليل يدل عليه مع عدم تأثر المعنى بحذفه ، ولم يذكر ابن مالك هذا الشرط اكتفاء بشرط العلم ؛ لأن المحذوف لن يكون معلوما حقا إلا إذا وجد الشرط المذكور. وضرب مثالا لحذف - - الخبر هو : أن يسأل سائل : من عندكما؟ فتقول : «زيد». التقدير «زيد عندنا» ؛ فحذف الخبر وهو «عندنا» ؛ للعلم به على الوجه السالف. وأتى فى البيت الثانى. بمثال لحذف المبتدأ ؛ أن يسأل سائل : كيف زيد؟ فيكون الجواب : «دنف» أى : شديد المرض «فدنف» خبر المبتدأ الذى استغنى عنه فحذف ، وأصل الجمله : زيد دنف. وقد ردد فى كلامه اسم : «زيد» على عاده قدامى النحاه فى كثره ترديده خلال أمثلتهم ، هو ، وعمرو ، وبكر ، وخالد .. حتى صار التمثيل بهذه الأسماء بغيضا ؛ لابتذاله. يتحاشاه - بحق - أهل البلاغه والمقدره الفنيه. وبهذه المناسبه نشير إلى أن كلمه : «كيف» أو «كى» - كما ينطقها بعض العرب - هى فى أكثر استعمالاتها : إما اسم مبنى على الفتح ،

معناه الاستفهام عن حاله الشيء ، والسؤال عن هيئته الطارئه عليه ، دون السؤال عن ذاته وحقيقته ، وإما اسم معرب ، لا يدل على استفهام ، وإنما يدل على الحال المجرده ، والهيئه المحضه ، بأن يكون بمعنى «الكيفيه». وإما شرطيه غير جازمه. فلها حالات ثلاث لا تكاد تخرج عنها. ولكل حاله أحكامها التى نوضحها فيما يلى. ا - فالاستفهاميه لها الصداره فى جملتها. وهى مبنيه على الفتح وجوبا فى كل مواقعها المختلفه باختلاف الأساليب التى تحتويها. وضابط إعرابها أن ننظر إلى العامل بعدها ؛ فإن كان محتاجا إليها باعتبارها جزءا أساسيا لا يستغنى عنه فإنها تعرب على حسب حاجته ، فتكون خبرا فى مثل : كيف أنت؟ لأن العامل الذى بعدها مبتدأ يحتاج للخبر ؛ فهى الخبر له ، مبنيه على الفتح فى محل رفع. وكذلك هى الخبر فى مثل : كيف بك ؛ وكيف به ، - بالإيضاح الذى سبق فى رقم ٢ من هامش ص ٤٠٥ - وفى مثل : كيف كنت؟ تعرب خبرا «لكان» ، مبنيه على الفتح أيضا فى محل نصب ؛ لاحتياج «كان» لخبر. وفى مثل : كيف ظننت الضيف؟ تكون مبنيه على الفتح فى محل نصب ، مفعولا ثانيا للفعل : «ظن» - وهو من الأفعال التى تحتاج لمفعولين ، أصلهما المبتدأ والخبر - فإن كان ما بعدها غير محتاج لها احتياجا أساسيا على الوجه السالف بقيت مبنيه على الفتح أيضا. ولكن فى محل نصب دائما ؛ إما لأنها حال ؛ نحو : كيف حضر الضيف (أى : حضر الضيف فى أى حال ؛ وعلى أى هيئه) وإما لأنها مفعول مطلق ؛ نحو (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ؟) «فكيف» مفعول مطلق. والمعنى : فعل ربك بأصحاب الفيل أىّ فعل ... فهى فى كل ما سبق اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل رفع ، أو نصب على حسب حاجه العامل ، ولا تكون فى محل جر مع بقائها استفهاميه إلا سماعا فى بعض أمثله نادره لا يقاس عليها ؛ منها قولهم : على كيف تبيع الأحمرين؟ ولسيبويه رأى آخر حسن فى معنى «كيف» الاستفهاميه ، وفى إعرابها. وقد اضطرب النحاه فى شرحه إلى أن تناوله «الخضرى» فى حاشيته فأزال عنه الغموض والخفاء ، وكشف بشرحه السبب فى استحسان صاحب «المغنى» وتأييده لذلك الرأى. وملخصه : أن معنى : «كيف» الاستفهاميه عند سيبويه شيء واحد ، هو السؤال عن الحال والهيئه الطارئه على الأمر المسئول عنه ، وأن من يقول : كيف محمد؟ وكيف الجو؟ يريد : فى أى حال ؛ محمد؟ وعلى أى حال الجو؟ فمعناها اللفظى الدقيق هو : - فى أى حال؟ ، أو : على أى حال ؛ بحيث تستطيع أن تحذف لفظها وتضع مكانه هذا الذى بمعناه ، فلا يتأثر المراد. وهذا معنى قول سيبويه إنها : «ظرف» مبنى على الفتح ؛ - لأن كلمه : «ظرف» يراد منها أحيانا الجار مع مجروره. ثم هو يريد الظرفيه المجازيه ؛ كالتى فى مثل : فلان فى حاله حسنه. ولا يريد الظرفيه الحقيقيه النحويه التى تقتضى أن يكون الظرف منصوبا على الظرفيه ؛ إذ لا تدل هنا على زمان أو مكان ، وإنما يريد ما قدمناه من نحو : فى أى حال - وعلى أى هيئه ... وبهذا تكون «كيف» عنده مبنيه على الفتح فى محل رفع أو نصب ، على حسب حاجه العوامل ، ولا تكون فى محل جر ، ولا مقصوره على النصب للظرفيه أو لغيرها. وهذا الرأى قريب من سابقه ، وحسن أيضا - كما قلنا - وفى كل ما تقدم راجع المغنى والهمع ، فى مبحث : «كيف» وكذا الصبان والخضرى وحاشيه ياسين فى باب المبتدأ والخبر - ج ١ - عند بيت ابن مالك : وفى جواب : كيف زيد؟ قل : دنف ... ثم فى أول باب «أعلم وأرى» ب - والتى تجردت عن الاستفهام ، وتخلصت لمعنى الحال المجرد (أى : كانت بمعنى : «الكيفيه») لا تكون اسما مبنيا ، وإنما تكون اسما معربا مفعولا به - فقط - مجردا عن معنى السؤال ، وليس له وجوب الصداره فيعرب مفعولا به منصوبا لعامل قبله كالذى قيل أيضا فى آيه : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ) حيث أعربها بعض النحاه مفعولا به منصوبا ، مضافا إلى الجمله الفعليه بعده ، ثم تأويل هذه الجمله الفعليه بالمصدر - طبقا لما هو موضح فى باب الإضافه ج ٣ خاصا بالجمله الواقعه مضافا إليه - كتأويل الجمله بالمصدر فى قوله تعالى (هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) بإضافه كلمه «يوم» إلى الجمله بعده. فالمعنى : أرنى كيفيه فعل ربك بأصحاب الفيل. ومثله التأويل فى الآيه الأخرى وهى : قوله تعالى : (رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى ..؟) وفى الآيتين آراء أخرى ولكن ما عرضناه أوضح وأيسر تطبيقا ، وليس فيه ما يعارض حكما مطردا ، أو قاعده أصيله. أى : أرنى كيفيه إحيائك الموتى. ج - والشرطيه : اسم شرط غير

جازم – على الأرجح – يقتضى بعده فعل شرط وجوابه. ولا بد أن يكون الفعلان متفقين فى اللفظ والمعنى بعدها. نحو : كيف تكتب أكتب ، ولا يجوز : كيف تكتب أقرأ ... وتفصيل الكلام على هذا الاستعمال وحكمه مدون فى موضعه الخاص من الجزء الرابع – باب الجوازم ص ٣٣٤ م ١٥٦.

ذاك هو الحذف الجائز (١) ، أما الواجب فللمبتدأ مواضع ، وللخبر أخرى. وفيما يلى البيان :

مواضع حذف المبتدأ وجوبا ، أشهرها أربعه :

(ا) المبتدأ الذى خبره فى الأصل نعت ثم ترك أصله وصار خبرا. بيان هذا : أن بعض الكلمات يكون نعتا خاصّا بالمدح كالذى فى نحو : ذهبت إلى الصديق الأديب ، أو بالذم كالذى فى ، نحو : ابتعدت عن الرجل السفيه ، أو : بالترحم (٢) كالذى فى نحو : ترفق بالضعيف البائس. فكلمه «الأديب» و «السفيه» و «البائس» نعت مفرد (٣) ، تابع للمنعوت فى حركه الإعراب ، مجرور فى الأمثله السابقه.

لكن يجوز إبعاده عن الجرّ إلى الرفع أو النصب بشروط (٤). وعندئذ لا يسمى

١- ويمتنع حذف الجزأين معا ، أو أحدهما إذا وقعت جملتهما خبرا عن ضمير الشأن (وقد سبق تفصيل الكلام عليه فى الضمائر - ص ٢٢٦ - نحو : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ.)

٢- إظهار الرحمه والحنان

٣- النعت المفرد كالخبر المفرد ، وكالحال المفرده - ما ليس جمله ، ولا شبه جمله.

٤- ستجىء مفصله فى موضعها الأنسب ، وهو : باب النعت ، ج ٣ ص ٣٧٥ م ١٥.

ولا يعرب فى حالته الجديد «نعتا» (١) وإنما يكون فى حاله الرفع خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره : هو - مثلا - فيكون المراد : ذهبت إلى الصديق ؛ «هو الأديب» ابتعدت عن الرجل ؛ «هو السفيه. ترفق بالضعيف «هو البائس».

ويكون فى حاله النصب مفعولا به لفعل محذوف وجوبا مع فاعله ، تقديره : «أمدح» ، أو : «أذم» ، أو : «أرحم» ، على حسب معنى الجمله. والفاعل فى هذه الأمثله ضمير مستتر وجوبا تقديره : أنا. فالمراد : أمدح الأديب ... أذم السفيه ... أرحم البائس.

ومن الأمثله : أصغيت إلى الغناء الشجىّ (٢) ، فزعت من رؤيه القاتل الفتاك ، أشفقت على الطفل اليتيم. فكلمه «الشجىّ» نعت مفرد مجرور ؛ تبعا للمنعوت. وتفيد المدح. وكلمه : «الفتاك» نعت مفرد مجرور ؛ تبعا للمنعوت ، وتفيد الذم. وكذلك : «اليتيم» ، إلا أنها تفيد الترحم. فتلك الكلمات الثلاث وأشباهها - من كل نعت مفرد مجرور يفيد المدح ، أو الذم ، أو الترحم - قد يجوز إبعادها عن الجر ، إلى الرفع أو : النصب ؛ فلا تعرب نعتا مفردا مجرورا ؛ وإنما تعرب فى حاله الرفع خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره : «هو» ويكون المراد : «هو الشجى». «هو الفتاك». «هو اليتيم» كما تعرب فى حاله النصب مفعولا به لفعل محذوف وجوبا مع فاعله ، تقديره : أمدح ... أو : أذم ... أو : أرحم ... ، على حسب الجمله ؛ فالمراد : أمدح الشجىّ ... أذمّ الفتاك ... أرحم اليتيم(٣).

١- قد يسمى نعتا مقطوعا ، أو : منقطعا ؛ بمعنى : أنه منقطع عن أصله ، وتارك لاسمه الأول وحكمه السابق. انظر ما يأتى فى رقم ٣ من الهامش

٢- الذى يسر ويفرح.

٣- قلنا : إن تلك الكلمات وأشباهها لا تعرب نعتا إلا حين تكون تابعه للمنعوت فى حركه إعرابه. أما حين تخالفه إلى الرفع أو النصب فلا تكون نعتا ؛ لأن صلتها الإعرابيه به تنقطع ؛ لدخولها فى جمله جديده مستأنفه فى الرأى الشائع ؛ لا صله بينها وبين الجمله السابقه من ناحيه الإعراب ؛ فكلتاهما مستقله بنفسها فيه. نعم إن تلك الكلمه التى كانت فى الأصل : «نعتا» قد تسمى : «النعت المقطوع» أو : «المنقطع» ولكن تسميتها بالنعت لم يلاحظ فيها حالتها الجديده ؛ وإنما لوحظ فيها حالتها القديمه التى تركتها ؛ فهى تسميه مجازيه باعتبار ما كان ، لا باعتبار ما هو متحقق الآن. أما الوصف بالمقطوع ، أو : المنقطع فملاحظ فيه أنها صارت فى حالتها الجديده ، وإعرابها المستحدث - مقطوعه عن إعرابها السابق ، وعن حركتها الأولى. بل إن جملتها الجديده مستأنفه لا محل لها من الإعراب كما أسلفنا ؛ فليس بين الجملتين صله إعرابيه ؛ بالرغم من أن الغرض من الجمله الجديده هو إنشاء المدح ، أو الذم ، أو الترحم. أو غيره مما كان يدل عليه النعت قبل قطعه ... - - أما السبب فى تحويلها من نعت مفرد فى جمله إلى خبر مرفوع ، أو إلى مفعول به ، فى جمله جديده مستقله بنفسها ، لا صله فى الإعراب بينها وبين سابقتها. فسبب بلاغى ؛ ذلك أنهم حين يرون أهميه هذه الكلمه ، وجلال معناها ، وأن هذا المعنى جدير بالتنويه ، وتوجيه الأبصار والأسماع إليه يحولونها عن سياقها المألوف ، وإعرابها الطبيعى ؛ بقطعها وجوبا من جملتها ، وإدخالها فى جمله جديده ؛ الغرض منها إنشاء المدح ، أو الذم ، أو الترحم ؛ فتكون دلاله الجمله الجديده على تحقيق المراد أقوى وأظهر من دلاله الكلمه المفرده. وقد يكون القصد من القطع تقويه التخصيص ؛ إذا كان وقوعه بعد نكره ؛ نحو : مررت بأسد فى قفصه زائر أو زائرا. أو : تقويه الإيضاح إذا كان وقوعه بعد معرفه ؛ نحو : أصغيت لعلى الشاعر ؛ فيكون الحذف فيهما جائزا. هذا وليس من اللازم فى النعت المنقطع أن

يكون مجرورا فى الأصل تبعا للمنعوت ، بل يجوز أن يكون مرفوعا فى حالته الأولى ، أو منصوبا ؛ تبعا لذلك المنعوت. فإن كان المنعوت مرفوعا جاز فى نعته المرفوع النصب على القطع ، ولا يجوز الرفع ؛ منعا للالتباس ؛ لأنه إن رفع فلن يعرف أنه مقطوع. وإن كان المنعوت منصوبا جاز قطع النعت إلى الرفع فقط ؛ ولا يجوز قطعه إلى النصب : منعا للالتباس كذلك. أما إذا كان المنعوت مجرورا فيجوز قطعه إلى الرفع ، أو النصب ، كما سبق ؛ إذ لا لبس مع أحدهما. وقد قلنا : إن المنصوب بعد القطع لا يعرب نعتا ؛ فقد دخل فى جمله جديده مستقله بإعرابها ؛ لأنها – فى الرأى الشائع – جمله مستأنفه إنشائيه (من نوع الإنشاء غير الطلبى). فلو ظهر الفعل المحذوف حذفا واجبا لأوهم أن الكلام خبرى. وقد حمل على حذف الفعل وجوبا ، حذف المبتدأ ... وجوبا أيضا.) ولا يجوز القطع إلا إذا كان المنعوت معرفه ، أو نكره خاصه. كما أن الفعل والمبتدأ يكون حذفهما واجبا مع النعت المقطوع الذى أصله للمدح أو الذم أو الترحم. أما غيره فالحذف جائز ، لا واجب – كما تقدم ، وكما سيجىء فى باب النعت ، وقد سبقت إشاره لبعض هذا فى رقم ١ من هامش ٢٨٨ عند الكلام على بعض أحكام العلم.

وإذا كـان النعت مرفوعـا فى الأصل جاز قطعه إلى النصب ، ذا كان منصوبا جاز قطعه إلى الرّفع وإذا كان مجرور جاز قطعه للرفع أو النصب ، والذى يتصل بموضوعنا هو : النعت المقطوع إلى الرفع حيث يعرب بعد القطع خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا ولا يجب الحذف إلا بشرط أن يكون أصل النعت للمدح ، أو الذم ، أو الترحم ، دون غيرها - كما سبق -.

٢ - المخصوص بالمدح أو الذم.

وبيـانه : أن فى اللغه أسـاليب للمـدح ، وأخرى للـذم ، وكلاهمـا يؤلّـف بطريقه معينه ، وصور مختلفه ، مشـروحه فى أبوابهـا (١) النحويه. فمن أساليب المدح : أن تقول فى مدح زارع اسـمه حليم : «نعم الزارع حليم». وفى ذم صانع اسـمه سـليم : «بئس الصانع سليم» ... فالممـدوح هو «حليم» ويسـمى : «المخصوص بالمدح» والمذموم هو : «سـليم» ويسـمى : «المخصوص بالذم». ومثلهما : «نعم الوفى

١- مثل باب نعم وبئس وما جرى مجراهما. وسيجىء فى الجزء الثالث.

حامد» أو : «بئس المختلف وعده زهير». فالممدوح هو : «حامد» ، ويسمى ، «المخصوص بالمدح» والمذموم هو : «زهير» ويسمى : «المخصوص بالذم» فالمخصوص - فى الحالتين - يقع بعد جمله فعليه ، مكونه من فعل خاصّ - يدل على المدح ، أو على الذم ، - وفاعله. وقد يتقدم المخصوص عليهما ؛ فنقول : «حليم نعم الزارع» ... «سليم بئس الصانع». وله صور وإعرابات مختلفه ؛ يعنينا منها الآن إعرابه إذا وقع متأخّرا ؛ فيجوز إعرابه خبرا ، مرفوعا ، لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره : «هو» (١) فيكون أصل الكلام : «نعم الزارع هو حليم». «بئس الصانع هو سليم».

٣ - أن يكون الخبر صريحا فى القسم (الحلف). وصراحته تتحقق بأن يكون معلوما فى عرف المتكلم والسامع أنه يمين ؛ نحو : فى ذمتى لأسافرن. - بحياتى لأخدمن العداله. تريد : فى ذمتى يمين (٢) ، أو عهد ، أو ميثاق ... بحياتى يمين ، أو عهد ، أو ميثاق ...

٤ - أن يكون الخبر مصدرا يؤدى معنى فعله ، ويغنى عن التلفظ بذلك الفعل - فى أساليب معينه ، محدّده الغرض ؛ محاكاه للعرب فى ذلك - ؛ كأن يدور بينك وبين طبيب ، أو مهندس ، أو زارع ... كلام فى عمله ، فيقول عنه : «عمل لذيذ». أى : عملى عمل لذيذ. وهذه الجمله فى معنى جمله أخرى (٣) فعليه ، هى : «أعمل عملا لذيذا». فكلمه : «عملا» مصدر ، ويعرب مفعولا مطلقا للفعل الحالى : (أعمل) وقد حذف الفعل وجوبا ؛ للاستغناء عنه بالمصدر الذى يؤدى معناه ، وللتمهيد لإحلال جمله اسميه محلّ هذه الجمله

١- هذا هو الشائع. ولنا رأى أيسر وأوضح وسنذكره فى مكانه من باب نعم وبئس ... - ج ٣ -

٢- المراد : فى ذمتى وفى رقبتى ما يتعلق باليمين ، ويتصل بالقسم ؛ كالسفر مثلا ، أو خدمه العداله ؛ لأن كلا منهما هو مضمون اليمين والقسم ، والغرض منها ؛ ولذلك يسمى : «جواب اليمين» أو «جواب القسم». وهو الذى يستقر فى الذمه ، ويتعلق بالرقبه ، وليس اليمين أو العهد أو الميثاق. وإنما كان حذف المبتدا واجبا هنا لأنه واجب التأخير بسبب تنكيره ، وقد وجد ما يدل عليه عند حذفه ؛ وهو : جواب القسم.

٣- يوضح هذا الحكم ما سيجىء فى ج ٢ م ٧٦ ص ١٧٨ - موضوع حذف عامل المصدر وإقامه المصدر المؤكد مكانه. على الرغم من أن المصدر هناك منصوب فى أكثر حالاته ، وهو هنا مرفوع.

الفعليه ... (١) وصار المصدر مرفوعا بعد أن كان منصوبا ؛ ليكون خبرا لمبتدأ محذوف ؛ فتنشأ جمله اسميه تؤدى المعنى الأول تأديه أقوى وأبرع من السابقه (٢). ومن الأمثله أن يقول السباح وقد قطع أميالا : «سباحه شاقه» أى : سباحتى سباحه شاقه. وهذه الجمله فى معنى : أسبح سباحه شاقه. فكلمه : «سباحه» مصدر منصوب ، لأنه مفعول مطلق للفعل : «أسبح» ، ثم حذف الفعل وجوبا ؛ استغناء عنه بوجود المصدر الذى يؤدى معناه ؛ ثم رفع المصدر ليكون خبرا لمبتدأ محذوف ؛ فتنشأ جمله اسميه جديده ، تكون أقوى وأبرع فى تأديه المعنى من الجمله الفعليه الأولى.

ومن الأمثله أيضا أن يقول السعيد : شكر كثير. حمد وافر ... وأن يقول المريض أو المكدود : صبر جميل -. أمل طيب ... وأن يقول الولد لوالده الذى يطلب شيئا : سمع وطاعه ... أى : أمرى وحالى سمع وطاعه (٣).

١- قلنا «فى معنى جمله أخرى» ، لنفر من قول القائلين : إن أصل الكلام «أعمل عملا لذيذا» ثم تناولوا هذا الأصل بالحذف والزياده والتأويل ... مما لم يعرفه العرب ، ولم يخطر ببالهم. فلكى يكون الكلام صادقا صائبا معا قلنا : فى معنى جمله أخرى.

٢- لأن هذه جمله اسميه ؛ والجمله الأسميه تفيد الثبوت والدوام. بخلاف الأولى.

٣- إنما يكون المحذوف وجوبا هو المبتدأ حين يكون المقصود هو قيام المصدر مقام فعله نهائيا على الوجه السالف. ووجود قرينه تدل على هذا. فإن لم يكن المقصود ما سبق نحو : صبر جميل ، وأمل طيب ، وباقى الأمثله الأخرى - تغير الحكم فجاز أن يكون المحذوف هو المبتدأ ؛ أى : صبرى صبر جميل ... وأن يكون المحذوف هو الخبر ؛ أى : صبر جميل أحسن من غيره ، أو أنسب لى ، أو أليق بك ... وإذا جاز فى المحذوف أن يكون هو المبتدأ أو الخبر فأيهما أولى بالذكر؟ أطال النحاه من غير داع ؛ والأولى بهذا أو ذاك ما له سبب لذكره ، أو لحذفه.

زیاده وتفصیل

(ا) هناک مواضع أخرى - غير الأربعه السالفه - يجب فيها حذف المبتدأ ؛ منها :

١ - الاسم المرفوع بعد «لا سيما» ؛ فى مثل : أحب الشعراء ، ولا سيما «شوقىّ» بإعراب «شوقىّ» خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره : هو (١).

٢ - بعد المصدر النائب عن فعل الأمر : من مثل : «سقيا لک» (٢) ... و «رعيا لک» ... ومثلهما فى قول الشاعر :

نبّئت نعمى على الهجران عاتبه

سقيا ورعيا لذاک العاتب الزارى

وغيرهما من كل مصدر ينوب عن فعل الأمر نيابه تغنى عن لفظه ومعناه ، وبعد المصدر ضمير مجرور لمخاطب. فأصل : «سقيا لک» «اسق يا رب» ... «الدعاء لک يا فلان». وأصل «رعيا لک» «ارع يا رب» ... «الدعاء لک يا فلان» ، فالمصدر نائب عن لفظ فعل الأمر وعن معناه ، وبعده المخاطب المجرور. والجار مع المجرور خبر لمبتدأ محذوف. ولا يصح أن يكون هذا الجار مع مجروره متعلقا بالمصدر : (سقيا ورعيا) ، لأن هذا التعلق مخالف للأصول العامه

١- سبق فى آخر باب الموصول (ص ٣٦٣) ، التفصيل فى إعراب : «لا سيما - وأخواتها - وإعراب الاسم الذى بعدها ، وطريقه استعمال أسلوبها. ومن ذلک التفصيل نعلم أن الاسم الذى بعدها يجوز فيه الرفع والجر إن كان معرفه - ويجوز فيه الرفع ، والنصب ، والجر ، إن كان نكره. وقلنا هناک التحقيق : أن الأوجه الثلاثه جائزه فى الاسم الذى بعدها ؛ سواء أكان معرفه ، أم نكره .. كما قلنا أيضا : إذا كان الاسم الذى بعدها يجوز فيه الأوجه الثلاثه فما الداعى إلى كد الذهن بمعرفه إعراباتها ، وتفصيل كل إعراب؟ الحق أنه لا داعى لذلک ؛ فالمهم - وهو حسبنا - أن نعلم الغرض الصحيح من أسلوبها ، وطريقه استعمالها ، وأن كل اسم بعدها يجوز فيه الحركات الثلاث ، من غير تعرض لتوجيه كل حركه ، أو إعراب ذلک الاسم وإعرابها.

٢- «سقيالک». هو : دعاء موجه لله أن يسقى المخاطب. وليس الغرض أن يسقيه بالماء حقا وإنما الغرض من السقى الإنعام الغامر ، والرضا الأكمل. «والرعى» دعاء بالرعايه. وهذه اللام فيهما ، تسمى : «لام التبيين» ، لأنها تبين أن ما بعدها مفعول معنوى - لا نحوى - كهذا المثال ، وأن ما قبلها فاعل معنوى كذلک. وقد تبين العكس ؛ (أى : أن ما بعدها فاعل معنوى - لا نحوى - وما قبلها مفعول كذلک ؛ نحو : قولک للحاقد : بؤسا لک ، - كما سيجىء فى هامش الصفحه التاليه ، وفى ج ٢ باب حروف الجر عند الكلام على اللام -.

فی تکوین الجمله (۱).

ص: ۴۶۹

۱- تقضی تلک الأصول بأن الجمله الواحده لا یصح أن تجمع فی وقت واحد بین صیغتین مختلفتین لخطاب اثنین مختلفین ؛ کأن تکون إحدی الصیغتین فعل أمر ، أو ما ینوب عنه ، والخطاب فیها متجها لشیء ، وتکون الصیغه الأخری مخالفه للأولی فی لفظها وفی المخاطب الذی تتجه إلیه. فلو تعلق الجار والمجرور بالمصدر لفسد المعنی ؛ لأن المصدر فی مثل : «سقیا» نائب عن فعل الأمر : «اسق» - وله فاعل کفعل الأمر ، وفاعله مستتر فیه تقدیره : «أنت» ویصح أن یقال : أنه محذوف تقدیره : «أنت» طبقا للبیان الذی سنذکره بعد ؛ فهو یتضمن کفعله مخاطبه «الله» بالدعاء ، فی الوقت الذی یتضمن فیه الضمیر المجرور مخاطبه شیء آخر تدعو الله له ، وبهذا تشتمل الجمله الواحده علی الخطابین اللذین لا یجتمعان ؛ لأن اجتماعهما یفسد المعنی (إذ یکون التقدیر : اسق یا أله لک. فیؤدی هذا إلی أن : الله منه السقی ، وله السقی ، والشطر الثانی فاسد) ولهذا قالوا - بحق - : إن «سقیالک» وما هو علی نمطها لیس جمله واحده ، وإنما هو جملتان ؛ إحداهما : «سقیا» ؛ فکلمه : «سقیا» مصدر نائب عن فعل الأمر ویعرب مفعولا مطلقا منصوبا ، وفاعله مستتر فیه أو محذوف - کما تقدم ، وکما یجیء - وتقدیره فی الحالتین : «أنت» والأخری : «لک». فالجار : مع مجروره خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقدیره : الدعاء ... وأصل الجمله الثانیه : الدعاء لک ؛ وأصل الکلام کله : سقیا (بمعنی : اسق یا أله) الدعاء لک أیها المخاطب الذی أدعو الله لک. ومما یستحق التنویه أن الضمیر الواقع بعد ذلک المصدر (وهو ضمیر الخطاب المجرور) له اتصال معنوی بالجمله الأولی ، مع أنه فی جمله بعدها مستقله عنها فی الإعراب ، وسبب ذلک الاتصال المعنوی : أنه قد یکون هو المقصود من الأولی ، والذی ینصبّ علیه ما فیها من دعاء أو غیره ؛ فکأنه من جهه المعنی - لا من جهه الإعراب - مفعول به. فمعنی «سقیا لک». اسق یا رب فلانا ... فمن فلان هذا؟ أین هو فی الکلام؟ لا یتحقق إلا فی المخاطب الواقع بعد اللام. فظاهره أنه مجرور باللام ، ولکنه فی حقیقته المعنویه بمنزله المفعول به ؛ مع أنه لا یعرب مفعولا به ؛ إذ لا بد من اعتبار الکلام جملتین عند الإعراب - کما أوضحنا -. کذلک : «رعیا لک» معناها : ارع یا رب فلانا. فمن فلان؟ أین هو فی الکلام؟ لا وجود له من حیث المعنی إلا فی الضمیر المخاطب بعد اللام ؛ فظاهره أنه مجرور بها ، ولکنه فی حقیقته المعنویه بمنزله المفعول به ، مع أنه لا یعرب مفعولا ... إذ لا بد من اعتبار الکلام جملتین عند إعرابه ، کما سبق ... وفی بعض الأسالیب الأخری قد یکون ذلک الضمیر المجرور بمنزله الفاعل من جهه المعنی مع أنه لا یصح إعرابه فاعلا ؛ نحو : «بؤسا لک» أیها العدو ، أو :. «سحقا لک» ، أو : «بعدا لک». تخاطب عدوا ، أو من یخون أمانته ، مثلا ... وتدعو علیه. وأصل الکلام : «أبؤس» ؛ فی الدعاء علیه بالبؤس ؛ - وهو : المرض والفقر -. و «اسحق» ؛ فی الدعاء علیه بالسّحق ، وهو : الهلاک. وابعد ، فی الدعاء علیه بالبعد : وهو ؛ الهلاک أیضا. فکأنک تقول بؤست ، وسحقت وبعدت ، أی : صرت بائسا ، ساحقا ، باعدا ؛ فالضمیر المجرور بعد اللام هو الذی حل محل الفاعل فی المعنی لا فی الإعراب وصار مؤدبا معناه. غیر أنه فی مثل هذه التراکیب التی یکون فیها الضمیر المجرور فاعلا فی المعنی لا یکون الترکیب مشتملا علی خطابین لمخاطبین مختلفین ، وإنما یکون مشتملا علی خطابین بلفظین مختلفین ، - - والمخاطب واحد فیهما ، فإن. «بؤسا» لک «سحقا» لک «وبعدا» لک - معناها (بؤست ، الدعاء لک). (سحقت. الدعاء لک) (بعدت - الدعاء لک) فتاء الخطاب وکاف الخطاب فی کل جمله هما لمخاطب واحد ، مع اختلاف صیغتهما فی اللفظ ، بخلاف : «سقیا» ؛ فإن المخاطب فیها غیر المخاطب فی الضمیر المجرور ، وهو الکاف بعدها. وبالرغم من اتحاد الخطابین فی مثل : «بؤسا» ... فإن الجار والمجرور بعدها یعرب خبرا لمبتدأ محذوف ، وجوبا ،

تقديره : الدعاء .. والكلام يشتمل على جملتين ؛ لا جمله واحده. وليس الجار مع المجرور هنا متعلقا بكلمه : «بؤسا» ، أى : بالمصدر ؛ لأن التعدى باللام يكون للمفعول به ، ولا يكون للفاعل المعنوى ، كالذى هنا. فالمانع هنا من التعليق مخالف للمانع مع الضمير الذى يكون بمعنى المفعول به ، وفى الحالتين لا بد أن يكون الكلام جملتين عند الإعراب. وما سبق من التفصيل مقصور على المصدر النائب عن فعل الأمر ، وبعده المجرور ضمير المخاطب. فإن ناب المصدر عن غير الأمر ، نحو : شكرا لك كثيرا ، أى : أشكر لك شكرا ، أو كان المجرور اسما ظاهرا ، أو ضميرا غير ضمير المخاطب ، نحو : سقيا للأمين ورعيا له - فاللام حرف لتقويه العامل ؛ فتكون حرف جر زائد ، وما بعدها مجرور بها فى محل نصب ؛ لأنه مفعول للمصدر. أو ليست بزائده فالجار بالمجرور متعلقان بالمصدر ، فكأنك تقول : اسق يا رب الأمين ، وارعه. وللبحث تتمه وتقسيم ليس مكانه هنا ؛ وإنما مكانه : باب المفعول المطلق - ج ٢ - وباب حروف الجر - ج ٢ - عند الكلام على لام الجر التى معناها : «التبيين». ومن كل ما تقدم يتضح ما ذكرناه من سبب تسميه تلك اللام : «لام التبيين». بقى إيضاح ما أشرنا إليه من فاعل المصدر النائب عن فعل الأمر ؛ كالمصدر : «سقيا» ونظائره ... أفاعله ضمير مستتر فيه تقديره : هو؟ أم فاعله محذوف ...؟ قال الصبان ، ج ٢ - أول باب إعمال المصدر - إن فاعله هنا ضمير مستتر تقديره : «أنت». مع أنه سجل فى باب الفاعل - ج ٢ - عند الكلام على مواضع حذف الفاعل - أن الفاعل يحذف جوازا «حين يكون عامله مصدرا ؛ مثل : ضربا زيدا ، وقوله تعالى : (أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ..) بناء على ما ذكروه من عدم تحمله الضمير لجموده ». ثم قال : «وذهب السيوطى إلى أنه فى مثل ذلك يتحمل الضمير لأن الجامد إذا تأول بالمشتق تحمل الضمير. وضربا زيدا فى معنى : «اضرب» و «إطعام» فى معنى : «أن تطعم». وهذا تأويل بالمشتق.» اه. فالمفهوم أن هناك رأيين أقواهما أن فاعله مستتر فيه كفاعل فعل الأمر تماما والآخر أنه محذوف ، وأن المصدر نائب عن فعل الأمر وفاعله معا ، والخلاف شكلى.

٣ – بعد ألفاظ مسموعه عن العرب مثل : (من أنت؟. محمد) وهو أسلوب يقال حين يتحدث شخص حقير بالسوء عن شخص عظيم اسمه : محمد ... والتقدير : من أنت؟ مذكورك محمد ... أو : مذمومك محمدّ. أى : من أنت؟ وما قيمتك بالنسبه للشخص الذى تذكره بالسوء ؛ وهو محمد؟. فالمثل يتضمن تحقيرا للمغتاب ، وتعظيما لمحمد. فمحمد خبر لمبتدأ محذوف تقديره : مذكورك ... أو مذمومك (أى : الشخص الذى تذكره فى حديثك أو تذمه فيه). ولما كان هذا الأسلوب قد ورد بغير مبتدأ صار من الواجب التزامه

والإبقاء عليه بغير زياده أو نقص ؛ لأنه بمنزله المثل ؛ والأمثال لا تتغير مطلقا (۱). وقد ورد ذلك الأسلوب بالنصب أيضا : (من أنت؟ محمدا). التقدير : (من أنت؟ تذكر محمدا ، أو تذم محمدا) ؛ فتكون الكلمه المنصوبه مفعولا به لفعل محذوف.

ومن الأساليب المسموعه أن يقال : «لا سواء» عند الموازنه بين شيئين. والتقدير : لا هما سواء ، أو : هذان لا سواء ؛ بمعنى : لا يستويان. فكلمه : «سواء» خبر مبتدأ محذوف وجوبا تقديره : «هما» أو : «هذان».

ويرى فريق من النحاه أن الحذف فى المسألتين جائز لا- واجب. والأخذ بهذا الرأى أنسب فيما نصوغه من أساليبنا. أما الوارد المسموع عن العرب نصّا على أنه مثل من أمثالهم فيجب إبقاؤه كما ورد عنهم.

۱- لا فى حروفها ، ولا فى ضبطها ، ولا فى ترتيب كلماتها كما سبق فى رقم ۲ من ص ۴۵۸.

مواضع حذف الخبر وجوبا ، أشهرها خمسه :

١ - أن يقع الخبر كونا عامّا (١) والمبتدأ بعد «لولا (٢) الامتناعيه» ، نحو : لو لا عدل الحاكم لقتل الناس بعضهم بعضا. ولو لا العلم لشقى العالم. ولو لا الحضاره ما سعد البشر ... أى : لو لا العدل موجود ... لو لا العلم موجود ... لو لا الحضاره موجوده ... فالخبر محذوف قبل جواب : «لو لا» ...

ومن هذه الأمثله وأشباهها يتضح أن الخبر يحذف وجوبا بشرطين : وقوعه كونا عامّا ، ووجود لو لا الامتناعيه قبل المبتدأ. فإن لم يتحقق أحد الشرطين أو هما معا تغير الحكم ؛ فإن لم توجد «لو لا» فإنّ حكم الخبر من ناحيه الحذف وعدمه كحكم غيره من الأخبار كلها ؛ وقد سبق الكلام عليها. وإن لم يقع كونا - عامّا بأن كان خاصّا - وجب ذكره ؛ نحو : لو لا السفينه واسعه ما حملت مئات الركاب. لو لا الطيار بارع ما نجامن العاصفه ؛ فكلمه : «واسعه» وكلمه : «بارع» - خبر من نوع الكون الخاص الذى لا دليل يدل عليه عند حذفه ، فيجب ذكره ؛ فإن دل عليه دليل جاز فيه الحذف والذكر ؛ نحو : الصحراء قحله لعدم وجود الماء بها ؛ فلولا الماء معدوم لأنبتت - دخل اللص الحديقه لغياب حارسها ؛ فلولا الحارس غائب لخاف اللص. - اضطرب البحر من شده الهواء. فلولا الهواء شديد ما اضطرب. فكل من : «معدوم» و «غائب» و «شديد» قد وقع خبرا ، وهو كون خاص ، فيجوز ذكره وحذفه ؛ لوجود ما يدل عليه عند الحذف (٣).

٢ - أن يكون لفظ المبتدأ نصّا فى القسم (٤) ، نحو : لعمر الله (٥) لأجيدنّ عملى - لأمانه الله لن أهمل واجبى - لحياه أبى لا أنصر الظالم - لأيمن الله لأسرعنّ للملهوف ... فالخبر محذوف فى الأمثله كلها قبل جواب القسم. وأصل

١- أى : يدل على مجرد الوجود العام من غير زياده عليه. وقد سبق شرح هذا فى ص هامش ٤٣١.

٢- «لو لا» التى هى حرف امتناع لوجود ، بخلاف «لو لا التحضيضيه» ، فلا يليها المبتدأ. ومثل : «لو لا» الامتناعيه : «لو لا» التى تفيد الامتناع أيضا ، فيجب حذف الخبر بعدها.

٣- ما ذكرناه من حكم الخبر بعد : «لو لا» هو أصفى مذاهب النحاه ، وأحقها بالقبول ؛ لمسايرته الأصول اللغويه العامه.

٤- بحيث يغلب استعماله فى القسم غلبه واضحه فى الاستعمال ؛ فيدرك السامع أنه قسم قبل أن يسمع المقسم عليه.

٥- لحياه الله : فهو حلف بوجود الله.

الكلام لعمر الله قسمى ... لأمانه الله قسمى ... لحياه أبى قسمى ...

لأيمن الله قسمى (١) ... ومن الأمثله قول الشاعر :

لعمرك ما الأيام إلا معاره (٢)

فما اسطعت (٣) من معروفها

فتزوّد

فالمبتدأ فى كل مثال كلمه صريحه الدلاله على القسم ، غلب استعمالها فيه فى عرف السامع لها ، ولذلك حذف خبرها ؛ (وهو : قسمى) لأنها تدل عليه ، وتغنى عنه ، ولا يصح أن يكون المحذوف فى الأمثله السابقه هو المبتدأ.

وهناك سبب آخر قوى يحتم أن يكون المحذوف هو الخبر ؛ ذلك السبب وجود لام الابتداء فى أول كل اسم ؛ إذ يدل وجودها على أن المذكور هو المبتدأ دون الخبر ؛ لأن الغالب عليها أن تدخل على المبتدأ لا على الخبر ؛ ليكون لها الصداره الحقيقيه. فإن لم يكن المبتدأ نصّا فى اليمين ، أو لم توجد لام الابتداء - لم يكن حذف الخبر واجبا ، وإنما يكون جائزا ، نحو : عهد الله قسمى لا أرتكب ذنبا. أمر الدين قسمى لا أفعل إساءه ؛ بإثبات الخبر أو حذفه.

٣ - أن يقع الخبر بعد المعطوف بواو تدل دلاله واضحه على أمرين مجتمعين ، هما : العطف ، والمعيه (٤) ؛ نحو : الطالب وكتابه ...

ولبيان هذا نسوق المثال الآتى : إذا أقمت فى بلد تراقب أهله ؛ فرأيت الفلاح يلازم حقله ، والصانع يلازم مصنعه ، والتاجر متجره ، والملّاح سفينته ، والطالب معهده ، وكل واحد من أهلها يتفرغ لشأنه ، لا يكاد يتركه. ثم أردت أن تصفهم. فقد تقول : شاهدت أهل البلد عاكفين على أعمالهم ، منصرفين لشئونهم ؛ (الفلاح وحقله) - (الصانع ومصنعه) - (التاجر ومتجره) - (الملاح وسفينته) - (الطالب ومعهده) - (كل رجل وحرفته) (٥). فما معنى كل جمله من

١- أيمن الله : بركته. (انظر «ج» من هامش ص ٤٩٤).

٢- سلفه ترجع لصاحبها بعد حين.

٣- أى : استطعت.

٤- معنى المعيه هنا : مشاركه ما بعد الواو (وهو المعطوف) لما قبلها (وهو المعطوف عليه) فى أمر بحيث يجتمعان فيه ، ولا يراد أن ينفرد أحدهما به. وعلامه الواو التى تفيد الأمرين معا : (العطف والمعيه) وتكون نصا فى المعيه - أن يصح حذفها ، ووضع كلمه «مع» مكانها فلا يتغير المعنى ؛ بل يزداد وضوحا. والواو هنا غير التى ينصب الاسم بعدها على أنه مفعول معه طبقا لما سيجىء فى بابه - ج ٢ - وهى غير «واو المعيه» المشار إليها فى رقم ١ من هامش الصفحه الآتيه.

٥- نشير هنا إلى إشكال يورده النحاه فى مثل هذا التركيب ويجيبون عنه ؛ هو : أنه لا يصح عود الضمير إلى «كل» وإلا صار المعنى كل رجل وحرفه كل رجل مقترنان ، وهذا يؤدى إلى : كل رجل يقارن حرفه - كل رجل) كما لا يصح عودته إلى «رجل» ؛ وإلا كان المعنى : (كل رجل يقارن حرفه رجل واحد ، أى : كل رجل وحرفه رجل واحد مقترنان) والمعنيان فاسدان. والجواب أن كلمه : «كل» فى قوه افراد متعدده ؛ فكأنك تقول : أفراد متعدده. فالضمير العائد عليها أو على ما أضيفت إليه (مثل : رجل) يكون من مقابله الجمع بالجمع ، ومقابله الجمع بالجمع تقتضى القسمه آحادا ، كما فى قولك ركب القوم دوابهم ؛ إذ معناه ركب كل واحد من القوم دابته. فكذلك هناك ؛ ويكون المعنى : كل فرد وحرفته مقترنان. أو : محمد وحرفته ، وعلى وحرفته ، وهكذا.

هذه الجمل؟ معناها (الفلاح وحقله متلازمان) - (الصانع ومصنعه متلازمان) وهكذا الباقى ...

وإذا تأملت تركيب واحده منها (مثل : الفلاح وحقله) عرفت أنها مركبه من مبتدأ ؛ هو : «الفلاح». بعده واو تفيد أمرين (١) معا ، هما : العطف ، والمعيه ، وبعد هذه الواو يجىء المعطوف على المبتدأ ، ويشاركه فى الخبر ، ثم يجىء بعده الخبر. لكن أين الخبر الواقع بعد المعطوف؟ إن الخبر محذوف نفهمه من الجمله ؛ وهو كلمه : «متلازمان» أو : «متصاحبان» أو : «مقترنان» أو : ما يدل على الملازمه والمصاحبه التى توحى بها الواو التى بمعنى : «مع» وتدلّ عليها فى وضوح ظاهر للسامع. ومثل هذا يقال فى الأمثله الأخرى. فإن لم تكن الواو نصّا فى المعيه لم يكن حذف الخبر واجبا ؛ وإنما يكون جائزا عند قيام دليل يدل عليه ؛ نحو : الرجل وجاره مقترنان ، أو : الرّجل وجاره ، فقط ؛ لأن الاقتصار على المتعاطفين يفيد الاشتراك والاصطحاب. أما جواز ذكر المحذوف فلأن الواو هنا ليست نصّا فى المعيه ، إذ الجار لا يلازم جاره ، ولا يكون معه فى الأوقات كلها ، أو أكثرها.

٤ - الخبر الذى بعده حال تدل عليه ، وتسد مسده ، من غير أن تصلح فى المعنى لأن تكون هى الخبر ؛ نحو : «قراءتى النشيد مكتوبا». وذلك فى كل خبر لمبتدإ ، مصدر ، وبعد هذا المصدر معموله ، ثم حال ، تدل على الخبر المحذوف وجوبا ، وتغنى عنه ، ولا تصلح (٢) فى المعنى أن تكون خبرا لهذا المبتدأ ... (٣) ؛ كالمثال

١- وهذه الواو التى للمعيه والعطف معا لا تدخل هنا إلا على الاسم المعطوف بها ، ولا تدخل على فعل ، فهى غير نظيرتها الأخرى التى تفيد المعيه والعطف مجتمعين مع دخولها على مضارع يجب نصبه بأن مضمره بشرط أن يكون مسبوقا بنفى أو طلب محض على الوجه الموضح فى ج ٤ باب إعراب الفعل - مثل لم يتصدق النبيل فيفتخر. وهى غير «واو المعيه» المشار إليها فى رقم ٤ من هامش الصفحه السابقه.

٢- حقيقه لا مجازا ؛ لأنها قد تصلح من باب المجاز إذا وجدت له علاقه وقرينه.

٣- تتخلف الشروط المذكوره فى حاله تجىء فى «ب» من ص ٤٧٨.

السالف. فكلمه «قراءه» مبتدأ ، وهى مصدر مضاف ، والياء مضاف إليه ، «النشيد» مفعول به للمصدر ، فهو المعمول للمصدر - «مكتوبا» حال منصوب ولا تصلح أن تكون خبرا لهذا المبتدأ ؛ إذ لا يقال : قراءتى مكتوب. وإنما الخبر ظرف محذوف مع جمله فعليه أضيف لها ، والتقدير ؛ قراءتى النشيد إذا كان مكتوبا ، أو إذ كان مكتوبا (١) وقد حذف الخبر الظرف بمتعلّقه ، ومعه المضاف إليه ؛ لوجود ما يدل عليه ، ويسد مسده فى المعنى ؛ وهو ؛ الحال التى صاحبها الضمير ، الفاعل ، المحذوف مع فعله.

ومثله : مساعدتى الرجل محتاجا ، أى : إذا كان أو إذ كان محتاجا. «فمحتاجا» حال لا تصلح من جهه المعنى أن تكون خبرا لهذا المبتدأ ، إذ لا يقال : مساعدتى محتاج (وصاحب هذه الحال هو الضمير الفاعل المحذوف مع فعله). و «الرجل» مفعول به للمصدر - فهو معموله - ومثل هذا يقال فى شربى الدواء سائلا ، وأكلى الطعام ناضجا - .. و...

فإن كانت الحال صالحه لوقوعها خبرا للمبتدأ المذكور وجب رفعها لتكون هى الخبر ؛ فلا يصح إكرامى الضيف عظيما ، بل يتعين أن نقول : إكرامى الضيف عظيم ... بالرفع على الخبر (٢) ...

١- نجىء بكلمه : «إذ» حين يكون الغرض من الكلام الزمن الماضى ؛ لأن «إذ» تستعمل فى الغالب ظرفا للماضى. ونجىء بكلمه «إذا» حين يكون الغرض الزمن الحالى ، أو المستقبل ، أو المستمر ، لأن «إذا» تستعمل ظرفا فى كل هذا - غالبا - «وكان» فى المثالين تامه ، وفاعلها مستتر تقديره : «هو» صاحب الحال. والخبر المحذوف هو الظرف : «إذ أو إذا» وهو مضاف والجمله الفعليه التى بعده مضاف إليه ، وقد حذفت معه.

٢- قد يخطر على البال السؤال عن السبب فى استعمال هذا الأسلوب ، وإيثاره ، مع أنه قد يبدو غريبا. ويجيب كثره النحاه بأنه يفيد معنى دقيقا خاصا ؛ هو قصر هذا المبتدأ على الحال - غالبا - أى : حصر معنى هذا المبتدأ فى الحال ؛ فكان الناطق بمثال من تلك الأمثله السالفه - ونظيرتها - يقول : قراءتى النشيد لا تكون إلا فى حال كتابته ، أما فى غيرها فلا أقرؤه - مساعدتى الرجل مقصوره على حاله احتياجه ، أما فى غيرها فلا أساعده. وهكذا ... وعندهم أننا لو لم نصطنع هذا الأسلوب بطريقته المأثوره عن العرب لحرمنا ما يحققه من الغرض المعنوى السالف الذى يقررونه فى أكثر الصور. أما إعراب هذا التركيب فموضع جدل عنيف يثير الدهش والأسف ، لعدم جدواه. ويقول صاحب الهمع (ج ١ ص ١٠٤) إن مسأله الحال التى تسد مسد الخبر : (مسأله طويله الذيول ، كثيره الخلاف ، وقد أفردتها قديما بتأليف مستقل) ، ثم عرض - كغيره - للقليل من تلك الآراء المختلفه فلم يزدنا بسردها وبجدل أصحابها إلا دهشا ، وأسفا بل استنكارا لطول الذيول ، وكثره الخلاف ، والتأليف المستقل فيما لا غناء فيه. لنترك هذا لنقول إن الإعراب الذى ذكرناه هو أحد تلك الآراء المتعدده والذين ارتضوه أكثر من غيرهم ، ويوجبون أن يكون الظرف (إذ - أو : إذا) متعلق بمحذوف هو الخبر الأصيل. - - وأن هذا الظرف مضاف إلى جمله فعليه بعده ، وهو والجمله محذوفان وجوبا ؛ لدلاله الحال على ذلك المحذوف وسدها مسد الخبر ؛ فلا حاجه لذكره معها. ولا يقبلون أن يكون الظرف بمتعلقه هو الخبر مع وجود الحال ولا يقبلون شيئا يكون هو الخبر بل يحتمون أن تقوم الحال مقام الخبر المحذوف وتغنى عن ذكره ؛ زاعمين أنه لو كان فى الجمله خبر أصيل واقتصرت الحال على إعرابها حالا مجرده ليست قائمه مقام الخبر لترتب على هذا أن يفصل الخبر بين هذه الحال وعاملها المبتدأ المصدر ، والفصل بين المصدر وعامله بأجنبى - وهو هنا الخبر - ممنوع عندهم ، ويضمون إلى هذا أدله جدليه وهميه نرى الخير فى إهمالها وفى إعراب الظرف المحذوف بمتعلقه هو الخبر

مباشره ، أو الخبر لفظ آخر محذوف يناسب السياق وتدل عليه القرينه مع إعراب الحال المذكوره حالا أصيله لا تسد مسد الخبر ولا غيره. وهذا رأى كثير من الكوفيين وبعض البصريين كالمبرد ؛ فقد جاء فى كتابه «الكامل» (ج ٢ ص ٧٨) حين قال الفرزدق لآخر : «حكمك مسمّطا» – وهذه الجمله ، كما يقول النحاه من الأمثله التى وقعت فيها الحال ساده مسد الخبر سماعا ، لأن هذه الحال صالحه لوقوعها خبرا – ما نصه : «إعرابه أنه أراد : لك حكمك مسمطا» واستعمل هذا فكثر حتى حذف – أى : الخبر ، وهو لك – استخفافا ، (أى : للخفه) لعلم السامع بما يريد القائل ؛ كقولك : الهلال والله. أى : هذا الهلال. وأغنى عن قوله : «هذا» – القصد والإشاره. وكان يقال لرؤبه : كيف أصبحت؟ ويقول : خير عافاك الله. فلم يضمر حرف الخفض ولكنه حذف لكثره الاستعمال. والمسمط : المرسل غير المردود ...) اه ... فنرى من هذا أنه قدر الخبر المحذوف لكثره الاستعمال جارا ومجرورا ، ولم يجعل الحال ساده مسده ولعل هذا الرأى هو الأفضل ، ليسره ووضوحه وخلوه من التكلف والتعقيد ، ولا مانع من قبول ما ارتضوه على أن يكون رأيهم فى المنزله الثانيه بعد الرأى الذى عرضناه. ومن تكلفهم وتعقيدهم أنهم يوجبون أن يكون صاحب الحال هو الضمير فاعل الفعل المحذوف (كان التامه ، أو ما يماثلها) وهذا الضمير عائد على معمول المصدر. فلم لا يكون صاحب الحال هو معمول المصدر مباشره بدلا من الضمير العائد على المعمول (الذى هو كلمه : النشيد – الرجل – الدواء .. فى الأمثله السالفه وأشباهها)؟ يمنعون هذا الإعراب السهل الواضح بحجه أضعف مما سبق ، فيقولون : لو كان صاحب الحال هو المعمول للمصدر مباشره لأدى ذلك إلى أن تجىء الحال فى ترتيبها المكانى بعد ذلك المعمول ؛ ان يكون المصدر متقدما ، يليه معموله ، وبعدهما الحال ؛ لأن الثلاثه كتله متماسكه ، تلتزم الترتيب السابق ، ولا يفصل بينها فاصل ، وهذا الترتيب والتماسك يوجبان – عندهم – أن يجىء الخبر بعدها جميع ... فكيف تسد الحال مسد خبر ذكرت قبله ، ولم يحذف قبل مجيئها ليخلى مكانه لها فتحل به؟ يتعللون بهذا مع أن الضمير ومرجعه بمثابه شىء واحد. ذلك بعض جدلهم بإيجاز كبير ، وهو نوع من الجدل الذى يضيع فيه الوقت والجهد بغير طائل. وقد حل وقت نبذه. ومن شاء أن يلم به فليرجع إلى المطولات التى اشتملت عليه كالهمع (ج ١ ص ١٠٤) ولا علينا أن نعرب الحال فى الأمثله السالفه ونظائرها «حالا» مستقله بنفسها ليست قائمه مقام الخبر ، – كما قلنا – وأن الخبر هو الظرف بمتعلقه أو : هو لفظ غير الظرف يصلح خبرا ، وقد حذف للعلم به ، وأن صاحب الحال هو معمول المصدر مباشره ، وليس الضمير العائد على ذلك المعمول. ولا داعى لبذل الجهد الضائع فى إخضاع كلام عربى بليغ لضوابط لا تنطبق عليه ؛ ولسيطره «العامل» فيما لا نفع فيه ، على حين يجب أن تخضع الضوابط والعوامل لفصيح الكلام العربى المسموع عنهم فى هذا الأسلوب.

هـذا ، وتتلخص جميع مواضع حذف الخبر - التى سبقت - فى العلم بالمحذوف لوجود ما يدل عليه ، أو ما يغنى عنه فى المعنى لا فى الإعراب.

٥ - حذفه من بعض أساليب مسموعه عن العرب ؛ منها : حسبك ينم الناس (١).

١- أصل الكلام ، حسبك السكوت ينم الناس. (ومعنى حسبك : «كافيك» ، فتكون اسما - - عاديا معربا ، أو بمعنى : «يكفيك» فتكون : اسم فعل مضارع - (وقد تقدم الكلام عليها فى الضمير ص ٢٥٣ وسيجىء البيان الأوضح فى ج ٣ ص ٦٠ م ٩۴ باب الإضافه) وفى هذا المثال يصح أن تكون اسما مبتدأ مرفوعا ، مضافا ، والكاف مضاف إليه ؛ مبنى على الفتح فى محل جر - السكوت خبر مبتدأ.

«ملاحظه» : بقيت حاله سبقت الإشاره إليها (١) ، وهى التى يكون فيها المبتدأ متقدما - مباشره - على أداه شرطيه ، فإن اقترن ما بعدهما بالفاء ، أو صلح لمباشره الأداه الشرطيه - كان هو الجواب للأداه الشرطيه - فى الرأى الأرجح - وكان خبر المبتدأ محذوفا وجوبا ؛ نحو : الطفل إن يتعلم فهو نافع ، - الصانع إن يتقن صناعته يستفد مالا وجاها.

فدخول «الفاء» على الجمله الاسميه دليل على أن هذه الجمله جواب للشرط ، وليست خبرا ؛ لكثره دخول الفاء على الجمله الجوابيه دون الخبريه. ، وجزم المضارع : «يستفد» دليل على أنه جواب الشرط وعلى صلاحه لمباشره الأداه ، وأن الجمله المضارعيه ليست خبرا (٢) ...

فإن لم يقترن ما بعدهما بالفاء ، أو لم يصلح لمباشره الأداه ، كان خبرا ، والجواب محذوفا ؛ نحو : الطفل إن يتعلم هو نافع - الصانع إن يهمل صناعته ليس يستفيد.

١- فى هامش ص ٦٤ حيث البيان وما فيه من خلاف.

٢- راجع حاشيتى الصبان والخضرى ج ١ باب الكلام ، وما يتألف منه ، عند بيت بن ابن مالك : والأمر - إن لم يك للنون محل فيه ، هو اسم ؛ نحو : صه ، وحيّهل

زیاده وتفصیل

لا فرق فی المصدر الواقع مبتدأ بین أن یکون صریحا کالأمثله السابقه وأن یکون مؤولا ؛ مثل : أن أقرأ النشید مکتوبا. أن أساعد الرجل محتاجا. وکذلک لا فرق فی الحال بین المفرده کالتی سبقت ، والظرف ، نحو : قراءتی النشید مع الکتابه - أکلی الطعام مع النضج - ، والجمله الاسمیه نحو : قراءتی النشید وهو مکتوب ، أو : الفعلیه مضارعیه وغیر مضارعیه ؛ نحو : مساعدتی الرجل یحتاج ، أو : مساعدتی الرجل وقد احتاج.

ولیس من اللازم أن یکون المبتدأ نفسه هو المصدر فقد یکون المبتدأ أفعل تفضیل مضافا إلی المصدر - الصریح ، أو المؤول - الذی وصفناه ، نحو : أحسن قراءتی النشید مکتوبا. أکمل مساعدتی الرجل محتاجا. أحسن ما أقرأ النشید مکتوبا - أکمل ما أساعد الرجل محتاجا.

(ب) من الأسالیب الصحیحه محمد والفرس یباریها ، أو : محمد وهند تسابقه ... ونحو هذا من کل أسلوب یشتمل علی مبتدأ ، بعده معطوف بواو العطف ، ثم یجیء بعد ذلک المعطوف شیء ینسب حصوله للمعطوف ، أو المعطوف علیه ، ویقع أثره المعنوی علی الآخر الذی لم ینسب له الحصول ، ففی المثال الأول نری المبتدأ هو : «محمد» ، وبعده المعطوف بالواو هو : «الفرس» ، وبعده الفعل «یباری» الذی ینسب حصوله للمبتدأ «محمد» ، ولکن یقع أثره علی الفرس ، فکأنک تقول : محمد یباری الفرس ... وفی المثال الثانی : المبتدأ هو «محمد» أیضا ، وبعده المعطوف بواو العطف ؛ وهو : «هند» والفعل الذی بعده هو : «تسابق» وینسب حصوله للمعطوف «هند» ، ولکن یقع أثره المعنوی علی المبتدأ ؛ فکأنک تقول : هند تسابق محمدا ... فأین خبر المبتدأ فی المثالین السابقین وأشباههما؟

خیر الآراء فی ذلک أن الخبر محذوف ، والتقدیر والفرس یباریها - مسرعان ... محمد وهند تسابقه متنافسان ... ویجوز أن تکون الواو واو الحال والجمله بعدها حال أغنت عن الخبر (۱) ...

۱- هذا الإعراب - کما سیجیء هنا - یؤدی إلی إهمال الشروط التی اشترطها ، أکثر النحاه فی المبتدأ الذی یستغنی بالحال عن خبره. وقد عرفناها فی رقم ۴ من ص ۴۷۴.

والأول أحسن ؛ لاعتبارين ؛

«أولهما» : مطابقته لقاعده عامه ؛ هى : أن الأصل فى المبتدأ أن يكون له خبر أصيل ، لا شىء آخر - كالحال - يسدّ مسدّه ، وأن هذا الخبر الأصيل يصح حذفه لدليل.

«ثانيهما» : أنه يصلح لكل التراكيب التى تتصل بموضوعنا. ومن هذه التراكيب ما يكون فيه المبتدأ غير مستوف للشروط التى تجعله يستغنى بالحال عن الخبر كالمثالين المعروضين هنا ، وأشباههما .... (١)

١- لم يتعرض ابن مالك فى ألفيته لمواضع حذف المبتدأ - وقد ذكرناها من قبل فى ص ۴۶۰ و ۴۶۳ - واقتصر على مواضع حذف الخبر الواجب حيث يقول : وبعد «لو لا» غالبا - حذف الخبر حتم ، وفى نصّ يمين ذا استقر فهذا البيت يتضمن موضعين من مواضع حذف الخبر وجوبا ؛ أحدهما : بعد. «لو لا» والآخر الخبر الذى يكون مبتدؤه نصا فى اليمين. ويريد بقوله : «غالبا» ، أى فى أغلب الآراء وأكثرها ؛ لأن هناك آراء أخرى غير هذا. ففى الآراء الغالبه لكثره النحاه أن حذفه «حتم» ، أى : واجب. وهذا الحكم بالوجوب استقر ؛ أى : ثبت فى حاله أخرى هى حاله الخبر الذى يكون لمبتدأ نص فى اليمين. ثم قال : وبعد واو عيّنت مفهوم مع كمثل : كلّ صانع وما صنع وقبل حال لا يكون خبرا عن الّذى خبره قد أضمرا يريد بالبيت الأخير : أن الخبر يحذف وجوبا قبل حال لا تصلح أن تكون خبرا للمبتدأ الذى خبره قد أضمر .. أى : قد حذف وقدّر ، وضرب مثالين لتلك الحال ؛ أحدهما فيه المبتدأ مصدر .. والآخر فيه المبتدأ أفعل التفضيل المضاف. فيقول : كضربى العبد مسيئا ، وأتم تبيينى الحقّ منوطا بالحكم أى : أتم .....

المسأله ۴۰: تعدد الخبر

اشاره

(۱)

یکثر أن یکون للمبتدأ الواحد خبران أو أکثر (۲) ؛ مثل : المتنبی شاعر ، حکیم. فکلمه «المتنبی» مبتدأ ، و «شاعر» خبر ، و «حکیم» خبر ثان. وکذلک : «شوقیّ» شاعر ، ناثر ، حکیم ؛ فکلمه «شوقیّ» مبتدأ و «شاعر» خبر ، و «ناثر» خبر ثان ، و «حکیم» خبر ثالث. وهکذا یتعدد الخبر.

غیر أن هذا التعدد ثلاثه أنواع :

أولها : أن یتعدد الخبر لفظا ومعنی ، بحیث یکون کل واحد مخالفا للآخر فی هذین الأمرین ؛ نحو : بلدنا زراعیّ ، صناعیّ - صحیفتنا علمیه ، أدبیه ، سیاسیه ... فکلمه «بلد» مبتدأ ، بعده خبران ، مختلفان ، لفظا ومعنی ، وکل معنی مقصود لذاته. وکلمه «صحیفه» مبتدأ ، وبعدها ثلاثه أخبار ؛ کل واحد منها علی ما وصفنا. ونحو قوله تعالی : (وَهُوَ الْغَفُورُ ، الْوَدُودُ ، ذُو الْعَرْشِ ، الْمَجِیدُ ، فَعَّالٌ لِما یُرِیدُ.)

وحکم هذا النوع أنه یجوز فیه عطف الخبر الثانی (۳) وما بعده علی الخبر الأول ، فیصح فی الأمثله السابقه أن نقول : بلدنا زراعیّ وصناعیّ - صحیفتنا علمیه ، وأدبیه ، وسیاسیه ... - معهدنا علمیّ ، وأدبیّ ، ورياضیّ ، وثقافیّ ... بإثبات حرف العطف أو حذفه فی کل الأمثله ؛ فعند إثباته یعرب ما بعده معطوفا علی الخبر الأول (۴) دائما. ومع أنّ ما بعد الخبر الأول هو خبر فی المعنی والتقدیر فإننا

۱- سیجیء (فی «ب» من ص ۴۸۵) تعدد المبتدأ ، وإن کان ابن مالک لم یتعرض له.

۲- لأن الخبر حکم علی المبتدأ ؛ ولا مانع أن یحکم علی الشیء الواحد بحکم أو حکمین أو أکثر.

۳- بواو العطف أو بغیرها من أدوات العطف علی حسب المعنی. وعند تعدد الأخبار بغیر عطف ، یجوز - عند عدم المانع - تقدیمها کلها أو بعضها ، علی المبتدأ. أما مع العطف فیجوز تقدیمها جمیعا أو تاخیرها جمیعا.

۴- کما هو حکم المعطوف بالواو ، ولهذا الحکم تفضیل مدون فی مکانه من باب العطف ج ۳.

لا نسميه عند الإعراب (١) خبرا. أما عند حذف العطف فيسمى اللفظ المتعدد : خبرا ، ويعرب خبرا.

ثانيها : أن يتعدد الخبر فى اللفظ فقط وتشترك الألفاظ المتعدده فى تأديه معنى واحد ، هو المعنى المقصود ، وذلك بأن تكون الألفاظ مختلفه ؛ لكل منها معنى خاص يخالف معنى الآخر -. ولكنه معنى غير مقصود لذاته ؛ وإنما المعنى المقصود لا يتحقق إلا بأن تنضم هذه المعانى المتخالفه ، بعضها إلى بعض ، لتؤدى وهى مجتمعه معنى جديدا لا ينشأ إلا من مجموعها ، كأن ترى رجلا- ليس بالقصير ولا الطويل. فتقول : (الرجل طويل قصير) تريد أنه «متوسط» فكل من كلمتى : «طويل» و «قصير» لها معنى خاص يخالف الآخر ، ولكنه ليس مقصودا لذاته ؛ وإنما المقصود منه أن ينضم إلى المعنى الآخر لينشأ عن انضمامهما معنى جديد ، هو : «متوسط» وهو المعنى المراد ، الذى لا- يفهم من إحدى الكلمتين منفرده ؛ وإنما يفهم منهما معا ؛ برغم أن كل واحده منهما تسمى : خبرا (٢) ، وتعرب خبرا ، ولها معنى خاص ، ولكنه غير مقصود ، كما قلنا. ومثل : الطفل سمين نحيف ، أى : معتدل. ومثل : الفاكهه حلوه مره ، أى : متغيره الطعم ، أو متوسطه ، بين الحلاوه والمراره ، وهكذا ...

ولهذا النوع ضابط يميزه ؛ هو : أن المعنى المراد يتحقق ويصلح حين نجعل الألفاظ المتخالفه كتله واحده هى الخبر ، ويفسد إذا جعلنا بعضها هو الخبر دون بعض.

على أننا عند الإعراب لا بد أن نعرب كل واحد خبرا ، ونسميه خبرا ، - كما قلنا - ونعلم أنه (٣) يشتمل على ضمير مستتر يعود على المبتدأ ، وهو غير الضمير المستتر الذى يحويه المعنى الجديد الناشىء من المعانى الفرديه غير المقصوده.

١- يسمى فى الإعراب معطوفا ، لتوسط حرف العطف بينه وبين المعطوف عليه الخبر الأول. لكنه من ناحيه المعنى - لا الإعراب - يعتبر خبرا ، لأن المعطوف على الخبر خبر ، وعلى المبتدأ مبتدأ ، وعلى الصله صله ، وهكذا. إلا لمانع.

٢- وذلك من باب المجاز.

٣- إذا كان مشتقا أو مؤولا به.

وحكم هـذا النوع أنه لا يجوز فيه العطف ؛ لأن الخبرين أو الأخبار شـيء واحد من جهه المعنى ، والعطف يشـعر بغير ذلك (١). كما لا يجوز أن يفصل فيه بين الخبرين أو الأخبار فاصل أجنبى ، ولا أن يتأخر (٢) المبتدأ عن تلك الأخبار أو يتوسط فيها.

ثالثها : أن يتعدد الخبر فى لفظه ومعناه ولكن تعدده فى هذه الحاله يكون تابعا لتعدد المبتدأ فى نفسه حقيقه أو حكما. ويوصـف المبتـدأ بـأنه متعـدد فى نفسه حقيقه حين يكون ذا فردين أو أفراد ، أى : حين يكون مثنى أو جمعا ؛ نحو : الصـديقان مهنـدس ، وطبيب. ونحو : السباقون غلام ، وشـاب ، وكهـل. ففى المثـال الأول تعـددت أفراد الخبر فكانت فردين ، يسـتقل كل منهما عن الآخر ؛ تبعا لتعدد أفراد المبتدأ المثنى ؛ إذ يشمل فردين. وفى المثال الثانى تعددت أفراد الخبر فكانت ثلاثه أفراد - على الأقل - تبعا للأفراد المقصوده من المبتـدأ الجمع. فالمبتـدأ المثنى فى المثال السابق فى قوه مبتـدأين لكل منهما خبر ، والمبتدأ الجمع فى قوه ثلاث مبتدءات لكل منها خبر ... وهكذا.

ويوصف المبتـدأ بـأنه متعـدد حكما حين يكون منفردا (أى : شـيئا واحـدا) ولكنه ذو أجزاء وأقسام ؛ نحو : جسم الإنسان رأس ، وجـذع ، وأطراف. ونحـو : البيت غرفـه للضيوف ، وغرفه للأكـل ، وغرفه للقراءه ، وغرف للنـوم. ونحـو : حـديقه الحيـوان جزء للوحوش ، وجزء للطيور ، وجزء للقرده ... و... و...

والفرق بين هـذا النوع وسـابقه أن المبتـدأ فى النوع السابق لا بـد أن يكون ذا فردين أو أفراد ، وكل فرد له كيان مسـتقل كامل ، يتركب من أجزاء متعدده. أما فى هذا النوع فالمبتدأ فرد واحد ، لكن له أجزاء ، ومن هذه الأجزاء مجتمعه يتكون الفرد الواحد.

وحكم هـذا النوع أنه يجب فيه عطف الخبر الثانى والثالث وما بعـدهما ، على الأول (٣) ؛ بشـرط أن يكون حرف العطف الواو ، ومتى عطف الخبر زال عنه اسم

١- لأن العطـف - غالبـا - يقتضـى المغـايره ؛ فـالمعطوف غير المعطـوف عليه من جهه المعنى ، إلا حين تقـوم قرينه قـويه على توافقهما فى المعنى ، وأن العطف للتفسير.

٢- سبقت الإشاره لهذا فى رقم ١٠ من مواضع وجوب تأخير الخبر ص ٤٥٤.

٣- مع صـحه تقـديم الأخبار كلها على المبتـدأ وتأخيرها كلها عنه ، وإلى تعـدد الخبر يشـير ابن مالك إشاره مختصـره بقوله : - وأخبروا باثنين أو بأكثرا عن واحد ؛ كهم سـراه شعرا ... يريد : أن العرب أخبروا بخبرين أو أكثر عن مبتدأ واحد ؛ كما فى المثال الذى ساقه ، فكلمه «هم» مبتدأ «سراه» خبر أول : «شعرا» ، أى : شعراء ، خبر ثان ، مرفوع بضمه مقدره على الألف. والسراه : جمع سرىّ ؛ وهو : الشريف.

الخبر ، وسمى عند الإعراب معطوفا (١).

هـذا وتعـدد الخبر ليس مقصورا على نوع الخبر المفرد ؛ بـل يكون فيه (نحو : المجلات طبيه ، هندسيه ، زراعيه ، تجاريه ، ...) ويكون فى الجمله ؛ (نحو : العصفور يغرد ، يتحرك ؛ يطير ، يتلفت - الصيف نهاره طويل ، ليله قصير). وفى شبه الجمله ؛ (نحو : الطائر أمامك ؛ قربك.) وقد يكون مختلطا ؛ (نحو : هو أسد يزأر). فكلمه : «أسد» خبر. وكذلك جمله : «يزأر» ، (ونحو : الأسـد يكشر عن أنيابه ، غاضب ، عابس). فجمله ؛ (يكشر ...) خبر ، وكذلك كلمه : غاضب ، وكلمه : عابس.

نستخلص من كل ما سبق أن الأخبار المتعدده

- ا - وقد تكون واجبه العطف.

- ب - وقد تكون ممتنعه العطف.

- ح - وقد يجوز فيها العطف وعدمه.

١- مع أنه فى المعنى خبر ؛ لما سبق من أن المعطوف على الخبر خبر ... ويصح فى مثل هذه الجمله أن تكون نعتا - كما سيجىء فى الزياده التاليه :

زياده وتفصيل

(ا) من الأخبار المتعدده ما لا يصلح أن يكون نعتا للخبر الأول ؛ نحو : المجلات طبيه ، هندسيه ، زراعيه ؛ لأن المعنى يفسد مع النعت ، إذ يؤدى إلى أن الطيه صفتها هندسيه ، زراعيه ؛ وهو غير المقصود. ومثل : الأسد يكشر عن نابه ، غاضب ؛ إذ لا يوجد فى الكلام ما يصلح أن يكون منعوتا. وكثير من الأخبار المتعدده يصلح أن يكون نعتا للخبر الأول ؛ مثل : هو أسد يزأر ؛ فجمله : «يزأر» تصلح أن تكون فى محل رفع خبرا ثانيا ، أو نعتا للخبر الأول. ومثلها : الحطيئه شاعر مخضرم (١) ، هجّاء. فيجوز فى كل من «مخضرم» و «هجاء» أن تكون خبرا ، وأن تكون نعتا لكلمه : «شاعر».

ونحو : ولّاده [الأندلسيه] أميره شاعره ، كاتبه ، موسيقيه ؛ فيجوز فى كل واحده من الكلمات الثلاث الأخيره أن تكون خبرا بعد الخبر الأول ، وأن تكون نعتا للخبر الأول.

ومن الألفاظ ما يجب أن يكون نعتا ولا يصلح خبرا ؛ وذلك حين يمنع مانع معنوى أو لغوىّ ، نحو : حامد رجل صالح ، أو علىّ رجل يفعل الخير ؛ لأن الخبر لا بد أن يتمم الفائده الأساسيه - كما عرفنا - ولم يتممها هنا لعدم إفاده الإخبار بالأول إلا مع النعت ؛ لأن رجولته مستفاده من اسمه ، لا من الخبر وهذا من نوع الخبر الذى يتمم الفائده بتابعه (٢) ... ولذلك كان الأحسن فى قوله تعالى : (كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ) أن تكون كلمه : «خاسئين» خبرا ثانيا ، لا نعتا ؛ لان جمع المذكر السالم لا يكون نعتا لغير العاقل إلا بتأول لا داعى له هنا ...

ومثل قول النحاه : الفاعل ، اسم ، مرفوع ، متأخر عن فعله ، دال على من فعل ذلك الفعل ، أو قام به ... فيجب أن يكون الخبر هو كلمه : «اسم» فقط ، وما بعده صفات له ، وليست أخبارا ؛ لأن الخبر يجب أن يتم به المعنى الأساسى

١- المخضرم : من أدرك عصرين مختلفين من العصور التاريخيه. لكن أكثر استعماله فى كل من أدرك الجاهليه وأول الإسلام. والحطيئه من هذا النوع.

٢- راجع هامش ۴۰۲. حيث الكلام على الخبر المحتاج للنعت. وفيها إشاره إلى صوره تدخل فى نوع الخبر الذى يتمم الفائده بتابعه هى صوره المبتدأ الذى يكون اسم شرط ، فالراجح أن خبره هو الجمله الشرطيه.

مع المبتدأ ، وهنا لا يتم بواحد مما جاء بعد الخبر الأول ، إذ الفاعل لا يتم معناه ولا تتضح حقيقته بأنه مرفوع فقط ، أو متأخر فقط ... أو ... فقط. وإنما يتم معناه وتتضح حقيقته بأنه اسم موصوف بصفات معينه ؛ مجتمعه هى : الرفع ، مع التأخير ، مع الدلاله ... فكلمه : «اسم» هى التى تعرب وحدها خبرا ؛ لأنها مع تلك القيود التى نسميها نعوتا - تكمل المعنى مع المبتدأ ، وتتمم الفائده. ومثل هذا يقال فى تعريف المبتدأ ، وتعريف الخبر ، والمفعول ، وكل تعريف من التعريفات العلميه المشتمله على ألفاظ وقيود تصلح أن تكون أخبارا أو نعوتا لو لا المانع السابق.

(ب) قد يتعدد المبتدأ. وأكثر ما يكون ذلك فى صورتين : يحسن عدم القياس عليهما فى الأساليب الأدبيه والعلميه التى تقتضى وضوحا ودقه ؛ لأنهما صورتان فيهما تكلف ظاهر ، وثقل جلىّ. وقيل إنهما موضوعتان (١) فلا يصح القياس عليهما.

الأولى : صالح ، محمود ، هند ، مكرمته من أجله. حيث تعددت المبتدءات متواليه ، مع خلو كل منها من إضافته لضمير ما قبله. ثم جاءت الروابط كلها متواليه بعد خبر المبتدأ الأخير. ولإرجاع كل ضمير إلى المبتدأ الذى يناسبه نتبع ما يأتى :

١ - أن يكون أول خبر لآخر مبتدأ ، ويكون الضمير البارز فى هذا الخبر راجعا إلى أقرب مبتدأ قبل ذلك المبتدأ الذى أخبر عنه بأول خبر.

٢ - ثم يكون الضمير البارز الثانى للمبتدأ الذى قبل ذلك. وهكذا ... فترتب الضمائر مع المبتدءات ترتيبا عكسيّا. ففى المثال السابق نعرب كلمه «مكرمته» خبرا عن «هند» ، والضمير الذى فى آخر : «مكرمته» وهو الهاء يعود إلى : «محمود» ، والضمير الذى فى آخر : «أجله» ، وهو : الهاء أيضا يعود إلى : «صالح» ، ويكون المراد : محمود هند مكرمته من أجل صالح ، أو ؛ هند

١- نقل السيوطى فى الجزء الأول من كتابه : «الهمع» - ص ١٠٨ - ، عند الكلام على تعدد الخبر والمبتدأ ما قاله أبو حيان فى هذه الصور وأمثالها من : (أنها من وضع النحاه ، للاختبار والتمرين ، ولا يوجد مثلها فى كلام العرب البته) اه. ولهذا يحسن عدم استخدامها.

مكرمه محمود من أجل صالح. وذلك بوضع الاسم الظاهر مكان الضمير العائد إليه.

الثانيه : فى مثل محمـد ، عمه ، خاله ، أخوه قائم ، حيث تعـددت المبتدءات وكان الأول منها مجردا من إضافته للضـمير. أما كل مبتـدأ آخر فمضاف إلى ضـمير المبتـدأ الـذى قبله. فمعنى الجمله السابقه ، أخو خال عم محمد - قائم - فنضع مكان كل ضـمير الاسم الظاهر الذى يفسر ذلك الضمير العائد عليه.

وفى الأمثله السابقه للصورتين ما ينهض دليلا على أن استعمال هذه الأساليب معيب ، والفرار منها مطلوب.

ص: ۴۸۶

المسأله ۴۱: مواضع اقتران الخبر بالفاء

اشاره

الخبر مرتبط بالمبتدأ ارتباطا معنويّا قويّا (۱). ويزيده قوه بعض الروابط اللفظيه ؛ كالضمير العائد عليه من الخبر ، وكغيره مما عرفناه ، ولهذا كان الغالب عليه أن يخلو من الفاء التى تستخدم للربط (۲) فى بعض الأساليب الأخرى. فمن أمثله الخبر الخاليه من الفاء : العمل وسيله الغنى - النظافه وقايه من المرض - التجاره باب للثروه ...

ومن الألفاظ التى ليست خبرا ولكنها تحتاج - أحيانا - إلى الفاء الرابطه بينها وبين ما سبقها : جواب اسم الشرط (۳) المبهم (۴) الدال على العموم ؛ (لكونه لا يختص بفرد معين ؛ وإنما هو شائع) ؛ مثل : من يعمل خيرا فجزاؤه خير. فكلمه «من» اسم شرط ، يدل على العموم ، وبعده فعل الشرط مستقبل الزمن ؛ وهو (۵) : (يعمل) ، ثم يليه جمله اسميه هى جواب الشرط ، أى : نتيجته المترتبه عليه ، التى يتوقف حصولها فى المستقبل أو عدم حصولها على وقوعه أو عدم وقوعه ، وهى : «جزاؤه خير». وقد اقترنت هذه الجمله الاسميه بالفاء ؛ فربطت بينها وبين جمله الشرط. ودل هذا الارتباط على اتصال بين الجملتين ، وأن الثانيه منهما نتيجه للأولى. ولو لا الفاء الرابطه لكان الكلام جملا مفككه ، لا يظهر بينها اتصال. ومثل هذا كل أسماء الشرط الأخرى الداله على الإبهام والعموم ، والتى لها جمله شرطيه ، تليها جمله جواب مقرون بالفاء ...

۱- لأن الخبر محكوم به ، والمبتدأ محكوم عليه ، كما عرفنا ؛ فلا وجود لأحدهما - من هذه الناحيه - بدون الآخر.

۲- لأنها تدل على السببيه والتعقيب.

۳- فى هامش ص ۶۴ و ۴۷۷ الكلام على المبتدأ الذى يليه أداه شرط. وبيان الخبر والجواب.

۴- فى ص ۱۸۶ معنى : «الإبهام» - ثم فى ص ۳۰۵ و ۳۰۶ وهامشهما بيان المبهم من الأسماء خاصه ، ومعنى إبهامه.

۵- فعل أداه الشرط الجازمه مستقبل الزمن دائما ، ولو كان فعلا ماضيا فى اللفظ ؛ لأن كل أدوات الشرط الجازمه - وبعضا من الشرطيه غير الجازمه - تجعل فعل الشرط الماضى فى اللفظ مستقبل الزمن من حيث معناه ، وكذلك فعل الجواب. (راجع ص ۵۶).

والخبر - مفردا أو غير مفرد - قد يقترن بالفاء وجوبا فى صوره واحده ، وجوازا فى غيرها (١) ، إذا كان شبيها بهذا الجواب الشرطى ، بأن يكون نتيجه لكلام قبله ، مستقبل الزمن ، وفى صدر هذا الكلام مبتدأ يدل على العموم والإبهام ؛ نحو : الذى يصادقنى فمحترم : «فالذى» اسم موصول مبتدأ ، وهو يدل على الإبهام والعموم ، وبعده «يصادفنى» كلام مستقبل المعنى (٢) ، له نتيجه مترتبه على حصوله وتحققه ، هى الخبر : (محترم) وقد دخلت الفاء على هذا الخبر ؛ لشبهه بجواب الشرط فى الأمور الثلاثه السالفه التى هى : (وجود مبتدأ دال على الإبهام والعموم ، كما يدل اسم الشرط المبتدأ على الإبهام والعموم) و (وجود كلام بعد المبتدأ مستقبل المعنى ؛ كوجود جمله الشرط بعد أداه الشرط) و (ترتّب الخبر على الكلام السابق عليه ؛ كترتب جواب الشرط على جمله الشرط - وهذا مهم).

ومن الأمثله : رجل يكرمنى فمحبوب - من يزورنى فمسرور ... وهكذا كل خبر تحققت فيه الأمور الثلاثه ؛ سواء أكان خبرا مفردا ، أم جمله ، أم شبه جمله. فالقاعده العامه فى اقتران الخبر بالفاء هى : مشابهته لجواب الشرط فى فى تلك الأمور الثلاثه ، مع خلو الكلام من أداه شرط بعد المبتدأ ، لكيلا يلتبس الخبر بجواب الشرط.

وقد تتبع النحاه مواضع المشابهه فوجدوها تتركز فى موضعين لا تكاد تخرج عنهما ، مع خلو كل موضع من أداه شرط بعد المبتدأ.

الأول : كل اسم موصول عامّ وقعت صلته جمله فعليه مستقبله المعنى ، أو وقعت ظرفا ، أو جارّا مع مجروره بشرط أن يكون شبه الجمله بنوعيه متعلقا

١- كما سيجىء فى ص ۴۹۰.

٢- ليس من اللازم أن يكون مستقبل اللفظ أيضا كالأمثله الماضيه ؛ وإنما يكفى أن يكون مستقبل المعنى فقط دون اللفظ ؛ نحو : قوله تعالى : (وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) و «ما» فى الآيه موصوله ، وليست شرطيه ؛ بدليل قراءه من قرأ : (وما أصابكم من مصيبه بما كسبت أيديكم) فالفعل. «أصاب» ماض فى اللفظ ، مستقبل فى المعنى ، لأن المراد أن كل شىء يصيبنا فى المستقبل هو نتيجه لعملنا ، وليس المراد الكلام على شىء سبق.

بمضارع مستقبل الزمن (١).

الثانى ؛ كل نكره عامه ، وصفت بجمله فعليه ، مستقبله المعنى ، أو بظرف ، أو بجار مع مجروره على الوجه السالف الذى يقضى بتعليق شبه الجمله بمضارع مستقبل الزمن.

وإذا اقترن الخبر بالفاء وجب تأخيره عن المبتدا ؛ كالأمثله التى أوضحناها ، فإن تقدم وجب حذف الفاء (٢).

١- والصله بالظرف والجار مع مجروره ليست فعلا ملفوظا دالا على المعنى المستقبل ، ولكنها تتضمن فعلا مقدرا ؛ لأن كلا منهما - بحسب الأصل - متعلق بفعل محذوف يمكن تقديره فعلا مضارعا مستقبلا ، مثل : «يستقر» أو ما بمعناه. وبعد حذف هذا المتعلق حل الظرف أو الجار مع مجروره محله ، فكلاهما بمنزله الفعل (راجع المفصل ج ١ ص ١٠٠ وكذا سبق هنا فى شبه الجمله ص ٣۴٠) ، وقد يكون فى الكلام قرينه أخرى تدل على أن معناه لا يتحقق إلا فى المستقبل.

٢- كما سبق فى رقم ٢ من ص ۴۵٣.

زیاده وتفصیل

لم یکتف النحاه بالترکیز الذی أشرنا إلیه وإنما عرضوا للتفصیل ، وعدّ المواضع المختلفه التی تقع فیها المشابهه - بشرط استیفاء کل منها الشروط الثلاثه السالفه ، مبالغه منهم فی الإبانه والإیضاح. وإلیک بیانها بعد التنبیه إلی أن کثیرا منها مع صحته لا تستسیغه أسالیبنا الحدیثه العالیه. فخیر لنا ألا نستعمله قدر الاستطاعه ، وأن نعرف هذه المواضع لنفهم بها کلام السابقین.

١ - خبر المبتدأ الواقع بعد «أمّا» الشرطیه. نحو : أما الوالد فرحیم. وهذا الموضع یجب فیه اقتران الخبر بالفاء دون باقی المواضع (١) ؛ فیجوز فیها الاقتران وعدمه ، والاقتران أکثر.

٢ - أن یکون المبتدأ اسم موصول صلته جمله فعلیه زمنها مستقبل ، تصلح أن تکون جمله للشرط (٢) : نحو : الذی یستریض فنشیط.

٣ - أن یکون المبتدأ اسم موصول صلته ظرف ؛ نحو : الذی عندک فأدیب.

ولا بد أن یکون شبه الجمله فی هذه الصوره وفیما یلیها متعلقا بمضارع مستقبل الزمن کما سلف (٣)

٤ - أن یکون المبتدأ اسم موصول صلته جار مع مجروره ، نحو الذی فی الجامعه فرجل.

٥ - أن یکون المبتدأ نکره عامه بعدها جمله فعلیه زمنها مستقبل ، صفه (٤) لها ؛ نحو : رجل یقول الحق فشجاع.

٦ - أن یکون المبتدأ نکره عامه ، بعدها ظرف ، صفه لها ؛ نحو : طالب مع الأستاذ فمستفید.

١- هذا الموضع لا یذکره بعض النحاه هنا ؛ لأن اقتران الخبر فیه بالفاء إنما هو لأجل : «أمّا» المتضمنه معنی الشرط ، ولیس لشبه المبتدأ بأداه الشرط فی الإبهام والعموم.

٢- الجمله الفعلیه التی تصلح أن تکون للشرط هی التی لا یکون فعلها فعل طلب - کالأمر أو النهی - ولا فعلا جامدا ؛ مثل : لیس أو عسی ، ولا فعلا مسبوقا بأداه شرط نحو قوله تعالی : (وَإِنْ کانَ کَبُرَ عَلَیْکَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِیَ ...) ولا بما ؛ ولا لن ، النافیتین ، ولا قد ، ولا السین ، ولا سوف ، ولا رب ، ولا القسم ... ولا غیر هذا یجیء مما تفصیله فی مکانه الخاص ؛ وهو باب الجوازم. (ج ٤).

٣- انظر الإیضاح فی رقم ٢ من هامش ص ٤٨٨.

٤- بشرط أن تکون الجمله الفعلیه مستقبله الزمن ، صالحه لأن تقع شرطیه.

٧ – أن يكون المبتدأ نكره عامه ، بعدها جار ومجرور ، صفه لها ؛ نحو : طالب فى المعمل فمنتفع.

٨ – أن يكون المبتدأ مضافا إلى موصول صلته جمله فعليه مستقبله الزمن ، تصلح أن تكون جمله للشرط ؛ نحو : كتاب الذى يتعلم فمصون.

٩ – أن يكون المبتدأ مضافا إلى موصول صلته ظرف ؛ نحو قلم الذى أمامك فجيد.

١٠ – أن يكون المبتدأ مضافا إلى موصول صلته جار مع مجروره ؛ نحو : مرشده التى فى البيت فخبيره.

١١ – أن يكون المبتدأ لفظ «كل» (أو ما بمعناها ؛ مثل جميع) مضافا إلى نكره موصوفه بجمله (١) فعليه بعدها ، نحو : كل رجل يهمل فصغير.

١٢ – أن يكون المبتدأ لفظ «كل» (أو ما بمعناها) ، مضافا إلى نكره موصوفه بظرف ، نحو : كل وطنى أمام الوطن فمخلص. وقول الشاعر :

كلّ سعى سوى (٢) الذى يورث

الفو

ز فعقباه حسره وخسار

١٣ – أن يكون المبتدأ لفظ «كل» (أو ما بمعناها) مضافا إلى نكره موصوفه بجار ومجرور ؛ نحو : كل فتاه فى العمل فنافعه.

١٤ – أن يكون المبتدأ موصوفا باسم موصول صلته جمله فعليه مستقبله الزمن تصلح للشرط ، نحو : الزميل الذى يعاونك فرياضى.

١٥ – أن يكون المبتدأ موصوفا باسم موصول صلته ظرف : نحو : الزائره التى معك فمثاليّه.

١٦ – أن يكون المبتدأ موصوفا باسم موصول صلته جار مع مجروره ؛ نحو : الرائد الذى فى الرحله فأمين.

١٧ – أن يكون المبتدأ مضافا إلى اسم موصوف بموصول صلته جمله (٣) فعليه ؛ نحو : خادم الرجل الذى يزرع فنافع.

١– بشرط أن تكون الجمله الفعليه مستقبله الزمن ، وصالحه لأن تقع شرطيه. (انظر ما يختص بإضافه «كل» فى الصفحه الآتيه)

٢– على اعتبار «سوى» ظرفا ، طبقا لما سيجىء فى ج ٢ باب الاستثناء.

٣– بشرط أن تكون الجمله الفعليه مستقبله الزمن ، وصالحه لأن تقع شرطيه.

١٨ – أن يكون المبتدأ مضافا إلى اسم موصوف بموصول صلته ظرف ؛ نحو : كاتب الرساله التى معك فقدير.

١٩ – أن يكون المبتدأ مضافا إلى اسم موصوف بموصول صلته جار مع مجروره ؛ نحو : مؤلف الكتب التى فى الحقيبه فعظيم.

وفى جميع الأمثله السابقه يجوز أن يكون الخبر مفردا ، أو جمله ، أو شبه جمله. ولا بد من خلو الجمله بعد المبتدأ من أداه شرط – كما سبق.

تلك هى أشهر الصور التى يقترن فيها الخبر بالفاء – وجوبا فى واحده. وجوازا فى الباقى – لغرض هام ، هو : النص على مراد المتكلم من ترتب الخبر على الكلام الذى قبله ، وإبانه أن الخبر نتيجه مترتبه على ما سبقه.

ولو فقد شرط من الثلاثه التى بيناها لامتنع دخول الفاء على الخبر ؛ فمثال فقد العموم : سعيك الذى تبذله فى الخير محمود. ومثال فقد الاستقبال. الذى زارنى أمس مشكور. ومثال الجمله الفعليه الواقعه صله أو صفه وهى غير صالحه لأن تقع شرطيه لاشتمالها على ما ، أو : لن ، أو : قد ، أو ... أو : إلخ. الذى لن يزورنى مسىء ... ومثل هذا يقال فى الصفه أو الصله التى لم تستوف الشروط.

وقد تدخل الفاء جوازا – ولكن بقله – فى الخبر الذى مبتدؤه كلمه «كل» إما مضافه لغير موصوف أصلا ؛ نحو : كل نعمه فمن الله ، وقول الشاعر (١) :

وكلّ الحادثات وإن تناهت

فمقرون بها الفرج القريب

وإمّا مضافه لموصوف لكن غير ما سبق (٢) نحو : كل أمر مفرح أو مؤلم فنتيجه لعمل صاحبه.

وإذا كان المبتدأ «أل» الموصوله وصلتها (٣) صفه صريحه مستقبله الزمن – جاز الإتيان بالفاء فى الخبر نحو : الصانع والصانعه فنافعان. المخترع والمخترعه فمفيدان. ومنه قوله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ...) وفريق من النحاه منع دخول الفاء فيما سبق ، وأوّل الآيه. وهذا رأى لا يصح الأخذ به مع وجود آيه كريمه تعارضه ، كما لا يصح تأويل الآيه لتوافقه. فالصحيح دخولها على الخبر ولو كان أمرا أو نهيّا.

١– البيت الآتى نقله صاحب الأمالى (ج ٢ ص ٣٠٧ عن ابن دريد).

٢– فى رقم ١١ ، ١٢ ، ١٣.

٣– فى ص ٣٣٦ و ٣٤٩ طريقه إعراب «أل» مع صلتها.

بقى أن نعرف أن المبتدأ الذى يشبه اسم الشرط فيما سبق إذا دخل عليه ناسخ - غير إنّ ، وأنّ ، ولكنّ - فإن الناسخ يمنع دخول الفاء على خبره. أما إنّ ، وأنّ ، ولكنّ ، فلا تمنع ؛ فيجوز معها دخول الفاء : مثل قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ) وقوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) وقول الشاعر :

فو الله ما فارقتكم قاليا (١)

لكم

ولكنّ ما يقضى فسوف يكون

وإذا عطفت على المبتدأ الذى خبره من الأنواع السابقه المقرونه بالفاء ، أو على ما يتصل به من صله ، أو صفه ، ونحوها - وجب تأخير المعطوف عن الخبر ؛ إذ لا يجوز الفصل بينه وبين مبتدئه بالمعطوف ، ففى مثل : الذى عندك فمؤدب ، لا يصح أن يقال : الذى عندك والخادم فمؤدب ، أو فمؤدبان ، وهكذا ...

١- كارها.

المسأله ۴۲: نواسخ الابتداء

اشاره

كان وأخواتها (۱) ...

معنى الناسخ : الجمله الاسميه فى مثل «الرياحين متعه» - تتكون من اسمين مرفوعين ، يسمى أولهما : المبتدأ ، وله الصداره فى جملته - غالبا -. ويسمى الثانى : خبرا كما هو معروف. ولكن قد يدخل عليهما ألفاظ معينه تغير اسمهما ، وحركه إعرابهما ، ومكان المبتدأ من الصداره فى جملته ، ومن هذه الألفاظ : كان ، إنّ ... ظنّ ... مثل : كان العامل أمينا ، وقول الشاعر :

وإذا كانت النفوس كبارا

تعبت فى مرادها الأجسام

فيصير المبتدأ اسم «كان» مرفوعا وليس له الصداره ، ويصير خبره خبر كان منصوبا (۲). ومثل ؛ إنّ العامل أمين ؛ فيصير المبتدأ اسم «إن» منصوبا ، وليس له الصداره ، ويصير خبره خبر «إن» مرفوعا. ونقول : ظننت العامل أمينا فيصير المبتدأ والخبر مفعولين منصوبين للفعل : «ظننت» وليس للمبتدأ الصداره. وتسمى الكلمات التى تدخل على المبتدأ والخبر فتغير اسمهما وحركه إعرابهما ومكان المبتدأ : «النواسخ» ، أو : نواسخ الابتداء ؛ لأنها تحدث نسخا ، أى : تغييرا

۱- المراد بأخواتها : نظائرها من الكلمات التى تشابهها فى العمل ، وتخالفها فى اللفظ ؛ سواء أكانت مع أختها من جنس واحد ، فهما فعلان ؛ مثل : كان - أضحى - ظل ... أم كانتا من جنسين مختلفين. فإحداهما فعل ، مثل : «كان» و «ليس» والأخرى حرف ؛ مثل : «ما» الحجازيه التى تعمل عملها.

۲- التسميه بالاسم وبالخبر هى مجرد اصطلاح نحوى ؛ لا مناسبه له فى الجمله ؛ فمثل : «كان على غائبا» ، نعرب كلمه : «على» اسم «كان» ، مع أنه فى الحقيقه اسم للذات المعينه ؛ وليس اسما «لكان». ولا علما عليها ؛ لأننا لا نسميها باسم جديد خاص. كما نعرب «غائبا» خبر «كان» مع أنه فى الحقيقه والواقع خبر عن :. «على» ، وليس خبرا عن : «كان» لأنها ليست مبتدأ فنجىء لها بخبر. غير أن الاصطلاح النحوى جرى بما سبق. وقد يكون المراد. الاسم المصاحب لكان ، الملابس لها ، والمراد بالخبر : أنه خبر بحسب الأصل. و «كان» الناسخه وأخواتها من الأفعال التى تعمل عملها لا- ترفع فاعلا-، ولا- تنصب مفعولا- به ، ولا- تحتاج لأحدهما ما دامت ناسخه. غير أن هذه الأفعال الناسخه تؤنث لتأنيث اسمها ، بالشروط والطرق التى يؤنث بها الفعل التام لتأنيث فاعله. وقد ذكرناها فى موضعها الخاص من ج ۲ ص ۶۵ م ۶۶.

على الوجه الذى شرحناه (١) ولا مانع من دخولها على المبتدأ النكره (٢) ... فيصير اسما لها ؛ إذ لا يشترط فى اسمها أن يكون معرفه فى الأصل.

ومما سبق يتبين أن النواسخ بحسب التغيير (٣) الذى تحدثه ثلاثه أنواع : نوع يرفع اسمه وينصب خبره - فلا يرفع فاعلا ، ولا ينصب مفعولا - مثل : «كان

١- لا تدخل النواسخ. على المبتدأ إذا كان واحدا مما يأتى : ا - المبتدأ الذى له الصداره الدائمه فى جملته بحيث لا يصح أن يتقدم عليه شىء ؛ كأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، وكم الخبريه ، والمبتدأ المقرون بلام الابتداء ... ويستثنى من هذا النوع الذى له الصداره فى جملته - ضمير الشأن فيجوز أن تدخل النواسخ عليه (وقد تقدم عليه الكلام فى باب الضمير ص ٢٢۶). وكذلك يستثنى المبتدأ إذا كان اسم استفهام أو مضافا لاسم استفهام ؛ فيجوز أن تدخل عليه «ظن وأخواتها» مع استيفائهما الفاعل ، ومع تقديم اسم الاستفهام وجوبا على الناسخ ، نحو : أيّهم ظننت أفضل ، وغلام أيّهم ظننت أفضل. ولا تدخل هنا ، «كان» ، ولا «إن» ولا أخواتهما ؛ لأن الاسم فى بابى «كان وإن» لا يتقدم على العامل ، وأما الخبر فيجوز أن يتقدم فى بابى «كان وظن» وأخواتهما إذا كان اسم استفهام ، أو مضافا إلى اسم استفهام ، نحو : أين كنت؟ وأين ظننت محمودا ... ، بشرط ألا يمنع من التقدم مانع سيجىء عند الكلام على تقدم خبر «كان». أما خبر «إن» وأخواتها فلا يتقدم. ب - المبتدأ الذى يجب حذفه ، وخبره نعت مقطوع. وقد تقدم الكلام عليه فى ص ۴۶۳. ج - كلمات معينه لم تقع إلا مبتدأ فى الأساليب الوارده التى لا يجوز تغيير هيئتها ؛ لأنها جرت مجرى الأمثال ، والأمثال لا تتغير ؛ كالكلمات الملازمه للابتداء. فى نحو : لله در الخطيب ، ونحو أقل رجل يفعل ذلك ، (وقد سبق الكلام عليهما فى باب المبتدأ - ص ۴۳۰ و ۴۰۸) ، ونحو : «ما» التعجيبه. فى مثل ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا. وهذا النوع يسمى : «اللازم للابتداء بنفسه» (أى : بسبب مزيه فى نفسه امتاز بها ؛ وهى : أن العرب خصته بالابتداء فلم تستعمله إلا مبتدأ). وكل هذا يسمى : «الاسم غير المتصرف فى استعماله ؛» لأنه مقصور على ضبط واحد ، وطريقه واحده فى الاستعمال ، لا يتجاوزها. وليس من اللازم أن يكون مرفوعا ، فمن أنواعه ما هو مقصور على النصب - أو غيره - كالمنصوب على المصدريه لداع ؛ كنيابته عن فعل الأمر فى مثل : «سقيا ورعيا» ، (وقد سبق الكلام عليهما فى ص ۴۶۹) ، فليس أصله المبتدأ الذى يصلح لدخول النواسخ عليه. ومما يتصل بهذا المبتدأ : «المقصور - فى الغالب - على معنى واحد لا يستعمل فى غيره» ؛ كالدعاء أو القسم ، أو غيرهما ، مع ملازمته صيغه واحده لا تتغير صورتها ، ومع ملازمته الإفراد ؛ فلا يكون مثنى ، ولا جمعا ؛ كقولهم فى الدعاء : طوبى للأمين ، ولا يكون الخبر لكلمه : «طوبى» إلا الجار مع مجروره ، (كما سبق فى ص ۴۳۶) - ومن أمثلته أيضا قول على - رضى الله عنه - طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس. وويل للخائن ، وسلام على المصلح ، واللفظان الأخيران يستعملان فى غير الابتداء أحيانا - كما سيجىء البيان فى موضعه المناسب ، ج ٢ ص ١٨٨ م ٨۶ - وقولهم فى القسم : أيمن الله لألتزمن الإنصاف - ولهذا القسم بيان يتصل بتركيبه فى رقم ٢ من ص ۴٧٢ -. د - اللازم للابتداء بسبب غيره ، كالاسم الواقع بعد «لو لا» الامتناعيه ، وإذا الفجائيه ... فإنهما لا يدخلان إلا على المبتدأ ؛ مثل : لو لا العلوم ما تقدمت الحضاره ، ومثل : خرجت فإذا الأصدقاء.

٢- كما سبق فى رقم ٣ من هامش ص ۴۴١ وفى رقم ١١ من ص ۴۴٣.

٣- أما النواسخ بحسب صيغتها وتكوينها اللفظى فثلاثه أنواع أيضا ، أفعال ، مثل : كان وأخواتها ، وأسماء وهى المشتقات من مصادر تلك الأفعال التى يمكن الاشتقاق منها ؛ مثل كان ، وأصبح ، وأمسى ... وحروف مثل : «ما» الحجازيه من أخوات كان ... ومثل إن وأخواتها.

وأخواتها» ، ونوع ينصب اسمه ويرفع خبره ؛ مثل : «إن وأخواتها» ، ونوع ينصب الاثنين ولا يستغنى عن الفاعل ؛ مثل : «ظن وأخواتها». ولكل نوع أحواله وأحكامه المفصله فى بابه الخاص. وكلامنا الآن على : «كان» وأخواتها من الأفعال الناسخه التى تعمل عملها (١) ، وتسمى أيضا : الأفعال الناقصه (٢).

وفيما يلى بيان أشهرها ، وشروط عمله ، ومعنى كل فعل :

إنها ثلاثه عشر فعلا (٣) ؛ كان - ظل - بات - أصبح - أضحى - أمسى - صار - ليس - زال - برح - فتئ - انفك - دام. وكل هذه الأفعال تشترك فى أمور عامه ، أهمها :

أنها لا تعمل إلا بشرط أن يتأخر اسمها عنها (٤) ، وأن يكون خبرها غير إنشائى ؛ فلا يصح : كان الضعيف عاونه (٥). وأن يكون الاسم والخبر مذكورين معا ،

١- ولها نظائر أخرى من الحروف تعمل عملها سيجىء الكلام عليها فى ص ٥٣٧.

٢- سميت «ناقصه» لأن كل فعل منها يدل على حدث ناقص (أى : معنى ناقص) لأن إسناده إلى مرفوعه لا يفيد الفائده الأساسيه المطلوبه من الجمله الفعليه إلا بعد مجىء الاسم المنصوب ، فالاسم المنصوب هو الذى يتمم المعنى الأساسى الناقص ، ويحقق الفائده الأصليه للجمله. وهذا يخالف الأفعال التامه ؛ فإن المعنى الأساسى يتم بمرفوعها ؛ «فكان» الناقصه مثلا تدل مع اسمها على حصوله ووجوده وجودا مطلقا (وهو ضد العدم) وهذا معنى غير مراد ، ولا مطلوب ، فإذا جاء الخبر تعين المعنى المطلوب ، وتحدد. و «صار» مع اسمها تدل على تحوله ، وانتقاله من حالته ، من غير بيان لحالته الجديده. ولا توضيح لما انته إليه أمره ، والخبر هو الذى يعين ويوضح. و «أصبح» مع اسمها تدل على دخوله فى وقت الصباح ، وليس هذا هو المقصود ، فإذا جاء الخبر كان كفيلا بتحقيق المراد. وهكذا ... وليس السبب فى تسميتها «ناقصه» أنها تتجرد للزمان وحده ، ولا تدل معه على حدث (معنى) كما يقول بعض النحاه ، فهذا الرأى مدفوع بأدله كثيره جاوزت العشره وسجلتها المطولات (وقد أشار إلى بعضها بإيجاز محمود ، ومنطق سليم صاحب حاشيه الأمير على المغنى فى الباب الثالث من المجلد الثانى عند الكلام على تعلق الظرف والجار والمجرور بالفعل الناقص).

٣- غير الأفعال التى بمعنى : «صار» ، وستذكر بعدها فى ص ٥٠٥ ، وغير «أفعال المقاربه» وما يتصل بها. ولها باب مستقل - فى ص ٥٥٦ - ، وغير أفعال أخرى قليله الشهره ؛ لقله استعمالها فى الأساليب الناقصه ؛ مثل : أفتأ ؛ بمعنى : فتىء ... هذا والأفعال السبعه الأولى كامله التصرف نسبيا - إذ يجىء من مصدرها أكثر المشتقات - «وليس» جامده بالاتفاق ، و «دام» جامده على الأصح. والأربعه الباقيه ، ناقصه التصرف كما سيجىء فى ص ٥١٣.

٤- وسيأتى هذا عند الكلام على حكم معموليها من ناحيه التقديم والتأخير - ص ٥١٥.

٥- لا فرق فى المنع بين الإنشاء الطلبى ؛ مثل : كان والدك احترمه ، وغير الطلبى مثل : كانت صحتى «يحفظها الله «أو : يكون مالى» أدامه الله» على أن تكون الجمله الأخيره فى المثالين دعائيه : فهذه الأمثله واشباهها مما وقع فيها الخبر جمله. إنشائيه - لا يصح اعتبار «كان» فيها ناسخه. وللإنشاء بنوعيه إيضاح فى رقم ٣ من هامش ص ٣٣٧.

ولا يصح – مطلقا – حذفهما معا ، ولا حذف أحدهما. إلا «ليس» ، فيجوز حذف خبرها ، وإلا «كان» فيجوز فى أسلوبها أنواع من الحذف. وسيجىء البيان عند الكلام عليهما.

وألا يتقدم الخبر عليها إذا كان اسما متضمنا معنى الاستفهام ؛ وهى مسبوقه بأحد حرفى النفى : «ما» أو : «إن» ؛ فلا يقال : أين ما يكون الصديق؟ ولا أين إن يكون الصديق؟ ولا أين ما زال العمل؟ لأنّ «ما» و «إن» النافيتين لهما الصداره فى كل جمله يدخلان عليها ؛ فلا يصح أن يسبقهما شىء من تلك الجمله ، وإلا كان الأسلوب فاسدا(١) ...

وأن صيغتها حين تكون بلفظ الماضى ، وخبرها جمله فعليه مضارعيه – لا بد أن يماثلها زمن هذا المضارع ؛ فينقلب ماضيا (٢) – عند عدم وجود مانع – ؛ ففى مثل : أصبح العصفور يغرد – يكون زمن المضارع «يغرد» ماضيا ، مع أن الفعل مضارع ، ولكنه – هو وكل الأفعال المضارعه – يتابع زمن الفعل الماضى الناسخ ، بشرط عدم المانع الذى يعينه لغيره – كما أشرنا –.

وأن أخبارها لا تكون جمله فعليه ماضويه ، ما عدا «كان» فإنها تمتاز بصحه الإخبار عنها بالجمله الماضويه (٣) ...

١– راجع منع هذا التقدم فى ص ٥١٦.

٢– كما سبق هذا عند الكلام على أحوال المضارع من ناحيه دلالته الزمنيه – ص ٥٨ –.

٣– راجع حاشيه الألوسى على «القطر» ص ٣٤. غير أن المراجع الأخرى تضطرب فى هذا الحكم ، وتختلف اختلافا واسعا (تبدو صور منه فى حاشيه ياسين على التصريح ، ج ١ ، أول هذا الباب ، وفى الهمع ج ١ ص ١١٣ ...) وخير ما يستخلص من تلك الآراء هو : ا – ما قاله الهمع ؛ ونصه (شرط ما تدخل عليه : «صار» وما بمعناها ، و «دام» و «زال» وأخواتها – ألا يكون خبره فعلا ماضيا (يريد جمله ماضويه) فلا يقال : صار زيد علم ، وكذا البواقى ... ؛ لأنها تفهم الدوام على الفعل ، أو اتصاله بزمن الإخبار ، والماضى يفهم الانقطاع ؛ فتدافعا. وهذا متفق عليه ...) اه. ب – أما فى غير تلك الأفعال فالمستحسن غايه الاستحسان – وإن لم يبلغ حد الوجوب – هو اقتران الخبر بالحرف : «قد» إن كان الفعل الناسخ وفعل الخبر ماضيين معا ، أو مضارعين معا. فمتى تماثل فى نوعهما الفعلان – الفعل الناسخ والفعل الذى فى خبره – فالمستحسن تصدير الخبر بالحرف ، «قد». وتمتاز «كان» بجواز مجىء «قد» وعدم مجيئها فى الحالات السالفه ، كما تشهد بهذا النصوص العاليه الفصيحه.

أما فى غير الأمور المشتركه السالفه فلكل فعل معناه الخاص مع معموليه (١) وشروطه الخاصه التى سنعرضها فيما يلى :

كـان : نفهم معناها من مثل : كان الطفل جاريا ؛ فهـذه الجمله يراد منها إفاده السامع أن الطفل موصوف بشـىء ؛ هو : «الجرى» ، وأن الجرى فى زمن ماض ؛ بدليل الفعل : «كان».

ولو قلنـا : يكون الطفـل جاريا - لكان المراد إفاده السامع أن الطفل موصوف بشـىء ؛ هو : «الجرى» ، وأن الجرى فى زمن حالى أو مستقبل ، بدليل الفعل المضارع : «يكون».

ولو قلنا : كن جاريا - لكان المراد إفاده السامع أن المخاطب موصوف بتوجه طلب معين إليه ؛ هو ؛ مباشره الجرى ، أى : مطالبته بالجرى فى المستقبل ؛ بدليل فعل الأمر : «كن».

ممـا سـبق نفهم المراد من قول النحـاه : «كـان» مع معموليهـا تفيـد مجرد اتصاف اسـمها بمعنى خبرها اتصافا مجردا (٢) فى زمن يناسب صـيغتها. فإن كانت صـيغتها فعلا ماضـيا فالزمن ماض ، بشـرط ألّا يوجد ما يجعله لغير الماضـى. ، وإن كانت صيغتها فعلا مضارعا فالزمن صالح للحال والاستقبال (٣) بشـرط لا يوجد ما يجعله لغيرهما ، وإن كانت صـيغتها فعل أمر فالزمن مستقبل ؛ إن لم يوجد ما يجعله لغيره -.

وقد تستعمل «كان» الناسخه بمعنى : «صار» (٤) فتأخذ أحكامها ، وتعمل

١- لأن الفعل وحـده بـدون معموليه لا يحقق الغرض ؛ لأنه يدل على مجرد حصول شـىء غير معين ولا محدد - فى زمن خاص! ولا يدل على أكثر من هذا ؛ كالصبح فى : أصبح ، والمساء فى ، أمسى ، والضحا : فى أضحى ... ويكون الزمن ماضيا أو حالا أو مستقبلا على حسب نوع الفعل الناسخ. أما الفعل مع معموليه فيـدل على اتصاف الاسم بمعنى الخبر فى زمن معين ، انصافا ينشأ عنه أن تؤدى الجمله معناها المطلوب كاملا واضحا.

٢- اتصافا مجردا ؛ أى : لا زياده معه ؛ لأنها لا تدل بصـيغتها على نفى ، أو دوام ، أو تحول ، أو زمن خاص ؛ كالصباح ، والمساء ، والضحا ، ولا على غير ذلك مما تدل عليه أخواتها. حقا إنها تدل على الزمن الماضى أو غيره ، ولكن دلالتها عليه مطلقه ؛ إذ لا تقييد. فيها بالصباح ، أو المساء ، أو غيرهما.

٣- بشـرط أن يكون المضـارع حقيقيا ؛ أى : غير مصـحوب بما يجعل زمنه للماضـى فقط : مثل :«لم» ، أو للمسـتقبل فقط ؛ مثل : سوف ، أو للحال مثل : «ما» النافيه.

٤- سيجىء فى ص ٥٠٤ الكلام على «صار» ، وشروطها ، ومعنها الذى هو : التحول والانتقال من حاله إلى أخرى ...

عملها بشروطه ؛ مثل : جمد الماء فكان ثلجا - احترق الخشب فكان ترابا (١).

وقد تستعمل بمعنى : «بقى على حاله ، واستمر شأنه من غير انقطاع ولا تقيّد بزمن (٢)» نحو : كان الله غفورا رحيما.

وقد تستعمل تامه (٣) ، وتكثر فى معنى : حصل وظهر (أىّ : وجد) فتكتفى بفاعلها ؛ نحو : أشرقت الشمس فكان النور ، وكان الدفء ، وكان الأمن. أى : حصل وظهر.

وما تقدم من الأحكام للفعل الماضى : «كان» يثبت لباقى أخواته المشتقات ؛ كالمضارع ، والأمر ، واسم الفاعل. و. و..

هذا ، وتضم الكاف من الفعل الماضى : «كان» عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركه ؛ كالتاء ، ونون النسوه ، طبقا للبيان الذى سلف مفصلا (٤).

وبقى من أحكام «كان» أربعه أخرى سيجىء الكلام عليها مفصلا فى موضعه من آخر هذا الباب ؛ وهى : أنها تقع زائده (٥) ، وأن الحذف يتناولها كما يتناول أحد معموليها (٦) ، أو هما معا ، وأن نون مضارعها قد تحذف (٧) ، وأن خبرها قد ينفى. وهذا الأخير يجىء الكلام عليه مع باقى الأخبار الأخرى المنفيه (٨).

١- ومنه قوله تعالى (وَفُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً ، وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً ،) أى :«صارت» فيهما ؛ لأن المعنى يقتضى هذا.

٢- سبقت إشاره لهذا فى ص ٥٢.

٣- الفعل التام - كما سبق فى رقم ٢ من ص ٤٩٦ - هو ما يكتفى بمرفوعه فى إتمام المعنى الأساسى للجمله.

٤- فى رقم ١ من هامش ص ١٥٠.

٥- ص ٥٢٤.

٦- ص ٥٢٧.

٧- ص ٥٣٢.

٨- ص ٥٣٤.

زياده وتفصيل

(ا) إذا وجد نفى قبل «كان» الماضيه والمضارعه وكان خبرها جمله مقترنه «بإلا» الاستثنائيه الملغاه - جاز أن يقترن بالواو ؛ كقول الشاعر :

ما كان من بشر إلا وميتته

محتومه ؛ لكن الآجال تختلف

لأن النفى قد نقض هنا ب «إلا». والنفى ونقضه شرطان - على الصحيح - لزياده الواو فى الجمله الواقعه خبر : «كان» أو مضارعها - كما تقدم -.

وهذه الواو تسمى «الواو الداخله على خبر الناسخ» وتدخل أيضا فى خبر «ليس بالشرط السالف كما سيجىء (١). وقد سمعت (٢) قليلا فى خبر غيرهما من النواسخ. ولا يصح القياس على هذا القليل.

وبرغم أن وجودها جائز فى غير القيل مما ذكرناه. فإن الخير - كما يرى كثير من النحاه - فى العدول عنها ؛ حرصا على الدقه فى التعبير ، وبعدا عن اللبس الذى قد ينشأ بين هذه الواو والواو الأخرى التى للحال - أو غيره -. ولكل منهما معنى يخالف معنى الأخرى (٣). والبراعه تقتضى الإبانه التامه. وتجنب أسباب اللبس والاشتباه ؛ نزولا على حكم البلاغه.

١- جاء فى الصبان ج ٢ باب : «لا» النافيه للجنس عند بيت ابن مالك : «وركب المفرد فاتحا ...» ما نصه : (قال الرودانى : قولهم إن خبر الناسخ تدخله الواو ... ، غير مسلم على إطلاقه. وحاصل ما فى التسهيل والهمع أن الخبر إن كان جمله بعد «إلا» لم يقترن بالواو ، إلا بعد «ليس وكان» المنفيه ، دون غيرهما من النواسخ. وبغير «إلا» يقترن بالواو بعد «كان» وجميع أخواتها ، لا بعد جميع النواسخ. هذا عند الأخفش وابن مالك. وغيرهما لا يجيز اقتران الخبر بالواو أصلا. وحملوا ما ورد من ذلك على أنه حال ، والفعل تام لا ناقص ، أو محذوف الخبر للضروره) اه.

٢- راجع الصبان ج ١ فى هذا الموضع آخر باب «كان» وفى ج ٢ منه ، أول باب : لا» ، النافيه للجنس.

٣- ولعل هذا كان السبب فيما ذهب إليه بعض النحاه الأقدمين من عدم إباحه استعمال هذه الواو ، وفى تأويل النصوص القديمه المشتمله عيها تأويلا يتجه مره إلى اعتبار الواو للحال ، والجمله بعدها فى محل نصب حال ، وخبر الناسخ محذوف. ومره إلى أنها زائده شذوذا ... و... و... ونحن فى غنى عن هذا كله بتركها ، وعدم القياس على المسموع منها. (راجع ص ٥٠٨ ورقم ١ من هامش ص ٦٢٦).

(ب) من الأساليب الأدبيه الشائعه : «كائنا ما كان» ، و «كائنا من كان» ؛ فى مثل : سأفعل ما يقضى به الواجب ؛ كائنا ما كان. وسأحقق الغرض الكريم كائنا ما كان ... أى : سأفعل ذلك مهما جدّ وكان ذلك الواجب ؛ وذلك الغرض. ومثل : سأرد الظالم : «كائنا من كان» – سأكرم النابغ «كائنا من كان» ... أى : سأفعل ذلك مهما كان الإنسان الظالم ، أو النابغ.

أما إعرابه فمتعدد الأوجه : وأيسر ما يقال وأنسبه هو : «كائنا» حال منصوب ، واسمه (١) ضمير مستتر تقديره : «هو» يعود على الشيء السابق ، و «ما» أو «من» نكره موصوفه مبنيه على السكون فى محل نصب خبر «كائن».

و «كان» فعل ماض تام ، وفاعله ضمير مستتر يعود على «ما» أو «من» والجمله من الفعل والفاعل فى محل نصب صفه «ما» أو «من». والتقدير النحوىّ : سأفعل ذلك كائنا شيئا كان. أو : كائنا إنسانا كان. أى : سأفعل ذلك كائنا أىّ شيء وجد أو أىّ إنسان وجد.

ومن الأساليب المردده فى كلام القدامى الفصحاء – برغم غرابتها اليوم – قولهم : «ربما اشتدت وقده الشمس على المسافر فى الفلاه ؛ فكان مما يغطىّ رأسه وذراعيه ، وربما ثارت الرمال ؛ فكان مما يحجب عينيه ومنخريه ...» يريدون : فكان ربما يغطى رأسه – وكان ربما يحجب عينيه ومنخريه ، أى : يغطيهما (٢) ...

١– لأنه اسم فاعل من «كان» الناقصه فيعمل عملها.

٢– تصدى لهذا الأسلوب عالم جليل معاصر من تونس – هو : الأستاذ محمد الطاهر عاشور العضو المراسل بالمجمع اللغوى القاهرى – وخصه ببحث فى الجزء التاسع من مجله المجمع (ص ١١٦) عرض فى الجلسه الحاديه عشره من الدوره الثامنه عشره ووافق عليه المجمع وقرر أن ذلك أسلوب لغوى يراد منه الكثره ، وقد يدل على القله أحيانا. والبحث نفيس هام وملخصه مع الإيجاز هو : أن بعض المركبات استعملت استعمال كلمه مفرده ؛ كالذى ورد فى صحيح البخارى عن ابن عباس ونصه : «كان رسول الله يعالج من التنزيل شده إذا نزل عليه الوحى ، وكان مما يحرّك لسانه وشفتيه ...) وقد أهمل ابن الأثير فى كتابه : «النهايه» ، معنى قوله : «مما يحرك لسانه وشفتيه» وفسره عياض فى كتابه : «المشارق» بأن معناه : «كثيرا ما يحرك به لسانه وشفتيه» وبعد أن فسره روى عن أحد الأئمه من شراح الحديث ما يأتى : «فى مثل هذا كأنه يقول : هذا من شأنه ودأبه ؛ فجعل «ما» كنايه عن ذلك ، ثم أدغم «النون» ، وروى عن آخر أن (معنى : «مما» هنا هو : «ربما» وهذا من معنى ما تقدم ؛ لأن «ربما» تأتى للتكثير أيضا. وفى مسلم ، فى حديث : النجوم أمنه السماء : «وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء» ... تكون «مما» هنا بمعنى : «ربما» التى للتكثير ، وقد تكون فيها زائده) اه. ثم قال الباحث المعاصر : ١ – وشواهد هذا الاستعمال كثيره فى الحديث والشعر ؛ منها – غير ما تقدم – قول رافع فى البخارى فى باب الحرث والزرع :(«كنا نكرى الأرض بالناحيه ، منها مسمى لسيّد الأرض ، قال فمما يصاب ذلك وتسلم الأرض ، ومما تصاب الأرض ويسلم ذلك ...). ومنها قول ابن عباس الوارد فى صحيح مسلم فى كتاب تعبير الرؤيا («إن رسول الله كان مما يقول لأصحابه : «من رأى منكم رؤيا فليقصّها أعبرها له»). ومنها قول البراء بن عازب :(«كنا إذا صلينا خلف رسول الله مما نحب أن نكون عن يمينه.») ومنها : وإنّا لممّا نضرب الكبش ضربه على رأسه تلقى اللسان من الفم ثم قال الباحث : تعرض لهذا اللفظ السيرافى فى شرح كتاب سيبويه بما نصه : (قال سيبويه : اعلم أنهم مما

يحذفون الكلم وإن كان أصله فى الكلام غير ذلك ...) ، قال السيرافى : (أراد : ربما يحذفون ... وهو يستعمل هذه الكلمه كثيرا فى كتابه. والعرب تقول : أنت مما تفعل كذا ... أى :ربما تفعل. وتقول العرب أيضا : «أنت مما أن تفعل. أى : أنت من الأمر أن تفعل ؛ فتكون «ما» بمنزله الأمر - أى : الشىء - و «أن تفعل» بمنزله الفعل ؛ (أى : مصدر تقديره : «فعل» ، أى : بمنزله هذا اللفظ) ويكون «بأن تفعل» ، فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره : «مما» وتقديره : أنت فعلك كذا وكذا من الأمر الذى تفعله ...») اه. وكلام السيرافى - كما نقله الباحث - لم يوضح الأسلوب الأخير المشتمل على : (أن تفعل) ٢ - ومن السيرافى أخذ ابن هشام فى كتابه المغنى عند الكلام على معانى : «من» ، فقال عن العاشر من معانيها (مرادفه : «ربما» وذلك إذا اتصلت «بما» كما فى قول الشاعر أبى حيه النميرى : وإنا لمما نضرب الكبش ضربه على رأسه تلقى اللسان من الفم قاله السيرافى وفريق غيره من النحاه وخرجوا عليه قول سيبويه : «واعلم أنهم مما يحذفون الكلم ...». والظاهر أن «من» فيهما ابتدائيه ، و «ما» مصدريه ، وأنهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب مثل خلق الإنسان من عجل.) اه. وفى كلامه هذا احتمال مخالفتهم فى أن جعلوها بمنزله : «ربما» ، لأن : «ربما» لا تتعين للتكثير ، واحتمال أنه فسر كلامهم بحمله على إراده التكثير كما فسر آخرون. وقد أشار ابن هشام - كبعض من سبقوه - إلى كيفيه الحذف التى اعتورت هذا التركيب ، وأبقت فيه معنى التكثير ، أو معنى «ربما» ، أو غير ذلك ، كما هو واضح من كلامهم حيث يظهر ترددهم فى منشأ معنى التكثير ؛ أمنشؤه الحرف «من» كما يرى ابن هشام ، أم الحرف («ما» كما يرى غيره؟ ٣ - وينبغى التنبه إلى أن هذا التركيب إذا استعمل هذا الاستعمال يجىء فى موضع خبر المبتدأ ويجىء فى موضع خبر «كان» ؛ .... ويكون فى موضع الحال .... و... فمن ظن اختصاص ذلك بخبر «كان» فقد وهم. والتنبه إلى أن أصل استعماله فى هذا المعنى ألا يصرح معه بلفظ الكثره ، فما وقع فيه لفظ كثير فهو جار مجرى التفسير من الراوى ، أو مجرى التأكيد من القائل ؛ لخفاء دلاله التركيب على التكثير ، ومثاله قول سمره بن جندب : «كان رسول الله مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا ...؟» ، وقول أبى موسى : «وكان رسول الله كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء». والتنبه إلى أن قول السيرافى : وتقول العرب أيضا «أنت مما أن تفعل ...» - غريب ، لا يعرف شاهده من فصيح الكلام ؛ فضلا عن كون الحرف «أن» فيه غير واقع موقعا ، مع ما فيه من اجتماع ثلاثه أحرف متواليه من أحرف المعانى ، وهى : «من» و «ما» و «أن» سواء أجعلت «ما» مصدريه أم زائده. وإلى هنا انته كلام الباحث ، بعد الاستغناء عن بضع كلمات منه. هذا ويوضح ما سبق أيضا ما جاء فى كتاب سيبويه - ج ١ ص ٤٧٦» - أن «من» الجاره إذا كفّت بالحرف «ما» الزائد قد تكون بمعنى : «ربما» واستشهد بالبيت السالف.

ظل : تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها طول النهار ، فى زمن يناسب صيغتها (١). نحو : ظل الجو معتدلا

وتستعمل كثيرا بمعنى : «صار» عند وجود قرينه ؛ فتعمل بشروطها (٢) ؛ نحو قوله تعالى : (وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ،) أى : صار (٣). وقد تستعمل تامه فى نحو : ظل الحر ؛ بمعنى : دام وطال ...

شروط عملها : لا يشترط لها وللمشتقات أخواتها سوى الشروط العامه التى سلفت.

أصبح : تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها صباحا ، فى زمن يناسب صيغتها. مثل أصبح الساهر متعبا. وتستعمل كثيرا بمعنى : «صار» فتعمل بشروطها (٤) ؛ مثل : أصبح النّفط دعامه الصناعه ؛ وإنما كانت بمعنى : «صار» فى هذا المثال وأشباهه لأن المراد ليس مقصورا على وقت الصبح. وإنما المراد التحول من حاله قديمه إلى أخرى جديده ليست خاصه بالصباح.

وقد تستعمل - بكثره - تامه فى نحو : أيها السارى (٥) قد أصبحت. أى : دخلت فى وقت الصباح (٦). وشروط عملها هى الشروط العامه ؛ فهى مثل : «ظل».

أضحى : تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها وقت الضحا ، فى زمن يناسب صيغتها ... مثل : أضحى الزارع منكبّا على زراعته. وتستعمل كثيرا بمعنى : «صار» فتعمل بشروطها (٧) فى مثل : أضحى الميدان الصناعى مطلوبا. وإنما كانت بمعنى : «صار» لأن المعنى ليس على التقيد بوقت الضحا أو غيره - وإنما على التحول والانتقال من حاله إلى أخرى.

وقد تستعمل تامه فى مثل : أضحى النائم ؛ أى : دخل فى وقت الضحا.

شروط عملها : هى الشروط العامه التى سبقت ؛ فهى مثل : «ظل».

١- شرحنا معنى مناسبه الزمن للصيغه فى ص ٤٩٨.

٢- وهى الصفحه التاليه.

٣- لأن وجهه لم يكن مسودا قبل البشرى ؛ وإنما تحول من لونه الأصلى إلى السواد بعد ولاده البنت.

٤- وهى الصفحه التاليه.

٥- المسافر ليلا.

٦- وقد وردت زائده هى «وأمسى» فى كلام عربى قديم نصه : الدنيا ما أصبح أبردها ، وما أمسى أدفأها والمراد : ما أبردها ، وما أدفاها. وهذا لا يقاس عليه كما سيجىء فى رقم ١ من هامش الصفحه الآتيه وفى ص ٥٢٦ ؛ وإنما نذكره لنفهمه ونفهم نظيره مما قد يمر بنا فى أثناء قراءه النصوص القديمه.

٧- وهى الصفحه التاليه.

أمسى : تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها ، مساء فى زمن يناسب صيغتها ؛ مثل : أمسى المجاهد قريرا. وتكون كثيرا بمعنى : «صا» فتعمل بشروطها ؛ مثل : اقتحم العلم الفضاء المجهول : فأمسى معلوما ؛ أى : صار معلوما ؛ لأن المراد ليس التقيد بوقت المساء ، وإنما المراد التحول والانتقال. وتستعمل تامه فى مثل : أمسى الحارس. أى : دخل فى وقت المساء (١).

شروط عملها هى الشروط العامه : كظل :

بات : تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها طول الليل ؛ فى زمن يناسب صيغتها ؛ مثل : «بات القادم نائما ، وقول الشاعر.

أبيت نجيّا للهموم كأنّما

خلال فراشى جمره تتوهّج

وتكون تامه ، فى مثل : بات الطائر ؛ بمعنى : نزل ليقضى الليل فى بعض الأمكنه.

صار : تفيد مع معموليها تحوّل اسمها ، وتغيّره من حاله إلى حاله أخرى ينطبق عليها معنى الخبر ؛ مثل : صارت الشجره بابا. أى : تحولت الشجره (وهى اسم : صار) من حالتها الأولى إلى حاله جديده ، سميت فيها باسم جديد ، هو :«باب» (وهو ؛ الخبر) ، ومثل : صار الماء بخارا ؛ فقد تحول الماء (وهو : اسم : صار) ، من حالته الأولى إلى حاله جديده يسمى فيها : «بخارا» وهو الخبر. وتستعمل تامه فى مثل : صار الأمر إليك ؛ بمعنى ؛ انتقل إليك. وفى مثل : إلى الله تصير الأمور ، أى : ترجع ...

شروط عملها : يشترط فيها وفى الأفعال التى بمعناها :

١- الشروط العامه.

٢- ألا يكون خبرها جمله فعليه فعلها ماض ، فلا يصح صار الجالس وقف ، ولا صار المتكلم سكت (٢).

١- قلنا فى رقم ٥ من هامش الصفحه السالفه عند الكلام على «أصبح» : إنها هى «وأمسى» قد تزادان كما فى العباره القديمه ، «الدنيا ما أصبح أبردها ، وما أمسى أدفأها» ، وقلنا : إن هذا لا يقاس عليه ... كما سيجىء فى ص ٥٢٦

٢- لأن خبر «صار» لا بد أن يكون معناه متصلا وممتدا إلى وقت الكلام ؛ فإذا قلنا : صار الماء بخارا ، وصار السباح يقفز. فلا بد أن يكون البخار والقفز موجودين عند النطق بهذا الكلام. فلو كان الخبر جمله ماضويه لدل على انقطاع المعنى قبل النطق بهذا الكلام ؛ فيفسد المراد. (انظر ما يتصل بهذا فى رقم ٣ من هامش ص ٤٩٧).

زیاده وتفصیل

ویشترک مع صار فی المعنی. والعمل ، والشروط ، أفعال أخری - غیر التی سبقت - أشهرها أحد عشر ، کل منها یصح أن تحل «صار» محله ، واستعماله قیاسیّ مثلها.

۱ - آض ، مثل : آض الطفل غلاما. وآض الغلام شابّا : بمعنی : «صار» فیهما.

۲ - رجع ، مثل : قوله علیه السّلام : «لا ترجعوا بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض».

۳ - عاد ، مثل :

عاد البلد الزراعی صناعیّا.

۴ - استحال ، مثل : استحال الخشب فحما.

۵ - قعد ، مثل : قعدت المرأه مکافحه فی المیادین المختلفه. ۶ - حار ، مثل :

وما المرء إلا کالشّهاب وضوئه

یحور رمادا بعد إذ هو ساطع

۷ - ارتد ، مثل قوله تعالی : (أَلْقاهُ عَلی وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِیراً.)

۸ - تحول ، مثل : تحول القطن نسیجا ، وتحول النسیج ثوبا رائعا.

۹ - غدا : مثل غدا العمل الحرّ مرموقا. وقول الشاعر :

إذا غدا ملک باللهو مشتغلا

فاحکم علی ملکه بالویل والحرب (۱)

۱۰ - راح : مثل : راح المرء مقدّرا بما یحسنه.

۱۱ - جاء ، فی مثل : ما جاءت حاجتک؟ فقد ورد هذا الأسلوب فی الأسالیب الصحیحه المأثوره بنصب کلمه : «حاجه» ، ومعناه : ما صارت حاجتک.؟ والمراد : أیّ حاجه صارت حاجتک؟ وإنّما نصبت کلمه «حاجه» لأنها خبر «جاء» التی بمعنی : صار ، واسمها ضمیر یعود علی «ما» الاستفهامیه التی تعرب مبتدأ مبنیه علی السکون فی محل رفع ، والجمله من «جاء ومعمولیها» فی محل رفع خبرها (۲).

١- الخراب والنهب.

٢- ويصح القياس على هذا الأسلوب فيقال : ما جاءت رسالتك - ما جاءت سفارتك ومفاوضتك ... من غير التقيد بكلمه «حاجه» ؛ فيصح إحلال كلمه أخرى محلها على حسب المعنى ، كما يجوز ضبط «حاجه» ونظائرها بالرفع فتكون اسم «جاء» و «ما» الاستفهاميه خبرها ، مقدما فى محل نصب. والمعنى أى شىء صارت إليه حاجتك.

وقد سبق بيان الأفعال الأخرى الناسخه التى يكثر استعمالها بمعنى : «صار» وبشروطها (وهى : كان - ظل - أصبح - أضحى - أمسى).

ليس : تفيد مع معموليها نفى اتصاف اسمها بمعنى خبرها فى الزمن الحالىّ (١) نحو : ليس القطار مقبلا. فالمراد نفى القدوم عن القطار الآن. ولا تكون للنفى فى الزمن الحالى إلا عند الإطلاق ، أى : عند عدم وجود قرينه تدل على أن النفى واقع فى الزمن الماضى ، أو فى المستقبل : فإن وجدت قرينه تدل على أنه واقع فى أحدهما وجب الأخذ بها ؛ نحو : ليس الغريب مسافرا أمس ، أو : ليس سافر (٢) الغريب ، أو : زرعت الحقول ليس حقلا ... (٣) فوجود كلمه : «أمس» ، أو. وجود الفعل الماضى (٤) بعدها ، أو قبلها - دليل على أن النفى للماضى ... أما فى نحو : ليس الغريب مسافرا غدا ، أو قوله تعالى فى عذاب الكافرين يوم القيامه : (أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ ،) فيكون النفى متجها للمستقبل ؛ لوجود قرينه لفظيه فى المثال ؛ وهى كلمه : «غد» الداله عليه ولوجود قرينه عقليه فى الآيه تدل عليه أيضا ، هى : أن يوم القيامه لم يأت حتى الآن. وقد يكون المراد منها نفى الحكم نفيا مجردا من الزمن ؛ كقول العرب : ليس لكذوب مروءه ، ولا لحسود راحه ، ولا لسيئ الخلق سؤدد.

١- الحال ، هو زمن الكلام. وبالرغم من أنها لنفى الحال كثيرا - وقد تكون لنفى الزمن الماضى أو المستقبل بقرينه - فإنها عند الإعراب تعرب فعلا ماضيا فى كل أحوالها ، وكذلك لو كانت للنفى المجرد من الزمن.

٢- هذا الأسلوب غير شائع فى الكلام القديم ، فلا داعى لمحاكاته ، والفعل والفاعل فيه ، فى محل نصب خبر «ليس» ، واسمها ضمير الشأن محذوف - وقد سبق هذا عند الكلام على ضمير الشأن ؛ ص ٢٣٠ - وقلنا الأحسن فى هذا الأسلوب ونظائره مما يقع فيه فعل بعد «ليس» مباشره أن تكون هى حرف نفى مهمل (أى لا يعمل ؛ فليس له اسم ، ولا خبر) وهذا الإعراب أيسر وأنسب لمثل هذه الصيغه ؛ لأن وقوع الفعل تاليا الفعل الذى من نوعه قليل فى الكلام الفصيح إذا كان التالى لغير توكيد لفظى. وإهمالها فى هذه الصوره يوافق لغه تميم التى تهملها فى كل الأحوال ، وبلغتهم : «ليس الطيب إلا المسك». ولكن لا يحسن الأخذ اليوم برأى تميم ، إلا فى الصوره التى أشرنا إليها. ويرى القرطبى : (فى مقدمه تفسيره فى باب الرد على من طعن فى القرآن ، ص ٧٠) أن التركيب السابق ضعيف ؛ لأن «ليس» لا تنفى الماضى ، والوارد منه هو قولهم : «أليس قد خلق الله مثلهم» ، بدخولها على الماضى المقرون بقد ، و «قد» تقربه من الحال.

٣- «ليس فى هذا المثال فعل من أفعال الاستثناء ، كما سيجىء فى بابه ج ٢.

٤- ويفهم من هذا صحه وقوع الفعل الماضى فى خبرها. ولكنه قليل - كما سلف فى رقم ٢ - ويستحسن أن يكون هذا الماضى مقرونا لتقربه من الحال ، كما سبق فى رقم ٣ من هامش ص ٤٩٧ ، أما الاعتراض. بأن : «ليس» لنفى الزمن الحالى ، فيلزم من الإخبار عنها بالماضى تناقض - فقد أجاب «النحاه» عنه بأنها تكون لنفى الحال فى الجمله غير المقيده بزمان ، أما المقيده به فنفيها على حسب القيد.

شروط عملها ؛ وأحكامها :

١- هى الشروط العامه.

٢- لا تستعمل تامه.

٣- لا يجوز تقدم خبرها عليها فى الرأى الأرجح (١).

٤- يجوز حذف خبرها ، إذا كان نكره عامه ؛ نحو : ليس أحد. أى : ليس احد موجودا ، أو نحو ذلك .... ويجوز جره بالباء الزائده ، بشرط ألا تكون أداه استثناء (٢) ؛ وبشرط ألا ينتقض النفى بإلا ؛ نحو : ليس الغضب بمحمود العاقبه. وقول الشاعر :

وليس بمغن فى الموده شافع

إذا لم يكن بين الضلوع شفيع

فإن نقض النفى بإلا لم يصح جر الخبر بالباء الزائده ؛ فلا يجوز ليس الغثى إلا بغنى النفس ... (٣)

٥- لا يصح وقوع «إن» الزائده بعدها (٤) ...

وبقى من أحكام «ليس» حكم يتعلق بخبرها المنفى ، سيجىء الكلام عليه مع بقيه الأخبار المنفيه (٥) ...

١- راجع مواضع تقدم الخبر هنا فى ص ٥١٥.

٢- لأنها لو كانت أداه استثناء لكانت بمعنى : «إلا» ، والمقترن «بإلا» لا يزاد فى أوله «الباء» - كما سيجىء فى رقم ٢ من هامش ٥٥٠ ، ومثلها «لا يكون» الاستثنائيه.

٣- انظر رقم ٣ من هامش ص ٤٠٦ حيث الكلام على الناسخ (مثل : ليس) الذى يحتاج إلى خبر منصوب فيستغنى عنه بمرفوع.

٤- راجع الصبان ، والهمع - أول باب «ما» الحجازيه.

٥- ص ٥٣٤.

زیاده وتفصیل

(ا) أشرنا فیما سبق (۱) إلی أنه یجوز فی خبر «لیس» ما جاز فی خبر «کان» الماضیه والمضارعه المسبوقه بالنفی ، من اقترانه بالواو حین یکون جمله موجبه (۲) ، بسبب اقترانها بکلمه : «إلا» ؛ کقول الشاعر :

لیس شیء إلّا وفیه إذا ما

قابلته عین البصیر اعتبار

وتسمی هذه الواو : خ خ الواو الداخله علی خبر الناسخ کما - عرفنا.

ونقول هنا ما قلناه فی «کان» : من أن الأحسن العدول عن زیادتها ، برغم أن وجودها جائز ؛ حرصا علی دقه التعبیر ، وبعدا عن اللبس الذی قد ینشأ بین هذه الواو والأخری التی للحال أو لغیره ... فلکل واحده موضع تستعمل فیه ومعنی تؤدیه ، وترکها یریحنا مما قال بعض النحاه الأقدمین من تأویل للنصوص المشتمله علیها ، وتکلف لا داعی له.

(ب) لا تقع «إن» الزائده بعد «لیس» (۳) - کما أشرنا فی الصفحه السالفه - فلا یصح أن یقال : لیس إن الکذوب محترما ، مع أنه یجوز زیادتها بعد «ما» النافیه المهمله التی معناها معنی «لیس» ، مثل : ما إن الضعف محمود. أما وقوعها بعد «ما» الحجازیه فیبطل عملها (۴).

(ح) قد یقع بعد خبر «لیس» و «ما» معطوف مشتق ، له أحکام مختلفه تجیء فی «ب» من ص ۵۵۴.

۱- فی ص ۵۰۰. ویجیء فی رقم ۱ من هامش ص ۶۲۶.

۲- لأن «لیس» تفید النفی ، والاستثناء ینقض النفی.

۳- صرح بهذا الصبان وصاحب «الهمع» فی أول باب : «ما» الحجازیه.

۴- کما سیجیء فی ص ۵۳۷.

زال : تـدل بذاتها وصـيغتها على النفى ، وعدم وجود الشـىء ؛ من غير أن تحتاج فى هذه الدلاله للفظ آخر ؛ فإذا وجد قبلها نفى أو شبهه (وهو النهى والدعاء) انقلب معناها للإثبات (١) ؛ مثل : ما زال العدو ناقما. أى : بقى واستمر ناقما. وفى هذه الحاله تفيد مع معموليهـا اتصاف اسـمها بمعنى الخبر اتصافا مسـتمرّا لا ينقطع ، أو مسـتمرّا إلى وقت الكلام ، ثم ينقطع بعـده بوقت طويل أو قصـير ؛ كل ذلك على حسب المعنى. فمثال المستمر الدائم : ما زال الله رحيما بعباده - ما زال الفيل كبير الأذنين ... ومثال الثانى : لا يزال الحارس واقفا. لا يزال الخطيب متكلما.

ومثالهـا مع النهى : لا تزل (٢) بعيـدا عن الطغيـان. ومع الـدعاء (وأدواته هنا : «لا» ، أو : «لن») لا زال الخير منهمرا عليك فى قابل أيامـك - لاـ يزال التوفيق رائـدك فى كل ما تقـدم عليه - لن تزال عنايه الله تحرسك فيما يصادفك من مكايـد ... ، بشـرط أن يكون القصد من كل ذلك الدعاء للمخاطب ...

ولا تسـتعمل زال تامه (٣) ... ويشـبهها فى الـدلاله على النفى بـذاتها ، وصـيغتها ، وفى اشتراط أداه نفى قبلها ، أو شـبهه للعمل - أخوات لها فى هذا ، هى : (فتئ - برح - انفك (٤) وسيأتى الكلام على الثلاثه).

شروط إعمالها :

١ - يشترط فيها الشروط العامه.

١- لأن نفى النفى إثبات. والنهى والدعاء يتضمنان فى المعنى نفيا ؛ لأن المطلوب بهما ترك شىء ؛ وهذا الترك نفى.

٢- فى هـذا المثـال وأشـباهه تكون «لا» ناهيه مع تضـمنها معنى النفى - كما سـبق فى رقم ١ - وهى لاـ تـدخل إلا على المضارع دائما ، فإذا كان المضارع بعدها فعلا ناسـخا من هذه الأربعه (زال - فتىء - برح - انفك) كان متضمنا للنفى مع تضمنها للنهى ؛ فيصـير المعنى فى المثـال : أنهـاك عن عـدم البعـد عن الطغيـان. أى : أنهاك عن الطغيان. ومثلها «لن» التى للـدعاء فإنها خاصـه بالمضارع. بخلاف «لا» الدعائيه ؛ فإنها تدخل على الماضى والمضارع.

٣- انظر رقـم ٧ من هـامش ص ٥١٤ حيث الكلام على مبتـدا ناسـخ (مثل : زائل) لا يحتاج إلى خبر إن كان هـذا المبتـدأ وصـفا ناسخا يعمل : لأن اسم الناسخ يغنى عن خبر المبتدأ ...

٤- ومثلهـا : (وإن كـان قليـل الاسـتعمال) «ونى» ، و «رام» الـتى مضـارع «يريـم» وكلاهمـا بمعنى : «زال» الناسـخه. ومـن شـواهد اسـتعمالها : لا ينى الحبّ شـيمه ، الحبّ ما دا م ؛ فلا تحسبنّه ذا ارعواء وقوله : إذا رمت ممّن لا يريم متيما سـلوّا فقـد أبعدت من رومك المرمى

٢ – أن يسبقها نفى (١) أو نهى أو دعاء ؛ كالأمثله التى سبقت. ولا فرق فى النفى بين أن يكون ظاهرا ؛ مثل : لا زال الغنى ثمره الجدّ ، وأن يكون مقدرا لا يظهر فى الكلام ، ولكن المعنى يكشف عنه ، والسياق يرشد إليه ؛ مثل : تالله يزال الشحيح محروما متعه الحياه حتى يموت. أى : تالله لا يزال. وحذف النفى قياسى بشرط أن يكون بالحرف : «لا» وأن يكون الفعل مضارعا فى جواب قسم (٢).

٣ – ألا يكون خبرها جمله فعليه ماضويه ؛ فلا يصح : ما زال المسافر غاب : لأن زال تفيد مع معموليها استمرار المعنى إلى وقت الكلام ثم ينقطع بعده – كما سبق – أولا ينقطع. والخبر إذا وقع جمله فعليه ماضويه كان منافيا هذا ، ومعارضا له : لدلالته على الماضى وحده دون اتصال بالحال أو المستقبل (٣).

٤ – ألا يقع خبرها بعد : «إلا» ؛ فلا يصح ما زال النجم إلا بعيدا : لأن النفى نقض وزال بسبب : «إلا».

٥ – أن يكون مضارعها هو : «يزال» التى ليس لها مصدر مستعمل. أما : «زال» التى مضارعها : «يزيل» ومصدرها «زيل» – فليست من الأفعال الناسخه ، وإنما هى فعل تام ، متعد ، إلى مفعول به ، ومعناها : ميز وفصل. تقول «زال» التاجر بضاعته زيلا : أى : ميّزها وفصلها من غيرها. وكذلك : «زال»

١– سواء أكان النفى بالحرف مثل «ما» أم بفعل موضوع للنفى ، مثل «ليس» ؛ تقول : ليس ينفك العزيز مكرما ، أو بفعل طارئ عليه النفى ؛ مثل : «قلّما» ؛ فى نحو : قلما يبرح الأنبياء لوامر الله. فكلمه : «قلما» هنا تركت معنى التقليل ، وصارت ، بمعنى «ما» النافيه ، لوجود قرينه أدل على ذلك ؛ هى : أن الأنبياء لا تبرح مطلقا ؛ إذ لا يصح أن يقال : إنها قد تترك أوامر الله تبعض الأحيان. أو بفعل يتضمن معنى النفى ويستلزمه ؛ كالفعل ؛ «أبى» ؛ بمعنى : امتنع وكره ، مثل أبيت أزال أستغفر الله ؛ لأن معنى : «أبيت» لم أفعل ، أو باسم مثل : غير ، فى نحو : غير منفك العالم أسير علمه.

٢– يصح أن تحذف أداه النفى قبل «زال» وأخواتها الثلاث بالشرطين المذكورين ؛ لأن العرب تحذف أحيانا «لا» النافيه فى جواب القسم ، مع ملاحظتها وتقديرها فى المعنى ؛ لأن اللبس عندئذ بين المنفى والموجب ، مأمون. إذ لو كان الجواب غير منفى فى المعنى والتقدير لوجب أن يكون المضارع مؤكدا باللام والنون معا ؛ جريا على الأغلب والأقوى فى جواب القسم. ومن أمثله حذف «لا» قوله تعالى : (تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ...) أى : لا تفتأ. جاء فى أمالى أبى القاسم الزجاجى – ص ٥٠ – فى بيت ليلى الأخيليه ترثى توبه ، وصدره : «أقسمت أبكى بعد توبه هالكا ...» ما نصه : «(تريد : لا أبكى بعد توبه هالكا ...) والعرب تضمر «لا» النافيه فى جواب القسم مع ملاحظتها فى المعنى ؛ لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون ؛ كقولك : والله الأخرجن. قال الله عز وجل : (تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ..) أى : لا تفتأ تذكر يوسف)» اه.

٣– راجع ما يتصل بهذا فى رقم ٣ من هامش ص ٤٩٧.

التى مضارعها : «يزول» ومصدرها : «الزوال» فإنها ليست من النواسخ ؛ وإنما هى فعل لازم ، معناه : هلك وفنى ... مثل : زال سلطان الطغاه زوالا ؛ بمعنى : هلك وفنى هلاكا ، وفناء. وقد يكون معناها : انتقل من مكانه ، مثل : زال الحجر ؛ أى : انتقل من موضعه ...

وسيجىء آخر هذا الباب حكم خاص بخبرها المنفى ، وخبر أخواتها عند الكلام على الأخبار المنفيه عامه (١).

فتئ : تشترك مع «زال» فى كل أحكامها ، أى : فى معناها ، وفى شروطها. إلا الأخير ؛ - لاختلاف المضارع فيهما وإلا وقوع : «فتىء» تامه فى بعض الأساليب - دون زال - ومنها : فتئ الصانع عن شىء. بمعنى : نسيه.

برح : تشترك مع «زال» فى كل أحكامها ، أى : فى معناها ، وفى شروطها. إلا الأخير ؛ لاختلاف المضارع فيهما ؛ وإلا وقوع «برح» تامه ؛ مثل قوله تعالى : (وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ ... ،) أى : لا أذهب ، ولا أنتقل.

انفكّ : تشترك مع «زال» فى كل أحكامها إلا فى الشرط الأخير ؛ لاختلاف المضارع فيها. وإلا استعمال : «انفك» تامه. بمعنى : انفصل ؛ مثل : فككت حلقات السلسله فانفكت ، أى : انفصلت ...

دام : تفيد مع معموليها استمرار المعنى الذى قبلها مده محدده ؛ هى مده ثبوت معنى خبرها لاسمها ؛ نحو : يفيد الأكل ما دام المرء جائعا : ويضر ما دام المرء ممتلئا. ففائده الأكل تدوم بدوام وقت معين ، محدد ، هو : وقت جوع المرء. والضرر يدوم كذلك بدوام وقت معين ، محدود ، هو : وقت الامتلاء ، ولا بد فى دوام ذلك الوقت المحدد من أن يستمر ويمتد إلى زمن الكلام.

شروط إعمالها :

١ - يشترط فيها الشروط العامه.

٢ - أن تكون بلفظ الماضى (٢) - فى الرأى الأرجح - وقبلها ما المصدريه الظرفيه (٣). وإذا أسندت لضمير رفع متحرك وجب ضم الدال ، وحذف الألف

١- ص ٥٣٤.

٢- تبعا للرأى الأرجح ، كما سيتضح فى رقم ١ من هامش الصفحه التاليه.

٣- هى التى تؤول مع ما بعدها بمصدر ، مع نيابتها عن ظرف زمان بمعنى : «مده» أو وقت - - أو زمن ، او نحو هذا من كل ما يدل على الزمان ، ويكون هذا المصدر المؤول معمولا للمضارع الذى قبلها ؛ مثل : أشارككك ما دمت أمينا. وقد سبق الكلام عليها وعلى المصدر المؤول ، فى الموصول الحرفى (ص ٣٧٣) ولتقريب فهمها يفترضون أن أصل الجمله : أشارككك مده ما دمت أمينا ، فكلمه «مده» ظرف زمان مضاف. وكلمه «ما» مصدريه تسبك مع الجمله التاليه لها بمصدر ؛ تقديره «دوامك». وهذا

المصدر المؤول هو المضاف إليه. ثم حذف الظرف المضاف ، وناب عنه المضاف إليه ، وهو : «ما» مع الجمله التى تليها ، وصار هذا المضاف إليه منصوبا على الظرفيه ؛ لنيابته عن الظرف المحذوف ، كما ناب ، المصدر الصريح عن الظرف فى مثل. قابلتك غروب الشمس ؛ أى : وقت غروب الشمس ، فقد حذف الظرف المضاف ، وناب المصدر المضاف إليه عنه ؛ فصار منصوبا. فإن تقدم على «دام» «ما» المصدريه فقط كانت فعلا تاما ، بمعنى : بقى واستمر. نحو : يسرنى ما دمت ، أى : دوامك. ومثله : يسرنى ما دمت شجاعا ، أى : يسرنى دوامك شجاعا. ولا يصح أن تكون «ما» مصدريه ظرفيه فى هذا المثال ؛ فليس المراد يسرنى المده ، وإنما المراد : يسرنى الدوام ، وفرق كبير بين الاثنين : لأن الذى يسر هو الدوام ، لا المده ... وكذلك إن سبقتها «ما» النافيه كانت فعلا تاما ، بمعنى : بقى واستمر طويلا. نحو : ما دام الضيف. أى : لم يبق ولم يستمر. وكذلك إن لم تسبق مطلقا بلفظه «ما» النافيه أو غير النافيه ، نحو : دام الظلم فأهلك أعوانه ، ونحو : دام محمد صحيحا (صحيحا حال منصوبه ، وليست خبرا). ومن المفيد أن نشير إلى أن الفعل «دام» قد يكون ناقصا أو غير ناقص مع تقدم «ما» المصدريه الظرفيه عليه ؛ فليس من اللازم نقصانه عند وجودها ؛ فقد يكون تاما لا يعمل كما فى قوله تعالى : (خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ ، *) فالمعول عليه فى الحكم بالنقصان أو عدمه هو السياق والقرينه. واشتراط «ما» المصدريه الظرفيه إنما هو لصحه العمل لا لوجوب العمل ؛ بمعنى أنها لا يمكن أن تعمل بغير أن يتحقق الشرط. لكن وجود الشرط لا يستلزم حتما أن تعمل ، فمع وجوده يجوز إهمالها وإعمالها على حسب المعنى ؛ إذ لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط (كما يقول علماء المنطق) ، ولكن لا يوجد المشروط بدون وجود الشرط ؛ كالرؤيه لا تكون إلا بوجود العين. لكن وجود العين لا يقتضى الرؤيه ؛ إذ يصح أن تكون العين مغلقه ، أو نائمه ، أو محتجبه عن الإبصار لسبب ..

٣ - أن يسبقهما معا كلام تتصل به اتصالا معنويا ، بشرط أن يكون جمله فعليه مضارعيه (١).

٤ - ألا ـ يكون خبرها جمله فعليه ماضويه ؛ لأن دام مع معموليها تفيد استمرار المعنى إلى وقت الكلام ، والجمله الماضويه تفيد انقطاعه فيقع التنافى (٢).

٥ - ألا يتقدم خبرها عليها وعلى «ما» ؛ لأن «ما» المصدريه الظرفيه لا يسبقها شيء من صلتها التى تسبك معها بمصدر. أما توسطه بينها وبين «ما» فجائز.

١- هذا الشرط نص عليه صاحب شرح المفصل فى ص ١١٤ من الجزء السابع حيث قال : (أما : «دام» فلا ـ تستعمل إلا بلفظ الماضى ؛ كما كانت «ليس» كذلك ، ولا ـ يتقدمها إلا ـ فعل مضارع ؛ نحو : لا أكلمك ما دام زيد قائما) اه. أما قوله تعالى : (وَأَوْصانِى بِالصَّلاهِ وَالزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا) فلهم فيه كلام يخرجه عما نحن فيه - ويمد أشرنا لهذا الشرط فى رقم ٤ من هامش ص ٣٧٢. واشتراط مضيها هو الأرجح - كما قلنا - ويعارض فيه بعض النحاه ، محتجا بأن لها مضارعا ناسخا هو : «يدوم» ولها مصدر ناسخ كذلك. (راجع الصبان فى هذا الموضع). وهذا الرأى ضعيف مردود ، لقيامه على فهم نظرى محض لا تؤيده الشواهد والصحيح أنها فعل ماض جامد إذا سبقته «ما» المصدريه.

٢- راجع ما يتصل بهذا فى رقم ٣ من هامش ص ٤٩٧.

ومما سبق نعلم أن جميع أفعال هذا الباب تستعمل ناقصه وتامه إلا ثلاثه أفعال تلتزم النقص ؛ وهى : فتئ - زال - ليس - كما نعلم أن كل فعل ناقص (ناسخ) لا يعمل إلا بشروط مفصّل له ؛ فلا يكفى الاقتصار على ما يذكره كثير من النحاه من تقسيم هذه الأفعال الناسخه ثلاثه أقسام مجمله ؛ بحسب ما يلزم لها من شروط أولا يلزم ، حيث يقولون :

(ا) قسم يعمل بدون شرط وهو ثمانيه أفعال :

كان - أصبح - أضحى - أمسى - ظل - بات - صار - ليس.

(ب) قسم يعمل بشرط أن يسبقه نفى ، أو شبه نفى ، وهو أربعه أفعال : زال - برح - فتئ - انفك.

(ح) قسم يعمل بشرط أن يسبقه «ما» المصدريه الظرفيه وهو فعل واحد : «دام» ... لأن هذا التقسيم غير سلم ، لاعتباره القسم الأول غير محتاج إلى شروط ، ولأنه ترك فى القسمين الأخيرين شروطا هامه لا يصح إهمالها. وقد عرفنا تفصيلها (١).

بقى أن نعود إلى مسأله أشرنا إليها من قبل ؛ هى : أن النسخ ليس مقصورا على الأفعال الماضيه وحدها ، بل يشملها ويشمل ما قد يكون معها من مشتقات إن وجدت ؛ فتعمل بالشروط التى للماضى.

وتفصيل هذا أن الأفعال الناسخه ثلاثه أقسام :

(ا) قسم جامد ، أى : لا يتصرف مطلقا ، ولا يوجد منه غير الماضى ،

١- ويشير ابن مالك إلى عمل «كان» بقوله : ترفع كان المبتدا اسما والخبر تنصبه ؛ ككان سيّدا عمر أى : كان عمر سيدا ، ويذكر أخواتها بقوله : ككان : ظلّ ، بات ، أضحى ، أصبحا أمسى ، وصار ، ليس ، زال ، برحا فتئ ، وانفكّ ، وهذى الأربعه لشبه نفى ، أو لنفى متبعه أى : أن الأربعه الأخيره فى الترتيب تتبع نفيا أو شبه نفى ، ومعنى تتبعه : تليه وتجىء بعده ؛ (فلا بد أن نتبعها النفى ، أى : نذكرها بعده) ثم قال : ومثل كان : «دام» مسبوقا بما كأعط - ما دمت مصيبا درهما أى : أن الفعل : «دام» فى العمل مثل «كان» فى عملها بشرط أن يسبقه «ما» المصدريه الظرفيه ، ولم يذكر أنها «مصدريه ظرفيه» لضيق الوزن الشعرى ؛ فاكتفى بمثال يحويها ؛ وهو : أعط درهما - - ما دمت مصيبا ، أى : مده دوامك مصيبا الدرهم ، أو مصيبا المحتاج.

وهو فعلان : «ليس بالاتفاق ، و «دام» (١) فى أشهرها الآراء.

(ب) قسم يتصرف تصرفا شبه كامل ؛ فله الماضى ، والمضارع ، والأمر ، والمصدر ، واسم الفاعل ، دون اسم المفعول وباقى المشتقات ؛ فإنها لم ترد فى استعمال الفصحاء. ؛ وهو سبعه : (كان - أصبح - أضحى - أمسى - بات - ظل - صار) فمن أمثله «كان» للماضى : كان الوفاء شيمه الحر ، وللمضارع : يكون الكلام عنوان صاحبه ، وللأمر : كونوا أنصار الله. وللمصدر قول العرب : كونك شريفا مع الفقر خير من كونك دنيئا مع الغنى. وقول الشاعر :

ببذل وحلم ساد فى قومه الفتى

وكونك إيّاه عليك يسير

ولاسم الفاعل :

وما كلّ - من يبدى البشاشه كائنا

أخاك إذا لم تلفه لك منجدا

وهكذا. وبقيه الأفعال السبعه مثل «كان» فى هذا التصرف الشبيه بالكامل والذى يسمونه أحيانا : «الكامل نسبيّا».

(ح) قسم يتصرف تصرفا ناقصا ؛ وهو الأربعه المسبوقه بالنفى ، أو شبهه. (أى : زال - برح - فتئ - انفك) فهذه الأربعه ليس لها إلا الماضى ، والمضارع ، واسم الفاعل ؛ مثل : لا زالت الأمطار مورد الأنهار. ولا تزال الأنهار عماد الحياه. وليس النيل زائلا (٢) عماد الزراعه فى بلادنا (٣).

١- انظر رقم ١ من هامش ص ٥١٢.

٢- لو قلنا : ما زائل النيل عماد الزراعه فى بلادنا - فأين خبر المبتدأ الذى هو كلمه «زائل»؟ أيكون خبره الاسم والخبر معا أم أحدهما؟ الراجح - عند الصبان - أن خبره هو اسمه فقط ؛ فتكون كلمه «النيل» اسم «زائل» وفى الوقت نفسه خبر له باعتباره مبتدأ. ولا اعتراض بأن خبر المبتدأ لم يتمم الفائده الأساسيه ، لأن عدم إتمامه الفائده ناشىء من أمر عرضى هو نقصان المبتدأ. (راجع الصبان فى هذا الباب عند بيت ابن مالك : «وغير ماض مثله قد عملا ...») فهذا نوع من المبتدأ الناسخ ؛ يستغنى عن خبر المبتدأ ؛ اكتفاء باسم الناسخ مع بقاء خبر الناسخ على حاله من الضبط الذى يستحقه باعتباره خبر الناسخ. وقد أشرنا لهذه الصوره فى رقم ٣ من هامش ص ٥٠٩.

٣- وفى هذا يقول ابن مالك : وغير ماض مثله قد عملا إن كان غير الماض منه استعملا أى : أن الفعل غير الماضى إن وجد واستعمل من الماضى فإنه يعمل مثله ؛ فغير الماضى يشمل المضارع والأمر وكذا يشمل ما يوجد من المشتقات الأخرى. هذا الأصل وأنه لا يصح فى كلمه : «مثل» النصب على أنها حال من من فاعل : «عمل» إلا للضروره ، أو رأى ضعيف ، لما يترتب

على هذا من تقديم معمول الفعل المسبوق بالحرف : «قد» وهو ممنوع فى القول الأصح كما سبق فى رقم ۴ هامش ص ۴۹ نقلا عن الخضرى.

المسأله ۴۳: حكم الناسخ ومعموليه من ناحيه التقديم والتأخير

اشاره

الترتيب – فى هـذا الباب – واجب بين الناسخ واسـمه ؛ فلا يجوز تقديم الاسم على عامله (۱). أما الخبر فإن كان جمله خاليه من ضمير يعود على اسم الناسخ ، فالأحسن تأخيره عن الناسخ واسـمه ؛ ذلك لأن تقدمه – فى هذه الصوره – على الناسخ أو توسطه بين الناسخ واسمه ، غير معروف فى الكلام العربى الفصيح (۲).

ويجب تأخيره عنهما إن كان جمله مشـتمله على ضـمير يعود على اسم الناسخ ؛ كالضـمير الذى فى الجمله الفعليه : «توسـعه» من قول أعرابى ينصـح صديقه : «دع ما يسـبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك – اعتذاره (۳) فليس من حكى عنك نكرا (۴) توسعه فيك عذرا (۵)».

وأما الخبر الذى ليس جمله (وهو المفرد وشبه الجمله) فله ست حالات :

الأولى : وجوب التأخر عن الاسم ، وذلك :

۱ – حين يترتب على التقديم لبس لا يمكن معه تمييز أحدهما من الآخر (۶) نحو : كان شريكى أخى – صار أستاذى رفيقى فى العمـل – بـاتت أختى طبيبتى ... فلو تقـدم الخبر لأـوقع فى لبس لاـ يظهر معه الاسم من الخبر. والفرق بينهما كبير ؛ لأن أحـدهما محكوم عليه ؛ وهو : الاسم ، والآخر محكوم به ، وهو : الخبر.

۲ – حين يكون الخبر واقعا فيه الحصـر ؛ كأن يكون مقرونا بإلا المسبوقه بالنفى ؛ نحو : ما كان التاريخ إلا هاديا. أو «بإنما» ؛ مثل : إنما كان التاريخ

۱- كما أشرنا فى ص ۴۹۶.

۲- هـذا كلامهم. وبالرغم من أنه غير معروف فى الكلام المأثور ، يجيز بعض النحاه تقـديمه المبتدأ. لكن القياس غير مستحسـن بعد أن تبين لهم أن الكلام العربى لم يرد به تقدم الخبر الجمله. قياسا على خبر

۳- العذر لفعله.

۴- أمرا مستقبحا.

۵- تزيده ما يقنعه ويرضيه.

۶- بأن يكونا معرفتين معا أو نكرتين معا ... على الوجه الذى تقدم فى المبتدأ والخبر ص ۴۴۸).

هاديا ؛ لأن المحصور فيه : «بإلا» يجب اتصاله بها متأخرا عنها ، والمحصور فيه : «بإنما» يجب تأخيره. فلو تقدم المتأخر فى الصورتين تغير المقصود ، وفات الغرض الهام من الحصر.

الثانيه : وجوب التقدم على الاسم فقط ، (فيتوسط الخبر بينه وبين العامل الناسخ) وذلك حين يكون الاسم مضافا إلى ضمير يعود على شىء متصل بالخبر ؛ مع وجود ما يمنع تقدم الاسم على الأداه ؛ مثل يعجبنى أن يكون للعمل أهله (١) فلا يصح : (يعجبنى أن يكون أهله للعمل) ؛ لما فى هذا من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبه ، وهو ممنوع فى مثل هذا.

الثالثه : وجوب التقدم على العامل الناسخ وذلك حين يكون الخبر اسما واجب الصداره ؛ كأسماء الاستفهام و «كم» الخبريه ... نحو : أين كان الغائب؟ وقول الشاعر :

وقد كان ذكرى (٢) للفراق

يروعنى

فكيف أكون اليوم؟ وهو يقين

وكم مره كانت زياره المعالم المشهوره!! ويشترط فى هذه الحاله ألا يكون العامل الناسخ مسبوقا بشىء آخر له الصّداره مثل : «ما» النافيه ... لأن الخبر الذى له الصداره لا يدخل على ماله الصداره (٣) ، فلا يصح : أين ما كان الغائب؟ ولا : أين ما زال البستانى؟ وكذلك لا يصح أن يكون العامل الناسخ «ليس» ؛ لأنّ خبرها لا يجوز أن يسبقها فى الرأى الأرجح (٤).

١- هذا المثال هو الذى يوضح الحاله الثانيه توضيحا دقيقا ؛ لوجود «أن» المصدريه فيه ؛ لأن وجودها يمنع تقديم شىء عليها من جملتها التى تليها ، كما تمنع تقديم شىء يفصل بينها وبين الفعل الذى دخلت عليه لتنصبه ؛ فلا يصح تقديم الخبر عليها ، أو على الفعل الذى تنصبه ، كما لا يصح تأخيره عن الاسم ؛ لأن فى الاسم ضميرا يعود على شىء متصل بالخبر ؛ فتقديمه ممنوع ، وتأخيره ممنوع ؛ فلم يبق إلا توسطه بين الاسم وعامله الناسخ. أما أمثله النحاه من نحو : كان غلام هند بعلها) فلا يوجب الاقتصار على توسط الخبر : (غلام) بين الاسم والعامل الناسخ لجواز أن يتقدم الخبر على الناسخ فى هذا المثال وأشباهه من غير ضعف. فأمثلتهم المشار إليها لا تصلح للتوسط الواجب وحده

٢- تذكرى.

٣- لكيلا يجتمع شيئان لكل منهما الصداره ؛ فيقع بينهما التعارض ، ولا يمكن تفضيل أحدهما على الآخر. و «ما» النافيه من الأدوات التى لها الصداره - كما سيجىء فى رقم ٣ من هامش ص ٥١٧ - ؛ فلا يحوز تقديم الخبر ولا غيره من جملتها عليها. وكذا كل ماله الصداره كالاستفهام ؛ وأسماء الشرط ؛ وغيرهما. هذا ما يقوله النحاه. ولكن السبب الحقيقى هو عدم استعمال العرب الفصحاء للأسلوب المشتمل على أداتين لهما الصداره. (راجع رقم ٣ من هامش الصفحه الآتيه)

٤- كما أشرنا فى ص ٥٠٧ وفى رقم ٣ من هامش ص ٥١٩ وإذا كانت للاستثناء مع النسخ لم يجز تقديم خبرها عليها بالاتفاق.

ومثلها : «لا يكون» الناسخه الاستثنائيه.

الرابعه : وجوب التوسط بين العامل الناسخ واسمه ، أو التأخر عنهما معا ؛ وذلك حين يكون العامل مسبوقا بأداه لها الصداره ، ولا يجوز أن يفصل بينها وبين العامل الناسخ فاصل. ومن أمثلته : الاستفهام «بهل» فى : هل أصبح المريض صحيحا؟ فيجب تأخره كهذا المثال ، أو توسطه فنقول : هل أصبح صحيحا المريض.

الخامسه : وجوب التوسط بين الناسخ واسمه ، أو التقدم عليهما ، وذلك :

١ - حين يكون الاسم مضافا لضمير يعود على شىء متصل بالخبر ؛ فمثال التوسط : أمسى (فى البستان) حارسه ، وبات (مع الحارس) أخوه (١). ومثال التقدم عليهما (٢) : فى البستان أمسى حارسه ، ومع الحارس بات أخوه. فقد توسط الخبر أو تقدم ؛ لكيلا يعود الضمير الذى فى الاسم على شىء متأخر لفظا ورتبه ، وهو لا يجوز هنا.

٢ - حين يكون الاسم واقعا فيه الحصر كأن يكون مقرونا بإلا المسبوقه بالنفى ؛ فمثال التوسط ؛ ما كان حاضرا إلا على ، ومثال التقدم على العامل ما حاضرا (٣) كان إلا على : لأن تقديم المحصور فيه يفسد الحصر.

السادسه : جواز الأمور الثلاثه (التأخر ، والتقدم على العامل ، والتوسط بينه وبين الاسم) فى غير ما سبق ؛ نحو : كان الخطيب مؤثرا. أو كان مؤثرا الخطيب ، أو مؤثرا كان الخطيب. ومثله : كان خلق المرء سلاحه ، ويجوز : كان

١- ليس فى هذه الحاله ما يمنع من تقديم الخبر على الناسخ. ولهذا صح توسطه وتقدمه. بخلاف الحاله الثانيه التى سبقت ؛ وهى التى يجب فيها تقدم الاسم على الخبر وحده ؛ إذ لا بد فيها من وجود مانع يمنع تقدم الخبر على الناسخ.

٢- بشرط ألا يكون قبل العامل شىء له الصداره ؛ فإن وجد شىء له الصداره وجب تقديم الخبر على العامل وحده دون أن يتقدم على ماله الصداره ، إلا أن يكون هناك ما يمنع توسط الخبر بين العامل وماله الصداره ، كحاله الاستفهام بهل ؛ فى مثل : هل كان السفر طيبا.

٣- إذا كان العامل مسبوقا «بما» النافيه فإنه لا يجوز تقديم الخبر عليها وعلى العامل معا ؛ لأن لها الصداره. لكن يجوز تقديمه على العامل وحده دون «ما» ، أى : يجوز أن يتوسط بينهما كما سبق - فى رقم ٣ من هامش الصفحه السالفه - فإن كان النّانى حرفا آخر ، مثل : «لم» أو «لا» أو «لن» أو غيرها جاز أن يتقدم عليه الخبر ؛ نحو مستريحا لم يصبح السهران - منصورا لا يزال الحق - مخلصا لن يكون الكذاب. متقنا لن يكون المهمل.

سلاحه خلق المرء (١) ، كما يجوز : سلاحه كان خلق المرء.

فأحوال الخبر السته تتلخص فيما يأتى إذا كان غير جمله :

١ - وجوب تأخيره عن الناسخ واسمه معا.

٢ - وجوب تقديمه عليهما معا.

٣ - وجوب توسطه بينهما.

٤ - وجوب تقديمه على العامل الناسخ أو التوسط بينه وبين الاسم.

٥ - وجوب توسطه ، أو تأخره.

٦ - جواز تأخره ، أو تقدمه ، أو توسطه.

وتلك الأحوال والأحكام تنطبق على جميع أخبار النواسخ فى هذا الباب إلا الأفعال التى يشترط لإعمالها أن يسبقها نفى ، أو شبهه ، وإلا «دام» التى يشترط لإعمالها أن يسبقها «ما» المصدريه الظرفيه ، وإلا «ليس» كما سبقت الإشاره إليها. فهذه ثلاثه أشياء لكل واحد منها صور ممنوعه ، وإليك البيان.

فأما الأفعال التى يشترط أن يسبقها نفى أو شبهه فتنطبق عليها الأحكام السابقه إلا حاله واحده هى وجود النافى «ما» ، فلا يجوز تقديم الخبر عليه ؛ لأن «ما» النافيه لها الصداره كما سبق (٢) ؛ فلا يصح : متكلما ما زال محمود ، ولكن يصح تقدمه على العامل الناسخ وحده دون حرف النفى : «ما» فيصح : ما متكلما زال محمود. كما يصح تقدمه على حروف النفى الأخرى ؛ (مثل. لا ، ولم ، ولن ...) أما بقيه الصور الأخرى من التقديم والتأخير فشأن هذه الأفعال التى لا تعمل إلا بسبق نفى أو شبهه ، كشأن غيرها.

وأما «دام» فتنطبق عليها الأحوال والأحكام السابقه إلا حاله واحده لا تجوز ؛ وهى تقدم الخبر عليها وعلى «ما» المصدريه الظرفيه ، ففى مثل : «سأبقى فى

١- والضمير هنا عائد على متأخر لفظا فقط. دون رتبه ، لأنه عائد على : «خلق» الذى هو اسم : «كان» والاسم متقدم على الخبر فى الرتبه.

٢- فى رقم ٣ من هامش ص ٥١٧ ومثلها : «إن» فى أرجح الآراء. ومنع تقديم الخبر على أحد حرفى النفى : «ما» و «إن» عام ، يشمل خبر الأفعال الناسخه التى لا بد أن يسبقها نفى أو شبهه ، مثل. زال ، كما يشمل خبر الأفعال الناسخه التى لا يشترط أن يسبقها ذلك ، مثل : «كان» المسبوقه بأحد حرفى النفى ، بل إنه يشمل كل جمله أخرى مبدوءه بأحدهما فلا يجوز تقديم شىء من هذه الجمله على أحدهما.

البيت ما دام المطر منهمرا» لا يصح أن يقال : (سأبقى فى البيت منهمرا ما دام المطر) ؛ لأن «ما» المصدريه الظرفيه لا يصح أن يتقدم عليها شىء من الجمله التى بعدها (وهى الجمله التى تقع صله لها) لكن يجوز أن يتقدم الخبر على «دام» وحدها فيتوسط بينها وبين «ما» المذكوره (١) ؛ ففى المثال السابق يصح أن نقول : سأبقى فى البيت ما منهمرا دام المطر. وفى مثل ؛ اقرأ فى الكتاب ما دامت النفس راغبه ؛ لا يصح أن نقول : اقرأ فى الكتاب راغبه ما دامت النفس ، ويصح أن نقول ، اقرأ فى الكتاب ما راغبه دامت النفس ... وهكذا (٢).

وأما «ليس» فتنطبق عليها جميع الأحوال والأحكام السابقه أيضا (٣) إلا حاله واحده وقع فيها الخلاف بين النحاه وهى الحاله التى يتقدم فيها الخبر عليها ؛ ففريق منع ، وفريق أجاز (٤) والاقتصار على المنع أولى.

١- فى ص ٣٧٠ وفى رقم ١ من هامش ص ٥١٥ و... أنه لا يجوز الفصل بالخبر - أو بغيره - بين أن المصدريه والفعل الذى تنصبه ؛ فى حين يجوز الفصل به بين «ما المصدريه الظرفيه» والفعل الذى دخلت عليه ؛ (طبقا لما سلف فى ٣٤١) مع أن كل واحد منهما حرف مصدرى لا يجوز أن يسبقه شىء من الجمله التى يدخل عليها - وهى الجمله التى يسبك معها بمصدر. هذا وبينهما فرق من جهه أخرى : فأن المصدريه تنصب المضارع ؛ فلا يجوز الفصل بينهما بالخبر أو بغيره ، محاكاه للوارد الفصيح من كلام العرب وما المصدريه لا تنصبه إن دخلت عليه ؛ فيجوز الفصل بينهما بالخبر.

٢- إلى بعض ما سبق يشير ابن مالك بقوله : وفى جميعها توسّط الخبر أجز ، وكلّ سبقه دام حظر كذاك سبق خبر : «ما» النّافيه فجئ بها متلوّه لا تاليه يريد : أن جميع النواسخ السابقه يجوز فيها توسط الخبر بين الناسخ واسمه. ولم يذكر شروط ذلك ، ولا تفصيله. ثم قال : إن كل النحاه حظر (أى : منع) سبق خبر «دام» عليها ، ولم يبين أهذا المنع خاص بتقديمه عليها وحدها دون «ما» المصدريه الظرفيه التى تسبقها ، أم بتقديمه عليهما معا؟ وقد أسلفنا أن الممنوع هو تقديمه عليهما معا. أما توسطه بينهما فليس بممنوع. ثم قال : كذلك منع كل النحاه سبق الخبر وتقدمه على «ما» النافيه ؛ لأن لها الصداره فى جملتها ؛ فلا يسبقها شىء منها. ويجب أن تكون متلوه ؛ أى : سابقه ، يتلوها غيرها ، ويجىء بعدها. ولا يصح أن تكون تاليه غيرها ، ولا أن تجىء بعده.

٣- بشرط ألا تكون للاستثناء ؛ فإن كانت للاستثناء لم يجز تقديم خبرها عليها اتفاقا. ومثلها : «لا يكون» الناسخه الاستثنائيه. - كما سبق فى رقم ٤ من هامش ص ٥١٦.

٤- حجه الفريق الأولى أنه لم يرد على ألسنه العرب التقديم ؛ فلا يسوغ لنا مخالفتهم. وحجه الفريق الثانى أنه ورد تقديم معمول الخبر عليها فى الكلام الفصيح ، ومنه قوله تعالى عن عذاب الكفار : (أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ). فكلمه «يوم» ظرف للخبر : «مصروفا» فهذا الظرف المعمول للخبر قد تقدم على «ليس» ؛ فتقدمه يشعر بجواز تقدم الخبر!! وهذا كلام غير مقبول بعد الاعتراف بأن الكلام العربى لم يرد به تقديم. - - ويقول ابن مالك فى منع تقدم خبر «ليس» ، وأن المنع هو المختار ، وفى تعريف الفعل التام (أى : الذى ليس بناسخ) وفى بيان الأفعال التامه. ومنع سبق خبر «ليس» اصطفى وذو تمام ما برفع يكتفى وما سواه ناقص ، والنقص فى «فتىء» ، «ليس» ، «زال» ، دائما قفى اصطفى : اختير ... أى : أن المختار منع تقديم خبر «ليس» عليها. وأن الفعل التام هو : الذى يكتفى بمرفوعه ، والناقص هو : الذى لا يكتفى بمرفوعه. وجميع أفعال هذا الباب تستعمل تامه وناقصه إلا ثلاثه ليس ، فتىء ، زال ؛ فإن النقص فيها لازما قفى ، أى : تبعها ، ولازمها ، ولا يتركها وقد سبق التفصيل. (هذا

وكلمه : «ليس» الأولى مقصود لفظها ، وهى مفعول به للمصدر : «سبق» وهذا المصدر مضاف لفاعله : خبر).

زیاده وتفصیل

(ا) عرفنا مما تقدم حکم الخبر المفرد وشبه الجمله ، من حیث تقدمه وحده علی عامله الناسخ ، أو توسطه بینه وبین اسمه ، أو تأخره عنهما ، وبقی للموضوع بقیه تتصل بتقدیم معمول هذا النوع من الأخبار علی عامل الخبر ؛ وهی أن الخبر یمتنع تقدیمه وحده علی الناسخ إذا کان الخبر قد رفع اسما ظاهرا ؛ ففی مثل : «کان الرجل نبیلا مقصده» و «بات المغنی ساحرا صوته» لا یصح : «نبیلا کان الرجل مقصده» - ولا ساحرا بات المغنی صوته (۱) ؛ لأنه لا یجوز تقدیم الخبر وحده دون معموله المرفوع - کما قلنا - فإن تقدم مع معموله المرفوع جاز ؛ فیصح : «نبیلا مقصده کان الرجل». «ساحرا صوته بات المغنی» فإن کان معمول الخبر منصوبا نحو : «أضحی الرجل راکبا الطیاره» جاز تقدیم الخبر وحده علی العامل الناسخ لکن مع قبح (۲). نحو : الطیاره أضحی الرجل راکبا.

وإن کان المعمول ظرفا أو جارّا مع مجروره جاز تقدیم الخبر وحده بغیر قبح ، ففی مثل ؛ ظل الفتی عاملا یوما ، وأمسی قریر العین فی بیته - یقال : یوما ظل الفتی عاملا ، وفی بیته أمسی قریر العین.

(ب) یتصل بمسأله تقدیم معمول الخبر مسأله توسط هذا المعمول بین الناسخ واسمه ، ففی مثل : کان القادم راکبا سیاره : وکان المسافر راکبا سفینه ... نعرب کلمه : «سیاره» وکلمه : «سفینه» - وأمثالهما - مفعولا به لخبر : «کان» فکل واحده منهما معموله لذلک الخبر ، ولیست معموله للفعل «کان». فهل یجوز تقدیم ذلک المعمول وحده علی الاسم بحیث یتوسط بینه وبین کان ؛ فنقول : کان سیاره القادم راکبا؟ وکان سفینه المسافر راکبا؟ لا یجوز ذلک ، لأنه مخالف للنهج العام الذی تسیر علیه الجمله العربیه فی نظام تکوینها المأثور ، وطریقه ترتیب

۱- لأن المأثور من الفصیح لم یقع فیه الفصل بین الوصف ومرفوعه بأجنبی عنهما.

۲- لقله شیوعه فی الأسالیب الفصیحه القدیمه.

كلماتها. وذلك النهج يقتضى ألا يقع بعد العامل - مباشره معمول لغيره (١) ، مثل :أقبل القطار يحمل الركاب ، نعرب كلمه : «الركاب» مفعولا به للفعل : «يحمل» وهذا الفعل هو ، عاملها ؛ فهى وثيقه الصله به ، وليست أجنبيه منه ، فلا يصح أن نقدمها ونضعها بعد عامل آخر ؛ هو : «أقبل» لأنها أجنبيه عنه ؛ فلو قلنا : أقبل الركاب القطار يحمل - لكان هذا الأسلوب بعيدا عن الصواب ؛ مخالفته النسق الصحيح الوارد فى تركيب الجمله ؛ وهو النسق الذى تدل عليه تلك القاعده العامه التى أشرنا إليها ، والتى ملخصها : «أنه لا يجوز أن يلى العامل - مباشره - معمول لعامل آخر». أو : «لا يصح أن يلى العامل - مباشره - معمول أجنبى عنه».

ولا فرق فى المعمول المتقدم بين أن يكون معمولا لخبر «كان» ، أو لغيرها من النواسخ ، وغير النواسخ ، ولا بين أن يكون المعمول مفعولا أو غير مفعول ... إلا الظرف والجار مع مجروره ، فإنه يجوز أن يلى عاملا آخر غير عامله. والقاعده - كما أسلفنا - لا تختص بعامل ، ولا تقتصر على معمول ، وهى مستمده من الأساليب الكثيره الفصيحه وعلى أساسها بنى الحكم السابق.

هذا إذا تقدم المعمول وحده بدون الخبر كالأمثله السابقه ، أو تقدم ومعه الخبر ، وكان المعمول هو السابق على الخبر ؛ ففى مثل : كان الطالب قارئا الكتاب ، لا يصح أن يقال : كان الكتاب الطالب قارئا. أما لو تقدما معا وكان الخبر هو السابق فالأحسن الأخذ بالرأى الذى يبيحه ؛ لمسايرته الأساليب الفصيحه المأثوره (٢) فيصح أن نقول : كان قارئا الكتاب الطالب.

غير أن هناك حاله واحده يصح فيها تقديم معمول الخبر وحده ، أو مع الخبر ، متقدما عليه ، أو متأخرا عنه ؛ هى - كما سبق - : أن يكون المعمول شبه جمله (أى : ظرفا ، أو : جارا مع مجروره) ، نحو : بات الطير نائما على الأشجار ؛ وأصبح الطّلّ مترا كما فوق الغصون ، فيصح أن يقال :

١- وبناء على هذه القاعده العامه لا يصح فى باب : «كان» وأخواتها أن يتوسط بين العامل (الناسخ) واسمه المرفوع - معمول لعامل آخر إذا كان المعمول ليس شبه جمله. وإنما قلنا : العامل ومرفوعه ؛ إذ لا يمكن أن يتم التوسط الممنوع هنا إلا بين العامل ومرفوعه ؛ لأنهم يشترطون أن يقع التوسط الممنوع بعد العامل مباشره ، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الفاصل الأجنبى بين الناسخ واسمه المرفوع.

٢- وقد تستدعيه بعض الحالات البلاغيه. كل ذلك مع مراعاه الأحوال والشروط العامه لتقديم خبر الناسخ ، وقد اوضحناها فى ص ٥١٥.

بـات على الأشـجار الطير نائما - وأصـبح فوق الغصون الطّلّ مترا كما ... وهكـذا (١). وقـد وردت أمثله قليله مسـموعه تقدم فيها معمول الخبر وحـده ، مع أنه ليس شـبه جمله ؛ فتناولهـا النحـاه بالتأويـل والتكلف لإدخالها تحت قاعـده عامه تصونها من مخالفه القاعـده السـابقه. والأحسن إغفال ما قالوه ، - إذ لا يرتاح العقل إليه (٢) - والحكم على تلك الأمثله القليله بالشذوذ ؛ فلا يصـح القياس عليها.

١- وفيمـا سـبق بقول ابن مالـك : ولاـ يلى العامـل معمول الخبر إلّا إذا ظرفا أتى ، أو : حرف جر أى : أن معمول الخبر لا يتقـدم وحده أو مع الخبر فيقع بعد العامل مباشـره ؛ لأن هذا التقدم ممنوع ، إلا فى حاله واحده ، هى : أن يكون المعمول ظرفا أو حرف جر مع مجروره ، و (ظرفا أتى - أى : أتى ظرفا ، بمعنى : وقع ووجـد). والمراد بحرف جر : أن يكون مع مجروره لأن حرف لجر وحده لا أثر له فى الجمله.

٢- إذا رأوا فى الكلاـم المسـموع أسـلوبا مثل : صار - الصـحف - المتعلمه تقرأ ، أعربوها بتقـديرات مختلفه : أشـهرها ما يأتى : «صـار» فعل ماض. اسـمه ضـمير الشأن المسـتتر ، وهو كالظاهر فى الفصل. «الصـحف» مفعول به للفعل «تقرأ». وبهـذا الإعراب لا يكون المعمول عندهم قد وقع بعد العامل مباشـره ؛ لوجود ضـمير الشأن المسـتتر فاصلا بينهما ، كما قلنا. «المتعلمه» مبتدأ مرفوع. «تقرأ» : فعل وفاعل. وهـذه الجمله الفعليه خبر المبتـدأ ، والجمله من المبتـدأ والخبر فى محل نصب خبر الناسـخ : صار. وفى هذا تكلف ظـاهر ، وإضـعاف لبنـاء الجمله. وكـان الواجب أن يقبلوا مثل هـذا الأسـلوب ، أو يرفضوه. أما التكلف والتأويل فلا يعرفه العرب على هذه الطريقه ، ولا محل له اليوم. والأحسن أن نختار رفضه. وفيما سـبق يقول ابن مالك : ومضـمر الشّأن اسـما انو إن وقع موهم ما اسـتبان أنّه امتنع يريـد : آنو ضـمير الشأن وقـدره بعد الناسخ مباشـره ، إن وردت لك بعض أمثله توهمك ، وتخيل لك أنها التى استبان منعها ؛ أى : ظهر منعها.

المسأله ۴۴: «كان» وبعض أخواتها

زياده

«كـان» ثلاثه أنواع : تامه ، وناقصه ، وقـد عرفناهما - وزائـده ، وقعت فى كثير من الأساليب المأثوره بلفظ الماضـى ، مع توسـطها بين شيئين متلازمين (۱) ؛ كالمبتـدأ والخبر فى مثل : القطار - كان - قادم. أو الفعل والفاعل فى مثل : لم يتكلم - كان - غيرك ، أو الموصول وصـلته فى مثـل : أقبـل الـذى - كـان - عرفته ، أو الصـفه والموصوف فى مثل : قصـدت لزياده صـديق - كان - مريض ، أو المعطوف والمعطوف عليه فى مثل : الصديق مخلص فى الشده - كان - والرخاء ، أو حرف الجر ومجروره فى مثل : القلم على - كـان - المكتب ، أو بين «ما» التعجبيه وفعل التعجب (۲) فى مثـل : ما - كان - أطيب كلامك ، وما - كان - أكرم فعلك ... وقول الشاعر :

ما كان أسعد من أجابك آخذا

بهداك ، مجتنبا هوى وعنادا

وقد وردت زيادتها بلفظ المضارع قليلا مع توسـطه بين شيئين متلازمين فى مثل ؛ أنت - تكون - رجل نابه الشأن ... غير أن هذه القله لم تدخل فى اعتبار النحاه ؛ فقد اشترطوا للحكم بزياده : «كان» شرطين ؛ أن تكون بصيغه الماضى ، وأن تكون متوسطه بين شيئين متلازمين ، على الوجه السالف.

لكن إذا وقعت : «كان» زائده ، فما معنى زيادتها؟ وكيف نعربها؟ وأ قياسيه تلك الزياده ، أم الأمر مقصور فيها على السماع؟

أمـا معنى زيادتهـا فـأمران ؛ أولهمـا ؛ أنهـا غير عـامله ، فلا تحتاج إلى معمول من فاعل ، أو مفعول أو اسم وخبر ، أو غيرهما ؛ إذ ليس لها عمل (۳) ؛ وليست

۱- أى : لا يوجد أحدهما بدون الآخر - ولو تقديرا - إذ لا يمكن أن يسـتقل بنفسه واحد منهما وتوسـطها بينهما يقتضـى أنها لا تقع فى أول الجمله أو آخرها ؛ فلا بد أن تكون حشوا بين متلازمين.

۲- سيجىء فى : «باب التعجب» إشاره لزيادتها - ج ۳ ص ۱۱۸ م ۱۰۸.

۳- يرى بعض النحاه أنها ليست بزائده ، وإنما هى ملغاه فقط. - انظر هامش ص ۶۲ ولا أثر لهذا الخلاف اللفظى فى التسميه ، إذ لا يترتب عليه شىء فى المعنى والصياغه.

معموله لغيرها. وهذا شأن كل فعل زائد.

وثانيهما : أن الكلام يستغنى عنها ، فلا ينقص معناه بحذفها ، ولا يخفى المراد منه ، وكل فائدتها أنها تمنح المعنى الموجود قوه ، وتوكيدا ؛ فليس من شأنها أن تحدث معنى جديدا ، ولا أن تزيد فى المعنى الموجود شيئا إلا التقويه. فحين نقول : الوالد عطوف ، فإننا نريد من هذه الجمله نسبه العطف والحنان إلى الوالد ، وإلصاقهما بذاته : فلو قلنا ؛ والله الوالد عطوف. أو ، إن الولد عطوف ... لم يزد المعنى شيئا ، ولم ينقص ؛ ولكنه استفاد قوه وتمكنا ؛ بسبب القسم ، أو : «إنّ» وأشباههما. ومثل هذا يحصل من زياده «كان» حين نقول : الوالد - - كان - عطوف. وفرق كبير بين كلمه تنشئ معنى جديدا ، أو تزيد فى المعنى القائم. وكلمه أخرى لا تنشئ معنى جديدا ولا تزيد فى المعنى الموجود ، ولكنها تقتصر على تأكيده وتقويته. لهذا تجردت كلمه : «كان» عند زيادتها من الحدث الذى يكون فى الفعل ؛ فلا تحتاج إلى فاعل ، ولا إلى اسم ، وخبر ، ولا لشىء آخر مطلقا ؛ لأن الذى يحتاج لذلك إنما هو الفعل الذى له حدث ، ومنه : «كان» التامه أو الناقصه. أما الزائده فمخالفه لهما فى ذلك ؛ فهى مقصوره على نفسها حين تكون بصيغه الماضى.

والراجح أنها تدل على الزمن الماضى إذا كانت بصيغته. ولا سيما إذا توسطت بين «ما» التعجبيه وفعل التعجب ؛ فى مثل : ما - كان - أحسن صنيعك. وما - كان - أرقّ حديثك ؛ فإنها فى هذه الصوره تدل على الزمن الماضى (١). إذ المراد أن الحسن والرقه كانا فيما مضى (٢) ولا تدل على غيره ، ولا تحتاج لفاعل. ولا لشىء آخر ، كما لا يحتاج إليها عامل ليؤثر فيها.

أما قياسيه استعمالها أو الاقتصار فيها على السماع فالأنسب الأخذ بالرأى

١- والسبب هو أن فعل التعجب لا يكون إلا بصيغه الماضى ، ومع أنه بصيغه الماضى لا يدل على زمن المضى ؛ لأنه صار مع التعجب إنشاء لمجرد التعجب ، مسلوب الدلاله على الماضى ، ولا أثر للزمن فيه. فلما دخلت عليه : «كان» بقيت محتفظه بدلالتها الزمنيه الأولى ، وصار فعل التعجب معها واقعا فى الماضى دالا عليه وإن سلب بغيرها المضى.

٢- راجع شرح المفصل ج ٧ ص ١٠٥ وقد سبق - فى هامش ص ٦٢ - أن نقلنا كلامه الخاص بزياده «كان».

القائـل بقياسـيتها فى التعجب وحـده ، دون غيره من بـاقى الحالات ؛ منعا للخلط ، وفرارا من سوء الاسـتعمال (١) ، وهذان عيبان يتوقاهما الحريص على لغته ، الخبير بأسرارها.

وقد وردت زياده بعض أخواتها ، كأصـبح ، وأمسـى ، فى قولهم : الدنيا ما أصـبح (٢) أبردها ، وما أمسـى - أدفأها. يريدون : ما أبردها وما أدفاها ... والأمر فى هذا وأشباهه مقصور على السماع لا محاله.

١- وقد أشار ابن مالك إلى زيادتها حيث قال مختصـرا : وقد تزاد «كان» فى حشو ؛ كما كان أصحّ علم من تقدّما يريد بالحشو : التوسط بين شيئين متلازمين.

٢- سبقت الإشاره لهذا فى رقم ٥ من هامش ص ٥٠٣ وفى رقم ١ من هامش ٥٠٤.

المسأله ۴۵: حذف «کان» وحذف معمولیها

اشاره

، وهل یقع ذلک فی غیرها؟

لیس بین «کان» وأخواتها ما یجوز حذفه وحده ، أو مع أحد معمولیه ، أو معمولیه معا - إلا : «لیس» «وکان». فأما «لیس» فیجوز حذف خبرها علی الوجه الذی شرحناه عند الکلام علیها (۱).

وأما «کان» فقد اختصت - وحدها - من بین أخواتها بأنها تعمل وهی مذکوره أحیانا ، أو محذوفه أحیانا أخری. والأصل أن تذکر مع معمولیها لیقوم کل واحد من الثلاثه بنصیبه فی تکوین الجمله وتأدیه المعنی المراد. لکن قد یطرأ علی هذا الأصل ما یقتضی العدول عنه ، لأسباب بلاغیه تدعو إلی حذف واحد أو أکثر. وصور الحذف أربعه ؛ حذف «کان» وحدها ، أو حذفها مع اسمها فقط ، أو حذفها مع خبرها فقط ، أو حذفها مع معمولیها. وهذه الصور الأربع شائعه فی الکلام الفصیح شیوعا متفاوتا یبیح لنا محاکاته ، والقیاس علیه. (ومن تلک الصور صورتان تحذف : «کان» فیهما وجوبا ، لوجود عوض عنها ؛ کما سنعلم).

وبقی حذف خبرها وحده أو اسمها وحده ، وکلاهما وهذا ممنوع فی الرأی الأصح عند جمهره النحاه.

۱ - فأما حذفها وحدها دون معمولیها أو أحدهما فبعد «أن» المصدریه فی کل موضع أرید فیه تعلیل شیء بشیء ؛ مثل. «أمّا أنت غنیّا فتصدّق» ؛ فأصل هذه الجمله فیما یتخیلون لتوضیحها (۲) : تصدّق ؛ لأن (۳) کنت غنیّا.

۱- ص ۵۰۷.

۲- إنما کان ذلک - وهو حسن - من تخیل النحاه بقصد الإیضاح والتقریب ؛ لأن العرب الأوائل حین تکلموا بمثل هذا الأسلوب لم یدر بخلدهم شیء من هذا الحذف والتقدیر والتعلیل ؛ إنما نطقوا سلیقه وطبعا ، بغیر اعتماد علی تحویل وتأویل ، أو مراعاه لقواعد المنطق ، وغیره مما لم یعرفوه فی عصورهم السابقه علی وضع القواعد النحویه.

۳- فاللام هنا لبیان العله والسبب ، فما بعدها عله وسبب لما قبلها. فکأن السبب فی أمرک الشخص بالصدقه هو : غناه.

ثم حذفت اللام الجاره ، تخفيفا ؛ لأن هذا جائز وقياسى قبل «أن» (۱) ؛ فصارت الجمله : تصدق أن كنت غنيّا. ثم تقدمت «أن» وما دخلت عليه (أى : تقدمت العله على المعلول) فصارت الجمله : «أن كنت غنيّا تصدّق». ثم حذفت : «كان» وأتينا بكلمه : «ما» عوضا عنها ، وأدغمناها فى «أن» ؛ فصارت : «أمّا». والحذف هنا واجب ، لوجود العوض عن «كان». وبقى اسم «كان» بعد حذفها ؛ وهو : تاء المخاطب. ولما كانت التاء ضميرا للرفع متصلا ؛ لا يمكن أن يستقل بنفسه - أتينا بدله بضمير منفصل ، للرفع ، يقوم مقامه ، ويؤدى معناه ؛ وهو : «أنت» فصارت الجمله : أما أنت غنيّا فتصدق. ثم زيدت : «الفاء» فى المعلول (۲) ؛ فصارت الجمله : أما أنت غنيا فتصدق. ومثلها : أما أنت قويّا فاعمل بجدّ. وأما أنت شابّا فحافظ على شبابك بالحكمه (۳) ...

ويجب عند محاكاه هذا الأسلوب - اتباع طريقته فى تركيب الجمله ، وترتيبها ، ولا سيما مراعاه الخطاب (۴).

۲ - وأما حذفها مع اسمها دون خبرها فجائز وكثير بعد «إن» و «لو» الشرطيتين ، فمثاله بعد «إن» : المرء محاسب على عمله ؛ إن خيرا يكن الجزاء خيرا ، وإن شرّا يكن الجزاء شرّا (۵) ؛ فالأصل : المرء محاسب على عمله ؛ إن كان العمل خيرا يكن الجزاء خيرا ، وإن كان العمل شرّا يكن الجزاء شرا ؛ فقد حذفت «كان» مع اسمها.

۱- يجوز حذف حرف الجر قياسا مطردا قبل : «أنّ وأن» عند أمن اللبس ... - وتفصيل الكلام على هذا الحذف فى موضعه المناسب وهو باب تعدى الفعل ولزومه (ج ۲ ص ۱۳۵ م ۷۱).

۲- تشبيها له بجواب الشرط فى ترتبه على ما قبله.

۳- من هذه الأمثله وما سبقها من الشرح والتحليل يتضح أن شروط حذف «كان» سته شروط مجتمعه : ان تقع صله لأن المصدريه ، وأن تسبق «أن» المصدريه بحرف الجر الذى يفيد التعليل (كاللام) ، وأن يحذف حرف الجر ، وأن تتقدم العله على المعلول مع اقترانه بالفاء ، وان تجىء «ما» عوضا عن «كان» المحذوفه ، ثم تدغم فى أن ... ثم نجىء بضمير منفصل للمخاطب يحل محل الضمير المتصل ، ويكون بمعناه ، ويغنى عنه.

۴- بالرغم من قياسيه هذا الأسلوب وإيضاح مرماه بعد ذلك الشرح ، يحسن اجتنابه فى عصرنا الذى لا يستسيغ مثله ؛ لغرابته ، وتعقيده.

۵- لا فرق فى الحذف بين «إن» التى تدل على : «التنويع» (أى : تعدد الأنواع بعدها) كما فى المثال. والتى لا تدل على تنويع ؛ مثل قولك للعابس : تبسم ، وإن حزينا ، أى : وإن كنت حزينا ولكن الحذف بعد «التنويعيه» أشهر وأوضح. ويحسن الاقتصار عليه لذلك ، مع أن الثانى صحيح أيضا.

ومثال حذفهما «لو» الشرطيه : تعود الرياضه ولو ساعه فى اليوم ، واحذر الإرهاق ولو برهه قصيره. فالأصل : تعود الرياضه ولو كانت الرياضه ساعه فى اليوم ، واحذر الإرهاق ، ولو كان الإرهاق برهه قصيره ... فحذفت «كان» مع اسمها وبقى الخبر (١).

٣ - وأما حذفها مع خبرها دون اسمها فجائز - مع قلته ، بالنسبه للحاله السالفه - بعد : «إن» و «لو» الشرطيتين أيضا ؛ فمثاله بعد «إن» (٢) : المرء محاسب على عمله ؛ إن خير فخير (٣) وإن شرّ فشرّ. الأصل : المرء محاسب على عمله ؛ إن كان فى عمله خير فجزاؤه خير ، وإن كان فى عمله شرّ فجزاؤه شر ... ومثاله بعد «لو» : أطعم المسكين ولو رغيف. أى : ولو كان فى بيتكم رغيف ، أو : ولو يكون عندكم رغيف.

٤ - وأما حذفها مع معموليها فواجب بعد «إن الشرطيه» أيضا ، ولكن فى أسلوب معين ، مثل : «اذهب إلى الريف صيفا ، إمّا لا». والأصل : «اذهب إلى الريف صيفا إن كنت لا تذهب إلى غيره». حذفت «كان» وهى فعل الشرط ، مع اسمها ، ومع خبرها ، دون حرف النفى الذى قبله ، وأتينا بكلمه : «ما» عوضا عن «كان» وحدها (٤) ؛ وبسبب العوض كان حذفها واجبا ؛ فلا تجتمع مع كلمه : «ما». وأدغمت فيها النون من «إن» الشرطيه ؛ فصار الكلام :

١- «كان» فيهما بلفظ الماضى. ويصح أن تكون فيهما أو فى أحدهما بلفظ المضارع ، على تقدير : إن يكن العمل خيرا يكن الجزاء خيرا ، وإن يكن العمل شرا يكن الجزاء شرا ، وهكذا فى كل مثال ، علما بأن الماضى إذا وقع فعل شرط جازم ، أو جوابه فإنه يكون للزمن المستقبل ؛ فظاهره أنه ماض لكن زمنه مستقبل - كما عرفنا فى ص ٥١ -.

٢- وهذه تخالف «إن» التفصيليه التى يجىء الكلام عليها فى ج ٣ ص ٥٩٧ ج م ١٢٥.

٣- فى مثل هذا التركيب يصح فى الاسمين بعد «إن» أربعه أشياء ؛ رفعهما معا نحو : إن خير فخير ؛ أى : إن كان فى عمله خير فجزاؤه خير ، ويصح نصبهما معا على تقدير : إن كان عمله خيرا فهو يلاقى خيرا ، ويصح نصب الأول ورفع الثانى ، أى كان عمله خيرا فجزاؤه خير ، ويصح رفع الأول ونصب الثانى ، أى : إن كان عمله خيرا فالجزاء يكون خيرا ... وهذا الوجه أضعف الأربعه لكثره الحذف فيه ... ومن الممكن التخفيف والتيسير والاختصار بمعرفه الأوجه الأربعه مجمله دون احتمال العناء فى الإعراب التفصيلى لكل حاله ، فيكفى أن يقال إن الاسمين يجوز رفعهما معا ، أو نصبهما معا ، أو رفع الأول ونصب الثانى أو العكس ؛ إذ الغرض من الإعراب التفصيلى هو الوصول إلى سلامه النطق ، وصحه الضبط المؤدى إلى صحه المعنى المراد وهذا يتحقق بمعرفه القاعده الإجماليه التى ذكرناها.

٤- أما اسمها وخبرها فقد حذفا بغير تعويض.

«إمّا (۱) لا». وجواب الشرط محذوف لدلاله ما قبله عليه ، وتقديره : «فافعل هذا».

ومثل ما سبق أن تقول لآخر : «ساعد المحتاج ببعض المال» ؛ فيجيب : «ليس عندى ما يزيد على حاجتى». فتقول : «ساعده بالمعامله الكريمه إما لا». فأصل الكلام : ساعده بالمعامله الكريمه إن كنت لا تملك غيرها ... وجرى على الجمله من الحذف والتقدير ما جرى على سابقتها ، مما يفترضونه للتيسير والإيضاح كما بيناه ...

وحذف «كان» هنا واجب كما سلف ؛ لوجود عوض عنها ؛ فهو الموضع الثانى من موضعى الحذف الواجب بسبب العوض ، ولا يصح الجمع بين العوض ، والمعوّض عنه - والموضع الأول بعد «أن» المصدريه السابقه - أما فى غيرهما فالحذف جائز.

ومن الأمثله الشائعه لحذف كان مع معموليها - بعد «إن» من غير تعويض ؛ قولك لآخر : أتسافر وإن كان البرد شديدا؟ فيجيب : نعم ، وإن ... أى : أسافر وإن كان البرد شديدا. ومثله : أتعطى السائل وإن كان أجنبيّا؟ فتجيب : وإن ... أى : أنا أعطيه ، وإن كان أجنبيّا (۲).

۱- يرى بعض النحاه أن الأصل فى هذه الجمله وأشباهها لا يشتمل على : «كان» ولا معموليها ، وإنما أصل التركيب : افعل هذا إما لا تفعل غيره ... فلفظ «إما» مركب من إن الشرطيه المدغمه فى «ما» الزائده للتأكيد ، و «لا» نافيه لفعل الشرط. ثم حذف فعل الشرط وفاعله وحذف الجواب أيضا لدلاله ما قبله عليه ، وصارت الجمله افعل هذا إما لا ... هذا إن كانت الهمزه مكسوره ، أما إن كانت مفتوحه فأصل الكلام : اذهب إلى الريف لأن كنت لا تذهب إلى غير الريف ، ثم جرى التأويل الذى أشرنا إليه فى القسم الأول (رقم «ا» من الحذف الواجب). وسواء أكانت التقدير هذا أم ذاك أم غيرهما ، وسواء أكانت الهمزه مكسوره أم مفتوحه فالذى يجب الالتفات إليه أن هذه التأويلات والتقديرات - على تعقيدها - لا أهميه لها ؛ وإنما المهم هو معرفه الأسلوب من ناحيه صياغته ، وطريقه تركيبه ، ودقه استعماله فى موضعه الذى استعمله العرب فيه ؛ بحيث لا نخطىء فى صياغته ، ولا طريقه استعماله ، ولا فهم المراد منه ، وهذا أمر يسير لا نحتاج معه إلى شىء من ذلك الإرهاق.

۲- وقد أشار ابن مالك إلى بعض مواضع الحذف باختصار قائلا : ويحذفونها ويبقون الخبر وبعد : «إن» و «لو» ، كثيرا ؛ ذا اشتهر أى : إنهم يحذفون «كان» مع اسمها ويبقون الخبر ، وهذا الحذف قد اشتهر بعد «إن» و «لو» الشرطيتين على الوجه الذى فصلناه. ثم أشار إلى موضع آخر بقوله : وبعد أن تعويض : «ما» عنها ارتكب كمثل : أمّا أنت برّا فاقترب - - يريد : قد ارتكب (أى : حصل) تعويض : «ما» عن : «كان» المحذوفه الواقعه بعد : «أن» المصدريه. وضرب لها مثلا هو : «أما أنت برا فاقترب» أصله : اقترب لأن كنت برا. أى : صاحب خير ومعروف ، ثم جرى الحذف ، والتعويض ، والتقديم ، والتأخير ، والزياده كما شرحنا.

ومما سبق نعلم : أنّ «كان» تحذف جوازا فى حالتين ، ووجوبا فى حالتين أخريين ، تجىء «ما» عوضا عنها فى كل منهما ، ولا يجوز إرجاع «كان» مع وجود العوض عنها فى حالتى حذفها وجوبا. أما فى الحالتين الجائزتين فحذفها وإرجاعها سواء.

زياده وتفصيل

(ا) ورد فى الكلام القديم حذف كان مع اسمها بعد : «لدن» : كأن يسألك سائل : متى كان الاجتماع؟ فتجيب : يوم الخميس من لدن عصرا إلى المغرب. أى ؛ من زمن كان الوقت عصرا إلى المغرب ... وهذا حذف لا يقاس عليه. وإنما عرضناه هنا ليفهم حين يرد فى كلام القدماء.

(ب) قد وردت كان وحدها محذوفه فى كلام قديم مع بقاء اسمها وخبرها ومنه :

أزمان «قومى» والجماعه كالذى

لزم الرّحاله أن تميل مميلا

أى : أزمان كان قومى مع الجماعه. فكلمه : «قوم» اسم «كان» المحذوفه و «الجماعه» مفعول معه ، و «كالذى» خبرها. والسبب فى تقدير «كان» أن المفعول معه لا يقع - فى الأكثر - إلا بعد جمله مشتمله على لفظ الفعل وحروفه ، أو على معناه دون حروفه (١).

١- قالوا : إن مراد الشاعر هو وصف ما كان من استواء الأمور واستقامتها قبل عثمان رضى الله عنه. فشبه حال قومه فى تماسكهم وتلازمهم ، وعدم تنافرهم - بحال راكب لزم الرحاله (وهى : سرج من جلد لا يخالطه خشب) خوف أن يميل مميلا ، أى : ميلا.

المسأله ۴۶: حذف «النون» من مضارع

اشاره

«كان»

إذا دخل جازم على الفعل المضارع من : «كان» فإنه : يجزمه ، وتحذف الواو التى قبل النون (۱). نحو : لم أكن من أعوان الشر ، ولم تكن من أنصاره ، وكقول علىّ : لا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرّا. وأصل الفعل بعد الجازم : لم أكون - لم تكون - لا- تكون فهو مجزوم بالسكون على النون ؛ فالتقى ساكنان ؛ الواو والنون ؛ فحذفت الواو - وجوبا - للتخلص من التقائهما ؛ فصار الفعل ؛ لم أكن - لم تكن - لا تكن ... ومثل هذا يقال فى الفعل : «يكن» من قول القائل :

إذا لم يكن فيكنّ ظلّ ولا جنى

فأبعد كنّ الله من شجرات

ويجوز بعد ذلك حذف النون : تخفيفا ؛ فنقول : لم أك - لم تك ، وكقول الشاعر :

فإن أك مظلوما فعبد ظلمته

وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب (۲)

وهذا الحذف جائز كما قلنا ؛ سواء أوقع بعدها حرف هجائى ساكن (۳) ؛ نحو : لم أك الذى ينكر المعروف ، ولم تك الصاحب الجاحد - أم وقع بعدها حرف هجائى متحرك ، نحو : لم أك ذا منّ ، ولم تك مصابا به. إلّا إن كان الحرف المتحرك ضميرا متصلا فيمتنع حذف النون ؛ نحو : الشبح المقبل علينا يوحى بأنه صديقى الغائب ؛ فإن يكنه فسوف نسعد بلقائه ، وإن لم يكنه فسوف نأسف. أى : إن يكن إياه ... وإن لم يكن إياه (۴).

۱- وهى الواو التى أصلها عين الكلمه.

۲- البيت من قصيده للشاعر الجاهلى : «النابغه الذبيانى» يمدح بها النعمان بن المنذر» ويعتذر له عن وشايه بلغته. (العتبى : الرضا. - يعتب : يزيل أسباب العتاب بالرضا ، وقبول العذر)

۳- عند من يبيح ذلك ، كابن مالك ، ومن معه. ورأيه أنسب.

۴- ملخص شروط حذف النون سته : كونها فى مضارع ، مجزوم ، وجزمه بالسكون عند اتصاله فى النطق بما بعده (أى : فى حاله الوصل ، لا- الوقف ؛ لأنها فى حاله الوقف ترجع وتظهر). وليس بعده ساكن عند من يشترط هذا ؛ - كسيبويه. وغيره لا يشترط هذا - ولا ضمير متصل.

وتسرى الأحكام السالفه على المضارع الذى ماضيه «كان» الناقصه ، كالأمثله التى سبقت ، والذى ماضيه «كان» التامه ؛ نحو : صفا الجو ، واعتدل ، فلم تكن سحب ، ولم يكن برد ... بإثبات النون أو حذفها. أى : لم توجد سحب ... و (١) ...

وبهذه المناسبه نشير إلى أمرين :

أولهما : ما تقتضيه القواعد اللغويه من حذف «الألف» من عين الفعل : «كان» ، ومن حذف «الواو» من عين مضارعه وأمره ، بشرط أن تكون الأفعال الثلاثه ساكنه الآخر ؛ كقوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.) وقوله تعالى : (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) وقوله تعالى (بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ.) وقول الشاعر :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمه

فإنّ فساد الرأى أن تتردّدا

ثانيهما : وجوب ضم الكاف من الماضى عند إسناده لضمير رفع متحرك (٢) ، كما فى بعض الأمثله السالفه ، وتطبيقا للبيان الذى سبق من قبل (٣).

١- وفى هذا يقول ابن مالك : ومن مضارع لكان منجزم تحذف نون ، وهو حذف ما التزم يريد : أن المضارع من : «كان» مطلقا (سواء أكانت تامه. أم ناقصه) عند جزمه تحذف منه النون ؛ حذفا غير ملتزم ، أى : لم تلتزمه العرب ولم تتمسك به باطراد. وإنما فعلته حينا وتركته حينا. ونحن نتابعها فيما فعلت.

٢- كالتاء ، ونون النسوه.

٣- فى رقم ١ من هامش ص ١٥٠.

المسأله ۴۷: نفی الأخبار

اشاره

فی هذا الباب وحکم زیاده «باء الجر» فیها وفی الأسماء

إذا دخلت أداه نفی علی فعل من أفعال هذا الباب (غیر «لیس» ، و «زال» وأخواتها الثلاثه) فإن النفی یقع علی الخبر ؛ فتزول نسبته الراجعه إلی الاسم ؛ ففی مثل : ما کان السارق خائفا - وقع النفی علی الخوف ، وسلبت نسبته الراجعه إلی السارق ؛ فإذا أردنا إثبات هذا الخبر ، وجعل نسبته موجبه مع وجود أداه النفی (۱) - أتینا قبله بکلمه : «إلّا» فنقول : ما کان السارق إلا خائفا ؛ لأنها تنقض معنی النفی ، وتزیل أثره عن الخبر متی اقترنت به. وفی مثل قول الشاعر :

لم یک معروفک برقا خلّبا (۲)

إن خیر البرق ما الغیث معه

وقع نفی خلابه البرق علی المعروف. فإذا أرید إثباتها قیل : لم یک معروفک إلا برقا خلّبا. کل هذا بشرط ألا یکون الخبر من الکلمات التی ینحصر استعمالها فی الکلام المنفی وحده ، مثل : یعیج (۳) ؛ فإن کان منها لم یجز اقترانه بکلمه : «إلا» ؛ ففی مثل : ما کان المریض یعیج بالدواء ، لا یقال : ما کان المریض إلا یعیج بالدواء. وفی : ما کان مثلک أحدا (۴) ، لا یقال : ما کان مثلک إلا أحدا.

فإن کان الفعل الناسخ هو : «لیس» (وهی معدوده من أدوات النفی) (۵) فالحکم لا یتغیر (من ناحیه أن المنفی بها هو الخبر ، وأنه إذا قصد إیجابه وبقاء نسبته إلی الاسم وضعنا قبله : «إلا» ، وأنه إذا کان من الألفاظ التی لا تستعمل إلا فی

۱- بسبب بلاغی ؛ کالحصر مثلا.

۲- البرق الخلب : الذی لا مطر بعده. وهذا لا خیر فیه للبلاد التی ترتوی بالمطر.

۳- بمعنی : ینتفع ؛ نحو : ما یعیج فلان بالدواء ، أی : ما ینتفع به. لا التی بمعنی : أقام ، أو وقف أو رجع ، أو غیرها مما لا یلازمه النفی. ومثل : «یعیج» کلمه : أحد ، ودیّار ، وکلاهما بمعناها ، وکذا : عریب ... فهذه کلها لا تستعمل إلا فی کلام منفی ؛ نحو : ما فی البیت أحد ، أو : ما فیه دیار ، أو : ما فیه عریب.

۴- بشرط أن تکون الهمزه أصلیه ... وهذا غالب فی غیر کلمه «أحد» بمعنی «واحد» التی یصح استعمالها فی الإثبات والنفی. (راجع رقم ۲ من هامش ص ۱۸۹ حیث الإیضاح لکلمه : أحد).

۵- الکلام علیها فی ص ۵۰۶.

كلام منفى لم يجز اقترانه بإلا). ومن الأمثله : ليس الخطيب عاجزا ؛ فقد انصب النفى على «العجز» وزالت نسبته الراجعه إلى الخطيب. فإذا أردنا إبطال النفى عن الخبر ، ومنع أثره فى معناه - أتينا قبله بكلمه : «إلا» فقلنا : ليس الخطيب إلا عاجزا ، لأنها تنقض النفى ، وتوقف أثره ؛ فيصير المراد معها هو الحكم على الخطيب بالعجز ، وهو حكم يناقض السابق. أما فى مثل : ليس المريض يعيج بالدواء ، فلا يصح اقتران الخبر بإلا ؛ فلا يقال : ليس المريض إلا يعيج بالدواء. فشأن «ليس» كشأن «كان» المسبوقه بالنفى ؛ حيث لا يصح أن يقال فيها : ما كان المريض إلا يعيج بالدواء ؛ كما سبق.

فإن كان الفعل الناسخ هو : «زال» أو إحدى أخواتها الثلاث ، (وكلها لا بد أن يسبقه (١) نفى ، أو شبهه) - فخبرها مثبت غير منفى ؛ لأن كل واحده منها تفيد النفى وقبلها نفى ، ونفى النفى إثبات ؛ فمثل : ما زال المال قوه ، فيه إثبات لاستمرار القوه للمال ، وحكم موجب بنسبتها إليه ، يمتد من الماضى إلى وقت الكلام ؛ فالنفى : فى كلمه : «زال» وأخواتها مسلوب ومنقوض بالنفى الذى قبلها مباشره. والمعنى فى جملتها موجب ، وخبرها مثبت ، كما قلنا - فلا يقترن بكلمه «إلا» ؛ فلا يصح ما زال المال إلا قوه ؛ فشأنه شأن خبر : «كان» الخاليه من نفى قبلها ؛ فكلا الخبرين موجب (مثبت).

وإذا كان خبر الناسخ منفيًا على الوجه السالف جاز أن يدخل عليه حرف الجر الزائد : «الباء» نحو : ليس الحلم ببلاده (٢) ، وما كان الحليم ببليد يحتمل المهانه ، أى : ليس الحلم بلاده ، وما كان الحليم بليدا ؛ يحتمل المهانه. فزيدت «باء الجر» فى أول الخبر المنفى فى المثالين - وأشباههما - لغرض معنوى ؛ هو : توكيد النفى وتقويته (٣).

١- انظر رقم ٤ من هامش ص ٥٠٩.

٢- وتعرب كما يأتى : «الباء» حرف جر زائد. «بلاده» مجروره بحرف الجر الزائد وعلامه جرها ، الكسره فى محل نصب ؛ لأنها خبر «ليس» أيضا ؛ فكلمه : «بلاده» مجروره فى اللفظ بحرف الجر الزائد ، ومنصوبه محلا أو تقديرا ؛ لأنها خبر أيضا. والجار الزائد مع مجروره لا يتعلقان بشىء.

٣- ذلك أن باء الجر لا تزاد هنا إلا فى الخبر المنفى ؛ فوجودها دليل على وجود النفى وإعلان عنه ، وإزاله شبهه غيابه. فكأن النفى بها قد تكرر. هذا وقد سبق فى أول الكتاب فائده الحرف الزائد ص ٦٥.

وليست زيادتها مقصوره على أخبار بعض النواسخ دون بعض ، وإنما هى جائزه فى جميع تلك الأخبار ؛ بشرط أن تكون منفيه (١) ، فلا يصح زيادتها فى خبر : «زال» وأخواتها الثلاث ؛ لأن الخبر فيها موجب (أى : مثبت) كما عرفنا.

ومع أن زيادتها مباحه بالشرط السالف فإنها متفاوته فى الكثره بين تلك الأخبار فتكثر فى خبر : «ليس» ، نحو قوله تعالى : (أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِى انْتِقامٍ؟) وقول الشاعر :

ولست بهيّاب لمن لا يهابنى

ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

ثم فى خبر : «ما» الحجازيه ؛ نحو قوله تعالى : (وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) وقوله : (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون) ثم فى خبر «كان».

وإذا تقدم الخبر فتوسط بين الناسخ واسمه جاز إدخال ؛ «باء» الجر الزائده على الاسم المتأخر ؛ ففى نحو : ليس الشجاع متهورا - يصح أن يقال : ليس متهورا بالشجاع. وفى نحو : ما كان الجود إسرافا - يصح أن يقال : ما كان إسرافا بالجود.

ومن المستحسن ألا نلجأ لهذه الزياده فى اسم الناسخ إلا حيث يتضح أمرها ، وتشتد الحاجه إليها.

١- زيادتها جائزه فى المنفى من أخبار بعض الأفعال النواسخ ؛ فتدخل أخبار «كان» وأخواتها إلا «لا يكون» الاستثنائيه ، وإلا «زال» ، و «فتئ» و «برح» ؛ و «انفك» ؛ لأن أخبار هذه الأربعه موجبه - كما تقدم - ا ، وتزاد فى مضارع : «كان» بشرط أن يكون منفيا بحرف النفى : «لم» ؛ نحو : كلمتنى فلم أكن بمشغول عنك ؛ ولم تكن بمنصرف عنى. فالباء حرف جر زائد ، وما بعدها مجرور بها فى محل نصب - كما سيجىء البيان فى ص ٥٥٠ - وتزاد أيضا فى أخبار «ما» الحجازيه وأخواتها - وتزاد فى المفعول الثانى من مفعولى : «ظن وأخواتها» ، نحو : ما ظننت المؤمن بجبان. أما زيادتها فى غير هذه المواضع ، فالأحسن البعد عن استخدامه ، والاقتصار فيه على المسموع دون محاكاته ، أو القياس عليه. (انظر ص ٥٥٠).

المسأله ۴۸: الحروف التى تشبه ليس فى المعنى والعمل

اشاره

(ما – لا – لات – إن)

من الحروف نوع يشبه الفعل : «ليس» فى معناه ، وهو : النفى (۱) ، وفى عمله ؛ وهو : النسخ (۲) فيرفع الاسم وينصب الخبر. وبهذه المشابهه يعد من أخوات : «ليس». مع أنها فعل وهو حرف ، كما يعد من أخوات : «كان» لمشابهته إياها فى العمل فقط. وأشهر هذه الحروف أربعه : ما – لا – لات – إن.

فأما الحرف الأول : «ما» فبعض العرب – كالحجازيين – يعمله ، وبعض آخر – كبنى تميم – يهمله (۳). وهو يفيد عند الفريقين نفى المعنى فى الزمن الحالى عند الإطلاق (۴). تقول : ما الشجاع خوافا ، أو ما الشجاع خواف ؛ بالإعمال أو الإهمال. ومثل هذا فى قول الشاعر :

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له

إذا لم يكن فى فعله والخلائق

وقول الآخر :

لعمرك ما الإسراف فىّ طبيعه

ولكنّ طبع البخل عندى كالموت

لكن الذى يحسن الأخذ به فى عصرنا هو الإعمال ، لأنه اللغه العاليه ، لغه القرآن ، وأكثر العرب ، ولا داعى للأخذ باللغه الأخرى ؛ منعا للبلبله ، وتعدد

۱- سبق فى ص ۵۰۶ أن «ليس» فعل ينفى المعنى فى الزمن الحالى عند الإطلاق ، أى : عند عدم وجود قرينه تبين نوع الزمن أو التجرد منه ؛ فإن وجدت لزم الأخذ بمدلولها. ومثلها الحروف : «ما» و «إن» ؛ و «لات» ، و «لا» العامله عمل : «ليس» ؛ أما المهمله فيجىء تفصيل الكلام عليها فى هامش ص ۵۴۴. فالحروف الأربعه تشبه «ليس» فى أمر معنوى مشترك ؛ وهو نفى المعنى فى الزمن الحالى عند الإطلاق.

۲- سبق شرح النسخ ومعناه عند بدء الكلام على النواسخ ، ص ۴۹۴.

۳- وسواء أكان عاملا أم مهملا فله الصداره فى جملته بشرط دلالته على النفى – راجع الصبان فى باب ظن وأخواتها عند الكلام على الأدوات التى يقع بها التعليق ؛ لصدارتها – وسيجىء البيان فى ج ۲ ص ۲۴ م ۶۱ –.

۴- انظر ص ۵۰ وهامشها رقم ۱ حيث البيان الذى يوضح معنى «ما» النافيه وأثرها فى الزمن الحالى وغيره ، وكلام صاحب

المفصل فى هذا.

الآراء من غير فائده (١) ...

وتشتهر العامله باسم : «ما الحجازيه». ويشترط لإعمالها خمسه شروط مجتمعه(٢) :

(ا) ألا تقع بعدها كلمه : «إن» الزائده (٣) ؛ فيصح الإعمال فى مثل : ما الحق مغلوبا ، ولا يصح فى مثل : ما إن الحق مغلوب (۴).

(ب) ألا ينتقض نفيها عن الخبر بسبب وقوع «إلا» بعدها (۵) ؛ فتعمل فى مثل : ما الجو منحرفا ، ولا تعمل فى مثل : ما الجو إلا منحرف ؛ وقول الشاعر :

إذا كانت النعمى تكدّر بالأذى

فما هى إلا محنه وعذاب

لأن الخبر مثبت هنا بسبب «إلا» التى أبطلت النفى عنه ، ولا يضر نقضه عن المعمول ؛ نحو : ما أنت متكلما إلا بصواب.

(ح) التزام الترتيب بين اسمها وخبرها الذى ليس شبه جمله ، فلا يصح تقديم الخبر الذى ليس شبه جمله على الاسم ؛ ولهذا تعمل فى مثل : ما المعدن حجرا ، وتهمل فى مثل : ما حجر المعدن ؛ لتقدم خبرها على اسمها. فإن كان الخبر شبه جمله جاز إعمالها وإهمالها عند تقدمه ومخالفته الترتيب ؛ مثل : ما للسرور «دواما ،» وقول الشاعر :

١- وإنما أشرنا إلى الرأى الآخر هنا لينتفع به المتخصص فى فهم ما يصادفه من النصوص القديمه التى تطابقه.

٢- هناك بعض شروط أخرى تركناها ؛ إما لاندماجها فى غيرها ؛ وإما لأنها متكلفه غير مقبوله ؛ فلا داعى للإعنات بها. من ذلك اشتراطهم ألا يبدل من خبرها المنفى بدل «موجب» بسبب اصطحابه «إلا» نحو : ما العدو شىء إلا شىء لا يعبأ به. فكلمه «شىء» الأولى خبر المبتدأ ، والثانيه بدل منها. مرفوع. وهو موجب لوقوعه بعد «إلا». ووقوع البدل موجبا يقتضى عندهم أن يكون المبدل منه موجبا أيضا. ثم يقولون ، كيف يكون المبدل منه موجبا مع أنه خبر «ما» النافيه التى تنفى معنى الخبر؟ فيقع التناقض الذى لا مفر منه إلا باشتراط ذلك الشرط الذى نرى إهماله ، وعدم التعويل عليه ؛ لأمرين : أولهما. أن دليلهم منقوض بدليل جدلى مثله ، لا نريد أن نعرضه ؛ منعا لإطاله المناقشه الجدليه بغير فائده. وثانيهما - وهو الأهم - أن بعض أئمه النحاه - كسيبويه - لم يشترطه ؛ لأن صورا كثيره من الكلام الفصيح تخلو منه. وهذه هى حجه قاطعه ، وفيها تيسير.

٣- سبقت الإشاره لهذا فى «ب» من ص ۵۰۸.

۴- إن كانت «إن» ليست زائده وإنما هى لتأكيد النفى لم يبطل العمل ، بشرط وجود فاصل لفظى بين الحرفين ، أو قرينه أخرى تدل على أنها للتأكيد ؛ طبقا للبيان الذى فى رقم ۴ من هامش الصفحه الآتيه. وقد سبق فى ص ۵۰۸ أنه لا يصح وقوع «إن» الزائده ، بعد «ما» النافيه العامله ولا بعد «ليس» كما صرح بهذا الصبان وصاحب الهمع فى أول باب : «ما» الحجازيه.

۵- أو وقوع «لكن» ، أو : «بل» ، كما سيجىء ، فى ص ۵۳۹ ، وخرج النقض بكلمه «غير» فإنه لا يبطل عمل : «ما» ؛ نحو : ما الإساءه غير بلاء لصاحبها ، (بنصب كلمه «غير»).

وما للمرء خير فى حياه

إذا ما عدّ من سقط المتاع (١)

بالإعمال أو الإهمال فى كل ذلك ؛ فعند الإهمال يكون شبه الجمله فى محل نصب ؛ خبر «ما» ، وعند الإهمال يكون فى محل رفع ؛ خبر المبتدأ (٢).

(د) ألا- يتقدم معمول الخبر على الاسم ، بشرط أن يكون ذلك المعمول المتقدم غير شبه جمله ؛ ففى مثل : ما العاقل مصاحبا الأحمق - لا يصح الإعمال مع تقدم كلمه : «الأحمق» على الاسم ؛ لأنها معمول للخبر ، وليست شبه جمله ، فيجب الإهمال فتقول : ما ، الأحمق - العاقل مصاحب ، فإن كان المعمول المتقدم شبه جمله جاز الإعمال والإهمال ، نحو : ما فى الشرّ أنت راغبا وما عندك فضل ضائعا ، ويجوز ... راغب ، وضائع (٣).

(ه) ألا- تتكرر «ما» ، فلا- عمل لها فى مثل : «ما» «ما» الحرّ مقيم على الضيم ؛ لأن كلمه : «ما» الأولى للنفى ، وكلمه «ما» الثانيه للنفى أيضا ؛ فهى قد نفت معنى الأولى ، ونفى النفى إثبات (٤) فتبتعد «ما» الأولى عن النفى ، وينقلب معنى الجمله إلى إثبات ، وهو غير المراد (٥).

١- سقط المتاع : هو المتاع المهمل المتروك ، لعدم فائدته.
٢- لا- يظهر للإعمال أو الإهمال أثر فى هذه الأمثله وأشباهها ، وإنما يظهر الأثر فيما يجىء بعدها من توابع ؛ - كالعطف مثلا ، على الخبر - فعند الإعمال يكون التابع منصوبا كخبر «ما» المنصوب ، وعند الإهمال بكون التابع مرفوعا كخبر المبتدأ.
٣- للسبب العام الموضح فى رقم ٢ من هامش ٥٢١. كذلك يمتنع تقديم معمول الخبر على الخبر ؛ ومعمول الاسم على الاسم إذا كان المعمول فى الصورتين غير شبه جمله ؛ فلا- إعمال فى نحو : ما العاقل - الصواب - تارك ، ولا فى نحو : ما الشطط راكب «آمن» والأصل : ما العاقل تارك الصواب. وما راكب الشطط آمن. فإن كان شبه جمله جاز تقديمه.
٤- فإن تكررت وكانت لتأكيد النفى فى الأولى ، لا لإزالته صح الإعمال - مع ضعفه ، حتى قيل بشذوذه - وذلك بأن تكون «ما» الثانيه توكيدا لفظيا للأولى يقوى نفيها ، ولا يزيله مع ملاحظه أن هذا التوكيد اللفظى ضعيف أو شاذ ، كما قلنا ، لعدم وجود فاصل بين حرفى النفى ، كما تقتضى ضوابط التوكيد اللفظى - التى منها : أن توكيد الحروف التى ليست للجواب يقتضى تكرار الحرف الأول ومعه لفظ آخر يفصل بينه وبين الثانى الذى جاء للتوكيد - وستأتى فى ج ٣ ص ٤٣٠ م ١١٦ - هذا ، والذى يدل على أن الثانيه تفيد نفيا جديدا يزيل الأول أو أنها تفيد نفيا يؤكد الأول - إنما هو القرائن اللفظيه - ومنها الفاصل اللفظى - أو المعنويه. هذا ، ومع التكرار لا يصح أن توجد «ما» فى الجمله الواحده أكثر من مرتين ؛ إحداهما : الأولى ، والثانيه تكرار لها.
٥- وقد عرض ابن مالك لبعض ما سبق من الشروط تاركا بعضا آخر حيث يقول : إعمال ليس أعملت : «ما». دون : «إن مع بقا النّفى ، وترتيب زكن سجل فى هذا البيت ثلاثه شروط لإعمال : «ما» عمل ليس ؛ وهى : ألّا توجد بعدها «إن» - - الزائده ، وألا ينتقض النفى بسبب تكرارها نافيه ، أو بوقوع حرف نفى آخر بعدها يزيل عن خبرها معنى النفى ، أو بدخول إلا - أو غيرها - على الخبر مما يزيل عنه النفى ، وأن يبقى الترتيب بين اسمها وخبرها ؛ فلا يتقدم الخبر على الاسم. (وكلمه زكن معناها : علم) ،

ثم يقول : وسبق حرف جرّ أو ظرف كما بى أنت معنيّا أجاز العلما أى : أن العلماء أجازوا تقديم الخبر إذا كان حرف جر مع مجروره ؛ مثل : ما بى أنت معنيا ، ومثاله هذا يصلح لتقديم شبه الجمله المعمول للخبر ، لا لتقديم الخبر لكن جواز تقديمه يؤذن بصحه تقديم الخبر شبه الجمله أيضا. أو كان ظرفا ، مثل : ما عند العاجز حيله ، وذلك بناء على ما استنبطوه من كلام العرب.

حكم المعطوف على خبرها

(ا) إن كان حرف العطف مما يقتضى أن يكون المعطوف موجبا (أى : مثبتا) مثل : «لكن» و «بل» - وجب رفع المعطوف (١) ؛ مثل : ما الفضل مجهولا- لكن معروف ؛ وما الإحسان منكورا بل مشكور ؛ فيجب الرفع فى كلمتى : «معروف» و «مشكور» وأشباههما ؛ محاكاه لنظائرهما فى الكلام الفصيح المأثور (٢). وتعرب كلا منهما خبرا لمبتدأ محذوف ؛ فكأن أصل الكلام. ما الفضل مجهولا- لكن هو معروف. وما الإحسان منكورا بل هو مشكور. ويتعين فى هذه الحاله إعراب كل واحده من «لكن» و «بل» حرف ابتداء ،

١- تفصيل ذلك : أن «لكن» تكون حرف عطف بثلاثه شروط ؛ أن يسبقها نفى ، أو نهى. وألا تكون مقترنه بالواو قبلها ، وأن يكون معطوفها مفردا ، لا- جمله. ومثالها : ما أغضبت السباق ، لكن المتأخر. فإذا كان ما قبلها منفيا كالمثال السابق تركته منفيا على حاله ، وأقرت معناه المنفى ، ولم تغيره ، وأثبتت نقيضه لما بعدها ؛ ففى العباره السابقه انتفى الحكم بالغضب على السباق ، ووقع الحكم بالغضب على المتأخر. وفى مثل : ما غابت فاطمه لكن زينب - انتفى الحكم بغياب فاطمه ، وثبت الحكم بغياب زينب. وهكذا نرى الحكم المنفى قبل : «لكن» يبقى منفيا على حاله ، ويثبت نقيضه لما بعدها ... و... و... فإن فقد شرط لم تصلح عاطفه ، ووجب أن تكون حرف ابتداء محض ، واستدراك وأن تدخل على جمله جديده لا على مفرد. وأما «بل» فإنها تكون حرف عطف بعد النفى وغيره ولا- تعطف إلا- المفردات على الصحيح. فإذا كانت بعد نفى ، أو نهى كان شأنها شأن : «لكن» فى أنها تتركه على حاله فيما قبلها ؛ أى : تقر معناه المنفى ولا تغيره ، وتثبت نقيضه لما بعدها ؛ نحو : ما أهنت نبيلا بل حقيرا. فقد انتفى حكم الإهانه عن النبيل وثبت حكم الإهانه للحقير. أما إن كانت بعد كلام موجب ، أو بعد أمر ، فإنها تفيد الإضراب أى العدول عن الحكم السابق ، ونقله إلى ما بعدها ، وترك ما قبلها كالمسكوت عنه ، أى : تركه غير محكوم عليه بشىء ، نحو : غرد العصفور ، بل البلبل. وفى ص ٥٤٢ ما يزيد الأمر وضوحا.

٢- هذا هو التعليل الصحيح لوجوب الرفع. أما ما زاد عليه من أنه خبر مبتدأ محذوف ، وأنه لا يصح العطف و... و... مما قيل بعد ذلك فهو تحليل وتعليل منطقى ؛ ابتكره النحاه : لإيضاح الحكم السابق ، وضبط حدوده ؛ منعا للخطأ. وقد أحسنوا فيه ، وإن لم يعرف العرب الأوائل شيئا عنه.

ولا يصح إعرابها حرف عطف ، لما يترتب على ذلك من أن يكون المعطوف جمله على حسب التقدير السابق ، ولا يصح أن يكون المعطوف بهما جمله.

ولو جعلنا المعطوف بهما مفردا ولم نلاحظ التقدير السابق لوجب أن يكون منصوبا ومنفيّا ، تبعا للخبر المعطوف عليه ؛ لأن المعطوف المفرد يشابه المعطوف عليه فى حركات الإعراب ، وفى النفى ، والإثبات ، والعامل فيهما واحد ، وهنا يقع التعارض بين المعطوف عليه والمعطوف ؛ فالأول منفى «بما» ومعمول لها. والثانى معمول لها أيضا وموجب ؛ لوقوعه بعد : «لكن» أو : «بل». المسبوقين بنفى. و «ما» لا تعمل فى الموجب ، ومن هنا يجىء التعارض أيضا ؛ وهو يقضى بمنع العطف ولو كان عطف مفرد على مفرد (١) ، ويقضى بالرفع. والأحسن أن يكون رفعه خبرا لمبتدأ محذوف.

ومما تقدم نعلم أن الكلام فى حاله : «ا» لا يشتمل على عطف مطلقا ؛ فلا عاطف ، ولا معطوف عليه ، ولا حرف عطف (٢).

(ب) أما إن كان حرف العطف لا يقتضى أن يكون المعطوف موجبا وإنما يقتضى أن يشابه المعطوف عليه فى حركات إعرابه ، ونفيه ، وإثباته : كالواو والفاء ... فإنه يجوز فى هذه الحاله نصب المعطوف ورفعه ، مثل : ما أنت قاسيا وعنيفا على الضعيف ، أو : «عنيف» بنصب كلمه : «عنيفا» ؛ لأنها معطوفه على خبر «ما» المنصوب. وبرفعها لأنها معطوفه على خبر «ما» باعتبار

١- إذا كان خبر «ما» مجرورا بالباء الزائده مثل : ما النجم بمظلم ، لكن مضىء - أو بل مضىء - وجب الرفع أيضا دون النصب والجر. ويقول النحاه : لا يصح الجر عطفا على لفظ الخبر المجرور بالباء الزائده. ولا النصب ، عطفا على محله. وحجتهم أن الباء «عملت» الجر فى المعطوف عليه ، فهى العامله أيضا فى المعطوف تبعا لذلك ؛ لأنه يشابه المعطوف عليه فى حركات الإعراب. فالعامل فيهما واحد ، والمعطوف هنا موجب كما سبق. وهى لا تدخل على الموجب وإنما تزاد بعد النفى. وهذا كلام مردود ، لأنه نظرى فقط ، فوق أنهم يغتفرون فى الثوانى ما لا يغتفرون فى الأوائل. وسجل النحاه هذا فى مواضع متعدده ، كالذى فى الصبان ، ح ٢ باب «الاستثناء عند الكلام على تعذر البدل من اللفظ فى الاستثناء التام غير الموجب. وكالذى فى همع الهوامع ج ١ ص ٢١٥ ، وقد أشرنا لهذا فى ج ٢ ص ٢٤٧ م ٨١. والواجب أن يرجعوا للكلام العربى ، ويعرضوا لحالته ، ثم يستنبطوا منه الحكم الواقع. ولا نعرف أنهم فعلوا. ولهذا نجيز الجر والنصب ، وإن كان الرفع هو الأقوى.

٢- وقد كان التعبير فى أول الأمر بحرف العطف والمعطوف عليه تعبيرا مجازيا ؛ روعى فيه الأصل والصوره الظاهريه التى تشبه صوره العطف ، وإن كان الواقع والحقيقه أنه لا أثر للعطف هنا.

أصله الأول قبل مجيء «ما» ؛ فقد كان خبرا مرفوعا للمبتدأ (١). ويحسن الاقتصار على الأول ؛ ليكون الأسلوب متّسقا مؤتلفا ... (٢)

وتلخيص ما تقدم فى : «ا وب» هو : أن رفع المعطوف جائز مع كل عاطف وأما نصبه فمقصور على بعض حروف العطف دون بعض آخر يقتضى إيجاب المعطوف مثل : لكن وبل ... (٣)

١- وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله : ورفع معطوف بلكن ، أو : ببل من بعد منصوب ب «ما» الزم - حيث حل ومعنى البيت واضح بعد تقديره على الوجه التالى : والزم رفع معطوف بلكن أو ببل من بعد منصوب «بما» حيث وجد ذلك المنصوب. والمراد بمنصوب «ما» خبرها. و («من بعد منصوب» ؛ جار ومجرور متعلقان بكلمه. «رفع»).

٢- ما سبق هو حكم العطف على خبر «ما» فى نوع من الأساليب. وهناك أساليب أخرى تشمل على : «ما» ، أو «ليس» ، لها أحكام خاصه بالمعطوف بعد الخبر ، ستجىء فى : «ب» من ص ٥٥٤

٣- ما سبق هو حكم العطف على خبر «ما» فى نوع من الأساليب. وهناك أساليب أخرى تشمل على : «ما» ، أو «ليس» ، لها أحكام خاصه بالمعطوف بعد الخبر ، ستجىء فى : «ب» من ص ٥٥٤

زیاده وتفصیل

(ا) إنما عرض النحاه للعطف على خبر «ما» دون العطف على أخبار غيرها من النواسخ الأخرى التى لا يشترط فيها عدم نقض النفى ، لأن «ما» يشترط فى عملها ألا ينتقض نفى خبرها. فإن انتقض لم تعمل كما سبق. والحرفان («لكن» ، و «بل») من حروف العطف ، ينقض كل منهما النفى عن المعطوف بعده. ويجعله موجبا ، مع أن المعطوف عليه منفى. ولما كان المعطوف على خبر «ما» بمنزله خبرها - وجب أن يكون ذلك المعطوف منفيّا كالخبر المعطوف عليه ؛ لكى تعمل فيه «ما» النصب. غير أن المعطوف هنا موجب لوقوعه بعد «لكن» ، أو «بل» فالنفى منقوض عنه ، وصار موجبا. ولهذا لم يصح نصبه ، لأنه بمنزله الخبر - كما قلنا - و «ما» لا تعمل فى الموجب.

وقياسا على ما سبق (١) يجرى هذا الحكم على كل ناسخ آخر ، (مثل : إن - لا ، وسيجىء الكلام عليهما) مما يشترط فى إعماله ألا ينتقض النفى عن خبره فعند العطف على خبره ينطبق عليه الحكم السالف.

(ب) أنسب الآراء ، أنه لا يجوز حذف «ما» الحجازيه وحدها ، أو مع أحد معموليها ، أو معهما. كما لا يجوز حذف معموليها ولا أحدهما.

(ح) إذا دخلت همزه الاستفهام على «ما» الحجازيه لم تغير شيئا من أحكامها السابقه.

* * *

١- لم أر فى الكتب المتداوله نصا على هذا القياس ، ولكنه الذى يساير الأصل العام الذى عرضوه.

وأما الحرف الثانى - : «لا» فهو للنفى (١). وفريق من العرب - كالحجازيين - يعمله عمل : «ليس» ويجعل النفى به منصبّا مثلها على الزمن الحالى عند عدم قرينه تدل على زمن غيره. وفريق آخر - كالتميميين - يهمله. تقول : لا- معروف ضائعا ، أو : لا معروف «ضائع» ، بالإعمال أو الإهمال. والمهم عند إعمالها هو فهم معناها ، وإدراك أثرها المعنوى فى الجمله ، ليحسن استخدامها على الوجه الصحيح (٢) وفيما يلى الإيضاح.

(ا) لا رجل غائبا - تشتمل هذه الجمله على كلمه : «لا» النافيه وبعدها اسم مفرد مرفوع ، وبعده اسم منصوب. فما الذى تفيده هذه الجمله؟

تفيد هذه الجمله التى يكون فيها اسم : «لا» مفردا - أى : غير مثنى وغير مجموع - احتمال أمرين : نفى الخبر (وهو : الغياب) عن رجل واحد ، ونفى الغياب عن جنس الرجل كله ؛ فردا فردا ؛ فلا غياب لواحد أو أكثر.

ولو قلنا : لا- رجلان غائبين ، ولا- رجال غائبين - لكان الأمر محتملا نفى الغياب عن اثنين فقط ، أو عن جماعه فقط ، ومحتملا أيضا نفى الغياب عن جنس الرجل كله ؛ فردا فردا ؛ بحيث لا يخلو واحد من الحكم عليه بعدم الغياب.

(ب) لا- طائر موجودا - تفيد هذه الجمله التى يكون فيها اسم «لا» مفردا أى : غير مثنى وغير مجموع - ما أفادته التى قبلها من احتمال أمرين ؛ نفى وجود طائر واحد ، ونفى وجود جنس الطائر كله ؛ فردا فردا ؛ فلا وجود لطائر واحد ، ولا أكثر. ولو قلنا : لا طائران موجودين ، ولا طيور موجوده - لكان النفى

١- إذا كانت مثل : «ليس» فى معناها وعملها أفادت النفى فى الزمن الحالى إلا إن دلت قرينه على أن النفى لزمن آخر - كما تقدم فى رقم ١ من هامش ص ٥٣٧ -. أما المهمله فإن دخلت على فعل ماض فإنها تنفى معناه فى زمنه الخاص به وإن دخلت على مضارع فإنها - فى الرأى الراجح - تخلص زمنه للمستقبل ، وتنفى معناه فى هذا الزمن المستقبل.
٢- «لا» المهمله من ناحيه أثرها المعنوى فى الجمله تشبه «لا» العامله عمل «ليس» ؛ فهما متشابهان فى المعنى مختلفان فى العمل ؛ فإحداهما تعمل ، والأخرى لا تعمل ، وسواء أكانت «لا» عامله أم مهمله فهى من أدوات النفى التى لها الصداره فى جملتها - فى الرأى الصحيح - بشرط ألا تكون زائده. - راجع الصبان ، ج ٢ باب : ظن وأخواتها ، عند الكلام على الأدوات التى يقع بسببها التعليق لصدارتها ، وسيجىء هذا فى ج ٢ ص ٢٤ م ٦١.

إمّا واقعا على طائرين فقط ، وإما واقعا على جماعه فقط ، وإما على الجنس كله واحدا واحدا ؛ بحيث لا يخلو طائر من الحكم عليه بعدم الوجود.

مما سبق نعلم أن : «لا» النافيه التى تعمل عمل : «كان» لا تدل على نفى الجنس كله فرد فردا دلاله قاطعه لا تحتمل معها أمرا آخر ؛ وإنما تدل - دائما - على احتمال أمرين (١) ، فإن كان اسمها مفردا دلت على نفى الخبر عن فرد واحد ، أو على نفيه عن كل فرد من الأفراد. وإن كان اسمها مثنى أو جمعا دلت أيضا على احتمال أمرين ؛ إمّا نفى الخبر عن المثنى فقط ، أو عن الجمع فقط ، وإمّا نفيه عن كل فرد من أفراد الجنس. فدلالتها على نفى الخبر تحتمل هذا ، وتحتمل ذاك فى كل حاله. وليست نصّا (٢) فى أمر واحد.

ومن أجل أنها تحتمل نفى الخبر عن الفرد الواحد إذا كان اسمها مفردا سميت : «لا» التى لنفى الواحد ، أو : «لا» التى لنفى الوحده ، أى : الواحد أيضا.

والذين يعملونها يشترطون لذلك شروطا خمسه (٣).

أولها : أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ؛ مثل : لا مال باقيا مع التبذير.

فإن كان أحدهما معرفه أو كلاهما - لم تعمل (٤).

ثانيهما : عدم الفصل بينها وبين اسمها وهذا يستلزم الترتيب بين معمونيها ،

١- ما لم توجد قرينه تمنع الاحتمال ، وتعين أحدهما.

٢- إذا أردنا النص على أن النفى يقع على كل فرد من أفراد اسم «لا» أى : يقع على أفراد الجنس واحدا واحدا ، من غير احتمال آخر - أتينا بالحرف الذى يدل على ذلك ، وهو : «لا» النافيه للجنس ؛ بشرط أن يكون اسمها مفردا. وهى من أخوات «إنّ» تنصب مثلها الاسم وترفع الخبر. (وسيجىء الكلام عليها فى بابها الخاص ، آخر هذا الجزء ص ٦٢٢) ، فإن لم يكن اسمها مفردا بأن كان مثنى أو جمعا كانت فيهما هى و «لا» العامله عمل ليس - سواء ؛ فيقع الاحتمال بين أن يكون الخبر منفيا عن الاثنين فقط ، أو عن الجماعه فقط ، وأن يكون منفيا عن كل فرد من أفراد الجنس. فالفرق بين نوعى «لا» العامله إنما يتحقق حين يكون اسمهما مفردا.

٣- مع ملاحظه ما لا يصح أن يدخل عليه الناسخ ، وقد سبق فى رقم ٣ من هامش ص ٤٩٥.

٤- فلا يصح : لا السلاح مأمونا فى يد الطائش. لا سلاح المأمون فى يد الطائش ، لا السلاح المأمون إذا كان فى يد الطائش ... فمثل هذه تراكيب غير صحيحه ؛ بسبب إعمال «لا» مع فقدها شرطا من شروط الإعمال. إلا عند الكوفيين ؛ فإنهم لا يشترطونه ، وبمذهبهم قال المتنبى : إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا ويجوز أن يكون خبرها جمله فعليه أو شبه جمله ؛ لأنهما يكونان فى حكم النكره - كما سبق فى رقم ١ من هامش ص ٤٦ وفى ١ من هامش ص ١٩٢ وفى ٣

من هامش ص ۱۸۸ ...

فيجب تأخير الخبر ، وكذلك تأخير معموله عن الاسم ، كى لا يفصل بينها وبين اسمها فاصل ؛ نحو : لا حصن واقيا الظالم (١).

ثالثها : ألا ينتقض النفى بإلا ؛ تقول ؛ لا سعى إلا مثمر ، ولا يصح نصب الخبر(٢).

رابعها : عدم تكرارها ؛ فلا تعمل فى مثل : لا ، لا مسرع سبّاق. إذا كانت «لا» الثانيه لإفاده نفى جديد (٣).

خامسها : ألا تكون نصّا فى نفى الجنس (٤) - كما شرحنا - وإلا عملت عمل : «إنّ» :

تلك هى الشروط الحتميه لعمل «لا» وهى نفسها شروط لعمل «ما» مع زياده شرطين فى عمل «لا» وهما : أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وألا تكون نصّا فى نفى الجنس (٥).

وحذف خبرها كثير فى جيد الكلام ؛ ومنه أن تقول للمريض ؛ لا بأس ؛ أى : لا بأس عليك. وفلان وديع لا شكّ. أى : لا شكّ فى ذلك ، أو فى وداعته ...

«ملاحظه» : لا يتغير شىء من الأحكام السالفه إذا دخلت همزه الاستفهام على «لا» سواء أكان الاستفهام باقيا على حقيقته ، أم خرج إلى معنى آخر

١- فلا يصح : «لا واقيا حصن الظالم» لتقديم الخبر. ولا يصح : لا - الظالم - حصن واقيا ؛ لتقديم معموله وحده. ولا يصح : لا - واقيا الظالم - حصن بتقديمهما معا. إلا أن كان معمول الخبر شبه جمله فيجوز تقديمه وحده ؛ نحو : لا - فى العمل حازم مهملا. - ولا ساعه الجد عاقل متوانيا.

٢- ومن أثر هذا أنه إذا عطف على خبرها بالحرف ، «لكن» أو : «بل» لم يجز العطف بالنصب ووجب رفع المعطوف لما سبق بيانه فى ص ٥٤٠ وفى الزياده ص ٥٤٣.

٣- فإن تكررت وكانت الثانيه مفيده لنفى جديد يزيل النفى السابق ، وليست توكيدا للأولى - فإنها لا تعمل ؛ لأن نفى النفى إثبات ؛ فتبتعد عن معناها الأساسى فى مثل : لا لا مكافح مسرور. وإن كانت الثانيه توكيدا للأولى - مع قلته ، بسبب عدم الفاصل بينهما جاز إعمالها : نحو : لا لا حاسد مستريحا. وقد عرفنا أن الذى يدل على أن الثانيه للتوكيد أو لإفاده نفى جديد - هو : القرائن اللفظيه أو المعنويه. ولا تتكر إلا مره واحده بحيث لا تشتمل الجمله منها على أكثر من اثنين. (انظر رقم ٤ من هامش ص ٥٣٩ ففيه ما يتصل بهذا).

٤- راجع «لا» النافيه للجنس آخر هذا الجزء ٦٢٢.

٥- لم يذكر من شروط «لا» عدم وقوع : «إن» الزائده بعدها كاشتراطه فى «ما» لما هو معروف من عدم وقوع : «إن» الزائده بعد «لا» والصحيح أنّ «لا» بنوعيا العامله والمهمله ، هى من حروف النفى التى لها الصداره - (راجع الصبان فى باب ظن وأخواتها عند الكلام على أدوات التعليق التى لها الصداره). وسيجىء البيان فى ج ٢ ص ٢٤ م ٦١.

كالتوبيخ .. أو الإنكار ... ، مثل : ألا إحسان للفقير من هذا الرجل الغنى (١) ...

* * *

أما الحرف الثالث : «إن» فهو لنفى الزمن الحالى عند الإطلاق ، وإعماله وإهماله سيّان (٢). ولكن الذين يعملونه يشترطون الشروط الخاصه بإعمال «ما» (٣) النافيه إلا الشرط الخاص بعدم وقوع «إن» الزائده بعدها ؛ إذ لا تقع «إن» الزائده بعد «إن» النافيه أيضا ؛ نحو : إن الذهب رخيصا (بمعنى : ما الذهب رخيصا) أو : إن الذهب رخيص. ففى المثال الأول تعرب «إن» حرف نفى ناسخ بمعنى : ما ، وبعدها اسمها وخبرها. وفى المثال الثانى : «إن» حرف نفى مهمل ، وبعدها مبتدأ مرفوع ، ثم خبره المرفوع (٤). ومن أمثله إعمالها ، قول الشاعر :

إن المرء ميتا بانقضاء حياته

ولكن بأن يبغى عليه فيخذلا

وهى فى حالتى إعمالها وإهمالها لنفى الزمن الحالى ، ما لم تقم قرينه على غيره. - كما تقدم -

* * *

وأما الحرف الرابع : «لات (٥)» فهو لنفى الزمن الحالى عند الإطلاق

١- راجع الخضرى ج ١ باب : «لا النافيه» للجنس عند بيت ابن مالك وأعط «لا» مع همزه استفهام ما تستحقّ دون الاستفهام حيث صرح بأن دخول همزه الاستفهام على «لا» بنوعيها لا يغير من أحكامهما ، على الوجه الآتى : فى ص ۶۴۲.

٢- إذا كانت عامله وجب دخولها على جمله اسميه - كالشأن فى النواسخ كلها - أما إذا كانت مهمله فيجوز دخولها على الاسميه والفعليه ؛ فمن أمثله المهمله الداخله على الاسميه قوله تعالى : (إِنِ الْكافِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ) ومن أمثله الداخله على الفعليه قوله تعالى : (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ،) وقوله : (إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً).

٣- ويراعى فى العطف على خبر «إن» ما سبق فى العطف على خبر «ما» (ص ۵۳۹ والزياده التى فى ص ۵۴۲).

۴- ويجوز هنا ما يجوز فى «ما» من صحه نقض النفى عن معمول الخبر ، دون الخبر ، نحو : ما أنت قارئا كتبا إلا النافعه.

۵- يقول النحاه : إن أصلها «لا» ثم زيد عليها التاء لتأنيث اللفظ ؛ كالتاء فى «ربت» و «ثمت». غير أن التاء فى «لات» متحركه بالفتح دائما. وزيادتها تفيد مع تأنيث اللفظ توكيد النفى وتقويته. هذا كلام النحاه ملخصا من آراء متعدده لا يستريح العقل لواحد منها ، ولا إلى أن التاء زيدت على كلمه : «لا» ؛ لأن العرب الأوائل نطقوا بكلتا الكلمتين (لا ، ولات) مستقله ، ولم يذكروا - - أن إحداهما أصل للأخرى ، ولم يكن لهم علم بشىء مما اصطلح عليه النحاه بعدهم ، وبنوا عليه أحكامهم ، فمن الخير ترك الآراء المتشعبه ، والاقتصار على اعتبار : «لات» كلمه واحده معناها النفى ، وعملها هو عمل «كان» وليس فى هذا ما يسىء إلى اللغه فى تركيب كلماتها ، ولا ضبط حروفها ، ولا أداء معانيها على الوجه الصحيح المأثور الذى يجب الحرص عليه وحده

أشـد الحرص ، ولا سـيما إذا كان فى اتباعه تيسـير ومسايره للعقل والواقع. وقـد آن الوقت للتحرر من تلك الآراء الجدليه التى لا حاجه إليها اليوم.

ويشترط لعملها (١) :

(ا) الشروط الخاصه بعمل «ما» (٢) إلا الشرط الخاص بعدم وقوع : «إن» الزائده بعدها ؛ إذ لا تقع «إن» الزائده بعد : «لات».

(ب) ثلاثه شروط أخرى ؛ هى : أن يكون اسمها وخبرها كلمتين دالتين على الزمان (٣) ، وأن يحذف أحدهما دائما ، والغالب أنه الاسم. وأن يكون المذكور منهما نكره ؛ مثل : سهوت عن ميعادك ، ولات حين سهو. أى : ولات الحين (٤) حين سهو. وإعرابها : «لا» نافيه ؛ تعمل عمل : «ليس». التاء للتأنيث اللفظى (٥) واسمها محذوف تقديره : الحين ، أو : الوقت ، أو : الزمن ... «حين» خبرها ، منصوب بالفتحه الظاهره ، مضاف. «السهو» مضاف إليه مجرور. ومثل : تسرعت فى الإجابه ، ولات حين تسرّع. أى : وليس الحين حين تسرّع ، أو ليس الوقت وقت تسرع. والإعراب كالسابق.

١- مع ملاحظه ما لا يصح أن يدخل عليه الناسخ. - وقد سبق بيانه فى رقم ٣ من هامش ص ٣٩٢ -

٢- وقد سبقت فى ص ٥٣٧ - ويراعى فى العطف على خبرها ما سبق فى العطف على خبر «ما» (ص ٥٣٩ وفى الزياده ص ٥٣٢).

٣- مثل كلمه : «حين» - وهى أكثر الكلمات التى استعملها العرب معموله للحرف : «لات» ومثل : «ساعه» و «أوان» و «ووقت» وغيرها مما يدل على الزمن.

٤- كلمه : «الحين» هنا معرفه (مع أن : «لات» لا تعمل إلا فى النكرات) لأن المنفى فى المثال هو «حين» معين ، معروف ؛ وهو الذى سها فيه المخاطب. فالتقدير : لات حين سهوك حين سهو : أى : ليس زمن سهوك زمن سهو : بمعنى : أن زمن سهوك لا يصح ولا يصلح أن يكون زمن سهو. فاشتراط التنكير فى معموليها معا - كما ينص عليه أكثر النحاه - إنما يتحقق فى التركيب اللفظى الذى يشتمل على المعمولين مذكورين فيه صراحه ؛ أما فى التقدير فلا يشترط ذلك (كما فى تقدير المثال السابق). وخير من هذا كله أن يكون الشرط هو : تنكير ما يذكر صريحا من معموليها ؛ وهذه عباره بعض النحاه الأقدمين ؛ وتريحنا من الجدل الذى لا داعى له ، ومن تحقق الشرط فى التركيب اللفظى ، دون التقديرى ، وأمثال هذا ...

٥- أو : لات - كلها - حرف نفى مبنى على الفتح لا محل له ، وهذا أحسن ... ، اعتمادا على ما تقدم فى رقم ٥ من هامش الصفحه السابقه.

زیاده وتفصیل

(ا) وردت «لات» فی بعض الکلام العربی القدیم مهمله لا عمل لها ؛ فهی متجرده للنفی المحض. ومنه قول الشاعر :

ترک الناس لنا أکنافهم

وتولّوا ، لات لم یغن الفرار

فهی هنا حرف نفی ، مؤکد بحرف نفی آخر من معناه ، هو : «لم» وهذا الاستعمال مقصور علی السماع لا یجوز الیوم محاکاته. وإنما عرضناه لنفهم نظائره فی الکلام القدیم حین تمر بنا ، ومنه قول القائل :

لهفی علیک للهفه من خائف

یبغی جوارک حین لات مجیر

فهی حرف نفی مهمل. «ومجیر» فاعل لفعل محذوف أو مبتدأ خبره محذوف

(ب) حکم العطف علی خبر : «لات» نفسه کحکم العطف علی خبر «ما». وقد تقدم (فی ص ۵۴۰ و ۵۴۳) فیتعین الرفع إن کان حرف العطف یقتضی إیجاب ما بعده ، (مثل : لکن وبل) ، تقول : سئمت ولات حین سآمه ، بل حین صبر ، أو لکن حین صبر. فإن کان حرف العطف لا یقتضی إیجاب ما بعده (کالواو) جاز النصب والرفع ، تقول : رغبت فی الراحه أیاما ، ولات حین راحه ، وحین استجمام ، بنصب کلمه «حین» المعطوفه أو رفعها.

(ح) من أسماء الإشاره : «هنّا» وهی فی أصلها ظرف مکان کما عرفنا فی باب أسماء الإشاره (۱). وقد وقعت فی الکلام العربی القدیم بعد کلمه : «لات» کقول القائل : (حنّت نوار ولات هنّا حنّت) (۲) ... وخیر ما یقال فی إعرابها : إن «لات» حرف نفی مهمل (أی : لا عمل له) و «هنا» اسم إشاره للمکان ، منصوب علی الظرفیه ، خبر مقدم «حنت» حن : فعل ماض ، قبله «أن» مقدره. والتاء للتأنیث ، والفاعل مستتر تقدیره : هی. والمصدر المؤول من الفعل والفاعل و «أن» المقدره قبل «حنت» فی محل رفع مبتدأ مؤخر. وخبره اسم الإشاره الظرف المتقدم. (هنّا). وهذا أسلوب یحسن الوقوف فیه عند السماع ، والبعد عن محاکاته.

۱- ص ۳۰۵.

۲- عرضنا لهذا الشاهد وإتمام البیت فی ص ۳۰۵ وذکرنا هناک الرأی القائل إن : «هنّا» قد تکون ظرف زمان.

المسأله ۴۹: زياده باء الجر فى خبر هذه الأحرف

اشاره

تقدم أن «باء» الجر تزاد فى مواضع (۱) ، منها : أخبار الأفعال الناسخه إذا كانت تلك الأخبار منفيه ؛ (فلا تزاد فى أخبار «ما زال» وأخواتها الثلاثه ؛ لأن أخبارها موجبه) وأن الغرض من تلك الزياده هو تأكيد النفى وتقويته ، كما عرفنا.

ومن تلك المواضع : خبر «ليس» (۲) ؛ ويكثر فيه زيـاده الباء ؛ نحو : ليس الحازم بمتواكل. فالباء زائـده ، «ومتواكل» مجروره بها فى محل نصب خبر «ليس». ومنها. «ما» العامله والمهمله ، فيكثر فى خبرها المنفى زياده الباء ؛ نحو : ما العربى ببخيل ، وما العربى بهيـاب الشدائـد. وأصل الكلام ما العربى بخيلا. ما العربى هيابا ، فالباء حرف جر زائـد ، وما بعـدها مجرور فى محل نصب خبر : «ما» إن كانت عامله ، أو فى محل رفع خبر المبتدأ ، إن كانت : «ما» مهمله (۳). ومن الأمثله ، قوله تعالى : (وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ،) وقول الشاعر :

أقصر - فؤادى - فما الذكرى بنافعه

ولا بشافعه فى ردّ ما كانا

۱- فى ص ۵۳۵ إيضـاح منـاسب لبعض مواضع زيـاده البـاء ، وسـبب الزياده ، وأنها قـد تزاد فى الاسم إذا توسط الخبر بينه وبين الناسخ.

۲- بشـرط ألا تكون أداه استثناء وألا ينتقض النفى «بإلا» ؛ فإن كانت أداه استثناء فهى بمعنى «إلا» فلا يزاد فى خبرها الباء. ومثلها «لا يكون» أداه الاستثناء. - كما سبق فى ص ۵۰۷ -

۳- بشرط ألا يكون إهمالها بسبب نقض النفى فى خبرها ، فإن كان بسببه لم تدخل عليه الباء الزائده ؛ لأن الكلام يصير مع نقض النفى موجبـا ؛ فلاـ يصـح زياده الباء فى مثل : ما أنت إلا ناصـح. وهناك شـرط آخر لزياده : «الباء» فى خبر «ما» ؛ هو : أن يكون الخبر من الألفاظ التى تقبل الإيجاب والتى لا يقتصر استعمالها على المعانى المنفيه ؛ فلا تزاد «البا» فى كلمه أحد ، وعريب وديّار ، فى نحو : ما مثلك أحـد ... فلا بد لزياده الباء فى خبر «ما» من تحقق الشـرطين السابقين. (انظر ص ۵۳۴ و ۵۳۵ وهامشهما). هذا ، والـذى يـدل على أن زيـاده «الباء» هى فى خبر العامله أو المهمله ما يكون للخبر من توابع فإن ضـبط التابع بغير الجر يـدل على نوع الخبر ، وأنه خبر للعامله أو للمهمله.

وقد تزاد أحيانا بعد خبر : «لا» (۱) ، نحو : لا جاه بخالد. ولا سلطان بباق. وأصل الكلام : لا جاه خالدا ، ولا سلطان باقيا. (والإعراب كالسابق) ...

وقد تقدم (۲) أنها تزاد فى خبر المضارع من «كان» (۳) ، بشرط أن يكون منفيّا بحرف النفى : «لم» ؛ نحو : كلمتنى فلم أكن بمشغول عنك ، ولم أكن بمنصرف عن حديثك. أى : لم أكن مشغولا عنك ، ولم أكن منصرفا عن حديثك. فالباء حرف جر زائد ، وما بعدها مجرور بها فى محل نصب : خبر «أكن» ، وأنها قد تزاد أيضا فى المفعول الثانى من مفعولى : «ظن وأخواتها» ، نحو : ما ظننت المؤمن بجبان.

أما زيادتها فى بقيه الأفعال والحروف الناسخه ، أو فى خبر المبتدأ ، أو فى غير ما سبق - فمقصور على السماع (۴).

۱- سواء أكانت عامله عمل «ليس» أم عامله عمل» إن.

۲- فى رقم ۱ من هامش ص ۵۳۶.

۳- ما عدا (لا يكون) الاستثنائيه ؛ لأن الباء لا تزاد فى خبرها ، ولأنها لا بد أن تكون للغائب ، وقبلها : «لا» النافيه.

۴- يقول ابن مالك فى كل ما سبق من زياده الباء ومن الكلام على : (لا - ولات) ما يأتى باختصار : (وقدم الكلام على زياده الباء قبل أن يتكلم على لا - ولات ، وكان الواجب التأخير عنهما). وبعد : «ما» و : «ليس» جرّ البا الخبر وبعد : «لا» ونفى : «كان» قد يجر أى : جرت «الباء» الخبر بعد : «ما» وبعد : «ليس». ثم قال : وقد يجر الخبر بعد «لا» التى هى من أخوات «ليس» وبعد : «كان» المنفيه ؛ لأن نفيها ينصب على خبرها (بشرط أنها غير الاستثنائيه) - كما شرحنا - ثم قال : فى النكرات أعملت كليس ، «لا» وقد تلى : «لات» و «إن» ذا العملا أى : أعملت : - «لا» فى النكرات عمل «ليس» ؛ فترفع الاسم وتنصب الخبر ؛ بشرط أن يكونا نكرتين معا. ثم قال : وقد تتولى : «لات» و «إن» هذا العمل ؛ فترفع كل منهما الاسم ، وتنصب الخبر ولم يذكر شروطا. ثم عاد فقال : وما للات فى سوى حين عمل وحذف ذى الرّفع فشا. والعكس قل يريد : أن : «لات» لا تعمل فى سوى «الحين» ، أى : الزمن ، فلا بد أن يكون اسمها وخبرها لفظين دالين على الزمن ، ولا بد من حذف أحدهما. كما عرفنا ، ولكن حذف الاسم صاحب الرفع هو الفاشى ؛ أى : الشائع ، والعكس قليل ؛ وهو حذف الخبر ، وبقاء الاسم.

زیاده وتفصیل

یتردد فی مواطن مختلفه من کتب النحو ما یسمی ؛ «العطف علی التوهم» ؛ وهو نوع یجب الفرار من محاکاته (۱) – قدر الاستطاعه – ولتوضیحه نسوق المثالین التالیین :

(ا) «لیس المؤمن متأخرا عن إغاثه الملهوف». فکلمه : «متأخرا» خبر «لیس» ، وهو منصوب. ویجوز – کما عرفنا (۲) – أن تزاد باء الجر فی أول الخبر ؛ فنقول : «لیس المؤمن بمتأخر عن إغاثه الملهوف». ؛ فتکون کلمه : «متأخر» فی الظاهر مجروره بالباء الزائده ، لکنها فی التقدیر فی محل نصب ، لأنها خبر «لیس».

فإذا عطفنا علی الخبر المجرور بالباء الزائده کلمه أخری. بأن قلنا : لیس المؤمن بمتأخر وقاعد عن إغاثه الملهوف – فإنه یجوز فی المعطوف – وهو کلمه : «قاعد» مثلا – الجر تبعا للمعطوف علیه المجرور فی اللفظ ، کما یجوز نصبه ، تبعا للمعطوف علیه المنصوب محلا ، لأنه خبر «لیس». فالمعطوف فی المثال السابق یجوز نصبه تبعا لمحل الخبر. کما یجوز جره تبعا للفظ الخبر المجرور بالباء الزائده المذکوره فی الجمله ، والتی یجوز زیادتها فی مثل هذا الخبر.

لکن إذا خلا الخبر منها فکیف نضبط المعطوف علیه؟ أیجوز النصب والجر مع عدم وجودها کما کانا جائزین عند وجودها؟ یقول أکثر النحاه : نعم. ففی المثال السابق یصح أن نقول : لیس المؤمن متأخرا وقاعدا عن إغاثه الملهوف. أو : لیس المؤمن متأخرا وقاعد ... بنصب کلمه : «قاعد» أو جرها ؛ فالنصب لأنها معطوفه علی الخبر المنصوب مباشره ؛ ولا عیب فی هذا. والجر لأنها معطوفه علی خبر منصوب فی التقدیر ؛ علی تخیل وتوهم أنه مجرور بالباء الزائده ؛ فکأن المتکلم قد تخیل وجود الباء الزائده مع أنها غیر موجوده بالفعل. وتوهم أنها

۱– سیجیء نوع منه – فی ج ۴ باب النواصب ما ص ۲۷۰ م ۱۴۹ ، عند الکلام علی فاء السببیه ، وکذلک فی باب : «العطف» ج ۳ ص ۴۸۴ م ۱۲۲ – یقتضیه وضوح الکلام ، واستقامه معناه ، مع تقدیر «أن» المضمره وجوبا.

۲– فی ص ۵۴۹.

ظاهره فی أول الخبر ؛ مع أن توهمه غیر صحیح. ومن العجب أن یتوهم ویتخیل ما لا وجود له ، ویبنی علیه آثارا. وهذا أمر یجب الفرار منه – کما قلنا – ؛ لما فیه من البعد ، والعدول عن الطریقه المستقیمه الواضحه إلی أخری ملتویه ، لا خیر فیها. فإن قهرتنا بعض الأسالیب القدیمه علی الالتجاء إلیه وجب أن نقتصر علیه فی الوارد ، ونحصر أمره فی المسموع من تلک الأسالیب ، دون أن نتوسع فیها بالمحاکاه والقیاس ، إذ لا ضروره تلجئنا إلی محاکاتها. وهذا الرأی السدید لبعض النحاه الأقدمین (۱) تستریح النفس إلیه وحده ، ولا فرق فیه بین العطف علی خبر «لیس» أو «ما» أو غیرهما من الأخبار التی تزاد فی أولها الباء جوازا (۲) ...

مثال آخر :

ما المحسن منانا بإحسانه. کلمه : «منانا» – خبر «ما» منصوبه ، ویجوز أن تزاد «باء» الجر فی خبر : «ما» الحجازیه علی الوجه المشروح فی زیادتها – فیقال : ما المحسن بمنان بإحسانه. فتکون کلمه : «منان» مجروره فی الظاهر بالباء الزائده ، ومنصوبه المحل ، لأنها خبر «ما» ؛ فإذا عطفنا علی هذا الخبر المجرور کلمه أخری (۳) ، جاز فی المعطوف إما الجر تبعا للخبر المجرور لفظه ، وإما النصب أیضا تبعا للخبر المنصوب محله ؛ فیقال ما المحسن بمنان وذاکر إحسانه أو : «ذاکرا» إحسانه ؛ بجر کلمه : «ذاکرا» ، أو نصبها.

فإذا لم تکن «باء» الجر الزائده مذکوره فی أول الخبر فکیف نضبط

۱- وقد تردد فی مراجع وأبواب مختلفه ، منها شرح الأشمونی ، آخر باب حروف الجر ، ومنها کتاب تنزیل الآیات ، شرح شواهد الکشاف ص ۱۶ عند بیت الشاعر : مشائیم ، لیسوا مصلحین عشیره ولا ناعب إلا ببین غرابها حیث عطف : «ناعب» بالجر علی : «مصلحین بتوهم أو المعطوف علیه مجرور بالباء ، وأن التقدیر بمصلحین وأیضا ورد هذا البیت ومعه آخر فی «الکامل للمبرد» ج ۱ ص ۲۷۹ للاستشهاد بکل منهما علی الحکم السالف.

۲- والکلام علی هذا النوع من الجر یذکرنا نوعا آخر من الجر یجب التشدد فی إهماله ، وفی ترک استعماله والاقتصار فیه علی المسموع وحده ، لوضوح فساده وإفساده ؛ هو الجر بالمجاوره. وسیجیء تفصیل الکلام علیه (فی ح ۲ ص ۲۷۲ م ۸۲ وفی ص ۳۳۸ م ۸۹ باب حروف الجر) (وفی ج ۲ ص ۸ م ۹۳ باب الإضافه).

۳- وکان حرف العطف غیر : «لکن» و «بل» ... (راجع ص ۵۴۰ السابقه ...).

المعطوف؟ يقول أكثر النحاه : إن العسطف عند عدم وجود باء الجر الزائده فى الخبر كالعطف مع وجودها ، فيجوز النصب فى المعطوف تبعا للنصب اللفظى فى الخبر المعطوف عليه ؛ كما يجوز الجر فى المعطوف تبعا لتوهمهم الجر فى الخبر المعطوف عليه ، وافتراضهم أن ذلك الخبر مجرور بالباء الزائده ؛ مع أنها غير موجوده ، فى الكلام.

وهو توهم لا يصح الالتفات إليه اليوم ، ولا الأخذ بما يرتبونه عليه ... لما أوضحناه. ويتساوى فى هذا خبر «ليس» وخبر «ما» وغيرهما من الأخبار التى يجوز فى أولها زياده باء الجر ؛ كما قلنا.

(ب) إذا وقع بعد خبر «ليس» أو خبر «ما» - مشتق معطوف ، فكيف نضبطه؟ لهذا صور يعنينا منها ما (١) يأتى :

أولا : أن يكون المشتق المعطوف على خبرها وصفا (٢) عاملا وبعده اسم مرفوع ، سببىّ (٣) له ، نحو : «ليس المستعمر أمينا ، ولا صادقا وعده» أو : «ما المستعمر أمينا ولا صادقا وعده». فيجوز فى الوصف المعطوف وهو كلمه : «صادق» ما يجوز فيه لو كان غير رافع اسما بعده ؛ وعلى هذا يصح فى كلمه : «صادق» النصب بعطفها على الخبر المنصوب مباشره وهو كلمه : «أمينا» كما يصح فيها الجر عطفا على الخبر المجرور على حسب توهم النحاه أن الخبر مجرور بباء زائده غير ظاهره فى اللفظ ... وهو توهم وتخيل سبق رفضه فى : «ا» أما الاسم السببى المرفوع بعد الوصف المعطوف فيعرب فى الحاله السالفه فاعلا (٤) له (وقد يعرب أحيانا نائب فاعل فى جمله أخرى إذا كان الوصف الرافع له اسم مفعول). وفى المثال السابق بصورتيه يلتزم الوصف الإفراد فلا يثنى ولا يجمع - فى رأى أكثر النحاه - ...

ويصح أن يكون الوصف مرفوعا مبتدأ - لا معطوفا - وأن يكون السببى بعده مرفوعا به يغنى عن الخبر (سواء أكان المرفوع فاعلا أو نائب فاعل) ، وفى هذه الصوره يلتزم الوصف الإفراد أيضا. ويكون الوصف مع مرفوعه معطوفا على الجمله قبله (٥).

١- مع ملاحظه الصور التى سبقت فى ص ٥٤٠.

٢- اسما مشتقا.

٣- السببى هنا : ما له صله وارتباط بالوصف كقرابه ، أو صداقه ، أم عمل ، أو شىء متصل به. ويربط بينهما الضمير ونحوه مما يعود على ذلك الوصف.

٤- والعطف فى المثال السابق بصورتيه عطف مفرد على مفرد.

٥- والعطف على هذا الإعراب عطف جمله على جمله.

ویصح أن یکون السببی مبتدأ متأخرا والوصف خبرا مرفوعا متقدما - لا معطوفا وفی هذه الحاله یتطابقان ؛ إفرادا وتثنیه وجمعا ، وتذکیرا ، وتأنیثا ؛ نحو : لیس علیّ مهملا ولا مقصر أخوه - لیس علی مهملا ولا مقصران أخواه - لیس علی مهملا ولا مقصرون إخوانه (۱) ... - وکذلک لو کان الناسخ «ما» بدلا من «لیس» ، ثانیا : أن یکون المعطوف وصفا أیضا وقبله : «لیس» ومعمولاها ولکن بعده اسم أجنبی. فیعطف الأجنبی علی اسمها ، ویرفع مثله. ویعطف الوصف علی خبرها ، وینصب مثله ، تقول لیس محمود حاضرا ، ولا غائبا (۲) حامد ، فکلمه : «حامد» معطوفه علی الاسم : «محمود» مرفوعه مثله. وکلمه «غائبا» معطوفه علی الخبر «حاضر» منصوبه مثله.

فإن کان خبر «لیس» مجرورا بالباء الزائده جاز أیضا جر الوصف ؛ تقول : لیس محمود بحاضر ، ولا غائب حامد ؛ بجر کلمه : «غائب» لأنها معطوفه علی الخبر المجرور لفظه بالیاء الزائده ؛ ویجوز فی الحالتین السالفتین رفع الأجنبی علی أنه مبتدأ ، خبره الوصف المتقدم ؛ فیتطابقان. وتکون الجمله الثانیه معطوفه علی الأولی ثالثا : أن یکون المعطوف وصفا قبله «ما» ومعمولاها ؛ وبعده اسم أجنبی ؛ فیجب رفع الوصف الواقع بعد خبرها ؛ سواء أکان خبرها منصوبا ، أم مجرورا بالباء الزائده ؛ نحو : ما محمود حاضرا ولا غائب حامد (۳). أو : ما محمود بحاضر ولا غائب حامد.

۱- ویتعین العطف فی هذه الصوره ، وأن یکون عطف جمله علی جمله.

۲- فی هذا المثال معطوفان ، ومعطوفان علیهما ؛ وحرف عطف واحد ، هو : الواو ، وهذا عطف جمله علی جمله - أی : لیس محمود حاضرا ولیس حامد غائبا. أو : عطف مفردین بالواو علی نظیرین لهما سابقین ، فتکون کلمه : «غائبا» معطوفه بالواو علی کلمه : «حاضرا» وکذلک کلمه : «حامد» معطوفه بالواو أیضا علی کلمه ، «محمود» ، ومن اختصاص الواو أن تعطف معطوفین بالصوره السابقه. لکن من أی أنواع العطف هذا؟ أعطف مفرد علی مفرد أم جمله علی جمله؟ قولان ، سنوضح أمرهما والصواب منهما فی باب العطف - ح ۳ - ولکن المناسب هنا أن العطف عطف جمله علی جمله ...

۳- السبب الحقیقی هو أن أسالیب العرب الفصحاء جرت علی هذا. لکن النحاه یذکرون السبب أن خبر : «ما» لا یتقدم علی اسمها ؛ فکذلک خبر ما عطف علی اسمها ، لأن کلمه : «حامد» معطوفه علی : «محمود» التی هی اسم «ما» فکأن کلمه : «حامد» اسم : «ما» بسبب أنها معطوفه علی الاسم ، وکلمه «غائب»» معطوفه علی کلمه : «حاضر» التی هی خبر «ما» ؛ فإنها خبر بسبب ذلک العطف. وقد تقدم ما هو بمنزله الخبر علی الاسم فلا تعمل فیه : «ما» ؛ لفقد الترتیب. فالأحسن فی إعراب الوصف فی هذه الحاله أن یکون خبرا مقدما والمرفوع بعده مبتدأ ، والجمله معطوفه علی الجمله التی قبلها ، فهی عطف جمل.

المسأله ۵۰: أفعال المقاربه ، وأفعال الشروع ، وأفعال الرجاء

اشاره

أفعال المقاربه – معناها :

فى جمله مثل : «الماء يغلى» ، يفهم السامع بسبب وجود الفعل المضارع : أن الماء فى حاله غليان الآن (۱) ، أو : أنه سيكون كذلك فى المستقبل (۲). فإذا قلنا : «كاد الماء يغلى» – اختلف المعنى تماما ؛ إذ نفهم أمرين ، أن الماء اقترب من الغليان اقترابا كبيرا ، وأنه لم يغل بالفعل ، أى : أنه فى حاله إن استمرت زمنا قليلا فسيغلى. والسبب فى اختلاف المعنى الثانى عن الأول هو وجود الفعل : «كاد» فى الجمله الثانيه ، وأنه ماض (۳).

وكذلك الشأن : فى : «القطار يتأخر» إذ نفهم من الجمله أن القطار يباشر التأخر الآن ، أو فى المستقبل. فإذا قلنا : «كاد القطار يتأخر ...» تغيّر المعنى ، وفهمنا أمرين ؛ أنه اقترب من التأخر جدّا ، وأنه – بالرغم من ذلك – لم يتأخر فى الواقع. أى : أنه فى حاله ، إن طال زمنها قليلا يقع فى التأخر. والسبب فى اختلاف المعنى الثانى عن الأول وجود الفعل الماضى : «كاد».

ومثل ما سبق : «الكأس تتدفق ماء» فالمعنى : أن الماء يفيض منها الآن. أو مستقبلا. فإذا قلنا : «كادت الكأس تفيض ماء» تغير المعنى ، وانحصر فى أنها اقتربت كثيرا من التدفق ، وأنها لم تتدفق بالفعل ، وهذا التغير بسبب وجود الفعل الماضى : «كاد».

۱- وقت الكلام ، وهو : الزمن الحالى.

۲- الزمن بعد الكلام.

۳- يلاحظ هنا أن المضارع فى خبرها ينقلب زمنه قريبا جدا من الحال – كما سبق فى ص ۵۴ وسيجىء فى رقم ۶ من هامش ص ۵۵۷ – ، كما أن زمنها الماضى ينقلب ماضيا قريبا من الحال ؛ ليتوافق زمن الفعل مع زمن خبره ؛ فإذا قلت : كاد المطر ينزل ، فالمراد قرب زمن نزوله من الحال ، وأنه لم ينزل فعلا. وقد يكون الزمن فى : «كاد» وفى خبرها مقصورا على الماضى وحده ، أو على المستقبل ، حين تقوم القرينه القاطعه على أن المراد المقاربه فيما مضى ، أو فيما يستقبل ، مثل : كاد القطار يتأخر أمس – يكاد المريض يغادر المستشفى غدا (راجع فى كل ما سبق ج ۷ ص ۱۱۵ من شرح المفصل : الأفعال المقاربه).

من الأمثله السابقه - وأشباهها - يتبين أن الفعل : الماضى «كاد» يؤدى فى جملته معنى خاصّا ، هو الدلاله على التقارب بين زمن وقوع الخبر والاسم (١) ، تقاربا كبيرا مجردا ؛ (أى : لا- ملابسه (٢) فيه ، ولا- اتصال). ومن أجل ذلك سميت «كاد» (٣) فعل : «مقاربه». ولها إخوه تشاركها فى تأديه هذا المعنى. ومن أشهر أخواتها - كرب - أوشك (٤) - مثل : كرب الليل ينقضى - أوشك الصبح يقبل ، بمعنى : «كاد» فيهما. وكلها بمعنى : «قرب».

عملها :

أفعال المقاربه أفعال ناقصه (أى : ناسخه) ترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر ، فلا ترفع فاعلا ، ولا تنصب مفعولا ما دامت ناسخه (٥) ، فهى من أخوات «كان». غير أن الخبر فى أفعال المقاربه لا بد أن يشتمل على :

١- فعل مضارع (٦) ، ومرفوعه (من فاعل ، أو نائبه ...) ضمير فى الغالب.

٢- وأن يكون هذا المضارع مسبوقا بأن المصدريه (٧) مع الفعل :

١- هما هنا : اسمها وخبرها ، وسنعرفهما. فهذه الأفعال جاءت لتفيد قرب زمن وقوع الخبر من الاسم قربا كبيرا - وقد يقع الخبر أو لا يقع ، بل قد يستحيل وقوعه ، نحو قوله تعالى : (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ...)

٢- أى : أن كلا منهما يظل منفصلا عن الآخر ؛ لا يخالطه ، ولا يصل به فعلا ، ولا يندمج فيه مباشره.

٣- التى مضارعها : «يكاد» ، لا التى مضارعها : يكيد ؛ بمعنى يمكر ويسىء.

٤- ومنها : «ألمّ» وقد ورد فى الأثر : لو لا أنه شىء قضاه الله لألم أن يذهب بصبره. ومنها : «أولى» ... ولا داعى لاستعمال الغريب من أفعال هذا الباب من غير حاجه.

٥- مع ملاحظه أنها لا تدخل على الأشياء التى لا تدخل عليها النواسخ ، وقد سبق بيانها فى رقم ١ من هامش ص ٤٩٥.

٦- يكون زمن هذا المضارع ماضيا قريبا من الحال عند استعمال «كاد» أو إحدى أخواتها بلفظ الماضى - كما سبق فى رقم ٣ من هامش ص ٥٥٦ - ؛ فهو مضارع فى اللفظ وفى الإعراب ، ماض قريب من الحال فى الزمن ، مثلها ؛ لأن المضارع الواقع مع مرفوعه فى خبر كاد الماضيه أو إحدى أخواتها يكون زمنه مثلها ، - كما سبق - بالرغم من إعرابه فعلا مضارعا.

٧- نترك للنحاه اختلافهم فى نوع «أن» الداخله فى أخبار هذا الباب كله (كأخبار أفعال الرجاء والمقاربه ...) فأكثرهم يميل إلى أنها حرف نصب غير مصدرى ، وأن فائدته تخليص المضارع للزمن المستقبل ، دون زمن آخر. فهم يرفضون أن تكون مصدريه ؛ بحجه أنها لو كانت - - مصدريه لوجب أن تسبك مع الجمله المضارعيه بعدها بمصدر مؤول يكون خبرا للناسخ ، فيترتب على ذلك الإخبار بالمعنى عن الجثه ، وهو ممنوع. ففى مثل : عسى محمود أن يجود ، يقع المصدر المؤول من أن والمضارع وفاعله خبر «عسى» فى محل نصب ؛ فيكون التقدير : عسى محمود جوده. فيقع «جود» - وهو أمر معنوى - خبرا عن «عسى» ، وهو فى الحق خبر عن محمود ؛ لأن اسم عسى وخبرها أصلهما المبتدأ والخبر ، ولا يجوز أن يكون المبتدأ جثه وخبره امرا معنويا ، ولا- يبيح ذلك ناسخ قبلهما. وقال فريق آخر : لا مانع من اعتبار «أن» الداخله فى أخبار هذا الباب هى الناصبه المصدريه ، والمصدر المنسبك منها ومن المضارع مع فاعله - هو خبر الناسخ ؛ إما على سبيل المبالغه ، وإما على تقدير مضاف قبله ، أو قبل

اسم الناسخ ، فيكون التقدير فى المثال السابق : عسى محمود صاحب جوده ، أو عسى حال محمود جوده ... هذا كلام السابقين. وخير منه أن تكون «أن» مصدريه ناصبه ويغتفر فى هذا الباب كله الإخبار بالمعنى عن الجثه فنستريح من تكلف التأويلات البصريه السالفه ، كما نستريح من تكلف التأويلات الكوفيه التى تجعل المصدر المؤول بدل اشتمال من الاسم المرفوع السابق ، ويجعلون : «عسى» فعلا تاما معناه : «التوقّع». ففى مثل : عسى على أن يحضر ... يكون التقدير : عسى على حضوره ، أى : يتوقع على حضوره ويكون الغرض من «البدل» هو التفصيل بعد الإبهام الداعى للتشويق.

«أوشـك» وغير مسـبوق بهـا مع الفعـل : «كـاد» أو : «كرب» ، نحو : أوشـك المطر أن ينقطع ، وكاد الجو يعتـدل ، وكرب الهواء يطيب. ويجوز - قليلا - العكس ، فيتجرد خبر : «أوشك» ، من «أن» ويقترن بها خبر «كاد» و «كرب» ، ولكن الأول هو الشائع فى الأساليب العاليه التى يحسن الاقتصار على محاكاتها. ومن النادر أن يكون الخبر غير جمله مضارعيه. ولا يصح محاكاه هذا النادر ، بل يجب الوقوف فيه عند المسموع (١).

وعمل أفعال المقاربه ليس مقصورا على الماضـى منها : بل ينطبق عليه وعلى المشتقات الأخرى ، وهى محدوده ؛ أشهرها ثلاثه ؛ مضـارع للفعـل : «كاد» ، ومضارع للفعل : «أوشك» ، واسم فاعل له ، نحو : يكاد العلم يكشف أسـرار الكواكب - يوشك القمر أن يتكشف للعلماء - أنت موشك أن تنته إلى خير.

والأكثر أن تستعمل «كاد» و «كرب» ناسختين (٢). أما «أوشك» فيجوز

١- ومنه قول الشاعر : فأبت إلى فهم وما كدت آيبا وكم مثلها فارقتها وهى تصـفر (أبت) رجعت (فهم) : اسم قبيله. (تصفر) ، أى : تخلو من كل شـىء فيها ... والنادر المسموع هو مجيئه مفردا. أما الجمله الماضويه ، أو الاسميه ، أو شبه الجمله - فلم يسمع عن العرب.

٢- عند وقوعهما تامتين لا يصح إسنادهما إلى «أن» والمضارع ؛ أى لا يكون فاعلهما أو مرفوعهما مصدرا مؤولا فى الفصيح.

أن تقع تامه ؛ بشرط أن تسند إلى «أن» والفعل المضارع الذى فاعله (أو مرفوعه) ضمير مستتر : نحو : القوىّ أوشك أن يتعب ؛ فالمصدر المؤول من «أن» والفعل المضارع وفاعله فى محل رفع فاعل «أوشك» التامه (١). ومثله قول الشاعر :

إذا المجد الرفيع تواكلته (٢)

بناه السّوء أوشك أن يضيعا (٣)

وهى فى حاله تمامها تلزم صوره واحده لا تتغير ، مهما تغير الاسم السابق عليها فلا يتصل بآخرها ضمير رفع مستتر أو بارز : تقول : القويان أوشك أن يتعبا. الأقوياء أوشك أن يتعبوا. القويه أوشك أن تتعب. القويتان أوشك أن تتعبا. القويات أوشك أن يتعبن ... بخلاف ما لو كانت ناقصه ؛ فيجب أن يتصل بآخرها ضمير رفع يطابق الاسم السابق فى التذكير ، والتأنيث ، وفى الإفراد ، وفروعه : فتقول فى الأمثله السابقه : (أوشك) - (أوشكا) - (أوشكوا) - (أوشكت) - (أوشكتا) - (أوشكن) فإن وقع بعد المضارع اسم مرفوع ظاهر نحو : أوشك أن يفوز القوىّ - جاز فى أوشك أن تكون تامه ، وأن تكون ناقصه (٤).

* * *

١- ويجوز - فى هذا المثال - أن تكون ناقصه ، اسمها ضمير يعود على «القوى» وخبرها المصدر المؤول بعدها.

٢- اتكل بعضهم على بعض فى إقامته وحراسته ، أو : أهملوه.

٣- الألف زائده فى آخر المضارع ، للشعر.

٤- فعلى اعتبارها تامه تكون كلمه : «القوى» فاعلا للمضارع ، والمصدر المؤول فاعلا «لأوشك» وعلى اعتبارها ناقصه ، يكون الاسم الظاهر المرفوع : «القوى» ، اسمها ، والمصدر المؤول خبرها. ويجوز إعرابات أخرى. وستجىء لهذا إشاره عند الكلام على أفعال الرجاء ، ص ٥٦٣.

زیاده وتفصیل

(ا) «کـاد» کغیرها من الأفعال فی أن معناها ومعنی خبرها منفی إذا سـبقها نفی ، ومثبت إذا لم یسـبقها نفی ، خلافا لبعض النحاه ؛ فمثل : «کاد الصبی یقع» معناه : قارب الصبی الوقوع. فمقاربه الوقوع ثابته. ولکن الوقوع نفسه لم یتحقق. وإذا قلنا : ما کاد الصبی یقع. فمعناه : لم یقارب الوقوع فمقاربه الوقوع منتفیه. والوقوع نفسه منفی من باب أولی ، ومثل هذا یقال فی بیت المعرّی :

إذا انصرفت نفسی عن الشیء لم تکد

إلیه بوجه - آخر الدهر - تقبل (۱)

(ب) تعد أفعال المقاربه من أخوات «کان» الناسخه کما عرفنا. ولکن أفعال المقاربه تخالفها فیما یأتی :

۱ - خبرها لا بـد أن یکون مصدرا مؤولا من جمله مضارعیه - فی الأصح - مسـبوقه بأن أو غیر مسـبوقه ، علی التفصـیل السابق ، وفاعل المضارع لا بد

أن یکون - فی الأرجح - ضـمیرا یعود علی اسـمها : وقد ورد رفعه السببیّ (۲) فی حالاـت قلیله ، لا یحسن القیاس علیها ، مثل : کاد الطلل تکلمنی أحجاره.

۲ - خبرها لا یجوز أن یتقدم علیها.

۳ - إذا کان الخبر مقترنا «بأن» لم یجز - فی الأشهر (۳) - أن یتوسط بینها

۱- وقد قالوا فی بیت ذی الرمه : إذا غیّر النأی المحبین لم یکد رسـیس الهوی من حبّ میّه یبرح إنه صـحیح بلیغ. لأن معناه : إذا تغیر حب کل محب لم یقترب حبی من التغیر ، وإذا لم یقاربه فهو بعیـد منه ، فهـذا أبلغ من أن یقول : «لم یبرح» ، لأنه قد یکون غیر بارح مع أنه قریب من البراح ، بخلاف المخبر عنه بنفی مقاربه البراح. (رسـیس الهوی : أوله وشدته). وکذا قوله تعالی : (إِذا أَخْرَجَ یَدَهُ لَمْ یَکَدْ یَراها :) هو أبلغ فی نفی الرؤیه من أن یقال لم یرها. لأن من لم یر ، قد یقارب الرؤیه. بخلاف من لم یقارب ... (راجع الأشمونی والصبان).

۲- أی : الاسم الظاهر ، المضاف لضمیر اسمها.

۳- فی هذا الرأی المنسوب للشـلوبین ومن معه - تضـییق ، بالرغم من أنه الأفصح. وهناک رأی للمبرد ، والفارسـی ، والسیرافی ، ومن معهم - یبیـح التوسـط. وفی هـذا الرأی تیسـیر ، وإزاله للتفرقه بین الخبر المقرون ، وغیر المقرون بهـا ، ولکنه غیر الأفصـح ، وسیجیء الإشاره لهذا فی رقم ۱ من هامش ص ۵۶۳.

وبين اسمها ، أما غير المقترن فيجوز كما فى خبر كان.

۴ - يجوز حذف الخبر إن علم ، نحو : من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ أو كاد ، وهو كثير فى خبر «كاد» قليل فى خبر «كان» ومع قلته جائز بالتفصيل الذى سبق فى موضعه (۱) ...

۵ - لا يقع فعل من أفعال المقاربه زائدا.

(ح) يرى بعض النحاه أن «أوشك» ليست من أفعال المقاربه ، وإنما هى من أفعال الرجاء التى سيجىء الكلام عليها فى هذا الباب (۲). مستشهدا ببعض أمثله مأثوره تؤيده. ولا داعى للأخذ برأيه اليوم ، بعد أن شاع اتباع الرأى الآخر الذى يخالفه ، وتؤيده أيضا شواهد فصيحه قديمه ، تسايرها أساليبنا الحديثه. وإنما ذكرنا الرأى الأول ليستعين به المتخصصون على فهم النصوص القديمه.

۱- ص ۵۲۶.

۲- ص ۵۶۳.

أفعال الشروع

- معناها

ما معنى كلمه : «شرع» و «أخذ» فى مثل : شرع المغنّى يجرّب صوته ، ويصلح عوده ، وأخذ يوائم بين رنات هذا ، ونغمات ذاك؟

معنى : «شرع» أنه ابتدأ فعلا فى التجربه ودخل فيها ، وباشرها ، وكذلك معنى كلمه «أخذ» فهى تفيد أنه ابتدأ فعلا فى المواءمه والتوفيق بين الاثنين. وكذلك فى مثل : أعدّ الطعام : فشرع المدعوون يتوجهون إلى غرفته ، وأخذ كل منهم يجلس فى المكان المهيأ له ... أى : ابتدءوا فى الذهاب إلى الغرفه ، وباشروا الانتقال إليها فعلا ، كما ابتدءوا فى الجلوس ومارسوه. ومرجع هذا الفهم إلى الفعل : «شرع» ، «وأخذ» ، فكلاهما يدل على ما سبق ، ولهذا يسميه النحاه : «فعل شروع» يريدون : أنه الفعل الذى يدل على أول الدخول فى الشىء (١) ، وبدء التلبس به ، وبمباشرته.

وأشهر أفعال الشروع : شرع - أنشأ - طفق - أخذ - علق - هبّ - قام - هلهل - جعل (٢) ...

عملها

هذه الأفعال جامده لأنها مقصوره على الماضى (٣) ، إلا «طفق» (٤) و «جعل» فلهما مضارعان. وعملها الدائم هو رفع المبتدأ ونصب الخبر بشرط أن يكون المبتدا مما يدخل عليه النواسخ (٥) ، فلا ترفع فاعلا ولا تنصب مفعولا ما دامت ناسخه ؛ فهى من أخوات «كان» الناقصه. ولا تكون تامه حين إفادتها معنى : «الشروع» - كما أوضحناه - إلا أنّ خبر أفعال الشروع لا بد أن يكون :

١- أى : دخول الاسم فى الخبر.

٢- هذا الفعل قد يكون بمعنى الظن ، أو : التحويل ، فينصب مفعولين. وقد يكون بمعنى : خلق ، وأوجد ؛ فينصب مفعولا به واحدا ؛ كما سيجىء فى ج ٢ م ٦٠ باب ظن وأخواتها.

٣- لما كانت هذه الأفعال الماضيه داله على الشروع ، كانت ماضيه فى الظاهر فقط ، ولكن زمنها للحال ، وزمن المضارع الواقع فى خبرها مقصور على الحال أيضا ؛ ليتوافقا فيتلاءم معناهما. ويقول النحاه : إن هذا هو السبب فى عدم اقتران خبرها «بأن» المصدريه ؛ إذ «أن» المصدريه تخلص زمن المضارع للاستقبال ، وأفعال الشروع تدل على الزمن الحالى : فيقع التعارض بين زمنيهما.

٤- من باب ضرب وعلم وفرح.

٥- سبق - فى رقم ٣ من هامش ص ٤٩٥ ما لا تدخل عليه.

١- جمله مضارعيه فاعلها (أو : مرفوعها) ضمير.

٢- المصارع فيها غير مسبوق «بأن» المصدريه ، كالأمثله السابقه.

٣- لا يجوز فى هذه الأفعال تقدم الخبر عليها ، كما لا يجوز توسطه بينها وبين الاسم (١).

٤- ويجوز حذف خبرها إن دل عليه دليل.

* * *

أفعال الرجاء

(٢)

- معناها :

يتضح معناها من مثل : اشتد الغلاء ؛ فعسى الله أن يخفف حدّته - زاد شوق الغريب إلى أهله ، فعسى الأيام أن تقرب بينهم - تطلّع الرحاله إلى كشف المجاهل ؛ فعسى الحكومه أن تهيئ له الوسائل ...

ففى المثال الأول : رجاء وأمل فى الله أن يخفف شده الغلاء. وفى الثانى : رجاء وأمل أن تقرب الأيام بين الغريب وأهله. وفى الثالث كذلك : أن تعدّ الحكومه للرحاله الوسائل ... ففى كل مثال رجاء وأمل فى تحقيق شىء مطلوب يفهم من الفعل المضارع مع مرفوعه ، والكلمه التى تدل على الرجاء والأمل هى : «عسى». ولهذا تعد من أفعال الرجاء التى يدل كل فعل منها على : «ترقب الخبر ، والأمل فى تحققه ووقوعه». (والخبر المرتقب هنا هو : ما يتضمنه المضارع مع مرفوعه ، كما سبق). ومن أشهرها : عسى - حرى - اخلولق.

عملها :

هى أفعال ماضيه فى لفظها (٣) ، جامده (٤) ، الصيغه والأغلب أنها ترفع الاسم وتنصب الخبر - إن كانا صالحين لدخول النواسخ - فهى من الأفعال الناقصه

١- هذا رأى الشلوبين ومن معه ، وفيه تضييق. والأنسب الأخذ بالرأى الآخر الذى يبيح التوسط ، وهو منسوب للمبرد ، والسيرافى والفارسى - كما سبق فى رقم ٣ من هامش ص ٥٦٠ -.

٢- الرجاء أو الأمل ، معناه : الطمع فى إدراك شىء محبوب ، مرغوب فيه ، وانتظار وقوعه ، وهو الرجاء المتوقع. وقد يدل بعض الأفعال على الإشفاق ، وهو : الخوف من أمر مكروه ، ومنه ، (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) - كما سيجىء ، فى ص ٥٦٨ - وإذا وقعت عسى ولعل فى كلام الله كان لها معنى آخر هو المذكور فى رقم ١ هامش ص ٥٧٥.

٣- هى ماضيه فى اللفظ ولكن زمنها هنا مستقبل ، إذ لا يتحقق معناها إلا فى المستقبل ولذلك كان زمن المضارع الواقع فى خبرها مستقبلا فقط ، ليتوافقا.

٤- فى آخر الزياده والتفصيل - ص ٥٦٩ - بيان عن : «حرى».

(أى : الناسخه) أخوات «كان». وخبرها - فى الأفصح - مضارع مسبوق : بأن (١) ، وفاعله ضمير ، لكن يجوز فى خبر «عسى» أن يكون مضارعه غير مسبوق بأن ، نحو : عسى الأمن يدوم. كما يجوز أن يكون فاعل هذا المضارع سببيّا ، أى : اسما ظاهرا مضافا لضمير اسمها ؛ نحو : عسى الوطن يدوم عزّه.

المكتوب بالأخر هو :

حكمها (٢) :

يجب تقديم هذه الأفعال على معموليها. كما يجب - فى رأى دون (٣) آخر - تأخير الخبر المقرون بأن عن الأسم. ويجوز حذف الخبر لدليل وقد تقدم أن والأغلب فى استعمال هذه الأفعال أن تكون ناقصه. لكن يجوز فى «عسى» «واخلولق» أن تكونا تامتين ، بشرط إسنادهما إلى «أن» والمضارع الذى مرفوعه ضمير يعود على اسم سابق. دون إسنادهما إلى ضمير مستتر أو بارز ؛ فلا بد لتمامهما أن يكون فاعلهما مصدرا مؤولا من «أن» وما دخلت عليه من جمله مضارعيه ، ولا يصح أن يكون ضميرا ، نحو : الرجل عسى أن يكون. ونحو : الزرع اخلولق أن يتفتح ، فالمصدر المؤول فى المثالين فاعل (٤) وفى هذه الحاله لا يكون فى «عسى» و «اخلولق» ضمير مستتر. (وهذا التمام خاص بهما وبأوشك من أفعال المقاربه ، كما سبق). وفى حاله التمام تلزم «عسى» وأختها حاله واحده لا تتغير مهما تغير الاسم السابق - لأن فاعلهما مذكور بعدهما - ... نقول : الرجل عسى أن يقوم - الرجلان عسى أن يقوما - الرجال عسى أن يقوموا ... وهكذا.

أما عند النقص فى : «عسى» و «اخلولق» ، فلا بد أن يتصل بآخرهما ضمير مطابق للاسم السابق فتكونا ناقصتين. فإن لم يتصل بهما ضمير ، وأسندتا إلى : «أن» والمضارع الذى فاعله ضمير ، فهما تامتان ، - كما سلف -

---

١- صرح الصبان فى آخر باب التعجب - ج ٣ - بأنه لا يصح إحلال «أن» (مفتوحه الهمزه ، مشدده النون) محل «أن» ساكنه النون فى خبر «عسى». مع أن كلا منهما حرف مصدرى. والظاهر أن الأمر يسرى على «عسى» وأخواتها.

٢- انظر رقم ١ من هامش الصفحه الآتيه ، و «ب» من ص ٥٦٨.

٣- انظر رقم ١ من هامش الصفحه الآتيه ، و «ب» من ص ٥٦٨.

٤- ويرى بعض النحاه فى الثلاثه أن المصدر المؤول سد مسد المعمولين ، فهى عنده - دائما - أفعال ناقصه.

والمصدر المؤول فاعلهما. ففی حاله النقص نقول : الرجل عسی أن یقوم - الرجلان عسیا أن یقوما - الرجال عسوا أن یقوموا. البنت عست أن تقوم. البنتان عستا أن تقوما - النساء عسین أن یقمن ... و...

فإن کان فاعل المضارع (أو مرفوعه) اسما ظاهرا جاز فی کل منهما أن تکون تامه ، وأن تکون ناقصه ؛ فعند التمام یکون المصدر المؤول من «أن» والمضارع مع مرفوعه الظاهر - فاعلا ـ للناسخ ، وعند النقص لا ـ یکون الاسم الظاهر المتأخر مرفوعا للمضارع ، بل یصیر هو اسم الناسخ ویکون الخبر هو : المصدر المؤول من «أن» والمضارع مع مرفوعه (۱) الفاعل أو ما یغنی عن الفاعل.

۱- وهذا الإعراب مبنی علی رأی المبرد ، والسیرافی ، والفارسی ، وغیرهم من القائلین بجواز توسط الخبر بین فعل الرجاء واسمه. وفی الأخذ به توسعه وتیسیر ، دون رأی الشلوبین وغیره ممن یمنعون التقدیم وإن کان المنع هو الأفصح. وهناک إعرابات أخری فی الحالتین سیجیء بعضها فی الزیاده ، وفیما سبق یقول ابن مالک : ککان «کاد» و «عسی» لکن ندر غیر مضارع لهذین خبر وکونه بدون «أن» بعد «عسی» نزر ، و «کاد» الأمر فیه عکسا أی : أن «کاد» و «عسی» مثل : کان فی العمل ، کلاهما یرفع الاسم وینصب الخبر ، لأنهما من الأفعال الناقصه. ومن النزر ، (أی : من القلیل جدا) أن یکون خبرهما غیر جمله مضارعیه. ثم بین أن الجمله المضارعیه الواقعه خبرا عن «عسی» - لا ـ تخلو من «أن» المصدریه - فیکون المصدر المؤول هو الخبر - والعکس فی الجمله المضارعیه الواقعه خبرا عن کاد. فالأ ـکثر عدم اقترانها «بأن» ، ثم قال : وکعسی «حری». ولکن جعلا ـ خبرها حتما بأن متّصلا وألزموا اخلولق : «أن» مثل : حری وبعد : «أوشک» انتفا : «أن» نزرا یرید : أن «حری» کعسی ، کلاهما من أفعال الرجاء معنی وعملا ـ غیر أن «حری» لا یخلو خبرها من «أن» المصدریه ، فمن المحتم أن یتصل بها. وکذلک «اخلولق» ؛ فقد «أوجبوا» اتصالها «بأن» مثل ؛ «حری». أما «أوشک» فیلزمها «أن» وقد تحذف نادرا ، ولا یقاس علی هذا النادر ، کما لا یقاس علی النزر فی کل ما سبق (هذا ، والألف فی آخر الفعل : «جعل» - زائده). ثم قال : ومثل «کاد» فی الأصح «کربا» وترک «أن» مع ذی «الشروع» وجبا کأنشأ السائق یحدو ، وطفق کذا : «جعلت» ، و «أخذت» و «علق» یرید : أن «کرب» مثل : «کاد» فی معناها ، وهو : المقاربه ، وفی عملها ، وفی عدم اتصال خبرها «بأن» فی الأغلب. ثم عرض لترک «أن» مع ذی الشروع ؛ أی : مع الفعل صاحب الشروع ؛ - - فأوجب الحذف ، وعد من أفعال الشروع ، أنشأ ، وطفق : وجعل ، وأخذ ، وعلق ، ومثل للأول بقوله : أنشأ السائق یحدو ؛ أی : یغنی. ثم قال : واستعملوا مضارعا «لأوشکا» و «کاد» لا غیر ، وزادوا «موشکا» أی : أفعال هذا الباب کلها جامده ، لیس لها مشتقات ، إلا ـ «کاد» فلها مضارع وإلا «أوشک» فلها مضارع أیضا. وقد ورد لها اسم فاعل قلیلا حیث سمع : موشک ، ولا مانع من استعماله.

وكل هذا يصح فى : «اخلولق» أيضا (١).

ص: ٥٦٦

١- وهذا هو ما قصد إليه ابن مالك بقوله : بعد عسى ، اخلولق ، أوشك ، قد يرد غنى ب «أن يفعل» عن ثان فقد يريد «بأن يفعل» كل جمله مضارعيه مسبوعه بأن المصدريه ؛ فهو لا يريد «أن يفعل» ذاتها ، وإنما يريد ما هو على صياغتها ونمطها ، فتستغنى بها تلك الأفعال الثلاثه عن الثانى اللازم لها ؛ وهو الخبر. فالمراد أنها تستغنى بالمصدر المؤول عن الخبر ، فلا تحتاج إليه ؛ فهى تكتفى بمرفوعها ، وتكون تامه لا ناقصه.

زیاده وتفصیل

إذا وقعت «عسى» ومثلها : «اخلولق» و «أوشك» بعد اسم ظاهر مرفوع (۱) وليس بعدها فى الجمله اسم ظاهر ولا ضمير بارز ؛ مثل : الصديق عسى أن يحضر.

جاز أمران :

ا – أن تخلو «عسى» من ضمير مستتر فيها أو بارز ، فتكون تامه. فاعلها هو المصدر المؤول بعدها من «أن» والمضارع مع مرفوعه المستتر ، والجمله من «عسى» ومرفوعها فى محل رفع خبر المبتدأ الذى قبلها وهو : (الصديق). ونحو : المحمدان عسى أن يتقدما. المحمدون عسى أن يتقدموا. البنات عسى أن يتقدمن.

ب – وجاز أن تكون ناقصه ، فتشتمل على ضمير مستتر أو بارز هو اسمها يعود على المبتدأ السابق عليها ويطابقه فى التذكير والتأنيث ، وفى الإفراد وفروعه ، وخبرها هو المصدر المؤول من «أن» والمضارع مع مرفوعه المستتر أو البارز. والجمله منها ومن اسمها وخبرها فى محل رفع خبر المبتدأ الذى قبلها (۲) ؛ مثل : محمد عسى أن يحضر – المحمدان عسيا أن يحضرا – المحمدون عسوا أن يحضروا – النساء عسين أن يحضرن ... – كما تقدم –.

أما إذا تأخر ذلك الاسم المرفوع بحيث يقع بعد المضارع المسبوق بأن المصدريه كما فى المثال : عسى أن يحضر الوالد – فيجوز أربعه أوجه (۳).

الأول – أن يكون الاسم المتأخر مبتدأ (وهو مع تأخره فى اللفظ متقدم فى الرتبه). «عسى» فعل ماض تام ، وفاعله هو المصدر المؤول من «أن» ومن المضارع مع مرفوعه المستتر ، والجمله من «عسى» وفاعلها فى محل رفع خبر المبتدأ المتأخر.

الثانى : أن يكون الاسم المتأخر مبتدأ مع تأخره. «عسى» فعل ماض ناقص ، اسمها ضمير مستتر تقديره : «هو» يعود على المبتدأ ، المتأخر فى اللفظ ، المتقدم فى الرتبه ، ويطابقه ؛ وخبرها هو المصدر المؤول من «أن» والمضارع

۱– بأن كانت مسنده إليه مع مرفوعها.

۲– وإلى هذه الحاله ويشير ابن مالك بقوله : وجرّدن «عسى» أو ارفع مضمرا بها إذا اسم قبلها قد ذكرا

۳– ومع أن هذه الأوجه جائزه من الناحيه الإعرابيه فلكل منها معنى قد يختلف عن الآخر بعض الاختلاف من الناحيه البلاغيه. والأوجه الأربعه إنما تجوز فى غير الحاله : «ه» الآتيه فى ص ۵۶۹.

مع مرفوعه المستتر. والجمله من «عسى» واسمها وخبرها فى محل رفع خبر المبتدأ المتأخر.

الثالث : أن تكون «عسى» تامه وفاعلها هو المصدر المؤول بعدها من «أن» والفعل المضارع مع مرفوعه ، ومرفوعه هو الاسم الظاهر بعده. (الوالد).

الرابع : أن تكون «عسى» ناقصه واسمها هو : الاسم الظاهر المتأخر (الوالد).

وخبرها هو المصدر المؤول من أن والفعل المضارع ومرفوعه المستتر.

وتشترك «اخلولق» و «أوشك» مع «عسى» فى كل ما سبق من الحالات (١) ...

(ب) سبق أنه (٢) لا يجوز فى أفعال الرجاء أن يتقدم خبرها عليها ، كما لا يجوز (٣) - فى رأى - أن يتوسط بينها وبين اسمها إن كان المضارع مقترنا «بأن». ويجوز حذف خبرها للعلم به.

والأكثر فى «عسى» أن تكون للرجاء. وقد تكون للإشفاق (أى : الخوف من وقوع أمر مكروه) مثل قوله تعالى : (وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) - كما سبق فى رقم ٢ من هامش ص ٥٦٣ وكما يجىء فى رقم ١ من هامش ص ٥٧٥.

(ح) إذا أسند الفعل : «عسى» لضمير رفع لمتكلم أو لمخاطب جاز فتح السين وكسرها ؛ نحو : عسيت (٤) أن أسلم من المرض ، وعسيت أن تفوز بالغنى ، وعسيتما ... وعسيتم ... وعسين ... والفتح أشهر (٥).

(د) فى مثل : عسانى أزورك - عساك تزورنى ، عساه يزورنا من كل تركيب وقع فيه بعد «عسى» الضمير : «الياء» أو «الكاف» أو «الهاء» وهى ضمائر ليست للرفع - تكون : «عسى» حرفا للرجاء (٦) ، بمعنى : «لعل» وتعمل

١- انظر رقم ٣ من هامش ص ٥٦٤ ، ورقم ١ من هامش ص ٥٦٥ خاصا بهذا الإعراب.

٢- فى ص ٥٦٤.

٣- وهذا على غير الرأى الذى أشرنا إليه فى رقم ١.

٤- وإسناده لهذه التاء التى هى ضمير - دليل من الأدله التى يعتمد عليها أصحاب الرأى القائل بأن «عسى» فعل ماض ، وليست حرفا. أما بقيه أفعال هذا الباب فلا خلاف فى أنها فعل.

٥- وفى هذا يقول ابن مالك : والفتح والكسر أجز فى السّين من نحو : عسيت ، وانتقا الفتح زكن أى : أن الفتح والكسر جائزان فى مثل : «عسيت» حين يتصل بها ضمير رفع المتكلم ، أو المخاطب كما شرحنا ، «زكن» انتقاء الفتح (بمعنى : علم اختياره عن العرب) ، وأنه أفضل عندهم من الكسر.

٦- وفى هذه الحاله لا تقع بعدها «ما» الزائده.

عملها ، وهذا أيسر الآراء كما سبق (١). ويجوز اعتبار «عسى» من أخوات «كان» وهذا الضمير فى محل رفع اسمها. ولا يكون كذلك فى غير هذا الموضع والأفضل الإعراب الأول ، والاقتصار عليه أحسن.

(ه) فى مثل : عسى أن يتلطف الطبيب مع المريض - يوجب النحاه إعراب كلمه : «الطبيب» فاعلا للفعل : «يتلطف». ولا يجيزون أن تكون مبتدأ متأخرا ، ولا اسما لعسى الناقصه ، ولا غير ذلك (٢). وحجتهم فى المنع أن إعرابها بغير الفاعليه للفعل : «يتلطف» يؤدى إلى وجود كلمه أجنبيه فى وسط صله «أن» فمن الخطأ إعراب أن «مصدريه» «يتلطف» مضارع منصوب بها ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : «هو» يعود على «الطبيب» المتأخر فى اللفظ ؛ دون الرتبه ؛ وعله الخطا أن كلمه : «الطبيب» سواء أكانت مبتدأ متأخرا ، أم اسما لعسى ، قد وقعت غريبه بين أجزاء صله «أن» لأنها ليست من تلك الصله ، وفصلت بين تلك الأجزاء. ولا يجوز الفصل بأجنبى فى تلك الصله. ومثل هذا قالوا : فى إعراب كلمه : «ربّ» ، فى قوله تعالى : (عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً) مع إعراب : «مقاما» ظرف.

و - من الاستعمالات الصحيحه وقوع اللفظ : «حرى» اسما منونا مع ملازمته الإفراد والتذكير فى جميع حالاته ؛ نحو : الصانع حرى أن يكرم - الصانعان حرى أن يكرما - الصانعون حرى أن يكرموا - الصانعه حرى أن تكرم - الصانعتان حرى أن تكرما - الصانعات حرى أن يكرمن ... ولفظ : «حرى» فى كل الاستعمالات السابقه مصدر معناه : جدير وحقيق ؛ فهو مصدر بمعنى الوصف ، والأحسن أن يكون مصدرا لفعل تام متصرف ليس من «أفعال الرجاء» هو الفعل : حرى - يحرى - حرى. وقد يجىء من هذا الفعل التام المتصرف وصف مشتق على : «حرىّ» (وزان : غنىّ) ، وعلى : حر (وزان : صد بمعنى : ظمآن) وهذان الوصفان هما صفتان مشبهتان ولا يلتزمان صيغه واحده ، وإنما تلحقهما علامه التثنيه والجمع ، والتذكير والتأنيث فيقال : المكافح حرىّ أو حر أن يفوز - المكافحان حريّان ، أو حريان أن يفوزا - المكافحون حريّون أو حريون أن يفوزوا - المكافحه حريّه أو حريه ... المكافحتان حرّيتان أو حريتان ... المكافحات حريّات أو حريات ...

١- فى رقم ٣ من هامش ص ٢٠٠ وستجىء لها إشاره فى رقم ٢ من هامش ص ٥٧٠.

٢- وهذه هى الحاله المستثناه التى أشرنا لها فى رقم ٣ من هامش ص ٥٦٧.

المسأله ۵۱: الحروف الناسخه

اشاره

(۱)

: «إنّ» ، وأخواتها

يراد بالحروف الناسخه هنا - سبعه أحرف (۲) لا شك فى حرفيتها ، وهى :

(۳)

(۴)

(۵)

(۶)

(۷)

۱- تقدم معنى الناسخ فى أول باب : «كان» وأخواتها ص ۴۹۴. وبيان ما لا يصح دخول الناسخ عليه.

۲- يزاد عليها : «عسى» بشرط أن تكون للرجاء (أى : بمعنى : «لعل») وبشرط أن يكون اسمها ضميرا ، وقد سبق تفصيل الكلام عليها فى أفعال الرجاء ص ۵۶۳ و ۵۶۸.

۳- يجوز تخفيف النون فى الحروف الأربعه : المختومه بالنون المشدده ، (وهى : إنّ - أنّ - - كأن - لكن) ويترتب على هذا التخفيف أحكام تنشأ عنه. وسيجىء ذكرها تفصيلا فى بحث خاص بها ، ص ۶۱۰.

۴- مع اعتبار الأداه كلها كلمه واحده ، ولا التفات لما يقال عن أصلها : «الكاف ، وأن».

۵- تختص «ليت» و «لعل» دون أخواتهما بأنهما لا يكونان إلا فى أسلوب إنشائى كما سبق فى رقم ۳ من هامش ص ۳۳۷ وكما يجىء عند الكلام عليهما فى رقم ۱ و ۳ من هامش ۵۷۴.

۶- تختص «ليت» و «لعل» دون أخواتهما بأنهما لا يكونان إلا فى أسلوب إنشائى كما سبق فى رقم ۳ من هامش ص ۳۳۷ وكما يجىء عند الكلام عليهما فى رقم ۱ و ۳ من هامش ۵۷۴.

۷- ص ۲۶۲.

وكل واحد من هذه السبعه يدخل على المبتدأ والخبر بأنواعهما وأحوالهما ؛ فيتناولهما بالتغيير فى اسمهما ، وفى شىء من ضبط آخرهما ؛ إذ يصير المبتدأ منصوبا ، ويسمى : اسم الناسخ ، ويبقى الخبر مرفوعا ، ويسمى ؛ خبر الناسخ ، كالأمثله المذكوره (١).

ولكل واحد من تلك الحروف معنى خاص يغلب فيه ؛ فالغالب فى : «إنّ» و «أنّ» : التوكيد (٢) ، وفى : «لكنّ» الاستدراك (٣) ولا بد أن

١- تختلف هذه النواسخ عن «كان : وأخواتها» فى أمور ثلاثه : أولها : أن هذه النواسخ حروف : أما «كان» وأخواتها فمنها الأفعال ، مثل : كان ، وأصبح ، وأضحى ... ومنها الحروف مثل : ما - لا - لات ، إن ... ومنها الأسماء وهى المشتقات التى تعمل عمل تلك الأفعال. ثانيها : أن هذه النواسخ تنصب الاسم وترفع الخبر. أما تلك فترفع الاسم ، وتنصب الخبر. ثالثها : أن هذه الحروف لازمه التصدير ؛ (أى : لا بد أن تكون فى صدر جملتها) إلا «أنّ» (المفتوحه الهمزه المشدده النون) ؛ فيجوز أن يسبقها شىء من جملتها ؛ - كما سيجىء - فى ص ٥٧٦ وفى «ب» من ص ٥٨٣ ، ويجب أن تكون مع معموليها جزءا فى الإعراب من جمله أخرى. أما «كان» وأخواتها فليست لازمه التصدير ...

٢- المراد : توكيد النسبه ، أى : توكيد نسبه الخبر للمبتدأ ، وإزاله الشك عنها أو الإنكار ؛ فكلا الحرفين فى تحقيق هذا الغرض بمنزله تكرار الجمله ، ويفيد ما يفيده التكرار ؛ ففى مثل : إن المال عماد العمران ؛ تغنى كلمه «إن» عن تكرار جمله : «المال عماد العمران» ، ومن الخطأ البلاغى استخدامها إلا حيث يكون الخبر موضع الشك أو الإنكار. والتأكيد بهما يدل على أن خبرهما محقق عند المتكلم ، وليس موضع شك. ولا يستعملان إلا فى تأكيد الإثبات. (انظر ما يقتضيه معنى التوكيد فى «أن» - ص ٥٨٣ «ا») وقد تكون «أن» - مفتوحه الهمزه - للترجى مثل ... «لعل» فى معناها وسيجىء الكلام على حكمها فى رقم ٣ من هامش فى ص ٥٧٦. وقد تكون «إن» - مكسوره الهمزه - بمعنى : «نعم» ، فتعتبر حرف جواب محض لا يعمل شيئا ، كقول الشاعر : قالوا : كبرت. فقلت : «إنّ» ، وربما ذكر الكبير شبابه فتطرّبا أى : فحزن - وقول الآخر : ويقلن شيب قد علا ك ، وقد كبرت. فقلت : إنّه الهاء لسكت. ويجوز أن يقع المصدر المنسبك من «أن» (المفتوحه الهمزه المشدده النون) ومعموليها اسما لهذه الأحرف الناسخه ، بشرط أن يتأخر ؛ ويتقدم عليه الخبر شبه الجمله ؛ نحو : إن عندى أنك مخلص ، وكأن فى نفسى أنك تشعر بهذا ، ولعل فى خاطرك أنك أحب الأصدقاء إلى ... ، وهكذا. فالمصدر المؤول هو اسم للحرف الناسخ (كما سيجىء فى «ب» من ص ٥٨٣). بقى السؤال عن معنى : «مما» وإعرابها فى قول الشاعر : وإنّا لمّا نضرب الكبش ضربه على رأسه تلقى اللّسان من الفم والإجابه عن هذا موضحه مفصله فى ص ٥٠١ وهامشها.

٣- هو إبعاد معنى فرعى يخطر على البال عند فهم المعنى الأصلى لكلام مسموع أو مكتوب ، - - ومثال ذلك قولنا : «هذا غنى» فيخطر بالبال أنه محسن بسبب غناه ، فإن كان غير محسن أسرعنا إلى إزاله الخاطر بمجىء ما يدل على ذلك ، مثل كلمه : «لكن» وبعدها المعمولان ، فنقول : «هذا غنى لكنه غير محسن». ومثل : الكتاب رخيص ، فيقع فى الخاطر أنه قليل النفع. فإن كان غير ذلك بادرنا بمجىء كلمه : «لكن» مع معموليها لإزاله هذا الوهم ؛ فنقول : «الكتاب رخيص ، لكنه كبير النفع ...» وهكذا ، فلا بد أن يكون قبلها كلام يتضمن معنى أصليا يوحى بمعنى فرعى ناشىء منه. وهذا المعنى الفرعى هو الذى يراد إبعاده بكلمه : «لكنّ» ، ويعبر النحاه عن هذا بقولهم فى الاستدراك إنه : «تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته ، أو إثبات ما يتوهم نفيه». وهذا

يقتضى أن يكون المعنى بعدها مخالفا للمعنى الفرعى الذى يفهم مما قبلها ، ومغايرا له. وتقع بعد النفى والإثبات. فإن كان المعنى الفرعى الذى قبلها موجبا كان ما بعدها منفيا فى معناه ، وإن كان المعنى الفرعى قبلها منفيا فى معناه كان ما بعدها موجبا ، فمعناها ينبئ عن المغايره والمخالفه بين ما بعدها وما قبلها. من غير حاجه إلى أداه نافيه فى أحدهما ولا يصح أن تكون الجمله الاسميه بعدها خبرا عن مبتدأ أو عن ناسخ قبلها - ولا غير خبر أيضا - كما سنعرف. واستعمال «لكنّ» فى الاستدراك هو الأعم الأغلب. ومن الجائز استعمالها فى بعض الأحيان لمجرد تأكيد المعنى ، كما كان يستعملها الفصحاء ؛ مثل : «لو اعتذر المسىء لتناسيت إساءته ؛ لكنه لم يعتذر» فهى هنا لتأكيد عدم الاعتذار ، وهو مفهوم بدونها من كلمه : «لو» التى تفيد نفى معنى الكلام المثبت بعدها. ومن الآيات المشتمله على «لكن» قوله تعالى : (لكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى) وأوضح الآراء فيها أن تقدير الكلام : لكن (بسكون النون) أنا هو الله ربى. فحذفت الهمزه تخفيفا ، وأدغمت النون فى النون ؛ فصارت : لكنا - (بنون مشدده بعدها ألف). و «لكن» مشدده النون - هى التى تعد من أخوات «إن» فى العمل. أما : «لكن» مخففه النون (أى : الساكنه النون) فليست من أخوات «إن» ولا من النواسخ. بالرغم من أن معناها : «الاستدراك» أيضا. كما سيجىء فى ج ٣ باب العطف.

يسبقها كلام له صله معنويه بمعموليها (١). وفى : «كأن» : التشبيه (٢) ؛ وفى :

١- أى : لا بد أن تتوسط بين جملتين كاملتين ، بينهما نوع اتصال معنوى ، - لا إعرابى - بحيث تكون فى صدر الثانيه منهما ، ولا يصح فى الجمله الثانيه المصدره بها أن تقع خبرا - أو غيره - عن شىء سابق على «لكنّ» ، كما أشرنا - راجع رقم ٣ من هامش ص ٥٧١ - أما ما ورد فى كلام السابقين المولدين من نحو : فلان وإن كثر ماله - لكنه بخيل ، أو : إلا أنه بخيل فقد سبق بيان الرأى فيه (وص ٤٠٨).

٢- المراد : تشبيه اسمها بخبرها فيما يشتهر به الخبر. والتشبيه بها أقوى من التشبيه بالكاف ؛ فمثل : كأن الجمل فيل فى الضخامه ، أقوى فى التشبيه من : «الجمل كالفيل فى الضخامه». ولا يليها - فى الغالب - إلا المشبه. أما «الكاف» و «مثل» .. و... وأضرابهما فيليها المشبه به فى الأكثر ، على الصوره التى فصلها البيانيون فى كل ذلك. واستعمالها فى التشبيه مطرد فى سائر أحوالها عند جمهره النحاه. ولكن فريقا يقول : إنها لا تكون للتشبيه إلا حين يكون خبرها اسما أرفع من اسمها قدرا. أو أحط منه ؛ نحو : كأن الرجل ملك. أو : كأن اللص قرد. أما إذا كان خبرها جمله فعليه ، أو ظرفا ، أو جارا مع مجروره ، أو صفه من صفات اسمها - فإنها للظن ؛ نحو : كأن محمودا وقف ، أو واقف ، أو عندك ، أو فى الدار ... لأن محمودا هو نفس الواقف ، ونفس المستقر عندك ، أو فى الدار ... والشىء لا يشبه بنفسه. ويقول الذين يرونها للتشبيه باطراد : إنها فى الأمثله السابقه ونظائرها - جاريه على أداء مهمتها الأصليه ؛ وهى : التشبيه باعتبار أن المشبه به محذوف ، فالأصل : كأن محمودا شخص وقف ، أو شخص واقف ، أو شخص عندك ، أو شخص فى البيت ... أو باعتبار المشبه به هو نفس المشبه ، ولكن فى حاله أخرى له. ولا مانع عندهم من تشبيه الشخص فى حاله معينه - بنفسه فى حاله أخرى تخالفها ، فيكون المراد : كأن محمودا فى حاله وهو غير واقف شبيه بنفسه وهو واقف ... والخلاف شكلى ، ولكن هذا الرأى أنسب لأنه عام ينطبق على كل الحالات ، ويريحنا من التشتيت والخلاف ، وتشعيب القواعد. والأخذ بهذا الرأى أو ذاك إنما يكون حيث لا توجد القرينه التى تعين المراد. فإن وجدت وجب الأخذ بها. - ومن الأساليب الفصيحه المسموعه قولهم : «كأنك بالفرج آت ؛ وبالشتاء مقبل». «وكأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخره لم تزل» وقد تعددت الآراء فى المراد. ومنها فى الأسلوب الأول : التعبير عن قرب مجىء الفرج ، وقرب إقبال الشتاء. وفى الثانى خطاب متجه إلى المحتضير : كأن الدنيا لم تكن (أى : لم توجد) أو كأنك لم تكن بالدنيا ، لقصر المده فيها فى الحالتين ، وكأنك فى الآخره - تتوهم أنك لم تزل عن الدنيا ولم تبارحها. وقد اختلف النحاه كذلك فى إعراب تلك الأساليب إعرابا يساير معنى واضحا ؛ ومما ارتضوه فى الأسلوب الأول أن يكون معنى «كأن» هنا : التقريب. والكاف اسمها. وأصل الكلام. كأن زمانك آت بالفرج. ثم حذف المضاف ، وهو كلمه : «زمان». أما الخبر فهو كلمه : «آت» مرفوع بضمه مقدره على الياء المحذوفه. والجار والمجرور : (بالفرج) متعلق بالخبر : (آت). وبالشتاء - الواو حرف عطف ، والجار مع مجروره متعلق بكلمه : مقبل ؛ المعطوفه على كلمه «آت» السابقه ؛ فأصل الكلام : كأنّ زمانك آت بالفرج ، ومقبل «بالشتاء». وارتضوا فى الأسلوب الأخير أن يكون الخبر محذوفا فيهما. وجمله : «لم تكن» ، وكذلك جمله. «لم تزل» فى محل نصب حال. والأصل : كأنك تبصر بالدنيا حاله كونك لم تكن بها (لأنك تبصرها فى لحظه مغادرتها) وكأنك تبصر بالآخره فى حاله كونك لم تزل (أى : فى حاله لم تزل عن الدنيا ، ولم تغادرها نهائيا). وهناك إعرابات أخرى كل منها يساير معنى معينا ، فتختلف الإعرابات باختلاف المعانى التى يتضمنها كل أسلوب. (راجع حاشيه الصبان ج ١ عند الكلام على : كأن). ولعل الإعراب الواضح الذى يساير معنى واضحا فى

المثالين الأولين هو : افتراض أصلهما : كأنك آت بالفرج ومقبل بالشتاء ، وهذا مع مسايرته المعنى يفيد القرب الذى سيق الأسلوب شاهدا عليه. لأن المخاطبه دليل القرب. ولا مانع من اعتبار : كأن للقرب أو للشعيه. فإن كانت للقرب فمعناها ظاهر ، وإن كانت للتشبيه فالمراد «كأنك شخص أو شىء آت بالفرج ، ومقبل بالشتاء. فالمشبه به محذوف. وعلى هذا أو ذاك - «الكاف» اسمها : «آت» خبرها. ب «الفرج» جار ومجرور متعلق بالخبر. و «مقبل» «الواو» - حرف عطف «مقبل» معطوف على : «آت». وب «الشتاء» جار ومجرور متعلق بكلمه : «مقبل» وما يقولونه فى تأييد إعرابهم المخالف مردود وضعيف (كالذى ورد فى المغنى والتصريح وحواشيهما عند الكلام على : كأن). كما يصح فى المثال الأخير : اعتبار كلمه «كأن» للتشبيه (تشبيه المخاطب فى هذه الحاله بنفسه فى حاله أخرى ؛ فالمشبه والمشبه به شخص واحد ، ولكن فى حالتين مختلفين ، وهذا أمر جائز عندهم كما أسلفنا. أى : كأنك فى حاله وجودك بالدنيا شبيه بنفسك فى حاله عدم وجودك بها.) «فالكاف» اسمها ، والجار والمجرور ؛ (بالدنيا) متعلق بالفعل : «تكن» فكلمه : «لم» حرف جزم. «تكن» تامه بمعنى «توجد» فعل مضارع مجزوم بها. والفاعل : أنت ، والجمله فى محل رفع خبر : «كأن». (فالمراد : كأنك عند الاحتضار لم توجد بالدنيا ، فأنت فى حالتك هذه تشبه نفسك فى حاله عدم وجودك فيها ؛ فالحالتان سيان). و «بالآخره» الواو حرف عطف. الجار والمجرور حال مقدم من الضمير فاعل الفعل المضارع : «تزل» المجزوم بالحرف : «لم» (فالمراد : كأنك لم توجد بالدنيا ولم تزل عنها فى حاله وجودك بالآخره ؛ لأنك على بابها. والجمله الفعليه الثانيه معطوفه على الجمله الفعليه السابقه). ويرى فريق آخر قصر التشبيه فى : «كأن» على الحاله التى يكون فيها خبرها جامدا ؛ مثل : «كأن البخيل حجر». أما فى غيره فهى للتحقيق ، أو : التقريب ، أو الظن ... ومن أمثله التحقيق عندهم قوله تعالى : (وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ ،) إذ المعنى هنا محقق قطعا. ولا مجال فيه للتشبيه. ومثله قول الشاعر المتغزل : كأننى حين أمسى لا تكلمنى متيّم أشته ما ليس موجودا وهذا رأى حسن ولكن جمهرتهم لا يخرجونها عن التشبيه ، وحجتهم ما ذكرنا من أن المشبه به قد يكون محذوفا. وقد يكون هو المشبه أيضا ، ولكن فى حاله أخرى كما سبقت الإشاره ؛ ففى مثل : «كأن عليا -. - يلعب» : المراد : كأن عليا شخص يلعب ، أو : كأن عليا فى حال عدم لعبه يشبه عليا فى حاله لعبه. أى : كأن هيئته فى غير لعبه كهيئته فى اللعب (راجع الجزء الأول من الهمع ص ١٣٣) ، وقد قلنا : إن الأخذ بهذا الرأى أحسن عند عدم القرينه ، إبعادا للخلاف ، واختصارا نافعا فى القواعد. أما مع القرينه فلا ، كالآيه. والتأويل فى الآيه - ونظائرها - عسير ، لأن القرينه تدل على أنها للتحقيق. قد يكون أصل المضارع فى : (كأنك فى الدنيا لم تزل ...) هو : «يزول» من «زال» التامه ، بمعنى ؛ فنى وذهب. فالزاى مضمومه. وقد يكون أصله : «يزال». من : «زال» ، يزال» الناسخه مثل : لا يزال الحر مكرما ، بمعنى : بقى واستمر ، فالزاى مفتوحه. والمعنى منها يخالف ما سبق ، وفيه بعد ، أى : أن الآخره باقيه خالده تنتظر

«ليت» التمنى (١). وفى : «لعل» (٢) الترجى (٣) والتوقع. وقد تكون للإشفاق.

ص: ٥٧٤

١- هو الرغبه فى تحقق شىء محبوب حصوله ؛ سواء أكان تحققه ممكنا مثل : ليت الجو معتدل ، أم غير ممكن ؛ مثل : ليت القتيل يعود حيا. ولا يصح أن يكون فى أمر محتوم الوقوع ؛ مثل : ليت غدا يجىء. والتمنى معنى إنشائى. ولهذا كان الأسلوب الذى تتصدره «ليت» إنشائيا كما سبق - فى رقم ٣ من هامش ٣٣٧ -. وتختص «ليت» بأسلوب يلتزم فيه العرب حذف خبرها ، هو قولهم : «ليت شعرى .....» ومع حذفهم الخبر فيه باطراد يلتزمون أن يذكروا اسمها وأن يكون هذا الاسم ؛ كلمه : «شعر» مضافه إلى ياء المتكلم ، وبعدها الخبر المحذوف وجوبا ثم تذكر بعده جمله مصدره باستفهام ؛ نحو : ليت شعرى ... أمقيم أخى أم ظاعن؟ ليت شعرى أراغب صديقى فى الزياره أم كاره؟ ... يريدون ، ليت شعرى عالم بجواب هذا السؤال .... أو : مخبرا بجوابه. أما فى غير تلك الحاله وكذا فى باقى الأخبار فيجوز حذف الخبر وحده لدليل ؛ عملا بالقاعده اللغويه التى تبيح عند أمن اللبس - حذف ما لا يتأثر المعنى بحذفه - كما سيجىء فى ص ٥٨٠. وتختص «ليت» - كذلك - بالاستغناء عن اسمها وخبرها إذا دخلت على «أن» (المفتوحه الهمزه المشدده النون) إذ يسد المصدر المؤول من «أن» ومعموليها مسد معمولى «ليت» ، مثل : ليت أن الصحه دائمه. وقيل : إنّ الخبر محذوف ، والتقدير : ليت دوام الصحه حاصل ... وسواء أكان هذا أم ذاك فالذى يعنينا أنها تدخل على «أن» ومعموليها ؛ فيتم الكلام ، ويستقيم المعنى من غير حاجه إلى زياده أخرى ؛ فلا أهميه للخلاف فى الإعراب ؛ إذ الغرض الوصول إلى التعبير السليم الذى يؤدى إلى المعنى المقصود ، وهو هنا غير متوقف على طريقه الإعراب. وكذلك تختص - فى الرأى الأرجح - بعدم دخول «سوف» على خبرها ؛ فلا يصح : ليت الصحه سوف تدوم ؛ لأن سوف لا تدخل إلا على ما يمكن تحقيقه وإدراكه من كل شىء ليس فيه استحاله ، ولا بعد ، وهذا نقيض ما تفيده «ليت» - فى الغالب -.

٢- فى «لعل» المسنده لسياء المتكلم لغات كثيره ، ولهجات متعدده نقلها صاحب الأمالى (أبو على القالى فى الجزء الثانى - ص ١٣٦ -) ، قال ما نصه : بعض العرب يقول لعلى ، وبعضهم لعلى ، وبعضهم علىّ ، وبعضهم علنىّ ، وبعضهم لعنىّ ، وبعضهم لعنّنى ، وبعضهم لعلنا ، وبعضهم لأننى ، وبعضهم لأنى ، وبعضهم لونّى) اه ، وفى لسان العرب لغات أخرى.

٣- معنى الترجى : انتظار حصول شى مرغوب فيه ، ميسور التحقق. ولا يكون إلا فى - الأمر الممكن. ومثله التوقع. أما الإشفاق فلا يكون إلا فى الأمر المكروه المخوف ؛ مثل : لعل النهر يغرق الزرع والبيوت. وخبرها غير مقطوع بوقوعه ، ولا متيقن ، فهو موضع شك ؛ بخلاف خبر «إن» و. «أن» - كما سبق - وقد تكون للتعليل ؛ كقوله تعالى : (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ...). وقول الشاعر : تأنّ ولا تعجل - بلومك صاحبا لعلّ له عذرا وأنت تلوم وقد تكون للاستفهام ؛ كقوله تعالى : (وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّى.) وقد تكون للظن ... وجميع هذه - - المعانى قياسيه الاستعمال وإن تفاوتت فى الكثره. والأسلوب الذى تتصدره «لعل» إنشائى ، شأنها فى هذا شأن : «ليت» دون باقى إخواتهما - كما سبق فى رقم ٣ هامش ص ٣٣٧ ورقم ٥ من هامش ص ٥٧٠.

شروط إعمالها

(۱) :

۱ - يشترط لعملها ألا تتصل بها : «ما» الزائده. فإن اتصلت بها «ما» الزائده (۲) - وتسمّى : «ما» الكافّه - منعتها من العمل ، وأباحت دخولها على الجمل الفعليه بعد أن كانت مختصه بالاسميه. إلا : «ليت» فيجوز إهمالها وإعمالها (۳) عند اتصالها بكلمه «ما» السالفه ؛ فيجب الإهمال فى مثل : إنما الأمين صديق (۴) ، ولكنما الخائن عدوّ ، وفى مثل قول الشاعر يصف حصانا ببياض وجهه ، وسواد ظهره :

وكأنما انفجر الصباح بوجهه

حسنا ، أو احتبس الظلام بمتنه (۵)

ويجوز الأمران مع : «ليت» مثل : ليتما علىّ حاضر ، أو : ليتما عليا حاضر ، وهى فى الحالتين مختصه بالجمل الاسميه.

۱- يشترط فى اسمها وخبرها ما يشترط فى اسم كان وخبرها مما تقدم ذكره من شروط عامه فى ص ۴۹۸ ؛ مع زياده شروط أخرى. سنذكرها هنا. وينفرد خبر «لعل» بجواز تصديره «بأن» المصدريه ؛ نحو : لعل أحدكم أن يسارع فى الخيرات فيلقى خير الجزاء ... (ولا مانع فى هذه الحاله أن يقع المعنى خبرا عن الذات كوقوعه خبرا لعسى ... وقد سبق الكلام عليها فى باب أفعال المقاربه رقم ۷ من هامش ص ۵۵۷). وإذا وقعت «لعل» أو «عسى» فى كلام الله تعالى لا يكون معناها الرجاء ، أو الإشفاق ؛ لاستحاله ذلك عليه. وإنما يكون معناها التحقيق حينا ، وحينا الرجاء أو الاشفاق منسوبا إلى الذى يدور بصدده الكلام ، لا إلى المولى جل شأنه. (انظر رقم ۲ من هامش ۵۶۳).

۲- يشترط أن تكون «ما» حرفا زائدا ليمنع هذه الحروف الناسخه من العمل. فإن لم يكن حرفا زائدا لم يمنعها مثل «ما» الموصوله فى نحو : إن ما فى القفص بلبل. (أى : إن الذى فى القفص بلبل) ومثل «ما» الموصوفه فى نحو : إن ما مطيعا نافع ، أو إن ما يطيع نافع ، (أى : إن شيئا مطيعا أو يطيع - نافع. فكلمه : «ما» فى المثالين ليست كافه (أى : ليست مانعه) للحرف الناسخ عن العمل ، ويجب فصلها فى الكتابه منه. بخلاف الزائده فيجب وصلها بآخره فى الكتابه.

۳- وفى هذا يقول ابن مالك فى بيت سيجىء فى ص ۶۰۱. ووصل «ما» بذى الحروف مبطل إعمالها. وقد يبقّى العمل أى : أن اتصال «ما» الزائده بهذه الحروف يبطل عملها. وقد يبقى العمل - اختيارا - فى «ليت» وحدها دون أخواتها ، فى الرأى الأحسن.

۴- إذا اتصلت - ما» الزائده بأحد الحرفين الناسخين : «إن» أو «أن» ، منعتهما من العمل ، وصار كل واحد منهما بعد هذه الزياده أداه من أدوات الحصر ؛ تزيد توكيد المعنى قوه وضوحا. (وقد سبقت الإشاره للحصر فى ص ۴۵۱) مثل : إنما أنت كبير الهمه ، أو : عرفت أنما أنت كبير الهمه ؛ فقد قصرنا المخاطب على صفه معينه ؛ هى كبر الهمه ؛ وحصرنا أمره فيها. وتأويل «أن» (المفتوحه الهمزه المشدده النون) مع معموليها بمصدر مؤول تختفى عند ظهوره لا يمنع من إفادتها الحصر عند اتصالها بما الزائده ، لأن إفاده الحصر تتم قبل التأويل وسبك المصدر. (راجع الصبان ج ۱ عند الكلام على «ما» الزائده المتصله بهذه

الحروف).

٥- بظهره.

ب - يشترط فى اسمها شروط ، أهمها :

ألا يكون من الكلمات التى تلازم استعمالا واحدا ، وضبطا واحدا لا يتغير ؛ كالكلمات التى تلازم الرفع على الابتداء ، فلا تخرج عنه إلى غيره ؛ ككلمه : «طوبى» وأشباهها (١) - فى مثل : طوبى للمجاهد فى سبيل الله. - فإنها لا تكون إلا مبتدأ.

وألا يكون من الكلمات الملازمه للصداره فى جملتها ، إما بنفسها مباشره ؛ كأسماء الشرط ، و : «كم» ... ، وإما بسبب غيرها (٢) ؛ كالمضاف إلى ما يجب تصديره ؛ مثل : صاحب من أنت؟ فكلاهما لا يصلح اسما.

والسبب : هو أن هذه الحروف الناسخه ملازمه للصداره فى جملتها (ما عدا «أنّ» (٣) فإذا كان اسم واحد منها ملازما للصداره وقع بينهما التعارض. ولهذا كان من شروط إعمالها - أيضا - أن يتأخر اسمها وخبرها عنها.

وألا يكون اسمها فى الأصل مبتدأ واجب الحذف ؛ كالمبتدأ الذى خبره فى الأصل نعت ، ثم انقطع عن النعت إلى الخبر (٤) ؛ نحو : عرفت محمودا

١- وكالكلمات التى تلازم النصب على المصدريه ، أو الظرفيه. وقد مر بيانها فى بدء الكلام على «كان» وأخواتها ص ٤٩٤.

٢- مما مر بيانه فى بدء الكلام على «الكلام على «كان» وأخواتها ص ٤٩٥.

٣- إذا كانت «أنّ» للترجى - أى : مثل : «لعل» التى تفيد هذا المعنى - وجب أمران ؛ أن تلازم صدر جملتها ، وأن تكون الجمله فى هذه الصوره اسميه حتما ، ولا يصح اعتبار «أنّ» حرفا مصدريا يؤول مع معموليه بمصدر مفرد. كما لا يصح - وهى بمعنى : «لعلّ» - أن يتقدم عليها أحد معموليها ، ولا معمول أحدهما - وقد سبق هذا فى ص ٤٨٥.

٤- سبق أن أوضحنا المراد بالنعت المقطوع وسببه ... فى ص ٤٦٣ ، وسيجىء تفصيل الكلام عليه فى الباب الخاص بالنعت ح ٣ - ويستثنى من المبتدأ الواجب الحذف ضمير الشأن فى مثل : «إن من يرض عن الشر يلق سوء الجزاء» إذ الأصل : إنه من يرض ... أى : إنه الحال والشأن (وقد تقدم الكلام على ضمير الشأن ص ٢٢٦) فهذه الهاء فى الأصل نائبه عن مبتدأ هو : الحال والشأن. ولا يصح أن تكون كلمه «من» اسم «إن» لأن «من» شرطيه ؛ والشرط له الصداره ، فلا يسبقه ناسخ ، هذا إلى أن المضارعين بعدها مجزومان. ومثله قول الشاعر : إنّ من يدخل الكنيسه يوما يلق فيها جآذرا وظباء أى : إنه من يدخل يلق .... وحذف ضمير الشأن فى هذا الباب كثير بقرينه تدل عليه وعلى المراد ؛ (كما هو مشروط عند كل حذف) ومنه الحديث ... إن من أشد الناس عذابا يوم القيامه المصورون. أى : إنه ....

العالم (۱).

ح - ويشترط فى خبرها ألا يكون إنشائيا (۲) ، (إلا الإنشاء المشتمل على : «نعم» و «بئس» وأخواتهما من أفعال المدح والذم) فلا يصح : إن المريض ساعده. وليت البائس لا تهنه ... ويصح : إن الأمين نعم الرجل ، وإن الخائن بئس الإنسان.

وكذلك يشترط فى خبرها إذا كان مفردا أو جمله - أن يتأخر عن اسمها ، فيجب مراعاه الترتيب بينهما ؛ بتقديم الاسم وتأخير الخبر ، نحو : إن الحقّ غلّاب - إن العظائم كفؤها العظماء - إن كبار النفوس ينفرون من صغائر الأمور ، وقول الشاعر :

إن الأمين - إذا استعان بخائن -

كان الأمين شريكه فى المأثم

فلو تقدم هذا الخبر لم تعمل ، بل لم يكن الأسلوب صحيحا. وهذا الشرط يقتضى عدم تقدمه على الناسخ من باب أولى.

أما إذا كان الخبر غير مفرد وغير جمله ، بأن كان شبه جمله : (ظرفا أو جارا مع مجروره). فيجوز أن يتقدم على الاسم فقط ، فيتوسط بينه وبين الناسخ عند عدم وجود مانع : نحو ؛ إن فى السماء عبره (۳) ، وإن فى دراستها عجائب. وقول الشاعر :

إنّ من الحلم ذلّا أنت عارفه

والحلم عن قدره فضل من الكرم

۱- برفع كلمه : «العالم» على أنها خبر مبتدأ محذوف. وكانت فى الأصل نعتا ثم تركته ، وصارت خبرا ؛ إذا الأصل «عرفت محمودا العالم» بنصب العالم على أنها صفه ، ثم قطعت عن النعت إلى الخبر للأسباب التى أشرنا إليها فى ص ۴۶۳.

۲- سواء أكان الإنشاء طلبا أم غير طلب (راجع رقم ۳ من هامش ص ۳۳۷ ويجوز فى خبر «أن» المخففه أن يكون جمله دعائيه - كما سيجىء فى ص ۶۱۵ - كقراءه من قرأ بتخفيف النون (أى : تسكينها) ، قوله تعالى : (وَالْخامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْها) ويقول «الرضى» لا أرى مانعا من وقوع الجمله الطلبيه خبرا عن «إنّ» و «لكنّ» مع قلته. ولا داعى للأخذ برأيه القليل.

۳- فيما سبق يقول ابن مالك فى باب عنوانه : إن إخواتها : لإنّ أنّ ، ليت ، لكنّ ، لعل كأنّ - عكس ما لكان من عمل كإنّ زيدا عالم بأنّى كفء ، ولكنّ ابنه ذو ضغن يقول : لإن - وما تبعها من الحروف المذكوره بعدها - عكس ما ثبت من العمل لكان وأخواتها «فكان» ترفع الاسم وتنصب الخبر وهذه الحروف تعمل عكسها : تنصب الاسم وترفع الخبر ، ووضح - - هذا بأمثله فى البيت الثانى ، هى : إن زيدا عالم بأنى كفء ، ولكن ابنه ذو ضغن (أى : حقد) فعرض أمثله لحروف ثلاثه هى : إن ، أن ، لكن ... هذا ويتردد فى كلام النحاه القدماء - وغيرهم - اسم «زيد» «عمرو» «بكر» «خالد» ، وهى أسماء عربيه صحيحه ، ولكنها شاعت فى استعمالاتهم حتى صارت مبتذله ؛ فيحسن العدول عنها فى استعمالنا قدر استطاعتنا ، كما أشرنا لهذا كثيرا. ثم قال : وراع ذا الترتيب. إلا فى الّذى كليت فيها ، أو : هنا - غير البذى يريد : أن مراعاه هذا الترتيب الوارد فى أمثلته بين المعمولين أمر واجب ؛

فيتقدم الاسم ويتأخر الخبر وجوبا إلا في مثل ؛ ليت في الدار غير البذى (أى : البذىء ؛ وهو : الوقح) ، ومثل : ليت هنا غير البذىء ؛ من كل تركيب يقع فيه خير إن وأخواتها ظرفا أو جارا مع مجروره. وقد اقتصر على بيان هذه الحاله التى يجوز فيها التقديم ، ولم يذكر تفصيل المواضع التى يجب فيها التقديم والتى يجب فيها التأخير ...

ومثل : إن هنا رفاقا كراما ، وإن معنا إخوانا أبرارا. وقولهم فى وصف رجل : كان والله سمحا سهلا ، كأنّ بينه وبين القلوب نسبا ، أو : بينه وبين الحياه سببا. فإن وجد مانع لم يجز تقدمه ؛ كوجود لام الابتداء فى نحو : إن الشجاعه لفى قول الحق : حيث لا يجوز تقديمه وفيه لام الابتداء (١) ...

وهناك حاله يجب فيها تقديمه ؛ هى : أن يكون فى الاسم ضمير يعود على شىء فى الخبر الجار والمجرور ؛ مثل : إن فى الحقل رجاله ، وإن فى المصنع عماله. فاسم الناسخ (رجال وعمال) مشتمل على ضمير يعود على بعض الخبر (٢) ؛ (أى : على الحقل ، والمصنع) ، ولو تأخر الخبر لعاد ذلك الضمير على متأخر فى اللفظ وفى الرتبه معا ؛ وهو ممنوع هنا (٣).

ومما تقدم نعلم أن للخبر - فى هذا الباب - ثلاثه أحوال من ناحيه تقديمه ، أو تأخيره على الاسم.

١- ومن الموانع أن يكون الحرف الناسخ هو : «عسى» (التى بمعنى : لعل) أو الحرف : لا» - كما سيأتى فى بابها ص ٦٢٦ - فلا يجوز تقديم خبر هذين الحرفين مطلقا.

٢- لأن الخبر هو الجار مع مجروره ، والضمير عائد على المجرور وحده ؛ فهو عائد على بعض الخبر - كما سبق أن أوضحناه.

٣- وهناك حاله أخرى يجب فيها تقديم خبر أن (المفتوحه الهمزه المشدده النون) ستجىء فى : «ب» من ص ٥٨٣. وإذا وقع المصدر المؤول من «أن مع معموليها» مبتدأ ؛ وكان تأخير خبره فى هذه الصوره مؤديا إلى اللبس ، وجب تقديم هذا الخبر ؛ مثل : عندى أنك فاضل. أما سبب اللبس وما يترتب عليه فقد تقدم فى رقم ٥ من ص ٤٥٨ حيث مواضع تقديم خبر المبتدأ وجوبا.

الأولى : وجوب تأخيره إذا لم يكن شبه جمله. وكذلك إن كان شبه جمله جارا مع مجروره ، ولا يعود على المجرور ضمير من الاسم.

الثانيه : وجوب تقديمه إذا كان شبه جمله ، جارا مع مجروره ، وكان الاسم مشتملا على ضمير يعود على المجرور (أى : على بعض الخبر الجار مع مجروره).

الثالثه : جواز الأمرين إذا كان شبه جمله ، - غير ما سلف - ولم يمنع من التقدم مانع.

أما معمول الخبر (مثل : إن المتعلم قارئ كتابك ، وإنه منتفع بعلمك ،) فلا يجوز تقدمه على الحرف الناسخ ، لكن يجوز تقدمه على الخبر مطلقا (أى : سواء أكان المعمول شبه جمله ، أم غير شبهها ، فتقول : إن المتعلم - كتابك - «قارئ ، وإنه - بعلمك - منتفع. ففى الجمله الأولى تقدم المعمول : «كتابك» وليس بشبه جمله ؛ وفى الثانيه تقدم المعمول شبه الجمله ، وهو الجار والمجرور : «بعلم».

كما يصح تقديم معمول الخبر على الاسم والتوسط بينه وبين الناسخ فى حاله واحده ، هى : أن يكون المعمول شبه جمله ؛ نحو : إن فى المهد الطفل نائم - إن بيننا الودّ راسخ.

ويؤخذ من كل ما سبق : أنه لا يجوز أن يفصل بين الحرف الناسخ واسمه فاصل إلا الخبر شبه الجمله الذى يصح تقديمه ، أو معمول لخبر إذا كان المعمول شبه جمله أيضا الجمله كذلك ، كما لا يجوز أن يتقدم على الحرف الناسخ اسمه ، أو خبره ، أو معمول أحدهما.

زیاده وتفصیل

ا – قد یحذف الحرف الناسخ مع معموليه أو أحدهما ، ويظل ملحوظا تتجه إليه النيه ؛ كأنه موجود. وأكثر ما يكون الحذف فى إنّ (المكسوره الهمزه المشدّده النون) ، ومنه قول تعالى : (أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) بناء على أن التقدير : تزعمون أنهم شركائى. وقد تحذف مع الخبر ويبقى الاسم ، وقد تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها ، وقد يحذف أحدهما فقط (١) ، وكل ذلك مع ملاحظه المحذوف ولا يصح شىء مما سبق إلا إذا قامت قرينه تدل على المحذوف مع عدم تأثر المعنى بالحذف ، وهذه قاعده لغويه عامه أشرنا إليها من قبل (٢) ؛ هى جواز حذف ما لا يتأثر المعنى بحذفه. بشرط أن تقوم قرينه تدل عليه).

وقد يجب حذف خبر «إن» إذا سدّ مسده واو المعيه ، نحو : إنك وخيرا ، أى : إنك مع خير ، أو سد مسده الحال ، نحو : قول الشاعر :

إنّ اختيارك ما تبغيه ذا ثقه

بالله مستظهرا بالحزم والجدّ

أو مصدرا مكررا ؛ نحو : إن الفائده سيرا سيرا.

وتختص : «ليت» بالاستغناء عن معموليها ، وبأحكام أخرى سبقت شروطها وتفصيلاتها فى رقم ١ من هامش ص ٥٧٤.

ب – الأنسب الأخذ بالرأى القائل بجواز تعدد الخبر فى هذا الباب على الوجه الذى سبق إيضاحه فى تعدد خبر المبتدأ ص ٤٨٠ ؛ لأن التعدد هنا وهناك أمر تشتد إليه حاجه المعنى أحيانا.

ح – من العرب من ينصب بهذه الحروف المعمولين ؛ كما تنطق الشواهد الوارده به. لكن لا يصح القياس عليها فى عصرنا ؛ منعا لفوضى التعبير والإبانه ، وإنما نذكر رأيهم – كعادتنا فى نظائره – ليعرفه المتخصصون فيكشفوا به ، فى غير حيره ولا اضطراب – ما يصادفهم من شواهد قديمه وردت مطابقه له مع ابتعادهم عن محاكاتها.

١– راجع ج ٨ من ٨٥ من شرح المفصل. وفيه الأمثله. وكذلك حاشيه الألوسى على شرح القطر ج ١ ص ٢٦٨ وكذا فى هامش ص ٦٠٣ الآتيه.

٢– فى رقم ١ من هامش ص ٥٧٤.

المسأله ۵۲: فتح همزه «إنّ» وكسرها

اشاره

لهمزه «إنّ» ثلاثه أحوال ، وجوب الفتح ، ووجوب الكسر ، وجواز الأمرين.

الحاله الأولى

اشاره

يجب فتحها فى موضع واحد ، هو : أن تقع مع معموليها جزءا من جمله مفتقره إلى اسم مرفوع ، أو منصوب ، أو مجرور ، ولا سبيل للحصول على ذلك الاسم إلا من طريق مصدر منسبك من «أنّ» مع معموليها. ففى مثل : شاع أن المعادن كثيره فى بلادنا. سرنى أنك بارّ بأهلك - لا نجد فاعلا للفعل : «شاع» ولا للفعل : «سرّ» مع حاجه كل فعل للفاعل ، ولا وسيله للوصول إليه إلا بسبك مصدر مؤول من : «أنّ» مع معموليها ؛ فيكون التقدير : شاع كثره المعادن فى بلادنا - سرنى برّك بأهلك (۱) وكذلك الفعل : «زاد» فى قول القائل :

لقد زادنى حبّا لنفسى أننى

بغيض إلىّ كل امرئ غير طائل (۲)

وفى مثل : عرفت أن المدن مزدحمه - سمعت أن البحار ممتلئه بالأحياء ... نجد الفعل : «عرف» محتاجا لمفعول به ، وكذلك الفعل : «سمع». فأين المفعولان؟ لا نتوصل إليهما إلا بسبك مصدر مؤول من : «أن» مع معموليها ؛ فيكون التقدير : عرفت ازدحام المدن - سمعت امتلاء البحار بالأحياء.

وفى مثل : تألمت من أن الصديق مريض - فرحت بأن العربىّ مخلص للعروبه ... ، نجد حرف الجر : «من» ليس له مجرور ، وكذلك حرف الجر : «الباء» وهذا غير جائز فى العربيه. فلا مفر من أن يكون المصدر المنسبك من «أنّ» مع معموليها فى الجمله الأولى هو المجرور بالحرف : «من» وفى الجمله الثانيه هو المجرور «بالباء». والتقدير : تألمت من مرض الصديق - وفرحت

۱- المصدر الذى تقدر به «أن» مع معموليها هو المصدر الصريح المأخوذ من خبرها إن كان اسما مشتقا ، أو فعلا متصرفا. أو من الاستقرار والوجود إن كان الخبر ظرفا أو جارا مع مجروره. أو هو الكون المضاف لاسمها إن كان الخبر جامدا. وتفصيل هذا وإيضاحه قد سبق فى باب الموصول ص ۳۷۴.

۲- رجل غير طائل : حقير خسيس.

بإخلاص العربيّ للعروبه ... وهكـذا كل جمله أخرى تتطلب اسـما لها ، ولا سبيل لإيجاده إلا من طريق مصـدر منسـبك من «أنّ» مع معموليها.

ومن الأمثله غير ما سبق : «حقا ، أنك متعلم رفع لقدرك» - «المعروف أن التعلم نافع». فالمصدر المؤول فى الجمله الأولى مبتدأ ، والتقدير : تعلمك رفع لقدرك ، أما فى الجمله الثانيه فهو خبر ، والتقدير : المعروف نفع التعلم.

ومثله المصـدر المؤول بعـد : «لو لا» حيث يجب فتـح همزه «أنّ» نحو : لو لا أنك مخلص لقاطعتك. والتقدير : لو لا إخلاصـك حاصل لقاطعتك.

ومما سـبق نعلم أن المصـدر المؤول يجىء لإكمال النقص ، فيكون فاعلا ، أو نائبه ، أو مفعولا به (١) ، أو مبتـدأ ، أو خبرا (٢). وقد يكون غير ذلك (٣).

كما نفهم المراد من قول النحاه : يجب فتـح همزه : «أن» إذا تحتم تقديرها مع معموليها بمصدر يقع فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر (٤).

١- بشرط أن يكون المفعول به غير محكى بالقول.

٢- عن اسم معنى ... (راجع الزياده والتفصيل فى ص ٥٨٣).

٣- مما سيجىء فى ص ٥٨٣ ، وما بعدها. إلا فى أشياء يأتى توضيحها هناك فى : «ج».

٤- وفيما سبق يقول ابن مالك : وهمز : «إنّ» افتح لسدّ مصدر مسدّها ، وفى سوى ذاك اكسر أى : افتح همزه «إن» لسد المصدر مسدها مع معموليها.

زیاده وتفصیل

ا – «أنّ» – مفتوحه الهمزه ، مشدده النون – معناها التوکید – کما شرحنا (۱) – وهی مع اسمها وخبرها تؤول بمصدر معمول لعامل محتاج له ، فمن الواجب أن یکون الفعل – وغیره مما هی معموله له – مطابقا لها فی المعنی ؛ بأن یکون من الألفاظ الداله علی العلم والیقین (۲) ؛ لکیلا یقع التعارض والتناقض بینهما (أی : بین ما یدل علیه العامل ، وما یدل علیه المعمول) وهذا هو ما حرت علیه الأسالیب الفصیحه حیث یتقدمها ما یدل علی الیقین والقطع : مثل : اعتقدت ، علمت ، ووثقت ، تیقنت ، اعتقادی ... ولا یقع قبلها شیء من ألفاظ الطمع ، والإشفاق ، والرجاء ... مثل : أردت ، اشتهیت ، وددت ... وغیرها من الألفاظ التی یجوز أن یوجد ما بعدها أو لا یوجد ؛ والتی لا یقع بعدها إلا «أن» الناصبه للمضارع. وهذه لا تأکید فیها ولا شبه تأکید ؛ فتقول أرجو أن تحسن إلی الضعیف ، وأرغب أن تعاون المحتاج. وکالتی فی الآیه الکریمه : (وَالَّذِی أَطْمَعُ أَنْ یَغْفِرَ لِی خَطِیئَتِی یَوْمَ الدِّینِ.)

وما ذکرناه فی «أنّ» المشدّده یسری علی : «أنّ» المفتوحه الهمزه المخففه من الثقیله ؛ فکلاهما فی الحکم سواء ، نحو قوله تعالی : (عَلِمَ أَنْ سَیَکُونُ مِنْکُمْ مَرْضی.)

ومن الألفاظ ما لا یدل علی الیقین ولا علی الطمع والإشفاق ولکن یقع بعده «أن» المشدده والمخففه الناسختان کما یقع بعده «أن» التی تنصب الفعل المضارع.

وذلک النوع من الألفاظ هو ما یدل علی الظن ؛ مثل : ظننت ، وحسبت ، وخلت.

ومعنی الظن : أن یتعارض الدلیلان ، ویرجح أحدهما الآخر. وقد یقوی الترجیح فیستعمل اللفظ بمعنی الیقین ؛ نحو قوله تعالی : (الَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ ،) وقد یضعف حتی یصیر مشکوکا فی وجوده : کأفعال الرجاء والطمع وألفاظهما الأخری (۳) ...

ب – لا تکون «أنّ» (المفتوحه الهمزه. المشده النون) مستقله بنفسها مع معمولیها : فلا بد أن تکون معهما جزءا من جمله أخری (۴) ... غیر أنه لا یجوز

۱– فی رقم ۲ من ص ۵۷۱ ثم ۷۱۵ راجع تفصیل هذا فی ص ۶۱۵. وقد سبقت الإشاره إلی «أن» المصدریه مع نظائرها من الحروف المصدریه فی ص ۳۶۸.

۲– کما سبق فی رقم ۲ من هامش ص ۵۷۱.

۳– کما أوضحنا فی ص ۵۸۱.

۴– کما أوضحنا فی ص ۵۸۱.

أن يقع المصدر المؤول من : «أن ومعموليها» اسما لأختها المكسوره الهمزه (١). فإذا أريد ذلك وجب الفصل بينهما بالخبر ، فيتقدم بشرط أن يكون شبه جمله (٢). نحو : إن عندى أن التجربه خير مرشد. إن فى الكتب السماويه أن الرسل هداه للناس ... وقد سبق أنه يجوز وقوع «أنّ» مع معموليها اسما للأحرف الناسخه - ومنها : أن - (أى : أن يكون المصدر المؤول اسما للحرف الناسخ) بشرط أن يتقدم عليه الخبر شبه الجمله.

ح - أشرنا - فى ص ١٨١ - إلى بعض مواضع المصدر المؤول من «أنّ ومعموليها». وقد يقع فاعلا لفعل ظاهر كما رأينا أو مقدر ؛ نحو : اسمع ما أنّ الخطيب يخطب. أى : ما ثبت أن الخطيب يخطب ، (مده ثبوت خطبته) وذلك لأن «ما» المصدريه الظرفيه لا تدخل - فى أشهر الآراء - على الجمله الاسميه المبدوءه بحرف مصدرى (٣). ومثلها العباره المأثوره : «لا أكلم الظالم ما أنّ فى السماء نجما. أى : ما ثبت أن فى السماء نجما ...»

ومن الفعل المقدر أيضا أن يقع ذلك المصدر المؤول بعد : «لو» الشرطيه ؛ نحو : لو أنك حضرت لأكرمتك. فالمصدر المؤول فاعل محذوف ، والتقدير : لو ثبت حضورك ... لأن «لو» شرطيه لا تدخل إلا على الفعل فى الرأى المشهور. والأخذ به أولى من الرأى القائل : إن المصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف وجوبا ، أو مبتدأ لا يحتاج إلى خبر. لأن فيهما تكلفا وبعدا (٤).

وقد يقع ذلك المصدر نائب فاعل ، نحو قوله تعالى : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ... ،) وقد يقع خبرا عن مبتدأ الآن ، كالأمثله

١- أشرنا لهذا فى رقم ٢ من هامش ص ٥٧١.

٢- راجع شرح المفصل ج ٨ ص ٧١. ويذكرون فى سبب المنع أن كل واحده منهما تفيد التوكيد وحرف التوكيد لا يدخل مباشره على نظيره. هذا إلى أن دخول إن المكسوره على أختها قد يوقع فى الوهم أن المفتوحه الهمزه أضعف فى إفاده التوكيد من المكسوره الهمزه ؛ فجىء بهذه لتجبر الضعف ، مع أنهما متساويان وكل هذا تعليل متكلف ومصنوع ، وإنما التعليل الحق هو محاكاه العرب الفصحاء ...

٣- إذ الحرف المصدرى لا يدخل على نظيره لغير توكيد لفظى. (كما سبق فى رقم ١ من هامش ص ٣٧٣).

٤- بيان الأسباب فى ج ٢ ص ١٢٢ م ٦٩ باب : «الاشتغال» - وفى باب : «لو» من الجزء الرابع.

السالفه ، أو بحسب الأصل : نحو : كان عندى أنك مقيم. لكن يشترط فى المبتدأ الذى يقع خبره هذا المصدر المؤول ، ثلاثه شروط :

١ - أن يكون اسم معنى ؛ نحو : الإنصاف أنك تسوّى بين أصحاب الحقوق ؛ فلا يصح : الأسد أنه ملك الوحوش ، بفتح الهمزه. بل يجب كسرها - كما سيجىء (١) -.

٢ - وأن يكون غير قول (٢) ؛ فلا يجب الفتح فى مثل : قولى : أن البطاله مهلكه.

٣ - وأن يكون محتاجا للخبر المؤول من «أنّ» ومعموليها ليكمل معه المعنى الأساسى للجمله ، من غير أن يكون المبتدأ داخلا فى معنى الخبر ؛ (أى : من غير أن يكون معنى الخبر صادقا عليه) ، نحو : اعتقادى أنك نزيه. فكلمه : اعتقادى. مبتدأ يحتاج إلى خبر يتمم المعنى الأساسى. فجاء المصدر المؤول ليتممه. والتقدير : «اعتقادى نزاهتك» ، فالخبر هنا يختلف فى معناه عن المبتدأ اختلافا واضحا. فإن كان المصدر المؤول من : «أن مع معموليها» ليس هو محط الفائده الأصليه ، (أى : ليس المقصود بتكمله المعنى الأساسى ؛ كأن يكون معناه منطبقا على المبتدأ وصادقا عليه) فإنه لا يعرب خبرا ، بل الخبر غيره. كما فى المثال السابق وهو : «اعتقادى أنك نزيه» إذا لم يكن القصد الإخبار بنزاهته والحكم عليه بها ، وإنما القصد الإخبار بأن ذلك الاعتقاد حاصل واقع ؛ فيكون المصدر المؤول مفعولا به للمبتدأ ، والخبر محذوف ؛ والتقدير - مثلا - اعتقادى نزاهتك حاصل أو ثابت ... ، والمصدر المؤول فى هذا المثال ينطبق على المبتدأ ، ويصدق عليه ؛ لأن النزاهه هنا هى : الاعتقاد ، والاعتقاد هو النزاهه ... و...

وقد يقع المصدر المؤول مفعولا لأجله ؛ نحو : زرتك أنى أحبك ، أو مفعولا معه ، نحو : يسرنى قعودك هنا ، وأنك تحدثنا. أو مستثنى ؛ نحو : ترضينى أحوالك ، إلا أنك تخلف الميعاد. ويقع مضافا إليه بشرط أن يكون المضاف مما يضاف إلى المفرد ، لا إلى الجمله ؛ مثل : سرنى عملك غير أن خطك ردىء. أى : غير رداءه خطك. فإن كان المضاف مما يضاف إلى الجمله وحدها وجب كسر الهمزه ؛ مثل : حضرت حيث إنك دعوتنى ، بكسر همزه : «إن»

١- فى رقم ٦ من ص ٥٩٠.

٢- حكم لواقعه بعد قول موضح فى رقم ٤ من ص ٢٨٩ و ٥ من ص ٥٩٤.

مراعاه للرأى الذى يحتم إضافه «حيث» للجمل ، دون الرأى الآخر الذى يبيح إضافتها لغير الجمله.

ومثل المواضع السابقه ما عطف عليها ؛ نحو قوله تعالى : (..... اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ ...) فالمصدر المؤول وهو «تفضيلى» معطوف على المفعول به : «نعمه» ، وكذلك ما أبدل منها ؛ نحو قوله تعالى : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، أَنَّها لَكُمْ ... ،) فالمصدر المؤول ، وهو : استقرارها وكونها ... بدل من إحدى. وهكذا ...

ولا يكون هذا المصدر المؤول مفعولا مطلقا ، ولا ظرفا ، ولا حالا ، ولا تمييزا ولا يسد مسد «مفعول به» أصله خبر عن ذات (١) ، نحو : ظننت القادم إنه عالم. فلو فتحت الهمزه لكان المصدر المؤول من : «أنه عالم» ؛ مفعولا ثانيا للفعل : «ظننت» مع أن أصل هذا المفعول خبر عن كلمه : «القادم» فيكون التقدير «القادم علم» فيقع المعنى خبرا عن الجثه (٢) ، وهذا مرفوض هنا إلا بتأويل لا يستساغ مع أنّ.

د - من الأساليب الفصيحه : «أحقّا أنّ جيرتنا استقلّوا (٣) ... يريدون ؛ أفى حق أن جيرتنا استقلوا. فكلمه : «حقّا» ظرف زمان (٤) - فى الشائع - ، والمصدر المنسبك من «أنّ» مع معموليها مبتدأ مؤخر. ولهذا وجب فتح همزه «أن». أى : أفى حق استقلال جيرتنا.

ويصح أن تكون كلمه ؛ «حقّا» ، مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره : حقّ (بمعنى : ثبت) والمصدر المنسبك فاعله ، أى : أحق حقّا استقلال جيرتنا؟ وأحيانا يقولون : «أما أنّ جيرتنا استقلوا». فكلمه : «أما» (بتخفيف الميم) (٥) بمعنى : حقّا ، ويجب فتح همزه «أن» بعدها.

١- جثه.

٢- المانع الحق : هو استعمال العرب الفصحاء ، وكراهتهم فتح الهمزه فى مثل هذا الموضع.

٣- بمعنى : أحقا أن جيراننا ارتحلوا. والجيره جمع : جار.

٤- كما فى الخضرى والتصريح ، آخر باب الظرف - والظرفيه هنا مجازيه. وبيان هذا فى باب الظرف ج ٢ ص ٢٢١ م ٧٩.

٥- إذا كانت «أما» - مخففه الميم - حرف استفتاح وجب كسر همزه : «إن» بعدها. - كما سيجىء فى ص ٥٨٨ وفى رقم ٣ من ص ٥٩٥.

وخير ما ارتضوه فى إعرابها : أنها مركبه من كلمتين ؛ فالهمزه للاستفهام. «ما» ظرف ، بمعنى : شىء. ويراد بذلك الشىء : «حق» فالمعنى : «أحقّا» وكلمه : «أما» مبنيه على السكون فى محل نصب ، وهى خبر مقدم ، والمصدر المؤول مبتدأ مؤخر (١).

ه - قد يسدّ المصدر المؤول من أنّ ومعموليها مسد المفعولين إن لم يوجد سواه ، نحو : ظننت أن بعض الكواكب صالح للسكنى. وكذلك فى كل موضع تحتاج فيه الجمله إلى ما يكمل نقصها فلا تجد غيره ، مع عدم مانع يمنع منه ...

و - أشرنا من قبل (٢) إلى وقوع : «أنّ» المفتوحه الهمزه المشدده النون - للترجى ، فتشارك «لعل» فى تأديه هذا المعنى وتحتاج إلى جمله اسميه بعدها ؛ فترفع المبتدأ وتنصب الخبر ولا بد أن يكون لها الصداره فى جملتها. ولا يصح أن تسبك مع ما بعدها بمصدر مؤول ؛ فهى تخالف «أنّ» المفتوحه الهمزه ، المشدده النون التى معناها التوكيد فى أمور : فى المعنى ، وفى وجوب الصداره ، وفى منع السبك بمصدر مؤول.

١- راجع الكلام على هذا الأسلوب فى ج ٢ ص ٢٢١ «و» م ٧٩.

٢- راجع رقم ٥ من ص ٤٥٨ حيث الإيضاح.

الحاله الثانيه

اشاره

يجب كسر همزه : «إن» فى كل موضع لا يصح أن تسبك فيه مع معموليها بمصدر ؛ فيجب الكسر فيما يأتى :

١- أن تكون فى أول جملتها حقيقه ، نحو : (إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ،) وقول الشاعر يمدح محسنا :

يخفى صنائعه ، والله يظهرها

إن الجميل إذا أخفيته ظهرا

وتعتبر فى أول جملتها حكما إذا وقعت بعد حرف من حروف الاستفتاح (١) ؛ مثل : ألا ، وأما (٢) ، نحو : ألا إن إنكار المعروف لؤم - أما إن الرشوه جريمه من الراشى والمرتشى. ومثلهما الواو التى للاستئناف ، كقول الشاعر :

وإنى شقىّ باللئام ولا ترى

شقيًا بهم إلا كريم الشمائل

وكذلك كل واو أخرى تقع بعدها جمله تامه.

فإن سبقها شىء من جملتها وجب الفتح ، نحو : عندى أن الدّين وقايه من الشرور.

٢- أن تقع فى جمله الصله ، بحيث لا يسبقها (٣) شىء منها ؛ نحو : أحترم الذى (إنه عزيز النفس عندى.) ، وكذلك فى أول جمله الصفه التى موصوفها اسم ذات (٤) ؛ نحو : أحبّ رجلا (إنه مفيد). وفى : أول جمله الحال أيضا ؛ نحو : أجلّ الرجل (إنه يعتمد على نفسه) وأكبره (وإنه بعيد من الدنايا).

٣- أن تقع فى صدر جمله جواب القسم وفى خبرها اللام ؛ سواء أكانت جمله القسم اسميه ؛ نحو : لعمرك إن الحذر لمطلوب ، أم كانت فعليه فعلها

١- حرف يدل على بدء الكلام ، والتنبيه على أن هذا الكلام هام ومؤكد عند المتكلم.

٢- (انظر رقم ٣ من ص ٥٩٣) ، ثم «ب» من ص ٦٤٤. وفى رقم ٥ من هامش ص ٤٥٨٦

٣- فإن وقعت حشوا (... كأن سبقها شىء من جمله الصله) لم تكسر ؛ نحو : جاء الذى عندى أنه فاضل. ومنه : لا أفعله ما أنّ فى السماء نجما. أى : ما ثبت أن فى السماء نجما - وقد سبق بيان هذا فى «ح» من ص ٥٨٤ - وكذا فى جمله الصفه والحال التاليين.

٤- لأنها لو فتحت لوقع المصدر المؤول صفه لاسم الذات ؛ فيحتاج إلى تأويل لا داعى له لأنه لا يكون نعتا إلا بهذا التأويل

المصنوع.

مذكور ؛ نحو : أحلف بالله إن العدل لمحبوب. أو غير مذكور ، نحو : والله إن الظلم لوخيم العاقبه.

فإن لم تقع فى خبرها اللام لم يجب (١) كسر الهمزه إلا إذا كانت جمله القسم جمله فعليه فعلها محذوف ؛ نحو : والله إن السياحه مفيده.

يتضح مما سلف أن الكسر واجب فى كل الحالات التى تظهر فيها اللام فى خبر «إنّ». وكذلك فى الحاله التى تحذف فيها تلك اللام من الخبر بشرط أن تكون جمله القسم فعليه ، قد حذف فعلها.

٤- أن تقع فى صدر جمله محكيه بالقول (لأن المحكىّ بالقول لا يكون إلا جمله ، - فى الأغلب - بشرط ألا يكون القول بمعنى الظن) (٢). فتكسر وجوبا فى مثل : قال عليه السّلام : (إن الدّين يسر). ويقول الحكماء : «إن المبالغه فى التشدد مدعاه للنفور» ، (فقل للمتشددين : «إن الاعتدال خير») ، وكذلك فى الشطر الثانى من بيت الشاعر :

تعيّرنا أنّا قليل عديدنا

فقلت لها : إنّ الكرام قليل

فإن وجد القول ولم تكن محكيه به بل كانت معموله لغيره لم تكسر ، نحو : أيها العالم ، أخصّك القول ؛ أنك فاضل ؛ أى : لأنك فاضل ؛ فالمصدر المؤول معمول للام الجر ، لا للقول. وكذلك لا تكسر إن كان القول بمعنى : الظن ، بقرينه تدل على هذا المعنى فيعمل عمله فى نصب مفعولين. - نحو : أتقول المراصد أن الجو بارد فى الأسبوع المقبل؟ أى : أتظن (٣) (فتفتح مع أنها مع معموليها معموله للقول ؛ لأن القول هنا بمعنى «الظن» ينصب مفعولين فيكون المصدر المؤول منها ومن معموليها فى محل نصب يسدّ مسدّ المفعولين) ...

٥- أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب (٤) وقد علّق عن العمل ، بسبب

١- وإنما يجوز الأمران ؛ طبقا للبيان الذى سيجىء فى مواضع الفتح والكسر ص ٥٩٢.
٢- ولا الاعتقاد أيضا. فلا بد من أمرين ؛ أن تكون الجمله معموله للقول ، وأن «القول» ليس بمعنى : «الظن ولا الاعتقاد».
٣- الدليل على أن القول هنا بمعنى «الظن» أن المراصد حين تتكهن بما سيقع فى المستقبل - ولا سيما المستقبل البعيد - لا تملك الدليل القاطع على صحته ، وعلى أنه سيتحقق حتما ، فقد يقع أو لا يقع. أما تفصيل الكلام على القول بمعنى الظن وأحكامه. فيجىء فى ج ٢ باب ظن وأخواتها.
٤- سيجىء فى باب ظن وأخواتها تفصيل الكلام على أفعال القلوب التى تنصب مفعولين. والذى يعنينا الآن هو : «الأفعال القلبيه» المتصرفه التى يلحقها التعليق ؛ (وهو ترك العمل لفظا دون معنى ، لمانع فتكون فى ظاهرها غير ناصبه للمفعولين - أو لأحدهما - بسبب ذلك المانع. ولكنها فى الحكم والتقدير - - ناصبه. نحو : «ظننت لطائر مفرد» فالجمله من : (طائر مغرد) مكونه من مبتدأ وخبر ، فى محل نصب. قد سدت مسد المفعولين للفعل : «ظننت» ولم ينصبهما لفظا لاعتراض ما له صدر الكلام وهو هنا :

لام الابتداء. وأشهر أفعال القلوب التى يلحقها التعليق : رأى – علم ، – وجد – درى ... وهذه أفعال تدل على اليقين. وخال – ظن – حسب – زعم – عد – حجا – جعل ... وهذه أفعال تدل على الرجحان.

وجود لام الابتداء فی خبرها ؛ نحو : علمت إن الإسراف لطریق الفقر. فإن لم یکن فی خبرها اللام (۱) فتحت أو کسرت : نحو : علمت إن الریاء بلاء - بفتح الهمزه ، أو کسرها (۲).

۶- أن تقع خبرا عن مبتدأ اسم ذات ؛ نحو : الشجره إنها مثمره (۳) وقد یدخل علی هذا المبتدأ ناسخ ؛ ومنه قوله تعالی : (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ، وَالَّذِینَ هادُوا)(۴) ، وَالصَّابِئِینَ (۵) ، وَالنَّصاری ، وَالْمَجُوسَ (۶) ، وَالَّذِینَ أَشْرَکُوا - إِنَ (۷) اللهَ یَفْصِلُ بَیْنَهُمْ (۸) ...»

۱- یقول النحاه إن السبب فی التعلیق هو وجود لام الابتداء ؛ لأن لها الصداره فی جملتها فتمنع ما قبلها أن یعمل فیما بعدها. وهنا تأخرت اللام عن مکانها ؛ لوجود «إن» التی لها الصداره. والعله الحقیقیه فی تأخیرها هی السماع عن العرب.

۲- - کما سیجیء فی رقم ۳ من ص ۵۹۳ - فالفتح علی اعتبار الفعل غیر معلق ، والکسر علی اعتباره معلقا ، وأداه التعلیق هی : «إنّ» مکسوره الهمزه ، إذ لها الصداره فی جملتها ، وکل ماله الصداره یعد من أدوات التعلیق - کما عرفنا - راجع الصبان ج ۲ فی هذا الموضع.

۳- لو فتحت لکان المصدر المؤول خبرا عن الجثه ، والتقدیر ، الشجره إثمارها. وهو غیر المعنی المطلوب ولا یتحقق هنا إلا بتکلف لا داعی له.

۴- کانوا یهودا.

۵- المتنقلین بین الأدیان ، أو : هم عبده النجوم.

۶- الذین یعبدون النار.

۷- فکلمه «الذین» الأولی ، أصلها مبتدأ قبل دخول الناسخ : «إن» ثم صارت اسمه. وجمله إن الله یفصل بینهم ؛ (وهی مکونه من إن ومعمولیها) - فی محل رفع خبر «إن» الأولی.

۸- وفی مواضع کسر همزه «إن» یقول ابن مالک : فاکسر فی الابتدا ، وفی بدء صله وحیث «إنّ» لیمین مکمله أی : اکسر همزه «إن» إذا وقعت فی ابتداء جملتها ، أو حیث تکون مکمله للیمین ، بأن تقع فی صدر جمله جواب القسم علی التفصیل الذی شرحناه. ثم قال : أو حکیت بالقول ، أو حلّت محل حال ؛ کزرته ، وإنّی لذو أمل وکسروا من بعد فعل علّقا باللّام ، کاعلم إنّه لذو تقی

زیاده وتفصیل

ا - یعدّ بعض النحاه مواضع أخری للکسر ، منها : أن تقع «إنّ» بعد کلمه «کلّا» التی تفید الاستفتاح ؛ نحو : قوله تعالی : (کَلَّا ، إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغی ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی ...)

أو یقع فی خبرها اللام من غیر وجود فعل للتعلیق ؛ نحو : إن ربک لسریع العقاب.

أو تقع بعد «حتی» التی تفید الابتداء نحو : یتحرک الهواء ، حتی إن الغصون تتراقص - تفیض الصحراء بالخیر ، حتی إنها تجود بالمعادن الکثیره.

والتوابع لشیء من ذلک ؛ نحو : إن النشاط محمود وإن الخمول داء ... والحق أن هذه المواضع ینطبق علیها الحکم الأول ، وهو أنها واقعه فی صدر جملتها ؛ فلا یمنع من الحکم لها بالصداره أن یکون لجملتها نوع اتصال معنوی - لا إعرابیّ - بجمله قبلها ؛ کمثال : «حتی» السابق ... «وکلّما» ، فی بعض الأحیان. أما اتصالها الإعرابیّ فیمنع کسرها إن کان ما قبلها محتاجا إلی المصدر المؤول منها مع معمولیها احتیاجا لا مناص منه ، کما سبق.

الحاله الثالثه

جواز الأمرين

(أى : فتح همزه «إنّ» وكسرها.) وذلك فى مواضع ، أشهرها :

١- أن تقع بعد كلمه : «إذا» الداله على المفاجأه (١) ، نحو : استيقظت فإذا إن الشمس طالعه ، وفتحت النافذه ، فإذا إن المطر نازل. فالكسر على اعتبار : «إذا» حرف - تبعا للرأى الأسهل - مع وقوع «إن» فى صدر جملتها الاسميه المصرّح بطرفيها ؛ بأن يذكر بعدها اسمها وخبرها. والفتح على اعتبار «إذا» حرف أيضا والمصدر المؤول من «أنّ» مع معموليها فى محل رفع مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : استيقظت فإذا طلوع الشمس حاضر ، وفتحت النافذه فإذا نزول المطر حاضر ... ويجوز اعتبار «إذا» الفجائيه ظرف زمان أو مكان أيضا ، خبرا مقدما. والمصدر المنسبك من «أنّ» ومعموليها مبتدأ مؤخر ، والتقدير ففى المكان أو فى الوقت طلوع الشمس ، أو نزول المطر ...

٢- أن تقع فى صدر جمله القسم ، وليس فى خبرها اللام ؛ بشرط أن تكون جمله القسم اسميه ؛ نحو : لعمرك إن الرياء فاضح أهله ، أو فعليه فعلها مذكور ؛ نحو : أقسم بالله أن الباغى هالك ببغيه. بفتح الهمزه وكسرها فيهما ، (فإن كان فعل القسم محذوفا فالكسر واجب - كما سبق (٢) - ؛ نحو : بالله إن الزكاه طهاره للنفس). فالكسر بعد جمله القسم الاسميه فى المثال الأول هو على اعتبار : «إنّ» فى صدر جمله ؛ لأنها مع معموليها جمله الجواب لا محل لها من الإعراب. والفتح هو على اعتبار المصدر المؤول منصوب على نزع الخافض ، وشبه الجمله سد مسد جواب (٣) القسم ، لا محل له. والتقدير : لعمرك قسمى على فضيحه الرياء أهله. وكذلك فى المثال الثانى بعد فعل القسم المذكور ، فالكسر على اعتبار «إن»

١- أى : هجوم الشىء ووقوعه بغته. والكلام على : «إذا» الفجائيه وشروطها مدون فى رقم ١ من هامش ص ۴۶۱.

٢- فى رقم ٣ من ص ۵۸۶.

٣- إنما سد مسد الجواب ولم يكن الجواب مباشره لأن جواب القسم لا يكون إلا جمله ولن يترتب على الخلاف فى التسميه أثر فى المعنى أو فى المعنى أو فى صياغه الأسلوب ؛ فهو شكلى محض.

مع معموليها جمله الجواب لا محل لها ، والفتح على اعتبار المصدر المؤول مجرورا بحرف جرّ محذوف (١) ؛ والتقدير : أقسم بالله على هلاك الباغى ببغيه. ويكون الجار مع المجرور قد سد مسد جمله الجواب ؛ وأغنى عنه - كما سبق -.

٣- أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب ، وليس فى خبرها اللام ، - طبقا لما تقدم بيانه (٢) - ؛ نحو : علمت أن الدّين عاصم من الزلل.

٤- أن تقع بعد فاء الجزاء (٣) ، نحو : من يرض عن الجريمه فإنه شريك فى الإساءه. فكسر الهمزه على اعتبار «إنّ» مع معموليها جمله فى محل جزم جواب أداه الشرط : «من». وفتح الهمزه على اعتبار المصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع مبتدأ ، خبره محذوف ، أو خبر مبتدؤه محذوف. والتقدير : من يرض على الجريمه فشركته فى الإساءه حاصله ، أو : فالثابت شركته فى الإساءه ...

١- أى : بتقدير حرف جر نزع من مكانه وحذف ؛ فنصب الاسم المجرور بعده ، ليكون نصبه بغير عامل نصب دليلا على المحذوف ، هذا تقديرهم الإعرابى الشائع. ولا مانع أن يكون المصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف ، والجمله جواب القسم مباشره. وأصل جواز الفتح والكسر راجع - كما جاء فى الهمع - إلى الخلاف فى جمله القسم والمقسم عليه ؛ أإحداهما معموله للأخرى فيكون المقسم عليه مفعولا به أو بمنزله المفعول به لفعل القسم ، أم لا؟ فمن قال : «نعم» فتح ؛ لأن هذا حكم «إن» إذا وقعت مع معموليها مفعولا به. ومن قال : «لا» ، وأن جمله القسم تأكيد للمقسم عليه من غير عمل فيه ، كسر. ومن جوز الأمرين أجاز الوجهين.

٢- فى رقم ٥ من ص ٥٨٧.

٣- هى الفاء الواقعه فى صدر جواب الشرط وجزائه ، (أى : فى صدر النتيجه المترتبه على تحقق فعل الشرط). ليس من اللازم أن تكون هذه الفاء داخله فى جواب أداه شرط ؛ فقد تكون داخله على شىء يشبه الجواب لأداه تشبه الشرط فى العموم والإبهام ؛ كاسم الموصول ، وغيره مما سبق بيانه (فى ص ٣٥٦) ومن الأمثله قوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ....) فيجوز فى «أن» الثانيه الفتح أو الكسر. و «ما» موصوله وليست شرطيه : لأن الشرطيه لها الصداره فلا تدخل عليها النواسخ ؛ والعائد محذوف ؛ والتقدير : غنمتموه .. فعلى كسر همزه «إن» تكون جملتها هى الخبر ، وعلى الفتح يكون المصدر المؤول منها مع معموليها. مبتدأ خبره محذوف ، أى : فكون خمسه لله ثابت ، أو يكون خبرا لمحذوف ، أى : فالواجب كون خمسه لله ، والجمله خبر «إن» الأولى (راجع حاشيه الخضرى فى هذا الموضع).

٥- أن تقع بعد مبتدأ هو قول ، أو فى معنى القول (١) ، وخبرها قول ، أو فى معناه أيضا ، والقائل واحد ، نحو : قولى : «إنى معترف بالفضل لأصحابه ، وكلامى : إنى شاكر صنيع الأصدقاء». فقولى - وهو المبتدأ - مساو فى مدلوله لخبر «إن» وهو : معترف بالفضل ، وخبر «إن» مساويه فى المدلول كذلك ؛ فهما فى المراد متساويان ، وقائلهما واحد ، وهو : المتكلم.

كذلك : «كلامى» ، مبتدأ ؛ معناه معنى خبر «إن» : (شاكر صنيع الأصدقاء) وخبر «إن» معناه معنى المبتدأ ؛ فالمراد منهما واحد ، وقائلهما واحد. وهمزه «إنّ» فيهما يجوز كسرها عند قصد الحكايه ؛ أى : ترديد الألفاظ ذاتها فتكون «إن» مع معموليها جمله. وقعت خبرا. ومع أنها محكيه بالقول نصا تعرب فى محل رفع خبر المبتدأ ، ويجوز فتح الهمزه ذا لم تقصد «الحكايه» ؛ وأنما يكون المقصود هو التعبير عن المعنى المصدرىّ من غير تقيد مطلقا بنصّ العباره الأولى المعينه ، ولا بترديد الجمله السابقه بألفاظها الخاصه فيكون المصدر المؤول من أن مع معموليها فى محل رفع خبر المبتدأ ، والتقدير : قولى ، اعترافى بالفضل لأصحابه ، وكلامى ، شكرى صنيع الأصدقاء.

فإن لم يكن المبتدأ قولا أو ما فى معناه وجب الفتح ، نحو : عملى أنى أزرع الحقل. والمصدر المنسبك خبر المبتدأ. ويجب الكسر إن لم يكن خبر «إن» قولا أو ما فى معناه ، مثل كلمه : «مستريح» فى نحو : قولى إنى مستريح. أو لم يكن قائل المبتدأ وخبر «إن» واحدا ؛ فلا يتساوى مدلول المبتدا والخبر ، ولا يتوافقان. ؛ نحو : كلامى إن المريض يصرخ. ففى هاتين الحالتين يجب كسر الهمزه ، وتكون «إنّ» مع معموليها جمله فى محل رفع خبر المبتدأ (٢) ...

١- الذى فى معنى القول هو ما يدل دلالته من غير لفظه ؛ مثل : كلام .... ، حديث ... ، نطق ، ... ولا يراد هنا «للقول» بمعنى : «الظن» وعمله ؛ فقد سبق حكمه فى ص ٥٨٩ وأنه الفتح

٢- ومما سبق نفهم كلام ابن مالك فى جواز الأمرين حيث يقول فى اختصار : بعد إذا فجاءه ، أو قسم لا لام بعده - بوجهين نمى (يريد : نمى (أى : نقل عن السابقين) الوجهان ، هما : لفتح والكسر) بعد إذا فجاءه ، وبعد قسم لالام فى جمله جوابه ، ثم قال : مع تدو «فا» الجزا وذا يطّرد فى نحو : «خير» القول إنّى أحمد أى : ومع تلو فاء الجزاء ، فكلمه : «مع» معطوفه على كلمه «بعد» ، التى فى أول البيت السابق بحرف العطف المحذوف ؛ وهو : الواو. يريد : بعد إذا فجاءه ، ومع تلو فاء الجزاء ، ثم قال : إن هذا الحكم بجواز الأمرين مطرد فى كل أسلوب على شاكله : «خير القول إنى احمد» وهى الحاله الرابعه - التى شرحناها. ويلاحظ فى أمثاله أن المبتدأ كلمه ؛ خبر) ليس قولا ، ولكنه مضاف للقول فهو بمنزلته ..

زیاده وتفصیل

ا – سرد بعض النحاه مواضع أخرى يجوز فيها الأمران ، ومن الممكن الاستغناء عن أكثرها ؛ لفهمها مما سبق. فمما سردوه.

١– أن تقع «أنّ» مع معموليها معطونه على مفرد لا يفسد المعنى بالعطف عليه. نحو : سرّنى نبوغك ، وإنك عالى المنزله. فيجوز فتح همزه : «أنّ» فيكون المصدر المؤول معطوفا على نبوغ ، والتقدير : سرنى نبوغك وعلو منزلتك. والمعنى هنا لا يفسد بالعطف. ويجوز كسر الهمزه فتكون «إن» فى صدر جمله مستقله. ومثال ما يفسد فيه المعنى بالعطف فلا يصح فتح الهمزه : لى بيت ، وإن أخى كثير الزروع. فلو فتحت الهمزه لكان المصدر المؤول معطوفا على «بيت» والتقدير : لى بيت وكثره زروع أخى ، وهو معنى فاسد ، لأنه غير المراد إذا كان المتكلم لا يملك شيئا من تلك الزروع. ومثله ما نقله النحاه : «إن لى مالا. وإن عمرا فاضل» إذ يترتب عليه أن يكون المعنى : إن لى مالا وفضل عمرو. وهو معنى غير المقصود.

٢– أن تقع بعد «حتى» ، فتكسر بعد «حتى» الابتدائيه – كما سبق (١) – فى مثل : تتحرك الريح حتى إن الغصون تتراقص ... لوقوعها فى صدر جمله. وتفتح إذا وقعت بعد «حتى» العاطفه ، أو الجاره ، نحو : عرفت أمورك حتى أنك مسابق ، أى : حتى مسابقتك ، بالنصب على العطف ، أو بالجر والأداه فيهما : «حتى».

٣– أن تقع بعد «أما» (المخففه الميم) ، نحو : أما إنك فصيح ، فتكسر إن كانت «أما» حرف استفتاح وتفتح إن كانت بمعنى : «حقّا» – كما سبق (٢) –.

٤– أن تقع بعد. لا جرم ، نحو : لا جرم أن الله ينتقم للمظلوم (٣).

١– فى ص ٥٩١.

٢– فى «د» من ٥٨٦ وفى رقم ٥ من هامشها

٣– فالفتح على اعتبار «لا» زائده ، أو ليست بزائده ، وإنما هى حرف جواب لنفى المعنى السابق عليها إذا كان المتكلم غير موافق عليه ، و «جرم» فعل ماض بمعنى : «وجب». والمصدر المؤول من – – أن مع معموليها فاعل للفعل : «جرم». وهذا إعراب سيبويه وعليه اقتصر. أما الفراء فيقول : معنى : «لا جرم» «لا بد» فلا نافيه للجنس و «جرم» اسمها ، مبنى على الفتح فى محل نصب ، والمصدر المنسبك من «أن» ومعموليها مجرور بحرف جر محذوف ، والخبر محذوف أيضا – وهو متعلق الجار ومجروره – والتقدير : لا جرم من أن الله ... إلخ. وهو يجيز كسر الهمزه ويقول فى سببه : إن بعض العرب يجريها مجرى اليمين ؛ بدليل وجود اللام فى قولهم : «لا جرم لآتينك» والأحسن فى هذه الحاله أن نعرب «لا» نافيه للجنس و «جرم اسمها متضمنه القسم ، وجمله : «لآتينك» هى : جواب القسم ، وأغنت عن الخبر. (راجع حاشيه الصبان فى هذا الموضع من جواز فتح الهمزه وكسرها) ، وستجىء الإشاره لهذا والإفاضه فى القسم وجوابه – فى موضعه المناسب من الجزء الثانى وهو : باب حروف الجر عند الكلام على حروف القسم.

٥- أن تقع فى موضع التعليل ، نحو قوله : (إنا كنا ندعوه من قبل ، إنه هو البر الرحيم) قرئ بفتح الهمزه ، على تقدير لام التعليل ؛ أى : لأنه هو البر الرحيم. وقرىء بكسر الهمزه على اعتبار : «إن» فى صدر جمله جديده. ومثه قوله تعالى : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ. إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ.) فالفتح على تقدير لام التعليل ، أى : لأن صلاتك سكن لهم ، والكسر على اعتبار : «إنّ» فى صدر جمله جديده ...

٦- وقوعها بعد «أى» المفسره ؛ نحو : سرنى ابتداعك المفيد ، أى : أنك تبتكر شيئا جديدا نافعا.

٧- أن تقع بعد حيث الظرفيه ، نحو : أزورك حيث إنك مقيم فى بلدك بفتح الهمزه وبكسرها ، فالفتح على اعتبار الظرف : «حيث» داخله على الفرد المضاف إليه وهو المصدر الأول. والكسر على اعتبارها داخله على المضاف إليه الجمله ، وهذا هو الأفصح ؛ إذ الأغلب فى «حيث» أن تضاف للجمله.

المسأله ۵۳: لام الابتداء

(۱)

، فائدتها ، ومواضعها

حين نقول : أصل الماس فحم ، أو : بعض الحيوانات برّىّ بحرىّ - قد يشك السامع فى صدق الكلام ، أو ينكره ؛ فنلجأ إلى الوسائل التى ترشد إليها اللغه لتقويه معنى الجمله ، وتأكيد مضمونها ، وإزاله الشك عنها أو الإنكار. ومن هذه الوسائل تكرار الجمله. لكن التكرار قد تنفر منه النفس أحيانا. فنعدل عنه إلى وسائل أخرى لها مزيه التكرار فى تأكيد معنى الجمله ، كالقسم ، أو : «إنّ» فنقول : والله أصل الماس فحم. إن بعض الحيوانات برّى بحرىّ. أو :لام الابتداء وتدخل على المبتدأ كثيرا (ولهذا سميت : لام الابتداء) ، نحو : لرجل فقير يعمل ، أنفع لبلاده من غنى لا يعمل. ليد كاسبه خير من يد عاطله. وتدخل على غيره ، كخبر «إنّ» ، نحو : إنّ أبطال السّلام لخير من أبطال الحرب. وهكذا باقى الوسائل التى تؤكد مضمون الجمله ، وتقوى معناها.

وهذه اللام مفتوحه ، وفائدتها : توكيد مضمون الجمله المثبته ، وإزاله الشك عن معناها المثبت ؛ بالتفصيل الذى أوضحناه فيما سبق (۲) ، وأوضحنا معه آثارها النحويه ، والمعنويه.

ولها مواضع تدخلها جوازا ، وأشهرها ما يأتى :

۱- المبتدأ ، كالأمثله السابقه. وكقول الشاعر :

وللبين خير من مقام على أذى

وللموت خير من حياه على ذلّ

۲- الخبر المتقدم على المبتدأ ؛ نحو : لصادق أنت.

۳- خبر إنّ (المكسوره الهمزه ، المشدده النون) - دون أخبار أخواتها فى فى الرأى الأصح ؛ نحو : إن الشتاء لفصل النشاط (۳) ، وإنه لموسم السياحه فى بلادنا

۱- سبقت الإشاره إليها والتمثيل لها وبيان آثارها النحويه والمعنويه فى ص ۴۴۵ لمناسبه طارئه ، ونعود لتفصيل الكلام عليها هنا ؛ مجاراه لكثير من النحاه ، اختاروا هذا الموضع للتفصيل. ولكن لا غنى عن الرجوع إلى الموضع السابق الذى انفرد ببعض الأحكام.

۲- سبقت الإشاره إليها والتمثيل لها وبيان آثارها النحويه والمعنويه فى ص ۴۴۵ لمناسبه طارئه ، ونعود لتفصيل الكلام عليها هنا ؛ مجاراه لكثير من النحاه ، اختاروا هذا الموضع للتفصيل. ولكن لا غنى عن الرجوع إلى الموضع السابق الذى انفرد ببعض

الأحكام.

٣- قد تسمى فى نحو هذا المثال : باسم اللام «المزحلقه». ولا يعنينا بعد ذلك ما يقولونه فى سبب - - التسميه من : أن مكانها فى الأصل الصداره فى الجمله الاسميه. فلما شغل المكان بكلمه : «إن». ولها الصداره أيضا ؛ كلام الابتداء. وتفيد التوكيد مثلها ، وتمتاز بأنها عامله - تقدمت وزحلقت اللام إلى الخبر. والسبب الحق هو استعمال العرب.

وقول الشاعر :

إنّا – على البعاد والتّفرّق –

لنلتقى بالفكر إن لم نلتق (١)

ولكن يشترط فى خبر «إنّ» الذى تتصدره لام الابتداء ما يأتى :

أن يكون متأخرا عن الاسم ، فلا يجوز دخولها فى مثل : إن فيك إنصافا ، وإن عندك ميلا للحق ؛ وذلك لتقدم الخبر (٢).

وأن يكون مثبتا ؛ فلا يصح : إن العمل لما طال بالأمس. أو : إن العمل لما نفعه قليل. بل يجب حذفها قبل «ما» النافيه وغيرها من أدوات النفى (٣) الداخله على خبر «إن».

ألا يكون جمله فعليه فعلها ماض ، متصرف. غير مقرون بكلمه : «قد (٤)» ؛ فلا يصح : «إن الطياره لأسرعت ... (٥)» بل يجب حذف لام الابتداء. فإن

١- وقد أشار ابن مالك إلى هذا الموضع بقوله : وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء ، نحو : إنّى لوزر يريد «بذات الكسر» : صاحبه الكسر ، وهى : «إن» المكسوره الهمزه. و «وزر» أى : ناصر وملجأ لمن يستعين بى.

٢- عرفنا (فى ص ٥٧٧) أن الخبر فى هذا الباب لا يتقدم إلا إن كان شبه جمله.

٣- مثل : لم ، لن ، لا ، لما ... فدخول لام الابتداء عليه غير مسموع. وهذا هو التعليل الصحيح. فوق أن دخولها على هذه الأدوات المبدوءه باللام يثقل النطق بها.

٤- يشترط فى الجمله أيضا ألا تكون شرطيه ؛ لأن هذه اللام لا تدخل على أداه الشرط ولا على فعله ولا على جوابه.

٥- فى هذا المثال : «إن الطياره لأسرعت» يجب حذف اللام على اعتبارها للابتداء ويجوز إبقاؤها على أنها فى جواب قسم ، ويجب أن تقوم قرينه داله على هذا أو ذاك ، لأن بين المعنيين اختلافا واضحا ؛ وإلا كانت صياغه الأسلوب غير مسايره للمعنى ، فيقع من الفساد فى التعبير ما يجب توقيه. ويقول النحاه فى التفرقه بين اللامين : إذا جاءت «إن» وبعدها اللام المصاحبه لمضارع مؤكد بنون التوكيد أو الداخله على الماضى المتصرف الخالى من : «قد». فإن هذه اللام تكون لام قسم مقدر داخله على جوابه ، وليست لام ابتداء ؛ مثل : إن الحازم ليبتعدن عن المساوى – إن الكفء لنال جزاءه والسبب فى الحاله الأولى منع التعارض بين لام الابتداء التى تخلص زمن المضارع للحال – ونون التوكيد التى تخلصه للمستقبل. والسبب فى الحاله الثانيه : أن لام الابتداء – والزمن معها للحال – لا تدخل على الماضى المتصرف الخالى من «قد» ، منعا لتعارض الزمنين بينهما. أما المقترن «بقد» فإنها تقرب زمنه من الحال – كما عرفنا فى ص ٤٩ – فلا يتعارض مع لام الابتداء وهاتان الصورتان يمتنع فيهما كسر همزه : «إن» إذا تقدم عليها عامل يطلب العمل فى موضعها مع معموليها ؛ تقول : علمت أن الحازم ليبتعد – – عن المساوى. وعلمت أن الكفء لنال جزاءه. لأن هذه اللام – كما سبق – للقسم ، وليست للابتداء ؛ فهى فى موضعها المتأخر المناسب لها ، غير ملحوظ فيها

التقـديم قبل مجىء : «إن» ذلك التقديم الذى هو أصـلها. بخلافها فى مثل : علمت أن الحازم لمبتعد عن المساوى ؛ فإنها تكسـر معها ؛ لأن هـذه اللام للابتـداء ، وهى من الأدوات التى لها الصداره ، فتعلق الفعل وتوجب كسـر همزه «إن» كشأن ماله الصداره. وهى مقـدمه فى الأصـل والنيه ، وإنمـا تـأخرت للعله السـابقه ، وهى : أنها تفيـد توكيـد الجمله ، و «إن» كـذلك ؛ فبقيت هـذه ؛ لأصالتها وقوتها بالعمل ، وتأخرت تلك ؛ كما يقال ، .... وستأتى فروق أخرى بين اللامين.

كـان الخبر جمله فعليه فعلهـا ماض غير متصـرف جاز - فى غير ليس - دخول اللام وعـدم دخولها ؛ نحو : إن القطار لنعم وسـيله السـفر ، أو نعم وسـيله السـفر ... وإن إسـراع السـائق لبئس العمـل ، أو بئس العمـل. بإدخـال اللاـم على «نعم» ، و «بئس» أو عـدم إدخالها ...

وكذلك يجوز إن كان الفعل ماضـيا متصـرفا ، ولكنه مقرون بكلمه : «قد» فتصحبها اللام أو لا تصحبها ؛ نحو : إن العلم لقد رفع صـاحبه ، أو : رفع ... أمـا إن كان الخبر جمله فعليه فعلها مضارع مثبت (١) فيجوز دخول اللاـم على المضارع المثبت سواء أكان متصرفا أم غير متصرف تصرفا (٢) كاملا ، إلا فى حاله واحده وقع فيها الخلاف ؛ هى التى يكون فيها مبدوءا بالسـين ، أو سوف. فلا يصح - فى الرأى الأحق - أن تقول : «إن الطائره لستحضـر ، أو : لسوف تحضـر» بل يجب حذف اللام من هذا المضارع (٣) المبدوء بالسين ، أو سوف

١- أما المنفى فالأكثر والأفصح الذى يجب الاقتصار عليه هو عدم دخولها عليه : كقوله تعالى (إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.*)

٢- غير متصـرف تصـرفا كاملا مثل الفعل : يدع ويذر ، على الرأى القائل : بأنه لا ماضـى لهما ، ولا مصدر. أما المضارع الذى لا يتصرف مطلقا فلا وجود له.

٣- لـو دخلت عليه لوقع تعـارض واضـح ، لأـن لاـم الابتـداء تجعـل زمن المضـارع للحـال. أمـا «السـين» أو «سوف» فتجعـل زمنه للمسـتقبل ؛ فلو اجتمعتا فى أول المضارع لاجتمع فيه علامتان متعارضـتان ؛ إحداهما تدل على زمنه للحال ، والأخرى تدل - فى الوقت نفسه - على أن زمنه للمسـتقبل. لكن قـد يصـح تلاقيهمـا معـا واجتماعهمـا على اعتبار آخر ؛ هو : أن تكون اللام للقسم ؛ ففى المثـال السـابق : إن الطـائره لستحضـر ، أو لسوف تحضـر ... يكون المعنى : إن الطائره والله لستحضـر ، أو لسوف تحضـر ... فاللام لا تجعل زمن المضارع هنا للحال ، وإنما تجعله للمسـتقبل بقرينه السـياق ، فلا تعارض بينها وبين السـين أو سوف - وهـذا فرق آخر بين اللاـمين غير مـا فى الصـفحه السابقه ، ومن المهم إدراك الفرق بين الأسـلوبين ، فلكل منهما معنى يخالف الآخر ؛ فليس الأـمر مجرد احتيـال لإدخال اللام أو عـدم إدخالها ، وإنما الأمر الـذى له الاعتبار الأول هو المعنى وحـده ؛ فإن اقتضـى أن يتضـمن الكلام قسـما جاز إدخال اللام على الجمله المضارعيه المبدوءه بالسـين أو سوف ، الواقعه جوابا. وإن لم يقتض قسما لم يجز إدخال اللام على تلك الجمله ؛ وإلا كانت اللغه عبثا. وفى شـروط الموضوع الثالث من مواضع لام الابتـداء يقول ابن مالك باختصار : ولا بلى ذى اللام ما قد نفيا ولا من الافعال ما كرضـيا وقد يليها مه : «قد» ، كان ذا لقد سما على العدا مستحوذا أى : لا يقع بعـد هـذه اللام الخبر المنفى ؛ سواء أكان جمله فعليه أم اسـميه كما مثلنا. وكـذلك لا يليها الخبر إذا كان جمله فعليه ، فعلها ماض ، مثل : «رضـى» فى أنه ماض ، مثبت ، متصرف ، غير مقرون بكلمه : «قد» فإن كان مقرونا بكلمه : «قد» جاز أن يليها ؛ مثل : إن ذا لقد سما على العدا مستحوذا ، أى : غالبا ، مستوليا على ما يريد.

ومن أمثله (١) دخولها قوله تعالى فى أهل الديانات المختلفه : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ،) وقوله عليه السّلام : «إن العجب (٢) ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب).

وإن كان الخبر جمليه اسميه جاز دخول اللام على مبتدئها - وهو الأنسب - أو على خبره ؛ نحو : إنّ الكهربا لأثرها عميق فى حياتنا ... أو : إنّ الكهربا أثرها لعميق فى حياتنا.

۴- معمول خبر «إنّ» بشرطين : أن يكون هذا المعمول متوسطا بين اسمها وخبرها (٣) أو غيرهما من الكلمات الأخرى التى دخلت عليها «إنّ» ، وأن يكون الخبر خاليا من لام الابتداء ، ولكنه صالح لقبولها. ففى مثل : إن الشدائد مظهره أبطالا ، وإن المحن صاقله نفوسا ، يصح تقديم معمول الخبر مقرونا بلام الابتداء ؛ فنقول : إن الشدائد - لأبطالا - مظهره ، وإن المحن - لنفوسا - صاقله. فإن تأخر المعمول لم يجز إدخال اللام عليه ؛ كما فى المثالين السابقين قبل تقديمه.

وكذلك لا يجوز إدخالها عليه إن كان الخبر مشتملا عليها ، ففى مثل : إن العزيز ليرفض هوانا - لا يصح : إنّ العزيز لهوانا ليرفض (۴).

١- سبق بيان موجز عن لام الابتداء ، ومعه بعض هذه الأمثله فى رقم ٢ من هامش ص ۴۴۵.

٢- الكبر والاختيال.

٣- سواء أتقدم الاسم كالأمثله المذكوره ، أم تقدم الخبر شبه الجمله نحو : إن عندى لفى البيت ضيوفا ويجوز أن يتقدم على المعمول المقرون باللام معمول آخر خال منها ؛ نحو : «إن عندى لفى الحديقه ضيفا قاعد». فالمراد : أن يتوسط المعمول المقترن باللام بين الألفاظ الواقعه بعد «إن».

۴- ولا يجوز دخولها أيضا على المعمول المتقدم إن كان حالا ؛ ففى مثل : إن السائح قد عاد إلى بلده مسرورا ، لا يصح : إن السائح لمسرورا قد عاد إلى يلده. ومثله ، التمييز والمستثنى ، والمفعول معه دون باقى المعمولات. وكل هذا هو أنسب الآراء.

وكذلك لا يجوز إدخالها عليه إن كان الخبر الخالى منها غير صالح لها ؛ كأن يكون جمله فعليه ، فعلها ماض ، متصرف ، غير مقرون بكلمه «قد» ؛ ففى مثل : إنّ الحرّ رضى كفاحا - لا يصح أن نقول : إن الحرّ لكفاحا رضى.

٥- ضمير الفصل (١) ؛ نحو : إن العظمه لهى الترفع عن الدنايا ، وإن العظيم لهو البعيد عن الأدناس. وإذا دخلت على ضمير الفصل لم تدخل على الخبر.

٦- اسم «إن» بشرط أن يتأخر ويتقدم عليه الخبر (٢) شبه الجمله ؛ مثل : إن أمامك لمستقبلا سعيدا ، وإن فى العمل الحرّ لمجالا واسعا ، وقول الشاعر يخاطب زوجته :

إن من شيمتى لبذل تلادى (٣)

دون عرضى. فإن رضيت فكونى (٤)

وإذا دخلت على الاسم المتأخر لم تدخل على الخبر (٥).

١- سبق تفصيل الكلام على معناه وحكمه وكل ما يتصل به فى باب الضمير ص ٢٢٦ وهو هنا يتوسط بين اسم «إن» وخبرها.
٢- وقد يبقى الخبر متأخرا ولكن يتقدم معموله على الاسم ، نحو : إن فى الدار لضيفا منتظر.
٣- مالى الأصيل الذى ليس طارئا.
٤- فداومى على حياتك معى.
٥- وقد أشار ابن مالك إلى الموضع الرابع والخامس والسادس بقوله : وتصحب الواسط : معمول الخبر والفصل ، واسما حلّ قبله الخبر يريد أن لام الابتداء تدخل على الواسط ؛ أى : المتوسط. إذا كان معمولا لخبر «إن» وبعباره أخرى : تدخل لام الابتداء على معمول الخبر إذا كان المعمول متوسطا بين اسم إن وخبرها ، أو بين غيرهما مما يقع بعدها. وكذلك تدخل الفصل ، أى : ضمير الفصل ... وتدخل اسم «إن» بشرط أن يحل الخبر قبله ، بمعنى : يتقدم عليه. ثم أشار بعد ذلك إلى بيت سبق شرحه فى مكان أنسب (ص ٥٧٥) هو : ووصل : «ما» بذى الحروف مبطل إعمالها. وقد يبقّى العمل يريد : أن اتصال : «ما» التى هى حرف زائد - بهذه الحروف الناسخه ، - غير الحرف : ليت - يبطل عملها فقط دون معناها ، ومتى بطل عملها صارت غير مختصه بالدخول على الجمل الاسميه ، فتصلح للدخول عليها وعلى الجمل الفعليه أيضا. (ولا بد من وصلها فى الكتابه بالحرف الذى قبلها). ولكن العمل قد يبقى فى : «ليت» وحدها ، على القول الأرجح الذى يحسن الاقتصار عليه ؛ فيجوز فى «ليت» التى بعدها «ما» الحرفيه الزائده - أن تكون عامله ، وأن تكون مهمله. وهى فى الحالتين لا تدخل إلا على الجمله الاسميه - كما سبق - و «ما» الزائده هذه تسمى : «ما» الكافه. - لأنها كفت - أى : منعت - تلك الحروف عن العمل. ولا تقع بعد «لا» التى للجنس ، ولا «عسى» التى بمعنى : لعل.

المسأله ۵۴: حكم المعطوف بعد خبر

اشاره

«إن» وأخواتها ،

وحكمه إذا توسط بين المعمولين

إن الأقمار دائرت فى الفضاء ، والشموس.

إنّ الشعر محمود فى مواطن - والنثر.

إنّ الإهمال مفسد للأعمال - والجهل.

إنّ الحديد دعامه الصناعه - والنّفط

كيف نضبط الأسماء التى تحتها خط ، وهى : (الشموس - النثر

- الجهل - النّفط ...) وأشباهها من كل اسم تأخر عن «إن» ومعموليها ، وكان معطوفا

على اسمها (۱) .....

يجوز أمران ، النصب والرفع. ويكفى معرفه هذا الحكم من غير تعليل (۲). وبالرغم من جواز الأمرين فالنصب هو الأوضح والأنسب (۳) ؛ لموافقته الظاهريه لاسم «إنّ» ، أى : للمعطوف عليه ؛ فلا عناء معه ولا شبهه.

فإن تأخر خبر «إنّ» وتوسط ذلك المعطوف بينه وبين اسمها - فالأحسن اتباع الرأى القائل بجواز الأمرين أيضا ، وبعدم وجوب النصب (۴). ومع عدم وجوبه فهو الأوضح والأنسب ؛ كما سبق.

۱- قد يكون العطف على غير اسمها مع بقاء الحكم الآتى ؛ وهو ؛ جواز النصب والرفع كما سنعرف.

۲- لا داعى للاهتمام بتعليله ، وبمعرفه الآراء المختلفه فى سبب النصب والرفع ؛ إذ المقصود الأول من النحو ضبط الألفاظ ضبطا صحيحا يوافق المعنى. وهذا الغرض يتحقق هنا بمعرفه الحكم السالف ، والاكتفاء به ، لأنه مستنبط من الكلام العربى الأصيل. وحسب المتعلمين هذا.

۳- وحبذا الاقتصار عليه فيما ننشىء من أساليب ؛ فتساير الضبط الواضح ، الذى يسهل إدراك سببه وتوجيهه. وما يقال فى عطف النسق من جواز الأمرين وإيثار النصب ، يقال فى النعت ؛ وعطف البيان ، والتوكيد ، والبدل ؛ مثل : إن محمودا ، قائم الفاضل - أو : إن محمودا ، قائم أبو البركات أو : أبا البركات ، أو إن محمودا ، قائم نفسه ، أو : إن الرايتين قد استحسنتهما ، ألوانهما -

بالنصب والرفع فى كل الأمثله السالفه ؛ متابعه للرأى الأحسن.

٤- وقد تعرض ابن مالك للحاله الأولى وحدها ؛ وهى حاله العطف بعد مجىء الخبر ، فقال وجائز رفعك معطوفا على منصوب «إنّ» بعد أن تستكملا أى : إذا استكملت «إن» معموليها جاز العطف على اسمها - إن اقتضى المعنى ذلك - ويصح فى هذا المعطوف أن يكون منصوبا ، أو مرفوعا ، أما سبب النصب والرفع فيجىء اللام عليه فى هامش الصفحه التاليه.

وفيما يلى بعض الأمثله :

إن القاهره ودمشق حاضرتان عظيمتان إن مكه والمدينه

بلدان مكرّمان إنّ العداله والنصفه كفيلتان بالأمن والرخاء إن الظلم والاستبداد

مؤذنان بخراب العمران

من التيسير الحسن إجازه النصب والرفع فى كل كلمه من

: (دمشق - المدينه - النصفه - الاستبداد ...) وأشباهها ، مع الاقتصار ، على

معرفه هذا الحكم دون تعليله

فيكون الحكم فى الحالتين واحدا والقاعده مطرده (١) ، سواء أكان المعطوف متقدما على الخبر متوسطا بينه وبين الاسم ، كهذه الأمثله ، أم متأخرا عنهما معا ، كالأمثله الأولى.

١- فتنطبق - فى يسر ووضوح - على الحالتين السالفتين ، وعلى أحوال أخرى أتعبت كثره النحاه فى توجيهها ، لعدم أخذهم بهذه القاعده السليمه ، فلو أن هذه الكثره لم تشدد بغير داع لاستراحت وأراحتنا من التعقيد المتعب. ولم يختلف النحاه فى حكم الحاله الأولى التى يقع فيها المعطوف متأخرا عن : «إن» ومعموليها ، وإنما اختلفوا فى تعليل النصب والرفع ، وفى توجيه كل منهما ؛ وهو خلاف تشعبت الأدله فيه. ولما كانت الغايه المقصوده هى - كما قلنا - معرفه الحكم نفسه ، وقد عرفناه ، فلا حاجه بعده لاحتمال مشقه التعليل. وبالرغم من هذا نلخصه فى وضوح ودقه للمتخصصين : تعليل النصب عند تأخر المعطوف عن الخبر والاسم معا : فى المثال الأول (إن الأقمار دائرات فى القضاء ، والشموس) يجوز أن تكون «الشموس» بالنصب معطوفه على «الأقمار» منصوبه مثلها. و «دائرات» خبر عن المعطوف مع المعطوف عليه. فأصل الكلام «إن الأقمار والشموس دائرات فى الفضاء» فالعطف من نوع عطف الكلمه الواحده على الكلمه الواحده ؛ ويسمونه : «عطف المفرد على المفرد» ، كما فى نحو : «إن الرسم والتصوير لغتان عالميتان» بعطف كلمه : «التصوير» على كلمه الرسم. ويجوز أن يكون أصل الكلام : إن الأقمار دائرات ، فى الفضاء ؛ وإن الشموس دائرات ... فحذفت «إن» الثانيه مع خبرها لدلاله ما قبلها عليها (وقد سبق فى ص ٥٨٠ الإشاره إلى هذا الحرف وصوره) أحواله) وكلمه : «الشموس» اسم «إن» المحذوفه مع خبرها ؛ فتكون الجمله الاسميه الثانيه المكونه من «إن» المحذوفه ومن اسمها وخبرها ، معطوفه على الجمله الاسميه الأولى المكونه من «إن» المذكوره ومعموليها. والعطف هنا عطف جمله على جمله (راجع ص ٦٧ من الجزء الثامن من شرح المفصل) وهذا هو الإعراب الدقيق. لكن من التيسير فى مثل هذه الصوره إعراب «الشموس» معطوفه على اسم «إن» مباشره مع إراده التقدير السالف. وفى المثال الثانى : (إن الشعر محمود فى مواطن ، والنثر) - يجوز فى كلمه : «النثر» النصب ولكن على اعتبار أنها اسم «إن» المحذوفه مع خبرها ؛ فأصل الكلام ؛ إن الشعر محمود فى مواطن وإن النثر محمود فى مواطن .. فحذفت «إن» الثانيه مع خبرها ، والعطف هنا عطف جمله اسميه (مكونه من

«إن» الثانيه ومعموليها) على الجمله الاسميه السابقه المكونه من «إن» المذكوره ومعموليها. ولا يصح فى هذا المثال ما صح فى سابقه من عطف المفرد على المفرد (بعطف كلمه : «النثر» على كلمه : «الشعر» التى هى اسم «إن») ؛ لأن العطف على اسم «إن» مباشره يؤدى هنا إلى تقرير مرفوض ، إذ يجعل أصل الكلام : إن الشعر والنثر محمود فى مواطن. فيقع الخبر غير مطابق ؛ لأنه مفرد ، واسم إن مع ما عطف عليه متعدد فى حكم المثنى ، فتضيع المطابقه اللفظيه الواجبه بين المبتدأ والخبر ، أو : بين ما أصله المبتدأ والخبر ؛ إذ لا يصح أن يقال : «إن الهواء والماء ضرورى للحياه بإعراب كلمه : «الماء» معطوفه على : «الهواء» - - عطف مفردات ... وهذا يقال أيضا فى المثال الثالث : (إن الإهمال مفسد للأعمال والجهل) فالنصب جائز على اعتبار عطف الجمله على الجمله ؛ فيكون التقدير : إن الإهمال مفسد للأعمال وإن الجهل مفسد ... ولا يصح أن يكون عطف مفرد على مفرد ؛ كى لا يؤدى إلى عدم المطابقه اللفظيه ؛ بجعل التقدير : إن الإهمال والجهل مفسد للأعمال ... وهكذا كل أسلوب آخر يشبه هذا الأسلوب. أما حيث لا مانع من عطف المفردات فيجوز مراعاته ، أو مراعاه عطف الجمل كما فى المثال الأول ... تعليل الرفع عند تأخر المعطوف أيضا عن الخبر والاسم معا : يرى بعضهم أن سبب الرفع فى كلمه : (الشموس - النثر - الجهل - النفط) وأشباهها - هو اعتبار كل واحده منها ، مبتدأ خبره محذوف ، يفسره خبر «إن» والجمله الاسميه التاليه ، المكونه من المبتدأ وخبره المحذوف معطوف على الجمله الاسميه الأولى المكونه من «إن» ومعموليها ، فأصل الكلام إن الأقمار دائرات (والشموس دائرات) - إن الشعر محمود فى مواطن (والنثر محمود فى مواطن ...) وهكذا ... فالعطف عطف جمله على جمله. ويرى آخرون أن هذه الكلمات المرفوعه معطوفه على الضمير المستتر فى خبر «إن» وخاصه إن كان الخبر مشتقا وبينه وبين المعطوف فاصل ، لأن الخبر المشتق يحوى الضمير المستتر بغير تأويل ، ولان وجود الفاصل يرضى القائلين بأنه : لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل - ومنه المستتر - المستر إلا مع فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه (وهو الضمير). فكلمه. «الشموس» يجوز رفعها ؛ لأنها معطوفه على الضمير المستتر فى «دائرات» وتقدير الضمير : هى. والفاصل بينهما موجود. وكلمه. «النثر» يجوز رفعها باعتبارها معطوفه على الضمير المستتر فى كلمه : محمود ، وتقديره : هو. والفاصل موجود أيضا. وكلمه : «الجهل» معطوفه على الضمير المستتر فى كلمه : «مفسد». وتقديره : هو ، والفاصل موجود ، وهكذا ... فالعطف عطف مفردات. ويرى فريق ثالث أن العطف إنما هو على اسم «إن» مباشره ؛ باعتباره فى الأصل مبتدأ مرفوعا قبل مجىء الناسخ ؛ فيجوز الرفع مراعاه لذلك الأصل بشرط ألا يتعارض مع المطابقه المطلوبه بين معمولى إن. ولكل فريق من الثلاثه - وغيرهم - أدله فى تأييد مذهبه ، وفى الرد على معارضيه. لكن الحق أن كثيرا من الأساليب العربيه الفصيحه ينطبق عليها بعض الآراء دون بعض. * * * ننتقل بعد ذلك إلى الحاله الثانيه التى يتأخر فيها الخبر ويتقدم عليه المعطوف ؛ فيتوسط بينه وبين اسم «إن». وقد قلنا : إنه يجوز فيها الرفع والنصب أيضا. ولو لم نأخذ بهذا الرأى لوقعنا فى لجه غامره من التمحل ، والجدل ، والتأويل الذى لا خير فيه ، والذى يمتد إلى القرآن الكريم ، والكلام الفصيح من غير داع مستساغ. وتوجيه النصب هنا يحتاج لمزيد من اليقظه والإدراك ، كما سيتبين مما يأتى : تعليل النصب : فى مثل : (إن القاهره ودمشق حاضرتان ...) يجوز نصب «دمشق» على اعتبار واحد هو أنها معطوفه على اسم «إن» المنصوب ، والخبر هو : «حاضرتان» فالعطف عطف مفرد على مفرد ، ولا يجوز أن يكون عطف جمله على جمله بإعراب «دمشق» منصوبه اسم «إن» المحذوفه مع خبرها الذى يدل عليه خبر «إن» الموجوده ؛ إذ يكون التقدير : إن القاهره حاضرتان - وإن دمشق حاضره - فتختل المطابقه اللفظيه. هذا إلى أننا سنعطف جمله على جمله لم تكمل ولم تتم. والأمران ممنوعان. ولو أعربنا كلمه «حاضرتان» خبر «إن» المحذوفه لكان التقدير : «إن القاهره حاضره وإن دمشق - - حاضرتان» وهو فاسد ؛ لاختلال المطابقه اللفظيه ، كفساده فى مثل : محمود وصالح غائبان ، فلو أعربنا كلمه. «صالح» مبتدأ خبره محذوف - لكان التقدير : محمود - وصالح غائب - غائبان ... والفساد واضح هنا كوضوحه لو أعربنا كلمه : «صالح» مبتدأ ، خبره كلمه : «غائبان» والتقدير

: محمود غائب وصالح غائبان. والأمر بالعكس لو قلنا : إن القاهره ودمشق حاضره ، إذ يصح أن تكون دمشق منصوبه إما : على اعتبارها اسم «إن» المحذوفه ، وحدها ، وكلمه : «حاضره» المذكوره خبرها. ويكون خبر «إن» المذكوره محذوف تقديره : عاصمه. مثلا -. فالأصل : إن القاهره عاصمه ... وإن دمشق حاضره ؛ فالجمله الاسميه الثانيه معطوفه على الجمله الاسميه الأولى. والعطف عطف جمل ، ولا يصح أن يكون عطف مفردات ؛ لما يترتب عليه من تقدير يجعل أصل الجمله : «إن القاهره ودمشق حاضره» فتختل المطابقه اللفظيه - كما تختل فى مثل : حامد وأمين قائم - بعطف أمين على : «حامد» - ؛ فيقع المفرد خبرا عن المثنى أو ما فى حكمه ؛ وهذا ممنوع. وإما على اعتبارها اسم «إن» المحذوفه مع خبرها أيضا. وأصل الكلام : إن القاهره حاضره وإن دمشق «حاضره» فتقدمت الجمله الثانيه ، واعترضت بين اسم «إن» الأولى وخبرها ، فهى جمله معترضه ، وليست معطوفه ؛ إذ لا يصح عطف جمله على جمله إلا بعد أن تتم الجمله الأولى ، وهى المعطوف عليها. ومما سبق نعرف أن النزول على حكم المطابقه اللفظيه أمر محتوم ؛ فحيث تحققت وتحكمت - كالمثال الأولى - وجب اعتبار العطف عطف مفردات ، وحيث اختلت - كالمثال الثانى - وجب اعتباره عطف جمل ، أو اعتبار الجمله الثانيه غير معطوفه ، وإنما هى جمله معترضه تقدمت من تأخير ففصلت بين اسم إن وخبرها. وقد تكون مستأنفه إن اقتضى المعنى ذلك. تعليل الرفع : فى المثال الأول ونظائره من نحو : إن العداله والنصفه كفيلتان بالأمن والرخاء ، يجوز رفع كلمه : «النصفه» على أنها معطوفه على اسم «إن» باعتبار أصله مبتدأ مرفوعا قبل مجىء الناسخ ، والخبر هو كلمه «كفيلتان» ، فالعطف عطف مفردات لمطابقه الخبر لاسم «إن» مع المعطوف. ولا يصح أن يكون عطف جمل ، بإعراب كلمه : «النصفه» مبتدأ خبره محذوف ، لما يلزم عليه من فساد الأسلوب لفساد المطابقه ؛ كما شرحنا. ولما يلزم عليه أيضا من عطف جمله على جمله أخرى لم تكمل. فلو قلنا : إن العداله والنصفه كفيله بالأمن والرخاء ، لجاز الرفع على اعتبار كلمه : «النصفه» مبتدأ خبره ، كلمه : «كفيله» الموجوده ، وخبر «إن» محذوف. - بعد اسمها - تقديره : كفيله أو ضامنه ... أو ... ، وتقدير الكلام : إن العداله كفيله بالأمن ، والنصفه كفيله بالأمن. فيكون الكلام عطف جمله اسميه لاحقه على نظيرتها السابقه ، كما يجوز إعراب كلمه : «كفيله» الموجوده خبر «إن». أما خبر المبتدأ فمحذوف تقديره : كفيله - مثلا - فتكون الجمله المكونه من المبتدأ والخبر جمله اعتراضيه بين اسم «إن» وخبرها ، ولا يجوز أن تكون معطوفه ؛ لما سبق من أنه لا يجوز عطف جمله على جمله إلا بعد أن تتم الأولى وهى التى عطف عليها. هذا ولا اعتداد برأى من يرفض الرفع فى الصور التى لا مطابقه فيها - وغيرها - فيمنع أن يقال : إن العداله والنصفه كفيله ... كما يمنع أن يقال : إن محمدا وعلى قائم. فلو أخذنا برأيه لاعترضتنا أمثله ناصعه الفصاحه من القرآن الكريم. والكلام العربى الصحيح ، ولم نجد بدا من التمحل المعيب ، والتأويل البغيض. وكيف يوجب كثير من النحاه النصب. وحده - عند العطف بعد الاسم وقبل مجىء - - خبر «إن» مع مجىء الرفع فى قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَالَّذِينَ هادُوا ، «وَالصَّابِئُونَ ، وَالنَّصارى - مَنْ آمَنَ بِاللهِ ...؟) فكلمه الصابئون : وقعت بعد العاطف وقبل خبر «إن» وهو : «من آمن» واسم «إن» هو كلمه : «الذين» ومثلها قراءه من قرأ قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ...) برفع كلمه «ملائكه» بعد العاطف وقبل خبر «إن» وكذلك قول الشاعر : فمن يك أمسى بالمدينه رحله فإنّى وقيّار بها لغريب فكلمه «قيار» (وهى اسم حصان الشاعر) مرفوعه بعد العاطف وقبل خبر «إن». وغير هذا من الشواهد المتعدده. كيف يقبلون أن تؤول الآيه لتطابق القاعده ولا يتصرفوا فى القاعده تصرفا صريحا يساير الآيه ، مع اعتقادهم أن القرآن أفصح كلام عربى وأعلاه؟ ولم التمحل فى الأمثله العربيه الأخرى - وهى كثيره - وترك القاعده بغير إصلاح؟ وهل يصير الأسلوب الفاسد صالحا بمجرد التأويل والنيه الخفيه من غير تغيير يطرأ على ظاهره؟ ثم هم لا يبيحون التأويل إلا فى الأمثله المسموعه التى تخالف قاعدتهم ، أما الأمثله التى هى من كلام المحدثين ففاسده - فى رأيهم - فسادا ذاتيا ؛ فلا يجوز قبولها ، ولا التماس التأويل فيها. وهم يؤولون المرفوع فى الأمثله السالفه وأشباهها بما نعتبره حكما عاما غير مقصور على الوارد المسموع ، فيؤولون المرفوع فى

الآيه الأولى وفى البيت بأنه مبتدأ - خبره محذوف ، والجمله معترضه - بين اسم إن وخبرها ، لتقدم المبتدأ وخبره عن مكانهما ، وتوسطهما بين اسم «إن» وخبرها. فأصل الآيه - عندهم : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) - (وَالصَّابِئُونَ) كذلك - (من آمن منهم) - وأصل البيت : فإنى - وقيار غريب - لغريب ويفضلون أن تكون الجمله فى المثالين اعتراضيه لا معطوفه ، فرارا من العطف قبل تمام الجمله المعطوف عليها ، إن جعل من عطف الجمل ، وفرارا من تقدم المعطوف على المعطوف عليه إن عطف المرفوع على الضمير المستتر فى الخبر فهم يؤولون البيت بتأويل الآيه الأولى وحدها فيجعلون كلمه : «غريب» المشتمله على لام الابتداء خبر «إن» ولا يجعلونها خبرا لكلمه «قيار» لأن دخول لام الابتداء على خبر المبتدأ ضعيف. فخبره هنا محذوف ؛ والتقدير «وقيار غريب» أو «وقيار مثلى» والجمله منهما اعتراضيه. أما فى الآيه الثانيه فيلتمسون تأويلا آخر ، فيجعلون خبر «إن» هو المحذوف ، ويجعلون الاسم المرفوع مبتدأ خبره المذكور بعده ، والتقدير عندهم : إن الله يصلى على النبى ، وملائكته يصلون على النبى ، إذ لا يصلح فى هذه الآيه التقدير الأول الذى صلح لسابقتها ، لما يترتب عليه من أن يكون التقدير ؛ إن الله يصلون على النبى ؛ فتختل المطابقه اللفظيه بين اسم «إن» وخبرها ، وهى لازمه كما قلنا ، فإن لم يوجد ما يعين أحد التأويلين فهما - عندهم - جائزان. كل هذا عناء لا مسوغ لاحتماله ، يريحنا منه الأخذ بالرأى الذى يبيح الأمرين الرفع والنصب بالتوجيه الذى شرحناه ، فوق ما فيه من راحه أخرى ؛ إذ يجعل القاعده واحده مطرده ؛ فيسوى بين العطف بعد مجىء خبر «إن» وقبل مجيئه. على أننا نقول : حسب الناس فى المسأله السابقه أن يحاكوا أساليب القرآن ، والكلام العربى الفصيح ، فلا نرهقهم بالتأويلات المختلفه وفهمها. ومن شاء أن يؤول كلامهم بعد قبوله كما أول القرآن ، فليفعل. وعلى ضوء ما سبق يمكن الوصول إلى حكمين : أولهما : فساد التركيب فى مثل : «إن محمدا وإن عليا منطلقان ؛ لاشتماله على خبر واحد لمتعاطفين ، تكررت فيهما «إن» فيكون معمولا لعاملين مختلفين ، هما : «إن» الأولى و «إن» الثانيه - - وهو بهذه الصوره غير جائز (راجع الهمع ج ١ ص ١٣٥). ثانيهما - توجيه الأسلوب الآتى - تطبيقا على سبق - : «إن رجلا وغلاما حاضران». فكلمه «غلاما» منصوبه على أنها معطوفه عطف مفردات على اسم «إن» المنصوب لفظه. ولو قلنا : إن رجلا وغلام حاضران ، لكانت كلمه «غلام» مرفوعه ؛ لأنها معطوفه عطف مفردات على اسم «إن» باعتبار أصله المبتدأ قبل أن يصير اسم «إن» وكلمه : «حاضران» هى الخبر فى الحالتين ؛ لأنها مثنى ؛ فهى مطابقه للمعطوف والمعطوف عليه معا. أما إذا لم تطابق فى مثل : إن رجلا وغلاما حاضر. ترید : إن رجلا حاضر ، وإن غلاما حاضر ، مع قيام قرينه تدل على هذا المراد - فالأصول اللغويه العامه لا تمنع هذا الأسلوب ؛ وإن منعته طائفه نحويه - ؛ فيصح أن تكون كلمه. «حاضر» خبر «إن» المذكوره. وكلمه «غلاما» اسم «إن» المحذوفه مع خبرها ، والجمله الثانيه معترضه. وكذلك إن لم يتطابق فى مثل : إن رجلا وغلام حاضر. فكلمه «حاضر» خبر «إن» المذكوره «وغلام» مبتدأ خبره محذوف والتقدير : إن رجلا حاضر ، وغلام حاضر ، وتكون الجمله الثانيه معترضه - أيضا - بين اسم إن وخبرها. ويجوز فى المثال الأول : (إن رجلا وغلاما حاضر) اعتبار كلمه : «حاضر» خبر «إن» محذوفه وحدها. وخبر المذكوره محذوف أيضا ، والجمله الثانيه معطوفه على الأولى عطف جمل. ومما يجب التفطن له أن كل واحد من هذه الاعتبارات لا يصح الالتجاء إليه بداعى التمحل المحض فى تصحيح كلمه لم يتضح فى السياق مرماها المعنوى ، ولا مهمتها فى توضيح المراد ولا يصح ، تلمس التصويب لمن نطق بها عفوا ، على غير هدى لغوى يؤدى إلى المعنى المقصود ؛ وإلا صارت اللغه لعبا ولهوا. وإنما نلجأ إليه حين يكون هو الوسيله لتحقيق المعنى المراد ؛ لقيام قرينه تفرضه وتأبى سواء. وبالرغم من الاعتبارات السالفه فمن الحكمه ألا نلجأ إلى استعمال تلك الأساليب ما وجدنا مندوحه للبعد عنها. ومن الخير أن نكتفى فى العطف على اسم «إن» بضبط المعطوف منصوبا فقط ، سواه. أكان العطف قبل مجىء الخبر أم بعده ، لأن هذا هو المسلك الظاهر ، والنهج الواضح الذى يعد اتباعه من أهم مقاصد البلغاء. ما لم يوجد مقصد أسمى يدعو للعدول عنه ؛ كاقتضاء المقام أن يكون العطف عطف جمل ، لا عطف مفردات ؛ لأن الأول يؤدى غرضا غير الذى يؤديه الثانى.

هذا (۱) ، وكل ما قيل فى حكم المعطوف بعد استكمال «إن» خبرها ، وقبل استكمالها - يقال أيضا بعد حرفين من أخواتها ، هما : أنّ (المفتوحه الهمزه ، المشدده النون) و «لكنّ» المشدده النون ، سواء أكان العطف قبل استكمالهما الخبر أم بعده ، فالحروف الثلاثه الناسخه : (إنّ - أنّ - لكنّ) مشتركه فى الحكم السالف. تقول : علمت أنّ طائره مسافره وسياره ، أو علمت أن طائره وسياره مسافرتان ، ينصب كلمه : «سياره» ورفعها ، مع تقدمها على الخبر وحده ، أو تأخرها عنه. كما تقول الفواكه كثيره فى بلادنا ، لكنّ التفاح قليل. والبرقوق. أو لكنّ التفاح والبرقوق قليلان ، بنصب كلمه : «البرقوق» أو رفعها مع التقدم على الخبر وحده أو التأخر عنه.

أما «ليت» و «لعل» و «كأن» فلا يجوز معها فى المعطوف إلا النصب ؛ سواء أوقع بعد استكمالها الخبر أم قبل استكمالها. مثل : ليت الأخ حاضر والصديق ، أو ليت الأخ والصديق حاضران ؛ بنصب كلمه : «الصديق» فى الحالتين. ومثل : لعل العلاج مفيد والدواء ، أو : لعل العلاج والدواء مفيدان. بنصب كلمه : «الدواء» فيهما. ومثل : ليت الصحه دائمه والثروه ، أو : ليت الصحه «والثروه» دائمتان. بنصب كلمه : الثروه فيهما (۲).

۱- فى المسأله التاليه ما فى سابقتها من كثره الخلاف ، والتشعيب ؛ بحيث يصعب استخلاص حكم يساير أصفى الأساليب الفصيحه ، وأدق الأحكام اللغويه العامه ، وقد أثبتنا فى المسألتين ما استصفيناه.

۲- وفيما سبق يقول ابن مالك : وألحقت بإنّ «لكنّ» ، و «أن» من دون «ليت» ، و «لعل» وكأن أى : ألحق «بإن» فى الحكم السابق الخاص بالعطف - حرفان من أخواتها ؛ وهما : «أن» (المفتوحه الهمزه ، المشدده النون) و «لكن» ، بتشديد النون ، وخالفها ثلاثه أخرى ؛ هى : «ليت» و «لعل» ، و «كأن» وقد فصلنا ذلك الحكم. وفى بيت ابن مالك خففت النون فى «أن» و «كأن» لضروره الشعر التى جعلت النون ساكنه فيهما.

ونستخلص مما تقدم :

ا - أن المعطوف على اسم من أسماء هذه الحروف الناسخه يجوز فيه النصب مطلقا ، (أى : سواء أكان الحرف الناسخ هو : «إن» أم غيره من أخواته ؛ وسواء أكان العطف بعد استكماله الخبر أم قبل استكماله ومجيئه) إلا «لا» الجنسيه فللعطف على اسمها أحكام خاصه تجىء فى بابها (١).

ب - امتياز : إنّ ، وأنّ ، ولكنّ - دون أخواتها - بجواز شىء آخر هو صحه رفع المعطوف على اسمها ؛ سواء أكان المعطوف متوسطا بين الاسم والخبر أم متأخرا عن الخبر.

١- ص ٦٣٧.

المسأله ۵۵: تخفيف الحروف المشدده الناسخه

اشاره

(۱) : (إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ)

فأما «إنّ» (المكسوره الهمزه ، المشـدده النون) فيجوز فيها التخفيف بحـذف النون الثانيه المفتوحه ، وإبقاء الأولى ساكنه. وعندئذ تصلح «إن» للدخول على الجمل الاسميه والفعليه ، بعد أن كانت مع التشديد مختصه بالنوع الأول.

(ا) فـإن خففت ودخلت على جمله اسـميه جاز إبقاء معناها وعملها وسائر أحكامها التى كانت لها قبل التخفيف (۲) ، وجاز إبقاء معناهـا دون عملهـا فتصـير مهمله ملغـاه. مثـل : إن جريرا لشاعر أمويّ كبير ، أو : إن جرير لشاعر أموى كبير. ومثل : إن أبا حنيفه لإمـام عظيم ، أو : إن أبو حنيفه لإمام عظيم. بنصب كلمتى. جريرا و «أبا» على الإعمال ، وبرفعهما على الإهمال ... وإهمالها أكثر فى كلام العرب ، ويحسن - اليوم - الاقتصار عليه.

وإذا أهملت - مع دخولها على جمله اسميه - وجب مراعاه ما يأتى :

۱- أن يكون اسمها قبل إهمالها - اسما ظاهرا لا ضميرا ؛ مثل : إنّ بغداد لبلد تاريخى مشهور.

۲- أن تشـتمل الجمله التى بعـدها على لام الابتـداء ؛ لتكون رمزا للتخفيف ، وداله على أنها ليست النافيه ، ولذا قد تسـمى : اللام الفارقه (۳) ؛ لأنهـا تفرق بين المخففه والنـافيه ؛ مثل : إن تونس لرجالها عرب. ويجوز تركها والاسـتغناء عنها متى وجـدت قرينه واضحه تقوم مقامها فى تبيين نوع «إن» ، وأنها المخففه.

۱- هذا هو البحث الذى أشرنا فى رقم ۳ من هامش ص ۵۷۰.

۲- إلا العمل فى الضـمير ؛ فإن العمل فيه مقصور على المشدده ؛ تقول : إنك عدو الطغيان بتشديد «إن». ولا يجوز التخفيف فى اللغه المستحسنه التى هى حسبنا اليوم.

۳- هـذه لام الابتـداء فى الرأى الراجـح ، وتجىء عنـد التخفيف. ولكن مكانها يختلف باختلاف التراكيب على الوجه التالى: (ا) فعند دخول «إن» المخففه على جمله اسـميه فإن اللام تدخل على الخبر عند الإهمال. (ب) وعند دخول «إن» المخففه على جمله فعليه فإن الإهمال واجب ، ويكون الفعل بعدها ناسـخا - - كما سيجىء فى ص ۶۱۲ - وتدخل اللام على خبره الحالى ، أو على خبره. بحسب الأصـل ؛ فالأول نحو : إن كنت لناصـرا المظلوم. والثانى : إن ظننتك لطموحا. فإن كان غير ناسـخ - وهـذا قليل لا يصح القياس عليه اليوم - دخلت على فاعله إن كان اسـما ظاهرا ، أو ضميرا بارزا ؛ نحو : إن يزينك لنفسك ، وإن يشينك لهيه. (فكلمه : «نفس» اسم ظاهر ، فاعل للفعل : «يزين» ، وكلمه : «هى» ضمير بارز فاعل للفعل يشين ، والهاء التى فى آخر الضمير هاء للسـكت. والمراد : إن نفسـك هى التى تزينـك ، وهى التى تشـينك ، أى : تعيبك - انظر «ا» من ص ۶۱۳ - فإن اجتمع الفاعل والمفعول به دخلت على السـابق منهمـا ، نحو : إن أحسن لكـاتب عمله. أو : إن أحسن لعمله كـاتب. وإنمـا تـدخل على السـابق

منهما بشرط ألا يكون ضميرا متصلا (ظاهرا أو مستترا) فإن كان ضميرا متصلا لم تدخل عليه اللام ودخلت على المتأخر : مثل : إن عظمت لعالما نافعا ، وإن مدحت لإياه ، والعاقل إن مدح لعظيما. (فقد دخلت اللام على المفعول به مع تأخره) لأن الفاعل فى المثالين الأولين ضمير متصل بارز ، وفى الأخير ضمير متصل مستتر.

وليست النافيه ، لكن عدم تركها أفضل (١). ولا فرق فى القرينه بين أن تكون لفظيه فى أو معنويه ، والمعنويه أقوى. ومن القرائن اللفظيه أن يكون الخبر فيها منفيّا مثل : إن المجامله لن تضرّ صاحبها. فكلمه «إن» مخففه ، وليست نافيه ؛ لأن إدخال النفى على النفى لإبطال الأول قليل فى الكلام الفصيح : إذ يمكن مجىء الكلام مثبتا من أول الأمر ، من غير حاجه إلى نفى النفى المؤدى للإثبات بعد تطويل. ومثال القرينه المعنويه : إن العاقل يتبع سبيل الرشاد. إن المحسن يكون محبوبا. إن الاستقامه تجلب الغنى ؛ إذ المعنى يفسد على اعتبار «إن» للنفى فى هذه الأمثله .. ومن هذا النوع قول الشاعر :

أنا ابن أباه الضّيم من آل مالك

وإن مالك كانت كرام المعادن

فلو كانت «إن» للنفى لكان عجز البيت ذمّا فى قبيله مالك ، مع أن صدره لمدحها (٢).

(٣) أن يكون الخبر من النوع الذى يصلح لدخول اللام عليه وقد سبق ٣ بيانه.

١- إلا لمانع يمنع : كدخولها على حرف نفى.

٢- حذفت اللام هنا لعدم الحاجه إليها ؛ لأن المقام للمدح ؛ وهو يقتضى الإثبات لا النفى. وفى هذه الحاله يجوز حذفها وإثباتها. ومما يلاحظ أننا لو أردنا إدخالها فى المثال السالف لكان الأنسب إدخالها على كلمه : «كرام» دون الفعل : «كان» ؛ لأنها لا تدخل على ماض ، متصرف ، خال من «قد» - كما سبق - فى ص ٥٩٨ - سواء أكانت «إن» عامله أم غير عامله. هذا وكلمه «أباه» جمع «آب» بمعنى : كاره. و «مالك» اسم قبيله عربيه ؛ سميت باسم زعيمها ، والشاعر يتباهى فى صدر البيت بأنه من أسره ذلك الزعيم ، وأنها تكره الضيم ؛ (أى : الذل) وأنها قبيله كريمه الأصول. فكلمه «مالك» الأولى اسم للزعيم ، والثانيه اسم القبيله ؛ ولهذا أنث الفعل معها.

٣- راجع ص ٥٩٨.

(ب) وإن خفّفت ودخلت على جمله فعليه وجب الإهمال (۱) ، وأن يكون الفعل بعدها ناسخا (۲) ؛ مثل : الحريه عزه ، وإن كانت لأمنيه النفوس الكبيره ، وقول أعرابىّ لأحد الفتيان : رحم الله أباك ، إن كان ليملأ العين جمالا ، والأذن بيانا ، ومثل : إن يكاد الذليل ليألف الهوان. ومثل : إن وجدنا المنافق لأبعد من إكبار الناس وتقديرهم (۳).

۱- ولا داعى للأخذ بالرأى القائل بأعمالها ، واعتبار اسمها ضمير الشأن المحذوف. وهو رأى مقبول أيضا.

۲- مثل كان وأخواتها. (ومن أخواتها : أفعال المقاربه وما يتصل بها ...) ومثل : ظن وأخواتها - ويشترط فى هذا الفعل الناسخ ألا- يكون نافيا ؛ مثل : «ليس» ، ولا منفيا ؛ مثل : ما كان ، ما زال ، ما برح ، لن أبرح ، لن أفتأ ... وأن يكون غير داخل فى صله ، مثل : ما دام ، وتجىء اللام فى خبر الناسخ الحالى ، أو خبره بحسب الأصل (كما سبق فى ب من هامش ص ۶۱۰).

۳- وفيما سبق يقول ابن مالك : وخفّفت : «إنّ» فقلّ العمل وتلزم اللّام إذا ما تهمل وربّما استغنى عنها إن بدا ما ناطق أراده معتمدا أى : إذا خففت «إن» قل إعمالها وكثر إهمالها. وإذا أهملت لزم مجىء اللام بعدها ، وقد شرحنا ما يتعلق بمجيئها. ثم أوضح فى البيت الثانى أن هذه اللام قد يمكن تركها ، والاستغناء عنها إن بدا (أى : ظهر) المراد الذى أراده المتكلم ، معتمدا فى ظهوره على قرينه توضحه - ومعنى (بدا ما ناطق أراده) ظهر الذى أراده الناطق - ثم قال : والفعل إن لم يك ناسخا فلا تلفيه - غالبا - بإن ذى موصلا «ذى» بمعنى : هذه ، يريد : أن الفعل إن لم يكن من الأفعال الناسخه فإنك - غالبا - لا تلفيه (أى : لا تجده) فى الكلام الفصيح متصلا بالحرف «إن» المخففه فلا- يقع بعدها مباشره (وكلمه : «غالبا» تعرب ظرف زمان أو مكان. فالمعنى : انتفى فى غالب الأزمنه ، أو فى غالب التراكيب وجود الفعل غير الناسخ متصلا مباشره بالحرف «إن» المخففه).

زیاده وتفصیل

ا - من الأمثله العربیه المسموعه : إن یزینک لنفسک ، وإن یشینک لهیه. وقد سبق (۱) ، ومنها إن قنّعت کاتبک لسوطا (۲). وقول الشاعر :

شلّت (۳) یمینک إن

قتلت لمسلما

حلّت علیک عقوبه المتعمد

وهی أمثله یستشهد بها النحاه علی وقوع الأفعال غیر الناسخه بعد «إنّ» إذا خففت. ولا داعی لمحاکاه هذه الأمثله القلیله. وحسبنا أن نتبین معناها ، والغرض الذی نستعملها فیه ، دون القیاس علیها من هذه الناحیه.

ب - بمناسبه تخفیف «إنّ» یعرض النحاه للقواءات التی فی قوله تعالی : (وَإِنَّ کُلًّا لَمَّا لَیُوَفِّیَنَّهُمْ رَبُّکَ أَعْمالَهُمْ ،) وتوجیه کل قراءه. وإلیک بعض ذلک.

۱- (وَإِنَّ کُلًّا لَمَّا لَیُوَفِّیَنَّهُمْ رَبُّکَ أَعْمالَهُمْ) بتشدید النون ، وتخفیف «ما» ، فیکون الإعراب : «کلّا» اسم إن. «لما» ؛ اللام لام ابتداء ، «ما» زائده ؛ لتفصل بین اللامین. (لَیُوَفِّیَنَّهُمْ) اللام للابتداء ؛ لتوکید الأولی ، والجمله بعدها خبر «إنّ».

ویصح إعراب آخر : «کلّا» اسم إن المشدده. «لما» اللام لام الابتداء.

«ما» : اسم موصول خبر «إنّ» مبنی علی السکون فی محل رفع. (لَیُوَفِّیَنَّهُمْ) اللام للقسم ، والجمله بعدها لا محل لها من الإعراب جواب قسم محذوف ؛ وجمله القسم وجوابه صله «ما» ، والتقدیر : «لما والله لنوفّینّهم (۴)». وجمله القسم وإن کانت إنشائیه - هی لمجرد التأکید. والصله فی الحقیقه جوابه. أی : (وإنّ کلا- للّذین والله لیوفینهم) لهذا لا یقال إن جمله القسم هنا إنشائیه مع أن جمله الصله لا تکون إلا خبریه (۵).

۱- فی «ب» من هامش ص ۶۱۰.

۲- أی : إنک قنعت کاتبک سوطا ، بمعنی : ضربته علی رأسه بالسوط ، فأحاط به إحاطه القناع برأس المرأه.

۳- یدعو علیه بشلل یمینه ؛ فالجمله دعائیه.

۴- انظر ص ۳۴۱ حیث الأشیاء التی یجوز الفصل بأحدها بین الموصول وصلته.

۵- راجع الصبان فی هذا الموضع ، ثم ما یتصل بهذا فی ص ۳۳۷ و ۳۴۱ السابقتین.

٢- (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ) بتخفيف «إن» و «ما» مع إعمال «إن» كأصلها. والإعراب لا يختلف عما سبق ؛ فيصح هنا ما صح هناك.

٣- (وإن كل لما ليوفينهم ...) بتخفيف «إن» و «ما». فكلمه «إن» مهمله. كل : مبتدأ. وما بعد ذلك يصح فيه الأوجه السالفه فى الصوره الأولى مع ملاحظه أن الأخبار هنا تكون للمبتدأ.

٤- (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ) بتخفيف «إن» وتشديد «لمّا» والإعراب يجرى على على اعتبار «إن» حرف نفى ، و «لما» أداه استثناء بمعنى : «إلا» و «كلّا» مفعول به لفعل تقديره : أرى - مثلا - محذوف ، و (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) اللام للقسم ، والجمله ، بعدها جوابه ؛ أى : ما أرى كلّا إلا والله ليوفينهم.

٥- (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ) بتشديد «إنّ» و «لمّا» والأحسن اعتبار «لما» حرف جزم ، والمجزوم محذوف ، والتقدير : (وإن كلا لما يوفوا أعمالهم) .. (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) اللام للقسم ، والجمله بعدها جوابه ، والقسم وجوابه كلام مستأنف.

وعلى ضوء ما تقدم نعرب قوله تعالى : (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ) فعند تشديد «لما» تكون بمعنى «إلا» ، و «إن» المخففه حرف نفى. «كل» مبتدأ ، جميع : خبره ، «محضرون» نعت للخبر ، مرفوع بالواو ، «لدى» ظرف متعلق به ، مضاف ، «نا» مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر. وعند تخفيف «ما» يكون الإعراب ، كما يأتى :

«إن» مهمله «كل» مبتدأ. «لما» اللام لام الابتداء ، «ما» زائده ، «جميع» مبتدأ ثان (١) «محضرون» خبر الثانى ، والثانى وخبره خبر الأول. «لدينا» «لدى» ظرف متعلق بكلمه «محضرون». «نا» مضاف إلى الظرف. ويجوز فى هذه الآيه وسابقتها إعرابات وتوجيهات أخرى (٢).

* * *

١- وإعرابها هنا مبتدأ أحسن من إعرابها خبرا ؛ لكيلا تدخل «لام الابتداء» على الخبر.

٢- سجلها الصبان والتصريح والخضرى فى آخر باب «إن» وأخواتها عند الكلام على تخفيف «إن».

وأما «أنّ» (مفتوحه الهمزه ، مشدده النون) فيجوز فيها التخفيف بحذف النون الثانيه المفتوحه ، وترك الأولى ساكنه ؛ نحو : أيقنت أن «علىّ شجاع).

ويتحتم اعتبار «أن» مخفّفه من الثقيله متى وجدت علامه مما يأتى :

١ - أن تقع بعد ما يدل على اليقين (١) والقطع ، مثل : أيقن ، تيقّن ، جزم ، علم ، اعترف التى بمعنى : علم ، أو : أقرّ ، اعتقادى ، لا شكّ ... وغيرها من الأفعال أو الألفاظ التى تفيد اليقين (٢) ؛ نحو. أيقنت أن عدل من الله كلّ جزائه. وقول الشاعر :

أأنت أخى ما لم تكن لى حاجه؟

فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

٢ - أن تدخل على فعل جامد ، أو ربّ ، أو حرف تنفيس ؛ نحو : اعتقادى أن ليس لشفقه الوالدين مثيل ؛ وقول الشاعر :

وإنى رأيت الشمس زادت محبه

إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

ومثل :

أجدّك ما تدرين أن ربّ ليله

كأن دجاها من قرونك ينشر

وقول الناصح لسامعيه :

فإن عصيتم مقال اليوم فاعترفوا

أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار

٣ - أن يقع بعدها فعل دعاء ، نحو أطال الله عمرك ، وأن هيّأ لك المستقبل السعيد.

٤ - أن تكون داخله على جمله اسميه مسبوقه بجزء أساسى من جمله - لا بجمله كامله - بحيث يكون المصدر المؤول من : «أن» المخففه والجمله الاسميه التى

١- انظر ص ٥٨٣.

٢- أما التى تقع بعد ما يدل على الظن (مثل : ظن ، زعم ، خال ، ... والظن معناه : ترجيح أحد الأمرين) فإنها صالحه لأن تكون مخففه ، وأن تكون مصدريه ناصبه للمضارع بعدها. ويعينها لأحدهما وجود قرينه لفظيه تقضى بالتعيين ، فوجود الفاصل ، أو رفع المضارع بعدها - قرينه لفظيه على أنها المخففه. ونصب المضارع بعدها قرينه لفظيه على أنها المصديه الناصبه له. فإن لم تكن مسبوقه بما يدل على اليقين أو الظن فهى المصدريه الناصبه للمضارع حتما ؛ كالتى تقع بعد ما يفيد الرغبه أو الإشفاق ، أو الطمع أو التوقع ؛ نحو : أود إن أشاركك فى كل عمل نافع - أخشى أن يشتد البرد - أرجو أن أهنىء الزملاء بما يسرهم - يسرنى أن يزورنى العلماء. (انظر «ا وب» من ص ٣٦٩ و ٥٨٣ ، وستجىء لأنواع «أن» المختلفه بيان شامل فى باب النواصب (ج ٤ ص ٢٢٠ م ١٤٨).

دخلت عليها - مكملا- أساسيا للجزء السابق. كقوله تعالى : (وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.) فالمصدر المؤول خبر المبتدأ : «آخر» (١).

وقول الشاعر :

كفى حزنا أن لا حياه هنيئه

ولا عمل يرضى به الله - صالح

فالمصدر المؤول فاعل : «كفى» (٢).

ويترتب على التخفيف أربعه أحكام ، يوجب أكثر النحاه مراعاتها :

أولها : إبقاء معنى : «أنّ» وعملها على حالهما الذى كان قبل التخفيف.

ثانيها : أن يكون اسمها ضميرا (٣) محذوفا ، ويغلب أن يكون ضمير شأن (٤) محذوف كالمثال السابق ؛ وهو : أيقنت أن (علىّ شجاع) (٥).

ثالثها : أن يكون خبرها جمله ؛ سواء أكانت اسميه أم فعليه ؛ نحو : علمت أن حاتم أشهر كرام العرب ، وأيقنت أن قد أشبهه كثيرون.

رابعها : وجود فاصل - فى الأغلب - بينها وبين خبرها إذا كان جمله (٦) فعليه ، فعلها متصرف ، لا يقصد به الدعاء. والفاصل أنواع.

(ا) إما «قد» (٧) نحو : ثبت أن قد ازدهرت الصناعه فى بلادنا ، ونحو قول الشاعر :

شهدت بأن قد خطّ ما هو كائن

وأنّك تمحو ما تشاء وتثبت

(ب) وإما أحد حرفى التنفيس (٨) مثل : أنت تعلم أن سأكون نصير الحق.

١- سيجىء للآيه مناسبه أخرى فى رقم : «ا» ص ٦١٧.

٢- راجع ما سبق فى ص ٥٨٣.

٣- سواء أكان لمتكلم ، أم مخاطب ، أم غائب ، ومنه قوله تعالى : (أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا) التقدير عند سيبويه : أنك يا

إبراهيم.

٤- سبق الكلام على ضمير الشأن تفصيلا فى ص ٢٢٦ وما بعدها.

٥- اسم «أن» ضمير محذوف تقديره «هو». أى : الحال والشأن - والجمله الاسميه بعده فى محل رفع ، خبر : «أن» المخففه.

٦- هذا الفاصل قد يزيد فى توضيح نوعها ، ويؤكد أنها المخففه من الثقيله ، وليست المصدريه الناصبه للمضارع.

٧- تدخل هنا على الماضى فقط.

٨- وهما : «السين» و «سوف» ويدخلان على المضارع المثبت فقط. وقد سبق الكلام عليهما فى ص ٥٣.

قول الشاعر :

وإذا رأيت (١) من الهلال

نموّه

أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

وقول الآخر :

واعلم - فعلم المرء ينفعه -

أن سوف يأتى كل ما قدرا

(ح) وإما حرف نفى من الحروف الثلاثه التى استعملها العرب فى هذا الموضع ؛ وهى (٢) : (لا - لن - لم). نحو : أيقنت أن لا (٣) يغدر الشريف. وأن لن يحيد عن الحق. ووثقت أن لم ينصر الله المبطلين. ومن الأمثله قوله تعالى : (وحسبوا (٤) أن لا تكون فتنه) فى قراءه من رفع «تكون». وقوله : (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ،) وقوله تعالى : (أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ.)

(د) وإما «لو» والنص عليها فى كتب النحاه قليل مع أنها كثيره فى المسموع ؛ نحو : أوقن أن لو أخلصنا لبلادنا لم يطمع الأعداء فينا.

ومما تقدم (٥) نعلم أن الفصل غير واجب (٦) فى الحالات الأخرى التى منها :

(ا) أن يكون الخبر جمله اسميه نحو قوله تعالى : (وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ)(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ» ، ونحو : الثابت أن انتقام من الله يحلّ بالباغى. إلا عند إراده النفى نحو : عقيدتى أن لا كاذب محترم ؛ ومنه : أشهد أن لا إله إلا الله.

١- وفى بعض الروايات : إن الهلال إذا رأيت نموه ...

٢- وتدخل «لا» على الماضى والمضارع دون «لم» و «لن» فيختصان بالمضارع. وزاد الرضى «ما» وجعلها مثل «لا».

٣- فى هذه الصوره - وأشباهها - يجب فصل «أن» ، وإظهار النون فى الكتابه دون النطق.

٤- بشرط أن تكون بمعنى : اعتقدوا :

٥- لخص بعض النحاه الفواصل السابقه ومواضعها فقال : (الفعل إما مثبت وإما منفى ، وكل منهما إما ماض ، وإما مضارع. فالمثبت إن كان ماضيا ففاصله : «قد» وإن كان مضارعا ففاصله أحد حرفى التنفيس. والمنفى. إن كان ماضيا ففاصله : «لا» فقط ، وإن كان مضارعا ففاصله : «لا» ، أو : «لن» أو : «لم». وأما «لو» فانها فى الامتناع شبيهه بالنافى فتدخل على الماضى والمضارع). وقد سبق فى رقم ٢ من هذا الهامش أن : «الرضى» جعل «ما» مثل «لا».

٦- وإنما هو جائز فى الأنواع التى ستذكر : إن لم يوجد مانع ؛ إذ لا تدخل «أن» المصدريه الناصبه للمضارع على هذه الأنواع ؛ فلا مجال لخوف اللبس بينها وبين المخففه ، ومتى أمن اللبس كان الفصل جائزا لا واجبا.

٧- على اعتبارها مخففه لا مفسره وقد سبقت مناسبه أخرى للآيه فى ص ٦١٦ م.

(ب) أن يكون الخبر جمله فعليه فعلها جامد ؛ نحو قوله تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى) ونحو : وثقت أن ليس للكرامه مكان فى نفوس الأدنياء.

(ح) أن يكون الخبر جمله فعليه ؛ فعلها متصرف ، ولكن قصد به الدعاء (١) كالذى رواه أعرابى عن أخيه الواقف يدعو : أسأل ربى التوفيق لما يرضيه ، ودوام العافيه علىّ - ونظر إلىّ وصاح - : وأن كتب الله لك الأمن والسلامه ما حييت ، وأن أسبغ عليك نعمه ظاهره وباطنه فى تابل أيامك ، وأن أهلك كلّ

باغ يتصدّى لإيذائك.

وفى الرسم التالى بيان للصور السالفه :

صورة

(٢)

١- سواء أكان بخير أم شر ؛ كما يتبين من المثال بعد.

٢- وفى أحكام «أن» المخففه يقول ابن مالك : وإن تخفّف «أنّ» فاسمها استكن والخبر اجعل جمله من بعد «أن» تضمن هذا البيت حكمين من أحكامها الأربعه التى تترتب على التخفيف ؛ أولهما : أن اسمها استكن أى : استتر واختفى ؛ لأنه لا يظهر فى الكلام ، وإنما يكون ضميرا محذوفا. ولم يذكر أنه ضمير ، لضيق الشعر. وثانيهما : أن خبرها يكون جمله ، وأوضح بعد ذلك ما يكون فى الجمله الفعليه الواقعه خبرا ، حيث تكلم عن فعلها قائلا: وإن يكن فعلا ولم يكن دعا ولم يكن تصريفه ممتنعا فالأحسن الفصل بقد ، أو : نفى ، أو : تنفيس ، أو : لو. وقليل ذكر «لو» أى : إن يكن صدر الجمله فعلا ، لا يراد منه الدعاء ، ولم يكن جامدا ، فالأحسن الفصل بينه وبين «أن» المخففه بفاصل من الفواصل التى سردها فى البيت الأخير. (إن يكن فعلا ... يريد إن يكن الخبر فعلا والفعل وحده لا يكون الخبر ، وإنما الخبر الجمله المكونه من الفعل والفاعل معا. ففى التعبير تساهل. أو : المراد : إن يكن صدر الجمله فعلا).

زیاده وتفصیل

ورد فی بعض النصوص القدیمه - اسم «أن» المخففه من الثقیله ضمیرا بارزا ، لا ضمیرا محذوفا. ومعه الخبر جمله فعلیه أو مفرد. من ذلک قول الشاعر یخاطب زوجته :

فلو أنک فی یوم الرّخاء سألتنی

طلاقک ، لم أبخل وأنت صدیق

فقد وقعت «الکاف» اسم : «أن» وخبرها جمله : سألتنی. ومثل قول الآخر :

لقد علم الضیف والمرملون (۱)

إذا اغبرّ أفق (۲) وهبّت شمالا (۳)

بأنک ربیع (۴) وغیث مریع

وأنک هناک تکون الثّالا (۵)

ففی البیت الثانی تکررت «أن» المخففه مرتین ، واسمها ضمیر «بارز» فیهما ، وخبر الأولی مفرد ، وهو کلمه : «ربیع» ، وخبر الثانیه جمله فعلیه هی : «تکون الثمال». وقد وصفت هذه الأمثله الشعریه بأنها شاذه ، أو بأنها لضروره الشعر ، کما وصفت نظائرها النثریه بأنها شاذه. فالواجب أن نقتصر علی الکثیر الشائع الذی سردنا قواعده وضوابطه ، منعا للاضطراب فی التعبیر ، دون محاکاه هذه الشواهد التی تخالفها ، والتی نقلناها ، لیعرفها المتخصصون فیستعینوا بها علی فهم ما قد یکون لها من نظائر قدیمه. دون أن یحاکوها.

* * *

۱- الفقراء. المفرد : مرمل.

۲- المراد : اسودت الدنیا فی عین الإنسان : من شده بؤسه وحاجته.

۳- أی : هبت الریح شمالا. فکلمه : «شمالا» حال منصوبه. وصاحب الحال هو الضمیر المستتر ، فاعل الفعل : «هب». وهبوب الشمال البادره العاصفه فی بعض المواسم والبقاع قد یکون باعث فزع ، ودلیل قحط.

۴- کالربیع موسم النضره ، والفواکه ، ونمو الزروع ، ونضجها ؛ فأنت - مثله - محبوب نافع. «مریع» خصیب. والغیث الخصیب ، هو : المطر الغزیر الذی یکون من آثاره إنبات الزرع ، والخصب الکثیر.

۵- الثمال : الذی یغیث المحتاج ، ویعین من یستعین به.

وأما «كأنّ» فيجوز تخفيف نونها المشدده (بحذف الثانيه المفتوحه ، وإبقاء الأولى ساكنه) ويترتب على التخفيف أمور ؛ منها :

(ا) أن معناها لا يتغير ، وإعمالها واجب.

(ب) أن اسمها - فى الأغلب - يكون ضميرا للشأن ، أو لغير الشأن ؛ فمثال الأول. كأن عصفور سهم فى السرعه (١) ، أى : كأنه (الحال والشأن) عصفور سهم. ومثال الثانى : يدقّ البرد (٢) النافذه ، وكأن حجر ، أى : كأنه حجر (٣). ولو قلنا : يدق البرد النافذه وكأن «حجر» صغير يدق - لجاز الاعتباران (٤) وقد اجتمعت المشدده والمخففه فى قوله تعالى يصف المضلّل عن سبيله : (وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها ؛ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً)(٥).

(ح) أن خبرها لا بد أن يكون جمله إذا وقع اسمها ضمير شأن (٦). فإن كانت اسميه فلا حاجه لفاصل بينها وبين «كأن» مثل : كأن سبّاح فى سباحته سمكه فى انسيابها. وإن كانت فعليه (٧) ، فالأحسن الفصل بالحرف : «قد» قبل الماضى المثبت ، وبالحرف : «لم» قبل المضارع المنفى ، نحو : كأن قد هوى الغريق فى البحر ؛ كصخره هوت فى الماء ، وكأن لم يكن بين الغرق والنجاه وسيله للإنقاذ.

١- فاسم «كأن» ضمير الحال والشأن المحذوف. وخبرها الجمله الاسميه بعدها. ولا يصح هنا أن يكون اسمها ضميرا لغير الحال والشأن ؛ لعدم وجود مرجع سابق يعود عليه.

٢- ما جمد من قطرات المطر ، وصار قطعا ثلجيه صغيره.

٣- فاسم «كأن» ضمير محذوف ليس ضمير شأن ، لعدم وجود جمله بعده تفسره ، وهى جمله لازمه له كما سبق فى شرحه - ص ٢٢٦ وما بعدها -.

٤- أى : يجوز اعتبار الضمير للشأن ؛ لوجود جمله بعده تفسره ، وعدم اعتباره للشأن ، لوجود ما يصلح قبله أن يكون مرجعا له.

٥- الوقر هنا : ثقل السمع ، أو : الصمم. وأول الآيه : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَيَتَّخِذَها هُزُواً ، أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ. وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا ...)

٦- لأن ضمير الشأن - كما قلنا - لا بد له من جمله بعده تفسره. وهذه الحاله وحدها هى التى يجب فيها وقوع خبر : «كأن» المخففه جمله. أما باقى الحالات فيجوز أن يكون جمله أو غير جمله وفى بعض أمثله قليله مسموعه جاء اسم «كأن» المخففه اسما ظاهرا ، كقول الشاعر : وصدر مشرق النّحر كأن ثدييه حقّان ولا يقاس على هذا.

٧- فعلها غير جامد ، وغير دعائى.

وأما «لكنّ» فيجوز تخفيف نونها المشدده (فتحذف الثانيه المفتوحه ، وتبقى الأولى ساكنه).

ويترتب على التخفيف وجوب إهمالها ، وزوال اختصاصها بالجمله الاسميه ؛ فتدخل على الاسميه ، وعلى الفعليه ، وعلى المفرد ، ويبقى لها معناها بعد التخفيف وهو : الاستدراك (١). ومن الأمثله قول الشاعر :

ولست أجازى المعتدى باعتدائه

ولكن بصفح (٢) القادر

المتحلم

وأما «لعل» فلا يجوز تخفيف لامها المشدده (٣).

١- قد سبق شرح معناه فى رقم ٣ من هامش ص ٥٧١.
٢- الجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره : «أجازى» أو «أصافح» فتكون «لكن» داخله على جمله فعليه. ويصح تعلقها بمصدر محذوف تقديره : مجازاه - أى : ولكن مجازاته بصفح ... فتكون داخله على جمله اسميه. والأول أوضح.
٣- وفى الأحكام السالفه كلها يقول ابن مالك : وخفّفت «كأنّ» فنوى منصوبها ، وثابتا أيضا روى فقد اقتصر على الإشاره إلى تخفيفها وإلى أن اسمها ينوى ؛ أى : يطوى فى النفس ؛ فيكون ضميرا ولا يكون ظاهرا. وقد يكون ظاهرا ثابتا فى الكلام. وهذا قليل ، سبق مثاله.

المسأله ۵۶: «لا»

اشاره

(۱)

النافيه للجنس

نسوق بعض الأمثله لإيضاح معناها :

حين نقول : لا- كتاب فى الحقيبه ؛ بإدخال : «لا» على جمله اسميه - فى أصلها - ، ورفع كلمه : «كتاب» - التى للمفرد) يكون معنى التركيب محتملا أمرين :

أحدهما : نفى وجود كتاب واحد فى الحقيبه ، مع جواز وجود كتابين أو أكثر فيها.

والآخر : نفى وجود كتاب واحد ، وما زاد على الواحد ؛ فليس بها شىء من الكتب مطلقا. فالتركيب محتمل للأمرين ، ولا دليل فيه يعين أحدهما ، ويمنع الاحتمال.

وكذلك حين نقول : لا مصباح مكسورا ، (بإدخال : «لا» على جمله اسميه - فى أصلها - ورفع كلمه : «مصباح» التى للمفرد) فإن التركيب يحتمل أمرين :

أحدهما : نفى وجود مصباح واحد مكسور ، ولا مانع من وجود مصباحين مكسورين ؛ أو أكثر.

والآخر : نفى وجود مصباح واحد مكسور وما زاد على الواحد أيضا. فلا وجود لشىء من جنس المصابيح المكسوره. فالتركيب يحتمل نفى الواحد المكسور فقط ، كما يحتمل نفى الواحد وما زاد عليه.

ومثل هذا يقال فى : لا سياره موجوده ، بإدخال «لا» على جمله اسميه الأصل ، ورفع كلمه : «سياره» - التى للمفرده) حيث يحتمل التركيب الأمرين : نفى وجود سياره واحده ، دون نفى سيارتين وأكثر ، ونفى وجود شىء من جنس السيارات مطلقا ، فلا وجود لواحده منها ؛ ولا لأكثر.

مما سبق نعلم : أن ، «لا» فى تلك الأمثله - وأشباهها - تدل على نفى

۱- يلاحظ ما لا يصح أن يدخل عليه الناسخ ، وقد سبق فى رقم ۳ من هامش ص ۴۹۵ - والصحيح أن «لا» ، النافيه غير الزائده لها الصداره فى جملتها ، سواء أكانت نافيه مهمله ، أم نافيه عامله عمل «ليس» أو عمل «إن» وقد سبقت الإشاره لهذا فى رقم ۲ من هامش ص ۵۴۴ وتجىء أيضا فى رقم ۴ من هامش ص ۶۲۵ وفى ج ۲ ص ۲۵ م ۶۱.

يحتمل وقوعه على فرد واحد فقط ، أو على فرد واحد وما زاد عليه. ولمّا كان النفى بها صالحا لوقوعه على الفرد الواحد سماها النحاه : «لا» – التى لنفى الوحده (أى : الواحد) وهى إحدى الحروف الناسخه (١) التى تعمل عمل «كان» الناقصه.

فإذا أردنا أن تدل الأمثله السابقه وأشباهها على النفى الصريح (٢) العام (٣) وجب أن نضبط تلك الألفاظ ضبطا آخر ؛ يؤدى إلى هذا الغرض ؛ فنقول : لا كتاب فى الحقيبه ؛ – لا مصباح مكسور – لا سياره موجوده ، فضبط تلك الكلمات المفرده بهذا الضبط الجديد – وهو بناء الاسم على الفتح ، ورفع الخبر ، كما سيجىء – يجعل النفى فى كل جمله صريحا فى غرض واحد ؛ لا احتمال معه لغيره ، كما يجعله عامّا ؛ ينصبّ على كل فرد ؛ فيقع على الواحد ، وعلى الاثنين ، وعلى الثلاثه ، وما فوقها ، ولا يسمح لفرد أو أكثر بالخروج من دائرته.

ومثل هذا يقال فى نحو : لا مهملا عمله فائز – لا راغبا فى المجد مقصّر ... ونحوهما مما يقع فيه الاسم منصوبا بعد : «لا» وليس مرفوعا ، والخبر هو المرفوع – على الوجه الذى سنشرحه – فهى تنفى الحكم عن كل فرد من أفراد جنس الشىء الذى دخلت عليه نفيا صريحا وعاما ؛ كما قلنا : وهذا مراد النحاه بقولهم فى معناها :

«إنها تدل على نفى الحكم عن جنس اسمها نصّا (٤)». أو : «إنها لاستغراق (٥) حكم النفى لجنس اسمها كله نصّا.» ويسمونها لذلك ؛ «لا» – النافيه للجنس (٦)». أى : التى قصد بها التنصيص على استغراق النفى لأفراد الجنس

١– سبق تفصيل الكلام عليها مع أخواتها فى ص ٥٤٤ وقد اقتضى المقام هناك الإشاره إلى «لا» النافيه للجنس ، دون التفصيل الذى مكانه هنا.

٢– أى : القاطع الذى لا مجال معه للاحتمال السالف.

٣– الذى يشمل نفى المعنى عن الفرد الواحد ، وعما زاد عليه.

٤– أى : بغير احتمال لأكثر من معنى واحد.

٥– يراد بالاستغراق : الشمول الكامل الذى يتناول كل فرد من أفراد الجنس ، دون أن يترك أحدا.

٦– ويسميها بعضهم : «لا» التى للتبرئه ؛ لأنها تدل على تبرئه جنس اسمها كله من معنى الخبر. وبهذا الاسم ترد فى بعض الكتب القديمه ، وتختص به ، لقوه دلالتها على النفى المؤكد أكثر من أدوات النفى الأخرى. والنفى بها قد يكون مطلق الزمن أى : لا يقع على زمن معين. وإنما يراد منه مجرد نفى النسبه بين معموليها ، وسلب المعنى بغير تقيد بزمن خاص. نحو : لا حيوان حجر – لا وفاء لغادر ... وقد يراد بها نفى المعنى فى زمن معين حين تقوم قرينه كلاميه أو غير كلاميه تدل على نوع الزمن – ويكثر أن – – يكون الحال – كقوله تعالى : (لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ...) وكأن يسأل سائل : أفى المزرعه الآن أحد؟ فيجاب : لا أحد فيها. وقد يكون الزمن مستقبلا ، كقوله تعالى عن يوم القيامه (لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أو ماضيا – كقول الشاعر : تعزّ فلا إلفين بالعيش متّعا ولكن لو رّاد المنون تتابع وغير هذا من الأمثله التى سيجىء بعض منها. فإن لم توجد قرينه فالغالب الحال.

كله. تمييزا لها من : «لا» التى لنفى الوحده ؛ فليست نصّا فى نفى الحكم عن أفراد الجنس كله ؛ وإنما تحتمل نفيه عن الواحد فقط ، وعن الجنس (١) كله ؛ على ما عرفنا.

ص: ۶۲۴

١- لهذا يصح أن يقال مع «لا» التى لنفى الوحده حين يكون اسمها مفردا : لا كتاب فى الحقيبه ؛ بل كتابان ، أو : بل كتب فيها : فيكون القصد نفى المعنى عن الفرد الواحد دون ما عداه. ولا يصح أن يقال هذا مع «لا» النافيه للجنس حين يكون اسمها مفردا. وتسوقنا المناسبه إلى بيان أمر هام ؛ هو : أن المراد من النفى لا يختلف فى نوعى «لا» (النافيه للجنس ، والنافيه للوحده) إذا كان اسمهما مثنى أو جمعا : نحو : لا صالحين خائنان ، أو ؛ لا صالحين خائنون. ونحو : لا صالحان خائنين ، ولا صالحون خائنين. فالنفى فى هذه الصور لا يختلف من جهه احتماله أن يكون واقعا فى كل صوره على الجنس كله فردا فردا ، وأن يكون واقعا على القيد الخاص بالاثنينيه أو بالجمعيه. فالفرق الصحيح بين المراد من النفى فى نوعى : «لا» إنما يظهر فى موضع واحد ، هو الموضع الذى يكون فيه اسمها مفردا ؛ - لا مثنى ولا جمعا - فيكون النفى فى «لا» النافيه للجنس نصا وشاملا ، ويكون فى الأخرى محتملا أمرين. أما عند تثنيه اسميهما أو جمعه فالنفى لا يختلف باختلاف نوعهما ؛ فيكون محتملا فى كل منهما نفى الحكم عن الجنس كله ، ونفى قيد التثنيه ، أو قيد الجمع كما قلنا ، فمؤداه واحد عند تثنيه الاسم أو جمعه ، ولكنه مختلف عند إفراد الاسم. وصفوه القول فى هذا المقام. أن «لا» العامله بنوعيها لا يختلف المراد منها إذا كان اسمها مثنى أو جمعا ؛ إذ يكون المراد محتملا نفى الحكم عن الجنس كله فردا فردا ، ونفى القيد الخاص بالتثنيه أو بالجمع ، دون غيرهما. أما إذا كان الاسم مفردا فالفرق بين النوعين يكون كبيرا ، فالتى لنفى الجنس تنفى الحكم عن كل فرد من أفراده على سبيل التنصيص والشمول ، والتى لنفى الوحده يدور الأمر فيها بين نفى الحكم عن أفراد الجنس كله ، أو نفيه عن فرد واحد منه ؛ فالنفى فيها محتمل لأمرين ...

عملها وشروطه

«لا» النافيه للجنس حرف ناسخ من أخوات : «إنّ» (١) ينصب الاسم : ويرفع الخبر. ولكنها لا تعمل هذا العمل إلا باجتماع شروط سته :

أولها : أن تكون نافيه. فإن لم تكن نافيه لم تعمل (٢) مطلقا.

ثانيها : أن يكون الحكم المنفى بها شاملا ـ جنس اسمها كله ، (أى : منصبّا على كل فرد من أفراد ذلك الجنس). فإن لم يكن كذلك لم تعمل عمل «إنّ (٣)» ، : نحو : لا كتاب واحد كافيا .... إذ أن كلمه : «واحد» قد دلت دلاله قاطعه على أن النفى ليس شاملا أفراد الجنس كله. وإنما هو مقصور على فرد واحد.

ثالثها : أن يكون المقصود بها نفى الحكم عن الجنس نصّا - لا احتمالا - فإن لم يكن على سبيل التنصيص لم تعمل عمل «إنّ» (٤) كالأمثله السالفه أول البحث.

رابعها : ألا تتوسط بين عامل ومعموله (٥) (بأن تكون مسبوقه بعامل قبلها يحتاج لمعمول بعدها) كحرف الجر فى مثل : حضرت بلا تأخير (٦) وقول الشاعر :

متاركه السّفيه بلا جواب

أشدّ على السّفيه من الجواب

١- ومن الفوارق بينهما صحه وقوع : «ما» الزائده بعد : «إن» وأخواتها على الوجه السابق فى بابهما ، ولا يصح وقوعها بعد : «لا».

٢- كأن تكون اسما بمعنى ، غير ؛ نحو : فعلت الخير بلا ـ تردد ، أو : تكون زائده ؛ فلا ـ تعمل شيئا فى الحالتين ، ولا ـ تختص بالدخول على الجمل الاسميه ؛ ومن الأمثله للزائده قوله تعالى مخاطبا إبليس : (ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ...) وقوله : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ ...) ومثل ؛ «لا» الثانيه فى قوله تعالى : (وَلا تَسْتَوِى الْحَسَنَهُ وَلَا السَّيِّئَهُ ...) أو تكون ناهيه فتختص بجزم المضارع.

٣- وعملت عمل ليس ؛ نحو : لا ـ قلم مكسورا ، أو أهملت وتكررت ، نحو : لا ـ قلم مكسور ، ولا كتاب ضائع. (واختيار هذه أو تلك خاضع لما يقتضيه المعنى المراد).

٤- وعملت عمل ليس ؛ نحو : لا ـ قلم مكسورا ، أو أهملت وتكررت ، نحو : لا ـ قلم مكسور ، ولا كتاب ضائع. (واختيار هذه أو تلك خاضع لما يقتضيه المعنى المراد).

٥- فلها الصداره المباشره فى جملتها ، - كالشأن فى جميع أنواع «لا» النافيه غير الزائده كما أشرنا فى رقم ١ من هامش ص ٦٢٢ ورقم ٤ من هامش ٦٢٥.

٦- تعرب «لا ـ» اسم بمعنى : «غير» مجرور بكسره مقدره على الألف. و «لا» مضاف و «تأخير» مضاف إليه مجرور. وهذا أوضح إعراب. ويجوز أن تكون «لا» حرف نفى باقيه على حرفيتها. وقد تخطاها حرف الجر «الباء». وعمل الجر مباشره فى كلمه «تأخير»

التى بعدها. وهى فى هذه الصوره ليست بزائده ، بالرغم من أن العامل تخطاها ، لأن المعنى يفسد على زيادتها.

خامسها : أن يكون اسمها وخبرها نكرتين (١) فإن لم يكونا كذلك لم تعمل : مطلقا (٢) ولا تعد من أحوات «إنّ» ولا «ليس» ؛ كالتى فى قول الشاعر :

لا القوم قومى ، ولا الأعوان أعوانى

إذا ونا (٣) يوم تحصيل

العلا وانى

سادسها : عدم وجود ناصل بينها وبين اسمها. فإن وجد فاصل أهملت (أى : لم تعمل شيئا) وتكررت ؛ نحو : لا فى النبوغ حظ لكسلان ، ولا نصيب (٤). وهذا الشرط يستلزم الترتيب بين معموليها (٥) فلا يجوز أن يتقدم

١- إلا فى أمثله مسموعه يجىء الكلام عليها فى الزياده والتفصيل (ص ٦٣١) ويدخل فى حكم النكره أمران : (ا) شبه الجمله بنوعيه. (الظرف والجار مع مجروره) وذلك على اعتبار شبه الجمله نفسه هو الخبر (كما تقدم فى ص ٤٣١ وما بعدها) أو على اعتبار أن متعلقه نكره محذوفه ، هى الخبر ، كقولهم : لا قوه فوق الحق ، ولا أمان مع الطغيان. وقول الشاعر : لا خير فى وعد إذا كان كاذبا ولا خير فى قول إذا لم يحن فعل (ويلاحظ هنا فى إعراب «لا» ومعموليها ما يجىء فى رقم ٣ من هامش الصفحه التاليه). وقول الآخر : فلا مجد - فى الدنيا - لمن قل ماله ولا مال - فى الدنيا - لمن قل مجده (ب) الجمله الفعليه (لأنها فى معنى النكره ، وبمنزلتها ؛ كما جاء فى التصريح فى هذا الباب ، عند آخر الكلام على شروطها - وكما فى أبواب أخرى ، والبيان فى رقم ١ من هامش ص ١٩٢) ، وقد اشتملت الأساليب الفصحى على أمثله للجمله الفعليه ، نقلوا منها البيت السابق (فى ص ٦٢٤) : تعزّ فلا إلفين بالعيش متّعا ولكن لورّاد المنون تتابع ومنها : يحشر الناس لا بنين ولا آ باء إلا وقد عنتهم شئون فجمله «متعا» فى البيت الأول فى محل رفع خبر : «لا» ، وكذلك جمله : «عنتهم شئون» فى البيت الثانى. والواو التى قبل هذه الجمله هى التى تزاد فى خبر الناسخ. ما لم نأخذ بالرأى الذى يشترط فى «لا» العامله عمل «إن» ألا ينتقض نفيها بإلا. فإن أخذنا به - وهو الأشهر ، كما سيجىء فى هامش الصفحه الآتيه - كانت الواو للحال ، والجمله بعدها حاليه. والخبر محذوف (وقد سبق فى ص ٥٠٠ وفى ٥٠٨ أن هذه الواو تدخل فى خبر «كان» المنفيه إذا سبقته «إلا» الناقصه للنفى ، ومثله خبر «ليس» المسبوق بإلا على الوجه الذى أوضحناه. وقيل تدخل فى خبر غيرهما كالبيت السابق ، وكقول : الحماسى : «فأمسى وهو عريان.» وقولهم : «ما أحد إلا وله نفس إماره».

٢- لأن التعريف فيه تحديد وتعيين ؛ وهذا يناقض أنها لنفى الجنس كله بغير تحديد ولا تعيين.

٣- تباطأ وأهمل فإن لم يكن اسمها نكره أهملت ووجب تكرارها : نحو لا علىّ مقصر ، ولا حامد. ومثل : لا البخل محمود ، ولا الإسراف مقبول ، وإن يكن لم خبرها نكره وجب إهمالها ، والغالب تكرارها أيضا. نحو : لا إنسان هذا ولا حيوان.

٤- ومع تكرارها وعدم إعمالها - بسبب وجود فاصل - يظل معناها هو نفى الجنس كله نصّا ، بشرط وجود النكرتين بعد هذا الفاصل ، فعدم إعمالها فى هذه الحاله لا يخرجها عن أنها من الناحيه المعنويه لنفى الجنس كله بشرط دخولها على النكرتين ... بعد الفاصل.

٥- لأن تقديم الخبر أو معموله على الاسم سيؤدى إلى الفصل بين «لا» واسمها وهو ممنوع. ومن باب أولى لا يصح تقديم الخبر أو معموله عليها ؛ لأن ما يقع فى حيّز النفى (أى : فى مجاله ودائرته) لا يجوز أن بتقدم على أداه النفى ؛ فلها الصداره حتما - كما سبق فى ص ٥٤٣ وفى رقم ١ من هامش ص ٦٢٢ ، وفى رقم ٤ من هامش ص ٦٢٥ - لكن هل يجوز أن يتقدم معمول الخبر على الخبر وحده؟ يجيب بعض النحاه : نعم.

الخبر – ولو كان شبه جمله – على الاسم. فإن تقدم مثل : لا لهازل هيبه ولا توقير – لم تعمل مطلقا.

وكذلك لا يجوز تقدم معمول الخبر على الاسم ؛ ففى مثل : لا جندىّ تارك ميدانه ... لا تعمل حين نقول ، لا ميدانه جندىّ تارك.

فإذا استوفت شروطها وجب إعمالها (١) : (إن اقتضى المعنى ذلك ؛ سواء أكانت واحده ، أم متكرره – على التفصيل الذى سنعرفه).

* * *

حكم اسم «لا» المفرده ؛ (أى : المنفرده التى لم تتكرر). لهذا الاسم حالتان :

الأولى : أن يكون مضافا (٢) أو شبيها بالمضاف (٣). وحكمه وجوب إعرابه ، مع نصبه بالفتحه ، أو بما ينوب عنها. فمن أمثله المضاف :

لا قول زور نافع .....

كلمه : (قول) اسم «لا» ، منصوبه بالفتحه ، لأنها

اسم مفرد : ومضاف.

لا أنصار خير متنافرون .....

كلمه : (أنصار) اسم «لا» ، منصوبه بالفتحه لأنها

جمع تكسير ، ومضاف.

لا ذا أدب نمام .....

كلمه : (ذا) اسم «لا» ، منصوبه بالألف نيابه عن

الفتحه ؛ لأنها من الأسماء السته ، مضافه.

لا نصيحتى إخلاص أنفع من نصح الوالدين

كلمه : (نصيحتى ...) اسم «لا» ، منصوبه بالياء

نيابه عن الفتحه ؛ لأنها ، مثنى مضاف.

لا خائنى وطن سالمون ....

كلمه : خائنى ...) اسم «لا» ، منصوبه بالياء نيابه

عن الفتحه ، لأنها جمع مذكر ؛ مضاف

لا مهملات عمل مكرمات ..... كلمه : (مهملات) اسم «لا» ، منصوبه بالكسره نيابه عن الفتحه : لأنها جمع مؤنث سالم مضاف.

۱- الشروط السته منها أربعه فى «لا» مباشره ، هى : (كونها للنفى - للجنس - للتنصيص - عدم توسطها بين عامل ومعموله) وواحد فى معموليها ؛ هو : (تنكيرهما معا) وواحد فى اسمها هو : اتصاله بها مباشره). وزاد بعضهم شرطا فيها ، هو : ألا ينتقض نفيها بإلا - طبقا للأشهر - كما سبق فى رقم ۱ من هامش ص ۶۲۶ -

۲- إما لنكره وإما لمعرفه بشرط ألا يكتسب منها التعريف ؛ بسبب توغله فى الإبهام ؛ ككلمه : «مثل» نحو : لا مثل محمود مؤدب ... و «غير» وسواهما مما لا يكتسب التعريف غالبا - كما أوضحنا فى رقم ۵ من هامش الجدول الذى فى ص ۷۸ و ۷۹ ، وكذا فى رقم ۱ من هامش ص ۳۸۲ - لأن : «لا» لا تعمل فى معرفه.

۳- هو الذى يجىء بعده شىء يكمل معناه ، بشرط أن يكون ذلك الشىء التالى : إما مرفوعا باسم «لا» ؛ نحو : لا مرتفعا شأن خامل ، وإما منصوبا به ؛ نحو : لا متعهدا أموره مقصر (ويلحق بهذا النوع : الأسماء المعطوف عليها التى ليست علما ، نحو لا سبعه وأربعين غائبون ، وتمييز العقود وغيرها. نحو : لا عشرين رجلا متكاسلون) وإما جارا ومجرورا متعلقين به ؛ نحو : لا متواكلا فى عمله محمود. فإن كان مجرورا بالإضافه فإنه يكون من المضاف لا من الشبيه بالمضاف ، كما عرفنا. والشبيه بالمضاف يجب أن يكون معربا ومنونا. إلا أن وجد مانع من التنوين. وأجاز فريق من غير - - البصريين عدم تنوينه ؛ محتجا بقوله تعالى : (وَلا جِدالَ فِى الْحَجِّ) ، لأن المعنى عنده : «ولا جدال فى الحج مقبول» فالجار والمجرور من متممات اسم «لا» والخبر محذوف ؛ فلا تعلق للجار والمجرور به وكذلك قوله عليه السّلام : (لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت) لأن المعنى عنده على حذف الخبر ، والجار والمجرور من متممات اسم «لا» فهما متعلقان به ، لا بالخبر - وقد أجيب عن هذين وأمثالهما بأن الخبر المحذوف ، موضعه قبل الجار والمجرور ، والأصل : «ولا جدال حاصل فى الحج» ، ولا مانع مانع لما أعطيت ؛ فالجار مع المجرور. متمم للخبر المحذوف ، متعلقان به. وهذا تكلف مردود ؛ لتكراره فى فصيح الكلام ، وبالرغم منه يحسن التزام التنوين - لأنه الأكثر والأشهر الذى تتوحد عنده الألسنه -. ولا يدخل شىء من التوابع الأربعه (كالنعت ما عدا صوره العطف السابقه ...) فى الأشياء التى تكمل المعنى ؛ وتجعل الاسم بسببها شبيها بالمضاف : لأن الاسم غير عامل فيها. - انظر رقم ۲ من هامش ص ۶۳۹ -

ومن أمثله الشبيه بالمضاف :

لا مرتفعا قدره مغمور ...

كلمه (مرتفعا) اسم «لا» منصوبه بالفتحه

لا بائعا دينه بدنياه رابح ...

" (بائعا) """

لا خمسه وعشرين غائبون ...

" (خمسه) """

لا ساعيا وراء الرزق محروم ...

" (ساعيا) """

لا قاعدا عن الجهاد معذور ...

" (قاعدا) """

لا سائقين طياره غافلان ..."

(سائقين) "" بالياء ؛ لأنها مثنى

لا حارسين بالليل نائمون

..." (حارسين) """ لأنها جمع

مذكر

لا راغبات فى الشهره مستريحات

" (راغبات) "" بالكسره ؛ لأنها جمع

مؤنث سالم

ومن الأمثله السالفه يتضح الإعراب مع النصب بالفتحه مباشره فى المفرد (١) وفى جمع التكسير ، (ومثله : اسم الجمع ، كقوم ،

ورهط (٢). إذا كانا من الحاله الأولى المذكوره) ، وبما ينوب عن الفتحه وهو : الألف ، فى الأسماء السته ، والياء فى المثنى وجمع المذكر السالم ، والكسره فى جمع المؤنث السالم.

الثانيه : أن يكون مفردا (ويراد بالمفرد هنا : ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ، واو كان مثنى ، أو مجموعا) وحكمه : وجوب بنائه على الفتح (٣)

١- الذى ليس بمثنى ولا جمع.

٢- سبق - فى رقم ١ من هامش ص ١٣٤ - بيان موجز عن اسم الجمع ، وقلنا : إن البيان الوافى موضعه ج ٤ ص ٥١٠ م ٧٣ - باب جمع التكسير.

٣- وهناك حاله يبنى فيها على الضم ستجىء فى «ب» من الزياده - ص ٦٣١ - ويعللون سبب البناء على الفتح بأنه تركيب «لا» مع اسمها بحيث صارا كالكلمه الواحده فأشبها الأعداد المركبه ك (خمسه عشر وغيرها). لكن السبب الحق هو استعمال العرب. ومن المعلوم أنه حين بنائه على الفتح لا يدخله التنوين. وأنه يكون دائما فى محل نصب : فلفظه مبنى على الفتح أو ما ينوب عن الفتحه ، ومحله النصب. دائما. ولهذا يراعى المحل - أحيانا - فى التوابع - كما سيجىء -.

أو ما ينوب عنه (١) فيبنى على الفتح مباشره إن كان مفردا أو جمع تكسير أو اسم جمع ؛ مثل : لا عالم متكبر - لا علماء متكبرون - لا قوم للسفيه.

ويبنى على الياء نيابه عن الفته إن كان مثنى أو جمع مذكر سالما ؛ نحو : لا صديقين متنافران - لا حاسدين متعاونون.

١- ولا تنوب الألف هنا عن الفتحه ؛ لأن الألف تنوب عنها فى نصب الأسماء السته ، حين تكون مضافه. والإضافه - فى الأغلب - تتعارض مع حاله البناء التى نحن بصددها. ولهذا اضطربت آراء النحاه أمام الأسلوب الفصيح الوارد عن العرب من قولهم : لا أبالك ... حيث وقع اسم «لا» منصوبا بالألف مع أنه مفرد (أى : غير مضاف) ؛ فقالوا فى تأويله : إن «أبا» مضاف للكاف ، منصوب بالألف بغير تنوين ؛ لأنه مضاف ، واللام زائده. والخبر محذوف. والتقدير : لا أباك موجود. ومع أنه مضاف - ليس معرفه ؛ لأن إضافته غير محضه ؛ فهى كالإضافه فى قولنا : «غيرك» ، و «مثلك» ، ونحوهما مما لا يفيد المضاف تعريفا. وذلك القائل لم يقصد نفى أب معين ، وإنما يقصد نفيه ومن يشبهه ؛ إذ هو - غالبا - دعاء بعدم الناصر ، والإضافه غير المحضه ليس مقصوره على إضافه الوصف العامل إلى معموله ؛ فلم تعمل «لا» فى المعرفه. وإنما زيدت اللام بين المضاف والمضاف إليه لكراهيه إدخال : «لا» على المضاف إليه الذى يشبه فى صورته الظاهريه المعرفه ، دون حقيقته المراده. وهناك آراء أخرى تقتضى الفائده الإلمام بها (وقد ذكرناها تفصيلا عند الكلام على هذا الأسلوب ومعناه فى ص ١٠٦) وكل رأى يواجه باعتراض. وانته الأمر إلى أن الأفضل اعتبار كلمه : «أبا» اسم «لا» مبنيه على فتح مقدر على الألف (كما جاء فى الخضرى فى أول باب «لا») ، على لغه القصر التى تلزم الألف فيها آخر الأسماء السته. وعلى أساسها لا تكون كلمه «أبا» فى الأسلوب السالف معربه. أما الخبر فالجار والمجرور بعدها. ومن الأساليب المسموعه - بكثره - أيضا قولهم : «لا غلامى لك» «بالتثنيه» و «لا خادمى لك» (بالجمع) على اعتبار أن نون المثنى ونون الجمع قد حذفت كلتاهما للإضافه ، وأن المثنى والجمع منصوبان ؛ لأنهما مضافان. فكيف يعدان من نوع المضاف مع وجود اللام فاصله بين المضاف والمضاف إليه ؛ وهذا لا يجوز فى رأى المعترضين ؛ وقد أجيب بأن النون لم تحذف للإضافه ، وإنما حذفت للتخفيف ؛ فالكلمتان مبنيتان على الياء ، لا معربتان ، والجار والمجرور بعدهما خبر. وقيل : إن الكلمتين شبيهتان بالمضاف بسبب اتصال «لك» بهما. والنون محذوفه للتخفيف. وخبرهما محذوف ... إلى غير ذلك من الإجابات. ومن الواجب ألا نحاكى هذا الأسلوب برغم أن بعض النحاه يبيحه ، - كما سيأتى فى باب الإضافه (ج ٣ ص ١٠ - م ٩٣) لأن الأخذ به فى عصرنا يبعد اللغه عن خص خصائصها ، وهو : الإبانه ، والوضوح ، والفرار من اللبس.

ويبنى على الكسره نيابه على الفتحه إن كان جمع مؤنث سالما ، نحو : لا والدات قاسيات.

ومع أنه مبنى فى الحالات السالفه ، هو فى محل نصب دائما. أى : مبنى لفظا منصوب محلا (١).

١- وبهذه المناسبه نشير إلى ما نسمعه اليوم من بعض الواهمين المتسرعين الذين يطلبون الأخذ برأى قديم ضعيف ملخصه : وضع اسم «لا» بأنواعه الثلاثه (المفرد ، والمضاف ، والشبيه بالمضاف) تحت حكم واحد هو : «الإعراب والنصب» وأن يقال فى إعراب الاسم المفرد : «إنه منصوب بغير تنوين» ويزعمون - خاطئين - أن فى هذا تيسييرا واقتصارا على حكم واحد شامل بدل حكمين مختلفين. فكيف غاب عن بالهم ما فى هذا الرأى من الخطل والفساد؟ ذلك أن اللغه فى مصطلحاتها المشهوره ، لا تعرف اسما معربا بغير تنوين ، إلا الممنوع من الصرف للأسباب المعروفه ، أو لداع آخر ؛ كالإضافه ، أو البناء أو بعض صور النداء ... فالأخذ بذلك الرأى يوجد فى اصطلاحات اللغه قسما جديدا لا تعرفه من الأسماء المعربه الممنوعه من التنوين. على أن هذا القسم الجديد يحتاج - كما يقولون - إلى التصريح بأنه : «معرب منصوب بغير تنوين». وهذا حكم خاص به يختلف عن حكم النوعين الآخرين. فأين - إذا - الاختصار والاقتصار على حكم واحد كما يتوهمون؟ وكيف خفى عليهم أن النصب هنا بغير تنوين معناه «البناء» على الفتح؟ وشىء آخر هام لم يفطنوا له ، هو أن بناء الاسم المفرد على الفتح فى محل نصب يقتضى أن يراعى محله حتما فى بعض التوابع فيؤثر فيها كما عرفنا - وكما سيجىء فى ص ٦٣٣ - فتصير منصوبه منونه - عند عدم المانع - تبعا لمحله فقط وقد غاب عنهم هذا.

زیاده وتفصیل

(ا) سبق (فی ص ۶۲۶) أن من شروط إعمالها : تنکیر معمولیها. وقد وردت أمثله فصیحه وقعت فیها عامله مع أن اسمها معرفه. من ذلک قوله علیه السّلام : إذا هلک کسری فلا کسری بعده ، وإذا هلک قیصر فلا قیصر بعده. ومن ذلک قولهم : قضیه ولا أبا حسن (۱) لها. وقولهم : لا أمیّه (۲) فی البلاد ، وقولهم : لا هیثم (۳) اللیله للمطیّ. وقولهم : یبکی علی زید ولا زید مثله ... وغیر هذا من الأمثله المسموعه. وقد تناولها النحاه بالتأویل (۴) کی یخضعوها لشرط التنکیر. وهو تأویل لا داعی لتکلفه مع ورود تلک الأمثله الصریحه ، الداله علی أن فریقا من العرب لا یلتزم التنکیر. فعلینا أن نتقبل تلک النصوص بحالها الظاهر دون محاکاتها ، ونقتصر فی استعمالنا علی اللغه الشائعه المشهوره التی تشترط الشروط التی عرفناها ؛ توحیدا لأداه التفاهم ، ومنعا للتشعیب بین المتخاطبین بلغه واحده.

ب – قلنا إن حکم اسم «لا» المفرد هو البناء علی الفتحه ، أو ما ینوب عن الفتحه. وقد یصح بناؤه علی الضمه العارضه فی حاله واحده ، هی أن یکون الاسم کلمه :

«غیر» – ونظیراتها – فتکون کلمه : «غیر» مبنیه علی الضمه الطارئه فی محل نصب ،

۱– هی کنیه : علی بن أبی طالب ؛ والد الحسن والحسین. وهذه عباره نثریه من کلام عمر بن الخطاب ، صارت مثلا فی الأمر العسیر یتطلب من یحله.

۲– علم علی الرجل الذی تنسب إلیه الدوله الأمویه.

۳– اسم لص ، أو اسم سائق إبل.

۴– من ذلک قولهم : إن المراد من المعرفه هنا – نکره ، فالمراد من : قیصر ، وأبا حسن ، وأمیه ، وهیثم ، وزید – شخص ، أی شخص ، مسمی بهذا الاسم. فحین تقول : لا کسری أو : لا قیصر بعده ، ترید : لا مسمی بهذا الاسم ، وحین نقول «لا أبا حسن لها : أی : لا مسمی بهذا الاسم لها ، أو لا فیصل لها ، وهکذا ... فالکلمه معرفه فی الظاهر ، ولکنها نکره تأویلا. وهذا مسوغ لعمل «لا» عندهم. ومن تأویلاتهم : أن المعرفه کان قبلها مضاف محذوف ملحوظ ، وهو نکره. ثم أقیم المضاف إلیه مقامه ؛ فیقدرون فی لا کسری ... أو : لا قیصر بعده ... لا مثل کسری ، ولا مثل قیصر ... لا مثل أبی حسن ... ولما حذف المضاف وأقیم المضاف إلیه مقامه صار الکلام : لا کسری ، لا قیصر ، لا أبا حسن ... وعلی کل تأویل اعتراض ، أو أکثر سجلته المطولات. والحق أن مثل هذا التأویل اتعال لا خیر فیه ، لعدم مسایرته الحقیقه الناطقه بأن بعض العرب قد یعمل : «لا» مع تعریف اسمها.

بشرط أن تكون مضافه مسبوقه بكلمه : «لا- أو : ليس» - وبشرط أن يكون المضاف إليه محذوفا قدنوى معناه على الوجه المفصّل فى مكانه من باب الإضافه (١) نحو : قطعت ثلاثه أميال لا غير - أو ليس غير - أى : لا غيرها ، أو ليس غيرها مقطوعا.

والنحاه يقولون فى إعراب هذا : إنه مبنى على فتح مقدر ، منع من ظهوره الضم العارض للبناء أيضا - فى محل نصب. وفى هذا تكلف وتطويل يدعوهم إليه رغبتهم فى إخضاع هذا النوع لحكم المفرد بحيث يكون الحكم (وهو البناء على الفتح فى محل نصب) عاما مطردا. لكن لا- داعى لهذا التكلف ، إذ لا مانع من أن يقال : إنه مبنى على الضمّ - مباشره - فى محل نصب ، كما فى الصبان والخضرى ، عند كلامها على أحكام : «غير» فى باب الإضافه وستجىء فى الموضع الذى أشرنا إليه.

١- ج ٣ ص ٥٥ م ٩٥.

المسأله ۵۷: اسم «لا» المتكرره مع العطف

اشاره

صورة

(۱)

يجوز فى هذا الاسم المفرد المعطوف أحد ثلاثه أشياء (۲) :

أولها : البناء (۳) على الفتح ، أو ما ينوب عن الفتحه ؛ فنقول فى المثال الأول : لا خير مرجوّ ولا نفع. على اعتبار «لا» المكرره نافيه للجنس. «نفع» اسمها ، مبنى على الفتح فى محل نصب - وخبرها محذوف (۴) تقديره :

۱- عرفنا - فى ص ۶۲۸ - أن المراد بالمفرد هنا : ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ؛ فيدخل فى المفرد بهذا المعنى ، المثنى والجمع. وإذا تكررت والاسم غير مفرد فالحكم يجىء فى رقم ۱ من هامش ص ۶۳۷

۲- ولكل إعراب معنى خاص به.

۳- وفى حاله البناء لا يدخله التنوين ؛ كالشأن فى كل مبنى.

۴- ومما هو جدير بالتنويه أن خبر المكرره قد يكون محذوفا كهذا المثال ، وأن العطف فيه من نوع عطف الجمله على الجمله ، خضوعا لقاعده المطابقه. وقد يكون الخبر مذكورا والعطف عطف جمله على جمله كقولنا : لا خير مرجو من الشرير ولا نفع مرجو منه ، ومثله : لا كرامه لمنافق ، ولا شرف لكذاب ، وقولهم : اللهم لا شكايه من قضائك ، ولا استبطاء لجزائك ، ولا كفران لنعمتك ، ولا مناصبه لقدرتك وقد يكون الخبر صالحا للاثنين معا كالمثال الثانى (لا تقدم ولا رقى مع الجهاله). فالظرف من حيث المطابقه صالح للاثنين ، فالعطف عطف مفردات إن جعلنا الظرف خبرا عن المعطوف عليه والمعطوف معا. أما إن جعلناه خبرا لأحدهما فقط ، وخبر الثانيه محذوفا فالعطف عطف جمل. فلا بد قبل الحكم على نوع العطف (بإنه عطف جمل أو عطف مفردات) من النظر أولا إلى الخبر ، ومطابقته ، أو عدم مطابقته للمعطوف والمعطوف عليه معا ، وأنه صالح للإخبار به عنهما ، أو غير صالح. وهذه من الأمور التى تتطلب يقظه وإدراكا تامين.

مرجوّ (۱). - مثلا - والجمله الاسميه الثانيه معطوفه على الجمله الاسميه الأولى ، فعندنا جملتان

ونقول فى المثال الثانى : لا تقدم ولا رقىّ مع الجهاله ؛ فتكون كلمه : «رقىّ» اسم ، «لا» الثانيه على الاعتبار السابق ، ولكن خبرها وخبر الأولى هو الظرف : «مع» فإنه يصلح خبرا لهما.

ونقول فى الثالث : لا نهر فى الصحراء ولا بحر. فيجرى على هذا المثال ما جرى على الثانى.

ثانيها : الإعراب (۲) مع نصبه بالفتحه أو ما ينوب عنها. فنقول فى المثال الأول : لا خير مرجوّ من الشرير ، ولا نفعا ، بإعرابه منصوبا. وهذا على اعتبار : «لا» الثانيه زائده لتوكيد النفى ؛ فلا عمل لها. وكلمه. «نفعا» معطوفه بحرف العطف على محل اسم «لا» الأولى ؛ لأن محله النصب. (فهو مبنى فى اللفظ ، لكنه منصوب المحل ، كما سبق) (۳).

ونقول فى المثال الثانى : لا تقدم ولا رقيّا مع الجهاله. على الاعتبار السابق أيضا ؛ فتكون «لا» المكرره زائده لتوكيد النفى ، «رقيا» معطوفه على محل اسم «لا» الأولى. وخبر «الأولى» هو الظرف : «مع».

ونقول فى المثال الثالث : لا نهر فى الصحراء ولا بحرا ؛ كما قلنا فى الأول تماما.

ثالثها : الإعراب مع رفعه (۴) بالضمه ، أو بما ينوب عنها ؛ فنقول فى المثال لأول : لا خير مرجوّ من الشرير ، ولا نفع. برفع كلمه : «نفع» على اعتبار «لا» الثانيه زائده لتوكيد النفى ؛ فلا عمل لها. و «نفع» مبتدأ مرفوع ، خبره محذوف ، والجمله الاسميه الثانيه معطوفه على الجمله الاسميه الأولى.

ويصح اعتبار «لا» الثانيه عامله عمل «ليس» وكلمه : «نفع» اسمها

۱- فى مثل هذا المثال وأشباهه لا يمكن اعتبار كلمه : «نفع» المبنيه معطوفه على كلمه : «خير» المبنيه ، واكتسبت منها البناء. لا يمكن ذلك ، لأن البناء لا ينتقل إلى التوابع ، ولا يراعى فيها إن كان سببه بناء المتبوع - كما فى «ح» من هامش ص ۶۳۷ وفى «ا» من ص ۶۳۸ -.

۲- الإعراب يقتضى تنوينه. إلا إن وجد ما يمنع التنوين ، كمنع الصرف ..

۳- فى ص ۶۳۰.

۴- ومع تنوينه أيضا ، إلا إن وجد ما يمنع التنوين ؛ كمنع الصرف.

مرفوع ، والخبر محذوف ، والجمله من «لا» الثانيه ومعموليها معطوفه على الجمله الأولى.

ويصح اعتبار «لا» الثانيه زائده لتوكيد النفى ، وكلمه : «نفع» معطوفه على «لا» الأولى مع اسمها (١) ، لأنهما بمنزله المبتدأ المرفوع : فالمعطوف عليهما معا يكون مرفوعا أيضا.

ويجرى على المثالين الأخيرين ما جرى على المثال الأول ؛ حيث يصح فى كلمتى رقىّ ، و «بحر» الرفع على أحد الاعتبارات الثلاثه السابقه.

«ملاحظه» : إذا تكررت «لا» وكل واحده مستوفيه الشروط ، مفرده الاسم ؛ وكانت الأولى لنفى الوحده (أى : عامله عمل ليس) جاز فى اسم المكرره بعد عاطف ، أمران : أن يكون معربا مرفوعا بالضمه أو بما ينوب عنها ، وأن يكون مبنيّا على الفتح أو ما ينوب عن الفتحه ؛ مثل : لا قوىّ ولا ضعيف أمام القانون. أو : لا قوىّ ولا ضعيف أمام القانون.

(ا) فالرفع - فى هذا المثال - إما على اعتبار «لا» المكرره زائده لتوكيد النفى ، والاسم بعدها معطوف على اسم الأولى ؛ فالمعطوف مرفوع كالمعطوف عليه ، والخبر عنهما هو الظرف : (أمام). وإما على اعتبار «لا» المكرره زائده للنفى أيضا ، والاسم بعدها مبتدأ (٢) ، وإما على اعتبار «لا» المكرره عامله عمل «ليس» والمرفوع بعدها اسمها (٣).

وإنما جاز الرفع على هذين الاعتبارين ، ولم يجز النصب لأن النصب إنما يجرى على اعتبار أن «لا» المكرره زائده ، والاسم الذى بعدها معطوف على محل اسم الأولى ، المبنى لفظا المنصوب محلا ، ولما كان اسم الأولى هنا مرفوعا ، وليس مبنيّا على الفتح

١- أو على اسم : «لا» وحده عند بعض النحاه - فى هذه الصوره وأشباهها مما يأتى - باعتباره مبتدأ فى الأصل. ولا أثر للخلاف بين الرايين.

٢- وخبره هو الظرف : «أمام» وخبر الأولى محذوف. أو العكس ؛ فيكون الظرف خبر الأولى وخبر الثانيه هو المحذوف. وعلى كلا الاعتبارين تكون الجمله الاسميه الثانيه معطوفه على الجمله الاسميه الأولى.

٣- والخبر هنا ونوع العطف كالحاله السابقه.

لفظا. كان غير منصوب محلا ؛ فلا يجوز العطف على محله (١).

ب - والبناء على على الفتح على اعتبار «لا» المكرره نافيه للجنس ، إلى هنا انته الكلام على أحكام اسم «لا» المكرره حين يكون مفردا بعد كل واحده. وهى أحكام تسرى على اسم «لا» المكرره (٢) مره أو أكثر ، بشرط

١- إلى كل الأحكام السابقه يشير ابن مالك إشاره موجزه بقوله : عمل «إنّ» اجعل «للا» فى نكره مفرده جاءتك ، أو مكرّره يريد : اجعل عمل «إن» من اختصاص «لا» النافيه للجنس المكرره وغير المكرره ؛ فتعمل النصب فى الاسم ، والرفع فى الخبر ، بشرط أن يكون ما تعمل فيه نكره ، فلا يجوز أن يكون اسمها أو خبرها معرفه ، ومن باب أولى لا يجوز أن يكونا معرفتين ، ثم قال : فانصب بها مضافا ، أو مضارعه وبعد ذاك الخبر اذكر رافعه وركّب المفرد فاتحا ؛ كلا حول ، ولا قوّه. والثّان اجعلا مرفوعا ، أو منصوبا ، أو مركّبا وإن رفعت أوّلا لا تنصبا - عرض فى هذه الأبيات لأحكام اسم «لا» فقال : انصبه بها ؛ (لأنها العامل الذى يعمل فيه النصب) وذلك حين يكون مضافا ، أو مضارعا له ، أى : مشابها للمضاف. وبعد ذلك الاسم المنصوب اذكر الخبر رافعا إياه. ويؤخذ من هذا البيت أمران. أولهما : أن اسم : «لا» يكون معربا منصوبا حين يقع مضافا ، أو شبيها بالمضاف. وثانيها : أن الخبر يرفع بشرط أن يجىء بعد الاسم ، غير متقدم عليه ، فلا بد من الترتيب بينهما بحيث يتقدم الاسم ويتأخر الخبر. ولم يتعرض لبقيه الشروط. وأوضح بعد ذلك حكم الاسم الذى ليس مضافا ولا شبيها به ؛ وهو : الاسم المفرد ؛ فقال : «ركب المفرد فاتحا» أى : ركبه مع «لا» ، فاتحا إياه ، بأن تجعله مبنيا على الفتح ؛ بسبب التركيب. (لأنهم يجعلون سبب البناء هو تركيبه مع «لا» تركيبا جعل الكلمتين بمنزله كلمه واحده ؛ مثل : خمسه عشر ، وغيرها من الأعداد المبنيه على الفتح ، من أجل تركيبها) ومثال المفرد المبنى كلمه : «حول» ، وكلمه «قوه» فى نحو : لا حول ولا قوه أمام قدره الله. وهو مثال أيضا لاسم «لا» المكرره. وبين أن حكم هذا الاسم الرفع أو النصب أو التركيب مع «لا» فيكون مبنيا معها على الفتح. (أى : أن اسم «لا» المكرره إذا كان مفردا يجوز فيه ثلاثه أشياء الرفع ، أو النصب ، أو البناء على الفتح). ثم أوضح أن هذه الثلاثه جائزه حين يكون اسم «لا» الأولى غير مرفوع فإن كان مرفوعا - لأنها عامله عمل «ليس ، أو مهمله ؛ لعدم استيفائها الشروط - لم يجز فى اسم «لا» المكرره إلا الرفع أو البناء على الفتح ، ولم يجز فيه النصب ، وقد شرحنا ذلك كله وعرضنا لأسبابه.

٢- فى مثل : قصدتك يوم لا حر ولا برد ... يجوز جمله إعرابات ، منها : رفع كلمتى : «حر ، وبرد» على اعتبار «لا» ملغاه ، أو عامله عمل «ليس». ومنها : بناء الكلمتين على الفتح باعتبار «لا» عامله عمل «إن» - والخبر فى فى كل الصور السالفه محذوف. ومنها جر الكلمتين باعتبار «لا» اسم بمعنى «غير» وهو مضاف ونعت ، منعوته كلمه : «يوم» مع تنوين يوم. والمضاف إليه هو الكلمتان المجرورتان. - راجع الصبان ج ٢ باب الإضافه ، عند الكلام على «إذ» -.

استيفاء كل واحده شروط العمل ، وإفراد اسمها ؛ كما عرفنا (١).

* * *

حكم المعطوف على اسم «لا» بغير تكرارها (٢) :

إذا لم تتكرر : «لا» الجنسيه وعطف على اسمها جاز فى المعطوف النكره الرفع أو النصب فى جميع الحالات (أى : سواء أكان مفردا أم غير مفرد ، وسواء أكان اسمها - وهو المعطوف عليه - ، مفردا أم غير مفرد ، ومن أمثله ذلك :

١- أما إذا تكررت «لا» المستوفيه للشروط ولم يكن اسم كل واحده مفردا فإن الحكم يختلف باختلاف الصور الناشئه من ذلك ؛ وأهمها : ا - أن تكون الأسماء كلها مضافه أو شبيهه بالمضاف ؛ نحو : لا زارع حقل ، ولا بستانى حديقه هنا ، فيجوز فى الاسم بعد المكرره إما النصب على اعتبارها نافيه للجنس ، وهو اسمها منصوب بها ، وخبرها محذوف ، أو : هو المذكور ، وخبر الأولى محذوف ، والجمله الاسميه الثانيه معطوفه على الأولى فى الحالتين. وإما النصب أيضا لكن على اعتبارها زائده لتوكيد النفى ، وهو معطوف على اسم الأولى المنصوب. والظرف ؛ «هنا» خبر عنهما (والعطف عطف مفردات ؛ لأن المعطوف ليس جمله ، وكذلك المعطوف عليه). وإما الرفع على اعتبار «لا» مهمله : وبعدها مبتدأ. أو على اعتبارها عامله عمل : «ليس» وهو اسمها ، والخبر فى الحالتين محذوف أو هو المذكور. والجمله الاسميه الثانيه معطوفه على الجمله الاسميه الأولى (وعند اعتبار المذكور خبرا يكون الخبر الآخر محذوفا). ب - أن يكون الاسم بعد الأولى مضافا أو شبيها بالمضاف ، وبعد المكرره مفردا مثل : لا عمل خير ولا بر أولى من إكرام الوالدين ؛ فيجوز فى الاسم المفرد بعد المكرره أن يكون اسمها مبنيا على الفتح ؛ لأنها نافيه للجنس وخبرها محذوف أو هو المذكور وخبر الأخرى هو المحذوف ، والجمله الاسميه الثانيه معطوفه على الجمله الاسميه الأولى. ويجوز فيه النصب عطفا على اسم الأولى المنصوب (عطف مفردات) ويجوز فيه الرفع على اعتبار «لا» نافيه للوحده وهو اسمها. أو على اعتبارها مهمله وهو مبتدأ ، والخبر فى الحالتين محذوف أو هو مذكور وخبر الأخرى هو المحذوف ، والجمله فيهما معطوفه على الجمله الاسميه الأولى. ح - أن يكون الاسم بعد الأولى مفردا وبعد المكرره مضافا أو شبيها به ، نحو لا بر ولا عمل خير أولى من إكرام الوالدين ... فالاسم بعد الأولى مبنى وبعد المكرره يجوز فيه النصب عطفا على محل اسم اسم الأولى ، وتكون «لا» المكرره زائده لتوكيد النفى ، أو : أن الثانيه نافيه للجنس والاسم بعدها منصوب بها ، والخبر محذوف أو مذكور وهى مع جملتها معطوفه على الأولى مع جملتها. وهنا العطف عطف جمل. ويجوز رفعه على أنه اسم لا العامله عمل «ليس» ، أو على أنه مبتدأ وهى مهمله ، وفى الحالتين يكون الخبر محذوفا أو مذكورا على حسب الجمله ، والعطف فيهما عطف جمل. هذا ولا تراعى حاله البناء فى اسم الأولى لأن البناء لا يراعى فى التوابع - كما سبق. فى رقم ١ من هامش ص ٦٣٤ ويأتى فى «ا» من ص ٦٣٨ ومن المفيد التنويه مره أخرى بأن اعتبار العطف عطف جمل أو عطف مفردات ، إنما يتوقف على الخبر المذكور ، أهو خبر للأولى وحدها فيكون خبر الثانيه محذوفا ويكون العطف من نوع عطف الجمل ، أم أنه خبر للثانيه وحدها ؛ فيكون خبر الأولى هو المحذوف ، والعطف عطف جمل أيضا؟ أو أنه صالح لهما معا (كما إذا كان شبه جمله) فيصح أن يكون العطف عطف مفردات ، أو جمل ؛ نحو : لا سياره ولا طياره هنا. فإن جعلنا الظرف خبرا لأحدهما فقط فالعطف عطف جمل. فمن المهم

التنبه لهذا كله ، وإلى مطابقه الخبر وعدم مطابقته.

٢- وهذا الحكم خاص بالمعطوف على اسم ب «لا» دون أخواتها من الحروف الناسخه فلهن أحكام أخرى سبقت فى ص ٦٠٢.

(ا) لا كتاب وقلم فى الحقيبه. أو : لا كتاب وقلما فى الحقيبه. فيجوز فى المعطوف أمران :

الرفع على اعتبار أن كلمه : «قلم» ، معطوفه على «لا» مع اسمها ، وهما بمنزله المبتدأ المرفوع ، فالمعطوف عليهما مرفوع أيضا. أو : على الاسم وحده باعتباره مبتدأ فى الأصل - وهذا أحسن -

والنصب على اعتبار أن كلمه : «قلم» معطوفه على محل اسم «لا» المبنى ، لأنه مبنى فى اللفظ لكنه منصوب المحل ، فيجوز العطف عليه بمراعاه محله ، لا لفظه (لأن البناء لا يراعى فى التوابع ، كما سبق) (١).

(ب) لا كتاب هندسه وقلم رصاص فى الحقيبه ، يجوز فى المعطوف الأمران : الرفع على الاعتبار السالف ، والنصب على العطف على لفظ اسم «لا» المنصوب.

(ح) لا كتاب حساب وقلم أو قلما فى الحقيبه. يجوز فى المعطوف الأمران الرفع والنصب على الاعتبارين السالفين فى : «ب».

(د) لا كتاب وقلم رصاص ، فى الحقيبه. يجوز فى المعطوف الأمران : الرفع أو النصب على الاعتبارين السالفين فى : «ا».

فإن كان المعطوف معرفه لم يجز فيه إلا الرفع على اعتباره مبتدأ (٢) ...

وعلى ضوء الصور والأساليب السالفه - إفرادا وتركيبا - تضبط الصور الأخرى التى لم نعرضها هنا. ويجب مراعاه الخبر بدقه ، ليظهر المعنى ، وليمكن تمييز نوع العطف إن وجد (٣).

* * *

حكم المعطوف على اسم «لا» المكرره :

يتبع المعطوف عليه ، (أى : يتبع اسمها) فى إعرابه رفعا ونصبا دون أن يتبعه فى البناء كما عرفنا.

١- فى رقم ١ من هامش ص ۶۳۴ وفى آخر «ح» من هامش ص ۶۳۷.
٢- لأن اسم : «لا» بنوعيها لا يكون معرفه ، وعند عطفه على اسم الأولى يكون بمنزله الاسم مع عدم صلاحيته لذلك ؛ بسبب تعريفه. هكذا يعللون. والعله الصحيحه هى نطق العرب ، واستعمالهم ؛ فلو لم يلتزم العرب الرفع لم يكن للتعليل قيمه.
٣- سيجىء فى هامش ص ۶۴۰ بيت ابن مالك الخاص بهذا العطف.

المسأله ۵۸ : حکم نعت اسم «لا»

اشاره

لا تاجر خداع ناجح

لا سیاره مسرعه مأمونه

لا کتابه ، ردیئه ممدوحه

کیف نضبط الکلمات التی تحتها خط وهی : (خدّاع - مسرعه

- ردیئه)

وأشباعها من کل کلمه وقعت نعتا ، مفردا ، لاسم : «لا»

النافیه للجنس ، المفرد ولم یفصل بین النعت والمنعوت فاصل (۱)؟

یجوز فی ضبط هذا النعت أحد أمور ثلاثه :

(ا) بناؤه علی الفتح أو بما ینوب عن الفتحه ؛ کالشأن فی اسم : لا (۲) ، فنقول : لا تاجر خداع ناجح - لا سیاره مسرعه مأمونه - لا کتابه ردیئه ممدوحه.

(ب) إعرابه منصوبا بالفتحه ، أو بما ینوب عنها ؛ مراعاه لمحل اسم «لا». فنقول : لا تاجر خداعا ناجح - لا سیاره مسرعه مأمونه - لا کتابه ردیئه ممدوحه.

(ح) إعرابه مرفوعا بالضمه أو بما ینوب عنها. علی اعتباره نعتا لکلمه : «لا» مع اسمها ؛ وهما معا بمنزله المبتدأ المرفوع ؛ فنعتهما مرفوع کذلک. أو لاسمها وحده (۳) تقول :

۱- فالشروط ثلاثه. أن تکون الکلمه : نعتا مفردا (أی : لیست مضافه ، ولا شبیهه بالمضاف) - وأن یکون اسم : «لا» مفردا ، وألا یفصل بین النعت والمنعوت فاصل. هذا ، والنفی ینصب فی الحقیقه علی النعت. وسیجیء فی الزیاده : «ا» ص ۶۴۳ - أسلوب خاص یشتمل علی نوع من النعت له حکم یختلف عما سیذکر هنا.

۲- علی تخیل أنه رکب مع اسم «لا» قبل مجیئها کترکیب خمسه عشر ، وغیرها من الأسماء المرکبه التی صارت بمنزله کلمه واحده ، وبنیت علی فتح الجزأیین بسبب الترکیب. ولا یصح أن یکون بناء النعت هنا تبعا لبناء اسم «لا» ؛ لما تقرر من أن بناء المتبوع لا ینتقل إلی التابع. کما أن وجود نعت لاسم «لا» المفرد لا یخرج الاسم عن حاله الإفراد - کما سبق فی آخر رقم ۳ من

هامش ص ٦٢٧ - ؛ لأنه لا عمل له فى النعت.

٣- باعتبار أصله مبتدأ.

لا تاجر خداع ناجح - لا سياره مسرعه مأمونه - لا كتابه رديئه ممدوحه (١). فإن اختل شرط من الشروط السالفه لم يصح بناء النعت على الفتح ، وصحّ أن يكون مرفوعا أو منصوبا. فإذا كان النعت غير مفرد ، مثل : لا تاجر خدّاع الناس ناجح ، لا يجوز أن يكون النعت (وهو : خداع) مبنيّا على الفتح (٢) ويجوز أن يكون مرفوعا أو منصوبا على الاعتبار الذى أوضحناه سالفا (فى : «ب وج») وإن كان المنعوت غير مفرد ، مثل : لا تاجر خشب خداع ناجح ، لم يجز البناء على الفتح أيضا (٣) ، وجاز الرفع أو النصب كسابقه.

وكذلك الحكم إن وجد فاصل بين النعت والمنعوت ؛ مثل لا تاجر وصانع خدّاعان ناجحان. فلا يجوز بناء كلمه ، «خداعان» بل يجب رفعها أو نصبها. ومما يلاحظ أن المنعوت إذا كان غير مفرد بأن كان مضافا أو شبيها بالمضاف) فإنه سيجىء بعده ما يفصل بينه وبين النعت حتما.

١- وفى هذه الأحكام يقول ابن مالك : ومفردا نعتا لمبنىّ يلى فافتح أو : انصبن ، أو : ارفع تعدل يريد : أن النعت المفرد ، الذى يلى اسم «لا» المبنى ، يجوز فيه الفتح ، أو النصب. وإن شئت ؛ فارفعه ؛ تكن بذلك عادلا بين الرفع وغيره. أو تكن عادلا بين الثلاثه (والفاء فى : «فافتح وائده لتحسين اللفظ ، فلا تمنع من تقدم معمول ما دخلت عليه. مثل كلمه : «مفردا» هنا).

٢- لأن بناءه على الفتح يقوم على تخيل أنه مركب مع اسم «لا» كتركيب الأسماء التى يقتضى التركيب بناءها على فتح الجزأين ؛ كسبعه عشر ، وغيرها من الأعداد والأسماء المركبه - كما أوضحناه فى رقم ٢ من هامش الصفحه ۶۳۹ - وهذا التركيب لا يكون إلا بين كلمتين فقط. فإذا كان النعت غير مفرد ، أو كان المنعوت غير مفرد - ترتب على هذا أن يقع التركيب بين أكثر من كلمتين ، وهذا مرفوض. وكذلك الشأن لو وجد فاصل بين النعت والمنعوت ؛ فإنه سيؤدى إلى قيام التركيب بين أكثر من كلمتين.

٣- وإلى النعت غير المستوفى للشروط يشير ابن مالك بقوله : وغير ما يلى ، وغير المفرد لا تبن ، وانصبه ، أو الرّفع اقصد يقول : إذا كان النعت لا يلى المنعوت ؛ لوجود فاصل بينهما ، أو كان أحدهما أو كلاهما غير مفرد - فلا تبن النعت ، بل انصبه ، أو اقصد إلى الرفع ؛ فأنت مخير بين النصب والرفع - دون البناء. ثم أشار بعد ذلك إلى حكم العطف على اسم «لا» التى لم تتكرر ؛ فقال : إن حكم المعطوف هو كحكم النعت المفصول. ذلك الحكم الذى يقضى باختيار النصب أو الرفع دون اختيار البناء. وقد شرحنا حكم ذلك العطف تفصيلا ، ويقول فيه ابن مالك : والعطف إن لم تتكرّر : «لا» احكما له بما للنعت ذى الفصل انتمى انتمى ، أى : انتسب. واحكما ، أصلها : احكمن ؛ بنون التوكيد الخفيفه ، وقلبت ألفا عند الوقف.

زیاده وتفصیل

البدل النکره (وهو الصالح لدخول : «لا») کالنعت المفصول ، نحو ؛ لا أحد ، رجلا ، وامرأه فیها. بالنصب أو الرفع ، ولا یجوز بناؤه علی توهم ترکبه مع المبدل منه ، لأن البدل علی نیه تکرار العامل : «لا» ، فیقع بین البدل والمبدل منه فاصل مقدر یمنع من ذلک الترکیب الوهمی. وأجازه بعضهم لأن هذا الفاصل - وهو «لا» - یقتضی الفتح (۱).

فإن کان البدل معرفه وجب رفعه (۲) ، نحو لا أحد محمد وعلیّ فیها. وکذا یقال فی عطف البیان.

وأما التوکید فالأفضل فی اللفظیّ منه أن یکون جاریا علی لفظ المؤکّد من ناحیه خلوه من التنوین. ویجوز رفعه أو نصبه. وأما المعنوی فیمتنع هنا تبعا للرأی الشائع القائل : إنه لا یتبع نکره ؛ لأن ألفاظه معارف. أما علی الرأی القائل إنه یتبعها فیتعین رفعه ، لعدم دخول «لا» علی المعرفه (۳).

۱- ومن المستحسن هنا عدم الأخذ بهذا الرأی الذی یوقع فی لبس.

۲- علی اعتباره بدلا من «لا» مع اسمها وهما بمنزله المبتدأ المرفوع ... ، أو من اسمها بحسب أصله المبتدا.

۳- حاشیه الخضری ج ۱ باب «لا» عند الکلام علی تکرارها ووقوع اسمها بعد عاطف.

المسأله ۵۹ : دخول همزه الاستفهام على «لا» النافيه للجنس

اشاره

(ا) دخول همزه الاستفهام على «لا» النافيه للجنس (۱).

إذا دخلت همزه الاستفهام على : «لا» النافيه للجنس صار الأسلوب إنشائيًا ، ولم يتغير شيء من الأحكام السالفه كلها. - وهذا أوضح الآراء وأيسرها - يتساوى معه أن تكون «لا» مفرده ، ومكرره ، وأن يكون الاسم مفردا وغير مفرد ، منعوتا وغير منعوت ، معطوفا وغير معطوف ... إلى غير ذلك من سائر الأحكام التى أوضحناها.

ولا فرق فيما سبق بين أن تكون الهمزه للاستفهام الصريح عن النفى المحض (أى : دون قصد توبيخ أو غيره ...) ؛ نحو : ألا رجل حاضرا (۲)؟ أو للاستفهام المقصود به التوبيخ (۳) ؛ نحو : ألا إحسان منك وأنت غنى؟. أو للاستفهام المقصود به التمنى (۴) ؛ نحو ألا مال (۵) فأساعد - المحتاج (۶)؟

۱- وكذلك على «لا» التى لنفى الوحده كما تقدم فى رقم ۱ من هامش ص ۵۴۷ منقولا عن الخضرى ...

۲- إذا كان السؤال عن عدم حضور أحد من الرجال.

۳- ولا يسمى الآن استفهاما ؛ فقد تحول عنه إلى الغرض الجديد ؛ (من التوبيخ ، أو التمنى ، أو : غيرهما) وتسميته استفهاما إنما هى بحسب أصله قبل أن يتحول.

۴- انظر الزياده والتفصيل ص ۶۴۳.

۵- الخبر محذوف ؛ تقديره ، موجود. (راجع ما يأتى فى الزياده والتفصيل - ۶۴۳ - خاصا بكلمه : «ألا» التى للتمنى).

۶- وفيما سبق يقول ابن مالك : وأعط «لا» مع همزه استفهام ما تستحقّ دون الاستفهام

زیاده وتفصیل

(ا) من الأساليب الصحيحه فی التمنی : «ألا ماء ماء باردا». فكلمه «ماء» الثانيه نعت (۱) للأولی : فهو مبنی علی الفتح ، لأنه بمنزله المركب المزجیّ مع اسم «لا» ويجوز نصبه ، ولكن يمتنع رفعه عند سيبويه ومن معه - علی مراعاه محل (لا) مع اسمها ، وأنهما بمنزله المبتدأ ، ويجوز عند المازنی ومن وافقه.

وعلی هذا ، تكون «ألا» التی : للتمنی محتفظه عند بعض النحاه - بجميع الأحكام الخاصه التی كانت لكلمه : «لا» قبل دخول الهمزه. وقبل أن يصبرا كلمه واحده للتمنی. وإذا لم يكن خبرها مذكورا فهو محذوف. ويخالف فی هذا فريق آخر كسيبويه فيری أنها حين تكون للتمنی - لا تعمل إلا فی الاسم ؛ فلا خبر لها ؛ لأنها صارت بمنزله : أتمنی. فقولك : «ألا ماء» ، كلام تام عنده ؛ حملا علی معناه ، وهو : أتمنی ماء. فلا خبر لها لفظا ولا تقديرا ، واسمها هنا يكون بمنزله المفعول به. ولا يجوز إلغاء عملها فی الاسم ، كما لا يجوز الوصف ولا العطف بالرفع مراعاه للابتداء ؛ كما أشرنا. ولا يقع هذا الخلاف فی النعوت الأخری. التی سبق حكمها - فی ص ۶۳۹ والرأی الأول - مع عيبه - أفضل ؛ لأنه مطرد يساير القواعد العامه ؛ فلا داعی للأخذ بالرأی الثانی.

ويتعين تنوين كلمه : «باردا» ، لأن العرب لم تركب أربعه أشياء (۲) تركيبا مزجيا ، ولا يصح إعراب كلمه : «ماء» الثانيه توكيدا ولا بدلا ؛ إذ يكون مقيدا بالنعت الآتی بعده ، والأول مطلق ؛ فليس مرادفا له حتی يؤكده ، ولا مساويا له حتی يبدل منه بدل مطابقه.

لكن جوز بعضهم التوكيد فی قوله تعالی : «(لنسفعن بالناصيه ناصيه كاذبه) فكذا هنا. وجوز بعضهم أن يكون عطف بيان ؛ لأنه يجيز أنّ يكون أوضح من متبوعه (۳).

۱- لجواز النعت بالجامد الموصوف بالمشتق ، مثل : مررت برجل رجل صالح وهو من النعت الذی يسمی نعتا موطئا ؛ أی : ممهدا (إذ يحصل به التمهيد للنعت بالمشتق الذی بعده) ، وسيجیء بيان هذا فی موضعه الخاص - وهو باب النعت ج ۳ ص ۳۷۰ م ۱۱۴.

۲- راجع ص ۲۸۱ حيث المركب المزجی.

۳- الخلاف شديد بين النحاه فی كل إعراب من هذه الإعرابات (وتراه ملخصا فی آخر باب «لا النافيه للجنس» فی الجزء الأول من التصريح والصبان وموجزا فی حاشيه الخضری) والذی يمكن استصفاؤه من الجدل العنيف وما يتضمنه من اعتراضات ودفعها هو صحه الإعرابات - - السالفه كلها وأن أحسنها إعراب الكلمه الثانيه نعتا موطئا كما سيجیء فی باب النعت من الجزء الثالث ص ۳۷۰ م ۱۱۴ طبقا لما أشرنا.

(ب) قد ترد كلمه : «ألا» للاستفتاح والتنبيه (بقصد توجيه الذهن إلى كلام هام مؤكد عند المتكلم ؛ يجىء بعدها). وهى كلمه واحده. لا عمل لها ، فتدخل على الجمله الاسميه والفعليه ؛ نحو : (أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) وقوله : (أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ) فقد دخلت على «ليس» كما تجىء وهى كلمه واحده للعرض (١) ، والتحضيض ؛ فتختص بالجمله الفعليه ؛ فمثال العرض : ألا تشاركنى فى الرحله الجميله. ومثال التحضيض ألا تقاوم أعداء الوطن.

ح - يجرى على خبر «لا» ما يجرى على سائر الأخبار ، من جواز الحذف - وكثرته - إن دلّ دليل. وليس من اللازم لجواز الحذف أن يكون الخبر هنا شبه جمله فقد يكون شبه جمله كقول الشاعر :

إذا كان إصلاحى لجسمى - واجبا

فإصلاح نفسى لا محاله أوجب

اى : لا محاله فى ذلك. وقول الآخر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراه لهم

ولا سراه (٢) إذا جهّالهم

سادوا

أى : ولا سراه لهم إذا جهّالهم سادوا. وقد يكون جمله ؛ كان يقال : هل من جاهل يصلح للسياده؟ فيجاب : لا جاهل. أى : لا جاهل يصلح للسياده ... وقد يكون مفردا كالأمثله الآتيه بعد :

والدليل على الحذف قد يكون مقاليا ؛ كأن يقال : من المسافر؟ فيجاب : لا أحد. أى : لا أحد مسافر. وقد يكون الدّليل مفهوما من المقام والحاله الملابسه ؛ كأن يقال للمريض : لا بأس ، أى : لا بأس عليك. وللسارق : لا نجاه ، أى : لا نجاه لك. وبغير الدليل لا يصحّ الحذف (٣) ...

ومن الأساليب التى حذف فيها الخبر : «لا سيما» وقد سبق الكلام عليها. فى ص ٣٦٣ -

---

١- العرض : طلب الشىء برفق ولين ، والحض : طلبه بشده وقوه : وتفصيل الكلام عليهما فى الجزء الرابع : ياب : أما ، ولو لا ، ولوما.

٢- جمع سرى ، وهو : الشريف ، كريم الحسب.

٣- وفى هذا يقول ابن مالك : وشاع فى ذا الباب إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهر

ومنها : لا إله إلا الله (١) ؛ ومنها : لا ضير (٢). ومنها : لا ضرر ولا ضرار (٣).

ومنها : لا فوت (٤) ...

وقد يحذف الاسم لدليل ، نحو : لا عليك. أى : لا بأس عليك.

د - بمناسبه الكلام على : «لا» يتعرض بعض النحاه لتفصيل الكلام على الأسلوب الذى يشتمل على : «لا جرم» واعتبار «لا» زائده. أو غير زائده. وقد سبق تفصيل هذا فى رقم ۴ من ص ۵۹۵.

ه - إن جاء بعد «لا» جمله اسميه صدرها معرفه ، أو صدرها نكره لم تعمل فيها - بسبب وجود فاصل ، مثلا - أو جاء بعدها فعل ماض لفظا ومعنى (۵) لغير الدعاء - وجب تكرارها فى أشهر الاستعمالات. فمثال الاسميه التى صدرها معرفه قوله تعالى : (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ)(۶)

۱- يصح فى كلمه : «الله» فى هذا المثال - كما سيجىء فى الصفحه التاليه ، الرفع ، إما باعتبار أنها بدل من «لا» مع اسمها ؛ لأنهما فى حكم المبتدأ ، إذ هما فى محل رفع بالابتداء عند سيبويه ... و... وإما باعتبار أنها بدل من اسم «لا» قبل دخول الناسخ عليه ، فقد كان فى أصله مبتدأ قبل مجىء «لا» وإما باعتبارها بدلا من الضمير المستتر فى الخبر المحذوف - وهذا هو الرأى الشائع - وتقدير الضمير «هو» ؛ فتكون كلمه : «الله» بدلا منه : ويصح نصب كلمه : «الله» على الاستثناء ؛ لأن الكلام تام غير موجب ؛ فيجوز فيه البدليه والنصب - كما هو معروف فى أحكام المستثنى - (راجع الصبان ج ۲ أول باب الاستثناء. حيث عرض الآراء السالفه) وقالوا لا يجوز فى لفظه : «الله» وأشباهها - أن تكون بدلا من لفظ «إله» لأنه مستثنى منه منفى ، والمستثنى هنا موجب بسبب وقوعه بعد «إلا» ، والعامل المشترك الذى عمل فيهما معا هو : «لا». فيترتب على هذا الإعراب أن تكون «لا» قد عملت فى الموجب - لأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه ، عند أكثرهم - ، وهى لا تعمل فى الموجب. هذا سبب المنع عند أكثرهم. لكن آخرين يقولون بالجواز ؛ بحجه أنه يغتفر فى الثوانى ما لا يغتفر فى الأوائل - طبقا للبيان الذى يجىء فى باب الاستثناء -.

۲- لا ضرر.

۳- لا ضرار : لا ضرر ولا معارضه ولا مخالفه بغير حق.

۴- لا فوات ، ولا ضياع وقت أو غيره.

۵- الماضى لفظا ومعنى هو - كما تقدم فى ص ۴۹ - ما كانت صيغته كالماضى وكذلك معناه فإن كان زمنه للحال أو الاستقبال فهو ماضى اللفظ دون المعنى ، ومنه : لا غفر الله للقاتل : فإنه فعل ماض للدعاء ، والدعاء يجعل معناه مستقبلا وفى هذه الحاله لا يجب تكرار «لا».

۶- إن كانت الجمله الاسميه دعائيه لم يجب معها تكرار «لا» ولو كانت هذه الجمله مستوفيه للشروط ؛ كقولك للمحسن : لا فقر يصيبك.

ومثال النكره التى لم تعمل فيها قوله تعالى : (لا فِيها غَوْلٌ)(۱) وَلا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ(۲) ...)

ولم تعمل هنا لوجود فاصل. ومثال الماضى قوله تعالى : (فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى ...) وفى الحديث : إن المنبتّ (۳) لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

(و) إذا وقعت كلمه «إلّا» بعد «لا» جاز فى الاسم المذكور بعد «إلا» الرفع والنصب. نحو : لا إله إلا الله ، - بالرفع أو النصب ، ولا سيف إلا ذو الفقار. أو ذا الفقار فالنصب على الاستثناء ، والخبر محذوف قبل «إلّا». والرفع على البدل ؛ إما من محل «لا» مع اسمها ؛ وإما على البدل من الضمير المستتر فى الخبر المحذوف ، وإما من محل اسم «لا» بحسب أصله الأول ؛ فقد كان مبتدأ ، وقد أوضحنا هذا قريبا (۴).

(ز) إذا لم تعمل : «لا» بسبب دخولها على معرفه ، أو لوجود فاصل بينها وبين اسمها - فالواجب عند الجمهور تكرارها - كما تقدم -.

ويلزم تكرارها مع اقترانها (۵) بالواو العاطفه إذا وليها مفرد منفى بها وقع خبرا أو نعتا ، أو حالا ؛ نحو : علىّ لا قائم ولا قاعد ، ومررت برجل لا قائم ولا قاعد ، ونظرت إليه لا قائما ولا قاعدا.

وتتكرر أيضا إذا دخلت على الماضى لفظا ومعنى ، وكان لغير الدعاء - كما سلف - ، نحو : محمود لا قام ولا قعد. وقد يغنى عن تكرارها حرف نفى آخر ؛ وهذا قليل ؛ مثل لا أنت أبديت رأيك ولم تظهر غرضك. ومنه وقول الشاعر : (... فلا هو أبداها ولم يتجمجم (۶)) ولم تتكرر فى نحو : لا نولك أن تفعل كذا ... لأنه بمعنى : لا ينبغى (۷) ...

۱- صداع وضرر ، أو سكر.

۲- تسلب عقولهم.

۳- الذى انقطع عن رفاقه فى السفر ، بسبب إرهاقه دابته فى الإسراع حتى عجزت ، فسبقه الرفاق

۴- فى رقم ۱ من هامش الصفحه السالفه.

۵- راجع الصبان أيضا ج ۳ آخر باب النعت.

۶- من كلام زهير فى معلقته.

۷- فكأنها دخلت على المضارع ؛ فلا يجب تكرارها وقد سبق الكلام على هذا الأسلوب ومعناه فى ص ۴۰۷ وسيجىء أيضا فى الصفحه التاليه -

فلم يبق شيء لا تتكرر فيه وجوبا سوى المضارع ؛ نحو : حامد لا يقوم (١) ...

١- قال الرضى : (يجب تكرير «لا» المهمله الداخله على غير لفظ الفعل إلا فى موضعين ؛ أحدهما : أن تكون داخله على الفعل تقديرا. وكذلك إذا دخلت على منصوب بفعل مقدر ؛ نحو : لا مرحبا أى : لا لقيت مرحبا. أو : لا رحب موضعك. أو على اسميه بمعنى الدعاء ؛ نحو : لا سلام على الخائن لأن الدعاء بالفعل أولى ، فكأنه قيل «لا» لا سلم سلاما ، ولذا دخلت على : «نولك» كما مر - يشير إلى ما ذكر فى الصفحه السابقه ، وفى ص ۴۰۷ من قولهم : لا نولك أن تفعل كذا ، بمعنى : لا ينبغى لك ، ... والنول : العطيه وهو مبتدأ وما بعده مصدر مؤول خبره. وقيل فاعل سد مسد الخبر على اعتبار أن «النول» بمنزله الوصف الذى له مرفوع يسد مسد الخبر - وإنما لم تتكرر «لا» فى هذه المواضع لأنها إذا دخلت على الفعل لم يجب تكريرها إلا إذا كان الفعل ماضيا غير دعاء ؛ نحو قوله تعالى : (فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى.) وثانيهما : أن تكون بمعنى : «غير» مع أحد ثلاثه شروط. أولها : أن تدخل على لفظه : «شيء» سواء انجرت بالإضافه ؛ نحو : هو ابن لا شيء أو بحرف الجر ، أى حرف كان ، نحو : كنت بلا شيء ، وغضبت من لا شيء ، أو انتصبت ، نحو : نك ولا شيئا ، أو ارتفعت ، نحو أنت ولا شيء. وثانيها : أن ينجر ما بعد «لا» بباء الجر قبلها ، نحو : كنت بلا مال ، ولا ينجر إذا لم يكن «شيء» إلا بها من بين حروف الجر. وثالثها : أن يعطف ما بعد «لا» على المجرور بكلمه «غير» كقوله تعالى : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ. وَلَا الضَّالِّينَ ...) اه. راجع التصريح هنا.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹